

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

حجة الإسلام قدوة العلماء الأعلام ناصر السنة قاهر البدعة
شمس الدين أبي عبد الله ابن الشيخ الصالح أبي بكر الشهير
بابن قَيِّم الجَوزيَّة

٦٩١ - ٧٥١هـ

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه

حققه وعلق عليه وضبط نصه

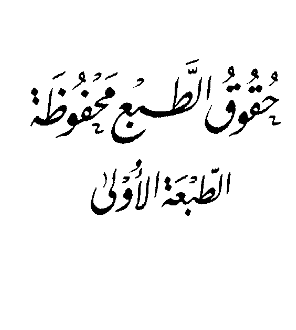
أبو عبد الله محمد بن العفيفي

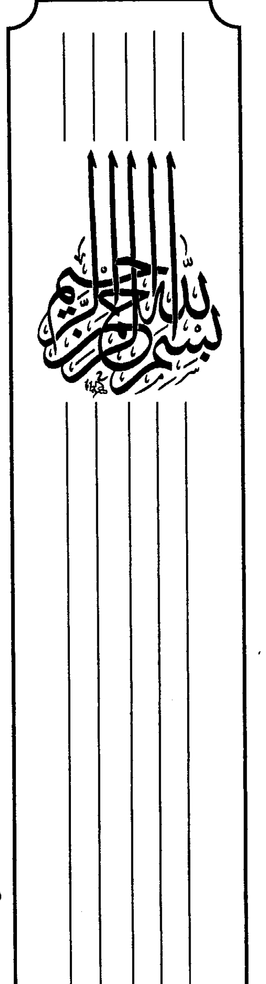
دار

ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

حادى الأرواح
إلى
بلاد الأفراح





١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٢٥٣٣

دار ابن عباس

جمهورية مصر العربية

منية سمنود- ش الثورة بجوار سنترال الدولية

تليفاكس:٠٤٠٢٩١٦٣٢٤

محمول :٠١٠١٦٩٧٦٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

○ مقدمة المحقق ○

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له ، ومن يُضلِلْ فلا هادي له .

وأشهَدُ أن لا إلَهَ إلاَّ الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسولُهُ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم ، ومن سار علىٰ دربهم ، واقتفىٰ أثرهم ، واتبع سبيلهم ، إلىٰ يوم الدين .

○ **أما بعد** ؛ فإنَّ الحديث عن الجنة ومنزلتها وقدْرها وعظمتها لَيُشَنِّفُ الأسماعَ ، ويهزُّ الأفئدة ، ويرقق القلوب ، ويحدو النفوس إلىٰ مجاورة الملك القدوس ، وإلىٰ الزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، ويعينُ العبدَ علىٰ طاعةِ الرحمن جلَّ جلاله . ومهما يصفُ الإنسانُ جنةً غرسها الرحمن بيده ، فإنه لا ولن يستطيع أنْ يَصل إلىٰ بيان جمالها وحسنها وبهاءها عُشْر معشارها .

● **فهي** ورب الكعبة نورٌ يتلألأ ، وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصْرٌ مَشيدٌ ، ونهرٌ مُطَّردٌ ، وثمرةٌ نضيحةٌ ، وفاكهةٌ كثيرةٌ ، وزوجة حسناء جميلةٌ ، وحللٌ كثيرةٌ في مقامٍ أبدًا ، في دارٍ سليمة ، وفاكهة وخُضْرة وحَبْرة ، ونعْمة ، في محلةٍ عاليةٍ بهية .

● **أنهارها** من عسل مصفىٰ ، ومن لبن لم يتغيَّر طعمه ، رياحينُها أطيب الرياحين ، فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين .

● **نهرٌ** فيها حافَّتاه خيام اللؤلؤ ، وتربته أطيب من المسك ، وحصباؤه اللؤلؤ وماؤه أحلىٰ من العسل ، وأبيض من الثلج .

● جنةٌ مليئةٌ ببحار الماء ، وبحار العسل ، وبحار اللبن ، وبحار الخمر لذة للشاربين .

● رشْحُ أهل الجنة المسك ، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ، إنما هو عَرَقٌ يفيضُ من جلودهم مثل المسك .

● يلبسون الحرير : سندسًا وإستبرقًا ، وحلُّوا أساور من فضة ، وسقاهم ربهم شرابًا طهوراً ، فجمَّل البواطن بالشراب الطهور ، والسواعد بالأساور ، والأبدان بثياب الحرير .

هذا الحليُّ لو بدا لذهب بضوء شعاع الشمس ، وطمس نورها .

فهم مسوَّرون بالذهب والفضة ، محتفُّون ومكللَّون بالدُّرِّ ، عليهم أكاليلُ من درٍّ وياقوت ، وعليهم تاجٌ كتاج الملوك .

إن في الجنة ما لا عين رأتْ ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشرٍ ، ولِمَ لا ؟ وغارسها بيده هو خالقُ البشر ، والشمسِ والقمرِ ، والنجوم والجبال والثمر ؛ فما أعظمها وأحلاها وأمتعها وأَنْفَسَها ؟!!

ناهيك عن نسائها ؛ فكما قال تعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥] نساءٌ غايةٌ في الحسن والبهاء والجمال . إنها الحوراء التي يحارُ فيها الطرف من رقة الجلد ، وصفاء اللون . حَوْراء أي : شديدة بياض العين ، شديدة سواد العين ، كلُّ هذا لمن ؟ يأتيك خطاب ربِّ العالمين ، ومالك يوم الدين ؛ فيقول جلَّ مِنْ قائل : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان: ٥١-٥٥] .

● إنه المُلْكُ العظيم الكبير : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] .

● أعده الله للطائعين المؤمنين المخلصين المفلحين : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ

هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ⑥ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ⑦ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ⑧ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⑨ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١] .

● **فهيَّا أخي في الله ويا أختنا في الله ، هيَّا جميعًا أيها المؤمنون** : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .

● **هيَّا فلنتنافس جميعًا** ، ولنستبق الخيرات ، لنسكن في النعيم المقيم ، في جناتٍ ونهرٍ ، في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدر ، اللهم آمين .

○ **وها هو ابن القيم** ـ رحمه الله تعالىٰ ـ تلميذ شيخ الإسلام الحبر الهمام أحمد ابن عبد السلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فهذا الشبلُ من ذاك الأسد ؛ بل ذاك الأسد من ذاك الأسد .

○ **هذا إمامنا** ابن القيم يُصنِّف لك هذه اللؤلؤة الغالية ، ويحشد لك أطرافها ، ليجمعها بين يديك في صورةٍ بهيَّة ، وطريقة مرضية .

فكتب كتابه هذا عن وصف الجنة ، والذي جاء بهذا العنوان الماتع : « **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** » لم يترك آيةً ـ غالبًا ـ إلاَّ وزيَّن بها مصنَّفه ، ولا حديثًا إلاَّ التقطه ، ولا أثرًا إلا أثبتهُ ، ولا جمالاً لغويًا إلا أورده ،كلٌّ هذا علىٰ نسقٍ بديع ، وترتيبٍ منيع ؛ فهو بحقٍّ كتابٌ جامعٌ مانع شاملٌ لامع ، رحم الله كاتبه ومحققه وناشره وقارئه ، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلىٰ ، وأعلىٰ منازلنا ، وأحسن سرائرنا ، وقوَّىٰ عزائمنا ، وستر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وثبت حجتنا ، وغفر ذُنوبنا ، وألحقنا بنبينا وحبيبنا محمد ﷺ .

ونسأله سبحانه أن يرزقنا لذَّة النظر إلىٰ وجهه الكريم والشوق إلىٰ لقائه في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة .

○ **وكان عملي في هذا الكتاب المبارك ؛ كما يلي :**

١ - قمتُ بضبط الكتاب على نسخة مخطوطة - كما يأتي وصفها - وقارنتها بثلاث نسخٍ مطبوعة ، وهي طبعة ابن كثير بدمشق - الطبعة السادسة - لعام ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ .

وطبعة الرسالة - الطبعة الأولى ١٩٩٢م/ ١٤١٢ هـ .

وطبعة ابن رجب - الطبعة الثانية ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦ هـ .

وهي على الترتيب في الجودة على ما ذكرت ، ويشوبُ الطبعتين الأوليين ، ضعْفُ العمل الحديثي ، بخلافِ الطبعة الأخيرة فهي على ما فيها من أخطاءٍ في الصف وسقطٍ وعدم ضبطٍ لأسماء الرواة ؛ كسابقيها ، إلا أنها تمتاز من الناحية الحديثية في الحكم على الأحاديث والآثار .

فجمعتُ بين الضبط العلمي والعمل الحديثي - خلا الآثار الموقوفة والمقطوعة ، فلم أتعرض لها إلا شيئًا يسيرًا ، لأنه لا يتعلَّق بها كبير أحكام ، فتركتها على ما هي يستأنس بصحيحها وسقيمها فيما دلَّت عليه النصوص الصحيحة ، فهذه لا اعتماد عليها ألبتة في أمر العقيدة ، وهي قليلةٌ في حجم هذا الكتاب .

ثم هذه أمورٌ متعلقةٌ بحواشي الكتاب :

٢ - رمزتُ للنسخ المطبوعة الثلاث بـ (ب) وأعني بها طبعة (دار ابن رجب) ومحققها هو أخونا الشيخ محمد العلاوي - وفقه الله تعالى .

وأعني برمز (س) (طبعة الرسالة) و(ك) طبعة ابن كثير .

وتمت المطابقة والمقابلة بين هذه النسخ وبين المخطوط ، فظهر من الأخطاء ما ينبغي التنبيهُ عليه - كما سيأتي .

٣ - إذا قلْتُ في الحاشية : « والمثبت هو الموافق » فمرادي أن الكلمة المذكورة

عندي في الأصل هي الموافقة للمصادر التي أعزو إليها .

٤ ـ وإذا قلتُ : « سقط من الأصل ما بين القوسين » وسكتُّ ؛ فمرادي أنني أثبتُّ في الأصل ما جاء في المطبوع وغالبًا يكون هذا المثبت من المطبوع موافقًا لما ورد في المصادر المعزو إليها .

٥ ـ في إحالاتي في هامش الكتاب ؛ إذا قلْتُ : تقدَّم في (ص كذا وح كذا) فمقصدي بـ (ص) الصفحة وبـ (ح) رقم الحاشية في نفس الصفحة التي عزوتُ إليها في كتاب « الحادي » .

٦ ـ وقد اجتهدت في مطالع الكتاب ألا تمر كلمة في المخطوط والمطبوع تتطلب التنبيه إلا نبهتُ عليها ، ثم بدا لي في أشياء يسيرة لا تؤثر ، فهذا النوع تركتُ إثقال الحواشي به ؛ فمثلاً أحيانًا يأتي في المطبوع : « قال الله سبحانه » فيأتي عندي في المخطوط : « قال سبحانه » فتركتُ تبيين مثل هذه الفروقات لأنه ليس ثمة تأثير ، وكذا إثبات واوٍ في كلمة أو عدم إثباتها ونحو ذلك والله المستعان .

٧ ـ ثم أغلب مواد ابن القيم في كتابه الحادي التي يورد الأحاديث والآثار من طريقها غالبًا هي الكتب التسعة ، والمعاجم الثلاثة ومسند البزار وأبي يعلى ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان والزهد لابن المبارك والبعث للبيهقي وابن أبي داود وتفسير الطبري وصفة الجنة لابن أبي الدنيا وأبي نعيم والضياء وكذا « شرح أصول الاعتقاد » للالكائي .

○ **وقد آن الأوان لبيان الأخطاء والتصحيفات التي وردت في النسخ المطبوعة** ، ولستُ ـ والله ـ أعني لنفسي الكمال ، فالكمال صفةٌ لله وحدَهُ ، ولكن لتمام الفائدة ، وحتى ينتبه إخواننا القراء ، ثم ليراجعها إخواننا أصحاب هذه النسخ في طبعاتهم اللاحقة ، لِنُتَمِّم جميعًا من حُسْنٍ إذا ما الحسن قصَّرا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ ، وإليه أنيب ، ودونكم غالب هذه الفوارق ، والله المستعان :

• جدول أخطاء المطبوع من الحادي •

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٣٣	المقدمة	في (س) : تعزيزه	تعزيره
٣٥	المقدمة	في (ك) : عرض لهم عاجل	عرض لهم عارض عاجل
٣٥	المقدمة	في (ب) : لما سبق	لا لما سبق
٣٦	المقدمة	في (س) : حيث يقدم لحياته	حيث لم يقدم لحياته
٤٤	المقدمة	في (ب) : الغرمات	العزمات
٥٢	الأول	في (ب) : والمضلين	والمصلين
٦١	الأول	في (س) : أبي سعد	أبي سعيد
٧٥	الثاني	في (ك) : الثوماني	الرماني
٧٦	الثاني	في (ب) : ابن زيد	ابن مزين
٧٦	الثاني	في (ب) : وجيسون	وجيحون
٧٨	الثاني	في (ب) ، و(ك) : أبي هريرة	أُبيّ
١٠١	الخامس	في (س) : الاستفتاح	الاستقباح
١٠٥	الخامس	في (س) ، و(ك) : العزيز	العُزيْر
١١٩	الثامن	في (ب) : أبو الحسن	أبو الحسين
١٢٩	التاسع	في (س) : يزيد	زيد
١٣٢	التاسع	في (ب) : جرير	حُريز
١٣٢	التاسع	في (ب)، و(ك): عتبة بن عبد الله	عتبة بن عبد
١٤٢	الحادي عشر	في (س) : عن عاصم عن حمزة	عن عاصم عن ضمرة
١٤٤	الثالث عشر	في (س) : العسكري	السكري
١٤٤	الثالث عشر	في (ب) : حرام	حزام
١٤٧	الثالث عشر	في (ك) : ثور بن زيد	ثور بن يزيد
١٥٣	الرابع عشر	في (س) : سخبرة	شجرة
١٦١	الخامس عشر	في (ك) : الديري	الدبري
١٦١	الخامس عشر	في (س)، و(ك) : خشنام	خشام

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
١٦٦	السادس عشر	في (ب) : بشرا	قشرًا
١٧٤	السابع عشر	في (س) : حبان	حباب
١٧٥	السابع عشر	في (ك) : النجيبي	التجيبي
١٧٦	الثامن عشر	في (ب) : عمرو بن العاص	عبد الله بن عمرو بن العاص
١٧٩	الثامن عشر	في (س) : سلم	مسلم
١٧٩	الثامن عشر	في (س) : العبادي	العابدي
١٩٥	العشرون	في (ك) : يزيد	بريد
١٩٧	العشرون	في (س) : يحيىٰ بن عبيد وفي (ك) : يحيىٰ بن عبد الله	يحيىٰ بن عبيد الله
١٩٨	العشرون	في (ب)، و(س) : عطاء السلمي	عطاء السليمي
٢٠٠	العشرون	في (ك) : معاوية عن صالح	معاوية بن صالح
٢٠٠، ٢٠١	العشرون	في (ب)، و(ك) : أيوب بن أبي شبيب	أيوب بن شبيب
٢٠١	العشرون	في (س) : تجير	بحير
٢١٠	الحادي والعشرون	في (ب) : نيرين	يبرين
٢١٦	الثاني والعشرون	في (س) : عين	علىٰ
٢٢١	الثالث والعشرون	في (ب) : النجار ، وفي (ك) : ابن النجار	النجاد
٢٢٢	الثالث والعشرون	في (س) : الربيع	أبو الربيع
٢٢٤	الثالث والعشرون	في (س) : محمد بن أبي المثنىٰ	محمد بن المثنىٰ
٢٢٦	الرابع والعشرون	في (ب) : بلىٰ	بك
٢٢٨	الخامس والعشرون	في (ب) : وهو كذلك	وهو كالملك
٢٣٤	السادس والعشرون	في (ب) : عبد الله بن محمد عن ! عبد الله بن محمد بن عقيل .	عبد الله بن محمد بن عقيل
٢٣٨	السابع والعشرون	في (ب) : شعبة بن قيس	شعبة وقيس

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٢٤٥	الثامن والعشرون	في (س) : المقبري	المقرئ
٢٤٦	الثامن والعشرون	في (ب) ، و(ك) : حسن	حسين
٢٤٧	الثامن والعشرون	في (ب) : علي بن عبد الله	علي بن سعيد
٢٥٤	التاسع والعشرون	في (ب) : أخرم	أخزم
٢٥٤	التاسع والعشرون	في (س) : عقبة بن أبي ثابت	عقبة بن أبي ثبت
٢٥٧	الثلاثون	في (ك) : خالد بن زيد	خالد بن يزيد
٢٦٠	الثلاثون	في (ب)، و(س) : بن هاشم	ثنا هاشم
٢٦٥	الحادي والثلاثون	في (ك) : عبد الله بن عمر	عبد الله بن عمرو
٢٧١	الثاني والثلاثون	في (ب) : هشام	هشيم
٢٧٤	الثاني والثلاثون	في (ب)، و(ك) : ابن الزبير	أبي الزبير
٢٧٧	الثالث والثلاثون	في (ب)، و(س) ، و(ك) : عن أبي اليمان	وعن أبي اليمان
٢٨٠	الثالث والثلاثون	في (ب)، و(س) ، و(ك) : بن قيس	عن قيس
٢٨١	الثالث والثلاثون	في (ك) : الترسي	النرسي
٢٨٢	الثالث والثلاثون	في (ب) : أبو إبراهيم	إبراهيم
٢٨٢	الثالث والثلاثون	في (ب) : الرسبي ، وفي (س): الراسي	الراسبي
٢٨٢	الثالث والثلاثون	في (ب) : سليمان	سليم
٢٨٥	الرابع والثلاثون	في (ب) ، و(س) : سعيد الطائي	سعد الطائي
٢٨٨	الرابع والثلاثون	في (ك) : سلمة	حماد بن سلمة
٢٩١	الرابع والثلاثون	في (ب) ، و(ك) : ابن أبي شيبة	ابن أبي سبرة
٢٩١	الرابع والثلاثون	في (ك) : زرارة	وراز
٢٩١	الرابع والثلاثون	في (ك) : سالم بن المغيث	سالم أبي الغيث
٢٩٢	الرابع والثلاثون	في (ك) : عمرو بن ربيعة	عمر بن ربيعة

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٢٩٣	الرابع والثلاثون	في (ب)، و(س) : عمرو بن الحسين	عمرو بن الحصين
٢٩٣	الرابع والثلاثون	في (ب)، و(س) : أبو علاثة	ابن علاثة
٢٩٥	الخامس والثلاثون	في (ب)، و(ك) : البخاري	النجَّاد
٣٠١	السادس والثلاثون	في (ب) : عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمرو	عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله ابن عمرو
٣٠٥	السادس والثلاثون	في (ك) : عمر	عمرو
٣١٣	الثامن والثلاثون	في (س) : علي بن أبي الجعد	علي بن الجعد
٣١٥	الثامن والثلاثون	في (س) : الجيلي	الحبلي
٣١٦	الثامن والثلاثون	في (ك) : زجر	زحْر
٣٢٠	التاسع والثلاثون	في (س) : رباب	رئاب - رياب
٣٢١	التاسع والثلاثون	في (ب)، و(ك) : القاسم بن هشام	القاسم بن هاشم
٣٢٤	الأربعون	في (ك) : عمرو بن العاص	عبد الله بن عمرو بن العاص
٣٣٨	الثاني والأربعون	في (ب) : المؤذن	المؤدب
٣٤٣	الثالث والأربعون	في (س) : الألهاني	الهذلي
٣٥٥	الرابع والأربعون	في (ب) : وكرفها	وكَرَبُها [والمراد به : أصول السَّعَف راجع مادة كرب في «اللسان»]
٣٥٧	الرابع والأربعون	في (ب) : لا يقع	الأبقع
٣٥٧	الرابع والأربعون	في (س) : يحيى بن عباد عن عبد الله	يحيى بن عباد بن عبد الله
٣٦٢	الخامس والأربعون	في (ب) : يلبسهم	ينسبهم
٣٦٧	الخامس والأربعون	في (س) : عبد الله	عبيد الله
٣٦٩	الخامس والأربعون	في (س) : عن أبي إسحاق البراء	عن أبي إسحاق عن البراء
٣٨٣	السابع والأربعون	في (س) : يعقوب بن عبيدة	يعقوب بن عبيد
٣٨٤	السابع والأربعون	في (ك) : حبَّان	حيان

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٣٨٥	السابع والأربعون	في (ب) ، و(ك) : أحمد	أبو أحمد
٣٩٤	الثامن والأربعون	في (ك) : عن أبيه عن عبد الله بن مسلم	عن أبيه عبد الله بن مسلم
٣٩٤	الثامن والأربعون	في (ك) : إبراهيم بن سعيد	إبراهيم بن سعد
٣٩٨	الثامن والأربعون	في (ك) : وقال أبو العالية : والمقابلان	وقال أبو العالية والمقاتلان
٤٠٣	التاسع والأربعون	في (س) : الغيد	العبد
٤٠٤	التاسع والأربعون	في (ب) ، و(ك) : أبو عبيد	أبو عَنبِدة
٤٠٨	التاسع والأربعون	في (ك) : ثوبان	شيبان
٤١٤	الخمسون	في (ب) ، و (س) : عتبة بن سعد، وفي (ك) : عنبسة بن سعد	عنبسة بن سعيد
٤١٧	الخمسون	في (س) : حبان	حنان
٤٢٢	الخمسون	في (ب) ، و(س) : سويد عن سعيد	سويد بن سعيد
٤٢٢	الخمسون	في (س) : خالد	خاله
٤٢٣	الخمسون	في (ب) ، و(ك) : عبد الله بن أبي خيثمة	عبد الله حدثنا أبو خيثمة
٤٢٤	الخمسون	في (ك) : صفوان بن حمزة	صفوان بن عمرو
٤٣١	الخمسون	في (ب) : أبو عبيد	أبو عبيدة
٤٣١	الخمسون	في (ب) : التعبير	التفسير
٤٣٣	الخمسون	في (ب) : نخال ، وفي (ك) : تخال	بخيل
٤٣٣		في (ب) : جبة	جنَّة
٤٣٣		في (ب) : الندا	البديّ
٤٣٤		في (ك) : المجملة	المخملة

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٤٣٧	الحادي والخمسون	في (ك) : بردة	بزة
٤٤٤	الثاني والخمسون	في (ك) : الفاري	القاري
٤٤٤	الثاني والخمسون	في (ك) : عن أبي حازم قال المديني	عن أبي حازم المديني
٤٤٨	الثالث والخمسون	في (ب) : وسراديهم	وسراريهم
٤٥٣	الثالث والخمسون	قال ابن نصر :	قال مَنْ نصر :
٤٥٥	الثالث والخمسون	في (ب)، و(ك) : أبي نجيح	ابن أبي نجيح
٤٦١	الثالث والخمسون	في (ك) : القاسم عن أبي بزة	القاسم بن أبي بزة
٤٦١	الثالث والخمسون	في (س) : أبي برة	أبي بزة
٤٦٨	الثالث والخمسون	في (ب) : عمرو بن هشام	عمرو بن هاشم
٤٦٨	الثالث والخمسون	في (س) : هشام عن حسان	هشام بن حسان
٤٧٥	الثالث والخمسون	في (ب) : السنجري	السِّجْزي
٤٧٥	الثالث والخمسون	في (ب) : أبو يحيىٰ سلم	أبو يحيىٰ بن سليم
٤٧٧	الثالث والخمسون	في (س) : أبي بكر عن عبد الله	أبي بكر بن عبد الله
٤٧٩	الرابع والخمسون	في (ك) : الليث عن أبي سليم	الليث بن أبي سليم
٤٧٩	الرابع والخمسون	في (س) : علي بن الحسين	علي بن الحسن
٤٨٠	الرابع والخمسون	في (س) : عبد الله بن زحر	عبيد الله بن زحر
٤٨٠	الرابع والخمسون	في (س) : عن أمامة	عن أبي أمامة
٤٨١	الرابع والخمسون	في (ك) : بحير بن سعيد	بحير بن سعد
٤٨١	الرابع والخمسون	في (ب) : خالد بن سعيد عن خداش	خالد بن خداش
٤٨٢	الرابع والخمسون	في (ب)، و(س) : سعيد بن أيوب	سعيد بن أبي أيوب
٤٨٢	الرابع والخمسون	في (ك) : ابن عباس	أبي عياش
٤٨٥	الرابع والخمسون	في (س) ، و(ك) : الحسين بن يحيىٰ وكثير العنبري	الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٤٨٦	الرابع والخمسون	في (ب) : عبيد الله بن محمد	عبد الله بن محمد
٤٨٨	الخامس والخمسون	في (ب) : أبي حجيرة	ابن حجيرة
٤٨٩	الخامس والخمسون	في (س) : سليم بن أبي يحيىٰ	سليم أبي يحيىٰ
٤٩٠	الخامس والخمسون	في (س) : عمار	عمارة
٤٩٠	الخامس والخمسون	في (ب) : وفرج لا يخفىٰ	لا يحفىٰ [بالحاء المهملة]
٤٩١	الخامس والخمسون	في (س) ، و(ك) : علي بن زيد	علي بن يزيد
٤٩٢	الخامس والخمسون	في (ك) : شهر بن عطية	شمر بن عطية
٤٩٢	الخامس والخمسون	في (ب) ، و(ك) : شفيق	شقيق
٤٩٤	الخامس والخمسون	في (ب) ، و(ك) : القلائد	القدائد
٤٩٨	السادس والخمسون	في (ب) ، و(س) : جعفر بن ثور	جعفر بن زيد
٤٩٩	السادس والخمسون	في (ب) : عبد الرحمن بن عابس المسمعي	عبد الرحمن بن عياش السمعي
٥٠٥	السادس والخمسون	في (س) ، و(ك) : أجهل	أجمل
٥٠٥	السادس والخمسون	في (ب) : خبر	خير
٥٠٥	السادس والخمسون	في (ب) ، و(ك) : أبي القاسم عن عبد الرحمن	أبي القاسم عبد الرحمن
٥٠٦	السادس والخمسون	في (ك) : الصنعاني	الصغاني
٥٠٨	السادس والخمسون	في (ب) : بشيء	ينشئ
٥١٠	السادس والخمسون	في (ب) ، و(ك) : الكثرة	الكُره
٥١١	السادس والخمسون	في (ب) : أبي إسحاق	إسحاق
٥١٤	السابع والخمسون	في (س) : محمد بن مسلمة !	سلمة
٥١٦	السابع والخمسون	في (س) : إسماعيل بن عمرو	إسماعيل بن عمر
٥١٧	السابع والخمسون	في (ك) : خالد بن يحيىٰ	حامد بن يحيىٰ
٥٢٠	السابع والخمسون	في (ب)، و(ك) : داود بن عمر	داود بن عمرو
٥٢٢	السابع والخمسون	في (ك) : عبيدة	عبدة

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٥٢٢	السابع والخمسون	في (ب) : سلمة عن وهرام	سلمة بن وهرام
٥٢٤	الثامن والخمسون	في (ك) : سليمان بن يزيد	سليمان بن بريدة
٥٢٦	الثامن والخمسون	في (س) : عبد الرحمن بن ساعدة	عمير بن ساعدة
٥٣١	التاسع والخمسون	في (ب)، و(س) : الحسن بن إسحاق	الحسين بن إسحاق
٥٣٦	التاسع والخمسون	في (ك) : عمرو بن محمد	عمر بن محمد
٥٣٩	الستون	في (ب)، و(ك) : الصيرفي	البصري
٥٤٢	الستون	في (س)، و(ك) : معلى	هقل
٥٤٦	الحادي والستون	في (ك) : عبيد بن عمير	عبد الله بن عبيد بن عمير
٥٥٣	الثاني والستون	في (ك) : بحر وفي (ب) : بجير ابن سعيد	بحير بن سعد
٥٥٣	الثاني والستون	في (س)، و(ك) : عبد الله بن عبد الله	عبد الله بن عرادة
٥٥٧	الثالث والستون	في (ب) ، و(س) : وقال بعضهم : الخدم	وقال : يعظمهم الخدم
٥٦٠	الثالث والستون	في (س) ، و(ك) : محمد بن الحسن	محمد بن الحسين
٥٦٠	الثالث والستون	في (س)، و(ك) : قيس بن سليمان	قيس بن سليم
٥٨٠	الخامس والستون	في (س)، و(ك) : مسلم بن سالم	سلم بن سالم
٥٨٢	الخامس والستون	في (س) : وهب بن منبه	ابن وهب
٥٨٢	الخامس والستون	في (ك) : ابن تميمة	أبي تميمة
٥٨٢	الخامس والستون	في (ك) : ابن يسار	ابن بشار
٥٨٥	الخامس والستون	في (ب) ، و(س) ، و(ك) : بن الحكم	ابن عبد الحكم

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٥٩٠	الخامس والستون الخامس والستون	في (ب)، و(س) ، و(ك) : إبراهيم عن محمد	إبراهيم بن محمد
٦٠٣	الخامس والستون	في (ب) : معمر ، وفي (ك) : معتمد	معتمر
٦٠٣	الخامس والستون	في (ب) : الحريري	الجُريري
٦٠٣	الخامس والستون	في (ب) : عبيد بن الأسود	عبيدة بن الأسود
٦٠٣	الخامس والستون	في (ك) : عثمان	عثام
٦٠٤	الخامس والستون	في (ب) : عمرو بن سمر	عمرو بن شمر
٦٠٤	الخامس والستون	في (ك) : الفقهي	الفقيمي
٦٠٤	الخامس والستون	في (ك) : مالك بن سعيد	مالك بن سعير
٦٠٤	الخامس والستون	في (س) : ابن عوانة	أبي عوانة
٦٠٤	الخامس والستون	في (ب) : عبد الله	عبيد الله
٦٠٤	الخامس والستون	في (ك) : الخياط	الحناط
٦٠٤	الخامس والستون	في (ب): جازية وفي (ك): حارثة	جارية
٦٠٦	الخامس والستون	في (ب) : إسماعيل بن عبيد الله	إسماعيل بن عبيد
٦٠٦	الخامس والستون	في (س) : أبي عبيدة عن عبد الله	أبي عبيدة بن عبد الله
٦١٢	الخامس والستون	في (س)، و(ك): ورقاء بن عمير	ورقاء بن عمر
٦١٢	الخامس والستون	في (س) : أبي عبيد الله	أبي عبيدة
٦٢١	الخامس والستون	في (س) ، و(ك) : الخليل بن عمر الأشج	الخليل بن عمر عن عمر الأبح
٦٢١	الخامس والستون	في (س) ، و(ك) : الطبري	المطيري
٦٢٧	الخامس والستون	في (ب)، و(ك) : جنيّ	خليّ
٦٢٧	الخامس والستون	في (س) : أبي عثمان	عثمان
٦٣١	الخامس والستون	في (س) : السكن	السكين
٦٣٥	الخامس والستون	في (ب)، و(س) ، و(ك) :	

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
	الخامس والستون	الحسن بن إسماعيل	الحسين بن إسماعيل
٦٣٩	الخامس والستون	في (ب) : أبو داود !	الحاكم
٦٤١	الخامس والستون	في (ب) ، و(ك) : حزام	حرام [بالراء المهملة]
٦٤٢	الخامس والستون	في (س) ، و(ك) : حازم	خازم
٦٤٢	الخامس والستون	في (ب) : مرفوعًا	موقوفًا
٦٤٣	الخامس والستون	في (س) ، و(ك) : كريز	كوثر
٦٤٤	الخامس والستون	في (ب) ، و(ك) : أحمد بن سليمان	أحمد بن سلمان
٦٥٢	الخامس والستون	في (ك) : محمد بن الحسن	محمد بن إسحاق
٦٥٤	الخامس والستون	في (ك) : أبي حلبس	ابن حلبس
٦٥٤	الخامس والستون	في (س)، و(ك): عن أبي الدرداء	عن أم الدرداء
٦٥٧	الخامس والستون	في (س) : ميسرة الهمداني	علي بن ميسرة الهمداني
٦٥٧	الخامس والستون	في (س) : علي بن إسحاق	أبي إسحاق
٦٥٧	الخامس والستون	في (س)، و(ك): عمارة بن عبيد	عمارة بن عبد
٦٥٧	الخامس والستون	في (ب) : مسلم بن زيد	مسلم بن يزيد ـ نذير
٦٥٨	الخامس والستون	في (س) ، و(ك) : ميمون بن أبي حمزة	ميمون أبي حمزة
٦٦٤	الخامس والستون	في (ك) : يعقوب عن إسحاق	يعقوب بن إسحاق
٦٦٤	الخامس والستون	في (ب)، و(ك) : قبيصة بن عقبة	عقبة بن قبيصة
٦٦٨	الخامس والستون	في (ب) : ابن حاتم	ابن أبي حاتم
٦٦٨	الخامس والستون	في(ب)، و(س)، و(ك): المروزي	المرُّوذِي
٦٧٧	السابع والستون	في (ك) : ونُزْل	ويزك
٧٠٥	السابع والستون	في (ب) ، و(ك) : عبد الله بن عمر	عبد الله بن عمرو
٧٠٩	السابع والستون	في (ب) ، و(ك) : جبير	خير

الصفحة	رقم الباب	الخطأ في المطبوع	الصواب
٧١٨	السابع والستون	في (ك) : لم يدخلها	يدخلها (بدون لم)
٧٢٨	السابع والستون	في (ك) : عامله بكل عدله لا ببعض عدله	عامله ببعض عدله لا بكل عدله
٧٣٤	السابع والستون	في (س) : أشفاه	أغناه
٧٤٣	السابع والستون	في (ب) ، و(ك) : سليمان بن عامر ، وفي (س) : سلمان بن عامر	سليم الخبائري ابن عامر
٧٥٩	التسع والستون	في (س) : داود	روَّاد
٧٥٩	التاسع والستون	في (س) : رباب	رياب
٧٦٧	التاسع والستون	في (ب) : أجار	جاز
٧٦٨	التاسع والستون	في (س) : سعيد الطائي	سعد الطائي
٧٩٤	السبعون	في (ب) ، و(س) : عبد الله بن وهب	عثمان بن موهب
٧٩٤	السبعون	في (ك) : جعفر بن سليمان	حفص بن سليمان
٧٩٦	السبعون	في (ب) : لا يليق	الأليق

○ملحوظة○

● المراد بالرمز (ب) طبعة : ابن رجب ، ورمز (س) طبعة : الرسالة ، ورمز (ك) طبعة : ابن كثير .

● ورقم الصفحة عن يمين هذه الأخطاء هو رقم طبعة ابن عباس بتحقيقي لذا أثبتُّ رقم الباب ؛ لأنه المشترك بين جميع النسخ والله الموفق .

○ نوع آخر من الأخطاء الواردة في المطبوع ○

● ودونك بعض الأخطاء الأخرىٰ - إضافة علىٰ ما تقدَّم - كوجود سقط أو وُجود عبارات ليست من كلام المصنف ، وما شابه ؛ وهذه أمثلة علىٰ ذلك :

١ - ص (٥٠) من نسختي بداية من قوله : (والله سبحانه المسئول - إلىٰ : ونعم الوكيل) ليس في (ب) .

٢ - ص (٨٢) حصل تقديم وتأخير في (ب) ، و(ك) في هذه العبارة : « بين الجوع والظمأ ، والعرىٰ والضحىٰ » !! [الباب الثالث] .

٣ - ص (٩٠) ليس في (ب) : « وقد أخرج منها الأبوان » [الباب الرابع] .

٤ - ص (٩٥) ليس في (ب) : « يخلد فيها » [الباب الرابع] .

٥ - ص (٩٧) ليس في (ك) : « أو من أضوئهم » [الباب الرابع] .

٦ - ص (١٠٣) سقط من (س) : « فمن أين لكم أنها لا تكون في الأرض التي أهبطوا » [الباب الخامس] .

٧ - ص (١٠٥) ليس في (س) : « التي للعهد ، فتنصرف إلىٰ جنة الخلد ، فقد وردت معرفة باللام » [الباب الخامس] .

٨ - ص (١١١) ليس في (ب) : « ثم يعيده إلىٰ الأرض ، فقد أصعد المسيح صلوات الله وسلامه عليه إلىٰ السماء » [الباب السادس] .

٩ - ص (١٥٠) سقط كلمة (تفجّر) من (ب) [الباب الثالث عشر] .

١٠ - ص (٢١٩) ، في (ب) : « ومن الأشهر الحرم : شهر رمضان » وهو خطأ محض [الباب الثالث والعشرون] .

١١ - سقط من (س) ، و (ك) : « عن سماك » (ص ٣٠٣) [الباب السادس والثلاثون] .

١٢ - ص (٣٢٨) سقط من (س) : « من الحور العين » [الباب الأربعون] .

١٣ ـ ص (٣٥٨) سقط من (ب) : « قال : فانطلق فأظله » [الباب الرابع الأربعون] .

١٤ ـ ص (٤٥٤) أثبت كلمة (يحذف) بين أسطر عبارات ابن القيم في (ب) ولا محل لها في الكلام [الباب السابع والأربعون] .

١٥ ـ سقط من (س) : « ومرة يقول : قال رجل من الأنصار يقال له عمير بن ساعدة : يا رسول الله » (ص ٥٢٦) [الباب الثامن والخمسون] .

١٦ ـ ص (٥٤١) ليس في (س) ، و(ك) : « ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار» [الباب الستون] .

١٧ ـ ص (٥٩٦) ليس في (ك) : « هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله » [الباب الخامس والستون] .

١٨ ـ ص (٥٩٦ ، ٥٩٧) سقط من (ب) : « فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع . . . » [الباب الخامس والستون] .

١٩ ـ ص (٦٠٧) سقط من (ك) : « ومنهم من يعطىٰ نوراً مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطىٰ نوراً أصغر من ذلك » [الباب الخامس والستون] .

٢٠ ـ ص (٦١٧) سقط من (ب) : « كسرىٰ بن هرمز » [الباب الخامس والستون] .

٢١ ـ ص (٦٢٨) سقط من (ب) : « ذكر لي عن شريك عن أبي اليقظان عن أنس ورواه ابن بطة في الإبانة من حديث الأعمش » [الباب الخامس والستون] .

٢٢ ـ ص (٦٤٣) سقط من (ب)، و(ك) : « حدثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه » [الباب الخامس والستون].

٢٣ ـ ص (٦٤٩) سقط من (ك) : « كل طيب علىٰ وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة » [الباب الخامس والستون] .

٢٤ ـ ص (٦٤٩) سقط من (ب) : « رضينا عنك فارض عنا قال : فيرجع في قولهم أن يا أهل الجنة ، إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال : فيجتمعون علىٰ كلمة واحدة » [الباب الخامس والستون] .

٢٥ ـ ص (٦٥٤) سقط من (س) : « ابن حلبس » [الباب الخامس والستون] .

٢٦ ـ ص (٦٦٢) سقط من (س) ، و(ك) : « وقاله عامر بن سعد البجلي ، ذكره سفيان عن أبي إسحاق عنه » [الباب الخامس والستون] .

٢٧ ـ ص (٦٦١) سقط من (ك) : « كما أنهم لما اختلفوا في الحلال والشرائع والأحكام » [الباب الخامس والستون] .

٢٨ ـ ص (٧١٦) سقط من (س) : « فإياكم وما ابتدع » [الباب السابع والستون] .

٢٩ ـ ص (٧٣٦) سقط من (ب) : « وإن وقف الأمر علىٰ مجرد السمع فيه ما يقتضيه » [الباب السابع والستون] .

٣٠ ـ ص (٧٤٩) سقط من (س) : « وهذا التعقيب نظير قوله في الأنعام : «خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » [الباب السابع والستون] .

٣١ ـ ص (٧٥٦) سقط من (ب) : « فيقول : أي رب ، أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها » [الباب الثامن والستون] .

٣٢ ـ ص (٧٧١) سقط من (ب)، و(ك) : « ثم يذبح » [الباب التاسع والستون] .

إلىٰ آخر ذلك ، وسوف تجد أشياء نحو هذا في ثنايا التخريج ، فعلىٰ إخواننا التفطن لها ، وأسأل الله لي ولهم المغفرة ، ولا أنزه نفسي عن الخطأ والخلل ؛ فمن وجد شيئًا من ذلك فلينصحني به ، وليرسله إليَّ ، ورحم الله امرءًا أهدىٰ إليَّ عيوبي ؛ وأسأل الله أن يستر عوراتنا ، وأن يقينا شر أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، وأن يرزقنا الإخلاص في أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا ، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ .

○ وصف النسخة المخطوطة ○

● اعتمدتُ على مخطوطةٍ محفوظةٍ بمكتبة الأزهر كُتبت سنة ١١٥١ هـ بخط السيد عطاء الله بن يوسف عز الدين دارنجي في ذي الحجة ، وحرَّره في محرم ١١٨١ هـ .

● والخط درجته جيِّدٌ ، إلا أن النسخة يشوبها كثير من الأخطاء الإملائية ، وجملة من السقط ، وعددٌ من التصحيفات ، وقد قمتُ بضبط ذلك وتعديله من خلال المطبوع ، ومصادر البحث التي اعتمدتُ عليها في التخريج .

● وعددُ صفحاتها (١٥٣ صفحة + ٢ فهرس) .

● وإليك صوراً من المخطوط في الصفحات القادمة :

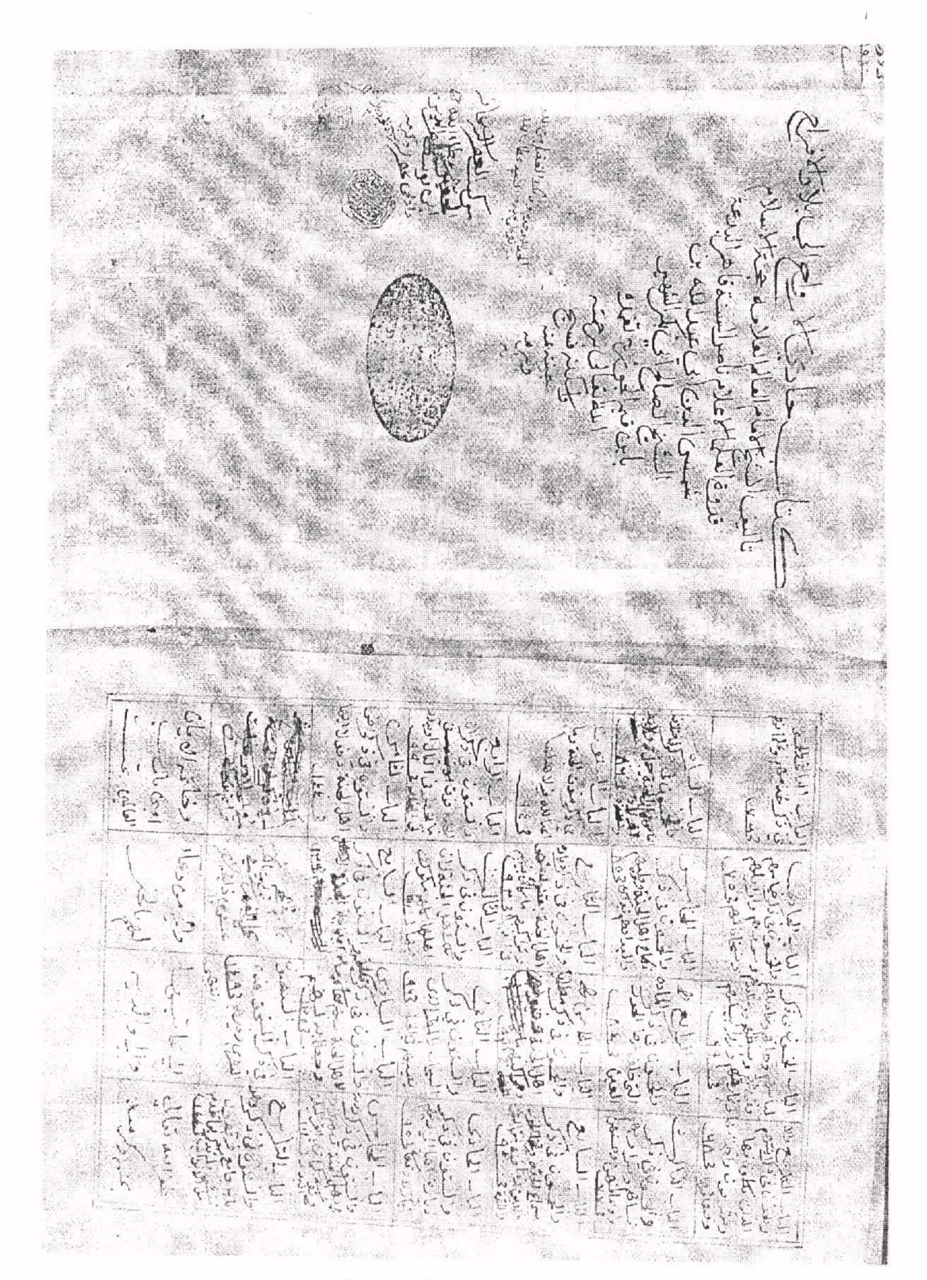
وكتبه

أبو عبد الله

محمد بن العفيفي

منية سمنود - دقهلية - مصر

ت محمول : ٠١٨/٢٥٩٦٦٩١



صورة غلاف المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نزلا ويسّرهم
للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلا وسهل لهم طرقها
فسلكوا السبل الموصلة إليها ذللا خلقها لهم قبل أن يخلقهم وأسكنهم إياها
قبل أن يوجدهم وحفها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن
عملا وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية
دونه أجلا وأودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجلاها
عليهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر وبشرهم بما
أعد لهم فيها على لسان رسوله فهو خير البشر وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا والحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل رسلا وباعث
الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولم يخلقهم
عبثا ولم يتركهم سدى ولم يغفلهم هملا بل خلقهم لأمر عظيم وهيأهم لخطب جسيم
وعمر لهم دارين فهذه لمن أجاب الداعي ولم يبغ سوى ربه الكريم بدلا وهذه لمن لم
يجب دعوته ولم يرفع بها رأسا ولم يعلق بها أملا والحمد لله الذي رضي من عباده
باليسير من العمل وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل وأفاض عليهم النعمة وكتب على
نفسه الرحمة وضمن الكتاب الذي كتبه أن رحمته سبقت غضبه دعا عباده
إلى دار السلام فعمهم بالدعوة حجة منه عليهم وعدلا وخص بالهداية والتوفيق
من شاء نعمة منه وفضلا فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم وذلك فضله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
عبده وابن عبده وابن أمته ومن لا غنى به طرفة عين عن فضله ورحمته ولا مطمع
له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين
ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين بعثه للإيمان مناديا وإلى دار السلام
داعيا وللخليقة هاديا ولكتابه تاليا وفي مرضاته ساعيا وبالمعروف آمرا وعن
المنكر ناهيا أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح
السبل وافترض على العباد طاعته ومحبته وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه وسد إلى الجنة
جميع الطرق إلا ما فتح لهم حتى يكونوا له من الداخلين وعلى منهاجه وطريقته من السالكين فصحبا

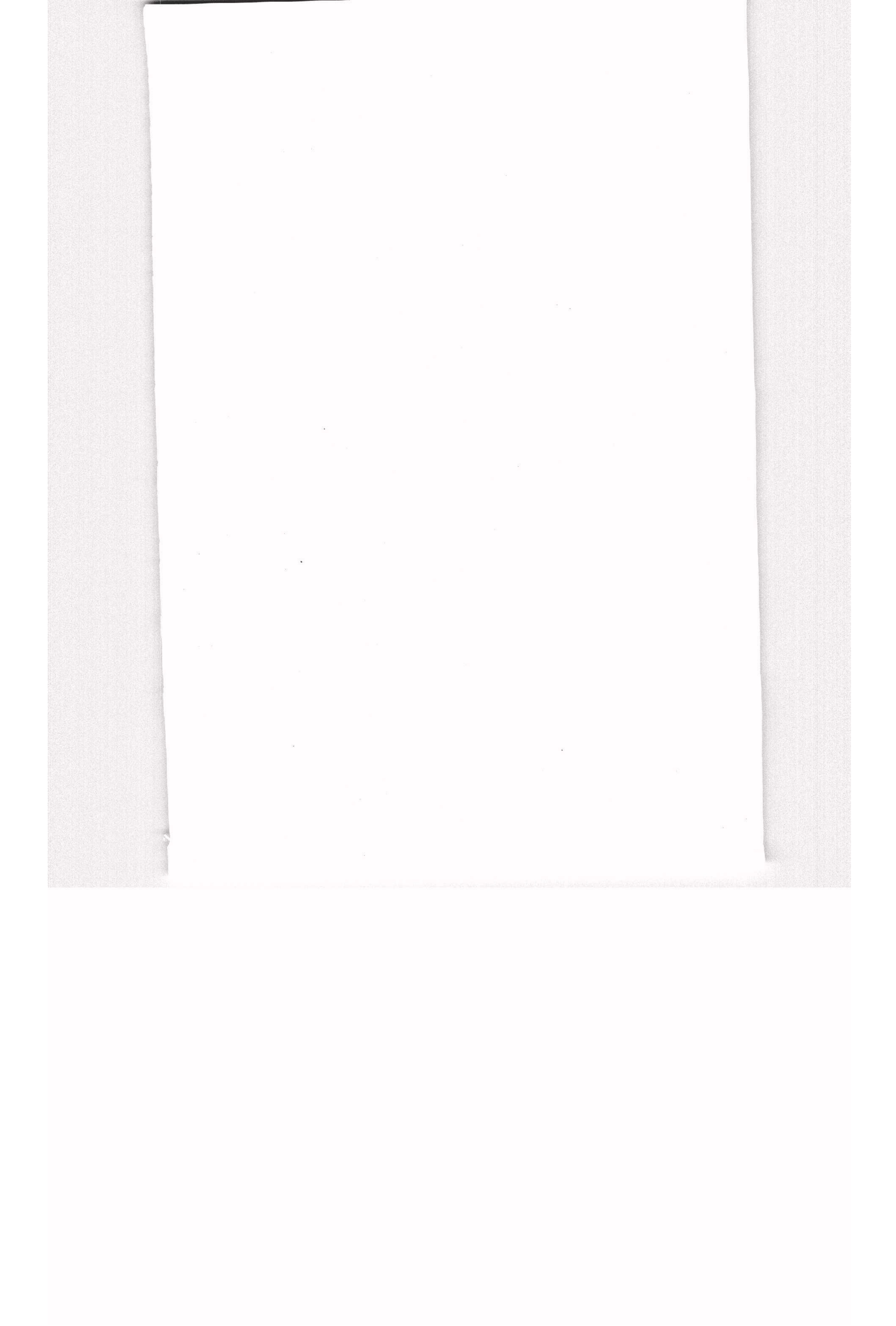
من شرحه

صورة الورقة الأولى من المخطوطة

عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير سبحان الله فقال هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء فاخبر تعالى عن اول
دعواهم اذا اشتهوا شيئا قالوا سبحان الله وعن آخر دعواهم عند ما يحصل لهم
وهو قولهم الحمد لله رب العالمين ومعنى الاية اعم من ذلك والدعوى مثل
الدعاء ويراد به الثناء ويراد به المسألة وفي الحديث افضل الدعاء الحمد لله ف
فالدعاء ههنا دعاء ثناء وذكر يلهمه اهل الجنة فاخبر سبحانه عن اوله واخره
فاوله التسبيح واخره حمد يلهمونهما كما يلهم النفس وفي هذا اشارة الى ان
التكاليف في الجنة تسقط عنهم ولا يبقى عبادة الا هذه الدعوى التي يلهمونها
وان لفظ اللهم اشارة الى صريح الدعاء فانها متضمنة لمعنى يا الله فهي متضمنة
للسؤال والثناء وهذا هو الذي فهمه من قال اذا ارادوا الشيء قالوا سبحانك اللهم
فذكر البعض المعنى ولم يستوفوه مع انهم قصروا به فانهم فهموا انهم انما يقولون
ذلك عندما يريدون الشيء وليس في الاية ما يدل على ذلك بل تدل على اول دعائهم
التسبيح واخره الحمد وقد دل الحديث الصحيح على انهم يلهمون ذلك كالهام النفس
فلا يختص الدعوى المذكورة بوقت ارادة الشيء وهذا كما انه الاليق بمعنى الاية
فهو الاليق بحالهم والله سبحانه اعلم تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
اللهم اغفر لكاتبه وانفعهم بما فيه وادخلهم جنتك ونعيمها واللهم ارحمنا
[illegible] بجاه حبيبك ونبيك محمد نبي الرحمة وشفيع الامة ورضي الله
[illegible] وذريته وسلم الى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين

صورة الورقة الأخيرة من المخطوطة





تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة

حجة الإسلام قدوة العلماء الأعلام ناصر السنة قاهر البدعة
شمس الدين أبي عبد الله ابن الشيخ الصالح أبي بكر الشهير
بابن قَيِّم الجَوزيَّة

٦٩١ - ٧٥١هـ

تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنتة بمنه وكرمه

حققه وعلق عليه وضبط نصه

أبو عبد الله محمد بن العفيفي

دار

ابن عباس

○ مقدمة المصنف ○

بسم الله الرحمن الرحيم [(١)]

الحمد لله الذي جعل جنات الفردوس لعباده المؤمنين نُزُلاً ، ويسَّرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها ، فلم يتخذوا سواها شُغُلاً ، وسهَّل لهم طُرقَها ، فسلكوا (السبل) [(٢)] الموصلة إليها ذُلُلاً ، خلقها لهم قبل أن يخلقهم [(٣)] ، وأسكنهم إياها قبل أن يُوجدهم ، (وحجبها) [(٤)] بالمكاره ، وأخرجهم إلىٰ دار الامتحان ، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً .

وجعل ميعاد دخولها يومَ القدوم عليه ، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً ، وأودعها : « **ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » [(٥)] .

وجلاَّها (لهم) [(٦)] حتىٰ عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذُ مِن (عين) [(٧)] البصر ، وبشرهم بما أعدَّ لهم فيها علىٰ لسان رسوله ، (فهي) [(٨)] خيرُ البُشَر ،

---

(١) في (ب) بعد البسملة : (وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم) . وفي (س) بعد البسملة : (وبه الإعانة) .

(٢) كذا في الأصل ، و(ك) وفي نسخة (ب)، و(س) : « السبيل » .

(٣) في الأصل : « يخلقها » والمثبت من المطبوع (ب، س، ك) .

(٤) كذا في الأصل و(س)، و(ك) . أما في (ب) : « وحفَّها » ولما راجعتُ أول صفحةٍ من المخطوط من تلك النسخة رأيت المثبت كالمثبت هنا ، ولم يقع تنبيهٌ علىٰ ذلك !!

(٥) سيأتي الحديثُ بذلك ، وهو حديثٌ **صحيح** ، أخرجه البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) عن أبي هريرة مرفوعًا ـ في حديث قدسي .

(٦) في الأصل : « عليهم » والمثبت من (س)، و(ك) ، وفي (ب) كذلك ، لكن المثبت في صورة المخطوط في (ب) : « عليهم » ولم يجر تنبيهٌ علىٰ ذلك !!

(٧) في (ب) : « رؤية » .

(٨) في الأصل : « فهو » وفي المطبوع كما أثبت .

(على لسان خير البشر) [١] ، وكمَّل لهم البشرى بكونهم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف:١٠٨] .

والحمد لله فاطر السماوات والأرض ، جاعلِ الملائكة رُسلاً ، وباعثِ الرسل مبشرين ومنذرين ، لئلا يَكونَ للناسِ على الله حجةٌ بعد الرسلِ ، إذ لم يخلقهم عبثًا ، ولم يَتركهمْ سُدىً ، ولم يغفلْهم هملاً ، بل خلقَهم لأمرٍ عظيمٍ ، وهيأهم لخطبٍ جسيمٍ ، وعمَّر لهم دارين ، فهذه لمن أجابَ الداعي ، ولم يبغِ سوى ربه الكريم بدلاً ، وهذه لمن لم يُجبْ دعوتَه ، ولم يرفع بها رأسًا ، ولم يُعلِّق بها أملاً .

والحمد لله الذي رضي من عبادهِ باليسيرِ من العملِ ، وتجَاوزَ لهم عن الكثير من الزَلَلِ ، وأفاضَ عليهم النعمةَ ، وكتبَ على نفسهِ الرَّحمة ، وضمَّن الكتابَ الذي كتبه : « **أنَّ رحمته سبقت غضبَه** » [٢] . دعا عبادَه إلى دار السلام ، فعمَّهم بالدَّعوة حُجَّةً منه عليهم وعدلاً ، وخصَّ بالهدايةِ والتوفيقِ من شاء نعمةً منه وفضلاً ، فهذا عدلُه وحكمتُه ، ﴿ **وهو العزيز الحكيمُ** ﴾ ، وذلك فضلُه يؤتيه من يشاء ، ﴿**والله ذو الفضلِ العظيم** ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةَ عبدِه وابن عبده وابن أمته ، ومن لا غنى به [٣] طرْفه عينٍ عن فضلِهِ ورحمتِهِ ، ولا مطمعَ له (في الفوز) [٤] بالجنةِ والنجاة من النارِ إلا بعفوه ومغفرته .

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وأُثبتَ في (س) ، و(ك) . وليس في صورة المخطوط عند (ب) : « على لسان » ، وإنما أثبتت عندهم في المطبوع دون تنبيهٍ على ذلك !! .

(٢) ثبت بذلك الحديث ؛ كما عند البخاري (٣١٩٤ ، ٧٤٠٤ ، . . .) ومسلم (٢٧٥١) بألفاظ منها قول الله في الحديث القدسي : « **سبقت رحمتي غضبي** » وفي رواية : « **لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي** » .

(٣) كذا في الأصل ، و(ب)، و(ك) ، وفي (س) : « له » .

(٤) كذا في الأصل ، و(ب)، و(ك) ، وفي (س) : « بالفوز » .

وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وأمينُه على وحيه ، وخيرته من خلقِه ، أرسلَه رحمة للعالمين ، وقدوةً للعاملين ، ومحجَّةً للسالكين ، وحُجةً على العبادِ أجمعين ، بعثه للإيمان مناديًا ، وإلى دار السلام داعيًا ، وللخليقة هاديًا ، ولكتابِه تاليًا ، ولمرضاته ساعيًا ، وبالمعروف آمرًا ، وعن المنكر ناهيًا ، أرسلَه على حين فترةٍ من الرسلِ ، فهَدىٰ به إلى أقوم الطُرقِ ، وأَوضحِ السبلِ ، وافترضَ على العباد طاعتَ ومحبته ، وتعزيره [١] ، وتوقيرَه ، والقيام بحقوقِه . وسدَّ إلى الجنةِ جميع الطرق فلم يفتحها لأحدٍ إلا من طريقه ، فلو أتوا من كل طريق ، واستفتحوا من كل بابٍ لَمَا فُتحَ لهم حتى يكونوا خلْفَه من الدَّاخلين ، وعلى منهاجِه وطريقتِه [٢] من السالكين .

فسبحانَ من شرحَ له صدَره ، ووضعَ عنه وِزرَه ، ورفع له ذكرَه ، وجعل الذل والصَغَار على من خالفَ أمره ، فدعا [٣] إلى الله وإلى جنَّته سرًّا وجهارًا [٤] ، وأذن بذلك بين أظهرُ الأمةِ ليلاً ونهارًا ، إلى أن طلعَ فجرُ الإسلام [٥] ، وأشرقت شمسُ الإيمان ، وعلَتْ كلمةُ الرحمنِ ، وبَطلت دعوةُ الشيطانِ ، وأضاءت [٦] بنورِ رسالتِهِ الأرضُ بعد ظلماتِها ، وتألفت به القلوبُ بعد تفرُّقِها وشَتَاتِها ، فأشرقَ وجهُ الدهر حُسنًا ، وأصبحَ الظلامُ ضياءً ، واهتدىٰ كلُّ حيران .

فلما أكملَ الله به دينه ، وأتمَّ به نعمتَه ، ونشرَ به على الخلائق رحمته ، فبلَّغ

(١) كذا في (ب)، و(ك) ، وفي الأصل و (س) : « تعزيزه » .
(٢) كذا في الأصل ، و(ب)، و(س) ، وفي (ك) : « وطريقه » .
(٣) في الأصل : فدعى والصواب ما أثبت .
(٤) كذا في الأصل ، و(ب)، و(س) ، وفي (ك) : « وإجهارًا » .
(٥) جاء في الأصل ، بعدها : (وأضاءت بنور رسالته الأرض بعد ظلماتها) ، ولعلَّه تكرار : فستعادُ بنصها بعد سطر ، وهو الأليق بمكانها .
(٦) في (ب) : « فأضاءت » .

رسالات ربه ، ونصحَ عبادَه ، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده ، خيَّره بين الُمقام في الدنيا وبين لقائه والقدومِ عليه ، فاختارَ لقاءَ ربهِ محبةً له ، وشوقًا إليه ، فاستأثر به ونقلَه إلىٰ الرفيق الأعلىٰ ، والمحلِ الأرفع الأسنى ، وقد ترك أمتَه علىٰ الواضحةِ الغراء ، والمَحَجَّةِ البيضاء ، فسلك أصحابُه وأتباعُه علىٰ أثره إلىٰ جنات النعيم ، وعدَل [1] الراغبون عن هَديه إلىٰ طريق [2] الجحيم : ﴿ لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وإنَّ اللَّه لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

فصلىٰ الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وعبادُه المؤمنون عليه ، كما وحَّد الله وعبَدَه ، وعرَّفنا به ودعا إليه .

● **أما بعد** : فإن الله سبحانَه [3] لم يَخلق خلقَه عبثًا ، ولم يَتركهم سُدىٰ ، بل خلقَهم لأمرٍ عظيمٍ ، وخطبٍ جسيمٍ ، عُرِض [4] ﴿ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وأشفَق منه إشفاقًا ووجلاً ، وقُلْن : ربَّنا إن أمرتَنا ، فسمعًا وطاعةً ، وإن خيَّرتنا ، فعافتيك نريد ، لا نَبغي بها بدلاً ، وحمَلَه [5] الإنسانُ علىٰ ضعفه وعجزِه عن حمله ، وباءَ به علىٰ ظُلمه وجَهله ، فألقىٰ أكثرُ الناسِ الحِمْلَ عن ظهورِهم لشدةَ مؤنَته [6] عليهم وثقله ، وصحبوا [7] الدنيا صحبةَ الأنعام السائمةِ لا يَنظرون في معرفة مُوجِدِهم وَحقِّهِ عليهم ، ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم

---

(١) كذا بالمطبوع وفي الأصل « وعزل » بالزاي .

(٢) كذا بالأصل ، و(س) ، وفي (ب) ، و(ك) : « طرق » .

(٣) في المطبوع : « سبحانه وتعالىٰ » .

(٤) في الأصل : « عرض الأمانة » والمثبت من المطبوع .

(٥) في الأصل : « وحملها » .

(٦) كذا بالأصل ، و(ب) ، و(س) ، وفي (ك) : « مؤونته » .

(٧) كذا بالأصل ، وفي المطبوع : « فصحبوا » .

إلىٰ هذه الدار التي هي طريقٌ ومعبرٌ إلىٰ دارِ القرارِ ، فلا [١] يَتَفكرون في قلة مقَامِهم في الدنيا الفانية ، وسُرعة رحيلهم إلىٰ الآخرة الباقية ، فقد مَلكَهم باعثُ الحسِّ [٢] ، وغابَ عنهم داعي العقلِ ، وشملَتْهم الغَفلةُ ، وغرتهم الأماني الباطلةُ ، والخدعُ الكاذبة ، فخدَعَهم طولُ الأمل ، ورَانَ علىٰ قلوبهم سوءُ العملِ ، فهمتهم [٣] في لذاتِ الدنيا ، وشهواتِ النفوسِ ، كيف حَصَلَتْ حَصَّلوها ، ومن أي وجهٍ لاحت لهم أخذوها ، إذا أبدىٰ [٤] لهم حظٌّ من الدنيا ناجذَيْه [٥] ، طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانًا ، وإذا عَرضَ لهم عارضٌ [٦] عاجلٌ من الدنيا لم يُؤثروا عليه ثوابًا من الله ولا رضوانًا : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم: ٧] ، ﴿نَسُوا اللَّهَ [٧] فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٩] .

والعَجبُ كلُّ العجبِ من غَفلة مَنْ لحظاتُه معدودةٌ عليه ، وكلَّ نفسٍ من أنفاسه لا قيمةَ له ، وإذا ذهبَ لم يَرجعْ إليه ، فمَطايا الليلِ والنهار [٨] تُسرعُ به ، ولا يَتَفكَّرُ إلىٰ أينَ يُحمَل ، ويُسَارُ به أعظَمَ من سيرِ البريدِ ، ولا يَدري إلىٰ أي الدارين يُنقَل ، فإذَا نَزَلَ به الموتُ اشتدَ قلقُهُ لخرابِ ذاته ، وذهابِ لذاته ، لا [٩] لما سَبَقَ مِنْ جناياتِهِ ،

---

(١) كذا بالأصل ، و(س)، وفي (ب) ، و (ك) : « ولا » .
(٢) كذا بالمطبوع ، وفي الأصل : « الجن » .
(٣) كذا بالأصل ، وفي (ب) : « فهم » ، وفي (س) و(ك) : « فهمهم » .
(٤) رسمت في الأصل « أبدا » وهي« أبدىٰ » كما هو مثبتٌ في (س) و(ك) وفي (ب) : « بدا » .
(٥) كذا بالأصل و(س) ، وفي (ب) ، و(ك) : « آخرتهم » .
(٦) كذا بالأصل وفي (ب) و(س) : « عرض » وليست في (ك) .
(٧) في (ب) و(س) : « ولا تكونوا كالذين . . . » وفي الأصل و(ك) بدونها .
(٨) ليست بالأصل ، وأثبتت من المطبوع .
(٩) ليست في (ب) !

وسَلَفَ مِنْ تَفريطِهِ ، حيثُ لم [١] يقدِّم لحياتِهِ ، فإن [٢] خطرتْ له خطرةٌ عارضةٌ لِمَا خُلِقَ له ، دَفَعَها باعتمادِهِ على العفوِ ، وقال : قد أنبئنا [٣] أنه ﴿ **هو الغفورُ الرحيمُ** ﴾ ، وكأنه لم يُنَبَّأْ [٤] أَنَّ عذابَه ﴿ **هو العذابُ الأليمُ** ﴾ .

○ فصل ○

ولما عَلِم الموفَّقون ما خُلِقوا له ، وما أُرِيدَ بإيجادهم رفعوا رءوسَهم ، فإذا عَلَمُ الجنةِ قد رُفع لهم ، فشمَّروا إليه ، وإذا صراطُها المستقيمُ قد وَضَحَ لهم ، فاستقاموا عليه ، ورأوا من أَعظمِ الغَبْنِ بيعُ « **ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » [٥] في أبدٍ لا يزولُ ، ولا ينفذُ بصُبَابةِ عيشٍ ، إنما هو كأَضْغَاثِ أَحلامٍ ، أو كطيفٍ زارَ في المنام ، مَشُوبٍ بالنَغَصِ ، ممزوجٍ بالغُصَصِ ، إنْ أضحكَ قليلاً أبكى كثيراً ، وإنْ سَرَّ يومًا أَحْزَنَ شهوراً . آلامه تزيد على لذاته ، وأحزانُهُ أضعافُ أضعافِ مسرَّاته ، أَولُه مَخَاوفٌ ، وآخرُهُ مَتَالفٌ .

فيا عجبًا من سفيهٍ في صورةِ حكيـمٍ [٦] ، ومعتـوهٍ فـي مِسْـلاخِ عاقـلٍ ، آثرَ الحظَّ الفاني الخسيسِ ، على الحظ الباقي النفيسِ ، وباعَ جنةً عرضُها الأرض والسموات[٧] ، بسجنٍ ضيقٍ بين أربَابِ العاهاتِ ، والبَلِيَّاتِ ، ومَساكنَ طيِّبةً في جناتِ عدنٍ تجري من تَحتها الأنهارُ ، بِأَعطانٍ ضيقةٍ آخرها الخرابُ والبوار ،

---

(١) ليست في (س) !

(٢) كذا بالأصل ، و(س) ، وفي (ب) و(ك) : « فإذا » .

(٣) كذا في (س) ، و(ك) ، وفي الأصل و (ب) : « أنبأنا » وزاد في (ب) لفظ الجلالة (الله) .

(٤) كذا في المطبوع ، وفي الأصل : « ينبئنا » .

(٥) نصُّ حديث صحيح : سبق .

(٦) كذا في (ب) وكأنها كذلك في الأصل ، و(س) ، و(ك) : « حليم » .

(٧) كذا بالأصل و(ك) ، وفي (س) و(ب) تقديم وتأخير .

و﴿أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٦، ٣٧] ، ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] بقذراتٍ دنساتٍ سيئاتِ الأخلاقِ ، مسافحات ، أو متخذات أخدانَ ، وحوراً مقصوراتٍ في الخيام ، بخبيثاتٍ مسيبات [١] بين الأنام ، وأنهاراً من خمر لذةٍ للشاربين ، بشرابٍ نَجِسٍ مُذْهِبٍ للعقلِ ، مُفسدٍ للدنيا والدينِ ، ولذةَ النظرِ إلىٰ وجهِ العزيزِ الرحيمِ ، بالتَّمَتُّعِ برؤيةِ الوجهِ القبيحِ الدميمِ ، وسماعَ الخطاب من الرحمن ، بسماع المعازف والغناء والألحان ، والجلوس علىٰ منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المزيد [٢] ، بالجلوس في مجالسِ الفسوقِ مع كلِّ شيطانٍ مَريد ، ونداءَ المنادي : يا أهلِ الجنة [٣] : إنَّ لكُمْ أن تنعموا فلا تبأسوا ، وتحيوا فلا تموتوا ، وتُقيموا فلا تَظعنوا ، وتَشبُّوا فلا تَهرموا بغناء المغنين :

وَقَفَ الهوىٰ بي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لي مُتَـأخـرٌ عنـهُ ولا مُتَقَـدمُ
أَجِـدُ الملامـةَ فـي هـواكَ لذيـذةً حبًّا لذكرك ، فلْيلُمني اللُّـوَّمُ [٤]

وإنَّما يظهر الغَبْنَ الفاحشُ في هذا البيعِ يومَ القيامة ، وإنما يَتَبينُ سَفَهُ بائعه يومَ الحسرةِ والندامةِ ، إذَا حُشِرَ المتقون إلىٰ الرحمن وَفداً ، وسيقَ المجرمون إلىٰ جهنم وِردًا ، ونادىٰ المُنادي علىٰ رءوسِ الأشهادِ ، ليعلمنَّ أهلُ الموقف مَنْ أوْلَىٰ بالكرمِ من بين العبادِ ، فلو توهم المتخلفُ عن هذه الرفقةِ ما أُعدَّ [٥] لهم من الإكرامِ ، وادُّخر

(١) كذا في (ب) و(ك) ، وفي (س) : « سيئات » وفي الأصل غير واضحة لكن كأنها : « مسيئات » .

(٢) سيأتي تحريرُ صحة تسمية يومٍ في الجنة يقال له « يوم المزيد » في « الباب الحادي والستين » .

(٣) سيأتي الحديثُ بذلك .

(٤) الأبيات لأبي الشيص حين اجتمع هو وأبو العتاهية وأبو نواس في مجلس ، وأنشد كل واحد شعرًا ، وكان هذا مما أنشده لهم أبو الشيص . (في كتاب : أخبار أبي القاسم الزجاجي) ت٣٣٧هـ .

(٥) في (ك) : « ما أعد الله لهم » .

لهم من الفضلِ والإنعام ، وما أخفي لهم من قُرةِ أعين لم يَقَعْ علىٰ مثلِها بصر ، ولا سمعته أُذن ، ولا خطرَ علىٰ قلبِ بشرٍ ، لعلم أيّ بضاعةٍ أضاعَ ، وأنه لا خير له في حياته ، وهو معدودٌ من سَقَطِ المتاع ، وعلمَ أنَّ القومَ قد تَوسطوا ملكًا كبيرًا لا تَعتريه الآفات ، ولا يَلحقه الزوالُ ، وفازوا بالنَعيم المُقيم في جوارِ الكبيرِ المتعالِ .

فهم في روضاتِ الجنة يتقلَّبون ، وعلىٰ أسرَّتِها تحت الحِجَالِ يجلسون ، وعلىٰ الفُرشِ ـ التي بطائنُها من إستبرق ـ يتَّكِئون ، وبالحورِ العين يتمتعون [١] ، وبأنواعِ الثمار يَتفكهون ، ﴿ يطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الواقعة : ١٧ ـ ٢٤] ، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي [٢] الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الزخرف : ٧١] .

تالله ، لقد نُودي عليها في سُوقِ الكَسادِ فما قَلَّبَ ولا استام إلا أفرادٌ [٣] من العبادِ ، فواعجبًا لها كيفَ نامَ طالبُها ؟! وكيف لم يَسمحْ بمهرِها خاطِبها ؟!

وكيف طابَ العيشُ في هذه الدارِ ، بعد سماعِ أخبارِها ؟! وكيف قرَّ للمُشتاقِ القَرار ، دون مُعانقة أَبكارِها ؟! وكيف قرَّتْ دونها أعينُ المُشتاقين ؟! وكيف صَبَرتْ عنها أنفُسُ الموقنين ؟! وكيف صرفت [٤] عنها قلوبُ أكثرِ العالمين ؟ وبأيِّ شيءٍ تَعوَّضَتْ عنها نفوسُ المُعْرِضين [٥] ؟

---

(١) كذا بالأصل و(س) وفي (ب) و(ك) : « يتنعمون » .

(٢) في المطبوع « تشتهيه » والمثبتُ قراءةٌ لحمزة وابن كثير والكسائي ؛ كما في « السبعة في القراءات » (٥٨٩) .

(٣) كذا في الأصل و(ب) و(س) وفي (ك) : « الأفراد » .

(٤) كذا في الأصل وفي المطبوع : « صدفت » وكلاهما بمعنىٰ واحد .

(٥) كذا بالمطبوع وفي الأصل : « المعوضين » !

○ شعر في وصف الجنة [١] ○

مـــا ذاكَ إلا غـــيرة أنْ يَنالَهـــا
سوىٰ كفؤها [٢] والربُّ بالخلقِ أَعلـمُ

وإن حُجِبَتْ عنا بكـــلِّ كريهـــةٍ
وحُفَّتْ بما يُؤذي النـفوسَ ويُـؤلِمُ

فللهِ ما فـــي حشوِهـا مـــن مَسرَّةٍ
وأصنـــافِ لــذاتٍ بهـا يُتنعَّـــمُ

ولله بردُ العيـــشِ بـــينَ خيَامِهـــا
وروضاتِها ، والثُغـرُ في الروضِ يَبسـمُ

ولله واديها الذي هو مـوعدُ المــز
يَد لوَفْد الحُـبِّ ، لو كُنْـــتُ مِنْهُـــمُ

بذيَّـالك الوادي يَهِيـمُ صَبَابـــةً
(مُحبٌّ) [٣] يرىٰ أن الصَّبابةَ مَغْـنَمُ

ولله أفـــراحُ المُحبـــينِ عنْدمـــا
يُخاطِبُهم (من فوقهم) [٤]، ويسلُـــم

ولله أبصـارٌ تـــرىٰ الله جهـــرةً
فلا الضيمُ يَغشاها ، ولا هـــيَ تَســأمُ

فيا نظرةً أَهدَتْ إلىٰ الوجـه نَضْـــرةً
أَمِنْ بَعدها يَسلو المحـبُّ المُتيَّـــمُ

ولله كم مـــن خيـــرةٍ إن تَبَسَّمـــتْ
أضاءَ لَها نورٌ من الفجـرِ أَعظَـمُ

---

(١) هذا العنوان ليس في (ك) .

(٢) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « كفئها » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل وأثبته من المطبوع و« ذيل طبقات الحنابلة » (١/ ٣٦٣) .

(٤) في (ك) : « مولاهم » .

فَيالـذَّة الأبصـارِ إن هـي أقبلـتْ
ويالـذَة الأسماع حين تَكَلَّـمُ
ويا خَجْلَة[١] الغصن الرطيب إذا انثنتْ
ويا خجلةَ البحريـن [٢] حين تَبَسَّـمُ
فإن كنت ذا قلبٍ عليـل [٣] بحبهـا
فلم يَبْـق إلا وَصلُها لكَ مَرهَـمُ
ولا سيَّما في لثمِها عنـد ضمهـا
وقد صارَ منها تحت جيـدكَ معصـمُ
تراه إذا أبدتْ له حُسْـنَ وجهِهـا
يَلذُّ بـه قبـل الوصـالِ ، وَيَنْعَـمُ
تَفَكَّهُ فيها [٤] العيـنُ عند اجتلائهـا
فواكهَ شتَّـى ، طلعُها ليس يُعْـدَمُ
عناقيدُ مـن كـرمٍ ، وتـفاحُ جنـةٍ
ورمانُ أغصانٍ بـه القلـبُ مغـرَمُ
ولِلوَردِ ما قـد ألبَسْتُـه خدودُهـا
وللخمر ما قد ضمَّه الريـقُ ، والفـمُ
تقسَّم فيها الحُسْنُ في جمـعٍ واحـدٍ
فيـا عجبـًا مـن واحـدٍ يَتقسَّـمُ
لها فِرَقٌ شتَّى من الحُسنِ أُجمَعتْ
بجُملتِـها ، إنَّ [٥] السُلـوَّ مُحَـرَّمُ

---

(١) في الأصل : « ويا غصن للغصن » .
(٢) في الأصل : « ابحرين » وهو كذا في « ذيل طبقات الحنابلة » وفي المطبوع : « الفجرين » .
(٣) في (ك) : « عليك » .
(٤) في (ب) : « منها » .
(٥) في (ك) : « أن » .

تُذَكِّرُ بالرحمن (١) مَنْ هُوَ ناظرٌ
فينطقُ بالتَسبيحِ لا يتلعثم

إذا قابَلَتْ جيشَ الهُمومِ بوجهِها
تولَّىٰ علىٰ أعقابِهِ (٢) الجيشُ يُهْزَمُ

ولمَّا جرىٰ ماءُ الشباب بغُصنها
تيقَّنَ حقاً أنه ليسَ يَهرَمُ

فيا خاطبَ الحسناءِ إن كُنتَ باغياً (٣)
فهذا زمانُ المَهرِ فهوَ المُقدَّمُ

وكن مُبغضاً للخائناتِ فحبُّها (٤)
تحظىٰ (٥) بها من دُونهنَّ وتَنْعَمُ

وكن أيِّماً ممَّن سواها فإنها
لمثلكَ في جناتِ عَدْنٍ تأيَّمُ

وصُمْ يومَكَ الأدنىٰ لعلَّك في غدٍ
تَفوزُ بعيدِ الفطرِ ، والناسُ صُوَّمُ

وأقدِمْ ولا تقنعْ بعيشٍ مُنَغَّصٍ
فما فاز باللّذاتِ من ليس يَقْدُمُ

وإنْ ضاقَتِ الدنيا علَيك بأَسرِها
ولم يَكُ فيها مَنْزِلٌ لَكَ يُعْلَمُ

فحيَّ عَلىٰ جناتِ عدنٍ فإنَّها
منازِلُك (٦) الأُولىٰ وفيها المُخيَّم

---

(١) كذا في الأصل و(ب) وفي (س) و(ك) : « الرحمن » .

(٢) مكررة في الأصل .

(٣) كذا في الأصل و(ك) وفي (ب) و(س) : « راغبًا » .

(٤) كذا في الأصل، وفي (ب) و(ك) : « لحبها » ـ وهو كذا في « ذيل الطبقات » ، وفي (س) : «بحبها» .

(٥) كذا ، وفي المطبوع : « فتحظىٰ » ، وهو الموافق « لذيل الطبقات » .

(٦) في (ب) : « منازلنا » .

ولكنَّنا سبيُ العدوِّ فهل تَرىٰ
نَعودُ إلىٰ أوطانِنا ونسلَّمُ

وقد زَعموا أنَّ الغريبَ إذا نَأىٰ
وشَطَّتْ به أوطانُهُ فَهْوَ مُغرَمُ

وأيُّ اغترابٍ فوقَ غُربَتِنا التي
لها أَضْحَتِ الأعداءُ فينا تَحكَّمُ

وحيَّ علىٰ السوقِ الذي فيه يلتقي الْمُحِبونَ ذاك السوقُ للقومِ معلم [١]

فما شئتَ خُذْ منهُ بلا ثَمنٍ لـه
فقد أسلف التُّجارُ فيه وأسلموا

وحيَّ علىٰ يومِ المزيدِ الذي بهِ
زيارةُ ربِّ العرش ، فاليوم مَوسِمٌ

وحيَّ علىٰ وادٍ هنالِك [٢] أَفْيَحٍ
وتربَتُهُ مِنْ إذْفرٍ [٣] المسكِ أعظَمُ

منابرُ من نورٍ هناكَ وفضةٍ
ومِنْ خالِصِ العقيانِ لا يتقصَّم [٤]

وكثبانُ مسكٍ قد جُعِلْنَ مَقاعِداً
لِمَنْ دونَ أصحابِ المنابِرِ يَعلم

فبينا هُم [٥] في عيشِهم وسرورِهم
وأرزاقُهُم تجري عليهم وتُقْسَمُ

---

(١) في (ب) : « يعلم » .

(٢) كذا في (ب) ، و(س) ، وفي الأصل و(ك) : « هناك » .

(٣) في (س) : « أذفر » وهو موافق لـ « ذيل الطبقات » .

(٤) في (ب) و(ك) : « تتقصم » .

(٥) في (ب) : « هموا » !

إذا هُمْ بنورٍ ساطعٍ أَشرَقَتْ لَه
بأقطارِها الجنَّاتُ لا يُتَوَهَّمُ
تَجلَّىٰ لَهُمْ ربُّ السماوات جَهرَةً
فَيَضْحَكُ ربُّ (١) العَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ
سَلاَم عَليكُم يَسمعونَ جميعُهُمْ
بآذانِهم تَسْليمَهُ إذْ يُسَلِّمُ
يقولُ سَلونِي ما اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُّ ما
تُريدونَ عندي ، إنَّني (٢) أنا أَرْحَمُ
فقالوا جميعًا : نحن نَسأَلُكَ الرِّضا
فأنتَ ، الذي تولي الجميلَ وترحَمُ
فَيعطِيهِمُ هذا ، ويَشَهدُ جمعُهم (٣)
عليه ، تعالىٰ الله ، فالله أكرَمُ
فيا بائعًا هَذا ببخسٍ مُعجَّلٍ
كأنَّكَ لا تَدري ، بَلىٰ سوفَ تَعْلَمُ
فإنْ كُنتَ لا تدري فتَلَك مصيبَةٌ
• وإن كنت تَدْري فالمصيبةُ أعظَمُ

○ فصل ○

وهذا كتابٌ اجتهدتُ في جمعه ، وترتيبه ، وتفصيلهِ ، وتبويبهِ ، فهو للمَحْزُونِ سَلْوَةٌ ، وللمُشتاقِ إلىٰ تلك العرائسِ جلوةٌ ، محركٌ للقلوبِ ، إلىٰ أَجَلِّ مَطلوبٍ ، وحادٍ للنفوسِ إلىٰ مُجاورة الملك القُدُّوس ، ممتع لقارئه ، مشوِّق للناظر فيه ، لا يَسأمُه الجليسُ ، ولا يَملُّه الأنيسُ ، مُشتَملٌ من بَدائع الفوائدِ ، وفرائدِ القلائدِ ، علىٰ

---

(١) كذا بالأصل و(س) وفي (ب) و(ك) : « فوق » .

(٢) في (س) : « أنني » .

(٣) في الأصل « جميعهم » .

ما لعلَّ المجتهدَ في الطلبِ ، لا يَظْفَرْ به فيما سواه من الكتبِ ، مع تَضْمينه [١] لجملةٍ كثيرةٍ من الأحاديث المرفوعات ، والآثار الموقوفات ، والأسرار المُودَعة في كثيرٍ من الآياتِ ، والنكت البديعات [٢] ، وإيضاح كثيرٍ من المشكلات ، والتنبيه على أصول من أسماءِ والصفات .

إذا نظر فيه الناظر زاده إيمانًا ، وجلّى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عيانًا ، فهو مثيرُ ساكنِ العزمات [٣] إلى روضات الجنات ، وباعث الهممِ العليات [٤] ، إلى العيش الهنيِّ في تلك الغُرفات .

● **وسمَّيْتُه « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح »** ؛ فإنه اسمٌ يطابقُ مُسَمَّاه ، ولفظٌ يوافق معناه ، والله يعلم ما قصدت ، وما بجمعهِ وتأليفه [٥] أردت ، فهو عند لسان كل عبدٍ وقلبهِ ، وهو المطلع على نيته ، وكسبه ، وكان جلّ المقصودِ منه بشارة أهلِ السنة ، بما أعدَّ الله لهم في الجنة ، فإنهم المستحقُّون للبُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ونِعمُ الله عليهم باطنة وظاهرة ، وهم أولياء الرسول ، وحزبه ، ومن خَرَجَ عن سُنَّته فهم أعداؤه وحربه ، لا تَأخُذُهم في نصرة سنته ملامةُ اللَّوَّام ، ولا يَتركون ما صَحَّ عنه لقولِ أحدٍ من الأنام ، والسُنة أجلُّ في صدورهم من أن يُقدِّموا عليها رأيًا فقهيًا ، أو بحثًا جدليًا ، أو خيالاً صوفيًا ، أو تناقضًا كلاميًّا ، أو قياسًا فلسفيًا ، أو حكمًا سياسيًا ، فمن قدَّم عليها شيئًا من ذلك ، فبابُ الصوابِ عليه مسدود ، وهو عن طريقِ الرشاد مصدُود .

فيا أيها الناظرُ فيه : لك غُنْمه وعلى مُؤلِّفه غُرْمُه ، ولك صَفوهُ ، وعليه كَدَرُه .

---

(١) كذا بالأصل و(ب) ، و(س) ، وفي (ك) : « تضمنه » .

(٢)كتبت في الأصل في خطأ .

(٣) في (ب) : « الغرمات » !

(٤) في (ب) : « العاليات » .

(٥)كذا في الأصل و(ب) وليست في (س) و(ك) .

وهذه بضاعته المُزْجَاة تُعرَضُ عليك ، وبَنَاتُ أفكاره تُزَفُّ إليك ، فإنْ صادفتَ كفؤًا كريمًا ، لن [١] تعدم منه إمساكًا بمعروفٍ أو تسريحًا بإحسانٍ . وإن كان غيرَه فالله المستعانُ ، فما كان من صوابٍ فمِنَ الواحدِ المنَّانِ ، وما كان من خطأ فمنِّي ومن الشيطانِ ، والله بريءٌ منه ورسوله .

● **وقد قسَّمتُ الكتابَ سبعينَ بابًا :**

الباب الأول [٢] : في بيان وجود الجنة الآن .

الباب الثاني : في اختلاف الناس في الجنة التي أُسكنها آدمُ هل هي جنة الخلد أو[٣] جنة في الأرض ؟

الباب الثالث : في سياق حُجج مَنْ ذهب إلىٰ أنها جنة الخلد .

الباب الرابع : في سياق حجج الطائفة التي قالت إنها في الأرض .

الباب الخامس : في جواب أرباب هذا القول لمن نازعهم .

الباب السادس : في جواب مَنْ زعم أنها جنة الخلد عن حجج منازعيهم [٤] .

الباب السابع : في ذكر شُبَه مَنْ زعم أنَّ الجنة لم تُخْلَق بعد .

الباب الثامن : في الجواب عما احتجُّوا به من الشُّبَه .

الباب التاسع : في ذكر عدد أبواب الجنة .

الباب العاشر : في ذكر سعة أبوابها .

---

(١) كذا بالأصل وفي (ب) و(ك) : « لم » ، وفي (س) : « فلن » .

(٢) كذا في الأصل تعداد الأبواب وأيضًا في (ب) و(ك) أما في (س) فلم يذكرها إلا في نهاية الكتاب كفهرس عام .

(٣) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « أم » .

(٤) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « منازعهم » .

---

(١) في (ك) زاد بعدها : « وأنها ذات حِلَق » .

(٢) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « في خلق الرب تعالىٰ بعض الجنان وغرسها بيده تفضيلاً لها علىٰ سائر الجنات » .

(٣) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « بوابها » .

(٤) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « وخزانتها » .

---

(١) كذا في الأصل وليست في (ب) ، و(ك) .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « فيمن » .

(٣) في (ب) و(ك) : « وبنائها » .

---

(١) في (خ) : « يوم » لكن يظهر أنها من تصرُّف بعض النسَّاخ إذ في مكانها مسح ، وأثبتُّ ما في المطبوع ، فهذا الذي يبدو لي من مكان المسح في المخطوط .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « وبساطهم » .

(٤) في (ك) : « خدَّام » .

الباب الثالث والخمسون : في ذكر نساء أهل الجنة وسراريهم وأصنافهن وأوصافهن وجمالهن الظاهر والباطن .

الباب الرابع والخمسون : في ذكر المادة التي خُلق منها الحور العين وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن .

الباب الخامس والخمسون : في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم بذلك ونزاهته عن المذي والمني .

الباب السادس والخمسون : في اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا؟ وحجة الفريقين .

الباب السابع والخمسون : في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين .

الباب الثامن والخمسون : في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم .

الباب التاسع والخمسون : في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضًا ومذاكرتهم [١] ما كان بينهم في الدنيا .

الباب الستون : في ذكر سوق الجنة وما أعدَّ الله فيه لأهلها .

الباب الحادي والستون : في (ذكر) [٢] زيارة أهل الجنة ربهم تبارك وتعالىٰ .

الباب الثاني والستون : في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة .

الباب الثالث والستون : في ذكر مُلْك الجنة وأنَّ أهلَها كلَّهم ملوكٌ فيها .

الباب الرابع والستون : في أنَّ الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخلد وأنَّ موضع سوطٍ فيها خيرٌ من الدنيا وما فيها .

الباب الخامس والستون : في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالىٰ بأبصارهم

(١) كذا في الأصل ، و(ك) وفي (ب) و(س) : « وتذكارهم » .
(٢) ليست في (ك) .

جهرة كما يُرىٰ القمر ليلة البدر (وتحيته لهم ضاحكًا)[١] .

الباب السادس والستون: في تكليمه سبحانه لأهل الجنة وخطابه لهم ومحاضرته إياهم وسلامه عليهم .

الباب السابع والستون : في أبدية الجنة وأنها لا تفنىٰ ولا تبيد .

الباب الثامن والستون : في ذكر آخر أهل الجنة دخولاً إليها .

الباب التاسع والستون : وهو بابٌ جامعٌ فيه فصولٌ منثورة .

الباب السبعون : في المستحق لهذه البشارة دون غيره .

(والله سبحانه [٢] المسئول أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، مدنيًا لمؤلفه وقارئه وكاتبه من جنات النعيم ، وأن يجعله حجة له ، ولا يجعله حجةً عليه ، وأن ينفع به من انتهىٰ إليه ، إنه خير مسئول ، وأكرم مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل)[٣] .

○ ○ ○

---

(١) ليست في (ب) ، و(ك) .

(٢) في (س) : « والله سبحانه هو المسئول » والمثبت من المخطوط و(ك) .

(٣)ما بين القوسين ليس في (ب) !!

○ الباب الأول ○

(في بيان وجود الجنة الآن)

لم يزل أصحابُ رسول الله ﷺ ، والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديثِ قاطبة ، وفقهاء الإسلام ، وأهل التصوف ، والزهدِ على اعتقاد ذلك وإثباتهِ ، مستندين في ذلك إلى نصوصِ الكتابِ والسُّنَّة ، وما عُلِمَ بالضرورة من أخبار الرسل كلِّهم من أوَّلِهم إلى آخرهم ، فإنهم دعوا الأمم إليها ، وأخبروا بها ، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن ، وقالت : بل الله يُنشئُها يومَ المعادِ، وحملهم على ذلك أصلُهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة فيما [1] يَفعله الله [2] ، وأنه ينبغي [3] أن يفعل كذا ، ولا ينبغي أن يفعل كذا ، وقاسوه على خَلْقِه في أفعاله [4] ، فهم مشبِّهة في الأفعال ، ودخل التجهم [5] فيهم فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات .

وقالوا : خَلْقُ الجنةِ قبل الجزاءِ عبث ، فإنها تصيرُ مُعَطَّلة مددًا ، متطاولة ليس فيها سكانها .

وقالوا : من المعلوم أن مَلِكًا لو اتَّخذ دارًا ، وأعدَّ فيها ألوان الأطعمة ، والآلات والمصالح ، وعطَّلها من الناسِ ، ولم يُمكِّنهم من دخولِها قرونًا متطاولة ، لم يكن ما

---

(١) كذا في الأصل و (ب) ، و(ك) ، وفي (س) : « لما » وفي هامش الأصل عنده : « فيما » فوافق ما في الأصل عندي وبقية المطبوع .

(٢) ليست في الأصل وهي في المطبوع .

(٣) في المطبوع : « ينبغي له » .

(٤) وفي المطبوع : « أفعالهم » .

(٥) في الأصل : « التجسيم » .

فعله واقعًا على وجه الحكمة ، ووجد العقلاء سبيلاً إلى الاعتراض عليه!! فحجروا على الربِّ تعالى بعقولهم الفاسدة ، وآرائهم الباطلة !! وشبَّهوا أفعاله (١) بأفعالهم ، وردُّوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب ، وحرَّفوها (٢) عن مواضعها ، وضلَّلوا وبدَّعوا من خالفهم (٣) ، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء .

ولهذا يُذكر (٤) في عقائدهم : أنَّ الجنَّةَ والنارَ مخلوقتان ، ويذكر من صنَّفَ في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والجماعة (٥) قاطبة لا يختلفون فيها .

● **قال الإمام أبو الحسن الأشعرى في كتاب** « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (٦) » : جملةُ ما عليه أصحاب الحديث ، وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ، وما رواهُ الثقات عن رسول الله ﷺ ، لا يَرُدُّون شيئًا من ذلك ، والله (٧) تعالى إلهٌ واحدٌ ، فردٌ صمدٌ ، لم يتخذ صاحبة ولا وَلدًا ، وأنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله ، وأَنَّ الجَنَّة حقٌّ ، والنار (٨) حق ، وأَنَّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنَّ الله يبعث من في القبور ، وأن الله تعالى على عرشه ، كما قال : ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : ٥] ، وأَنَّ له يدين بلا كيف ، كما قال : ﴿ **خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** ﴾ [ص : ٧٥] ، وكما قال : ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾ [المائدة : ٦٤] ، وأَنَّ له عينين

---

(١) في الأصل : « أفعالهم » وهو خطأ .
(٢) في (ب) ، و(ك) ، و(س) : « أو حرفوها » .
(٣) في المطبوع : « خالفهم فيها » .
(٤) في المطبوع : « ولهذا يذكر السلف » .
(٥) وفي المطبوع : « والحديث » .
(٦) في (ب) : « المضلين » !
(٧) في (ب) ، و(ك) : « وأن الله » .
(٨) في المطبوع : « وأن النار » .

بلا كيف ، كما قال : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأن له وجهـًا ، كما قال : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأنَّ أسماءَ الله لا يُقَال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقرُّوا أنَّ لله علمًا ، كما قال تعالىٰ : ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النساء : ١٦٦] وكما قال : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر : ١١] ، وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته [(١)] المعتزلة ، وأثبتوا لله القوة ؛ كما قال الله تعالىٰ : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] . وقالوا : إنه لا يكون في الأرضِ من خيرٍ ، ولا شرٍّ إلا ما شاء الله ، وإنَّ الأشياء تكون بمشيئة الله ، كما قال تعالىٰ : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] ، وكما قال [(٢)] المسلمون : ما شاء الله ، وما لم يشأ لا يكون [(٣)] .

● **وقالوا** : إنَّ أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله [(٤)] ، أو يكون أحد يقدر أن يخرج عن عِلْمِ الله ، أو أن يفعل شيئًا علم الله أنه لا يفعله ، وأقرُّوا أنه لا خالقَ إلا الله ، وأن أعمالَ [(٥)] العبادِ يخلقُها الله ، وأن العباد لا يقدرون أن يَخلقوا شيئًا ، وأنَّ الله تعالىٰ وفَّقَ المؤمنين لطاعته ، وخذل الكافرين ، ولطف بالمؤمنين [(٦)] ونظر لهم وأصلحَهُمْ وهداهم ، ولم يلْطفْ بالكافرين [(٧)] ، ولا أصلحهم ، ولا هداهم ، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مُهتدين ، وأَنَّ الله تعالىٰ

---

(١) في المطبوع : « تعتقد » .

(٢) في الأصل : « شاء » .

(٣) في المطبوع : « لم يكن » .

(٤) في الأصل زاد بعدها : « شيئًا قبل الله ، يفعله الله » !

(٥) في (ب) : « أفعال » .

(٦) في الأصل : « للمؤمنين » .

(٧) في الأصل : «للكافرين » .

يقدرُ أَنْ يصلح الكافرين ، ويلطفَ بهم (١) ، حتىٰ يكونوا مؤمنين ، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما عَلِمَ ، وخذلهم وأضلَّهم ، وطبع علىٰ قلوبهم ، وأَنَّ الخير والشر بقضاء الله وقدره .

● **ويؤمنون** بقضاء الله وقدره ، خيره وشَرِّه ، حُلْوه ومُرِّه .

● **ويؤمنون** أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله كما قال ، ويُلجئون أمرهم إلىٰ الله ، ويثبتون الحاجة إلىٰ الله في كلِّ وقت ، والفَقْر إلىٰ الله في كلِّ حال .

● **ويقولون** : إنَّ القرآن كلامُ الله غير مخلوق ، والكلام في الوقف واللفظ ، فمن قال : باللفظ أو بالوقفِ فهو مبتدعٌ عندهم ، لا يقال : اللفظ بالقرآن مخلوق ، ولا يقال : غير مخلوق .

● **ويقولون** : إنَّ الله تعالىٰ يُرىٰ بالأبصارِ يومَ القيامةِ ، كما يُرىٰ القمرُ ليلةَ البدرِ ، ويراه المؤمنون ، ولا يراه الكافرون ؛ لأنهم عن الله محجوبون ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] ، وأن موسىٰ سأل الله تعالىٰ الرؤيةَ في الدنيا ، وأنَّ الله تعالىٰ تجلَّىٰ للجبل ، فجعله دكًا ، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا ، بل يراهُ في الآخرة ، ولا يُكَفِّرون أحدًا من أهلِ القبلةِ بذنبٍ يرتكبه ، كنحو الزنا (٢) والسرقة وما أشبه (٣) ذلك من الكبائرِ .

وهم بما معهم من الإيمانِ مؤمنون (٤) ، وإن ارتكبوا الكبائرَ .

● **والإيمان** عندهم هو الإيمان بالله وملائكتِهِ وكتبهِ ورسله ، وبالقدرِ خيره

---

(١) في الأصل : « لهم » .

(٢) في (ب) و(س) : « الزنىٰ » .

(٣) في الأصل : « وما أشبهه ! » .

(٤) في الأصل : « يؤمنون » .

وشره، حلوه ومُرِّه وأنّ ما أخطأهم لم يكنْ ليصيبهم ، وما [١] أصابهم لم يكنْ ليُخطئهم .

● **والإِسْلاَمُ** هو أنْ يشهدَ أن لا إله إلا الله ، و(أن محمداً رسول الله) [٢] على ما جاء [٣] في الحديث . والإسلام عندهم غير الإيمان ، ويُقرّون بأنَّ الله مقلبُ القلوب .

● **ويُقرِّون** بشفاعة رسول الله ﷺ ، وأنها لأهلِ الكبائرِ من أمته ، وبعذابِ القبر ، وأنَّ الحوضَ حقٌّ ، والسِّراط [٤] حقٌّ ، والبعثَ بعد الموتِ حق ، والمحاسبةَ من الله للعباد [٥] حق ، والموقف [٦] بين يدي الله حقٌّ ، ويُقرُّون بأن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق .

● **ويقولون** : أسماءُ الله هي الله ، ولا يشهدون على أحدٍ من أهلِ الكبائرِ بالنار ، ولا يحكمون بالجنة لأحدٍ من الموحدين ، حتَّى يكونَ الله تعالى نزَّلَهم [٧] حيث شاء [٨] **ويقولون** : أمرهم إلى الله إن شاء عذَّبهم ، وإن شاءَ غفر لهم ، ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج قوماً من الموحدين من النار ، على ما جاءت به الرواياتُ عَنْ رسولِ الله ﷺ ، ويُنكرون الجدل [٩] والمِراء في الدين ، والخصومة في القدرِ ، والمناظرة

(١) في المطبوع : « وأن ما أصابهم » .
(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .
(٣) كذا في الأصل و(ك) ، وفي (ب) و(س) : « كما جاء » .
(٤) وفي المطبوع : « الصراط » وكلاهما بمعنى .
(٥) في (ك) : « لعباده » .
(٦) في المطبوع : « والوقوف » .
(٧) في (ب) و(ك) : « ينزلهم » .
(٨) في (ب) : « يشاء » .
(٩) في (ب) و(ك) : « الجدال » .

فيما يتناظر فيه أهلُ الجدلِ ، وَيَتَنازَعُونَ فيه من دينهم ، بالتسليم للرواياتِ الصحيحةِ ، ولِمَا جاءت به الآثار التي رواها الثقاتُ عدلاً عن عدلٍ ، حتىٰ ينتهي ذلك إلىٰ رسولِ الله ﷺ ، ولا يقولون : كيف ؟ ولا لِمَ ؟ لأن ذلك بدعة .

● **ويقولون** : إن الله لم يأمر بالشر ، بل نهىٰ عنه ، وأمر بالخيرِ ، ولم يرضَ بالشر [(١)] ، وإن كان مريدًا له ، ويعرفون حقَّ السَّلف الذين اختارهم الله تعالىٰ لصحبةِ نبيه ﷺ ، ويأخذون بفضائلهم ، ويمسكون [(٢)] عمَّا شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ، ويقدمون أبا بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم عليا - رضي الله عنهم - ويقرون بأنهم [(٣)] الخلفاء الراشدون المهديُّون ، وأنهم أفضلُ الناس كلِّهم بعد رسول الله ﷺ ، **ويصدقون** بالأحاديث التي جاءت عن رسولِ الله ﷺ : «**أنَّ اللهَ يَنزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا فيقولُ : هل من مستغفرٍ ؟** » كما جاء الحديث [(٤)] عن رسول الله ﷺ [(٥)] .

● **ويأخذون** بالكتاب والسنة ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [النساء : ٥٩] .

● **ويَرون** اتِّباع من سَلَف من أئمة الدِّين ، وأن لا يتبعوا [(٦)] في دينهم ما لم يأذن به الله ، ويُقرُّون [(٧)] أن الله تعالىٰ يجيء يوم القيامة ؛ كما قال : ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ**

---

(١) وفي المطبوع : « بالشرك » .
(٢) كذا في الأصل و(ب) و(ك) وفي (س) : « يسكتون » .
(٣) في الأصل : « ويعرفون أنهم » .
(٤) في المطبوع : « كما جاء في الحديث » .
(٥) **صحيح** : متفق عليه ، أخرجه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة مرفوعًا .
(٦) في الأصل : « يتبعون » .
(٧) في (ب) : « ويقولون » .

صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢] ، وأنَّ الله تعالىٰ يقرب من خلقه كيف يشاء [١] ؛ كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] .

● ويَرون العيدين [٢] والجمعة والجماعة خلف كلِّ إمامٍ برٍّ أو فاجر ، ويثبتون المسحَ على الخفين سُنَّةَ ، ويرونه [٣] في الحضر والسفر ، ويثبتون فرض الجهاد للمشركين منذ بعثَ الله نبيه ﷺ إلى آخر عصابةٍ تُقاتل الدَّجَّال ، وبعد ذلك [٤] .

● ويَرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، وأن لا يُخْرج عليهم بالسيف ، وأن لا يقاتلوا في الفتنة ، ويصدقون [٥] بخروج الدجال ، وأن عيسىٰ ابن مريم يقتله ، ويؤمنون بمنكر ونكير ، والمعراجِ ، والرؤيا في المنامِ ، وأن الدعاءَ لموتىٰ المسلمين والصدقة عنهم بعد موتهم تصلُ إليهم ، ويصدِّقون بأن [٦] في الدنيا سحرة ، وأنَّ السَّاحر كافر ، كما قال الله تعالىٰ ، وأن السِّحر كائن موجود في الدنيا .

● ويَرون الصلاةَ على كلِّ مَنْ مات من أهل القبلة مؤمنهم وفاجرهم ، ويقرُّون أنَّ الجنةَ والنارَ مخلوقتان ، وأنَّ مَنْ مات مات بأجله ، وكذلك (كل) [٧] من قتل قُتِل بأجله ، وأنَّ الأرزاق من قِبَل الله تعالىٰ يرزقها عباده حلالاً كانت أو حرامًا ، وأنَّ الشيطان يوسوس للإنسان ، ويشكِّكه ويخبطه ، وأنَّ الصالحين قد يجوز أنْ يخصهم [٨] الله تعالىٰ بآياتٍ تظهر عليهم ، وأنَّ السنةَ لا تنسخُ بالقرآن ، وأنَّ

---

(١) في المطبوع : « شاء » .
(٢) في الأصل : « العيد » .
(٣) كذا في الأصل و(ب) وفي (س) و(ك) : « ويرون ذلك » .
(٤) في (ب) و(ك) وصلها بما بعدها ، فتكون هكذا : « وبعد ذلك يرون . . . » .
(٥) في (ك) : « ويصدقوا » .
(٦) وفي المطبوع : « أن » .
(٧) ليست في المطبوع .
(٨) في الأصل كأنها : « يحظيهم » .

الأطفال أمرهم إلىٰ الله إن شاءَ عذَّبَهم ، وإنْ شاء فعل بهم ما أراد ، وأن الله عالم ما العباد عاملون ، وكتب أن ذلك يكون ، وأنَّ الأمور بيد الله .

● **ويَرون** الصبرَ علىٰ حكم الله ، والأخذ بما أمر الله به ، والانتهاء عما نهىٰ الله عنه، وإخلاصَ العمل (١)، والنصيحةَ للمسلمين، ويدينون بعبادة الله في العابدين، والنصيحة لجماعةِ المسلمين ، واجتنابَ الكبائر ، والزنىٰ ، وقولِ الزور ، والمعصية، والفخر (٢) ، والكبر ، والازدراء علىٰ الناس ، والعجب .

● **ويَرون** مجانبة كلِّ داعٍ إلىٰ بدعة ، والتشاغل بقراءةِ القرآن ، وكتابة الآثار ، والنظر في الفقهِ مع التواضع والاستكانة وحُسْنَ الخلقِ ، وبذلَ المعروفِ ، وكفَّ الأذىٰ ، وترك الغيبة والنميمةِ والسعاية ، وتفقد المأكل والمشرب (٣) .

فهذه جملة ما يَأمُرونَ به ، ويستعملونَه ويَرونه ، وبكلٍّ ما ذكرنا من قولِهم نقول، وإليه نذهب ، وما توفيقُنا إلا باللهِ ، وهو حسبُنا (٤) ونعم الوكيل ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل وإليه المصير .

● **والمقصودُ** حكايته عن جميعِ أهلِ السنَّة والحديث : أن الجنة والنارَ مخلوقتان، وسُقْنا جملةَ كلامه ليكون الكتابُ مؤسَّسًا علىٰ معرفة مَنْ يستحقُّ البشارة المذكورة ، وأنَّ أهلَ هذه المقالةِ هم أهلها ، وبالله التوفيق .

● وقد دلَّ علىٰ ذلك من القرآن؛ قوله تعالىٰ : ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ** ﴾ [النجم: ١٣ـ١٥] ، وقد رأىٰ النبيُّ ﷺ سِدرةَ المُنْتَهى ،

---

(١) وفي المطبوع : « وإخلاص العمل لله » .

(٢) كذا في الأصل و(ب) و(ك) وفي (س) : « والفجور » .

(٣) كذا في الأصل و(س) وفي (ب) و(ك) : « المآكل والمشارب » .

(٤) كذا في الأصل و(ك) وفي (ب) و(س) : « ونعم الوكيل » .

ورأىٰ عندها الجنة ؛ **كما في** « **الصحيحين** » [١] من حديث أنس [٢] في قصة الإسراء، وفي آخره : « **ثُمَّ انطلقَ بي جبريلُ حتى أتى** [٣] **سدرةَ المنتهى ، فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي ؟ قال : ثُمَّ دخلتُ الجنةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ ، وإذا ترابُها المسكُ** » .

●● وفي « **الصحيحين** » [٤] من حديث عبد الله بن عمر أن رسولَ الله (ﷺ) [٥] قال : « **إنَّ أحدَكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداة والعَشيِّ ، إن كانَ من أهلِ الجنة فمنْ أهلِ الجنَّة ، وإن كان مِنْ أهلِ النارِ فمن أهلِ النارِ ، يُقال** [٦] **هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ الله يومَ القيامةِ** » .

●● **وفي** « **المُسْنَد** » [٧] و« صحيح » الحاكم ، وابن

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٤٩ ، ٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣) عن أنس .

(٢) كذا في الأصل و(ب) وفي (س) و(ك) : « أنس بن مالك » .

(٣) كذا في الأصل و(س) وفي (ب) : « حتىٰ انتهىٰ » ، وفي (ك) : « حتىٰ أتىٰ إلي » والمثبت موافق لرواية في « الصحيح » برقم (٣٣٤٢) .

(٤) أخرجه البخاري (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦) عن ابن عمر .

(٥) كذا في الأصل و(ب) ، و(ك) وليس في (س) .

(٦) كذا في الأصل . وفي المطبوع : « فيقال » وهو الموافق لما في الصحيحين ، والمثبت موافق لروايةٍ في صحيح مسلم .

(٧) لأحمد ـ رحمه الله ـ (٤/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧) . وأخرجه أبو داود (٣٢١٢ مختصراً، ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤) ، والنسائي في « المجتبىٰ » (٤/ ٧٨ مختصراً) وفي « الكبرىٰ » (٢١٢٨ مختصراً) ، وابن ماجه (١٥٤٨ ، ١٥٤٩ مختصراً) من طرقٍ : عن المنهال ابن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب مرفوعًا .

● قلت : وسندُهُ حسنٌ ؛ لأجل المنهال بن عمرو ، فهو « صدوق ربما وهم » ؛ كما قال العسقلاني ـ رحمه الله ـ في « التقريب » ؛ وقد روىٰ البخاريُّ له ، وزاذان أبو عمر الكندي : صدوقٌ أيضًا ، ويرسل . وقد صرَّح زاذان هنا بسماعه من البراء ؛ كما في « المستدرك » للحاكم (١٠٦) ، و« سنن أبي داود » . =

حبان[١] وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال : خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ في جَنازةِ رجلٍ من الأنصار - فذكر الحديث بطوله ، وفيه : « **فيُنادى منادٍ من السماء : أنْ صَدَقَ عبدي ، فأفرشُوهُ من الجنَّة ، وألبسُوه من الجنة ، وافتحُوا له بابًا إلى الجنة ، قال : فيأتيه من رَوْحِها وطيبها** » وذكر الحديث .

●● وفي « **الصحيحين** » [٢] من حديث أنس بن مالكٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ العبدَ إذا وُضعَ في قبره [٣] وتَولَّى عنه أصحابه إنه [٤] ليسمعُ قَرْعَ نعالِهم. قال : فيَأتيه فيقعدانه ، فيقولان له : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ ؟ قال : فأمَّا المؤمنُ فيقولُ : أشهدُ أنَّهُ عبدُ الله ورسوله ، قال : فيقولان له : انظرْ إلى مَقْعَدك من النارِ ، قد أَبْدَلَكَ الله به مقعدًا من الجنَّة** » قال نبيُّ الله ﷺ : « **فيراهُمَا جميعًا** » .

●● وفي « **صحيح** » أبي عوانة الإِسْفَرايِيني و« سُنَنِ » أبي داود [٥]من حديث البَراء بن عازب - الطويل في قبضِ الرُوحِ : « **ثم يُفتحُ له بابٌ من الجنَّة ، وبابٌ من**

= ● **قلت** : وقد نفىٰ سماعه أبو حاتم ابن حبان في « الصحيح » (٣١٨٢) ! وقد رأيت تصريحه . وانظر « أحكام الجنائز » (ص ١٥٩) للمحدث الألباني - رحمه الله .

● تنبيه :

١ - إطلاقُ الصحةِ على « مستدرك الحاكم » لا يصحُّ ؛ لما هو معروفٌ من تساهله - رحمه الله - ولما حُشِيَ مُسْتَدركه من ضعيف وموضوع .

٢ - جاء في المخطوط عندي : « وابن حيان » والواقع في المطبوع : « ابن حبان » وقد أشار إليه ابن حبان في « الصحيح » ولم يخرجه بإسناده ، ورأيت ابن حيان في جزءٍ يسمىٰ « جزء فيه فوائد ابن حيان » قد أخرجه برقم (١٦) من طريق : المنهال بن عمرو عن زاذان به .

(١) في الأصل (ابن حيان) وهو قريبٌ أيضًا ؛ كما مضىٰ .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٣٨ ، ٣٣٧٤) ، ومسلم (٧٨٧٠) عن أنس .

(٣) كذا في الأصل و(ب) وهو موافق لرواية في الصحيح ، وفي (س) ، و(ك) : « القبر » .

(٤) وفي (س) : « وإنه » والمثبت موافق لرواية مسلم وهو كذا في بقية المطبوع .

(٥) تقدَّم جزءٌ منه (ص ٥٩ ، ٦٠) بإسنادٍ حسنٍ عن البراء وهو حديث « احتضار العبد » .

النار ، فيُقال : هذا كان منزلُك لو عَصَيْتَ الله تعالى أبدلَكَ الله به هذا ، فإذا رأى ما في الجنَّة ، قال : ربِّ عجِّلْ قيامَ الساعة ، كيما أرجَعَ إلى أهلي ومالي ، فيُقالُ : اسكن » .

●● وفي « مُسند » البزَّار [١] وغيره من حديث أبي سعيد [٢] قال : شهدنا مع[٣] النبيِّ ﷺ جَنازةً ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أيها [٤] الناسُ ، إنَّ هذه الأمة تُبْتَلى في قبورها ، فإذا دُفِنَ الإنسانُ وتفرَّقَ عنه أصحابُه ، جاءَه مَلَكٌ في يده مطراقٌ ، فأَقعدَه ، فقال : ما تقولُ في هذا الرجل ؟ يعني - محمداً ﷺ - فإنْ كان مؤمنًا ، قال : أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسولُه ، فيقول (له) [٥] : صَدقتَ ، ثم يُفتح له بابٌ إلى النار فيقولون : هذا كان منزلَكَ لو كَفَرتَ بربِّكَ ، فأمَّا إذ آمنتَ به ،

---

(١) كما في « كشف الأستار» رقم (٨٧٢) . وعزاه الهيثميُّ في « مجمع الزوائد » (٣/ ٤٨) لأحمد أيضًا ، وهو في « المسند » (٣/ ٣) من طريق : عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا .

● قلت : وهذا إسنادٌ فيه عباد بن راشد ، وقد روىٰ له البخاريُّ ، كما في « الصحيح » برقم (٤٥٢٩) ومع ذلك ضعَّفه بعض الأئمة كأبي داود والنسائي وابن معين ، وذهب الحافظ في « التقريب » إلى أنه : « صدقٌ له أوهام » بل قال أبو حاتم ؛ كما في « الجرح والتعديل » (٦/ ٧٩) : « صالح الحديث » ونقل عن أحمد - فيه - أنه قال : « شيخ ثقة صدوق صالح » .

● قلت : وقد أدخله البخاري في كتابه « الضعفاء » برقم (٢٣٣) بتحقيق شيخنا أحمد ، وأنكر عليه أبو حاتم إدخالَهُ في « الضعفاء » وقال : « يحول من هناك » وقد قال البخاريُّ : «يهم الشيء » .

● قلت : والحديثُ صالحٌ في الشواهد - بإذن الله - فلألفاظه شواهد صحيحة .

(٢) كذا في الأصل ، و(ب) ، وفي (ك) زاد : « الخدري » أما في (س) فكتبت : « أبي سعد الخدري » .

(٣) في (ك) : « مع رسول الله ﷺ » وهو موافق لما في مسند أحمد .

(٤) كذا في الأصل و(ب) ، و(ك) وفي (س) : « يا أيها » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي (ك) : « فيقولون » وفي (ب) و(س) : « فيقولون له » . والمثبت موافق لما في « مسند أحمد » .

فهذا منزلُكَ ، فيُفتحُ له بابٌ إلى الجنَّةِ فيريدُ أن يَنْهَض إلى الجنَّة ، فيقولون [١] : اسكن» وذكر الحديث .

●● وفي « صحيح مسلم » [٢] عن عائشة (رضي الله عنها) [٣] قالت : خسفتِ الشمسُ في حياةِ رسولِ الله ﷺ ـ فذكرت الحديثَ إلى أن قالت : ثم قامَ ، فخطبَ الناسَ ، فأثنى على الله بما هو أهلُهُ ، ثم قال : « **إن الشَّمسَ والقمرَ آيتان من آياتِ الله تعالى ، لا يَخْسَفان لموتِ أحد ، ولا لحياته ، فإذا رأيتموها [٤] فافزَعُوا إلى الصلاة** » .

●● وقال رسولُ الله ﷺ : « **رأيتُ في مقامي هذا كلَّ شيءٍ وُعدْتُم ، حتَّى لقد رأيتُني آخذ قطفًا من الجنة حين رأيتموني أُقَدِّمُ ، ولقدْ رأيتُ جهنم يَحْطِم بعضُها بعضًا حين رأيتموني تأخَّرتُ** » [٥] .

●● وفي « **الصحيحين** » [٦] واللفظُ للبخاريِّ عن عبد الله بن عباس قال : انخسفتِ الشمسُ على عهدِ رسول الله ﷺ [٧] ـ فذكر الحديث وفيه ـ فقال : « **إنَّ الشَّمسَ والقمرَ آيتان من آيات الله ، لا يَخسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله** » فقالوا : يا رسولَ الله رأيناكَ تناولتَ شيئًا في مقامك ، ثم رأيناك

(١) كذا في الأصل و(ك) ، وفي (ب) و(س) : « فيقولون له » ، وفي « المسند » : « فيقول له » .

(٢) برقم (٩٠١) وهو في البخاريِّ برقم (١٠٤٤ ، ١٠٤٦ ، . .) عن عائشة .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : « رأيتموهما » وكلاهما ورد في الصحيح .

(٥) حديث صحيح : متفق عليه ؛ أخرجه البخاريُّ برقم (١٢١٢) ، ومسلم برقم (٩٠١/ ٣) عن عائشة .

(٦) أخرجه البخاريُّ (١٠٥٢) ، ومسلم (٩٠٧) عن ابن عباس .

(٧) كذا في الأصل و(ب) ، وفي (س) و(ك) : « النبي ﷺ » والمثبت هو الموافق لما في الصحيح .

تكعكعت ، فقال : « إني رأيتُ الجنَّة ، وتناولتُ عنقودًا ، ولو أصبتُه لأكلتُم منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت [١] النارَ ، فلم أرَ منظرًا كاليومِ قطُّ أفظَعَ ، ورأيت أكثر أهلها النساءَ » قالوا : بِمَ يا رسولَ الله ؟ قال : « بكُفْرهنَّ » قيل : أيكفرن [٢] بالله ؟ قال : « يَكفرنَ العشيرَ ، ويكفرنَ الإحسانَ ، لو أحسنتَ إلى إحداهُنَّ الدهرَ كلَّه ، ثم رأتْ منك شيئًا ، قالت : ما رأيت منْكَ خيرًا قطُّ » .

●● وفي « صحيح البخاري » [٣] عن أسماء بنت أبي بكر ، عن النبيِّ ﷺ - في صلاة الكسوف [٤] - قال : « قد دَنَتْ منِّي الجنَّة ، حتى لو اجترأتُ عليها لجئتُكم بقطاف من قطافها ، ودنت منِّي النارُ حتَّى قلتُ : أي ربِّ ، وأنا معهم ؟ فإذا امرأةٌ - حسِبْتُ أنَّه قال : تَخدشُها هرَّةٌ . قلت : ما شأنُ هذه ؟ قالوا : حَبَستْها حتى ماتت جوعًا ، لا أطعمتها ولا أرسلتها تأكلُ » .

●● وفي «صحيح مسلم» [٥] من حديث جابر - في هذه القصة - قال : « عُرِضَ عليَّ كلُّ شيءٍ توعدونه [٦] ، فعُرضَتْ عليَّ الجنَّةُ حتى تناولتُ منها قطفًا (آخذته - أو : قال : تناولت منها قطفًا) [٧]فقصُرتْ يدي عنه ، وعُرِضَتْ عليَّ النارُ ، فرأيتُ فيها امرأةً من بني إسرائيل تُعذَّبُ في هرَّةٍ لها » وذكر الحديث .

---

(١) كذا في الأصل و(ب) ، وفي (س) ، و(ك) : « وأريت » وهوالموافق لرواية الصحيح .

(٢) في البخاري : يكفرن ، والمثبت موافقٌ لرواية مُسلم .

(٣) برقم (٧٤٥) ، و(٢٣٦٤) .

(٤) في (ب) : « الخسوف » وهو مخالف لنصِّ الصحيح .

(٥) برقم (٩٠٤) .

(٦) كذا في الأصل وهو موافق لرواية في مسلم . وفي المطبوع : « تولجونه » وهذه اللفظة في مسلم أيضًا ؛ فكلاهما قد ورد .

(٧) كذا في الأصل وليس في المطبوع .

●● وفي « صحيح مسلم » [١] عنه في هذا الحديث : « ما من شيءٍ تُوعَدُونه إلا قد رأيتُه في صلاتي هذه ، لقد جيء بالنار ، وذلك حينَ رأيتموني تأخَّرتُ مخافةَ أن يُصيبَني من لَفْحها ، حتَّى [٢] رأيتُ فيها صاحبَ المِحْجَن يجرُّ قُصْبَه في النار ، وكان يَسرقُ الحاج [٣] بمِحْجَنه ، فإن فُطِنَ له قال : إنما تَعَلَّق بمحجَني ، وإن غُفِل عنه ذَهبَ به ، وحتى [٤] رأيتُ فيها صاحبةَ الهرة التي ربطَتْها ، فلم تُطْعمها ، ولَمْ تدَعْها تأكلُ من خَشَاشِ الأرض ، حتى ماتت جُوعًا ، ثم جيء بالجنَّة ، وذلكم حين رأيتموني تقدَّمتْ حتَّى قُمْتُ في مقامي ، ولقد مدَدْتُ [٥] يدي ، وإنما أريدُ أن أتناولَ من ثمرها لتنظروا إليه ، ثم بدا لي أنْ لا أفعل ، فما من شيءٍ توعَدُونَه إلا قد رأيتُه في صلاتي هذه » .

●● وفي « مُسند » الإمام أحمد [٦] ، و« سنن » أبي داود ، والنسائي من حديث

---

(١) برقم (٩٠٤/ ١٠) .

(٢) في المطبوع : « وحتى » بالواو .

(٣) في الأصل : « الحجاج » لكن كأنها حذفت .

(٤) كُتبت في الأصل خطأ .

(٥) في الأصل : « مُدت » .

(٦) (٢/ ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٨٨ ، ١٩٨) وأخرجه أبو داود في « السنن » (١١٩٤ بنحوه) والنسائي في « المجتبىٰ » (٣/ ١٣٧) ، وفي « الكبرىٰ » (٥٥٢ ، ١٨٦٧ ، ١٨٨٣) ، وابن خزيمة في «الصحيح » (٩٠ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٢) والترمذي في « الشمائل » (٣٢٤) من طرق محمد ابن فضيل وشعبة وزائدة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وجرير بن عبد الحميد وعبد العزيز ابن عبد الصمد ، سبعتهم عن عطاء بن السائب عن السائب بن مالك عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

● قلت : وهذا إسنادٌ حسنٌ : لأجل عطاء ؛ فهو صدوق اختلط ، كما قال العسقلاني - رحمه الله - في « التقريب » روىٰ له البخاريُّ . وقد نصَّ أحمد وأبو حاتم والنسائي وغيرهما أن سماع شعبة وسفيان من عطاء قبل اختلاطه فسماعهما منه صحيح ، كما في « الكواكب =

عبد الله بن عمرو - في هذه القصة : « **والذي نفـسُ مُحمَّد بيده لقد أُدنيت الجنةُ** [١] ، **حتى لو بَسطتُ يدي لتعاطَيتُ من قُطوفها ، ولقد أُدْنِيت النارُ منِّي حتَّى لقد جَعَلْتُ أتقيها خشيةَ أن تغشاكُم** » وذكر الحديث .

●● وفي « **صحيح مسلم** » [٢] من حديث أنس بن مالك قال : بينما رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ ، إذ [٣] أُقيمتِ الصلاةُ فقال : « **أيُّها [٤] الناسُ ، إني إمامُكم فلا تَسبقوني بالركوع ، ولا بالسجود ، ولا ترفعوا [٥] رءوسكم [٦] ، فإني أراكم من أمامي ، ومن خلفي ، وأَيمُ [٧] الذي نفسي بيده [٨] ، لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيرًا** » ، قالوا : وما رأيتَ يا رسولَ الله ؟ قال : « **رأيتُ الجَنَّة والنارَ** » .

= النيرات » لأبي البركات ابن الكيال برقم (٣٩ ط الفرقان) ، وحماد بن سلمة مختلفٌ في سماعه منه قبل أم بعد ، والأكثرون على أنه سمع منه قبل الاختلاط .

أما جرير وعبد العزيز بن عبد الصمد فبعد الاختلاط .

(١) في (ب) و(س) : « أدنيت الجنة مني » وهو الموافق لما في سنن النسائي ، وكلمة (مني) ليست في الأصل و(ك) .

(٢) برقم (٤٢٦) عن المختار بن فلفل عن أنس قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه ، فقال : . . . فذكره .

● **قلت** : وسنده حسن ؛ لأجل المختار ، قال الحافظ في « التقريب » : « صدوق له أوهام » .

(٣) كذا في الأصل ، و(ب) ، و(ك) ، وفي (س) : « إذا » !

(٤) كذا في الأصل ، وهو الموافق لما في مسلم . وفي المطبوع : « يا أيها » وهو موافق لما في مسند أحمد (٣/ ١٠٢) .

(٥) في الأصل : « ولا ترفع » .

(٦) كلمة رءوسكم ليست في مسلم ، إنما في مسلم تكملة هي : « ولا بالقيام ولا بالانصراف » .

(٧) وفي (س) : « وايم » بلا همزة .

(٨) في مسلم : « والذي نفس محمد بيده » .

●● وفي « **الموطأ** »[(١)] و« **السنن** » من حديث (كعب) [(٢)] بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما نسمةُ المؤمن طير تعلقُ**[(٣)] **في شجر** [(٤)] **الجنة حتى يُرجعها الله إلى جسده يوم القيامة** » .

وهذا صريحٌ في دخول الروح الجنة قبل يوم القيامة .

●● ومثْله حديثُ كعبِ بن مالكٍ أيضًا عن النبيِّ ﷺ : « **إنَّ أرواحَ الشهــداء في** [(٥)] **طيرٍ خضرٍ تعلقُ في ثمرِ الجنة ، أو شجرِ** [(٦)] **الجنَّة** » رواه أهل السُّنن [(٧)] ، وصحَّحه الترمذي .

---

(١) لمالك (٦٤٣) ، وأحمد (٣/ ٤٥٥، ٤٥٦) ، وأخرجه ابن ماجه (١٤٤٩، ٤٢٧١) ، والنسائي في « المجتبىٰ » (٤/ ١٠٨) ، وفي « الكبرىٰ » (٢٢٠٠) من طرقٍ : عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك مرفوعًا .
وفي رواية عند أحمد (٣/ ٤٥٥، ٤٦٠) ، و(٦/ ٣٨٦) أبدل عبد الرحمن بن كعب ، فقال : « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك » وهو ثقة من رجال الصحيحين ، ورواية عبد الرحمن بن كعب مقدَّمة ؛ إذ هي رواية الأكثرين ، والله أعلم .
● **قلت** : **والإسناد صحيح** ، وقد صرَّح بسماع الزهري من عبد الرحمن .

(٢) ليست في الأصل ، وهي في المطبوع .

(٣) في (ب) و(ك) : « يعلق » بالياء ، وكلاهما ورد .

(٤) في (ب) : « شجرة » ! .

(٥) في (ب) ، و(س) : « في حواصل طير . . » .

(٦) وفي (ب) : « أو شجرة » .

(٧) أخرجه الترمذيُّ في « السنن » برقم (١٦٤١) ، وأحمد في « المسند » (٦/ ٣٨٦) ، وفي (ط الرسالة) برقم (٢٧١٦٦) من طريق : سفيان عن عمرو بن دينار عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعًا .
قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .
● **قلتُ** : ورجالُ إسناده ثقات ، إلا أن عمرو بن دينار خالفه جمعٌ عن الزهري ؛ فرواه عمرو - كما هنا - بلفظ : « **أرواح الشهداء** » ورواهُ الآخرون بلفظ «**أرواح المؤمنين**» وبلفظ : «**نسمة**=

وسيأتي في آخر الكتاب [(١)] في الباب الذي يُذكر فيه دخولُ أرواح المؤمنين الجنَّة قبل يوم القيامة ، تمامُ هذه الأحاديث إنْ شاء الله ، وذكرُ دلالة القرآن على ما دلَّت عليه السنةُ من ذلك .

●● وفي « **صحيح مسلم** » [(٢)] و« السنن » و« المسند » [(٣)] من حديث أبي هريرة أنهَ رسول الله ﷺ قال : « **لَمَّا خلقَ الله تعالى الجنَّة والنَّار ، أرسل جبريلَ إلى الجنة ، فقال : اذْهب ، فانظرْ إليها ، وإلى ما أعددتُ لأهلها (فيها)** [(٤)] **، فذهبَ فنظرَ إليها وإلى ما أعدَّ الله لأهلها فيها ، فرجع ، فقال : وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها ، فأمر بالجنَّة فحُفَّت (بالمكاره)** [(٥)] **فقال : فارجع فانظر إليها وإلى** [(٦)] **ما أعددتُ**

= المؤمن » ونحوهما ، كما في الحديث المتقدِّم فتُقَدَّم رواية الجماعة ، والله أعلم ، وقد حكم بشذوذها هنا ـ العلامة الكبير الألباني ـ رحمه الله ـ كما في « الصحيحة » برقم (٩٩٥) وحمَّلَ سفيانَ بن عيينة المخالفة ؛ إلا أن اللفظة ذاتها صحيحةٌ من وجه آخر في « صحيح مسلم » برقم (١٨٨٧) عن عبد الله بن مسعود ؛ وقد أورده أيضًا الألباني في « الصحيحة » برقم (٢٦٣٣) .

(١) وفي المطبوع : « آخر هذا الكتاب » .

(٢) لم أره في الصحيح !

(٣) حديثٌ حسنٌ : أخرجه أبو داود في « السنن » (٤٧٤٤) ، والترمذي (٢٥٦٠) ، والنسائي في « المجتبىٰ » (٧/ ٣ ، ٤) ، وفي « الكبرىٰ » (٤٧٠٢) وأحمد في « المسند » (٢/ ٣٣٣ ، ٣٥٤) من طرقٍ : عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلتُ : وسندهُ حسنٌ : لأجل محمد بن عمرو ، وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، فهو حسن الحديث ؛ كما قال الذهبي في « الميزان » .

● قلتُ : وحديثُهُ هنا مقبولٌ إن شاء الله ، وقد صححه الترمذي ـ كما ذكر المصنف ـ رحمهما الله .

(٤) ليست في الأصل ، وهي في المطبوع ؛ وهو الموافق لما في سنن الترمذي

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٦) في الأصل : « قال » !

لأهلها فيها ، فقال : فنظرَ إليها ، ثم رجع فقال : وعزَّتك لقد خَشيتُ أن لا يدخُلها أحدٌ ، قال : ثم أرسله إلى النار قال : اذهب فانظرْ إليها وإلى ما أعددتُ لأهلها فيها ، قال : فنظرَ إليها فإذا هي يركبُ بعضُها بعضًا ، ثم رجع فقال : وعزَّتك [(١)] لا يدخلها أحد سمع بها ، فأمر بها فحُفَّت بالشهواتِ ثم قال : اذهب فانظرْ إلى ما أعددتُ لأهلها [(٢)] ، فذهب فنظر إليها ، فرجع ، فقال : وعزَّتِك لقد خشيتُ أن لا ينجُوَ منها أحدٌ إلا دخلها » .

قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

●● وفي « الصحيحين » [(٣)] من حديث أبي هريرة : « حُجِبت الجنَّة بالمكاره وحُجبَت النارُ بالشهوات » .

●● وفي « الصحيحين » [(٤)] من حديث أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النبي [(٥)] ﷺ

---

(١) وفي (ك) : « وعزَّتك وجلالك » .

(٢) وفي المطبوع : « لأهلها فيها » .

(٣) أخرجه البخاريُّ (٦٤٨٧) ، ومسلم (٢٨٢٣) ، عن أبي هريرة .

● قلتُ : ورواه مُسلم في « الصحيح » (٢٨٢٢) عن أنس .

(٤) أخرجه مسلم في « الصحيح » (٢٨٤٧) ، وأحمد (٩/ ٧٩) عن أبي سعيد مرفوعًا .

● قلتُ : ولم يروه البخاريُّ من حديث أبي سعيد ؛ كما في « تحفة الأشراف » للمزي (٤٠٠٩) وهو عند أحمد (٣/ ١٣ ، ٧٨) من وجهٍ آخر عن أبي سعيد .

وأخرجه البخاري (٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦) عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلت : وقد حصل قصورٌ من محققي الحادي من جهة عدم موافقة العزو ـ عندهم ـ لما عند المصنف .

ولفظ : « اختصمت » ورد في « الصحيح » ؛ ليس كما أشار في نسخة (س) .

ثم إن لفظ المصنف مأخوذٌ من غير ما رواية ؛ فقريبٌ منه ما أخرجه أحمد في « المسند » (٢/ ٥٠٧) عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعًا ، وهو صحيح .

(٥) وفي (ب) : « عن رسول الله ﷺ » .

قال : « **اختصمت الجنَّة والنارُ ، فقالت الجنَّةُ : يا ربِّ ما لها إنما يَدْخُلُها ضعفاء الناس وسقَطُهم ؟ وقالت النار : يا ربِّ ما لها (إنما)** [١] **يدخلها الجَبَّارون والمتكبرون ؟ فقال : أنتِ رحمتي أُصيبُ بك مَنْ أشاءُ ، و(أنتِ عذابي أُصيبُ بكِ من أشاءُ)** [٢] **ولكلِّ واحدة منكما ملؤُها** » .

●● وفي « **الصحيحين** » [٣] من حديث ابن عمر ، عن النبي ﷺ [٤] : « **اشتكت النَّار إلى ربِّها فقالت : (أي)** [٥] **ربِّ أكلَ بعضي بعضًا ، فأذنَ لها بنَفَسَين : نفسٍ في الشتاء ، ونفسٍ في الصيف** » .

● **وروى**[٦] **الليثُ** بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن عبد الملك بن (أبي)[٧]

---

(١) ليس في المطبوع .

(٢) ليس في الأصل .

(٣) أخرجه البخاريُّ (٥٣٧) ، و(٣٢٦٠) ، ومسلم (٦١٧) عن أبي هريرة .

● **قلتُ** : ولم أقف عليه في « الصحيحين » من حديث ابن عمر .

وفي لفظ حديث أبي هريرة المذكور : « **فإن شدة الحر من فيح جهنم** » وهذا المقطع موجودٌ في « الصحيحين » البخاري (٣٢٦٤) ، ومسلم (٢٢٠٩) من حديث ابن عمر مرفوعًا فلعلَّ هذا دخل في ذاك عند المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ والله أعلى وأعلم .

(٤) في المطبوع : « عن النبي ﷺ أنه قال » .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : « يا رب » وهو الموافق لما في الصحيحين .

(٦) أخرجه البيهقيُّ في « البعث » برقم (١٦٤) وابن بشران في « الأمالي » (٦٢٥) من طريق : أبي العلاء الحسن بن سواء عن ليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن عبد الملك بن أبي بشير رفع الحديث قال : فذكره .

وقد توبع الليثُ من : إسماعيل بن عبد الله ؛ كما عند أبي نعيم الأصبهاني في « صفة الجنة » رقم (٨٢) .

●**قلتُ** : وإسناده ضعيف **جدًا** لإعضاله ؛ فعبد الملك بن أبي بشير ـ رفع الحديث ـ يعني : إلى النبي ﷺ وهو من الطبقة السادسة ؛ كما في « التقريب » .

(٧) ليس في الأصل ! وهو في « البعث » ، و« الأمالي » .

بشير ـ ورفع الحديث ـ قال : « **ما من يوم إلاَّ والجنة والنار يسألان ، تقولُ الجنة : يا ربِّ قد طابت ثماري** [١] ، **واطَّردت أنهاري ، واشتقتُ إلى أوليائي ، فعجِّل إليَّ بأهلي ، وتقول النَّارُ : اشتدَّ حرِّي ، وبَعُدَ قعري ، وعظُمَ جمري ، فعجِّل إليِّ** [٢] **بأهلي** » .

●● **وفي** « **صحيــح** » البخـاري [٣] من حديث أنـس عن النبيِّ ﷺ قال [٤] : « **بينا** [٥] **أنا أسير في الجنة ، وإذا بنهر في الجنة حافَّتاه** [٦] **قباب الدرِّ المُجَوَّف ، قال: قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي أعطاكَ ربُّك ، فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر** » [٧] .

●● **وفي** « **صحيح مسلم**» [٨] من حديث جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **دخلتُ الجنَّة فرأيتُ فيها قصرًا أو دارًا** [٩] **فقلتُ : لمن هذا ، فقيل :**

(١) وفي (ب) : « قد طاب ثمري » ، وفي « البعث » : « ثمرتي » وفي « صفة الجنة » ، و«الأمالي » : (ثماري) كما أُثبت وهو كذا في (س) ، و(ك) .

(٢) وفي (ب) : « علي » وهو موافق لما في « صفة الجنة » ، و« الأمالي » .

(٣) برقم (٦٥٨١) ، وأخرجه الترمذي (٣٣٦٠) ، وأبو داود (٤٧٤٨) ، وأحمد (٣/ ١٦٤) .

(٤) وفي المطبوع : « أنَّه قال » والمثبت موافق لرواية الصحيح .

(٥) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : « بينما » وهو الموافق لرواية الصحيح ، أما المثبت فهو رواية الترمذي .

(٦) كتبت خطأ في الأصل .

(٧) كذا في الأصل و(ك) ، وهو الموافق لرواية الصحيح وفي (ب) ، و(س) : «المسك الأذفر» .

(٨) رقم (٢٣٩٤) .

● **قلتُ** : وقوله : « **فقيل لرجل من قريش** » ليس في مسلم وإنما هو في « صحيح البخاري » (٧٠٢٤) ولم يشر إلى ذلك أحدٌ من محققي المطبوع ، وفاتهم بيانُ أن الحديث في « صحيح البخاري » وبرقم (٣٧٦٩، ٥٢٢٦) أيضًا عن جابر ، وهو في « الصحيحين » البخاري (٣٢٤٢، ٥٢٢٧) ، ومسلم (٢٣٩٥) عن أبي هريرة .

(٩) كذا في الأصل و(ك) وهو الموافق لرواية الصحيح ، وفي (ب) ، و(س) : « ودارًا » .

لرجلٍ من قريش ، فرجوتُ أن أكونَ أنا هو ، فقيل لعمر بن الخطاب ، فلولا غيرتُكَ يا أبا حفص لدخلتُه » فبكى (١) عمر ، وقال : أَوَ يُغار عليك يا رسول الله ؟ .

●● وسيأتي حديثُ بلال ، وقولُ النبيِّ ﷺ : « ما دخلت الجنَّة إلا سمعتُ خَشْخشتك بين يديَّ » (٢) وغير ذلك من الأحاديث التي تأتي إن شاء الله .

●● وقال عبد الله بن وهب : ثنا (٣) معاوية بن صالح ، عن عيسى بن عاصم ، عن زِرّ بن حُبَيْش ، عن أنس بن مالك قال : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذات يومٍ صلاة الصُبح ، ثم مدَّ يده ، ثم أَخَّرها (٤) ، فلما سلَّم قيل له : يا رسول الله ، لقد صنعت في صلاتك شيئًا لم تصنعه في غيرها ! قال : « إني أُريتُ الجنَّة ، فرأيتُ فيها داليةً ، قُطوفُها دانية ، حَبُّها كالدُّباء ، فأردت أن أتناول منها ، فأُوحيَ إليها أن استأخري فاستأخرتْ ، ثم أريتُ (٥) النار فيما بيني وبينكم ، حتى لقد رأيتُ ظلِّي وظلَّكُم ، فأومأتُ إليكُم أن استأخِروا فأُوحي إليَّ أقِرَّهم (٦) ، فإنك أسلمت وأسْلموا (٧) ،

---

(١) في المطبوع : « قال : فبكى » .

(٢) حديث صحيح : أخرجه الترمذيُّ في « السنن » (٣٦٨٩) وأحمد (٥/ ٣٥٤، ٣٦٠) ، وابن خزيمة في « الصحيح » (١٢٠٩) من طرقٍ عن الحسين بن واقد قال : حدثنا عبد الله بن بريدة قال : حدثني بريدة مرفوعًا .

قال الترمذيُّ : هذا حديث حسن صحيح غريبٌ .

● قلتُ : والحسين بن واقد ، ثقةٌ له أوهام ، والحديث له شاهدٌ عن جابر مرفوعًا في صحيح مسلم (٢٤٥٧) بلفظ : « أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ، ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال » وسيأتي مطولاً كما أشار المصنف ص (٢٤٢/ ٣) .

(٣) كذا في الأصل و(س) ، وفي (ب) و(ك) : « أنبأنا » .

(٤) في الأصل : أخرجها !

(٥) وفي (ب) : « رأيت » .

(٦) وفي (ب) : « أن أقرهم » وهو الموافق لرواية ابن خزيمة .

(٧) في الأصل : « استلمت واستلموا » !

وهاجرت وهاجروا ، وجاهدتَ وجاهدوا ، فلم أرَ لي عليكم فضلاً إلا بالنُّبوةِ » (١) .

● **فإن قيل** : فما منعكم (٢) من الاحتجاجِ على وجودِها الآن بقصةِ آدم ، ودخوله الجنَّة وإخراجه منها بأكلِه من الشجرةِ ، والاستدلال بها في غاية الظُّهورِ ؟

●● **قيل** : الاستدلال بذلك وإن كان عند العامة في غاية الظهور ، فهو في غاية الغموض ؛ لاختلاف الناس في الجنة ، التي أُسكنها آدم ، هل كانت جنَّةَ الخُلدِ التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة ، أو كانت جنَّةً في الأرض في شرفها (٣) ؟ ونحن نذكر مَنْ قال بهذا ومَنْ قال بهذا ، وما احتجَّ به كلُّ فريقٍ على قولهم ، وما ردَّ به الفريقُ الآخر عليهم بحولِ الله وقوَّته .

○ ○ ○

(١) حديثٌ حسنٌ ـ إن شاء الله : أخرجه ابن خزيمة في « الصحيح » (٨٩٢) ، والحاكم في «المستدرك » (٨٥٣٩) الفتن ، والآجري في « الشريعة » (٩٢٨) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة» (٣٧٣) من طرق :

عن معاوية (١) بن صالح عن عيسى بن عاصم عن زر بن حبيش عن أنس مرفوعًا .

قال الحاكم : « هذا حديثٌ صحيحٌ الإسناد ، ولم يخرجاه » .

● قلتُ : ورجاله ثقات عدا معاوية بن صالح ، فإنه : « صدوق له أوهام » كما قال العسقلاني في « التقريب » .وقال ابن عدي « وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في حديثه إفرادات » .

(٢) في هامش الأصل : « معكم » !

(٣) في (ك) : « في شرقها » بالقاف .

(١) في الشريعة : « زمعة » .

○ الباب الثاني ○

(في اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها آدم، وأهبط منها، هل هي جنة الخلد، أم جنة أخرى غيرها في موضع عال من الأرض؟)

● قال منذرُ بنُ سعيد في « تفسيره » : وأمَّا قولُه تعالىٰ لآدم : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] فقالتْ طائفةٌ : أَسكنَ اللهُ آدمَ جنَّةَ الخُلْد الَّتي يدخلُها المؤمنون يوم القيامة ، وقال آخرون : هي أخرىٰ (٢) غيرها جعلها الله (٣) وأسكنه إياها ، ليست جنة الخلد ، قال : وهذا قولٌ تكثر الدلائل الشاهدة له ، والموجبة للقول به .

● وقال أبو الحسن الماوردي في « تفسيره » : واخْتُلف (٤) في الجنة التي أسكناها (٢) علىٰ قولين :

أحدهما : أنها جنَّةُ الخُلْد .

الثاني : أنها جنّةٌ أعدَّها الله لهما ، وجعلها دار ابتلاء ، وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ، ومن (قال) (٦) بهذا اختلفوا فيه علىٰ قولين :

أحدُهما : أنها في السماء ؛ لأنه أَهْبَطَهما منها ، وهذا قول الحسن .

الثاني : أنها في الأرض ؛ لأنه امتحنهما فيها بالنهي عن الشجرة التي نهيا عنها

---

(١) كذا في الأصل و(ك) ، وفي (ب) ، و(س) : « آدم عليه الصلاة والسلام » .

(٢) وفي المطبوع : « جنة » .

(٣) في المطبوع : « جعلها الله له » .

(٤) كذا في الأصل و(ك) ، وفي (ب) ، و(س) : « واختلف الناس » .

(٥) وفي (ب) : « أسكنها » .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل .

دون غيرها من الثمار ، وهذا قولُ ابن بحر ، وكان ذلك بعد [١] أمر إبليس بالسجود لآدم [٢] والله أعلم بصواب ذلك . هذا كلامه .

● **وقال ابنُ الخطيب في « تفسيره » المشهور** : واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الآية ، هل كانت في الأرض أو [٣] في السماء ؟ وبتقدير أنها كانت في السماء ، فهل هي الجنة التي هي دار الثواب وجنة الخلد ، أو جنة أخرىٰ ؟ فقال أبو القاسم البلخي ، وأبو مسلم الأصبهاني : هذه الجنة [٤] في الأرض ، وحملا الإهباط علىٰ الانتقال من بقعةٍ إلىٰ بقعة ، كما في قوله : ﴿ **اهْبِطُوا مِصْرًا** ﴾ [البقرة: ٦١] واحتجًّا عليه بوجوه .

القول (الثاني) [٥] : وهو قول الجُبَّائي : أن تلك الجنة كانت في السماءِ السابعة .

القول [٦] **الثالث** : وهو قولُ جمهورِ أصحابنا : أَنَّ هذه الجنة هي دار الثواب .

● **وقال أبو القاسم الراغبُ في « تفسيره »** : واخْتُلفَ في الجنة التي أسكنها آدم ، فقال بعضُ المتكلمين : كان [٧] بستانًا جعله الله تعالىٰ له امتحانًا ولم تكن (له) [٨] جنة المأوىٰ ، وذكر بعض الاستدلال علىٰ القولين .

---

(١) وفي المطبوع : « بعد أن أمر . . . » .
(٢) وفي المطبوع : « لآدم عليه الصلاة والسلام » .
(٣) وفي (س) : « أم » .
(٤) كذا في الأصل و(ب) ، وفي (س) و(ك) : « هذه الجنة كانت . . . » .
(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل .
(٦) وفي (ب) و(س) : « والقول » بالواو .
(٧) وفي (ك) : « كانت » والمثبت وافق ما في « مفتاح دار السعادة » للمصنف (١/ ٢٠) .
(٨) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

● **وممَّن ذكر الخلافَ أيضًا أبو عيسى الرُّمَّاني** (١) **في « تفسيره »** واختار أنها جنة الخلد ، ثم قال : والمذهبُ الذي اخترناه ، قول الحسن وعمرو (٢) ، وواصل وأكثر أصحابنا ، وهو قول أبي علي ، وشيخنا أبي بكر ، وعليه أهل التفسير ، واختار ابن الخطيب التوقفَ في المسألة ، وجعله قولاً رابعًا ، فقال :

والقولُ الرابع : أن الكلَّ ممكنٌ ، والأدلة متعارضة ، فوجب التوقف وترك القطع .

● **قال منذر بن سعيد** : والقول بأنها جنة في الأرض ليست جنة الخلد ، قولُ أبي حنيفة وأصحابه ، قال : وقد رأيتُ أقوامًا نهضوا لمخالفتنا في جنة آدم (٣) ، بتصويب مذهبهم من غير حجةٍ إلا الدَّعاوىٰ والأماني ، ما أتوا بحجةٍ من كتابٍ ولا سنةٍ ، ولا أثر عن صاحب ، ولا تابع ، ولا تابع التابع ، لا موصولاً ولا شاذًا مشهورًا .

وقد أوجدناهم أنَّ فقيه العراق ومَنْ قال بقوله ، قالوا : إن جنة آدم ليستْ جنة الخلد ، وهذه الدواوين مشحونة من علومهم ، ليسوا عند أحدٍ من الشاذين ، بل من (٤) رءوساء المخالفين ، وإنما قلت (هذا) (٥) ليعلم أني لم (٦) أنصر مذهب أبي حنيفة ، وإنما أنصر ما قام لي عليه دليل (٧) من القرآن والسنة .

---

(١) وفي (ك) : « الثوماني » !
(٢) في الأصل : « عمر »!
(٣) وفي (ب) ، و(س) : « آدم عليه السلام » .
(٤) وفي (ك) : « بيْن» .
(٥) ليس في الأصل .
(٦) وفي (ب) : « لا » .
(٧) وفي (ب) ، و(س) : « الدليل » .

هذا ابن مُزَين [(١) (٢)] يقول في « تفسيره » : سألتُ ابنَ نافع عن الجنة أمخلوقة هي ؟ فقال : السكوت عن الكلام في هذا أفضل ، وهذا ابنُ عيينة يقول في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ [طه:١١٨] قال : يعني في الأرض . وابن نافع : إمام ، وابن عُيَيْنَةَ : إمام ، وهم لا يأتوننا بمثلهما ومن [(٣)] يضاد قوله قولَهما .

● وهذا ابنُ قُتَيْبَة ذكر في كتاب [(٤)] « المعارف » ـ بعد [(٥)] خلق الله لآدم وزوجه ـ قال : ثم تركهما ، وقال : أثمروا وأكثروا ، واملئوا الأرض ، وتسلَّطوا على أنوانِ البحور ، وطير السماء ، والأنعام [(٦)] ، وعشبِ الأرض، وشجرها ، وثمرها ، فأخبر أنه [(٧)] في الأرضِ خلقه ، وفيها أمره ، ثم قال : ونصبَ الفردوسَ فانقسمَ على أربعة أنهار [(٨)] : سَيحونُ ، وجيحون [(٩)] ، ودجلة ، والفرات ، ثم ذكرَ الحيَّة فقال : وكانت أعظمَ دواب البرِّ ، فقالت للمرأة : إنَّكما لا تموتان إن أكَلْتُما من هذه الشجرة .

ثم قال ـ بعد كلام : ثم أخرجه من شرق [(١٠)] جنة عدن إلى الأرض ، التي منها أُخِذَ ، ثم قال : قال وهب : وكان مهبطُهُ حين أهبطَ من جنَّة عدن في شرقي أرض

---

(١) وفي (ب) : « ابن زيد » ! والمثبت من الأصل وبقية المطبوع .

(٢) بعدها في (ب) ، و(س) : « المالكي » .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « ولا من . . . » والمثبت من الأصل و(ك) .

(٤) وفي (ب) : « كتابه » .

(٥) وفي المطبوع : « بعد ذكره : خلق . . . » .

(٦) زاد في (ك) بعدها : « والدواب » نقلها من « المعارف » .

(٧) وفي (ب) و(س) : « أن » .

(٨) وفي (س) : « أقسام » .

(٩) وفي (ب) : « وجيسون » !! وهو خطأ .

(١٠) وفي (س) ، و(ك) : « مشرق » وهو موافق لما في « مفتاح دار السعادة » (١/ ١٩) .

الهند ، قال : واحتمل قابيلُ أخاه هابيل (١) حتىٰ أتىٰ به واديًا من أودية اليمن ، في شرقي (٢) عدن ، فكمن فيه .

وقال غيره كما (٣) نقل أبو صالح عن ابن عباس في قوله : ﴿ اهبطوا ﴾ [البقرة : ٦١] هو كما يقال (٤) : هبط فلان أرض كذا وكذا .

● **قال منذرُ بن سعيد** : فهذا وهب بن مُنَبه يحكي : أنَّ آدم (٥) خُلِقَ في الأرض ، وفيها سكن ، وفيها نُصب له الفردوسُ ، وأنه كان بعدن ، وأن الأربعة أنهار انقسمت من ذلك النهر الذي كان يُسمَّىٰ فردوس آدم ، وتلك الأنهار بفناءٍ (٦) في الأرض ، لا اختلاف بين المسلمين في ذلك ، فاعتبروا يا أولي الألباب .

وأخبر أن الحية التي كلَّمت آدم كانت من أعظم دوابِّ البر ، ولم يقل : من أعظم دوابِّ السماء ، فهم يقولون : إنَّ الجنة لم تكن في الأرض وإنما كانت فوق السماء (٧) .

ثم قال : وأخرجه من شرق (٨) جنة عدن ، وليس في جنة المأوىٰ مشرق ولا مغرب ، لأنه لا شمس فيها .

ثم قال : وأخرجه إلىٰ الأرض التي أخذ منها ، يعني أخرجه من الفردوس الذي نصب له في عدن ، في شرقي أرض الهند .

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .
(٢) وفي (ب) : « شرق » .
(٣) وفي المطبوع : « فيما » .
(٤) وفي (س) : « يقول » .
(٥) وفي (ب) ، و(س) : « آدم عليه السلام » .
(٦) وفي المطبوع : « بقيت » .
(٧) وفي المطبوع : « السماء السابعة » .
(٨) وفي (س) ، و(ك) : « مشرق » .

وهذه الأخبار التي حكىٰ ابن قتيبة ، إنما تُنبىء عن أرض اليمن ، وعن عدن ، وهي من أرض اليمن ، وأخبر أن الله نصب الفردوس لآدم [١] بعدن ، ثم أكَّد ذلك بأن قال : الأربعة الأنهار [٢] التي ذكرنا منقسمة من [٣] النهر الذي كان يُسقىٰ [٤] فردوس آدم .

● **قال منذر** : وقال ابن قُتَيْبَة عن ابن منَبّه عن أُبيٍّ [٥] ، قال : واشتهىٰ آدم عند موته قِطفًا من الجنَّة التي كان فيها - بزعمهم - علىٰ ظهرِ السماءِ السابعة ، وهو في الأرض ، فخرج أولاده : يطلبون ذلك له ، حتىٰ بلَّغتهم الملائكة موته [٦] .

فأولاد آدم كانوا مجانين عندكم إن كان ما نقله ابن قتيبة حقًّا ، يطلبون لأبيهم ثمرة [٧] جنة الخلد في الأرض .

● **قال** : ونحنُ لم نقل [٨] عشر [٩] ما قال هؤلاء ، ولو كانت جنَّة الخلد ، لخُلِّد

---

(١) وفي (ب) ، و(س) : « لآدم عليه الصلاة والسلام » .

(٢) وفي (س) ، و(ك) : « أنهار » .

(٣) وفي المطبوع : « عن » .

(٤) وفي المطبوع : « يسمىٰ » .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « عن أبي هريرة » !! قال في هامش (ك) : « أثبتها من المطبوع » !

(٦) ضعيف : أخرجه بمعناه - في سياقٍ طويل - عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٥/ ١٣٦) عن أبي بن كعب موقوفًا .

● قلتُ : وسنده ضعيفٌ لجهالة الراوي عن أُبيٍّ وهو عتى بن ضمرة السعدي .

وقد رُوي مرفوعًا وروىٰ مرسلاً ، انظر كتابي « روضة المشتاقين في فضائل المرسلين » (٥٣) ط الفاروق .

(٧) وفي (ب) : « ثمر » .

(٨) وفي (س) : « ننقل » .

(٩) وفي (ب) ، و(ك) : « غير » .

فيها ، ونحن استدللنا من القرآن ، وغيرنا قطع وادَّعىٰ (ما [١] ليس) [٢] له عليه برهان . فهذا ذكْرُ بعض أقوال مَنْ حكىٰ الخلاف في هذه المسألة ، ونحن نسوق حججَ الفريقين إن شاء الله [٣] ، ونبين ما لهم وما عليهم ، (إن شاء الله تعالىٰ) [٤] .

○ ○ ○

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « بما » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) وفي المطبوع زيادة : « تعالىٰ » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) .

○ الباب الثالث ○

(في سياق حجج من اختار أنها جنة الخلد التي يدخلها الناس يوم القيامة)

● **قالوا** : قولنا هذا هو الذي فطرَ اللهُ عليه الناسَ صغيرهم وكبيرهم ، لا [١] يخطر بقلوبهم سواه ، وأكثرُهم لا يعلم في ذلك نزاعًا .

● **قالوا** : **وقد روى مسلمٌ في « صحيحه »** [٢] من حديث أبي مالك ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وأبي مالك ، عن ربعي ، عن حذيفة قالا [٣] : قال رسول الله ﷺ : « **يجمعُ الله تعالى الناسَ ، فيقومُ المؤمنونَ حتَّى تُزْلَف لهم الجنةُ ، فيأتون آدمَ** [٤] **فيقولون : يا أبانا ! استفتحْ لنا الجنَّة : فيقولُ : وهل أخرجَكُم من الجنَّة إلا خطيئةُ أبيكم ؟** » وذكر الحديث .

● **قالوا** : وهذا يدلُّ على أنَّ الجنَّةَ التي أُخرج منها هي بعينها التي يُطلب منه أن يستفتحها .

● **وفي « الصحيحين »** [٥] حديث احتجاج آدم وموسى ، وقول موسى : «**أَخَرجْتَنا ونَفْسَك من الجنة** » ، ولو كانت في [٦] الأرض ، فهم قد خرجوا من

---

(١) وفي (ب) ،و(س) : « لم » .

(٢) برقم (١٩٥) وسياقه طويل .

(٣) في الأصل : « قال » !

(٤) في (ب) ،و(س) : « آدم عليه السلام » . والمثبت من الأصل و(ك) وهو الموافق لرواية مسلم .

(٥) أخرجه البخاري برقم (٣٤٠٩، ٦٦١٤) ، ومسلم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلتُ : وليس في رواية الشيخين لفظة : « ونفسك » إنما هي في « سنن أبي داود » (٤٧٠٢) بسند حسن عن عمر بن الخطاب مرفوعًا . وانظر « الصحيحة » (١٧٠٢) .

(٦) في الأصل : « إلى » !

بساتين، فلم يخرجوا من الجنة .

وكذلك قول آدم للمؤمنين يوم القيامة : « **وهَلْ أَخْرَجَكُم من الجنَّة إلاَّ خطيئةُ أَبيكُمْ ؟** »[(١)] وخطيئته لم تخرجهم من جناتِ الدنيا .

● **قالوا** : وقد قال تعالىٰ ـ في سورة البقرة : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦] .

فهذا يدلُّ علىٰ أنَّ هبوطهم كان من الجنَّة إلىٰ الأرض من وجهين :

أحدُهما : من لفظة : ﴿ اهْبِطُوا ﴾ فإنه نزول من عُلوٍّ إلىٰ سُفل .

والثَّاني : قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [البقرة:٣٦] عقيب[(٢)] قوله : ﴿اهْبِطُوا﴾ . فدلَّ علىٰ أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض .

ثم أكَّد هذا بقوله ـ في سورة الأعراف : ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف:٢٥] ، ولو كانت الجنَّة في الأرض لكانت حياتُهم فيها قبل الإخراج وبعده .

● **قالوا** : وقد وصف سبحانه جنَّة آدم بصفاتٍ لاتكونُ إلا في جنَّة الخلد ؛ فقال : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٨، ١١٩] ، وهذا لا يكونُ في الدُّنيا أصلاً ، فإن الرجل ولو كان في أطيب منازلها فلا بد[(٣)] أنْ يَعْرِض له شيءٌ من ذلك ، وقابل سبحانه وتعالىٰ بين الجُوع والعري ،

---

(١) تقدَّم قبل الحديث المتقدِّم .

(٢) وفي (ب) : « عقب » .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « لا بد » .

والظمأ والضحىٰ [١] ، وذلك أحسَنُ من المقابلة بين الجُوع والعطش ، والعري والضحىٰ .

فإن الجوع ذلُّ الباطن ، والعري ذلُّ الظاهر ، والظمأُ حرُّ الباطن ، والضحىٰ حرُّ الظاهر ، فنفىٰ عن ساكنها ذلَّ الظَّاهر والباطن ، وحرَّ الظاهر والباطن [٢] ، وهذا شأن ساكن جنة الخلد .

● **قالوا** : وأيضًا ، فلو كانت تلك الجنة في الدنيا ، لعلم آدمُ كذبَ إبليس في قوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه : ١٢٠] فإنَّ آدم كان يعلم أنَّ الدنيا منقضية فانية ، وأنَّ ملكها يبلىٰ .

● **قالوا** : وأيضًا هذه [٣] القصة في سورة البقرة ظاهرة جدًّا في أنَّ الجنة التي أُخرج منها فوق السماء ؛ فإنه سبحانه قال : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٤-٣٧] .

فهذا إهباطُ آدم وحواء وإبليس من الجنة ؛ ولهذا [٤] أتىٰ فيه بضمير الجمع .

● **وقد قيل** : إنَّ الخطاب لهما وللحية ، وهذا ضعيفٌ جدًّا ، إذ لا ذكر للحية في شيءٍ من قصة آدم ، ولا في السياق ما يدلُّ عليها .

---

(١) العبارة في (ب) ، و(ك) هكذا : « بين الجوع والظمأ والعرىٰ والضحىٰ » ، والعبارة فيها تقديم وتأخير !! .

(٢) في (ب) نقصٌ شديدٌ .

(٣) وفي (ك) : « فهذه » .

(٤) وفي (ب) : « فلهذا » .

● **وقيل** : الخطاب لآدم وحواء ، وأتىٰ فيه بضمير الجمع ؛ كقوله : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٨] وهما داود وسليمان ، وقيل : لآدم وحواء وذريتهما .

● وهذه الأقوال ضعيفةٌ غير الأول ؛ لأنها بين قولٍ لا دليلَ عليه ، وبين ما يدلُّ اللفظُ علىٰ خلافه ، فثبت أن إبليس داخل في هذا الخطاب ، وأنه من المهبطين ، فإذا تقرَّر هذا ، فقد ذكر (١) سبحانه الإهباط ثانيًا بقوله : ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٣٨] .

والظاهر أنَّ هذا الإهباط الثاني غير الأول ، وهو إهباط من السماء إلىٰ الأرض، والأول إهباط من الجنة ، وحينئذٍ فتكون الجنة التي أُهبطوا (٢) منها أولاً فوق السماء جنة الخلد .

وقد ظنَّ الزمخشريُّ أنَّ قوله : ﴿ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ خطابٌ لآدم وحواء خاصة، وعبر عنهما بالجمع ، لاستتباعهما ذرياتهما . قال: والدليل عليه قوله (٣) : ﴿ قَالَ اهْبِطَا (٤) مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [طه:١٢٣] . قال : ويدلُّ علىٰ ذلك قوله : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٣٨، ٣٩] وما هو إلا حكم يعمُّ الناس كلَّهم .

ومعنىٰ (٥) : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ ، ما عليه الناس من التعادي والتباغي

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « كرر » .

(٢) وفي المطبوع : « أهبط » .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « قوله تعالىٰ » .

(٤) في الأصل : « اهبطوا » !

(٥) في المطبوع : « ومعنىٰ قوله » .

وتضليل بعضهم بعضًا ، وهذا الذي اختاره أضعفُ الأقوال في الآية ؛ فإنَّ العداوة التي ذكرها الله تعالىٰ إنما هي بين آدم وإبليس وذريتهما ؛ كما قال تعالىٰ (١) : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر:٦] ، وهو سبحانه قد أكَّد أمر العداوة بين الشيطان والإنسان ، وأعاد وأبدىٰ ذكرها في القرآن ؛ لشدَّة الحاجة إلىٰ التحرُّز من هذا العدو ، وأما آدم وزوجته ، فإنه إنما أخبر في كتابه أنه خلقها ﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف:١٨٩] ، وجعل بينهما مودةً ورحمةً ، فالمودةُ والرحمةُ بين الرجل وامرأته ، والعداوة بين الإنسان والشيطان .

وقد تقدم ذكر آدم وزوجته (٢) وإبليس وهم ثلاثة ، فلماذا يعودُ الضمير علىٰ بعض المذكور مع منافرته لطريق الكلام دون جميعه ، مع أنَّ اللفظ والمعنىٰ يقتضيه ، فلم يصنع الزمخشريُّ شيئًا .

وأما قولُه تعالىٰ - في سورة طه : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [طه:١٢٣] وهذا خطاب لآدمَ وحواء ، وقد جعل بعضهم عدوًا لبعض : فالضميرُ في قوله : ﴿ اهْبِطَا (٣)﴾ إما أن يرجع إلىٰ آدم وزوجه ، أو إلىٰ آدم وإبليس ، ولم يذكر الزوجة ، لأنها تبعٌ له ، وعلىٰ هذا ، فالعداوةُ المذكورةُ للمخاطبين بالإهباط ، وهما : آدم وإبليس ، فالأمرُ ظاهرٌ ، وأما علىٰ الأول ، فتكون الآية قد اشتملت علىٰ أمرين :

أحدُهما : أمره تعالىٰ لآدم وزوجه بالهبوط .

والثاني : إخباره بالعداوة بين آدم وزوجه (٤) ، وبين إبليس ، ولهذا أتىٰ بضمير

(١) وفي (ب) ، و(س) : « قال الله تعالىٰ » .
(٢) وفي المطبوع : « وزوجه » .
(٣) وفي (ب) ، و(س) : « اهبطا منها » .
(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « وزوجته » .

الجمع في الثاني دون الأول ، ولا بدَّ أن يكون (إبليس) [(١)] داخلاً في حكم هذه العداوة قطعًا ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾ [طه:١١٧] . وقال للذرية : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر:٦] .

وتأمل كيف اتفقت المواضعُ التي فيها ذكر العداوة على ضمير الجمع دون التثنية؟

● وأما الإهباط فتارة يذكره بلفظ الجمع ، وتارة بلفظ التثنية ، وتارةً بلفظ الإفراد ؛ كقوله ـ في سورة (الأعراف : ١٣) ـ ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ [(٢)] ، وكذلك في سورة (ص:٧٧) وهذا لإبليس وحده ، وحيث ورد بصيغة الجمع ، فهو لآدم وزوجه وإبليس ، إذ مدارُ القصة عليهم ، وحيث ورد بلفظ التثنية ، فإما أن يكون (لآدم وزوجه ، إذ هما اللذان باشرا الأكل من الشجرة ، وأقدما على المعصية ، وإما أن يكون) [(٣)] لآدم وإبليس ، إذ هما أبوا الثقلين ، وأصلا الذرية ، فذكر حالهما ، (وما آل إليه) [(٤)] أمرهما ، ليكون عظة وعبرة [(٥)] لأولادهما ، وقد حكيت القولين في ذلك .

● والذي يُوَضِّحُ أنَّ الضميرَ في قوله : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه:١٢٣] لآدم وإبليس ، أنَّ الله سبحانه لَمَّا ذكر المعصية أفرد بها آدم دون زوجه ؛ فقال : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه:١٢١ ـ

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٢) في (ك) هكذا : « قال : اهبط منها » ! وفي (س) هكذا : (قال اهبطوا منها) !! والمثبت على الصواب من الأصل . وفي (ب) خطأٌ واضحٌ في ذكر الآية والعزو !

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل وإنما أثبتُّه من المطبوع .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « ومآل » .

(٥) في (ك) : « عبرة وعظة » .

١٢٣]. وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ المخاطب بالإهباط هو آدم ، ومَنْ زيَّن (له) [١] المعصية ودخلت الزوجة تبعًا ، فإنَّ المقصود إخبار الله تعالىٰ للثقلين ، بما جرىٰ علىٰ أبويهما من شؤم المعصية ، ومخالفة الأمر [٢] ، فذكْرُ أبويهما أبلغُ في حصول [٣] المعنىٰ ، من [٤] ذكر أبوي الإنس فقط .

وقد أخبر سبحانه عن الزوجة بأنها أكلت مع آدم ، وأخبر أنه أهبطه وأخرجه من الجنة بتلك الأكلة ، فعُلم أنَّ حكم الزوجة كذلك ، وأنها صارت إلىٰ ما صار إليه آدم، وكان تجريد العناية إلىٰ ذكر حال أبوي الثقلين أولىٰ من تجريده إلىٰ ذكر أبي الإنس وأمِّهم ، فتأمله .

● **وبالجملة** ؛ فقولُهُ ﴿ **اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** ﴾ [الأعراف: ٢٤] [٥] ظاهر في الجمع [٦] ، فلا يسوغ حَمْلُه علىٰ الاثنين في قوله : ﴿ **اهْبِطَا** ﴾ [طه: ١٢٣] من غير موجب .

● **قالوا** : وأيضًا فالجنة جاءت مُعرَّفة بلام التعريف في جميع المواضع ؛ كقوله : ﴿ **اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ (الْجَنَّةَ)** [٧]﴾ [البقرة: ٣٥] ونظائره ، ولا جنة يعهدها المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمنُ عبادَه بالغيب ، فقد صار هذا الاسمُ علمًا عليها بالغلبة كالمدينة والنجم والبيت والكتاب ونظائرها ، فحيث ورد لفظها معرَّفًا انصرف إلىٰ الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين ، وأما إن أريد به جنة غيرها

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) .
(٢) في (س) : « الآمر » بالمد .
(٣) في المطبوع : « حصول هذا المعنىٰ » .
(٤) وفي (س) : « ومن » .
(٥) ذكر في (ب) آية طه : ١٢٣ .
(٦) في (ب) : « الجميع » .
(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل .

فإنها تجيء منكَّرة ، أو مقيدة بالإضافة ، أو مقيدة من السياق بما يدلُّ على أنها جنة في الأرض :

● **فالأول** : كقوله : ﴿ **جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ** ﴾ [الكهف : ٣٢] .

● **والثاني** : كقوله : ﴿ **وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ** ﴾ [الكهف : ٣٩] .

● **والثالث** : كقوله : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ** ﴾ [القلم : ١٧] .

● **قالوا** : ومما يدلُّ على أنَّ جنة آدم هي جنة المأوى ، ما روى هوذةُ بنُ خليفة ، عن عوف ، عن قسامة بن زهير ، عن أبي موسى الأشعري قال : « إنَّ الله تعالى لما أخرج آدم من الجنة زوَّده من ثمار الجنة ، وعلَّمه صنعة كلِّ شيء ، فثماركُم هذه من ثمار الجنة ، غير أنَّ هذه تتغيَّر وتلك لا تتغيَّر »(١) .

● **قالوا** : وقد ضمن الله سبحانه(٢) له إن تاب(٣) ، وأناب أن يعيده إليها ؛ كما روى المنهالُ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله(٤) : ﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** ﴾ [البقرة : ٣٧] . « **قال : يا رب ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلى ، قال : أيْ ربِّ ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال : بلى ، قال : أيْ رَبِّ ألم تسكني جنتكَ ؟**

---

(١) **صحيحٌ موقوف** ؛ أخرجه الطبريُّ في « التفسير » (٥٣٧) ، وعبد الرزاق في « التفسير » (٤٠) ومن طريقه ابن أبي حاتم في « التفسير » (٤١٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٥٣) ، والبيهقي في « البعث » (١٧٠) من طرقٍ عن عوفٍ عن قسامة به .

● وقال الشيخ شاكر : « وهذا إسنادٌ صحيح وإن كان موقوفًا لفظًا ، فإنه مرفوعٌ حكمًا لأنه إخبارٌ عن غيب لا يُعلم بالرأي ولا القياس » .

● **قلتُ** : وانظر بقية تعليقه هناك على تفسير الطبري .

(٢) وفي المطبوع : « سبحانه وتعالى » .

(٣) وفي المطبوع : « إن تاب إليه » .

(٤) وفي المطبوع : « قوله تعالى » .

قال: بلى ، قال : أيْ رَبِّ ألم تسبق رحمتُك غضبك ؟ قال : بلى ، قال : أرأيت إن تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال : بلى »(١) .

قال : فهو قوله (٢) : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ (فَتَابَ عَلَيْهِ) (٣) ﴾ وله طرق عن ابن عباس . وفي بعضها : « كأن آدم (٤) قال لربه إذ عصاه : ربِّ إن أنا تبتُ وأصلحتُ ؟ فقال له ربُّه : إني راجعك إلى الجنة »(٥) .

فهذا بعض ما احتجَّ به القائلون بأنها جنة الخلد ، ونحن نسوقُ حُجج الآخرين .

○ ○ ○

(١) سندهُ حسنٌ ؛ أخرجه الطبري (٧٧٥) .

(٢) وفي المطبوع : « قوله تعالى » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وأثبتُّه من المطبوع .

(٤) كذا في (ب) ، و(س) : « كأن » وفي (ك) : « كان » . وفي الطبري : « إن » .

(٥) سندهُ ضعيفٌ ؛ أخرجه الطبريُّ (٧٧٧) .

○ الباب الرابع ○

(في سياق حجج الطائفة التي قالت :

ليست جنة الخلد ، وإنما هي جنة (في)[1] الأرض)

● **قالوا** : هذا قولٌ تكثر الدلائلُ الموجبةُ للقولِ به ، فنذكر بعضها .

● **قالوا** : قد أخبر الله سبحانه على لسان جميع رسله : أنَّ جنة الخُلْد إنما يكون الدخول إليها يوم القيامة ، ولم يأت زمن دخولها بعد ، وقد وصفها الله [2] لنا في كتابه بصفاتها ، ومحال أن يصفَ الله سبحانه [3] شيئًا بصفة ، ثم يكون ذلك الشيء بغير تلك الصفة التي وصفها به [4] .

● **قالوا** : فوجَدْنا الله تعالى وصف الجنة التي أُعدَّت للمتقين بأنها ﴿ دَارَ الْمُقَامَةِ ﴾ [فاطر : ٣٥] . فمن دخلها أقام بها ، ولم يقم آدمُ بالجنة التي دخلها .

● ووصفها بأنها ﴿ جَنَّةُ الْخُلْدِ ﴾ [الفرقان : ١٥] . وآدم لم يُخَلَّد فيها .

● ووصفها بأنها : دار ثواب وجزاء ، لا دارَ تكليفٍ وأمر ونهي .

● ووصفها بأنها : دار سلامة مطلقة ، لا دار ابتلاء وامتحان ، وقد ابتلي [5] آدم بأعظم الابتلاء .

● ووصفها بأنها : دار لا يُعصى الله فيها أبدًا ، وقد عصى آدم ربَّه في جنته التي دخلها .

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٢) وفي (ب) و(س) : « الله سبحانه وتعالى » .

(٣) وفي المطبوع : « وتعالى » .

(٤) وفي (ك) : « وصفه » وفي (ب) : « وصفه بها » ، وفي (س) : « وصفها » .

(٥) وفي المطبوع : « ابتلى فيها » .

● ووصفها بأنها : ليست دار خوف ولا حَزَن ، وقد حصل للأبوين فيها من الخوف والحزن ما حصل .

● وسمّاها (١) : ﴿ دَارُ السَّلامِ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] ولم يسلم فيها الأبوان من الفتنة . و﴿ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [غافر: ٣٩] ولم يستقرَّا فيها .

● وقال في داخليها : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر: ٤٨] ، (وقد أخرج منها الأبوان) (٢) .

● وقال : ﴿ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ [الحجر: ٤٨] . وقد ندَّ فيها آدم هاربًا فارًا ، وطفق يخصف ورق الجنة على نفسه ؛ وهذا النصب بعينه .

● وأخبر أنه : ﴿ لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور: ٢٣] . وقد سمع فيها آدم لغو إبليس وإثمه .

● وأخبر أنه لا يُسْمَع فيها ﴿ لَغْوًا وَلا كِذَّابًا (٣) ﴾ [النبأ: ٣٥] وقد سمع فيها آدم(٤) كذب إبليس .

● وقد سمّاها الله سبحانه (٥) : ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [القمر: ٥٥] ، وقد كذَب فيها إبليس ، وحلَف على كذبه .

● وقال تعالى للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠] ولم يقل : إني جاعل في جنة المأوى ، فقالت الملائكة : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

---

(١) في الأصل : « فسمَّاها » .
(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .
(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « لغو ولا كذب » ، وفي (س) : « لغو ولا كذَّاب » وإنما أثبتُّ ما في الأصل لأنه موافقٌ لنصٍّ من بعض آية .
(٤) وفي (ب) و(س) : « آدم عليه السلام » .
(٥) في (ب) ، و(س) : « سبحانه وتعالى » .

الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] ومحال أن يكون هذا في جنة المأوىٰ .

● وقد أخبر الله سبحانه (١) عن إبليس أنه قال لآدم : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠] . (فإن (كان) (٢) الله سبحانه وتعالىٰ قد أسكن آدم جنة الخُلد والملك الذي لا يبلىٰ) (٣) ، فكيف لم يردّ عليه ويقول له : كيف تدلّني علىٰ شيءٍ أنا فيه ، وقد أعطيته ، ولم يكن الله سبحانه (٤) قد أخبر آدم إذ أسكنه الجنة أنه فيها من الخالدين ، ولو علم أنها دار الخلد لما ركن إلىٰ قول إبليس ، ولا مال إلىٰ نصيحته ، ولكنه لما كان في غير دار خلود غرَّه بما أطمعه فيه من الخلد .

● **قالوا** : ولو كان آدمُ أُسكن جنةَ الخلد ، وهي دار القُدْس التي لا يسكنها إلا طاهر مقدَّس ، فكيف تَوصَّلَ إليها إبليسُ الرجس النجس المذموم المدحور ، حتَّىٰ فتن فيها آدم (٥) ووسوس له ؟ وهذه الوسوسة إما أن تكون في قلبه ، وإما أن تكون في أذنه ، وعلىٰ التقديرين ، فكيف توصَّل اللعين إلىٰ دخول دار المتقين .

وأيضًا فبعد أن قيل له : ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣] ، أيفسح له أن يرقىٰ إلىٰ جنة المأوىٰ فوق السماء السابعة بعد السّخط عليه ، والإبعاد له ، والدحر (٦) والطرد بعتوه واستكباره ، وهل هذا يلائم قوله : ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣] فإن كانت مخاطبته لآدم بما خاطبه به وقاسمه عليه ليست تكبُّرًا ، فما التكبُّر بعد هذا ؟ .

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « تعالىٰ » .
(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .
(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .
(٤) وفي (ب) ، و(س) : « سبحانه وتعالىٰ » .
(٥) وفي (ب) ، و(س) : « آدم عليه السلام » .
(٦) وفي المطبوع : « والزجر » .

● **فإن قلتُمْ** : فلعلَّ وسوسته وصلت إلى الأبوين ، وهو في الأرض ، وهما فوق السماء في عليِّين ، فهذا غير معقول لغةً ولا حسًّا ولا عُرفًا ، وإن زعمتم أنه دخل في بطن الحية حتى أوصل إليهما الوسوسة ، فأبطل وأبطل ، إذ كيف يرقى [١] بعد الإهباط (له) [٢] (إلى) [٣] أن يدخل الجنة ، ولو في بطن الحية ؟! .

● وإن [٤] **قلتُمْ** : إنه دخل في قلوبهما [٥] ، ووسوس إليهما ، فالمحذور قائم .

● وأيضًا : فإن الله سبحانه [٦] حكى مخاطبته لها كلامًا سمعاه شفاهًا ، فقال[٧] : ﴿ **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٠] وهذا دليلٌ على مشاهدته لهما وللشجرة ، ولما كان آدم خارجًا من الجنة ، وغيرَ ساكنٍ فيها ، قال الله سبحانه [٨] له : ﴿ **أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٢] ، ولم يقل (عن هذه الشجرة) ، فعندما قال لهما : ﴿ **مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٠] لما أطمعهما في ملكها ، والخلود في مقرِّها أتى باسم الإشارة بلفظ الحضور تقريبًا لها وإحضارًا لها عندهما ، وربهما تعالى قال لهما : ﴿ **أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٢] لما [٩] أراد إخراجهما منها ، فأتى [١٠] باسم الإشارة بلفظ البُعد والغيبة ؛ كأنهما لم يبق لهما من الجنة حتَّى ولا مشاهدة الشجرة التي نُهيا عنها .

---

(١) وفي المطبوع : « يرتقى » .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) وفي المطبوع : « وإذا » .

(٥) وفي (ب) : « قلبيهما » .

(٦) في (ب) ، و(س) زادا : « وتعالى » .

(٧) في (ك) : « وقال » وضمَّها مع الآية المذكورة .

(٨) وفي (ب) ، و(س) : « تعالى » .

(٩) وفي المطبوع : « ولما » .

(١٠) وفي (ك) : « أتى » دون الفاء .

● وأيضًا فإنه سبحانه قال : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠] ووسوسة اللعين من أخبث الكَلِم ، فلا تصعد إلىٰ محل القدس .

● قال منذر : وقد رُوي (١) عن النبيِّ ﷺ : « **أن آدم عليه السلام نام في جنته** » وجنة الخلد لا نوم فيها بالنصِّ ، وإجماع المسلمين ، فإنَّ النبيَّ ﷺ سُئل : أينامُ أهلُ الجنة (في الجنة) (٢) ؟ قال : « **لا ، النومُ أخوُ الموت** » (٣) ، والنومُ وفاةٌ ، وقد نطق به القرآن ، والوفاة تقلُّبُ حالٍ ، ودار السلام مسلمة من تقلُّب الأحوال ، والنائم ميت أو كالميت .

---

(١) **لا يصحُّ عن النبيِّ ﷺ** .
● قال المصنف ـ بعد قليل ـ معقبًا علىٰ كلام منذر بن سعيد : « الحديث الذي أشار إليه المعروف أنه موقوفٌ من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : « خلقت حواء من قصيري آدم وهو نائم » .
● **قلت** : وقد عزاهُ السيوطيُّ في « الدر » [النساء : ١] لابن جرير وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد .
وهو في « تفسير الطبري » برقم (٨٤٠٣) و(٨٤٠٤) وابن أبي حاتم (سورة الأعراف/ ٩٤٠١) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله . ورواهُ الطبري (٨٤٠٦) عن السدي قوله برقم (٨٤٠٧) عن ابن عباس .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٣) **أعلَّهُ أبو حاتم بالإرسال** . وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد الزهد » برقم (٤٣) عن وكيع . وابن المبارك كما في « زوائد الزهد » لنعيم برقم (١٨٩١) ـ كلاهما : « وكيع وابن المبارك » عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر مرسلاً .
وأخرجه العقيليُّ في « الضعفاء » (١٠٠٦) ـ وأشار إلىٰ من أرسله ـ والبيهقي في « الآداب » (٦٧٧) وفي « الشعب » (٤٥٥٩) ، والطبرانيُّ في « الأوسط » (٩٠٦١) وأبو نعيم في « الحلية » (٢٤٦٤) ط التراث ، وفي « صفة الجنة » (٢١٦) وتمام في « الفوائد » (٣٧٧) وغيرهم من طرقٍ : عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعًا .
● **قال أبو نعيم** : « غريب من حديث الثوري تفرَّد به عبد الله » .
●● **قلتُ** : والطرق كلها إلىٰ سفيان ـ أعني : الطريق الموصولة ـ ضعيفة . =

● **قلتُ** : الحديث الذي أشار إليه ، المعروفُ أنه موقوفٌ من رواية ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « خُلقت حواءُ من قُصَيْرىٰ آدم وهو نائم » .

● وقال أسباط : عن السديِّ : « أُسكن آدم الجنة ، وكان يمشي فيها وَحِشًا ، ليس له زوج يسكن إليها ، فنام نومةً ، فاستيقظ فإذا عند رأسه امرأةٌ قاعدةٌ خلقها اللهُ من ضلعه ، فسألها : ما أنتِ ؟ قالت : امرأة . قال : ولمَ خلقتِ ؟ قالت : لتِسكن [١] إليَّ » .

● وقال ابنُ إسحاق : عن ابن عباس : « أُلقيٰ [٢] علىٰ آدم السِّنَةَ ، ثم أخذ ضلعًا من أضلاعه من شقِّه الأيسر ، ولأم [٣] مكانه لحمًا ، وآدم نائم لم يهبَّ من نومه [٤]

= وهناك متابعاتٌ لسفيان علىٰ الوصل لكنَّها لا يفرح بها ؛ كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٨٧) والطبراني في « الأوسط » (٩٣١) كما أنَّ للحديث شاهدًا من حديث ابن أبي أوفىٰ عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٢١٧)لكنه شديد الضعف .

● فالطريق الموصول مليٌّ بالعقبات ؛ لذا قال ابن أبي حاتم في « العلل » رقم (٢١٤٧ط الفاروق) : « سمعتُ أبي ـ وذكر حديثًا ـ رواهُ الفريابي عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رجلٌ يا رسول الله : أينام أهل الجنة؟ . . . قال أبي : الصحيح : ابن المنكدر عن النبيِّ ﷺ ، ليس فيه جابر » اهـ .

● وقد صحَّح العلامة الكبير الألباني ـ رحمه الله ـ الحديث من الوجهين ؛ كما في «الصحيحة» برقم (١٠٨٧) والعجلوني في « كشف الخفاء » (٢٨٦٨) وعزاهُ الهيثميُّ في «المجمع » (١٠/ ٤١٥) للبزار ، وقال : « ورجال البزار رجال الصحيح » .

● والحديثُ أقرَّ بمعناه غير واحدٍ من أهل العلم ؛ كشيخ الإسلام في « الفتاوىٰ » (٢/ ٣١٥) (٣/ ٤٨٥) .

(١) في الأصل : « تسكن » !

(٢) وفي المطبوع : « ألقىٰ الله » وأثبتُّ ما في الأصل وهو الموافق لرواية الطبري في « التفسير » (٨٤٠٧) .

(٣) وفي (ب) : « وألأم » !

(٤) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : « نومته » وهو الموافق للطبري .

حتىٰ خلق الله من ضلعه تلك زوجتَهُ حواء ، فسوَّاها امرأة يسكن [١] إليها ، فلما كشف عنه السِّنَةَ ، وهبَّ من نومته رآها إلىٰ جنبه ، فقال : لحمي ودمي وزوجي[٢]، فسكن إليها » .

● **قالوا** : ولا نزاع أن الله سبحانه خلق آدم في الأرض ، ولم يذكر في موضع واحدٍ أصلاً أنه نقله إلىٰ السماء بعد ذلك ، ولو كان قد نقله بعد ذلك إلىٰ السماء لكان هذا أولىٰ بالذِّكر ؛ لأنه من أعظم الآيات ، وأعظم [٣] النعم عليه ، فإن كان معراجًا ببدنه وروحه من الأرض إلىٰ فوق السماوات .

● **قالوا** : وكيف ينقُلُه سبحانه ويسكنه فوق السموات [٤] ، وقد أخبر ملائكته أنه جاعله في الأرض [٥] ، وكيف يسكنه دار الخلد التي منْ دخلها (يخلد فيها)[٦] ولا يخرج منها ؟ قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر :٤٨] .

● **قالوا** : ولو لم يكن معنا في المسألة إلا أنَّ الله سبحانه أهبط إبليس من السماء حين امتنع من السجود لآدم ، وهذا أمرُ تكوين لا يمكن وقوعُ خلافه ، ثم أدخل آدم الجنة بعد هذا ، فإنَّ الأمر بالسجود كان عقيب [٧] خلقه من غير فصل ، فلو كانت الجنةُ فوق السماوات لم يكن لإبليس سبيل إلىٰ صعوده إليها ، وقد أُهبط منها .

وأما تلك التقادير التي قدَّرتموها فتكلُّفاتٍ ظاهرة ؛ كقول من قال : يجوزُ (أن

---

(١) وفي (ك) : « ليسكن » وهو الموافق لرواية الطبري .

(٢) وفي (س) : « وزوجتي » وهو الموافق لرواية الطبري ، وفي (ب) ، و(ك) : « وروحي » .

(٣) وفي المطبوع : « ومن أعظم » .

(٤)وفي المطبوع : « السماء » .

(٥) وفي (ب) ، و(س) : « في الأرض خليفة » .

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٧) وفي (ب) ، و(س) : : « عقب » .

يصعد)(١) إليها صعودًا عارضًا لا مستقرًا ، وقول من قال : أدخلته الحية ، وقول من قال : دخل في أجوافها ، وقول من قال : يجوزُ أن تصل وسوستُه إليهما وهو في الأرض ، وهما فوق السماء ، ولا يخفىٰ ما في ذلك من التعسُّف الشديد ، والتكلُّف البعيد ، وهذا بخلاف قولنا : فإنه لما أهبطه (٢) ـ سبحانه ـ من ملكوت السموات (٣) حيث لم يسجد لآدم أُشرِبَ عداوتِه ، فلما أسكنه جنته ، حسده عدوّه ، وسعىٰ بكيده وغروره في إخراجه منها ، والله أعلم .

● **قالوا** : ومما يدلُّ علىٰ أنَّ جنة آدم لم تكن جنة الخلد التي وعد المتقون : أنَّ الله سبحانه لَمَّا خلقَهُ أعلمهُ أنَّ لعمره أجلاً ينتهي إليه ، وأنه لم يخلقه للبقاء ؛ كما روىٰ الترمذيُّ في « جامعه » (٤) من حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لمَا

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٢) وفي (ب) ، و(س) : « فإنه سبحانه لما أهبطه » .

(٣) وفي المطبوع : « السماء » .

(٤) برقم (٣٣٦٨) من طريق : صفوان بن عيسىٰ عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قلت** : والحارث عليه اختلاف في إسناده كما في « العلل » للدارقطني (٨/ ١٤٨) .

وقد خطَّأ النسائيُّ هذا الطريق ؛ كما في « الكبرىٰ » (٦/ ٦٣) وراجع تعليقي علىٰ الحديث في تحقيقي لـ « أحاديث الأنبياء » للمقدسي رقم (٣) ص (١٠٨ ـ ١١٧ ط ابن رجب) .

● **قلت** : **والحديث له شاهدٌ صحيح** من وجهٍ آخر عن أبي هريرة مرفوعًا .

أخرجه الترمذي أيضًا برقم (٣٠٧٦) والحاكم (٢/ ٦٨٩) بتحقيق الوادعي ، والفريابي في « القدر » رقم (١٩) وابن مندة في « الرد علىٰ الجهمية » (٢٣) من طرق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قال الترمذيُّ** : هذا حديثٌ حسن صحيح ، وقد روىٰ من غير وجهٍ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

● **وقال ابن مندة** : « هذا حديث صحيح من حديث هشام بن سعد » .

●● **قلتُ** : وهشامٌ من أثبت الناس في زيد بن أسلم ؛ كما قال أبو داود ـ رحمه الله . =

خَلَقَ اللهُ آدم ونَفَخَ فيه الرُّوحَ عَطَسَ ، فقال : الحمدُ لله (فحمدَ الله) [١] بإذنه . فقال (له) [٢] ربُّه : يرحمكَ الله يا آدمُ ، اذهبْ إلى أولئكَ الملائكة إلى ملأٍ منهم جُلوسٌ ، فقلْ : السلامُ عليكم (قالوا : وعليك السلام [٣]) [٤] ثم رجع إلى ربِّه ، فقال : إنَّ هذه تحيَّتُكَ وتحيَّةُ بنيكَ بينهم ، فقال الله [٥] ـ ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت ، فقال : اخترتُ يمين ربي ، وكلتا يدي ربي [٦] يمينٌ مباركةٌ ، ثم بسطها فإذا فيها آدمُ وذريته فقال : يا ربِّ ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريَّتُكَ ، فإذا كلُّ إنسانٍ مكتوبٌ عمرُه بين عينيه ، فإذا (فيهم) [٧] رجل أضوؤهم ، (أو من أضوئهم) [٨] قال : يارب مَنْ هذا ؟ قال : هذا ابُنك داود ، وقد كتبتُ لَهُ عُمُره [٩] أربعين سنةً . قال : يا ربِّ زدْ[١٠] في عمره ، قال : ذاك [١١] الذي كتبتُ له قال : يا ربّ [١٢] ، فإني قد جعلتُ

= وللحديث شواهدُ تكلَّمتُ عليها في تعليقي على « أحاديث الأنبياء » للمقدسي - عبد الغني - (٣، ٤، ٥) طبع دار ابن رجب .

● وفي الجملة ؛ فالحديثُ صحيحٌ ، والحمد لله .

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق لرواية الترمذي .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(س) ، وإثباتها هو الموافق للترمذي ، وهو في الأصل و(ك) .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق .

(٤) بعدها في (ب) : « إلخ » ولا أدري ما المقصود بذلك ؟!

(٥) في المطبوع : « الله له . . . » والمثبت هو الموافق .

(٦) وفي (ب) ، و(س) : « يديه » والمثبت هو الموافق .

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق .

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٩) وفي (ب) : « عمراً » .

(١٠) وفي (ب) ، و(ك) : « زده » وهو الموافق .

(١١) وفي المطبوع : « ذلك » والمثبت هو الموافق .

(١٢) وفي المطبوع : « أي رب » وهو الموافق .

له من عمري ستين سنةً ! قال : أنت وذاك [١] ، قال : ثم أُسكنَ الجنةَ ما شاء الله ، ثم أهبط منها ، وكان [٢] آدم يعدُّ لنفسه . فأتاه مَلَكُ الموت ، فقال له آدم : قد عجلت ، قد كتبت [٣] لي ألف سنة . قال : بلى ، ولكنَّكَ جعلتَ [٤] لابنك داودَ ستين سنةً ، فجحَدَ فجحدتُ [٥] ذرِّيتُه ، ونُسِّي فنُسِّيت ذريتُه ، قال : فمن يومئذ أُمِرَ بالكتاب والشهود » قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هدا الوجه ، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة .

● **قالوا** : فهذا صريحٌ في أن آدم لم يُخلق في دار البقاء التي لا يموتُ مَنْ دخَلَها ، وإنما خُلِق في دار الفناء التي جعل الله لها ولسُكَّانها أجلاً معلومًا ، وفيها أسكن .

● **فإن قيل** : فإذا كان آدم قد علم أنَّ له عمرًا مقدَّرًا وأجلاً ينتهي إليه ، وأنه ليس من الخالدين ، فكيف لم يعلم كذبَ إبليس في قوله : ﴿ **هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ** ﴾ [طه : ١٢٠] ؟ وقوله : ﴿ **أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** ﴾ [الأعراف : ٢٠] .

●● **فالجواب من وجهين** :

أحدُهما : أنَّ الخلدَ لا يستلزمُ الدَّوامَ والبقاءَ ، بل هو المكثُ الطويلُ كما سيأتي .

الثَّاني : أن إبليس لما حلف له ، وغرَّه وأطمعه في الخلود نسيَ ما قُدِّر له من عمره .

● **قالوا** : وأيضًا فمن المعلوم الذي لا يُنازع فيه مسلمٌ أنَّ الله سبحانه خلق آدم من تربة هذه الأرض ، وأخبر أنه خلقه ﴿ **مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ** ﴾ [المؤمنون:١٢] وأنه

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « وذلك » والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي المطبوع : « فكان » .

(٣) وفي (ك) : « كتب » وهو الموافق .

(٤) في الأصل : « قلت » .

(٥) في الأصل : « وجحدت » والمثبت من المطبوع وهو الموافق لرواية الترمذي .

خلقه ﴿ من صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٢٦] فقيل : هو الذي له صلصلة لِيُبْسه . وقيل : هو الذي (قد)[١] تغيرت رائحته ، من قولهم : صلَّ اللَّحم إذا تغيَّر . والحَمأُ : الطين الأسود المتغير ، والمسنون : المصبوب ، وهذه كلُّها أطوارٌ للتراب الذي هو مبدؤه الأول ، كما أخبر عن أطوار خلق الذرية مِن نُطْفَةٍ ، ثمَّ عَلَقةٍ[٢] ، ثمَّ مُضْغَةٍ[٣] ولم يخبر سبحانه أنه رفعه من الأرض فوق السماوات ، لا قبل التخليق ولا بعده ، فأين[٤] الدليلُ الدالُّ على إصعاد مادَّته ، أو إصعاده هو بعد خلقه ؟ وهذا ما لا دليل لكم عليه ، ولا هو لازم من لوازم ما أخبر الله به .

● **قالوا** : ومن المعلوم أنَّ ما فوق السماوات ليس بمكانٍ للطين الأرضيِّ[٥] المتغيِّر الرائحة الذي قد أنتن من تغيره ، وإنما محلُّ هذا الأرض التي هي محلُّ المتغيرات الفاسدات ، وأما ما فوق الأفلاك فلا يلحقه تغيُّر ولا نتن ولا فساد ولا استحالة ، فهذا أمرٌ لا يرتابُ فيه العقلاء .

● **قالوا** : وقد قال (الله)[٦] تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٨] . فأخبر سبحانه أن عطاء جنة الخُلْد غير مجذوذ .

● **قالوا** : فإذا جمع ما أخبر (الله) سبحانه به من أنه خلقه من الأرض ، وجعله خليفة في الأرض ، وأن إبليس وسوس إليه في مكانه الذي أسكنه فيه ، بعد أن

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .
(٢) وفي المطبوع : « من علقة » .
(٣) وفي المطبوع : « من مضغة » .
(٤) في الأصل : « فإن » .
(٥) وفي (ب) : « لطين الأرض » .
(٦) لفظ الجلالة ليس في (ب) ، و(ك) .

أهبطه (١) من السماء بامتناعه من السجود له ، وأنه أخبر ملائكته أنه ﴿ جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠] ، وأن دار الخلد : دار جزاء وثواب على الامتحان والتكاليف ، وأنه (٢) لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ ولا كذّاب (٣) ، وأنَّ مَنْ دَخَلها لا يخرج منها ، ولا ييأس (٤) ولا يحزن ، ولا يخاف ، ولا ينام ، وأن الله حرَّمها على الكافرين ، وإبليس رأس الكفر ، فإذا جمع ذلك بعضه إلى بعض ، وفكَّر فيه المصنف الذي رفع له علم الدليل ، فشمَّر إليه ، ونأى (٥) بنفسه عن حضيضِ التقليد، تبيَّن له الصوابُ ، والله الموفق .

● **قالوا** : ولو لم يكن في هذه المسألة إلا أَنَّ الجنة ليست دار تكليف ، وقد كلَّف الله سبحانه الأبوين بنهيهما عن الأكل من الشجرة ، فدلَّ على أنها دارُ تكليف لا (دار) (٦) جزاءٍ وخلد .

فهذا أيضًا بعضُ ما احتجَّت به هذه الفرقة على قولها (٧) .

○ ○ ○

(١) وفي (ب) : « أهبط » .

(٢) وفي المطبوع : « وأنها » .

(٣) وفي الأصل : « كذبًا » وفي (ك) : « كذب » والمثبت من (ب) ، و(س) .

(٤) وفي(س) ، و(ك) : « ييأس » بياءين .

(٥) وفي المطبوع : « وربأ » .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٧) وفي المطبوع بعدها : « والله أعلم » .

○ الباب الخامس ○

(في جواب أرباب هذا القول لأصحاب القول الأول)

● **قالوا** : أما قولُكُمْ : إنَّ قولنا هو الذي فطر الله عليه عباده ، بحيث لا يعرفون سواء ، فالمسألةُ سمعية لا تُعرف إلا بأخبار الرُّسل ، ونحن وأنتم إنما تلقَّينا هذا من القرآن ، لا من المعقول ولا من الفطرة ، فالمتَّبع فيه ما دلَّ عليه كتابُ الله وسنةُ رسوله ، ونحن نطالبكم بصاحبٍ واحد ، (أو) [١] تابع أو أثرٍ صحيح أو حَسَنٍ ، يُصرِّح بأنها جنةُ الخلد التي أعدَّهاَ الله للمؤمنين بعينها ، ولن تجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً ، وقد أوجدناكم [٢] من كلام السلف ما يدلُّ علىٰ خلافه .

ولكن لَمَّا وردت الجنةَ مطلقة في هذه القصة ، وافقت [٣] اسم الجنة التي أعدَّها اللهُ لعباده في إطلاقها ، وبعض [٤] أوصافها ، فذهب كثيرٌ من الأوهام إلىٰ أنها هي بعينها ، فإن أردتم بالفطرة هذا القدر لم يُفدكم شيئًا ، وإن أردتم أن الله فطر الخَلْقَ علىٰ ذلك ، كما فطرهم علىٰ حُسْن العدل وقُبْح الظلم ، وغير ذلك من الأمور الفطرية ، فدعوىٰ باطلة ، ، ونحن إذا رجعنا إلىٰ فِطَرنا لم نَجِد علمها بذلك ، كعلمها بوجوب الواجبات ، واستحالة المستحيلات .

● وأما استدلالُكُم بحديث أبي هريرة ، وقول آدم : « **وهَلْ أخرجكُم منها إلا خطيئةُ أبيكم ؟** » [٥] فإنما يدل علىٰ تأخر آدم عن الاستقباح [٦] للخطيئة التي قد

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٢) وفي (س) : « وجدنا » ، وفي (ك) : « أوجدنا لكم » .

(٣) في الأصل : « وافقه » ! وفي (ب) : « ووافقت » والمثبت من (س) ، و(ك) .

(٤) وفي (ب) : « في إطلاقها بعض أوصافها » .

(٥) صحيح ، وقد تقدَّم (ص ٨٠/ ح٢) .

(٦) وفي الأصل و(س) : « الاستفتاح » ! والمثبت من (ب) ، و(ك) .

تقدمت منه في دار الدنيا ، وأنه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة ، كما في اللفظ الآخر : « **إنِّي نهيتُ عن أكْل الشجرة فأكلتُ منْها** » [١] ، فأين في هذا ما يدلُّ علىٰ أنها جنة المأوىٰ بمطابقةٍ ، أو تضمنٍ ، أو استلزامٍ .

● وكذلك قولُ موسىٰ له : « **أخرجَتنا ونفسَكَ من الجنة** » [٢] .

● **وقولُكُم** : إنهم خرجوا إلىٰ بساتين من جنس الجنة التي في الأرض ، فاسَمُ الجنة وإن أطلق علىٰ تلك البساتين ، فبينها وبين جنة آدم ما لا يعلمه إلا الله ، وهي كالسجن بالنسبة إليها ، واشتركهما في كونهما في الأرض لا ينفي تفاوتهما أعظم تفاوت في جميع الأشياء .

● وأما استدلالُكُم بقوله تعالىٰ : ﴿ **وَقُلْنَا** [٣] **اهْبِطُوا** ﴾ [البقرة:٣٦] عقيب إخراجهم من الجنة ، فلفظُ الهبوطِ لا يستلزم النزولَ من السماءِ إلىٰ الأرضِ ، وغايته [٤] أنْ يدلَّ علىٰ النزولِ من مكانٍ عالٍ إلىٰ أسفلَ منه ، وهذا غيرُ منكر ، فإنها كانت جنة في الأرضِ ، فأُهبِطوا منها إلىٰ الأرض .

وفي بيَّنا أنَّ الأمر كان لآدم وزوجه وعدُّوهما ، فلو كانت (الجنة) [٥] في السماء لما كان عدوهما متمكنًا منها بعد إهباطه الأول لَمَّا أبىٰ السجود لآدم ، فالآية إذًا[٦] من أظهر الحجج عليكم ، ولا تغني عنكم وجوه التعسّفات والتكلفات التي قدرتموها ، وقد تقدَّمت .

---

(١) جاء في حديث الشفاعة : « **وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته** » أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ، ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٢) صحيحٌ ، وقد تقدَّم (ص ٨٠، رقم ٥) .

(٣) وفي (ب) : « قلنا » .

(٤) وفي الأصل : « وعاقبه » ! وفي (ك) : « غايته » بدون الواو والمثبت من (ب) ، و(س) .

(٥) ليست في (س) .

(٦) وفي المطبوع : « أيضًا » .

● وأما قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة: ٣٦] ، فهذا لا يدلُّ علىٰ أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض ، فإن الأرض اسم جنس ، وكانوا في أعلاها وأطيبها وأفضلها ، في محلٍّ لايدركهم فيه جوع ، ولا عُري ، ولا ظمأ ، ولا ضحىٰ ، فأهبطوا إلىٰ أرض يعرف [(١)] فيها ذلك كلُّه ، وفيها حياتهم ، وموتهم ، وخروجهم من القبورِ ، والجنة التي أسكناها [(٢)] لم تكن دار نصب ولا تعب ولا أذىٰ ، والأرض التي أُهبطوا إليها هي محلُّ التعب والنصب ، والأذىٰ وأنواع المكاره .

● **وأما قولُكُم** : إنه سبحانه وصفها بصفاتٍ لا تكونُ في الدنيا ، فجوابه : أن تلك الصفات لا تكون في الأرض التي أهبطوا إليها (فمن أين لكم أنها لا تكون في الأرض التي أهبطوا) [(٣)] منها .

● **وأما قولكم** : إن آدم كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية ، فلو كانت الجنة فيها لعلِمَ كذبَ إبليس في قوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ [طه: ١٢٠] ، **فجوابُهُ من وجهين** :

أحدُهما : أنَّ اللفظ إنما يدلُّ علىٰ الخلد ، وهو أعم من الدوام الذي لا انقطاع له ، فإنه في اللغة : المكث الطويل ، ومكث كل [(٤)] شيء بحسبه ، ومنه قولهم : رجل مخلّد ، إذا أسنَّ وكبر ، ومنه قولهم لأثافي الصخور : خوالد ؛ لطول بقائها بعد دروس [(٥)] الأطلال قال :

---

(١) وفي المطبوع : « يعرض » .

(٢) وفي (ب) : « أسكنها » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٤) وفي (ب) : « لكل » .

(٥) في الأصل : « دوش » !

إلا رمـادًا هامـدًا دَفعَـتْ عنه الريـاحَ خوالِدٌ سُحْمٌ (١)

ونظير هذا إطلاقهم القديم على ما تقادم عهده ، وإن كان له أول ؛ كما قال تعالى : ﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٢) ﴾ [يس: ٣٩] ، و﴿ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ [الأحقاف: ١١] .

وقد أطلق تعالى الخلد (٣) في النار على عذاب بعض العصاة ؛ كقاتل النفس ، وأطلقه النبيُّ ﷺ على قاتل نفسه (٤) .

●● **الوجْهُ الثَّاني** : أن العلم بانقطاع الدنيا ، ومجيء الآخرة ، إنما يُعلم بالوحي، ولم يتقدم لآدم نبوة يعلم بها ذلك . وهو وإن نبأه الله سبحانه وتعالى ، وأوحى إليه ، وأنـزل عليه (٥) منها صحفًا ؛ كما في حديث أبي ذر (٦) ، لكن هذا بعد إهباطه إلى الأرض بنصِّ القرآن ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٣] وكذلك في سورة البقرة : ﴿ **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى** ﴾ [البقرة: ٣٨]

---

(١) قلتُ : وهذا البيت ذكره ابن فارس ت ٣٩٥ هـ في كتاب « الصاحبي في فقه اللغة » وذكر قبله :

وأرى لها دارًا بأغدرة السـد وإن لم يـدرس لها رسـم

وقد وقفتُ على هذه الأبيات في كتاب الشاعر : المفضل بن محمد الضبي ت ١٦٨ هـ بعنوان « المفضليات » ونسبه للمخبل السعدي في أبيات طويلة .

(٢) جاء بعد هذه الآية في (ب) ، و(س) قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ [يوسف: ٩٥]. وليست في الأصل .

(٣) وفي المطبوع : « الخلود » .

(٤) كما في « الصحيحين » البخاري (٥٧٧٨) ، ومسلم (١٠٩) عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺ قال : « **ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا...** » وقد قال تعالى : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...** ﴾ [النساء: ٩٣] .

(٥) وفي (س) : « عليه منها صحفًا » .

(٦) ولا يصح حديث أبي ذر . وتخريجه في تحقيقي لكتاب « النبوات » (١/ ١٢٧، ١٢٨) .

(الآية)(١) .

● **وأما قولُكُم** : إنَّ الجنة وردتْ مُعرَّفة باللام (التي للعهد ، فتنصرف إلىٰ جنة الخلد ؛ فقد وردت مُعرَّفةً باللام)(٢) ، غير مرادٍ بها جنة الخلد قطعًا ؛ كقوله : ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴾ [القلم :١٧] .

● **وقولُكُم** : إنَّ السياق ها هنا دلَّ علىٰ أنها جنة في الأرض .

● **قُلْنا** : والأدلة التي ذكرناها دلَّت علىٰ أنَّ جنة آدم في الأرض ، فلذلك صِرْنا إلىٰ موجبها ، إذ لا يجوزُ تعطيلُ دلالة الدليل الصحيح .

● وأما استدلالُكم بأثر أبي موسىٰ : « إنَّ الله أخرج آدم من الجنة وزوَّده من ثمارها »(٣) ، فليس فيه زيادةٌ علىٰ ما دلَّ عليه القرآن ، إلا تزوده منها ، وهذا لا يقتضي أن تكون جنة الخلد .

● **وقولُكُم** : إن هذه تتغير ، وتلك لا تتغير ، فمِنْ أين لكُمْ أنَّ الجنَّةَ التي أُسكنها آدم كان التغير يعرض لثمارها ، كما يعرض لهذه الثمار ، وقد ثبتَ في(٤) «الصحيح »(٥) عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **لولا بنو إسرائيل لم يَخْنَز اللَّحم** » أي : لم يتغيَّر ولم ينتن . وقد أبقىٰ الله سبحانه في هذا العالم طعام العُزَيْرِ(٦) وشرابَهُ مئة سنة لم يتغيرْ .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(س) .

(٢) ما بين القوسين ليس في(س) .

(٣) صحيحٌ موقوفًا ، وقد تقدم (ص ٨٧/ ح١) .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « في الحديث الصحيح » وفرقٌ بين هذا وبين المثبت في الأصل عندي من المخطوط وكذا في (ك) .

(٥) أخرجه البخاري (٣٣٣٠) ، ومسلم (١٤٨٠) عن أبي هريرة .

(٦) وفي (س) ، و(ك) : « العزيز » !

● **وأما قولُكُم** : إنَّ الله سبحانه ضمن لآدم إن تاب أن يعيده إلى الجنة . فلا ريبَ أنَّ الأمر كذلك ، ولكن ليس يُعلم أن الضمان إنما يتناول عوده إلى تلك الجنة بعينها ، بل إذا أعاده إلى جنة الخلد ، فقد وفَّى سبحانه بضمانه حقَّ الوفاء ، ولفظُ العود لا يستلزمُ الرجوع إلى عين الحالة الأولى ، ولا زمانها ولا مكانها ، بل ولا إلى نظيرها ؛ كما قال شعيبٌ لقومه : ﴿ **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا** ﴾ [الأعراف: ٨٩] ، وقد جعل الله سبحانه المُظاهِرَ عائدًا بإرادته الوطء ثانيًا ، أو بنفس الوطء ، أو بالإمساك ، وكُلٌّ منها غير الأول لا عينه .

فهذا ما أجابت به هذه الطائفة لمن نازعها .

○ ○ ○

○ الباب السادس ○

(في جواب من زعم أنها جنة الخلد عما احتج به منازعوهم)

● **قالوا** : أما قولُكُم : إنَّ الله سبحانه أخبر أنَّ جنة الخلد إنما يقع الدخول إليها يوم القيامة ، ولم يأتِ زمنَ دخولها بعد ؛ فهذا حقٌّ في الدخول المطلق ، الذي هو دخول استقرار ودوام ، وأما الدخول العارض ، فيقع قبل يوم القيامة .

● وقد دخلَ النبيُّ ﷺ الجنةَ ليلة الإسراء ، وأرواح المؤمنين والشهداء في البرزخ في الجنة ، وهذا غيرُ الدخولِ الذي أخبر الله به في [1] القيامة ، فدخولُ الخلود إنما يكون يوم القيامة ، فمن أين لكم أنَّ مطلق الدخول لا يكون في الدنيا ، وبهذا خرَّج الجواب عن استدلالكم بكونها دار المقامة ، ودار الخلد ؟

● **قالوا** : وأما احتجاكم بسائر الوجوه التي ذكرتموها في الجنة ، وأنها لم توجد في جنة آدم من العُري ، والنصبِ ، والحزنِ ، واللَّغوِ ، والكذب ، وغيرها ، فهذا كلُّه حقٌّ لا ننكره نحنُ ، ولا أحدٌ من أهل الإسلام .

ولكن هذا إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة ، كما يدلُّ عليه سياق الآيات كلُّها ، فإن نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين إياها ، وهذا لا ينفي أن يكون فيها بين أبوي الثقلين ما حكَاهُ الله سبحانه من ذلك ، ثم يصيرُ الأمر عند دخول المؤمنين إياها إلى ما أخبر الله عنها ؛ فلا تنافي بين الأمرين .

● **وأما قولُكُم** : إنها دار جزاءٍ لا دار تكليف ، وقد كلَّف الله سبحانه آدم بالنهي عن الأكل من تلك الشجرة ، فدلَّ على أن تلك الجنة دار تكليف لا دار خلود ؛ **فجوابُهُ من وجهين** :

● **أحدُهُما** : أنه إنما تمتنع أن تكون دار تكليف إذا دخلها المؤمنون يوم القيامة ،

---

(١) وفي المطبوع : « في يوم القيامة » .

فحينئذٍ ينقطع التكليف ، وأما وقوعُ التكليف فيها في دار الدنيا ، فلا دليل على امتناعه البتة ، كيف وقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **دخلتُ البارحةَ الجنةَ فرأيتُ امرأةً تَوَضَّأُ** [١] **إلى جانبِ قَصْرٍ ، فقلتُ لمن أنت ؟** » [٢] الحديث .

وغير [٣] ممتنع أن يكون فيها مَنْ يعمل بأمر الله ، ويعبد الله قبل يوم القيامة ، بل هذا هو الواضح [٤] ، فإن مَنْ فيها الآن مؤتمرون بأوامر [٥] من قِبل ربهم لا يتعدَّونها سواء سُمِّيَ ذلك تكليفًا أو لم يُسمَّ .

● **الوجْهُ الثاني** : أنَّ التكليف فيها لم يكن بالأعمال التي يكلَّف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلاةِ والجهادِ ونحوها ، وإنما كان حَجرًا عليهما في شجرةٍ واحدةٍ من جملةِ أشجارها ، إما واحدة بالعين أو بالنوع ، وهذا القدر لا يمتنع وقوعه في دار الخلد ، كما أنَّ كلَّ واحد محجورٌ عليه أن يقرب أهلَ غيره فيها ، فإنْ أردتم بكونها ليست دارَ تكليف لامتناع [٦] وقوع مثل هذا فيها في وقتٍ من الأوقات ، فلا دليلَ عليه ، وإنْ أردتم أنَّ تكاليفَ الدنيا منتفيةٌ عنها ، فهو حقٌّ ، ولكن لا يدلُّ على مطلوبكم .

● وأما استدلالُكم بنوم آدم عليه السلام فيها ، والجنة (لا ينام أهلها) [٧] ، فهذا إن ثبت النقلُ بنوم آدم عليه السلام ، فإنما ينفي النوم عن أهلها يوم دخولِ الخلود ، حيث لا يموتون ، وأما قبل ذلك فلا .

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « تتوضأ » وهو موافق لرواية البخاري والمثبت موافق لرواية مسلم .

(٢) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاريُّ (٣٢٤٢) ، ومسلم (٢٣٩٥) عن أبي هريرة .

(٣) وفي الأصل : « وغيره » !

(٤) وفي المطبوع : « الواقع » .

(٥) وفي (ب) : «بأوامر الله » .

(٦) وفي (ب) : « وامتناع » و(س) ، و(ك) : « امتناع » بدون الواو .

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل وهو في المطبوع .

● وأما استدلالُكُم بقصةِ وسوسة إبليس له بعد إهباطه ، وإخراجه من السماء ، فلعمر الله إنه لمن أقوىٰ الأدلة ، وأظهرها علىٰ صحة قولكم ، وتلك التعسفات لدخوله [١] الجنة ، وصعوده إلىٰ السماء بعد إهباط الله له منها لا يرتضيها مُنْصف ، لكن [٢] لا يمتنع أن يصعد إلىٰ هناك [٣] صعوداً عارضًا لتمام الابتلاء والامتحان الذي قدَّره الله تعالىٰ وقدَّر أسبابه ، وإن لم يكن ذلك [٤] مقعدًا له (و) [٥] مستقرًا كما كان ، وقد أخبر الله سبحانه (وتعالىٰ) [٦] عن الشياطين أنهم كانوا قبل مبعث رسول الله [٧] ﷺ ، يقعدون من السماء ﴿ مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ [الجن:٩] فيستمعون الشيء من الوحي ، وهذا صعودٌ إلىٰ هناك ، ولكنه صعودٌ عارضٌ لا يستقرون في المكان الذي يصعدون إليه مع قوله تعالىٰ : ﴿ اهْبِطُوا [٨] بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة:٣٦] فلا تنافي بين [٩] هذا الصعود ، وبين الأمر بالهبوط ، فهذا يحتمل [١٠] ، والله تعالىٰ أعلم .

● وأما استدلالُكُم بأن الله سبحانه أعلم آدم [عليه (السلام) [١١]] [١٢] مقدار

---

(١) وفي الأصل : « في وجود » !

(٢) وفي المطبوع : « ولكن » بالواو .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « هنالك » .

(٤) وفي المطبوع : « ذلك المكان » .

(٥) الواو ليست في المطبوع .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٧) وفي (ك) : « النبي » .

(٨) وفي (ب) : « وقلنا اهبطوا . . » .

(٩) وفي الأصل : « من » .

(١٠) وفي المطبوع : « محتمل » .

(١١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ك) .

أجله وما ذكرتم من الحديث وتقرير [(١)] الدلالة منه .

● فجوابُهُ : أن إعلامه بذلك لا ينافي إدخاله جنة الخلد ، وإسكانه فيها مدة .

وأما إخباره سبحانه أن داخلها لا يموت ، وأنه لا يُخرج منها ، فهذا يوم القيامة .

● وأما احتجاجُكُم بكونه خلق من الأرض ؛ فلا ريب في ذلك ، ولكن من أين لكم أنه كمل خلقه فيها ، وقد روىٰ [(٢)] في بعض الآثار : « أن الله تعالىٰ ألقاه علىٰ باب الجنة أربعين صباحًا ، فجعل إبليسُ يَطيف [(٣)] به ، ويقول : لأمرٍ ما خُلقتَ ، فلما رآه أجوف ، علم أنه خلْقٌ لا يتمالك ، فقال : لئن سُلِّطتُ عليه لأهلكنه ، وإن سُلِّطَ عليَّ لأعْصينَّهُ » [(٤)] ، مع أنَّ قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٣١ ـ ٣٣] ، يدلُّ علىٰ أنه كان في السماء

---

(١) وفي الأصل : « وتقريب » !

(٢) وفي المطبوع : « جاء » .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « يطوف » .

(٤) أثرٌ ضعيفٌ بهذا السياق ؛ أخرجه الطبريُّ في « التفسير » برقم (٦٠٧) عن ابن عباس وابن مسعود .

● قلت : وعزاهُ في « الدر » (١/ ٩٣ ، ٩٤) دار الكتب ، للطبري عن ابن عباس ؛ وأشار ابن كثير في « تاريخه » إلىٰ أنَّ هنا متلقّىٰ من الإسرائيليات ؛ وراجع « تفسيره » (البقرة : ٣٤) .

● قلتُ : وقولُهُ : « فجعل إبليس يطيف به ، فلما رآهُ أجوف علم أنه خلقٌ لا يتمالك » ؛ هذا ثابتٌ صحيح في « صحيح مسلم » رقم (٢٦١١) عن أنس مرفوعًا .

وانظر تعليقي علىٰ « كيد الشيطان » لابن الجوزي ص (٨٤، ٨٥) ط ابن عباس ـ الطبعة الثانية .

معهم بحيث [١] أنبأهم بتلك الأسماء ، فهم [٢] لم [٣] ينزلوا كلهم إلىٰ الأرض ، حتىٰ سمعوا منه ذلك ، ولو كان خلقه قد كمل في الأرض لم يمتنع أن يصعده سبحانه إلىٰ السماء لأمرٍ دبره وقدَّره (ثم يعيده إلىٰ الأرض ، فقد أصعد المسيح صلوات الله وسلامه [٤] عليه إلىٰ السماء) [٥] ، ثم ينزله إلىٰ الأرض قبل يوم القيامة ، وقد أُسرىٰ [٦] برسول الله ﷺ [٧] إلىٰ فوق السماوات .

فهذا جوابُ القائلين بأنَّها جنة الخلد لمنازعيهم [٨] والله أعلم .

○ ○ ○

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « حيث » .

(٢) وفي المطبوع : « وإلا فهم » .

(٣) وفي الأصل : « لا » .

(٤) وفي (س) : « عليه السلام » والمثبت من الأصل و(ك) .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، وهو سقطٌ .

(٦) وفي المطبوع : « أسرىٰ ببدن » .

(٧) وفي المطبوع بعدها : « وروحه » .

(٨) وفي الأصل : « لمنازعهم » .

○ الباب السابع ○

(في ذكر شبه من زعم أن الجنة لم تخلق بعد)

● **قالوا** : ولو [١] كانت [٢] مخلوقة الآن لوجب اضطرارًا [٣] أن تفنىٰ يوم القيامة ، وأن يهلك كل ما فيها ويموت ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] [٤] و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] ، فتموت الحورُ العين (التي) [٥] فيها والولدان . وقد أخبر الله سبحانه وتعالىٰ أن الدار دار خلود ، ومَنْ فيها مخلَّدون لا يموتون فيها ، وخبره سبحانه وتعالىٰ لا يجوز عليه خُلْفٌ ولا نَسْخٌ .

● **قالوا : وقد رَوى الترمذيُّ في « جامعه »** [٦] . . . .

---

(١) وفي المطبوع : « لو » بدون واو قبلها .

(٢) وفي المطبوع : « كانت الجنة » .

(٣) وفي (س) : « اضطرارًا إلىٰ » .

(٤) وفي (ك) : « وقوله » .

(٥) ما بين القوسين مثبتٌ من المطبوع .

(٦) برقم (٣٤٦٢) ومن طريقه ابن طولون الصالحي في رسالته : « إن إبراهيم كان أمة » ص (٦٩) والطبراني في « الصغير » (١/ ١٩٦) ، وابن عساكر في « تاريخه » (٦/ ٢٥٠ ، ٢٥١) من طريق :

سيار بن حاتم عن عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود مرفوعًا .

● **قلت** : وفيه سيَّار ، صدوقٌ له أوهام ؛ كما في « التقريب » ، وعبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعيفُ الحديث ، منكر ، يكتب حديثه ولا يحتجُّ به ، كما قال أبو حاتم .

● لكن للحديث شاهدٌ عن أبي أيوب : أخرجه أحمد (٥/ ٤١٨) وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٣٨) ، والشافعي البزار في « الغيلانيات » (٥٩٥) وفي « عواليه » رقم (٣٢) ، والطبراني (٣٨٦٨) ، وفي « الدعاء » (١٦٥٧) ، والمحاملي في « الأمالي » رقم (٢٨٣) ، وابن عساكر (٦/ ٢٤٨ ، ٢٤٩) من طريق : =

عـن (١) ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لقيتُ إبراهيمَ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ليلة أُسري بي ، فقال : (يا محمدُ) (٢) أقرِيءْ أمتكَ منِّي السَّلام ، وأخْبِرهمْ أنَّ الجنةَ طيبةُ التربة ، عذْبةُ الماء ، وأنها قيعانٌ . وأن غراسَها : سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلاَّ الله ، والله أكبرُ** » قال : هذا حديث (٣) حسنٌ غريبٌ .

● وفيه أيضًا (٤) من حديث أبي الزبير عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **مَنْ قال : سبحانَ اللهِ وبحمده ، غُرِست له نَخْلةٌ في الجنةِ** » قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .

= أبي صخر حميد بن زياد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عنْ أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفي سنده عبد الله بن عبد الرَّحمن بن عبد الله بن عمر ، لم يوثقه سوىٰ ابن حبان ، وأبو صخر : صدوق يهم ؛ كما قال الحافظ ـ رحمه الله ـ ووثقه آخرون ، وقد حسَّن سند الحديث المنذريُّ في « الترغيب » (بابُ الترغيب في قول : لا حول ولا قوة إلا بالله) .

والحديثُ بمجموع طرقه صحَّحه العلامة الكبير الألبانيُّ في « الصحيحة » برقم (١٠٥) .

(١) وفي المطبوع : « من حديث » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) وفي (س) : « هذا الحديث . . . » والمثبت هو الموافق لما في الترمذي .

(٤) أي : في « سنن الترمذيِّ » برقم (٣٤٦٤، ٣٤٦٥) ، وقال : « هذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ صحيحٌ » من طريق : أبي الزبير عن جابر مرفوعًا .

● **قال الحافظ في « النتائج »** (١/ ١٠٢) : « ورجاله ثقاتٌ ، لكن فيه عنعنةُ أبي الزبير » .

● **قلتُ** : وله شواهد فيقوَّىٰ بها ؛ فأخرجه البزَّار (البحر الزخار ٢١٥٩) من طريق : يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

وأخرجه الرامهرمزيُّ في « المحدث الفاصل » (٢٣٢) من طريق : يونس عن أبي بردة عن أبي موسىٰ .

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/ ٢٩٦) من طريق : يونس عن عمرو بن شعيب =

● **قالوا** : فلو كانت الجنَّة مخلوقةً مفروغًا منها ، لم تكن قيعانًا ، ولم يكن لهذا الغراس [(١)] معنىً .

● **قالوا** : وقد قال الله [(٢)] تعالىٰ عن امرأة فرعون أنها قالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ (وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ) [(٣)]﴾ [التحريم : ١١] ومحالٌ أن يقولَ قائلٌ لمن نسج له ثوبًا أو بني له بيتًا : انسج لي ثَوْبًا ، وابن لي بيتًا ، وأصرح من هذا قولُ النبيِّ ﷺ : «**مَنْ بَنَى لله مسجدًا بنَى الله له بيتًا في الجنة** » [(٤)] .

وهذه جملةٌ مركَّبةٌ من شرطٍ وجزاءٍ ، تقتضي وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية ، وهذا ثابتٌ عن النبيِّ ﷺ من رواية عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ [(٥)]

= عن عبد الله بن عمرو موقوفًا .

● **قلتُ** : ويبدو أن يونس بن الحارث اضطرب في هذا الحديث ؛ فقد قال الإمام أحمد : «أحاديثه مضطربة » .

● ومن الشواهد ؛ ما أخرجه أحمد (٣/ ٤٤٠) ـ بسندٍ فيه ابن لهيعة ـ عن معاذ ، وما أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٧) ـ بسندٍ فيه أبو سنان ـ عن أبي هريرة . وما أخرجه الطبراني كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٩١) وسنده كذلك ضعيف .

● **قلتُ** : وبهذه الطرق صحَّحه العلامة الألبانيُّ في « الصحيحة » برقم (٦٤) وشيخنا الزاهد : علي المغْربيّ في « فضائل الأعمال» (١٠٥٦) وأخونا محمد العلاوي في تخريج «الحادي » (٧٠) .

(١) وفي المطبوع : « الغرس » .

(٢) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٣) ما بين القوسين ـ من الآية الكريمة ـ ليس في المطبوع .

(٤) جاء بعد الحديث في المطبوع : « متفق عليه » .

● **قلت** : والحديثُ متفقٌ عليه كما جاء في المطبوع . أخرجه البخاريُّ في « الصحيح » (٤٥٠) ومسلم (٥٣٣) ـ واللفظ له ـ عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه .

(٥) متفقٌ عليه ؛ وهو الحديث المتقدِّم .

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (١) ، وجابر بن عبد الله (٢) ، وأنس بن مالك(٣) ، وعمرو بن عبسة (٤) ـ رضي الله تعالىٰ عنهم .

● **قالوا** : وقد جاءتْ آثارٌ بأنَّ الملائكةَ تغرسُ فيها ، وتُبْني للعبد ما دام يعمل ، فإذا فتر فتر المَلَكُ عن العمل .

● **قالوا: وقد رَوى ابنُ حِبَّان في «صحيحه»(٥) والإمام أحمد(٦) في «مسنده»(٧)**

---

(١) عند ابن ماجه في « السنن » (٧٣٧) .

(٢) عند ابن ماجه (٨٣٨) .

(٣) عند الترمذي (٣١٩) .

(٤) عند الترمذيّ (١٦٣٥) ، والنسائي (٢/ ٣١) ، وأحمد (٤/ ٣٨٦) .

(٥) كما في « الموارد » (٧٢٦) .

(٦) وفي (س) : « أحمد بن حنبل » .

(٧) (٤٠/ ٢١٠) ط الرسالة : وهو **حديثٌ ضعيفٌ** ؛ وقد أخرجه الترمذيُّ (١٠٢١) والطيالسي (٥٠٤) ، وعبد بن حميد (٥٥١) ، وابن السني ـ عمل اليوم ـ (٥٨٠) ، والبغوي في «التفسير» (البقرة : ١٥٦) ، وفي « شرح السنة » (٥/ ٤٥٦) ، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ٦٨) ، و« الشعب » (٩٣٦٨) ، و« الآداب » (٧٥٦) من طريق :

أبي سنان عن أبي طلحة الخولاني عن الضحَّاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسىٰ الأشعري مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفي سنده أبو سنان ـ وهو عيسىٰ بن سنان ـ ليَّنَهُ الحافظ في « التقريب » وفي سنده أيضًا انقطاعٌ بين الضَّحاك وأبي موسىٰ، ذكره شيخنا علي المغربي في « فضائل الأعمال » (١/ ١٤٥) ، وإن قال البخاريُّ في «التاريخ الكبير » يقول : « سمع أبا موسىٰ » فقد قال ابن عدي في « الكامل » (٤/ ٤) : سمعتُ ابن حماد قال : قال البخاري : « شعيب بن حاتم سمع أبا أمية لا يصحّ حديثه » وهذا الذي قاله البخاريُّ : شعيب بن حاتم سمع أبا أمية ، إنما قصد البخاريُّ أن يذكر كل من روىٰ حرفًا مقطوعًا أو مسندًا » اهـ .

● **قلتُ** : وفي إسناد الحديث أيضًا : أبو طلحة الخولاني ؛ قال في « التقريب » : «مقبول». =

من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - [١] قال رسول الله ﷺ : « **إذا قبض الله ولدَ العبدِ ، قال : يا ملكَ الموت قبضتَ ولدَ عبدي ، قبضت قُرَّة عينه وثمرةَ فؤاده؟ قال : نعم . قال : فما قال ؟ قال : حَمِدكَ واسترجعَ . قال : ابنوا له بيتًا في الجنة ، وسمّوه بيتَ الحمد** » .

● وفي « المسند » [٢] من حديثه أيضًا [٣] قال رسول الله ﷺ : « **من صلَّى في يومٍ وليلةٍ ثنتي [٤] عشْرةَ ركعةً سوى الفريضةِ بنى [٥] له بيت [٦] في الجنَّة** » .

● **قالوا** : وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم ، فهذا ابنُ مُزين ، قد ذكر [٧] في « تفسيره » عن ابن نافع - وهو من أئمة السنة - أنه سئل عن الجنة : أمخلوقةٌ هي ؟ فقال : السكوتُ عن هذا أفضل [٨] .

= والحديث أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (٩٣٦٩) من طريق : أبي أسامة عن أبي سنان به موقوفًا .

وأخرجه الثقفي في « الثقفيات » (٣/ ١٥/ ٢) كما في « الصحيحة » (٨٤٠٨) من طريق : الحارث أبي يحيى عن سفيان عن علقمة عن أبي بردة عن أبي موسى مرفوعًا .

● قال الألباني : «ورجاله ثقات غير الحارث أبي يحيى؛ فهو ضعيف؛ كما قال الدارقطني» .

●● قلتُ : وأضاف شيخنا المغربي علة أخرى في « الفضائل » فراجعه هناك .

(١) في المطبوع بعدها : (قال) .

(٢) (٤/ ٤١٣) من طريق : حماد بن زيد عن هارون أبي إسحاق الكوفي عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى .

● قلتُ : والحديثُ أخرجه مسلم في « الصحيح » (٧٢٨) عن أم حبيبة مرفوعًا .

(٣) وفي (س) ، و(ك) بعدها : (قال) .

(٤) وفي (ب) : « اثنتي » والمثبت هو الموافق للمسند .

(٥) وفي المطبوع : « بنى الله » والمثبت هو الموفق .

(٦) كتبت في الأصل : « بيتًا » .

(٧) وفي (ب) : « ذكره » .

(٨) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « والله أعلم » .

○الباب الثامن○

(في الجواب عما احتجت (به) [1] هذه الطائفة)

وقد [2] تقدَّم في الباب الأول من ذكر الأدلة الدالة على وجود الجنة الآن ما فيه الكفاية .

● **فنقول** : ما تعنون بقولكم : إنَّ الجنة لم تُخلق بعد ، أتريدون أنها الآن عدمٌ محض ، لم تدخل إلى الوجود بعدُ ، بل هي بمنزلة النفخ في الصُّور ، وقيام الناس من القبور ؟

فهذا قولٌ باطلٌ يردُّه المعلومُ بالضرورة من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تقدَّم بعضها ، وسيأتي بعضُها ، وهذا قولٌ لم يقلْهُ أحدٌ من السلف ، ولا أهل السنة ، وهو باطلٌ قطعًا .

أم تريدون أنها لم تُخلق بكمالها ، وجميع ما أعدَّ الله فيها لأهلها ، وأنها لا يزال الله يُحْدِث فيها شيئًا بعد شيء ، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أموراً أُخر ، فهذا حقٌّ لا يمكن ردُّه .

● وأدلتكم هذه إنما دلَّتْ على هذا القدر ، وحديث ابن مسعود الذي ذكرتموه ، وحديث أبي الزبير عن جابر صريحان في أنَّ أرضها مخلوقة ، وأن الذِّكْرَ يُنشيء الله لقائله منه غِراسًا في تلك الأرض ، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة ، والعبدُ كلَّما وسَّع في أعمال البرِّ وُسِّع [3] له في الجنة ، وكلَّما عمل خيراً غُرِسَ له به هناك غِراس ، وبُني له بناءٌ ، وأُنشيء له من عمله أنواع مما يتمتع به ، فهذا القَدْر لا

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٢) وفي (ب) ، و(س) : « قد » بدون واوٍ قبلها .

(٣) وفي (س) : « وسَّع الله له » .

يدلُّ على أن الجنة لم تُخلق بعد ، ولا يسوغ إطلاق ذلك .

● وأما احتجاجُكُمْ بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص:٨٨] . فإنما أتيتم من عدم فهمكم معنى الآية ، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم بها على فنائهما ، وخرابهما وموت أهلهما ، فلا أنتم وُفِّقْتمُ لفهم معناها ولا إخوانكم ، وإنما وُفِّق لفهم معناها السلفُ ، وأئمةُ الإسلام ، ونحن نذكرُ بعضَ كلامهم في الآية .

● **قال البخاريُّ في «صحيحه»** : يُقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨] إلا مُلْكَه ، ويقال : إلا ما أريد به وجهه .

● **وقال الإمام أحمدُ ـ في رواية ابنه عبد الله** : فأما السماء والأرض فقد زالتا ؛ لأن أهلهما [١] صاروا إلى الجنة وإلى النار ، وأما العرش فلا يبيدُ ولا يذهب ، لأنه سقف الجنة ، والله سبحانه وتعالى [٢] عليه فلا يهلك ولا يبيد .

● وأما قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ فذلك [٣] أن الله تعالى أنزل : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٣٩] ، فقالت الملائكة : هلك أهل الأرض ، فطمعوا[٤] في البقاء ، فأخبر الله تعالى عن أهل السماوات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ (إِلاَّ وَجْهَهُ) [٥] ﴾ يعني : ميت ﴿ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ لأنه حيٌّ لا يموت ، فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت . انتهى كلامه .

● **وقال في رواية أبي العباس** أحمد بن جعفر بن يعقوب الاصطخري ، ذكره

---

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) وفي (ب) : « والله سبحانه وتعالى استوى عليه » .

(٣) وفي الأصل : « وذلك » وأثبت ما في (س) ، و(ك) لأن الأصل عندي كأنما عُدِّل فيه .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « وطمعوا » .

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

أبو الحسين [١] في كتاب « الطبقات » قال : قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، هذه مذاهب أهل العلم ، وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بعروتها ، المعروفين بها ، المقتدىٰ بهم فيها ، من لدن أصحاب نبينا [٢] ﷺ إلىٰ يومنا هذا ، وأدركتُ من أدركتُ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب ، أو طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحقِّ .

● وساق أقوالهم إلىٰ أن قال : وقد خلقت الجنة وما فيها ، وخلقت النار وما فيها ، خلقهما الله عز وجل ، وخلق الخلق لهما [٣] ولا يفنيان ، ولا يفنىٰ ما فيهما أبدًا .

فإن احتجَّ مبتدعٌ ، أو زنديقٌ بقول الله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص:٨٨] وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قيل له : كلُّ شيء ممَّا كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك ، والجنة والنار خلقتا [٤] للبقاء ، لا للفناء ، ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا ، والحور العين لا يَمُتْنَ عند قيام الساعة ، ولا عند النفخة ، ولا أبدًا ؛ لأن الله عز وجل خلقهن للبقاء ، لا للفناء ، ولم يكتب عليهن الموت .

فمَنْ قال خلاف هذا فهو مبتدع ، وقد ضلَّ عن سواء السبيل .

وخلق سبع سماوات ، بعضها فوق بعض ، وسبع أرضين ، بعضها أسفل من بعض ، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمس مئة عام ، وبين كل سماء

---

(١) في (ب) : « أبو الحسن » !

(٢) وفي (ك) : « رسول الله » .

(٣) وفي (س) بعدها : « وخلق كلَّ شيء انخلق لهما » .

(٤) وفي الأصل : « خلقا » .

إلىٰ سماءٍ مسيرة خمسمائة عام ، والماء فوق السماء (العليا) [١] السابعة ، وعرش الرحمن عزَّ وجلَّ فوق الماء ، والله عزَّ وجلَّ علىٰ العرش ، والكرسي موضع قدميه ، وهو يعلم ما في السماوات والأرضين السبع ، وما بينهما ، وما تحت الثرىٰ ، وما في قعر البحر ، ومنبت كل شعرة وشجرة ، وكل زرع وكل نبات ، ومسقط [٢] كل ورقة ، وعدد كل كلمة ، وعدد الرمل والحصىٰ [٣] والتراب ، ومثاقيل الجبال ، وأعمال العباد ، وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ، ويعلم كل شيء لا يخفي عليه من ذلك شيء ، وهو علىٰ العرش فوق السماء السابعة ، دونه [٤] حجب من نار ونور وظلمة ، وما هو أعلم بها ، فإن احتج مبتدعٌ ومخالفٌ بقول الله عز وجل : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦] وقوله : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد:٤] وقوله : ﴿ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة:٧] وقوله : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ [٥] ﴾ [المجادلة:٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل [٦] : إنما يعنيٰ بذلك العلم ؛ لأن الله عزَّ وجلَّ علىٰ العرش فوق السماء السابعة العليا ، يعلم ذلك كلّه ، وهو بائن من خلقه ، لا يخلو من علمه مكان .

● **وقال في رواية** أبي جعفر الطائي محمد بن عوف بن سفيان الحمصي ، قال الخلالُ ـ حافظ إمامٌ في زمانه ، معروف بالتقدُّم في العلم والمعرفة ، كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ، ويقبل منه ، ويسأله عن الرجال من أهل بلده .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٢) وفي (س) : « وسقطة » .

(٣) وفي المطبوع : « والحصا » .

(٤) وفي المطبوع : « ودونه » .

(٥) وفي المطبوع زاد علىٰ هذا المقطع من الآية .

(٦) وفي الأصل : « فقال » .

● **قال** : أملىٰ عليَّ أحمد بن حنبل ، فذكر رسالته [١] في « السنة » ثم قال في أثنائها : وإن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر . قال النبيُّ ﷺ : «**دخلتُ الجنة فرأيتُ فيها قصرًا** » [٢] و« **رأيت الكوثر** » [٣] ، و« **اطَّلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلها (النساء)** [٤] **وكذا** [٥] » [٦] فمن زعم أنهما لم يُخلقا ؛ فهو مكذِّبٌ برسول الله ﷺ وبالقرآن ، كافر بالجنة والنار ، يُستتاب ، فإن تابَ وإلا قُتِل .

● **وقال**: في رواية عبدوس بن مالك العطار، وذكر رسالة في «السنة» قال فيها: والجنة والنار مخلوقتان ، قد خُلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ : « **اطلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها كذا وكذا ، واطلَّعتُ في النار فرأيتُ أكثر أهلها كذا وكذا** » [٧] .

فمَنْ زعم أنهما لم يُخلقا فهو مكذِّب بالقرآن ، وأحاديث رسول الله ﷺ ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار .

---

(١) وفي المطبوع : « رسالة » .

(٢) جزءٌ من حديث صحيح ؛ أخرجه البخاريُّ (٥٢٢٦) ، ومسلم (٢٣٩٤) عن جابر مرفوعًا .

(٣) جزءٌ من حديث صحيح ؛ أخرجه أحمد (٣/ ١٠٣ ، ١١٥ ، ٢٦٣) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٧٠٦) من طرقٍ عن حميد عن أنس مرفوعًا بلفظ : « **دخل الجنة ، فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي إلى ما يجرى فيه من الماء ، فإذا مسكٌ أذفر ، قلتُ : ما هذا يا جبريل . قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله** » .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٥) وفي المطبوع : « كذا وكذا » مرتين .

(٦) جزءٌ من حديث صحيح ؛ أخرجه أحمد (٤/ ٤٤٣) ، والبخاريُّ (٦٥٤٦) عن عمران ، وأخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧) عن أبي هريرة . و(٢/ ١٧٣) عن عبد الله بن عمرو .

(٧) حديثٌ صحيحٌ ؛ أخرجه البخاريُّ عقب رقم (٦٤٤٩) تعليقًا ، ومسلم (٢٧٣٧) عن ابن عباس مرفوعًا ولفظه : « **اطلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء** » .

فتأمل هذه الأبواب وما تضمَّنته من النقول ، والمباحث ، والنكت ، والفوائد التي لا يُظفر بها في غير هذا الكتاب البتة ، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك ، ولو بسطناه لقام منه سِفْرٌ ضَخْمٌ ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، وهو الموفِّق للصواب .

○ ○ ○

○ الباب التاســـع ○

(في ذكر عدد أبواب الجنة)

● قال الله تعالىٰ : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] وقال في صفة النار : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧١] بغير واو .

● **فقالت طائفةٌ** : هذه واو الثمانية ، دخلت في أبواب الجنة ، لكونها ثمانية ، وأبواب النار سبعة ، فلم تدخل [١] الواو .

وهذا قولٌ ضعيفٌ لا دليلَ عليه ، ولا تعرفُه العرب ، ولا أئمةُ العربية ، وإنما هو من استنباط بعض المتأخرين .

●● **وقالت طائفةٌ أخرى** : الواو زائدة ، والجواب : الفعل الذي بعدها ، كما هو في الآية الثانية ، وهذا أيضًا ضعيفٌ ، فإن زيادة الواو غير معروف في كلامهم ، ولا يليق بأفصح الكلام أن يكون فيه حرف زائد بغير [٢] معنىٰ ولا فائدة .

●● **وقالت طائفةٌ ثالثة** : الجواب محذوف ، وقوله : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ عطف علىٰ قوله : ﴿ جَاءُوهَا ﴾ . هذا [٣] اختيارُ أبي عبيدة ، والمبرِّد ، والزجاج ، وغيرهم .

● قال المبرد : وحذْفُ الجواب أبلَغُ عند أهل العلم .

● قال أبو الفتح ابن جني : وأصحابنا يدفعون زيادة الواو ، ولا يجوزونه [٤] ، ويرون أن الجوابَ محذوفٌ للعلم به .

---

(١) وفي (ب) و(ك) : « تدخلها » .

(٢) وفي (ب) و(ك) : « لغير » .

(٣) وفي المطبوع : « وهذا » .

(٤) وفي المطبوع : « يجيزونه » .

● **بقي أن يقال** : فما السرُّ في حذف الجواب في آية أهل الجنة ، وذكره في آية أهل النار ؟ فيقال [١] : هذا أبلغ في الموضعين ، فإنَّ الملائكة تسوقُ أهلَ النار إليها ، وأبوابها مغلقة ، حتىٰ إذا وصلوا [٢] إليها فُتحت في وجوههم ، ففجأهم [٣] العذاب بغتة ، فحين انتهوا إليها ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ بلا مهلة ، فإنَّ هذا شأنُ الجزاء المرتَّب علىٰ الشرط أن يكون عقيبه [٤] ، فإنها دار الإهانة والخزي ، وأمَّا الجنة فإنها دار الله ، ودار كرامته ، ومحَلُّ خواصِّه وأوليائه ، فإذا انتهوا إليها صادفوا أبوابها مغلقةً ، فيرغبون إلىٰ صاحبها ومالكها أن يفتحها لهم ، ويستشفعون [٥] إليه بأُولي العَزْم من رسله ، فكلُّهم [٦] يتأخر عن ذلك ، حتىٰ تقع الدلالةُ علىٰ خاتمهم وسيِّدهم وأفضلهم ، فيقول : « **أنا لها** » [٧] فيأتي إلىٰ تحت العرش ، ويخرُّ ساجدًا لربه ، فيدعه ما شاء (الله) [٨] أن يدعه [٩] ، ثم يأذن له في رفع رأسه ، و ن يسأل حاجته ، فيشفع إليه سبحانه في فتح أبوابها ، فيشفعه ، ويفتحها تعظيمًا لخطرها ، وإظهارًا لمنزلة رسوله ، وكرامته عليه .

وإنَّ مِثْلَ الدار التي هي دار مَلِك الملوك ورب [١٠] العالمين ، إنما يُدْخل [١١]

---

(١) وفي (ب) : «فقال» .
(٢) وفي الأصل : « دخلوا » .
(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « فيفجؤهم » .
(٤) وفي (س) : « عقيبة » .
(٥) وفي (ب) : « ويستشفعوا » .
(٦) وفي (ك) : « وكلهم » .
(٧) كما في حديث الشفاعة ؛ أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم رقم (١٩٣/ ٣٢٦) عن أنس .
(٨) لفظ الجلالة ليس في المطبوع .
(٩) وفي (ب) : « فيدعوه ما شاء أن يدعوه » !
(١٠) وفي (س) ، و(ك) : « رب » .
(١١) وفي (ب) ، و(ك) : « دخل » .

إليها بعد تلك الأهوال العظيمة التي أولها من حين عقل العبد في هذه الدار إلىٰ أن انتهىٰ إليها ، وما ركبه من الأطباق طبقًا بعد طبق ، وقاساه من الشدائد شدة بعد شدة ، حتىٰ أذن الله لخاتم أنبيائه ورسله ، وأحب خلقه إليه أن يشفع إليه في فتحها لهم .

وهذا أبلغ وأعظم في تمام النعمة وحصول الفرح والسرور ، مِمَّا يقدرُ[١] بخلاف ذلك ؛ ولئلا يتوهم الجاهل أنها بمنزلة الخان الذي يدخله مَنْ شاء ، فجنة الله عالية غالية ، بين الناس وبينها من العقبات والمفاوز والأخطار ما لا تنال إلا به ، فما لِمَنْ أتبع نفسه هواها وتمَنَّىٰ علىٰ الله الأماني ، ولهذه الدار ؟ فليَعُد [٢] عنها إلىٰ ما هو أولىٰ به ، وقد خُلِق له وهيئ له .

● وتأمل (إلىٰ) [٣] ما في سَوْق الفريقين إلىٰ الدارين زمرًا من فرحة هؤلاء بإخوانهم ، وسيرهم معهم ، كلٌّ زمرة علىٰ حدة ، مشتركين [٤] في عمل ، متصاحبين فيه علىٰ زمرتهم وجماعتهم ، مستبشرين ، أقوياء القلوب ، كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم علىٰ الخير ، كذلك يؤنس بعضُهم بعضًا ، ويفرح بعضهم ببعض .

وكذلك أصحاب الدار الأخرىٰ يُساقون إليها زمرًا ، يلعن بعضهم بعضًا ، ويتأذىٰ بعضهم ببعض ، وذلك أبلغ في الخزىٰ والفضيحة والهتيكة ، من أن يساقوا واحدًا [٥] فواحدًا ، فلا تُهمِلُ تَدَبُّر قولِه : ﴿ زُمَرًا ﴾ .

وقال خزنة أهل الجنة لأهلها : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ، فبدءوهم بالسلام المتضمن

---

(١) وفي (س) : « مما يقدر عليه » .

(٢) وفي (ب) : « فليبعد » .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٤) وفي (ب) : « كل مشتركين » .

(٥) وفي الأصل : « فواحدًا » !

للسلامة من كلِّ شرٍّ ومكروه ، أي : سلمتم ، فلا يلحقكم بعد اليوم ما تكرهون ، ثمَّ قالوا لهم : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا ﴾ (١) أي : سلامتكم ودخولكم بطيبكم ، فإنَّ الله حرَّمها إلا على الطيبين ، فبشروهم بالسلامة والطيب ، والدخول والخلود .

وأما أهل النار ، فإنهم لما انتهوا إليها على تلك الحال من الهمِّ والغمِّ والحزن ، وفُتحت لهم أبوابها ، ووقفوا (٢) عليها ، وزيدوا إلى ما هم عليه توبيخ خزنتها ، وتبكيتهم لهم بقولهم : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الزمر : ٧١] فاعترفوا ، وقالوا : ﴿ بَلَىٰ ﴾ فبشروهم بدخولها والخلود فيها ، وأنها بئس المثوى لهم .

● وتأمَّل قول خزنة الجنة لأهلها : ﴿ ادْخُلُوهَا ﴾ : وقول خزنة النار لأهلها : ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ تجد تحته سرًّا لطيفًا ، ومعنىً بديعًا لا يخفى على المتأمل ؛ وهو : أنها لما كانت دار العقوبة ، وأبوابها أفظع (٣) شيء ، وأشدَّ حرًّا ، وأعظم غمًّا ، يستقبل فيها الداخل من العذاب ما هو أشدُّ منها ، ويدنو من الغم والحزن (٤) والكرب بدخول الأبواب . فقيل : ادخلوا أبوابها صَغَارًا لهم ، وإذلالاً وخزيًا ، ثم قيل لهم : لا يقتصر بكم على مجرد دخول الأبواب الفظيعة ، ولكن وراءها الخلود في النار .

وأما الجنة فهي دار الكرامة ، والمنزل الذي أعدَّ الله لأوليائه ، فبُشِّروا من أول وهلة بالدخول إلى المقاعد ، والمنازل والخلود فيها .

---

(١) وفي المطبوع زاد بعدها : « خالدين » .

(٢) وفي (ب) و(ك) : « وقفوا » .

(٣) وفي الأصل : « أفصع » !

(٤) وفي (ك) : « والخزى » وأسقط منه : « الحزن » والظاهر من الأصل عندي أنها « الحزن » وليست « الخزي » والله أعلم ، وفي (س) جَمَع بين الخزى والحزن ، وقوَّس على كلمة (الحزن) .

● وتأمَّل قولَهُ سبحانه : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ۝٥٠ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ [ص: ٥٠، ٥١] كيف تجب تحت معنىً بديعًا ، وهو أنهم إذا دخلوا الجنة لم تُغْلق أبوابُها عليهم ، بل تبقى مفتحة كما قال [١] .

وأما النار فإذا دخلها أهلُها أُغلقت عليهم أبوابها ، كما قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة: ٨] أي : مطبقة مغلقة ، ومنه سُمِّي البابُ وصيداً وهي : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٨، ٩] قد [٢] جعلت العُمُد ممسكة للأبواب من خلفها ، كالحجر العظيم الذي يُجعل خلف الباب .

قال مقاتل : يعني أبوابها عليهم مطبقة ، فلا يفتح لها باب ، ولا يخرج منها غمّ ، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد .

● وأيضًا ، فإن (في) [٣] تفتيح الأبواب لهم إشارة إلىٰ تصرفهم ، وذهابهم وإيابهم وتبوئهم من [٤] الجنة حيث شاءوا ، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربّهم ، ودخول ما يسرُّهم عليهم كل وقت .

● وأيضًا إشارة [٥] إلىٰ أنها دار أمنٍ ، لا يحتاجون فيها إلىٰ غلْقِ الأبواب ، كما كانوا يحتاجون إلىٰ ذلك في الدنيا .

● وقد اختلف أهلُ العربية في الضمير العائدِ من الصفة علىٰ الموصوف في هذه الجملة .

● فقال الكوفيُّون : التقدير : مفتحة لهم أبوابها ، والعرب تعاقب بين الألف

---

(١) وفي المطبوع : « كما هي » .

(٢) وفي (ك) : « وقد » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) وفي (ك) : « في » .

(٥) وفي (ب) : « أشار » .

واللام والإضافة ، فيقولون : مررتُ برجُل حَسَن العين : أي عينه ؛ ومنه قولُه تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٩] أي : مأواهُ .

●● وقال بعضُ البصريين : التقديرُ ﴿ مفتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ منها ، فحذف الضمير وما اتصل به ، قال [١] : وهذا التقدير في العربية أجود من أن تجعل الألف واللام بدلاً من الهاء والألف ، أي [٢] : معنىٰ اللفظ واللام ليس من معنىٰ الهاء والألف في شيءٍ ؛ لأن الهاء والألف اسم ، والألف واللام دخلتا للتعريف ، ولا يبدل حرف من اسم ، ولا ينوب عنه .

● **قالوا** : وأيضًا لو كانت الألف واللام بدلاً من الضمير لوجب أن يكون في ﴿مفتَّحَةً ﴾ ضمير الجنات ، ويكون المعنىٰ مفتحة هي ، ثم أبدل منها الأبواب ، ولو كان كذلك لوجب نصب الأبواب لكون ﴿مفتَّحَةً ﴾ قد رفع ضمير الفاعل ، ولا [٣] يجوز أن يرتفع [٤] به اسم آخر ؛ لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد ، فلما ارتفع ﴿الأَبْوَابُ ﴾ دلّ علىٰ أن مفتحة خالٍ [٥] من ضمير . و﴿ الأَبْوَابُ ﴾ مرتفعة به . وإذا كان في الصفة ضمير تعيَّن نصب الثاني ، كما تقول : مررتُ برجل حسن الوجه ، ولو رفعت الوجه ونونَّت حسنًا لم يجز ؛ فالألف واللام إذًا للتعريف ليس إلا ، فلابدَّ من ضمير يعودُ علىٰ الموصوف ، الذي هو ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ ، ولا ضمير في اللفظ ، وهو [٦] محذوف تقديره : الأبواب منها .

---

(١) وفي (ب) : « قالوا : هذا » .
(٢) وفي المطبوع : « لأن » .
(٣) وفي المطبوع : « فلا » .
(٤) وفي المطبوع : « يرفع » .
(٥) وفي الأصل : « حال » بالحاء المهملة !
(٦) وفي المطبوع : « فهو » .

● وعندي : أن هذا غير مبطل لقول الكوفيين ، فإنهم لم يريدوا بالبدل إلا أن الألف واللام خلف ، وعوض عن الضمير تغني عنه . وإجماع العرب على قولهم : حسن الوجه ، وحسن وجهه شاهدٌ بذلك ، وقد قالوا : إن التنوين بدل من الألف واللام ، بمعنى أنهما لا يجتمعان ، وكذلك المضاف إليه يكون بدلاً من التنوين ، والتنوين بدلٌ من الإضافة ، بمعنى التعاقب والتوارد ، ولا يريدون بقولهم : هذا بدل من هذا ، أن معنى البدل معنى المبدل منه ، بل قد يكون في كلّ منهما معنى لا يكون في الآخر . فالكوفيُّون أرادوا أنَّ الألف واللام في ﴿الأَبْوَابُ﴾ أغنت عن الضمير . لو قيل: أبوابها ، وهذا صحيح ؛ فإنَّ المقصود الربطُ بين الصفة والموصوف بأمرٍ يجعلها له لا مستقلة ، فلما كان الضميرُ عائدًا على الموصوف نفى [1] توهم الاستقلال ، وكذلك لام التعريف ، فإن كلاً من الضمير واللام يعين صاحبه ، هذا [2] يعين مفسره [3] ، وهذا يعين ما دخل عليه . وقد قالوا في زيد [4] نعم الرجل : إنَّ الألف واللام أغنت عن الضمير ، والله أعلم .

● وقد أعربَ الزمخشريُّ هذه الآية إعرابًا اعتُرِض عليه فيه ، فقال : ﴿ جنَات عدنٍ ﴾ معرفة ، كقوله : ﴿ جنَّات عدْنٍ الَّتي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عبَادَهُ بالْغَيْب ﴾ [مريم: ٦١] .

وانتصابها على أنها عطف بيان لـ ﴿ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ، و﴿ مفَتَّحَةً ﴾ حال ، والعامل فيها ما في ﴿ المُتَقينَ ﴾[5] من معنى الفعل ، وفي ﴿ مفَتَّحَةً ﴾ : ضمير الجنات ،

(١) في الأصل (تعين) !! وعُدِّلت في المطبوع كما أُثبت .

(٢) وفي (ك) : « وهذا » !

(٣) في الأصل و(ك) : « معنى تفسيره » ، وفي (ب) : « بعين مفسرة » وفي (س) : « بعين مفسره » والأقرب ما أَثبتُّهُ .

(٤) وفي (س) : « يزيد » !

(٥) وفي (س) : « للمتقين » .

و﴿الأَبْوَابُ﴾ بدل من الضمير ، تقديره : مفتحة ، هي الأبواب ، كقولهم : ضرب زيد اليد والرجل ، وهو من بدل الاشتمال ، هذا إعرابه .

فاعترض[(١)] عليه بأن ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ ليس فيها ما يقتضي تعريفها .

وأما قوله : ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ (بِالْغَيْبِ) (٢)﴾ [مريم : ٦١] فبدل ، لا صفة ، وبأن ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ لا يحتمل [(٣)] أن تكون عطف بيان لـ : ﴿حُسْنَ مَآبٍ﴾ على قوله ؛ لأن جريان المعرفة على النكرة عطف بيان ، لا قائل به ، فإن القائل قائلان :

● **أحدهما** : أن [(٤)] لا يكون إلا في المعارف ، كقول البصريين .

● **والثاني** : أنه يكون في المعارف والنكرات بشرطِ المطابقة ، كقول الكوفيين وأبي علي الفارسي .

● وقولُه : إنَّ في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضمير الجنات ، فالظاهرُ خلافه ، وأنَّ ﴿الأَبْوَابُ﴾ : مرتفع به ، ولا ضمير فيه .

● وقولُه : إن ﴿الأَبْوَابُ﴾ : بدل اشتمال ، فبدل الاشتمال قد صرَّح هو وغيره أنه لا بدَّ فيه من الضمير ، وإن نازعهم فيه آخرون ، ولكن يجوز أن يكون الضمير ملفوظًا به ، وأن يكون مقدرًا ، وهنا لم يلفظ به ، فلا بدَّ من تقديره أي : ﴿الأَبْوَابُ﴾ منها ، فإذا كان التقدير : مفتحة لهم هي الأبواب منها ، كان فيه تكثير للإضمار ، وتقليله أولىٰ .

●● **وفي « الصحيحين »** [(٥)] من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد أن

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « واعترض » .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٣) في الأصل : « لا يشتمل » ، وفي المطبوع : « يسهل » .

(٤) وفي المطبوع : « أنه » .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٥٧) وهذا لفظه ومسلم (١١٥٢) .

رسولَ الله ﷺ قال : « **في الجنةِ ثمانيةُ أبوابٍ ، بابٌ منها يُسَمَّى الرَّيانُ لا يَدخلُه إلا الصَّائمونَ** » .

●● وفي « الصحيحين » [١] من حديث الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أنفقَ زَوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنَّة ، يا عبدَ الله هذا خيرٌ ، فمنْ كان من أهلِ الصَّلاة دُعي من باب الصَّلاة ، ومَنْ كان من أهلِ الجهاد دُعي من باب الجهاد ، ومَنْ كانَ من أهلِ الصَّدقة دُعي من باب الصَّدقة ، ومنْ كان من أهلِ الصِّيام دُعي من باب الرَّيان** » ، فقال أبو بكر : بأبي أنتَ وأُمي يا رسولَ الله ، ما على من دُعي منْ تلكَ الأبوابِ من ضَرورةٍ ، فهل يُدعى أحدٌ من تلكَ الأبوابِ كلِّها ؟ فقال : « **نعم ، وأرجُو أنْ تكونَ منهم** » .

● وفي « صحيح » مسلم [٢] عن عمر بن الخطاب عن النبيِّ ﷺ قال : « **ما منكم من أحدٍ يتوضأ فَيبلُغ [٣] ـ أو فيسبغُ ـ الوضوءَ ، ثم يقولُ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، إلا فُتحَتْ له أبوابُ الجنة الثمانيةُ ، يَدخل من أيِّها شاء** » .

○ زاد الترمذيُّ [٤] ـ بعد التشهد : « **اللَّهمَّ اجعلْني من التَّوابينَ واجعلني من**

---

(١) أخرجه البخاريُّ (١٨٩٧ ، ٣٦٦٦) ، ومسلم (١٠٢٧) .

(٢) برقم (٢٣٤) وأخرجه أيضًا النسائي (١/ ٩٢) ، وأبو داود (١٦٩) ، وابن ماجه (٤٧٠) من طريق : زيد بن الحباب وعبد الرحمن بن مهدي (كلاهما) عن معاوية بن صالح عن ربيعة عن أبي إدريس وأبي عثمان عن جبير عن عقبة عن عمر مرفوعًا . ومرة بدون « جبير » .

(٣) وفي (ب) : « فيبالغ » والمثبت هو الموافق لما في مسلم .

(٤) في « السنن » (٥٥) من طريق : جعفر بن محمد بن عمران الثعلبي عن زيد بن الحباب عن معاوية عن ربيعة عن أبي إدريس وأبي عثمان عن عمر (وليس فيه عقبة) .

● قال الترمذي : « وهذا حديثٌ في إسناده اضطراب ولا يصحُّ عن النبيِّ ﷺ في هذا الباب كبير شيء ، قال محمد ـ البخاري : وأبو إدريس لم يسمع من عمر شيئًا » . =

المتطهرين » .

زاد أبو داود [(١)] ، والإمام أحمد [(٢)] : « ثم رفع نظره إلى السماءَ فقال » .

● وعند الإمام أحمد [(٣)] - من رواية أنس يرفعه : « **من توضأ ، فأحسنَ الوُضُوءَ ،** ثم قال - ثلاث مرات : **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فُتح له أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل** » .

● وعن عتبة بن عبد [(٤)] السلمي قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **ما من مُسْلم يُتوفَّى له ثلاثةٌ من الولدِ لم يبلغوا الحنْثَ ، إلا تَلَقَّوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيِّها شاءَ دخل** » رواه ابنُ ماجه [(٥)] ، وعبد الله بن أحمد عن ابن نمير ، ثنا إسحاق ابن سليمان ، ثنا حريز [(٦)] بن عثمان ، عن شُرْحبيل بن شفعة ، عن عتبة .

= ● **قلت** : فهذه الزيادة التي عند الترمذي شاذة لم يروها الثقات .

(١) برقم (١٧٠ السنن) .

(٢) في « المسند » (١/ ١٩) وأخرجه الدارمي (٧١٦) من طرقٍ عن عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيوة عن أبي عقيل زهرة بن معبد عن ابن عمه عن عقبة بن عامر عن عمر به .
● **قلت** : وابن عم زهرة لم يسم ، كما قال الحافظ في « التقريب » (١١٤٢٩) ؛ فالزيادة لا تثبت لجهالة هذا الراوي ، والله أعلم .

(٣) في « المسند » (٣/ ٢٦٥) . وأخرجه ابن ماجه (٢٦٩) من طريق : عمرو بن عبد الله ابن وهب أبي سليمان النخعي عن زيد العمي عن أنس مرفوعًا .
● **قلت** : وزيد العمي هو ابن الحواري أبو الحواري ضعيف الحديث .
● تنبيه : الحديث بهذا السند غير ثابت ، والمتْنُ له شاهد تقدَّم في « صحيح مسلم » (٢٣٤) لكن دون قوله : « ثلاث مرات » فلا يثبت من هذا الوجه ، والله أعلم .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « عبد الله » وهو خطأ .

(٥) في « السنن » برقم (١٦٠٤) ، وأخرجه أحمد في « المسند » (٤/ ١٨٣ ، ١٨٤) من طرقٍ : عن حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شفعة الرحبي قال : لقيني عتبة بن عبد السلمي مرفوعًا .
● **قلت** : **وإسنادهُ حسَنٌ لأجل شرحبيل ؛ فقال في « التقريب »** : « صدوق » .

(٦) وفي (ب) : « جرير » ! وهو خطأ .

○ الباب العاشـــر ○

(في(١) سعـة أبوابهـا)

● عن أبي هريرة قال : وُضعَتْ بين يديْ رسولِ الله ﷺ قَصْعةٌ من ثَريدٍ ولحم ، فتناول الذراعَ ـ وكان أحبَّ الشاةِ إليه ـ فنهشَ نَهْشَةَ (٢) وقال : « **أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامة** » ، ثم نهشَ أخرىٰ ، وقال : « **أنا سيدُ الناسِ يومِ القيامة** » فلما رأىٰ أصحابَه لا يسألونَهُ قال : « **ألا تقولونَ كيفَ ؟** » قالوا : كيفَ يا رسولَ الله ؟ قال : « **يقوم الناسُ لربِّ العالمينَ ، فيُسْمِعُهمُ الدَّاعي ويَنْفُذُهم البصرُ** » فذكر حديث الشفاعة بطوله ، وقال في آخره : « **فأنطلقُ فآتي تحتَ العرشِ ، فأقعُ ساجدًا لربِّي ، فيُقيمني ربُّ العالمين مقامًا لم يُقمه أحدًا قبلي ، ولن يقيمَهُ أحدًا بعدي ، فأقول : يا ربِّ أمتي(٣) فيقولُ : يا محمد أدخلْ من أمتكَ مَنْ لا حسابَ عليهم من البابِ الأيمنِ ، وهم شركاءُ الناسِ فيما (٤) سوى ذلك من الأبوابِ ، والذي نفسُ محمد بيدِه إنَّ ما بينَ المصراعينِ من مصاريعِ الجنةِ لكما بين مكة وَهَجَرَ ، أو هجرَ ومكةَ** » (٥) .

● وفي لفظٍ : « **لَكما بين مكة وهجر ، أو كما بين مكة وبصرى** » متفق علىٰ صحته .

● وفي لفظ خارج « الصحيح » (٦) بإسناده : « **إنَّ ما بينَ عَضَادَتي البابِ لَكَما**

---

(١) وفي المطبوع : « في ذكر سعة . . . » .

(٢) وفي (ب)، و(ك) : « فنهس نهسة » وهو الموافق للبخاري ، ومسلم . والمثبت من الأصل و(س) وهو موافق لبعض الروايات خارج الصحيحين ، كما في « الكبرىٰ » للنسائي (١١٢٨٦) .

(٣) وفي المطبوع : « أمتي أمتي » مرتين وهو الموافق لرواية البخاري .

(٤) وفي (س) : « فما » والمثبت هو الموافق للبخاري (٤٧١٢) ومسلم .

(٥) حديثٌ صحيح ، متفقٌ عليه ؛ أخرجه البخاري (٣٣٤٠) ، و(٤٧١٢) ، ومسلم (١٩٤) .

(٦) في «صحيح مسلم» برقم (١٩٤) ـ كما في التعليق المتقدّم : « إن ما بين المصراعين من مصاريع=

بين مكةَ وهَجرَ » .

● وعن خالد بن عمير العدوي قال : «خطبنا عُتبة بن غزوان ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، فإنَّ الدُّنيا قد آذنتْ بِصرْم ، وولَّتْ حَذَّاءَ ، ولم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء . يصْطَبُّها [١] صاحبُها ، وإنكم مُنتقلون منها إلىٰ دار لا زوالَ لها ، فانتقلوا [٢] بخير ما بحضْرتكم ، ولقد ذُكِر لنا أنَّ مِصراعين من مَصاريع الجنةِ بينهما مسيرةُ أربعينَ سنةً ، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كَظِيمٌ من الزحام » [٣] . فهذا موقوفٌ ، والذي قبلَهُ مرفوع ، فإن كان رسولُ الله ﷺ هو الذاكر لهم [٤] ذلك كان هذا (سعة) [٥] ما بين باب من أبوابها ، ولعلَّه الباب الأعظم ، وإن كان الذاكر [٦] ذلك غير الرسول [٧] ﷺ لم يُقدَّم علىٰ حديث أبي هريرة المتقدم .

● **ولكن قد روى الإمام أحمد في « مسنده »** [٨] من حديث حماد بن سلمة

= **الجنة إلى عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة »** .

(١) وفي (ب) : « يصبها » ، و(ك) : « يتصابها » وهو الموافق لرواية الصحيح .

(٢) وفي (ك) : « فانقلبوا » والمثبت هو الموافق لما في الصحيح .

(٣) أخرجه مسلم في « الصحيح » برقم (٢٩٦٧) ، وانظر : « تهذيب الكمال » (ترجمة خالد ابن عمير) .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « الذاكر له » وليس فيهما كلمة (ذلك) التي بعدها .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٦) وفي (س) : « الذاكر لهم ذلك » .

(٧) وفي المطبوع : « غير رسول الله ﷺ » .

(٨) (٥/ ٣) وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (٤١١) والروياني في « مسنده » (٩١٧) من طريق : الحسن عن حماد بن سلمة عن الجريري عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعًا بهذا الطول . وأخرجه أحمد (٤/ ٤٤٧) من طريق عفان عن حماد عن الجريري به مختصرًا علىٰ أوله . وتابع الجريري علىٰ ـ الجزء الأول : بهز بن حكيم عند الترمذي (٣٠٠١) .

● **قلتُ** : وللحديث شواهد عند أحمد (٤/ ٤٤٦) من طريق : أبي قزعة عن عمرو بن دينار =

قال : سمعتُ الجُرَيْرِي يحدث عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ قال : « (أنتم) [(١)] **موفُّون** [(٢)] **سبعينَ أمةً أنتم خيرها** [(٣)] **وأكرمُها على الله ، وما بينَ مصراعينِ من مصاريع الجنة مسيرةُ أربعينَ عامًا ، وليأتينَّ عليه يوم ، وله كظيظ** » [(٤)] .

● **وقد رواه ابن أبي داود** [(٥)] : ثنا [(٦)] إسحاق بن شاهين ، ثنا [(٧)] خالد ، عن الجريري ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه يرفعه : « **ما بين كلِّ مِصْراعَيْنِ من مصاريعِ الجنةِ مسيرةُ سبعِ سنينَ** » .

= عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعًا مطولاً ، وفيه : « **توفون يوم القيامة سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تبارك وتعالى** » .

○ وله شاهد عند مسلم (٢٩٦٧) ـ وقد سبق ـ عن عتبة بن غزوان ـ في خطبته ـ وفيها : « ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين مسيرة أربعين سنة » وهناك شاهدٌ لهذه الجزئية أيضًا عن عبد الله ابن سلام عند الطبراني في « الكبير » كما في « المجمع » (١٠/ ٣٩٧) .

● قلتُ : وقد صح الحديث العلامة الألباني في « صحيح الجامع » (٥٥٩٠) ، و« الصحيحة » (١٦٩٨) .

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(س) .

(٢) وفي (س) : « توفون » وهو موافق لما في المسند وعبد بن حميد .

(٣) وفي (س) : « آخرها » وهو موافق لرواية عبد بن حميد والروياني .

(٤) وفي (س) : « وإنه لكظيظ » وهو موافقٌ لرواية أحمد وعبد بن حميد وفي مسند الروياني ؛ فكما أُثبت .

(٥) في كتابه : « البعث والنشور » برقم (٦١) ، وأخرجه الروياني في « مسنده » (٩٠٧) من طريق : خالد عن الجريري عن حكيم بن معاوية به .

قال ابن القيم : « اضطربت رواته ، فحمَّاد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين عامًا ، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين »، وراجع : « فيض القدير » (٥/ ٥٥٤) .

(٦) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٧) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

● **وروينا في « مسند » عبد بن حميد** (١) : ثنا (٢) الحسن بن موسى (٣) ، ثنا (٤) ابن لهيعة ، ثنا (٥) درَّاج أبو السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي (٦) ﷺ قال : « **إنَّ ما بين مِصراعين في الجنةِ لمسيرة أربعينَ سنةً** » .

وحديثُ أبي هريرة أصحُّ ، وهذه النسخة ضعيفة ، والله أعلم .

● **وروى أبو الشيخ** ، ثنا جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يعقوب بن حُميد ، ثنا معن ، ثنا خالد بن أبي بكر ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه أن النبيَّ ﷺ قال : «**البابُ الذي يَدخلُ منه أهلُ الجنة مسيرةُ الراكبِ المُجود** (٧) **ثلاثًا ، ثم إنهم ليضطغطون** (٨) **عليه ، حتى تكادُ مناكِبهم تزولُ** » .

رواه أبو نعيم عنه (٩) .

---

(١) كما في « المنتخب من المسند » (٩٢٦) . وأخرجه أحمد في « المسند » (٣/ ٢٩) من طريق : ابن لهيعة به .

● **قلتُ** : وسنده ضعيفٌ ؛ من أجل ابن لهيعة ورواية درَّاج أبي السمح عن أبي الهيثم ضعيفة .

● **قلتُ** : لكن المتن صحيح ، كما تقدَّم .

(٢) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٣) وفي الأصل : « أبي موسى » وهو خطأ بإثبات (أبي) .

(٤) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٥) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٦) وفي المطبوع : « عن رسول الله » .

(٧) وفي (ب) ، و(ك) : « المجد » والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي وأبي نعيم .

(٨) وفي (ب) ، و(ك) : « ليضغطون » وهو موافق لما في الترمذي وأبي نعيم وغيرهما .

(٩) في « صفة الجنة » رقم (١٧٦) عن أبي مُحمَّد بن حيان عن جعفر بن أحمد عن يعقوب عن معن عن خالد بن أبي بكر به .

وأخرجه الترمذيُّ في « السنن » (٢٥٤٨) من طريق : الفضل بن الصباح عن معن به ، بلفظ : « **باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة** ... » . =

وهذا مطابق للحديثِ المتفق عليه : « **إنَّ ما بين المصراعين** (١) **كما بين مكة وبصرى** » . فإنَّ الراكب المجوِّد غاية الإحادة على أسرع مستوى (٢) لا يفتر ليلاً ولا نهارًا، يقطع هذه المسافة في هذا القدر (٣) أو قريبًا (٤) منه .

● **وأما حديث حكيم بن معاوية** ؛ فقد اضطرب رواته ؛ فحماد بن سلمة ذكر عن الجُرَيْري التقدير بأربعين عامًا ، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين ، وحديث أبي سعيد المرفوع في (٥) التقدير بأربعين عامًا ، على طريقة درَّاج عن (أبي) (٦) الهيثم . قال الإمام أحمد : أحاديث درَّاج : مناكير ، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

فالصحيحُ المرفوع السالم عن الاضطراب والشذوذ والعلة حديث أبي هريرة المتفق على صحته ، على أنَّ حديث حكيم بن معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع ، ويُحتمل أنه مدرجٌ في الحديث موقوف (٧) ، فيكون كحديث عتبة بن غزوان ، (والله أعلم) (٨) .

○ ○ ○

= **قال الترمذي** : « هذا حديثٌ غريب سألتُ محمَّدًا عن هذا الحديث ، فلم يعرفه ، وقال : لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله»! . هـ .

(١) وفي (س) : « المصارعين » ! والمثبت هو الموافق للفظ الصحيحين .

(٢) وفي (س) : « هجري » وفي (ب) ، و(ك) : « هجين » .

(٣) وفي (س) : « المقدار » .

(٤) وفي المطبوع : « قريبٌ » على الرفع .

(٥) وفي المطبوع : « فيه » .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٧) في « فيض القدير » (٥/ ٥٥٤) نقل كلام ابن القيم لكن فيه : « أو موقوفٌ » .

(٨) ما بين القوسين ليس في (ك) .

○ الباب الحادي عشــر ○

(في صفــة أبوابهــا وأنها ذات حِلق)

● روىٰ الوليد بن مسلم ، عن خليد ، عن الحسن : ﴿ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٥٠] قال : « أبواب تُرىٰ » ، وذُكر أيضًا عن خُليد عن قتادة قال : « أبواب يُرىٰ ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، (تتكلم) (١) وتُكلّم ، وتفهم ما يقال لها ، انفتحي وانغلقي (٢) » .

● وقال أبو الشيخ : ثنا (٣) محمد بن عبد الله بن محمد القيسي ، ثنا (٣) محمد ابن إسحاق ، ثنا (٣) أحمد بن أبي الحواري ، ثنا (٣) عبد الله بن غياث (٤) ، عن الفزاري ، قال : « لكلِّ مؤمنٍ في الجنة أربعة أبواب ، فباب يدخلُ عليه (٥) زواره من الملائكة ، وباب يدخل عليه أزواجه من الحور العين ، وباب مقفل فيما بينه وبين أهل النار ، يفتحه إذا شاء ، ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه ، وباب فيما بينه وبين دار السلام ، يدخل منه (٦) علىٰ ربه إذا شاء » .

● وقد روىٰ سُهيل بن أبي صالح ، عن زياد النُّمَيري (٧) ، عن أنس بن مالك

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق لرواية أبي نعيم في (صفة الجنة) (١٦٨) .

(٢) وفي المطبوع : « انغلقي » بدون واو قبلها والمثبت هو الموافق لرواية أبي نعيم .

(٣) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٤) وفي (ك) : «عتاب » وهو الموافق لما في « صفة الجنة » لأبي نعيم (١٦٩) .

(٥) وفي المطبوع : « يدخل عليه مِنه » وجعلها في (س) بين معقوفتين ، والمثبت من الأصل وهو الموافق لرواية أبي نعيم .

(٦) وفي الأصل : « فيه » والمثبت من المطبوع وهو الموافق لما في « صفة الجنة » .

(٧) وفي الأصل و(ب) خطأ ، وصَّوبه في (س) : « النميري » وهو الصواب كما في « صفة الجنة» لأبي نعيم .

قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أول مَنْ يأخذ بحلقةِ باب الجنَّة ، ولا فخر** »[١] .

● وفي حديث الشفاعة الطويل : من رواية ابن عيينة ، عن عليٍّ بن زيد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **فآخذ بحلقة باب الجنة فأُقَعْقِعها** »[٢] . وهذا صريحٌ في أنها حلقة حسية تقعقع وتحرك » .

---

(١) ضعيفٌ من هذا الوجه ؛ وصَحَّ من وجْه آخر : أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » برقم (١٨٠) من طريق : منصور بن أبي مزاحم عن أبي سعيد المؤدب .
ومن طريق الحميدي عن عبد العزيز بن أبي حازم عن سهيل بن أبي صالح .
كلاهما عن زياد النميري عن أنس بن مالك مرفوعًا .
● قلتُ : إسنادهُ ضعيفٌ : ففيه زياد ـ وهو : ابن عبد الله النميري ـ ضعيف ؛ كما في «التقريب» .
وله شاهدٌ ؛ أخرجه الترمذي (٣٦١٦) من طريق : زمعة بن صالح عن سلمة بن هرام عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا .
● قلتُ : وسندهُ ضعيفٌ ؛ ففيه زمعة بن صالح ، وهو ضعيف .
● وله شاهدٌ آخر ؛ أخرجه أحمد (٣/ ١٤٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٦٩٠) ، والدارمي رقم (٥٢) من طريق : عمرو بن أبي عمرو عن أنس مرفوعًا ولفظه « **أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وإني آتي باب الجنة فآخذ بحلقتها** .. » .
● وفي « صحيح مسلم » برقم (١٩٦/ ٣٣١) من طريق مختار بن فلفل عن أنس بن مالك مرفوعًا ولفظه « وأنا أول من يقرع باب الجنة » وراجع « الصحيحة » (١٥٧٠) .

(٢) ضعيفٌ من هذا الوجه ؛ أخرجه الترمذيُّ في « السنن » برقم (٣١٤٨) وأحمد (٣/ ١١١) ، والدارميّ (٥٠) ، والحميدي (١٢٠٤) من طرقٍ خمسة عن سفيان عن على بن زيد ابن جدعان عن أنس مرفوعًا .
● قلتُ : وإسناده ضعيف ؛ لأجل عليٍّ بن زيد ، وهو ضعيف .
وأخرجه ابن خزيمة في « التوحيد » (٣٣٥) من طريق : سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ، وفيه أيضًا علي بن زيد . وقد روىٰ الترمذي (٣١٤٨) هذا الوجه (دون هذا اللفظ) .
وأخرجه أحمد (١/ ٢٨، ٢٨٢) من طريق : حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن ابن عباس مرفوعًا . =

● وروىٰ سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **آخُذ بحلقة بابِ الجنَّة فيؤذَنُ لي** » [(١)] .

● ويُذكر عن عليّ : « **مَنْ قال : لا إله إلا الله ، الملكُ الحقُّ المبينُ ، في كلِّ يوم مئة مرة كان له (أمان) [(٢)] من الفقر ، (وأمان) [(٣)] من وحشة القبر ، واستجلب به الغنى ، واستُقرع به باب الجنة** » [(٤)] .

= قلتُ : وفيه نفس العلّة السابقة .

● ومع ضعْف الحديث من هذا الوجه ؛ فمعناه صحيح ؛ كما تقدَّم في الحديث الماضي .

● قال في « تحفة الأحوذي » : « فأقعقعها » : أي أحركها لتصوِّت ، والقعقعة : حكاية حركة الشيء ، يُسمع له صوت .

(١) أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٨٢) من طريق : عبد الله بن جعفر عن سهيل ابن أبي صالح به .

● قلتُ : وفي سنده عبد الله بن جعفر : ضعيف الحديث ؛ ومعنىٰ الحديث ثابتٌ صحيح ، في الأحاديث السابقة .

(٢) وفي (ك) : « أمانًا » وهو الموافق لما في « صفة الجنة » لأبي نعيم ، و« العلل » للدارقطني .
وفي« الميزان » : « أمان » كما أُثبت .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) ! ووردت في « صفة الجنة » : « ويؤمن » .

(٤) إسنادهُ واهٍ ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٨٤) من طريق : إبراهيم بن عبد الله المخرمي عن الفضل بن غانم عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي مرفوعًا .

● قلتُ : في إسناده الفضل بن غانم ، قال يحيىٰ : ليس بشيء ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي ، كما في « الميزان » (٣/ ٣٥٧) للذهبي ، وقد أورده هناك في ترجمة «الفضل» .

● قلتُ : وأعلَّهُ الدارقطنيُّ في « العلل » رقم (٣٠٨) بالإرسال . ولقد استفدتُ هذا المصدر من تعليق أخينا أبي عبد الرحمن مُحمَّد العلاوي .

○ فصل ○

ولما كانت الجنان (١) درجات بعضُها فوق بعضٍ ، كانت أبوابُها كذلك ، وباب الجنة العالية فوق باب الجنة التي تحتها ، وكلّما علت الجنة اتَّسعت ، فعاليها أوسع مما دونه ، وسعة الباب ، بحسب وسع الجنة ، ولعل هذا وجه الاختلاف (٢) الذي جاء في مسافة ما بين مصراعي الباب ، فإنَّ أبوابها بعضها أعلىٰ من بعض .

ولهذه الأمة باب مختص (٣) يدخلون منه دون سائر الأمم ؛ كما في « المسند »(٤) من حديث ابن عمر عن النبيِّ ﷺ قال : « **بابُ أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضُه(٥) مسيرة الراكب (٦) ثلاثًا ، ثمَّ إنَّهم ليُضغَطُون (٧) عليه حتَّى تكاد مناكبُهم تزولُ** » .

● وفيه (٨): من حديث أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ : «**أتاني جبريلُ، فأخذ بيدي،**

---

(١) وفي (ب) : « الجنات » .

(٢) وفي (ك) : « الخلاف » .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « مختص بهم » .

(٤) هو في « السنن » (٢٥٤٨) عن ابن عمر .
● قلتُ : وفي سنده خالد بن أبي بكر له مناكير عن سالم ، كما قال البخاري ، وقد قال الترمذيُّ : «هذا حديثٌ غريب » والحديث تقدَّم ص (٩/١٣٦) .

(٥) وفي (ك) : « عرض ! » .

(٦) وفي (س) : « الراكب الجواد » وفي الترمذي : « المجود » .

(٧) وفي الأصل : « ليتضغطون » والمثبت هو الموافق للمطبوع وللترمذي .

(٨) في زيادات « فضائل الصحابة » لعبد الله بن أحمد (٢٤١ ، ٥٦٩) .
وأخرجه كذلك أبو داود (٤٦٥٢) من طريق : أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولىٰ آل جعدة عن أبي هريرة مرفوعًا .
وفي رواية : عن أبي يحيىٰ مولىٰ آل جعدة .
● قلتُ : وفي إسناده ضعيفٌ ؛ لجهالة أبي خالد مولىٰ آل جعدة ؛ كما في « التقريب » وإن كان « أبا يحيىٰ » ، فهو مقبول ؛ كما في « التقريب » كذلك ؛ أي حيث يتابع وإلا فلين ، =

فأراني بابَ الجنة الذي تدخلُ منه أمتي » الحديث . وسيأتي بتمامه[1] إن شاء الله .

● **وقال خلفُ بن هشام البزار** : ثنا أبو شهاب ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم (بن ضمرة)[2] عن علي بن أبي طالب قال : « إن أبوابَ الجنةِ هكذا بعضُها فوقَ بعض ، ثم قرأ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] إذا همَّ عندها بشجرةٍ في أصلها عينانِ تجريانِ ، فيشربونَ من إحداهما ، فلا تترك في بطونهم قذيً ولا أذىً إلا رمته ، ويغتسلونَ من الأخرىٰ ، فتجري عليهم نضرةُ النعيم ، فلا تَشْعَث رءوسهم ، ولا تغيرُ أبشارُهم بعد هذا أبدًا ، ثم قرأ : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] فيدخلُ الرجلُ ، وهو يعرف منزله ، ويتلقَّاهم الولدان ، فيستبشرونَ برؤيتهم ، كما يستبشر الأهلُ بالحميمِ يقدُمُ من الغيبة ، فينطلقون إلىٰ أزواجهم ، فيخبرونهم بمعاينتهم ، فتقول : أنت رأيته ؟ فيقوم إلىٰ الباب ، فيدخل إلىٰ بيته ، فيتكيءُ علىٰ سريره ، فينظر إلىٰ أساس بيته ، فإذا هو قد أُسِّس علىٰ اللؤلؤ ، ثم ينظر في أخضر وأحمر وأصفر ، ثم يرفع رأسه إلىٰ سمك[3] بيته ، ولولا[4] أنه خُلق له لالتمع بصرُه ، فيقول : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣][5] » .

= والحديث أورده العلامة الكبير الألباني في « الضعيفة » رقم (١٧٤٥) .
وسيأتي مطولاً ص (٢٣٤/ ٥) .

(١) وفي الأصل : « بيانه » .

(٢) وفي الأصل : « ضميرة » وفي (س) : « عن عاصم عن حمزة » !! والمثبت هو الصواب كما في (ب) ، و(ك) وهو الموافق لما في « تفسير الطبري » (١٤٦٦٦) ، وراجع تعليق الشيخ شاكر هناك .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « سماء » والمثبت هو الموافق لما في الأصل ، و(ك) ، وفي « صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (٧) : « سقفه » وكذا في « تفسير ابن أبي حاتم » (٨٥٠٣) .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « فلولا » .

(٥) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « والله أعلم » .

○ الباب الثاني عشـــر ○

(في ذكر المسافة ما بين البابِ والباب)

● روينا في « معجم » الطبراني [١] : . . . .

---

(١) وفي « الكبير » (١٥٨٠٦) وأخرجه الضياء المقدسي في « صفة الجنة » ص (٤٨) .
● قلتُ : وإسنادهُ ضعيفٌ جدًا ؛ ففيه عبد الرحمن بن عياش ، ودلْهم بن الأسود ، قال في «التقريب » فيهما : « مقبول » أي : حيث يتابع ، وإلا فلين ، وعبد الرحمن ودلهم ابن الأسود ، وأبوه جهله الذهبي في « الميزان » .
● تنبيه : وقع سقط في إسناد الطبراني ؛ كما في « تهذيب المزي » (ترجمة عبد الرحمن ابن عياش) (٤٧/ ٣٣٤) فقال المزي : « أخبرنا به أبو الحسن ابن البخاري » قال : أنبأنا محمد بن أبي زيد الكراني قال : أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي قال : أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه قال : أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا مصعب بن إبراهيم وعبد الله بن الصقر السكري قالا : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي .
قال الطبراني : وحدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة قال : حدثنا أبي . قالا : حدثنا عبد الله بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام قال : حدثني عبد الرحمن ابن عياش الأنصاري ثم السمعي عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق عن جده .
قال دلهم : وحدثنيه أيضًا أبي : الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدًا إلى رسول الله ﷺ . . . فذكر الحديث بطوله ؛ وقال فيه : « لعمر إلهك » هكذا وقع في هذه الرواية عن دلهم عن جده ، والمحفوظ عن أبيه ، عن جده ، كما تقدَّم التنبيه عليه » اهـ .
● قلتُ : وساقه ابن كثير في « التفسير » (سورة محمد :١٥) ناقلاً سند الطبراني بتمامه وفيه : « عن دلهم عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر » وقد أخرجه أبو داود (٣٢٦٦ مختصرًا) لكن وقع فيه وهم وإسقاطٌ بيَّنه المزي في « تهذيبه » (١٧/ ٣٣٣) .
وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على « المسند » (٤/ ١٣ ، ١٤) من طريق : عبد الرحمن بن المغيرة عن عبد الرحمن بن عياش عن دلهم عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر .
قال دلهم : وحدَّثني أبي : الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطًا خرج وافدًا . . فذكره .
● قال الحافظ ابن حجر في « التهذيب » (ترجمة عاصم بن لقِيط) : « وهو حديثٌ غريب =

حدثنا [١] مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري ، وعبد الله بن الصقر السكري [٢] ، قالا : حدثنا [١] إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن حزام [٣] ، حدثني عبد الرحمن بن عياش الأنصاري ، ثنا دَلْهُمُ بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن المنتفق .

قال دلهم : وحدثنيه أيضًا أبو الأسود ، عن عاصم بن لقيط ، أنَّ لقيطَ بن عامر خرج وافدًا إلىٰ رسول الله ﷺ قال : قلت يا رسول الله فما الجنَّة والنار ؟ قال : **«لعمرُ إلهكَ ، إنَّ للنَّارِ سبعةَ أبوابٍ ، ما منهنَّ بابان إلا يسيرُ الرَّاكبُ بينهما سبعين عامًا** ، (**وإن للجنةِ ثمانية أبوابٍ، ما منهن بابانِ إلا يسيرُ الراكبُ بينهما سبعينَ عامًا**)[٤] » وذكر الحديث بطوله .

وهذا ؛ الظاهر منه أن هذه المسافة بين الباب والباب ، لأنَّ « **ما بين مكة وبصرى**» لا يحتمل التقدير بـ « **سبعين عامًا** » ولا يمكن حمله علىٰ بابٍ معين ، لقوله : « **ما منهن بابان** » [٥] .

= جداً » .

● **وقال ابن كثير في « البداية » : « هذا حديث غريبٌ جدًا ، وألفاظه في بعضها نكارة »** .
وسيأتي الحديث مطولاً عند المصنف في الباب (٥٦) وورد مختصرًا في الباب (٣٥) . وانظر تحقيق « المسند » ط الرسالة (١٢٨/٢٦ ، ١٢٩) و« الصحيحة » (في تحقيق حديث رقم ٢٨١٠) .

(١) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٢) وفي (س) : « العسكري » وهو موافقٌ لما في « معجم الطبراني » ولكنه خطأ .
والمثبت من الأصل ، و(ب) ، و(ك) وهو الموافق لرواية الطبراني التي ساقها بسنده الحافظ المزي في « تهذيبه » وابن كثير في « تفسيره » (محمد : ١٥) .

(٣) وفي (ب) : « حرام » بالراء المهملة ، وهو خطأ .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل و(ك) وإنما هو في (ب) ، و(س) وهو واردٌ في رواية الطبراني . والمقامُ هناك لا يستغنى عنه ؛ لذا فقد أثبته لهذه العلَّة ، والله المستعان .

(٥) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « والله أعلم » .

○ الباب الثالث عشر ○

(في مكان الجنة وأين هي ؟)

● قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النجم: ١٣ ـ ١٥] وقد ثبتَ أنَّ سدرةَ المنتهىٰ فوق السماء ، وسمِّيت بذلك لأنه [١] ينتهي إليها ما ينزل من عند الله ، فيقبضُ [٢] منها ، وما يصعدُ إليه فيُقبض منها ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢] .

قال ابنُ أبي نجيح : عن مجاهد : هو الجنة . وكذلك تلقَّاه الناس عنه .

● وقد ذكر ابن المنذر في « تفسيره » وغيرُه أيضًا عن مجاهد قال : هو الجنة والنار . وهذا يحتاجُ إلىٰ تفسير ؛ فإنَّ النار في أسفل سافلين [٣] ليست في السماء ، ومعنىٰ هذا ما قاله في رواية ابن أبي نجيح عنه ، وقاله [٤] أبو صالح عن ابن عباس : الخير والشر كلاهما يأتي من السماء .

وعلىٰ هذا المعنىٰ [٥] أسباب الجنة والنار مُقدَّر [٦] ثابت في السماء من عند الله .

● **وقال الحارثُ بن أبي أسامة** [٧]: ثنا عبد العزيز بن أبان، ثنا مهدي بن ميمون، ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشربن شغاف قال : سمعت عبد الله بن

---

(١) وفي المطبوع عُدِّلت هكذا : « لأنها : » .

(٢) وفي الأصل : « فيفيض » .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « السافلين » .

(٤) وفي (س) : « وقال » .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « فالمعنىٰ » .

(٦) وفي المطبوع : « بقدر » وأشار في (س) إلىٰ أنها كانت في الأصل : « مصدر » وهي قريبةٌ في الرسم لما أثبتناه .

(٧) في « مسنده » (بغية الحارث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي برقم : ٩٣٩) .

سلام يقول : « إن أكرمَ خليقة الله أبو القاسم ﷺ ، وإن الجنة في السماء» . ورواه أبو نعيم عنه [(١)] .

● **وقال** : ورواه معمر بن راشد ، عن محمد بن أبي يعقوب مرفوعًا ، ثم ساقه من طريق ابن منيع [(٢)] حدثنا عمرو الناقد، ثنا عمرو بن عثمان، ثنا موسىٰ بن أعين، عن معمر به مرفوعًا . ثم ساق [(٣)] من طريق محمد بن فضيل ، ثنا محمد بن عبيد الله ، عن عطية ، عن ابن عباس أنه قال : « **الجنة في** [(٤)] **السماء السابعة ، ويجعلها الله حيث شاء يوم القيامة ، وجهنَّم في الأرض السابعة** » .

● **وقال ابنُ مندة** [(٥)] : ثنا أحمد بن إسحاق [(٦)] ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا محمد بن عبد الله ، عن سلمة بن كُهيل ، عن أبي الزعراء ، عن عبد الله قال : «**الجنة فوق** [(٧)] **السماء الرابعة ، فإذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث يشاء** » [(٨)] .

وقال مجاهد : قلتُ لابن عباس : أين الجنة ؟ قال : « فوق سبع سماوات ،

---

(١) في « صفة الجنة » (١٢٦) قال : حدثنا أبو بكر بن خلاَّد ، ثنا الحارث بن أبي أسامة به . وساق بعده الرواية المرفوعة .

● **قلتُ** : وفي سند الرواية المرفوعة : عمرو بن عثمان ـ وهو الرقيُّ ـ كما حدَّده في « تهذيب الكمال » ، وقد ضعَّفه الحافظ في « التقريب » وضعَّفه أبو حاتم وغيره كما في « تهذيب المزي» . **فالحديثُ مرفوعًا لا يصح** ، والله أعلم .

(٢) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « قال » .

(٣) برقم (١٢٧) **ولا يصحُّ** سنده ، وفي (ب) : « وساقه » .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « فوق » والمثبت موافق لرواية أبي نعيم .

(٥) كما في « صفة الجنة » (١٢٩) لأبي نعيم من طريق : ابن مندة .

(٦) وفي المطبوع بعدها : « قال » .

(٧) وفي (ب) ، و(ك) : « في » والمثبت موافقٌ لرواية أبي نعيم .

(٨) زاد في المطبوع بعد هذا المقطع : « والنار في الأرض السابعة ، فإذا كان يوم القيامة . . . » وهذا المقطع في رواية أبي نعيم ، لكنه لم يثبته في الأصل هنا .

قلت : فأين النار ؟ قال : تحت سبعة أبحرٍ مطبقة » . رواهُ ابن مندة ، عن أحمد بن إسحاق ، عن الزبيري ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيىٰ ، عن مجاهد [١] .

● **وأما الأثر الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة** [٢] : ثنا عيسىٰ بن يونس ، عن ثور ابن يزيد [٣] ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : « الجنة مَطْوية ، معلَّقةٌ بِقُرون الشمس ، تنتشر [٤] في كلِّ عام مرَّة ، وإنَّ أرواحَ المؤمنين في طيرٍ كالزرازير ، يتعارفون ، ويرزقون من ثمر الجنة » .

فهذا قد يظهر منه التناقض بين أول كلامه وآخره ، ولا تناقض فيه ، فإنَّ الجنة المعلقة بقرون الشمس ما يحدثه الله سبحانه بالشمس في كلِّ سنة مرة من أنواع الثمار، والفواكه ، والنبات ، جعله الله مذكرًا بتلك الجنة ، وآية دالة عليها ؛ كما جعل هذه النار مذكِّرة [٥] بتلك ، وإلا فالجنة التي عرضها السماوات والأرض ليست معلقةً بقرون الشمس ، وهي فوق الشمس ، وأكبر منها .

● **وقد ثبتَ في « الصحيحين »** [٦] عنه ﷺ أنه قال : . . . .

---

(١) كما في « صفة الجنة » (١٣٠) لأبي نعيم من طريق : ابن مندة به .

(٢) كما في « صفة الجنة » (١٢٨) لأبي نعيم من طريق : أبي بكر بن أبي شيبة به . وهو في «المصنف » (٨/ ٧٠) .

(٣) وفي (ك) : « زيد » وهو خطأ .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « تنشر » وهو موافق لما في « صفة الجنة » ، و« ابن أبي شيبة » .

(٥) وفي (ب) : « مذكرًا » .

(٦) هذا اللفظ ليس في « الصحيحين » ؛ وإنما هو خارج الصحيحين بسندٍ رجاله ثقات ؛ فقد أخرجه أحمد في « المسند » (٢٢٦٩٥) ط الرسالة . وعبد بن حميد في « المنتخب » (١٨٤) من طريق : عفَّان عن همام عن زيد بن أسلم حدثنا عطاء بن يسار عن عبادة مرفوعًا ولفظه : « **الجنة مائة درجة** ...» .

● قلتُ : وهذا إسنادٌ صحيح ؛ إلا أنه اختلف علىٰ عطاء ، فأخرجه الترمذي (٢٥٣١) من طريق : يزيد بن هارون عن همام عن زيد بن أسلم به لكن بلفظ : « **في الجنة مائة درجة**.. » =

« (إن) (١) الجنة مئة درجة ، ما بينَ كلِّ درجة (٢) كما بين السَّماءِ والأرضِ » .

= بخلاف لفظ أحمد : « **الجنة مائة درجة ...** » .

وأخرجه الترمذي (٢٥٣٠) ، وأحمد (٢٢٠٨٧) ، من طريق : الدَّاروردي عن زيد عن عطاء عن معاذ ولفظه : « **في الجنة مائة درجة ...** » .

وتابع الداروردي هنا : هشام بن سعد ؛ كما أشار إليه الترمذيُّ ؛ وقال : «وهذا عندي أصحّ من حديث همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبادة بن الصامت ، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل » انتهى المراد . وهمام بن يحيى ثقة ربما وهم كما في التقريب ، وعلى ترجيح الإمام الترمذيِّ فحديث عبادة معلٌّ ، والله أعلم .

وأخرجه أحمد (٧٩٢٣ ط الرسالة) وفي النسخة الأخرى (٢/ ٢٩٢) ، والطبراني في «الأوسط » (٥٩٢٧) من طريق : يزيد عن شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا ولفظه : « **الجنة مائة درجة ...** » وشريك سيئ الحفظ . وقد خالف محمد ابن جحادة هنا : هلال بن علي ، فأخرجه البخاريُّ (٢٧٩٠) من طريق : نعيم عنه عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا ولفظه : « **إن في الجنة مائة درجة** » وأخرجه أحمد (٨٤١٩) من طريق: فليح عن هلال عن عبد الرحمن عن أبي عمرة عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ الصحيح . وأخرجه أحمد أيضًا (١١٢٣٦) من طريق : ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد ولفظه : « **إن للجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم** » وأخرجه الترمذي (٢٥٣٢) من طريق : ابن لهيعة بلفظ : « **إن في الجنة مائة درجة ..** » .

● **قلتُ** : وسنده ضعيفٌ لأجل ابن لهيعة ، ورواية درَّاج عن أبي الهيثم ضعيفة ، وله شاهدٌ ضعيفٌ عن يزيد بن أبي مالك معضلاً أخرجه ابن أبي حاتم كما في « تفسير ابن كثير » (سورة طه : ٧٥) .

● **ومحصلةُ القول في لفظ** : « **الجنة مائة درجة ...** » أنه قد ورد عن عبادة ، وهو أصح ما في الباب ، ولكن أعلَّه الترمذيُّ بحديث معاذ ـ الذي سنده منقطع ـ وورد كذلك عن أبي هريرة لكنْ في سنده سيئ الحفظ ـ كما تقدَّم ـ ثم إنه مخالف للفظ الصحيح ، وورد عن أبي سعيد ، وسنده ضعيفٌ ، غير قائم .

● **وعليه ؛ فطرقُ هذا اللفظ لا تصحُّ** ، والعلم عند الله تعالى .

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(س) .

(٢) وفي المطبوع : « درجتين » .

فهذا (١) يدلُّ على أنها في غاية العلوِّ والارتفاع ، والله أعلم .

والحديث له لفظان هذا أحدهما ، والثَّاني : « **إنَّ في الجنة مئةَ درجة ما بينَ كلِّ درجتين كما بينَ السماء والأرض أعدَّها الله للمجاهدين في سبيله** » (٢) . وشيخنا يرجِّح هذا اللفظ ، وهو لا ينفي أن يكون دَرَجُ الجنة أكثر من ذلك .

● ونظيرُ هذا قولُه في الحديثِ الصحيح : « **إن لله تسعةً وتسعينَ اسمًا مَنْ أحْصَاها دَخَلَ الجنة** » (٣) أي من جملة أسمائه هذا العدد (٤) فيكون الكلامُ جملةً واحدةً في الموضعين .

ويدلُّ على صحة هذا أن منزلةَ نبيِّنا ﷺ فوق هذا كله ، في درجة (٥) في الجنة ليس فوقها درجة ، وتلك المئة ينالُها آحاد أمته بالجهاد ، والجنة مقببة ، أعلاها

---

(١) وفي المطبوع : « وهذا » .

(٢) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاريُّ (٢٧٩٠) من طريق فليح عن هلال بن علي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلتُ : وفليح فيه كلامٌ ، لكن للحديث شواهد :

فأخرج مسلمٌ في « الصحيح » (١٨٨٤) من حديث أبي سعيد الخدْري مرفوعًا ولفظه فيه : «**وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض** » .

وأخرج النسائي في « السنن » (٦/ ٢٠) وفي « الكبرى » (٤٣٤٠) من حديث أبي الدرداء مرفوعًا وفيه : « **إن للجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله** ...» ولفظ الكبرى : « **إن الجنة مائة درجة** ...» .

● قلتُ : وفي سنده محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع فيه كلام ، قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ، ولا يحتج به » أي : إذا انفرد .

(٣) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاريُّ (٦٤١٠) ، ومسلم (٢٦٧٧) عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « القدر » .

(٥) وفي (ك) : « درجته » .

أوسعها (١) ، ووسطها هو الفردوس ، وسقفه العرش ، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح : « **إذا سألتم الله فأسألوه الفردَوسَ ، فإنَّهُ وَسَطُ الجنةِ ، وأعلى الجنةِ ، وفوقهُ عرشُ الرَّحمنِ** ، ومنه (**تَفجَّر**) (٢) **أنهارُ الجنة** » (٣) .

● قال شيخُنا أبو الحجَّاج المزِّي : والصواب رواية من رواه « وفوقُه » بضم القاف على أنه اسم لا ظرف ، أي : وسقفه عرشُ الرحمن .

● **فإن قيل** : فالجنَّةُ جميعها تحت (٤) العرش ، والعرش سقفها ، فإنَّ الكرسيَّ وسع السماوات والأرض ، والعرش أكبر منه .

●● **قيل** : لما كان العرشُ أقربَ إلى الفردوس مما دونه من الجنان (٥)، بحيث لا جنة فوقه دون العرش ، كان سقفًا له دون ما تحته من الجنان ، ولعظم سعة الجنة وغاية ارتفاعها يكون الصعودُ من أدناها إلى أعلاها بالتدرج شيئًا فشيئًا ، درجة فوق درجة ، كما يُقال (٦) لقارىء القرآنِ : « **اقرأ وارْقَ ، فإن منْزِلَتَك عندَ آخر آية تَقْرُؤها** » (٧) .

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « وأوسعها » .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٣) حديثٌ صحيحٌ ؛ أخرجه البخاريُّ (٢٧٩٠) ، وأحمد (٢/ ٣٣٥) عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلتُ : وقد سبق قبل الحديث الماضي ، فهو جزءٌ منه ، وله شاهدٌ كما في حديث عبادة المتقدِّم أخرجه الطبري (التفسير / الكهف : ١٠٧) ومعاذ أخرجه الطبري أيضًا ، والترمذي (٢٥٣٠) وشاهد عند ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٧٩) عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعًا . وانظر « الدر المنثور » (الكهف : ١٠٧) .

● قلتُ : وصحَّح الحديث ابن كثير ؛ كما في (تفسير آل عمران : ١٣٣) .

(٤) وفي الأصل : غير !

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « الجنات » .

(٦) وفي (س) : « ويقال » : بإثبات واو قبلها .

(٧) حديثٌ صحيحٌ لغيره ؛ أخرجه أبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، والنسائي في=

وهذا يحتمل شيئين : أن تكونَ منزلَتُه عند آخر حفظه ، وأن [١] تكون عند (آخر) [٢] تلاوته لمحفوظه ، والله أعلم .

ο ο ο

= «الكبرىٰ» (٨٠٥٦) ، وأحمد (٢/ ١٩٢) من طرقٍ عن سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفي سنده عاصم بن بهدلة ، في حفظه شيء .

● **وله شاهدٌ** من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه ابن ماجه (٣٧٨) وفي سنده عطية ـ وهو العوفي ـ وهو ضعيف .

● **وله شاهد آخر** أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٩٢٦) من طريق : الحماني عن شريك عن عبد الله بن عيسىٰ عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا . وفيه الحماني وعبد الله بن عيسىٰ وهما ضعيفان وشريك سيئ الحفظ .

● **وله شاهدٌ ثالثٌ** : أخرجه محمد بن نصر المروزي كما في « مختصر قيام الليل » (٢٠٣) وفيه بشير بن المهاجر وأخرجه أحمد (٢/ ٤٧١) من حديث : الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد ـ شك الأعمش ـ موقوفًا .

● **قلتُ : وإسناده صحيح** .

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٧٢) ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (١١٢) من حديث زائدة ـ وتابعه غيره ـ عن عاصم عن زر عن عبد الله بن عمرو موقوفًا .

● **قلتُ : والحديث بمجموع طرقه صحيح** ، والله أعلم .

وسيأتي الحديث في الباب (السابع عشر) .

(١) وفي (ب) : « أو أن » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) !

○ الباب الرابع عشر ○

(في مفتاح الجنة)

● **قال الحسن بن عرفة** : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي حسين ، عن شهر بن حوشب ، عن معاذ بن جبل قال : قال (لي) [(١)] رسول الله ﷺ : « **مفتاحُ الجنـة شهادةُ أن لا إله إلا الله** » رواه الإمام أحمد في «مسنده» [(٢)] ولفظه : « **مفتاحُ الجنة شهادةُ أن لا إلهَ إلا الله** » .

● وذكر البخاريُّ في « صحيحه » [(٣)] عن وهب بن منبِّه ، أنه قيل له : أليس

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) (٥/ ٢٤٢) عن إبراهيم بن مهدي عن إسماعيل بن عياش به بلفظ (مفاتيح الجنة . . .) .

● **قلتُ** : وسنده ضعيف ، ففيه انقطاع بين شهر بن حوشب ومعاذ .

وعزاه في « الدر » (محمد : ١٩) للبزار والبيهقي وابن مردويه .

● **قلتُ** : وهو في « البزار » (البحر الزخار ٢٣١٠) من طريق : محمد بن إسماعيل ابن عياش عن أبيه به .

● **وله طرق أخرى** ؛ فأخرجه ابن إسحاق (السيرة لابن هشام ٢/ ١٤٥) قال : حدثني عبد الله ابن أبي بكر أنه حدث أن رسول الله ﷺ فذكره (معضلاً) .

وأخرجه الخطيب (٤/ ٩٣) ، وابن عساكر (١٨/ ١٩٥) من طريق : مكحول عن معاذ وهو منقطع .

(٣) تعليقًا في « الصحيح » (أول باب في كتاب الجنائز رقم ٢٣) باب (١) قال : « وقيل لوهب ابن منبه قال » (فذكره) وقد وصله البخاريُّ في « التاريخ الكبير » (٢٦١) (١/ ٩٥) ، والبيهقي في « الأسماء » ص (١٥٢) .

● **قلتُ** : وفي إسناده جهالة . وقد حسَّن الحافظ في الفتح قريبًا منه عن وهب أيضًا ، وعزاه لسعيد بن منصور .

وحسَّنه في « المطالب العالية » (٢٩٧٢) ، وانظر « تهذيب التهذيب » (ترجمة عبد الملك ابن عبد الرحمن) .

مفتاح الجنة لا إلهَ إلا الله ؟ قال : بلىٰ ، ولكن ليس مِنْ مفتاحٍ إلاَّ ولهُ أسنانٌ ، فإنْ أتيتَ بمفتاحٍ له أسنان فُتح لك ، وإلا (تأتِ)[1] لم يفتح .

● وروىٰ أبو نعيم[2] من حديث أبان ، عن أنس قال : قال أعرابيٌّ : يا رسول الله : ما مفتاح[3] الجنة ؟ قال : « **لا إله إلا الله** » .

● وذكر أبو الشيخ[4] من حديث الأعمش ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة[5] قال : « **إنَّ السيوفَ مفاتيحُ الجنةِ** » .

● وفي « **المسند** »[6] : من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا أدُلُّكَ على بابٍ من أبوابِ الجنةِ ؟** » قلتُ : بلىٰ ، قال : « **لا حول ولا قوةَ إلاَّ بالله**» .

---

(١) كذا في الأصل ، وليس في المطبوع ، ولا في لفظ الصحيح ، ففي الصحيح قال : « .. **وإلا لم يفتح لك** » .

(٢) في « صفة الجنة » (١٨٩) .

● **قلتُ** : وإسناده ضعيفٌ جدًا : ففيه أبان وهو ابن أبي عياش متروك الحديث ، كما قال أحمد والنسائي والدارقطني وأبو حاتم وغيرهم .

(٣) وفي (س) : « مفاتيح » وهو موافق لرواية أبي نعيم .

(٤) كما في « صفة الجنة » لأبي نعيم (١٩١) عنه عن عبد الله بن محمد بن زكريا عن سهل ابن عثمان عن أبي معاوية عن الأعمش به .

(٥) وفي (ب) ، و(س) : « سخبرة » ! وصوبها في (ب) في الحاشية ، وهو الموافق لرواية أبي نعيم وهو الصحيح .

(٦) للإمام أحمد (٥/ ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤) ، وأخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠١٨٩) ، وعبد بن حميد (٢١٨) من طرقٍ عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي رزين عن معاذ مرفوعًا .

● **قلتُ** :وسندهُ حسن ، وأبو رزين مسعود بن مالك ، وحماد سمع من عطاء قبل اختلاطه علىٰ الراجح .

● وله شاهدٌ من حديث قيس بن سعد بن عبادة مرفوعًا ، أخرجه الترمذي (٣٥٨١) ، =

وقد جعل الله سبحانه لكلِّ مطلوبٍ مفتاحًا يفتح به ، فجعل مفتاحَ الصلاة : الطهور ، كما قال ﷺ : «**مفتاحُ الصلاةِ : الطُّهور** »[(١)]. ومفتاح الحجِّ : الإحرام ،

= والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠١٨٧) ، وأحمد (٣/ ٤٢٢) من طريق : وهب بن جرير عن أبيه عن منصور بن زاذان عن ميمون بن أبي شبيب عن قيس به .

وفي النسائي : مهران ! بدلاً من ميمون .

● **قلتُ** : **وفي سنده مقال** ؛ **لأجل ميمون** ، **فهو كثير الإرسال من ناحية** ، **وتكلّم فيه ابن معين في أقوال أخرىٰ** .

● **وفي الجملة** : **فالحديث حسنٌ لذاته بالطريق الأولى** ، **فكيف إذا انضم إليه الطريق الثاني** ، والله أعلم .

(١) **حديثٌ حسنٌ لغيره وحسنه الحافظ ابن حجر** : أخرجه أبو داود (٦١ ، ٦١٨) ، والترمذي (٣) ، وابن ماجه (٢٧٥) ، وأحمد (١/ ١٢٣ ، ١٢٩) ، والدارمي (٦٨٧) من طرقٍ عن الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي بن أبي طالب ـ ابن الحنفية ـ عن أبيه علي رضي الله عنه مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفيه ابن عقيل ؛ مختلفٌ فيه ، وحديثه يصلح في الشواهد ، فله شاهد من حديث جابر ، أخرجه (٣/ ٣٤٠) ، والترمذي (٤) من طريق : سليمان بن قرم عن أبي يحيىٰ القتات عن مجاهد عن جابر مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفي سنده سليمان والقتَّات ، لا يحتج بهما .

وله شاهدٌ من حديث أبي سعيد ، أخرجه الترمذي (٢٣٨) وابن ماجه (٢٧٦) من طريق : أبي سفيان طريف السعدي عن أبي نضرة به .

● **قلتُ** : وطريف السعدي ضعيفٌ ، كما قال الحافظ .

وانظر « علل الدارقطني » (١/ ٣٢٣) (٢٣١٢) وله شواهد أخرىٰ عن ابن عباس وعبد الله ابن زيد وهي معلَّة ، وبعضها لا يصلح للاحتجاج به .

وأصحُّ هذه الطرق : طريقُ عليٍّ ؛ كما قال الترمذيُّ ، فقد قال : « هذا الحديث أصحُّ شيءٍ في هذا الباب ، وأحسن » وقال : « وحديثُ عليٍّ في هذا أجود إسنادًا ، وأصح من حديث أبي سعيد » اهـ .

● **قلتُ** : ومع ذلك فحديثُ عليٍّ فيه ابن عقيل : والترمذيُّ ـ رحمه الله ـ يحسن روايته ، وقد نقل عن البخاريِّ قوله فيه « وهو مقارب الحديث » ولعلَّ حديث أبي سعيد يقويه ؛ فيكون=

ومفتاح البِرِّ : الصدق ، ومفتاح الجنة : التوحيد ، ومفتاح العلم : حسن السؤال ، وحسن الإصغاء ، ومفتاح النصر والظفر : الصبر ، ومفتاح المزيد : الشكر ، ومفتاح الولاية والمحبة : الذكر ، ومفتاح الفلاح : التقوىٰ ، ومفتاح التوفيق : الرغبة والرهبة ، ومفتاح الإجابة : الدعاء ، ومفتاح الرغبة في الآخرة : الزهد في الدنيا ، ومفتاح الإيمان : التفكر فيما دعا الله عباده إلىٰ التفكر فيه ، ومفتاح الدخول علىٰ الله : إسلامُ القلب وسلامته لهُ والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك ، ومفتاح حياة القلب : تدبرُ القرآن والتضرُّع بالأسحار ، وترك الذنوب ، ومفتاح حصول الرحمة : الإحسان في عبادة الخالق ، والسعي في منفعة [1] عبيده ، ومفتاح الرزق : السعيَ مع الاستغفار والتقوىٰ ، ومفتاح العزِّ : طاعة الله ورسوله ، ومفتاح الاستعداد للآخرة : قِصرُ الأمل ، ومفتاحُ كلِّ خير : الرغبة في الله والدار الآخرة ، ومفتاح كلّ شرٍّ : حبُّ الدنيا ، وطول الأمل .

وهذا بابُ عظيمٌ من أنفع أبواب العلم ، وهو معرفةُ الخير والشر ، لا يوفَّق لمعرفته ومراعاته إلا مَنْ عظُم حظُّه وتوفيقه ، فإنَّ الله سبحانه جعل لكلِّ خيرٍ وشرٍّ مفتاحًا ، وبابًا يُدخل منه إليه ، كما جعل الشرك والكبر والإعراض عما بعث الله به رسوله ، والغفلة عن ذكره والقيام بحقه : مفتاحًا للنار ، وكما جعل الخمر : مفتاح كلِّ إثم ، وجعل الغنىٰ : مفتاح الزنىٰ ، وجعل إطلاق النظر في الصُّورِ : مفتاحَ الطلب والعشق ، وجعل الكسل والراحة : مفتاح الخيبة والحرمان ، وجعل المعاصي : مفتاح الكفر ، وجعل الكذب : مفتاح النفاق ، وجعل الشُّحَّ والحرصَ :

= الحديث حسنًا لغيره ، وقد حسَّنه الحافظ في « النتائج » (٢/ ٢١٦) ولعلَّه لغيره .
وصححه بشواهده العلامة الكبير الألباني في « الإرواء » (٣٠١) (٢/ ٩) وقد عدَّه بعضهم من المتواتر ! كما في « نظم المتناثر » (٦٦) وفيه نظر ؛ والله أعلم .

(١) وفي المطبوع : « نفع » .

مفتاح البخل ، وقطيعة الرَّحم ، وأخذ المال من غير حلِّه ، وجعل الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ : مفتاح كلِّ بدعة وضلالة .

وهذه الأمورُ لا يصدق بها إلا (١) من له بصيرة صحيحة ، وعقل يَعْرف به ما في نفسه ، وما في الوجود من الخير والشر ، فينبغي للعبد أن يعتني كلَّ الاعتناء بمعرفة المفاتيح ، وما جعلت مفاتيح (٢) له ، والله من وراء توفيقه وعدله ، له الملك وله الحمد ، وله النعمة والفضل ، ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣] .

○ ○ ○

(١) وفي المطبوع : « لا كلُّ من له . . » .
(٢) وفي المطبوع : « المفاتيح » .

○ الباب الخامس عشر ○

(في توقيع الجنة ومنشورها

الذي يوقع به لأصحابها بعد [١] الموت وعند دخولها)

● قال الله تعالىٰ : ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٨ ـ ٢١] . فأخبر (الله) [٢] تعالىٰ أن كتابهم كتابٌ مرقومٌ ؛ تحقيقًا لكونه مكتوبًا (كتابة حقيقية) [٣] ، وخصّ كتاب الأبرار بأنه يكتب ويوقَّع لهم به بمشهد المقربين من الملائكة والنبيين ، وساداتِ المؤمنينَ ، ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار ، تنويهًا بكتاب الأبرار ، وما وقع لهم به ، وإشهارًا له وإظهارًا بين خواص خَلْقه ، كما يكتب الملوك تواقيع من تُعظِّمه بين الأمراء ، وخواصّ أهل المملكة ، تنويهًا باسم المكتوب له ، وإشادة بذكره ، وهذا نوعٌ من صلاة الله سبحانه وتعالىٰ ، وملائكته علىٰ عبده .

● وروى الإمامُ أحمد في «مسنده» [٤]، وابن حبان، وأبو عوانة الإسفرائيني [٥] في « صحيحيهما » من حديث المنهال ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا معَ رسولِ الله ﷺ إلىٰ [٦] جنازةٍ ، فجلسَ رسولُ الله (ﷺ) [٧] علىٰ القبر ،

---

(١) وفي (ك) : « عند » .

(٢) لفظ الجلالة ليس في المطبوع .

(٣) في الأصل : « كأنه حقيقة » وليس بصواب ، وعدِّلت في المطبوع كما أُثبت .

(٤) (٤/ ٢٨٧) وأخرجه أبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤) عن البراء مرفوعًا .
● قلتُ : وسنده حسَنٌ ؛ وقد سبق ص (٥٩، ٦٠) .

(٥) وفي (س) : « الإسفرايني » .

(٦) وفي (س) : « في » وهو الموافق لرواية أحمد وأبي داود .

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

وجلسنا حوْله كأنَّ على رءوسنا الطيرُ ، وهو يُلحدُ له ، فقال (١) : « أعوذُ بالله من عذابِ القبرِ » ثلاث مراتٍ ، ثم قال : « إنَّ المؤمنَ إذا كان في إقبالٍ من الآخرة ، وانقطاعٍ من الدُّنيا ، تَنَزَّلتْ إليه الملائكةُ كأنَّ على وجوههم الشمس ، معَ كلٍّ واحد منهم كفنٌ وحَنوط ، فجلسوا منه مدَّ بصره ، ثم يجيءُ ملكُ الموت حتَّى يجلسَ عندَ رأسه فيقولُ : أيتها النفسُ الطيبةُ ، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، قال : فتخرجُ تَسيلُ كما تَسيلُ القطرةُ من فيِّ السِّقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذَها لم يَدَعوها في يده طرفَةَ عينٍ حتى يأخذُوها ، فيجعلُوها في ذلكَ الكفنِ ، وذلكَ الحَنوطِ ، ويخرجُ منها كأطيب نفحةِ مسكٍ وُجدتْ على وجه الأرضِ » .

قال : « فيصعدون بها فلا يَمرُّون بها - يعني على ملأٍ من الملائكة - إلا قالوا : ما هذا الروحُ الطيبُ ؟ فيقولونَ : فلانُ ابنُ فلانٍ بأحسنِ أسمائه التي كانوا يُسمُّونَهُ بها في الدنيا، حتى ينتهُوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون (٢) له ، فيفتحُ لهم ، ويُشيعهُ من كلِّ سماء مقربُوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهيَ بها إلى السماء التي فيها (الله) (٣) عزَّ وجلَّ ، فيقولُ الله عز وجل : اكتبُوا كتابَ عبدي في عليينَ ، وأعيدوه إلى الأرضِ ، فإني منها خلقتُهُم ، وفيها أُعيدهم ، ومنها أخرجهم تارةً أخرى » .

قال : « فَتُعَاد روحُه في جسده ، فيأتيه ملكان ، فيُجْلسانه ، فيقولان لهُ : منْ ربُّكَ؟ فيقولُ : ربِّي الله ، فيقولان لهُ : ما دينُكَ ؟ فيقولُ : دينيَ الإسلامُ ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ، فيقولُ : هو رسول الله ﷺ ، فيقولان لهُ : وما علمُك؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ الله فآمنتُ به وصدَّقتُ (٤) ، فينادي منادٍ من السماء :

---

(١) وفي (ك) : « قال » .

(٢) وفي الأصل : « فيفتتحون » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) وفي المطبوع بعدها : « قال » .

أن صدقَ عبدي ، فأفرشُوه من الجنةِ ، وألبسوهُ من الجنةِ ، وافتحُوا له بابًا إلى الجنة .

قال : « فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويُفسحُ له ما في قبرهِ مدَّ بصرهِ » .

قال : « ويَأتيه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الثياب ، طيبُ الريحِ ، فيقولُ : أبشرْ بالذي يسرُّكَ ، هذا يومُكَ الذي كنتَ توعدُ ، فيقولُ له: من أنتَ ؟ فوجهك الوجهُ [١] يجيءُ بالخير ؟ فيقول : أنا عملُكَ الصالحُ ، فيقولُ : ربِّ أقم الساعة ، ربِّ أقم الساعة حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي » .

قال : « وإنَّ العبدَ الكافرَ إذا كانَ في (انقطاعٍ من الدنيا وإقبال على الآخرة) [٢] نزل [٣] إليه من السماء ملائكةٌ سودُ الوجوه ، معهُم المسوح، فيجلسونَ منهُ مدَّ البصرِ، ثم يجيءُ ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عندَ رأسهِ ، فيقولُ : أيتها النفسُ الخبيثةُ ، اخرجي إلى سخط من الله وغضبٍ » .

قال : « فتفرَّقُ في جسده ، فينتزعُها كما ينتزعُ السَّفودُ من الصُّوفِ المبلولِ ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يَدَعُوها في يده طرفةَ عينٍ حتى يجعلُوها في تلك المسوح ، ويخرجُ منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض ، فيصعدونَ بها ، فلا يَمرونَ بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروحُ الخبيث [٤] ، فيقولونَ : فلانُ ابن فلانُ ، بأقبح أسمائه التي كان يسمونه [٥] بها في الدنيا ، حتى يُنتهى بها [٦] إلى سماء الدنيا فيُستفتحُ له ، فلا يفتحُ لهُ ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا

---

(١) وفي المطبوع : « الوجه الذي يجيء » والمثبت من الأصل وهو الموافق .

(٢) في الأصل حصل تقديم وتأخير !

(٣) وفي (ب) : « تنزل » .

(٤) وفي الأصل : « الخبيثة » .

(٥) وفي المطبوع : « يسمى » .

(٦) وفي (ب) : « به » وهو الموافق لرواية أحمد ، وسقط ذلك من (ك) .

يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ [الأعراف: ٤٠] .

فيقولُ الله عزَّ وجلَّ : « اكتبوا كتابهُ في سجِّين في الأرض السفلى ، وتطرح [١] روحُهُ طرحًا ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ [الحج: ٣١] . فتعادُ روحُهُ في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان لهُ : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقولُ : هاهَ هاهْ !! لا أدري ، فيقولان لهُ : ما [٢] هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هاهَ هاهْ !! لا أدري » .

« فينادي منادٍ من السماء أن كذب عبدي فأفرشُوهُ من النار ، وافتحُوا له بابًا إلى النار ، فيأتيه من حرِّها وسمومها ، ويُضيَّقُ عليه قبرُهُ حتى تختلفَ فيه أضلاعُهُ ، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجه ، قبيحُ الثياب ، منتنُ الريح ، فيقول [٣] : أبشرْ بالذي يسوؤُكَ ، هذا يومُكَ الذي كنتَ توعَدُ ، فيقولُ : من أنت ؟ فوجُهكَ الوجه [٤] يجيءُ بالشرِّ ؟ فيقول : أنا عملُكَ الخبيثُ ، فيقولُ : ربِّ لا تقم الساعة » ورواه [٥] أبو داود بطوله بنحوه .

فهذا التوقيعُ ، والمنشور الأول .

○ فصل ○

وأما المنشور الثاني

● فقال الطبرانيُّ في « معجمه » [٦] : حدثنا إسحاق بن إبراهيم

---

(١) وفي (س) : « فتطرح » وهو الموافق لرواية أحمد .

(٢) وفي (ب) : « من » والمثبت الموافق لرواية أحمد .

(٣) وفي (س) : « فيقولون له » والمثبت هو الموافق .

(٤) وفي المطبوع : « الوجه الذي يجيء . . » والمثبت عن الأصل وهو الموافق .

(٥) وفي (س) : « رواه » بدون واوٍ قبلها .

(٦) « الكبير » (٦٠٦٨) ، و« الأوسط » (٣١٠٤) ، وأخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » =

الدَّبري [١] ، عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم ، عن عطاء بن يسار ، عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنةَ أحدٌ إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيمِ ، هذا كتابٌ من الله لفلانِ ابن فلانٍ ، أدخلُوه جنةً عاليةً، قَطُوفُهَا دانيةٌ** » .

● **وأخبرنا** سليمان بن حمزة الحاكم ، أنبأ محمد بن عبد الواحد المقدسي ، أخبرنا[٢] زاهر الثقفي أن عبد السلام بن محمد بن عبد الله أخبرهم ، أنبأ المطهر ابن عبد الواحد البراقي ، ثنا محمد بن إسحاق بن منده ، أنبأ محمد بن علي البلخي ، ثنا محمد بن خُشام [٣] ، ثنا العباس بن زياد ثقة ، ثنا سعدان بن سعيد ، ثنا سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي ، أن النبيَّ ﷺ قال : « **يُعطى المؤمنُ جوازًا على السِّراط [٤] : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتابٌ من الله العزيزِ**

= (٢٩٦٣) ، والخليلي في « الإرشاد » (٨١) ، والبيهقي في « البعث » (٢٣٧) ، وتمام في «الفوائد » (١١٦٤) ، وابن الأعرابي في « معجمه » (١١٦٠) من طريق : إسحاق ابن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق به .

● قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ لأجل عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

وقد رواه ابن منده في « ترجمة الطبراني » (١٣) قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن همام عن عطاء بن يسار عن سلمان مرفوعًا .

● قلتُ : ولعلَّ الحمل ـ هنا ـ على الدبري ؛ فقد ترجمه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٣٤٣، ٣٤٤) وقال : بأنه حدَّث عن عبد الرزاق بحديثٍ منكر ، ثم ساق بإسناده هذا الحديث من رواية الإفريقي .

(١) وفي (ك) : « الديري » وهو خطأ ، قلَّد فيه نسخة « البعث والنشور » للبيهقي ، وكذا ورد هذا الخطأ في « البداية » لابن كثير (١/ ١٨٣) حين ساق إسناد الطبراني .

(٢) وفي المطبوع : أنبأنا .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « خشنام » ! والمثبت من الأصل و(ب) وهو الصواب .

(٤) وهو الصراط .

الحكيم ، لفلانٍ[١] ، أدخلوه جنةً عاليةً ، قُطوفها دانيةٌ » [٢] .

● قلتُ : وقع المؤمن في قبضة أصحاب اليمين يوم القبضتين ، ثم كُتِبَ من أهل الجنة يوم نفخ الروح فيه ، ثم يكتب في ديوان أهل الجنة يوم موته ، ثم يُعطى هذا المنشور يوم القيامة ، فالله المستعان .

○ ○ ○

(١) وفي المطبوع : « لفُلانٍ بن فلان » .

(٢) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الضياء المقدسي في « صفة الجنة » كما في « تفسير ابن كثير » (الحاقة : ٢٢ ، ٢٣) ، و« تاريخه » (١/ ١٨٣) ، وابن الجوزي في « العلل المتناهية » (٢/ ٩٢٨) من طريق : محمد بن خشام عن العباس بن زياد عن سعدان بن سعيد به .

قال ابن الجوزي : « سعدان مجهول ، وكذلك محمد بن خشام » .

● قلتُ : ومحمد بن خشام توبع من علي بن أحمد بن العباس البلخي ، أخرجه الخطيب في « تاريخه » (٥/ ١٦٦) .

○ الباب السادس عشر ○

(في توحد طريق الجنة وأنه ليس لها إلا طريق واحد)

هذا مما اتَّفقت عليه الرُّسلُ من أَوَّلهم إلىٰ خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم .

وأما طرقُ الجحيم : فأكثر من أن تُحصىٰ ، ولهذا يُوحد [١] سبحانه سبيله [٢] ، ويجمعُ سُبُلَ النار ، بقوله [٣] : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] . وقال : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ [النحل: ٩] . أي : من السبيل جائر عن القصد ، وهي سبيل الغيِّ ، وقال : ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر: ٤١] .

● وقال ابن مسعود : خَطَّ لنا رسولُ الله ﷺ خطًّا وقال : « هذا سبيلُ الله » ثم خطَّ خُطوطًا عن يمينه وعن يساره ثم قال : « هذه سُبُلٌ على [٤] كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعُو إليه » ، ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] (الآية) [٥] [٦] .

○ فإنْ قيل : فقد قال [٧] : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ

---

(١) وفي (س) : « يوحد الله » .

(٢) وفي (س) : « سبيل الجنة » .

(٣) وفي المطبوع : « كقوله تعالىٰ » .

(٤) وفي المطبوع : « وعلىٰ » بواوٍ قبلها .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(س) .

(٦) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه أحمد في « المسند » (١/ ٤٣٥ ، ٤٦٥) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٧٤) ، والدارمي (٢٠٢) من طرقٍ : عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعًا .

● قلتُ : وعاصم فيه كلام ؛ لكنه متابع من منصور ؛ أخرجه البزار (البحر الزخار ١٤٨٩) وتوبع كذلك من الأعمش كما في البزار (البحر ١٤٩٠) .

(٧) وفي المطبوع : « قال الله تعالىٰ » .

اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

● **قيل**: هي سُبُلٌ تجتمع في سبيل واحدٍ، وهي بمنزلة الجوادِّ والطرق في الطريق الأعظم، فهذه هي شعبُ الإيمان يجمعها الإيمان، وهي شُعْبة [(١)] كما يجمع ساق الشجرة أغصانها وشعبها.

وهذه السُّبُلُ هي إجابةُ داعي الله بتصديق خبره، وطاعةِ أمره، فطريقُ [(٢)] الجنة: هي إجابةُ الداعي إليها، ليس إلاَّ.

● **وروى** [(٣)] **البخاريُّ في «صحيحه»** [(٤)] عن جابر قال: «جاءتْ ملائكةٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال بعضهم: إنهُ نائمٌ، وقال بعضُهم: العينُ نائمةٌ والقلبُ يقظانُ، فقالوا: إنَّ لصاحبكم هذا مَثلاً، فاضربُوا له مَثلاً، فقالوا: مَثلُه مثلُ رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدُبةً، وبعثَ دَاعيًا، فمَنْ أجاب الدَّاعي دخلَ الدارَ، وأكلَ من المأدبةِ، ومن لم يُجب الداعيَ لم يدخلِ الدارَ، ولم يأكلْ من المأدبة، فقالوا: أوِّلوها (له) [(٥)] يفقهْها، فقال بعضهم: إن العينَ نائمةٌ والقلبَ يقظانُ، فالدارُ [(٦)]: الجنةُ، والداعي: محمدٌ، فمنْ أطاعَ محمدًا (ﷺ فقد) [(٧)] أطاعَ الله، ومنْ عَصَى محمدًا فقد عصى الله، ومحمَّدٌ فرْقٌ بينَ النَّاسِ».

● **ورواه الترمذيُّ** [(٨)] عنه ولفظه: خرج علينا رسولُ الله ﷺ يومًا فقال: «إنِّي

---

(١) وفي (ب): «وهو شُعْبة»، وفي (س): «وهي شعب» والمثبت من الأصل و(ك).

(٢) وفي (ب)، و(ك): «وطريق».

(٣) وفي (ب)، و(ك): «وقد روى».

(٤) برقم (٧٢٨١).

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل، وهو في المطبوع، وهو الموافق لرواية الصحيح.

(٦) وفي (ب)، و(ك): «الدار» بدون الفاء، والمثبت هو الموافق لرواية الصحيح.

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل، وهو في المطبوع، وهو الموافق لرواية الصحيح.

(٨) في «السنن» برقم (٢٨٦٠)، وأخرجه البخاري معلقًا عقب رقم (٧٢٨١) عن قتيبة عن =

رأيتُ في المنام : كأنَّ جبريلَ عندَ رأسي ، وميكائيلَ عندَ رجْلَيَّ ، يقول أحدُهما لصاحبه : اضربْ له مثلاً . فقال : اسمع سَمِعَتْ أذُنُك ، واعقلْ عَقَلَ قلبُك ، إنما مثلُكَ ومثلُ أمتك كمثلِ مَلك اتخذ دارًا ، ثم بنى فيها بيتًا ، ثُمَّ جعل مأدبة [1] ، ثم بعثَ رسولاً يدعُو الناسَ إلى طعامه ، فمنهم من أجابَ الرَّسولَ ، ومنهم من تركَهُ ، فاللهُ هو الملكُ ، والدَّارُ الإسلامُ ، والبيتُ الجنةُ ، وأنتَ يا محمدُ رسولٌ [2] ، فمن أجابك دخل الإسلامَ ، ومن دخل الإسلامَ دخل الجنةَ، ومن دخل الجنة أكل ما فيها» .

● وصحَّح الترمذي [3] من حديث عبد الله بن مسعود قال :

= الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر مرفوعًا » .

قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ مرسل ، سعيد بن أبي هلال ، لم يدرك جابر بن عبد الله » .

● قلتُ : فإسنادُهُ منقطع ، لكنْ وصلَهُ الحاكم (٣٢٥٧) ، و(٨٣٠٣) ، والبيهقي في «الدلائل» (٣٣٣) من وجهين آخرين عن جابر ، وفيهما عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو كثير الغلط ، وهذا غلط فيه ؛ فقد خالف من أقوىٰ منه كقتيبة ، كما رواه الترمذي ، وحجاج الأعور ، كما رواه الطبريُّ في « التفسير » (١٧٦٠٩) ، وابن سعد في « الطبقات » (١/ ١٧٢) .

(١) وفي المطبوع : « مائدة » .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « الرسول » وهو موافق لرواية الطبري ، والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٣) في « السنن » برقم (٢٨٦١) من طريقين : عن ابن أبي عدي عن جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود قال : فذكره .

● قلتُ : وفي إسناده جعفر بن ميمون ، قال الحافظ في « التقريب » : « صدوق يخطئ » ، وضعَّفه أئمة آخرون كأحمد وابن معين ، والنسائي ، والبخاري ، وقال آخرون كأبي حاتم : صالح ، وقال الدارقطني : يعتبر به .

قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب من هذا الوجه » ؛ ثم قال : « وسليمان التيمي قد روىٰ هذا الحديث عنه معتمر » .

● قلتُ : وقد أخرجه أحمد (١/ ٣٩٩) من طريق : معتمر عن سليمان التيمي عن أبي تميمة=

« صلى[(١)] رسول الله ﷺ العشاءَ ثم انصرف ، فأخذ بيدي حتى خرجَ بي إلى بطحاءِ مكةَ ، فأجلسني ثم خطَّ عليَّ خطًا ، ثم قال : « **لا تبرحنَّ خطَّكَ ، فإنهُ سَينتهي إليكَ رجال ، فلا تكلِّمْهُم فإنهم لا يُكلِّمونَكَ** » ، ثم مضى رسولُ الله ﷺ حيثُ أراد ، فبينا أنا جالسٌ في خطِّي ، إذ أتاني رجالٌ كأنهمُ الزُّطُّ ، أشعارُهم وأجسامُهم ، لا أرى عورةً ، ولا أرى (قِشْرًا) [(٢)] ، وينتهون إليَّ ، لا يُجاوزون الخطَّ ، ثم يَصدُرُونَ إلى رسولِ الله ﷺ حتَّى إذا كان (من) [(٣)] آخر الليل ، لكنْ رسولُ الله ﷺ قدْ جاءني وأنا جالسٌ فقال : لقد أراني مُنذُ الليلةَ ، ثم دخل عليَّ في خطِّي ، فتوسَّدَ فَخذي ، فرقَدَ ، وكان رسولُ الله ﷺ إذا رقدَ نفخَ ، فبينا أنا قاعدٌ ، ورسولُ الله ﷺ متوسطٌ فخذي ، إذا برجالٍ عليهم ثيابٌ بيضٌ ، الله أعلمُ ما بهمْ من الجمالِ ، فانتهوا إليَّ ،

= عن عمرو البكالي عن ابن مسعود .

قال الطحاوي كما في « نصب الراية » للحافظ الزيلعي (١/ ٢٨٧) : « وليس هو - يعني : أبا تميمة - بالهيجمي ، بل هو السلمي ، بصري ، ليس بالمعروف » .

● قلتُ : وفي « تهذيب المزي » ذكر أن أبا تميمة الهيجمي روى عن عمرو البكالي ، وروى عنه سليمان التيمي وعليه ، فالإسناد هنا جيِّدٌ ؛ وأبو تميمة هو طريف بن مجالد ثقة روى له البخاري .

لكنني استدركت وبان لي علة قد خفيت ، وهي قول البخاري في « التاريخ الصغير » (١/ ٢٣٤) : « ولا يعرف لعمرو سماع من ابن مسعود » اهـ .

وكذا أورده في « التاريخ الكبير » (٢/ ٢٠٠) (ترجمة جعفر بن ميمون) وقد استفدت هذه الفائدة من محققي « المسند » ط الرسالة برقم (٣٧٨٨) .

وقد قال ابن كثير (تفسير سورة الأحقاف) بعد أن ساق رواية أحمد : « وفيه غرابة شديدة » .

● قلتُ : وقد رواه الدارميُّ (١٢) من طريق أبي أسامة عن جعفر بن ميمون عن أبي عثمان النهدي مرسلاً ، فأسقط من السند أبا تميمة .

(١) وفي (س) : « صلَّى بنا » والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٢) وفي (ب) : « بشرًا »!

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك) .

فجلس طائفةٌ منهمْ عندَ رأسِ رسولِ الله ﷺ ، وطائفة منهم عندَ رجليهِ ، ثم قالوا : ما رأينا عبدًا قد (١) أوتي مثلَ ما أوتي هذا النبيُّ ، إن عينيهِ تَنامانِ وقلبهُ يقظانُ ، اضربوا لهُ مثلاً ، مَثَلَ سيدٍ بنىٰ قصرًا ، ثم جعلَ مأدبةً ، فدعا الناسَ إلىٰ طعامِهِ وشرابِهِ ، فمنْ أجابُه أكلَ من طعامِهِ وشربَ من شرابِهِ ، ومن لم يُجبْهُ عاقبه - أو قال عذبه - ثم ارتفعُوا واستيقظَ رسولُ الله ﷺ عند ذلك ، فقال : « **هُم الملائكة ، فتدْري ما المثل الذي ضربُوه ؟** » قلت : الله ورسوله (٢) أعلم . قال : « **الرحمن بنى الجنةَ ، ودعا (إليها)** (٣) **عبادَهُ فمنْ أجابهُ دخل الجنة ، ومنْ لم يجبْهُ عذَّبه** » .

○ ○ ○

(١) وفي (س) : « قط » والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٢) وفي (س) : « الله أعلم » فقط .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) .

○ الباب السابع عشر ○

(في درجات الجنة)

● قال تعالىٰ : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥ ، ٩٦] .

● ذكر (ابنُ) (١) جرير : عن هشام بن حسان ، عن جبلة بن عطية (٢) ، عن ابن محيريز قال : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ ﴾ [النساء : ٩٥] قال : « هي سبعون درجةً ، ما بين الدرجتين عَدْوُ (٣) الفرس الجواد المضمر سبعين عامًا » .

● وقال ابن المبارك : أنبأ سلمة بن نبيط ، عن الضحاك في قوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنفال : ٤] ، قال : « بعضُهم أفضلُ من بعض ، فيرىٰ الذي قد فضَّل به فضله ، ولا يرىٰ الذي هو أسفل منه ، أنه فضل عليه أحد من الناس » .

● وتأمَّل قولَهُ : كيف أوقع التفضيل أولاً بدرجة ، ثم أوقعه ثانيًا بدرجات ،

---

(١) مابين القوسين ليس في الأصل ! وهو خطأ . فقد أخرجه ابن جرير الطبري (تفسير النساء : ٩٥) (١٠٢٥٨) .

(٢) في إسناد الطبري : جبلة بن سحيم ، وصوّب أخونا محمد العلاوي أنه : ابن عطية ، وهو الذي أميل إليه .

وقد رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (٥٨٩٠) من طريق : هشام بن حسان عن جبلة ابن عطية به .

(٣) في ابن جرير : « حُضْر الفرس » ؛ أي : ارتفاعه في عدوه ، عدا عدواً شديدًا ، والفرس المضمر : وهو الذي أعد إعدادًا للسباق والركض (شاكر) .

فقيل : الأول بين القاعد المعذور (١) والمجاهد ، والثاني بين القاعد بلا عذر والمجاهد .

● وقال تعالىٰ : ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢) هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٢ ، ١٦٣] .

● وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢ - ٤] .

● **وفي « الصحيحين »** (٢) : من حديث مالك ، عن صفوان بن سُليم ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **إنَّ أهلَ الجنة لَيَتراءَونَ أهْلَ الغرف من فوقِهِمْ كما يَتَراءونَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ منَ الأفقِ ، من المغرب (أو المشرق)** (٣) **لتفاضل ما بينهمْ** » قالوا : يا رسول الله ، تلك منازلُ الأنبياءِ لا يبلغها غيرُهمْ ؟ قال : « **بلى ، والذي نفسي بيدِهِ رجالٌ آمنوا بالله وصدَّقُوا المرسلينَ** » .

● ولفظُ البخاريِّ : « **في الأفق** » وهو أبين ، والغابَر : هو الذاهب الماضي الذي قد تدلَّىٰ للغروب ، وفي التمثيل به - دون الكوكب المسامت (٤) للرأس ، وهو أعلىٰ - فائدتان :

إحداهما (٥) : بُعْده عن العيون .

---

(١) وفي الأصل : « القاعد والمعذور » لكنَّ السياقَ بدون الواو أصحّ كما في المطبوع .

(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٢٥٦) ، ومسلم (٢٨٣١) .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق لرواية الصحيحين .

(٤) وفي الأصل : « السامت » .

(٥) وفي (س) : « أحدهما » .

والثانية : أنَّ الجنة درجاتٌ بعضها أعلىٰ من بعض ، وإن لم تُسامت العليا السفلىٰ ، كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلىٰ ذيله ، والله أعلم .

● **وفي « الصحيحين »** [(١)] : أيضًا من حديث سهل بن سعد أنَّ رسولَ الله ﷺ قَال : « **إنَّ أهلَ الجنةِ ليتراءَون** [(٢)] **الغرفةِ في الجنةِ ، كما تراءون** [(٣)] **الكوكب في أفقِ** [(٤)] **السماء** » .

● **وقال الإمام أحمد** [(٥)] : حدثنا فزارة [(٦)] ، أخبرني فليح ، عن هلال ـ يعني ابن علي ـ عن عطاء ، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ أهلَ الجنة ليتراءون في الجنةِ كما تَرَاءونَ ـ أو ترونَ ـ الكوكبَ الدُّريَّ الغاربَ في الأفقِ الطالعِ في تفاضل الدّرجات** » قالوا : يا رسول الله : أولئكَ النبيونَ ؟ قال : « **بلى ، والذي نفسي بيده ، وأقوامٌ آمنوا باللهِ وصدَّقوا المرسلين** » .

ورجال هذا الإسناد احتجَّ بهم البخاريُّ في « صحيحه » .

وفي هذا الحديث : « **الغارب** » وفي حديث أبي سعيد [(٧)] : « **الغابر** » وقولُه : « **الطالع** » صفة للكوكب ، وصفه بكونه غاربًا ، وبكونه طالعًا .

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٥٥٥) ، ومسلم (٢٨٣٠) .

(٢) وفي المطبوع : « ليتراءون أهل . . . » والمثبت هو الموافق لرواية الصحيحين .

(٣) وفي المطبوع : « ترون » والمثبت هو الموافق .

(٤) ليست في الصحيحين ، وإنما هي في الأصل والمطبوع .

(٥) في « المسند » (٢/ ٣٣٥ ، ٣٣٩) ، والترمذي في « السنن » (٢٥٥٦) من طرقٍ : عن فليح ابن سليمان به .

● قلتُ : وفليح مع كونه من رجال البخاري ، لكنه متكلَّم فيه .

(٦) في الأصل : قراد ! والصواب ما أُثبت وهو فزارة بن عمرو ؛ كما في « المسند » .

(٧) وفي المطبوع : « أبي سعيد الخدري » .

● وقد صرح [١] بهذا المعنىٰ في الحديث الذي رواه ابن المبارك [٢] : عن فليح ابن سليمان عن هلال بن علي ، عن [٣] عطاء ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ [٤] : « **إن أهلَ الجنة ليتراءونَ في الغرفِ ، كما يُرى [٥] الكوكبُ الشرقيُّ ، والكوكبُ [٦] الغربيُّ في الأفق [٧] في تفاضلِ الدرجاتِ** » ، قالوا : يا رسوَ الله أولئكَ النبيونَ ؟ قال : « (**بلى**) [٨] ، **والذي نفسي بيده ، وأقوامٌ آمنوا باللهِ وصدَّقوا المرسلين** » وهذا علىٰ شرط البخاري أيضًا .

● **وفي « المسند »** [٩] : من حديث أبي سعيد [١٠] قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ المتحابيِّن لتُرى غُرفُهم في الجنةِ كالكوكبِ الطالع الشرقيِّ أو الغربيِّ ، فيقال : من**

---

(١) وفي (ك) : خرج .

(٢) في « الزهد » برقم (٢٠٣٢) ، وأخرجه الترمذي (٢٥٥٦) ، كما مرَّ في الحديث الماضي - من طريق : فليح بن سليمان به .

قال الترمذي : « هذا حديث حسنٌ صحيح » .

● **قلتُ : وهو صحيحٌ لشواهده .**

(٣) في الأصل : « بن » .

(٤) وفي المطبوع بعدها : « قال » .

(٥) في لفظ ابن المبارك والترمذي : « تتراءون » .

(٦) وفي (س) : « أو الكوكب » وهو الموافق لابن المبارك والترمذي .

(٧) في رواية ابن المبارك والترمذي : « الغارب في الأفق أو الطالع في تفاضل » .

(٨) وفي « المطبوع : « قال : لا ، بل ، والذي نفسي بيده » وهو موافق لرواية ابن المبارك ، وما أثبت موافقٌ لرواية الترمذي .

(٩) (٣/ ٨٧) من طريق : أبي حازم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا .

● **قلتُ** : وفي إسناده أبو حازم - سلمة بن دينار - ذكره العلائي في « جامع التحصيل » (رقم ٢٥٥) وفيه : « وقال يحيىٰ الوحاظي سألت ابن أبي حازم سمع أبوك من أبي هريرة فقال : من حدثك أن أبي سمع واحدًا من أصحاب النبي ﷺ غير سهل بن سعد فلا تصدقه » .

(١٠) وفي المطبوع : « أبي سعيد الخدري » .

هؤلاء ؟ فيقالُ : هؤلاء المتحابُّون في الله عزَّ وجلَّ » .

● وفي « المسند » (١) : من حديث أبي سعيد أيضًا عن النبيِّ ﷺ : «إنَّ الجنة (٢) مئة درجة ، ولو أنَّ العالمينَ اجتمعُوا في إحداهُنَّ وسعتهم » (٣) .

● وفي « المسند » (٤) : (عنه) (٥) أيضًا عن النبيِّ ﷺ قال : « يقالُ لصاحب القرآن إذا دخلَ الجنةَ : اقرأ واصعدْ ، فيقرأ ويصعدُ بكلِّ آية درجةً ، حتى يقرأ آخرَ شيءٍ معهُ» وهذا صريحٌ في أنَّ درج الجنةِ تزيد على مئة (٦) .

● وأما حديثُ أبي هريرة الذي رواه البخاريُّ في « صحيحه » (٧) عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ في الجنةِ مئةَ درجة أعدَّها اللهُ للمجاهدينَ في سبيله ، بينَ كلِّ درجتين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا سألْتُم اللهَ فاسألوه الفردوسَ ، فإنه وسط (٨) الجنة ، وأعلى

---

(١) (٣/ ٢٩) وأخرجه الترمذي في « السنن » (٢٥٣٢) من طريق : ابن لهيعة عن درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا .
● قلتُ : وسندهُ ضعيفٌ ، ففيه ابن لهيعة ، ورواية درَّاج عن أبي الهيثم ضعيفة .
قال الترمذي : « هذا حديثٌ غريبٌ » .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « في الجنة » ورواية المسند هي : « **إن للجنة** ... » ورواية الترمذي : «**إن في الجنة** » .

(٣) وفي (س) : « لوسعتهم » وهو موافق لرواية الترمذي ، والمثبت هو الموافق لرواية أحمد .

(٤) (٣/ ٤٠) وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨٠) من طريق : عطية عن أبي سعيد .
● **قلتُ** :وسنده ضعيف ؛ لأجل عطية - وهو العوفي - وهو ضعيفٌ مدلس .
والحديث له شاهدٌ يتقوىٰ به من حديث ابن مسعود ؛ أخرجه أبو داود (١٤٦٤) ، وقد تقدم (ص ١٥٠/ ٧) وفيه عاصم بن بهدلة ، وفيه كلام .

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل وهو في المطبوع .

(٦) وفي المطبوع : « مائة درجة » .

(٧) برقم (٢٧٩٠) .

(٨) وفي (ك) : « أوسط » وهو الموافق لرواية الصحيح .

الجنةِ ، وفوقَهُ عرشُ الرحمنِ ، ومنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ » .

فإما أن تكون هذه المئة (درجة) [١] من جملة الدَرَجِ ، وإما أن تكون نهايتها هذه المئة (درجة) [١] ، وفي ضمن كل درجة (درج) [٢] دونها .

● ويدلُّ على المعنى الأول حديثُ زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن معاذ ابن جبل قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **مَنْ صلَّى هؤلاء الصلوات الخمس ، وصام شهرَ رمضانَ كان حقًّا على الله أنْ يغفرَ له ، هاجَرَ أو قعدَ حيثُ ولدتهُ أمُّه** » ، قلتُ : يا رسولَ الله ألا أخرجُ فأوذنُ الناس ؟ قال : « **لا ، ذرِ الناسَ يعملون ، فإن**[٣] **في الجنة مئة درجة بينَ كلِّ درجتين منها مثلُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، وأعلى درجة منها الفردوسُ ، وعليها يكونُ العـرشُ ، وهي أوسطُ شيءٍ في الجنة ، ومنها تَفجَّرُ أنهارُ الجنة ، فإذا**[٤] **سألتم الله فسلوه الفردوسَ** » رواه الترمذي [٥] هكذا بلفظة : (في) [٦] .

● وروى أيضًا [٧] : من حديث عطاء عن عُبادة بن الصامت ، أن رسول الله

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) !

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « درجة » .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « وإن » .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « وإذا » .

(٥) في « السنن » (٢٥٣٠) .

● قلتُ : وساقه المصنف هنا بالمعنى ، ولفظ الترمذيِّ قريبٌ جدًا ، وقد أعلَّه الترمذي بالانقطاع بين عطاء ومعاذ ، وقد مرَّ الكلام عليه (ص ١٤٧/ ٦) .

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) !

(٧) في « السنن » أيضًا برقم (٢٥٣١) .

● قلتُ : وهذا الحديث إسناده صحيح ، غير أنه اختلف فيه على عطاء بن يسار ، وقد رجَّح الترمذيُّ طريق عطاء عن معاذ المتقدم ـ وهو منقطع ـ كما قال ـ رحمه الله تعالى .

ﷺ قال : « في [1] الجنة مئةُ درجةٍ » ثم ذكر نحو حديث معاذ .

● وفيه أيضًا [2] : من حديث عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **في الجنة مئة درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درجتينِ مئة عامٍ** » قال : « هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ» .

● وفيه أيضًا [3] : من حديث أبي سعيد يرفعه : « **إنَّ في الجنة مئة درجةٍ لو أنَّ العالمينَ اجتمعُوا في إحداهن لوسعتهم** » ورواه [4] أحمد [5] بدون لفظة : « في » كما تقدَّم .

وقد رُويتْ هذه الأحاديث بلفظة : « في » وبدونها ؛ فإن [6] كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها ، وإن كان المحفوظُ سقوطها ، فهي الدرج الكبار المتضمِّنة للدرج الصغار ، والله أعلم .

ولا تناقض بين تقدير ما بين الدرجتين بالمئة وتقديرها بالخمس مئة ؛ لاختلاف المسير [7] في السرعة والبطء ، والنبيُّ ﷺ ذكر هذا تقريبًا للأفهام ، ويدلُّ

---

(١) وفي « المطبوع » : « إن في . . . » والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٢) في « السنن » برقم (٢٥٢٩) من طريق : شريك عن محمد بن جحادة عن عطاء به .
قال الترمذي : « هذا حديثٌ حسَنٌ غريب » .
● قلتُ : وفي سنده شريك ، وهو سيئ الحفظ ، ومحمد بن جحادة خولف ، وقد تقدَّم بيانه (ص ١٤٨) .

(٣) في « السنن » برقم (٢٥٣٢) من طريق : ابن لهيعة عن درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا .
● قلتُ : وسندُهُ ضعيفٌ ، وقد تقدَّم (ص ١٤٨) ، وقد قال الترمذي : « هذا حديث غريب» .

(٤) وفي الأصل : « رواه » بدون واوٍ قبلها .

(٥) في « المسند » (٣/ ٢٩) بلفظ : « إن للجنة . . . » .

(٦) وفي (ب) : « وإن » .

(٧) وفي المطبوع : « السير » .

عليه حديث زيد بن حباب [١] ثنا عبد الرحمن بن شريح ، حدثني أبو هانئ التجيبي[٢] ، سمعت أبا علي التجيبي [٣] سمعت أبا سعيد الخدري يقول : (قال)[٤] سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **مئة درجة في الجنةِ ما بينَ الدرجتين ما بينَ السماءِ والأرض ، وأبعد** [٥] **ممَّا** [٦] **بين السماءِ والأرضِ** » قلتُ : يا رسولُ الله لمن : قال : «**للمجاهدين في سبيل الله** » [٧] .

○ ○ ○

---

(١) وفي الأصل ، و(س) : « حبان » .

(٢) وفي (ب) : « الجنبي » ، و(ك) : « الجبني » وفي الأصل عندي : « الحيني » .

(٣) وفي (ك) : « النجيبي » .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وفي عبد بن حميد : « يقول : قال سمعتُ رسول الله ﷺ . . » .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « أو بعد » وفي (س) : « أو أبعد » .

(٦) وفي (ب) ، و(ك) : « ما » .

(٧) إسنادُهُ حسنٌ : أخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » برقم (٩٢٥) عن زيد بن الحباب عن عبد الرحمن بن شريح عن أبي هانئ التجيبي عن أبي علي التجيبي به .

● قلتُ : وزيد بن الحباب ، صدوق كما في « التقريب » ، وأبو علي التجيبي ، ويقال : «الجنبي» كما في « تهذيب الكمال » (١٢/ ٥٦٢) (ترجمة شمعون) . والجنبي - عمرو ابن مالك - يروىٰ عن أبي سعيد الخدري . ويروىٰ عنه أبو هانئ الخولاني - حميد بن هانئ - ولم أر في الرواية عنه التجيبي المذكور .

○ الباب الثامن عشر ○

(في ذكر أعلى درجاتها واسم تلك الدرجة)

● روى مسلم في «صحيحه» [(١)] من حديث (عبد الله بن) [(٢)] عمرو بن العاص أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذنَ فقولُوا مثلَ ما يقولُ ، ثم صلُّوا عليَّ ، فإنهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلاة [(٣)] صلَّى الله عليه عشْرًا ، ثمّ سَلُوا ليَ الوسيلةَ ، فإنها منزلةٌ في الجنة ؛ لاتَنبغى إلا لعبد من عبادِ الله ، وأرْجُو أن أكونَ أنا هُوَ ، فمنْ سأل ليَ الوسيلةَ حلَّتْ عليه [(٤)] الشفاعة » .

● وقال أحمد [(٥)] : ثنا [(٦)] عبد الرزاق ، ثنا [(٦)] سفيان ، عن ليث ، عن كعب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا صليتمْ (عليّ) [(٧)] فسلوا [(٨)] الله ليَ الوسيلةَ » قيل : يا رسولَ الله ، وما الوسيلةُ ؟ قال : « أعلى درجةٍ في الجنةِ لا ينالها إلا رجلٌ واحدٌ ، وأرجُو أن أكونَ أنا هُو » .

---

(١) برقم (٣٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا .

(٢) ما بين القوسين ليس في جميع الأصول وعدَّلها محققو النسخ المطبوعة عدا (س) ؛ فالمثبت هو الصحيح وهو الموافق لصحيح مسلم .

(٣) وفي المطبوع : « صلاة واحدة » وما أثبت هو الموافق لرواية مسلم .

(٤) في صحيح مسلم : « حلَّت له » .

(٥) في « المسند » (٢/ ٢٦٥) عن عبد الرزاق عن سفيان ، وأخرجه أيضًا (٢/ ٣٦٥) عن حسين ابن محمد عن شريك . كلاهما : عن ليث بن أبي سليم عن كعب به ، وأخرجه الترمذي (٣٦١٢) من طريق سفيان به .

● قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ غريب ، إسناده ليس بالقوي ، وكعب ليس هو بمعروف ، ولا نعلم أحدًا روىٰ عنه غير ليث بن أبي سليم » .

(٦) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٨) وفي (س) : «فسألوا» وهو الموافق للمسند .

هكذا الرواية : « **أن أكون (أنا)** [١] **هو** » ووجهها أن تكون الجملة خبراً عن اسم كان المستتر فيها ، ولا تكون (أنا) فصلا [٢] ولا توكيدًا ، بل مبتدأ .

● **وفي** « **الصحيحين** » [٣] : من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قال حينَ يسمعُ النِّدَاءَ : اللَّهمَّ رَبَّ هذه الدعوة التامة ، والصّلاة القائمة ، آت محمدًا الوسيلة والفضيلةَ ، وابعثْهُ مقامًا محمودًا الذي وعدتَهُ ، إلا حلَّتْ له شافعتي** [٤] **يومَ القيامة** » .

هكذا لفظُ الحديث : « **مقامًا** » بالتنكير ، ليوافق لفظ الآية ، ولأنه لما تعيَّن وانحصر نوعه في شخصه جرىٰ مجرىٰ المعرفة ، فوُصف بما توصف به المعارف ، وهذا ألطف من جعل « **الذي وعدته** » بدلاً ، فتأمَّلْه .

● **وفي** « **المسند** » [٥] :من حديث عمارة بن غزية ، عن موسىٰ بن وردان ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **الوسيلةُ درجةٌ عندَ الله عزَّ وجلَّ ، ليسَ فوقَها درجةٌ ، فسلوا اللهَ ليَ الوسيلةَ** » .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٢) في (ب) : « فضلا » بالضاد .

(٣) أخرجه البخاريُّ برقم (٦١٤ ، ٤٧١٩) .

● **قلت** : ولم أره في مسلم عن جابر .

(٤) كذا في الأصل ، وهو الموافق لرواية البخاري . وفي المطبوع : « الشفاعة » .

(٥) (٣/ ٨٣) عن موسىٰ بن داود عن ابن لهيعة عن موسىٰ بن وردان به .

● **قلت** : وسندهُ ضعيفٌ ، لأجل ابن لهيعة ، لكنَّه توبع من عمارة بن غزية عن موسىٰ به . أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٢٦٨ ، ١٥٢٢) ، وموسىٰ ؛ وقال في « التقريب » : «صدوق ربما أخطأ » .

● تنبيهٌ : عزو المصنف هنا الحديث لأحمد من طريق عمارة لم أقف عليه . وإنما من طريق ابن لهيعة كما أشرت .

● وذكر ابنُ أبي الدنيا [١] ، وقال فيه : « ... **درجةٌ [٢] في الجنة ، وليس في الجنةِ درجةٌ أعلى منها ، فسلُوا الله أنْ يؤتَينيها [٣] على رءوس الخلائقِ** » .

● **وقال أبو نعيم** [٤] : أنا [٥] سليمان بن أحمد : ثنا [٦] أحمد بن عمرو [٧]

---

(١) في « صفة الجنة » رقم (١٩٢) من طريق : إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية به .

● قلتُ : وإسماعيل بن عياش : صدوقٌ في روايته عن أهل بلده مخلِّط في غيره - وهو حمصي شاميٌّ - وعمارة مدني ؛ كما في « التقريب » وموسى بن وردان صدوق ربما أخطأ كما تقدَّم ؛ فهذه الرواية لا تصحُّ من ثمَّ ، والله أعلم .

(٢) وفي (ك) : « الوسيلة درجة . . » وهو كذا في رواية ابن أبي الدنيا .

(٣) وفي (ك) : « يؤتنيها » .

(٤) في « الحلية » (٤/ ٢٠٨) ط إحياء التراث .

● **قلتُ** : ومن طريقهِ الواحديُّ في « أسباب النزول» (٣٣٨) ، وغيرهما من طريق : سليمان ابن أحمد - وهو الطبرانيُّ - كما في « الأوسط » (٤٨٤) عن أحمد بن عمرو الخلال به .

قال أبو نعيم : « هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم ، تفرَّد به فضيل وعنه العابدي » .

وقال ابن كثير (تفسير النساء: ٦٩) : « وهكذا رواه أبو عبد الله المقدسي في كتابه « صفة الجنة » من طريق : الطبراني عن أحمد بن عمرو بن مسلم الخلال عن عبد الله بن عمران العابدي به . ثم قال : « لا أرىٰ بإسناده بأسًا والله أعلم » ا هـ . ونقل السيوطيُّ في « الدر » تحسين الضياء المقدسي ، وقال في « لباب النقول » (النساء: ٦٩) : « سنده لا بأس به » .

● **قلتُ** : **وللحديث شواهد تقوِّيه** ، كما عند الطبرانيِّ (١٢٣٩٤) عن ابن عباس مرفوعًا .

ورواه الطبري (التفسير ٩٩٢٤) عن سعيد مرسلاً ، و(٩٩٢٥) عن مسروق مرسلاً ، و(٩٩٢٨) عن عكرمة مرسلاً .

● **قلتُ** : وقد خرَّجته في تحقيقي لتفسير أبي السعود (النساء: ٦٩) ط التوفيقية ، وصححته هناك .

(٥) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٦) في الأصل و« الحلية » : « بن » !

(٧) وفي « الحلية » : « عمر » !

ابن مسلم [١] الخلال ، ثنا عبد الله بن عمران العابدي [٢] ، ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، والله إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من ولدي [٣] ، وإني لأكون في البيت ، فأذكر ، فما أصبر حتىٰ آتيكَ ، فأنظرَ إليك ، وإذا ذكرتُ موتي وموتَكَ ؛ عرفتُ أنكَ إذا دخلتَ الجنةَ رُفعتَ مع النبيين ، وإني إذا دخلتُ الجنةَ خشيتُ أن لا أراك ، فلم يردَّ عليه النبيُّ ﷺ حتىٰ نزل جبريلُ بهذه الآية : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

● قال الحافظ أبو عبد الله المقدسي : لا أعلم بإسناد هذا الحديث بأسًا [٤] .

وسميت درجة النبيِّ ﷺ الوسيلة ، لأنها أقربُ الدرجات إلىٰ عرش الربِّ [٥] تبارك وتعالىٰ ، وهي أقربُ الدرجات إلىٰ الله ، وأصل اشتقاق لفظ : « **الوسيلة** » من القرب ، وهي فعيْلة : من وسل إليه : إذا تقرَّب إليه .

قال لبيد :

بلىٰ [٦] كلُّ رأي إلىٰ الله واسل

---

(١) وفي الأصل : « سليم » وفي (س) : « سلم » ، وفي (ب) ، و(ك) : « مسلم » وهو الصواب .

(٢) وفي (س) : « العبادي » ! وصوَّبها في (ك) كما أُثبت ، وهو الموافق لما في « الحلية » وهو الصواب ، وانظر « الطبراني في الصغير (٥٢) » ، والأوسط (٤٨٤) .

(٣) وفي (س) : « وأحب إليَّ من كذا » وهذه الفقرة ليست في الأصل ولا بقية المطبوع ولا في الحلية .

(٤) وفي الأصل : « ثابتًا » !

(٥) وفي المطبوع : « الرحمن » .

(٦) وفي (ب) : « بل » ! والصواب : بلىٰ ، كما في « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب »=

ومعنىٰ الوسيلة : من الوصلة ؛ ولهذا كانت أفضل الجنة وأشرفها ، وأعظمها نوراً .

● قال صالح بن عبد الكريم : قال لنا فُضل بن عياض : « تدرون [١] لِمَ حُسِّنت الجنة ؟ لأن عرشَ رب العالمين سقفها » .

● وقال الحكم بن أبان : عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « نوَّر سقفَ مساكنهم [٢] نورُ عرشه » .

● وقال بكر [٣] ، عن أشعث ، عن الحسن : « إنما سُمِّيت عَدَن ؛ لأنَّ فوقها العرش ، ومنها [٤] تفجَّر أنهار الجنة ، وللحور العدنية الفضل علىٰ سائر الحور » ، والقُربىٰ والزُّلفىٰ : واحد ، وإن كان في الوسيلة معنىٰ التقرُّب إليه بأنواع الوسائل .

● قال الكلبيُّ : « واطلبوا [٥] إليه القربة بالأعمال الصالحة » .

وقد كشف سبحانه عن هذا المعنىٰ كلَّ الكشف بقوله : ﴿ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء:٥٧] فقوله : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ هو تفسير

= لعبد القادر البغدادي ١٠٩٣هـ وهذه الأبيات للنعمان بن المنذر رثىٰ بها ملك الحيرة ، وأول هذا الشطر : « أرىٰ الناس لا يدرون ما قدر أمرهم » ، والبيت الثاني : « ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل » .

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « أتدرون» .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « مساكنكم » ! والمثبت موافق لرواية ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٠).

(٣) وفي (ب) : « مروان بن بكير » كما في رواية ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢١) !
وليس من الرواة عن أشعث ـ وهو ابن سوار ـ مروان بن بكير ، إنما في « تهذيب المزي » : «بكر بن خنيس » .

(٤) وفي (س) : « ومنه » والمثبت هو الموافق لما في « صفة الجنة » .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « اطلبوا » بدون واو قبلها .

للوسيلة التي [١] يبتغيها هؤلاء الذين يدعونهم [٢] المشركون من دون الله ، فيتنافسون في القرْب منه .

ولَمَّا كان رسولُ الله ﷺ أعظم الخلق عبوديةً لربه ، وأعلمهم به ، وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له محبة ، كانت منزلته أقرب المنازل إلىٰ الله وهي أعلىٰ درجة في الجنة ، وأمر [٣] ﷺ أمته أن يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفىٰ [٤] من الله ، وزيادة الإيمان .

وأيضًا فإن الله سبحانه قدَّرها له بأسباب ، منها : دعاء أمته له بها [٥] بما نالوه علىٰ يده من الإيمان والهدىٰ ، صلوات الله وسلامه عليه .

فقوله [٦] : « حلَّت عليه » يروىٰ : « عليه » و« له » فمن رواها [٧] باللام : فمعناها [٨] : حصلت له ، ومن رواها بـ « علي » فمنعاها وقعت عليه شفاعتي ، والله أعلم .

○ ○ ○

(١) وفي الأصل : « الذي » .
(٢) وفي المطبوع : « يدعوهم » .
(٣) وفي (ب) ، و(س) : « وأمر النبيُّ ﷺ » .
(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « زلفىٰ » .
(٥) وفي المطبوع : « له » وفي أصل (س) : « لربها » . وفي الأصل : « بها » ، ويبدو أنها : « له بها » والله أعلم .
(٦) وفي (ب) ، و(ك) : « وقوله » .
(٧) وفي المطبوع : « رواه » .
(٨) وفي المطبوع : « فمعناه » .

○ الباب التاسع عشر ○

(في عرض الرَّب تعالى سلعته [١] : الجنة على عباده ، وثمنها الذي طلبه منهم وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم)

● قال (الله) [٢] تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

فجعل سبحانه [٣] الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم ، بحيث إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن ، وعقد معهم هذا العقد ، وأكَّده بأنواع من التأكيد :

● **أحدُها** : إخباره (به) [٤] سبحانه بصيغة الخبر المؤكَّد بأداةُ إنَّ .

● **الثاني** : الإخبار بذلك بصيغة الفعل الماضي ، الذي قد وقع وثبت واستقر .

● **الثالث** : إضافة هذا العقد إلىٰ نفسه سبحانه وأنه هو الذي اشترىٰ هذا المبيع [٥] .

● **الرابع** : أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعداً لا يخلفه ولا يتركه .

● **الخامس** : أنه أتىٰ بصيغةِ علىٰ التي للوجوب ، إعلامًا لعباده ، بأن ذلك حق عليه ، أحقه هو علىٰ نفسه .

● **السادس** : أنه أخبر عن محلِّ هذا الوعد ، وأنه [٦] أفضلُ كتبه المنزلة من

(١) وفي (س) : « سلعة » .

(٢) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٣) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « ها هنا » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٥) وفي (ك) : « البيع» .

(٦) وفي المطبوع : « وأنه في . . » .

السماء [١] ، وهي التوراة ، والإنجيل ، والقرآن .

● **الثامن** : إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار ، وأنه [٢] لا أحد أوفىٰ بعهده منه سبحانه .

● **التاسع** : أنه سبحانه أمرهم أن يستبشروا [٣] بهذا العقد ، ويبشر به بعضُهم بعضًا بشارة من قد تَمَّ له العقد ولزم ، بحيث لا يثبت فيه خيار ، ولا يعرض له ما يفسخهُ .

● **العاشر** : أنه أخبرهم إخبارًا (يؤكد) [٤] بأن ذلك البيع الذي بايعوا به هو الفوز العظيم ، والبيع هاهنا : بمعنىٰ المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن ، وهو الجنة .

○ وقولهُ : ﴿ بَايَعْتُم بِهِ ﴾ أي : عاوضتم وثامنتم به .

○ ثمَّ ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذين وقع [٥] العقد ، وتمَّ لهم دون غيرهم ، وهم ﴿ **التَّائِبُونَ** ﴾ مما يكره ، ﴿ **الْعَابِدُونَ** ﴾ له بما يحب ، ﴿ **الْحَامِدُونَ** ﴾ له علىٰ ما يحبون وما يكرهون ، ﴿ **السَّائِحُونَ** ﴾ وفسرت [٦] السياحة : بالصيام ، وفُسِّرت : بالسفر في طلب العلم ، وفُسِّرت : بالجهاد ، وفُسِّرت : بدوام الطاعة .

● والتحقيقُ فيها أنها سياحة القلب في ذكر الله ومحبته ، والإنابة إليه ، والشوق إلىٰ لقائه .

---

(١) وفي الأصل : « من المنزلة » ولعله سبق قلم .
(٢) وفي الأصل : « أنه » بدون واو قبلها .
(٣) وفي الأصل : « يشروا » !
(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) وإنما فيهما (مؤكدًا) ، وفي (س) : « مؤكدًا يؤكد » .
(٥) وفي (س) ، و(ك) : « وقع لهم » .
(٦) وفي (س) : « فسرت » بدون واو قبلها .

ويترتب عليها كلُّ ما ذكر من الأفعال ، وكذلك [١] وصف [٢] نساء النبي ﷺ اللاتي لو طلق أزواجه بدَّله بهن ، بأنهن ﴿ سَائِحَاتٍ ﴾ [التحريم:٥] ، وليست سياحتهن جهاداً ، ولا سفراً في طلب علم [٣] ، ولا إدامة صيام ، وإنما هي سياحة قلوبهن في محبة الله وخشيته ، والإنابة إليه وذكره .

○ وتأمَّل كيف جعل [٤] سبحانه التوبة والعبادة قرينتين : هذه ترك ما يكره ، وهذه فعْلُ ما يحب .

والحمد والسياحة قرينتين [٥] هذا الثناء عليه بأوصاف كماله ، وسياحة اللسان في أفضل ذكره ، وهذه سياحة القلب في حبه وذكره وإجلاله .

كما جعل سبحانه العبادة والسياحة قرينتين [٦] في صفة الأزواج ، فهذا [٧] عبادة البدن ، وهذه عبادة القلب .

وجعل الإسلام والإيمان قرينين ، فهذا علانية ، وهذا في القلب ؛ كما في «المسند » [٨] عنه ﷺ : « **الإسلام علانية ، والإيمان في القلب** » .

---

(١) وفي (س) ، و(ب) : « ولذلك » .
(٢) وفي (ب) ، و(س) : « وصف الله سبحانه » .
(٣) وفي (ك) : « العلم » .
(٤) وفي المطبوع : « جعل الله سبحانه » .
(٥) وفي (س) : « قرينين » وفي (ك) : « قرينتي » .
(٦) وفي (س) : « قرينين » .
(٧) وفي المطبوع : « فهذه » .
(٨) (٣/ ١٣٤) ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧/ ٢١١) ، وفي « الإيمان» (٥) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٠٧٥) ، وأبو يعلى (٢٨٥٥) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٣/ ٢٥٠) ، وابن حبان في « المجروحين » (٢/ ١١١) ، وابن عدي (٥/ ٢٠٧) وغيرهم من طريق : علي بن مسعدة ، عن قتادة عن أنس مرفوعاً . =

وجعل القنوت والتوبة قرينين؛ فهذا فعل ما يجب ، وهذا ترك ما يكره .

وجعل الثيوبة والبكارة قرينين [١] ، فهذه قد وطئت وارتاضت وذللت صعوبتها، وهذه روضة أُنُفٌ لم يُرتع فيها بعد .

وجعل الركوع والسجود قرينين ، وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرينين ، وأدخل بينهما الواو دون ما تقدّم إعلامًا بأن أحدهما لا يكفي حتىٰ يكون (مع) [٢] الآخرة ، وجعل ذلك قرينًا لحفظِ حدوده ، فهذا حفظها في نفس الإنسان، وذاك [٣] أمر غيره بحفظها .

وأفهمت الآية : خطَر النفس الإنسانية وشرفها ، وعظم مقدارها ، فإن السِّلعة إذا خفي عليك قدرُها ، فانظر إلىٰ المشتريٰ لها مَنْ هو ، وانظر إلىٰ الثمن المبذول فيها

= قال في « **فيض القدير** » (٣/ ٢٣٢) : « قال عبد الحق : حديثٌ غير محفوظ ، تفرَّد به علي ابن مسعدة ، وفي توثيقه خلاف ، قال أبو حاتم : لا بأس به ، قال البخاري : فيه نظر . . وقال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة » .

وقال الهيثمي : « رواه أحمد وأبو يعلىٰ والبزار ـ باختصار ـ ورجاله رجال الصحيح ، ما خلا علي بن مسعدة ، وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعَّفه آخرون » (المجمع) للهيثمي (١/ ٣٣) .

● قلتُ : وعلي بن مسعدة لا تطمئن النفس إلىٰ تمشية حديثه هنا ، والله أعلم .

وقال في « تهذيب التهذيب » : « وذكره العقيلي في « الضعفاء » تبعًا للبخاري ، وأورد له عن قتادة عن أنس رفعه : « **الإسلام علانية** .. » .

وقال ابن عدي بعد ذكره هذا الحديث في أحاديث أخرىٰ : « وكلُّها غير محفوظة » .

وقال ابن حبان في « علي بن مسعدة » كان ممن يخطئ علىٰ قلة روايته ، وينفرد بما لا يتابع عليه ، فاستحق ترك الاحتجاج به بما لا يوافق الثقات من الأخبار » ثم أورد هذا الحديث مع غيره .

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « قرينتين » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « وذلك » .

ما هو ؟ وانظر إلىٰ مَنْ جرىٰ علىٰ يده عقد التبايع ، فالسِّلعة : النفس ، والله سبحانه المشترى لها ، والثمن [(١)] جنات النعيم ، والسفير في هذا العقد خير خلقه من الملائكة ، وأكرمهم عليه ، وخيرهم من البشر ، وأكرمهم عليه :

قدْ هيَّؤوكَ لأمْـرٍ لَـوْ فَطِنـتَ له ... فاربْأ بنفسكَ أنْ تَرْعَىٰ [(٢)] مَعَ الهَمَلِ [(٣)]

● وفي « جامع » الترمذيِّ [(٤)] من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « والثمن لها » .

(٢) وفي الأصل : « تدعىٰ » !

(٣) في « الكشكول » لبهاء الدين العاملي ت ١٠٣١هـ : « قد رشحوك لأمر . . » ونسبه للطغرائي الأصفهاني في القصيدة اللامية التي أولها :

أصالةُ الرأىٰ صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدي العطل

● قلتُ : وفي « الوافي بالوفيات » للصفدي ت ٧٦٤ هـ قد ذكرها : « رشحوك » وكذا في «معجم الأدباء » لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، و« وفيات الأعيان » لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) .

(٤) برقم (٢٤٥٠) وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (١٤٦٠) ، والحاكم (٧٩٦٢) من طريق : أبي النضر هاشم بن القاسم عن أبي عقيل الثقفي عن أبي فروة يزيد بن سنان التميمي عن بكير بن فيروز عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قلتُ : وإسنادهُ ضعيفٌ ؛ ففيه بكير بن فيروز ؛ « مقبول » عند الحافظ في « التقريب » أي : حيث يتابع وإلا فليِّن . وفيه كذلك : يزيد بن سنان أبو فروة : ضعيفٌ . وله شاهدٌ آخر أخرجه الحاكم (٧٩٦٣) من طريق : عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان عن ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه مرفوعًا ، وزاد : « جاءت الراجفة . . » لكن أخرجه أحمد (٥/ ١٣٦) والترمذيُّ (٢٤٥٧) ، والحاكم (٣٥٣٧) ، ومحمد بن نصر كما في « مختصر قيام الليل » (٨٤) من طريق : محمد بن يوسف ووكيع وقبيصة (ثلاثتهم) عن سفيان به بالزيادة فقط ، بدون لفظ « الإدلاج » و« السلعة » .

● قلتُ : ورواية وكيع وقبيصة ومحمد بن يوسف أقوىٰ من رواية العدني ، وقد قال فيه الحافظ : « صدوق ربما أخطأ » فيبدو لي ـ والله أعلم ـ أن لفظ الإدلاج والسلعة من حديث =

« مَنْ خافَ أدْلجَ ، وَمنَ أَدْلجَ بلغَ المنزلَ ، ألا إنَّ سلعةَ اللهِ غاليةٌ ، ألا إنَّ سلعةَ اللهِ الجنةُ» (١) قال : « هذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ » .

● وفي كتاب « صفة الجنة » (٢) لأبي نعيم من حديث أبان ، عن أنس قال : جاء أعرابيٌّ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال : « ما ثمنُ الجنة ؟ » قال : « لا إله إلا الله » . وشواهد هذا الحديث كثيرةٌ جدًا .

● وفي « الصحيحين » (٣) : من حديث أبي هريرة : « أن أعرابيًا جاء إلىٰ النبيِّ(٤) ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، دُلَّني علىٰ عملٍ إذا عملتُه دخلتُ الجنةَ . فقال : «تعبد (٥) اللهَ لا (٦) تشركُ به شيئًا ، وتقيمُ الصلاة (المكتوبة) (٧) ، وتؤدى (٨) الزكاةَ المفروضَة ، وتصومُ رمضانَ » قال : والذي نفسي بيده ، لا أزيدُ علىٰ هذا شيئًا أبدًا ولا أنقصُ منه ، فلما ولَّىٰ قال : « من سَرَّهُ أن ينظرَ إلى رجلٍ من أهلِ الجنةِ فلينظرْ إلى هذا » .

= أبي بن كعب خطأ . وتبقىٰ رواية الترمذي الأولىٰ من حديث أبي هريرة لا تنهضُ وحدها لأن ترقىٰ للصحة أو للحسن ؛ فالحديثُ بهذا اللفظ يحتاجُ إلىٰ شاهدٍ يقويه ، والله سبحانه أعلم .

(١) حديثٌ ضعيفٌ ؛ كما تقدَّم بيانه .

(٢) برقم (٤٨) من طريق : محمد بن مروان عن أسيد بن زيد عن طعمة الجفري عن أبان به .
● قلتُ : وإسنادهُ ضعيفٌ جدًا : ففيه محمد بن مروان ـ وهو السدي ، متهم ، وأسيد بن زيد ضعيفٌ ، كما في « التقريب » ، وقد اتُّهم ، وأبان ـ وهو ابن أبي عياش ـ متروك الحديث .

(٣) أخرجه البخاريُّ (١٣٩٧) ، ومسلم (١٤) .

(٤) وفي المطبوع : « رسول الله . . » وفي الموطن الثاني ما أثبت موافقٌ لـ «ك» .

(٥) وفي (ب) : « أن تعبد » .

(٦) وفي (س) ، و(ك) : « ولا » .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٨) وفي (س) : « وتؤتىٰ » والمبثت هو الموافق للصحيح .

● وفي « **صحيح مسلم** »[(١)] : عن جابر : أتى النعمانُ بنُ قوقلٍ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله أرأيتَ إذا صليتُ المكتوبةَ ، وحرَّمتُ الحَرامَ ، وأحللتُ الحلالَ ، أدخل[(٢)] الجنة ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « **نعم** » .

● وفي « **صحيح مسلم** »[(٣)] : عن عثمان بن عفان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **منْ ماتَ وهو يعلمُ ، أن لا إله إلا الله دخلَ الجنةَ** » .

● وفي (« **المسند** » و)[(٤)] « **سنن أبي داود** »[(٥)] : عن معاذ بن جبل قال : قال رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **مَنْ كانَ آخرُ كلامِه : لا إلهَ إلا الله ، دخلَ الجنةَ** » .

● وفي « **الصحيحين** »[(٦)] : عن أبي ذر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أتاني آت منْ ربِّي فأخبرني** - أو قال : بشرني[(٧)] : **أنه مَنْ ماتَ من أمتكَ لا يشركُ بالله شيئًا دخلَ الجنةَ ، قلتُ : وإن زنى وإن سرقَ ؟ قال : وإن زنى وإنْ سرقَ** » .

---

(١) برقم (١٥) .

(٢) وفي (ك) : « أأدخل » وهو الموافق لما في الصحيح .

(٣) برقم (٢٦) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٥) وفي « السنن » برقم (٣١١٦) ، **وهو حديثٌ صحيحٌ لغيره** . وقد أخرجه أيضًا أحمد (٥/ ٢٣٣ ، ٢٤٧) من طريق : عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ به .

● **قلتُ** : وفي سنده صالح بن أبي عريب ، قال في « التقريب » « مقبول » أي : حيث يتابع ، وإلا فليِّن .

وقد أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٩) من طريق : محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعًا بنحوه : « **من قال عند الموت : لا إله إلا الله ...** » .

(٦) أخرجه البخاري (١٢٣٧) ، ومسلم (٩٤) .

(٧) كذا في الأصل ، وهو الموافقُ لرواية البخاريِّ ، وفي المطبوع : « فبشرني » وهو موافق لمسلم .

● **وفي « الصحيحين »** (١) : من حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شريكَ (له)** (٢) ، و(**أشهد**) (٣) **أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ ، وأنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه ، وكلمتهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه ، وأنَّ الجنةَ حقٌّ ، والنار** (٤) **حقٌّ ، أدخلُه اللهُ من أيِّ أبواب الجنةِ الثمانيةِ شاءَ** » .

● وفي لفظٍ (٥) : « **أدخلَهُ الله الجنَّةَ على ما كان (عليه)** (٦) **مِنْ عَمَلٍ** » .

● **وفي « صحيح مسلم »** (٧) : « أن رسولَ الله ﷺ أعطى أبا هريرةَ نعليه فقال : « **اذهبْ بنعليَّ هاتين ، فمنْ لقيتَ من وراءِ هذا الحائطِ يشهدُ أن لا إلهَ إلا الله مستيقنًا بها قلبُهُ ، فبشِّرْهُ بالجنَّة** » .

وقال روح بن عبادة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن الحسن قال : « **ثمنُ الجنةِ لا إله إلا الله** » .

● **وروى أبـو نعيـم** (٨) : من حديث أبي الزبيـر ، عن جـابر ، سمعتُ النبيَّ

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٤٣٥) ، ومسلم (٢٨) .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وليس في لفظ الصحيح .

(٤) وفي المطبوع : « وأن النار » .

(٥) عند الشيخين أيضًا .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع ولا هو في لفظ الصحيح .

(٧) برقم (٣١) .

(٨) في « صفة الجنة » رقم (٤٩) من طريق : معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا .
● **قلتُ** : ومعقل ، قال فيه ابن حجر : « صدوقٌ يخطئ » ، وأبو الزبير مدلس ، وقد عنعن .
لكنه أصله ـ كما قال المصنف ـ في « الصحيح » ؛ فقد رواه مسلم (٢٨١٧) من طريق : سلمة ابن شبيب عن الحسن بن أعين به ، بلفظ أبي نعيم ؛ لكن في مسلم « **إلا برحمة من الله** » أما هنا : « **إلا بتوحيد الله** » فليست في ألفاظ الصحيح . =

ﷺ يقول : « **لا يُدخل أحدًا منكم عملُه الجنة ، ولا يجيرهُ من النارِ ، ولا أنا إلا بتوحيد الله** » وإسناده على شرط مسلم ، وأصلُ الحديث في الصحيح .

○ فصل ○

وها (١) هنا أمرٌ يجب التنبيه عليه ؛ وهو : أنَّ الجنة إنما تُدخَلُ برحمة الله ، وليس عمل العبد مستقلاً بدخولها ، وإن كان سببًا ، ولهذا أثبتَ اللهُ سبحانه (٢) دخولها بالأعمال في قوله : ﴿(**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ**) **بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: ٣٢] ، ونفىٰ رسولُ الله ﷺ دخولها : بالأعمال في قوله (٤) : « **لن يدخلَ أحدٌ منكم الجنةَ بعملِه** » (٥) ولا تنافي بين الأمرين لوجهين :

● **أحدُهما** : ما ذكره سفيان وغيره ، قال : كانوا يقولون : النجاة من النار بعفو الله ، ودخول الجنة برحمته ، واقتسام المنازل والدرجات بالأعمال ، ويدلُّ على هذا حديث أبي هريرة الذي سيأتي إن شاء الله : « **أنَّ أهل الجنةِ إذا دخلوها ، نزلوا فيها بفضلِ أعمالِهم** » رواه الترمذي (٦) .

= وقد أخرجه البخاريُّ (٦٤٦٤) ، ومسلم (٢٨١٨) عن عائشة مرفوعًا .

وأخرجه البخاري (٦٤٦٣) ، ومسلم (٢٨١٦) عن أبي هريرة مرفوعًا .

(١) وفي (س) : « ها هنا » بدون واوٍ قبلها .

(٢) وفي المطبوع : « تعالىٰ » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) وسقط من الأصل عندي كلمة (الجنة) .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « بقوله » .

(٥) حديثٌ صحيحٌ ؛ تقدَّم ص (١٨٩/ ٨) .

(٦) في « السنن »برقم (٢٥٤٩) من طريق : هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ طويل .

● **قال الإمام الترمذي** : « هذا حديثٌ غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد روىٰ سويد ابن عمرو عن الأوزاعي شيئًا من هذا الوجه » . =

● **والثاني** : أن الباء التي نفت الدخول هي باء المعاوضة ، التي يكون فيها أحد العوضين مقابلاً للآخر ، والباء التي أثبتت الدخول هي باء السببية التي تقتضي سببيَّة ما دخلت عليه لغيره ، وإن لم يكن مستقلاً بحصوله .

وقد جمع النبيُّ ﷺ بين الأمرين في قوله : « **سَدِّدوا وقاربُوا وأبشرُوا ، واعلموا أنَّ أحدًا منكم لنْ ينجو بعمله** » قالوا : ولا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال : « **ولا أنا إلا أنْ يَتغمدَني اللهُ برحمته** »[١] .

ومن عرف الله سبحانه[٢] ، وشهدَ مشهد حقِّه عليه ، ومشهد تقصيره وذنوبه ، وأبصر هذين المشهدين بقلبه عرف ذلك وجزم[٣] به ، والله[٤] المستعان .

○ ○ ○

= **وقال العلامة الألباني في « الضعيفة » (١٧٢٢) مضعِّفًا** :

« قلت : وعلته عبد الحميد هذا ، أورده الذهبي في « الضعفاء » وقال : قال النسائي : ليس بالقوي . . . إلخ كلامه هناك » .

سيأتي الحديث مطولاً (ص ٥٣٩/ ٦) .

(١) حديثٌ صحيح ؛ أخرجه الشيخان ، وقد تقدَّم بيانه (ص ١٨٩/ ٨) ضمن تخريج جابر .

(٢) وفي المطبوع : « تعالىٰ » .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « وخبره وجزم » .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « والله سبحانه وتعالىٰ . . . » .

○ الباب العشرون ○

(في طلب أهل الجنة لها من ربهم
وطلبها لهم وشفاعتها فيهم إلى ربها عز وجل)

● قال الله تعالىٰ ـ حكايةً عن أولي الألباب من عباده قولهم : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ١٩٣، ١٩٤] .

● والمعنىٰ : وآتنا ما وعدتنا علىٰ ألسنةِ رُسُلِكَ من دخول الجنة .

● وقالت طائفة : معناه : وآتنا ما وعدتنا علىٰ الإيمان برسلك ، وليس يسهل[1] حذف الاسم والحرف معًا ، إلا أن يُقَدَّر : علىٰ تصديق رسلك وطاعة رسلك ، وحينئذٍ فيتكافأ التقديران ، ويترجَّح الأول بأنه قد تقدَّم قولهم : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ [آل عمران: ١٩٣] . وهذا صريح[2] في الإيمان بالرسول والمرسل ، ثم توسَّلوا إليه بإيمانهم أن يؤتيهم ما وعدهم علىٰ ألسن[3] رسله ، فإنهم إنما سمعوا وعده لهم بذلك من الرسل ، وذلك أيضًا يتضمن بهم ، وأنهم بلَّغوهم وعده فصدقوا به ، وسألوه أن يؤتيهم إياه ، وهذا هو الذي ذكره السلف والخلف في الآية .

● وقيل : المعنىٰ : آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر علىٰ ألسنة الرسل ، والأوَّلُ أعمُّ وأكملُ .

---

(١) وفي (ب) : « بسهل » بالباء !

(٢) وفي الأصل : « صريح به في . . . » .

(٣) وفي المطبوع : « ألسنة » .

○ وتأمَّل : كيف تضمَّن إيمانُهم به الإيمان بأمره ونهيه ، ورسله ، ووعده ، ووعيده ، وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وصدق وعده ، والخوف من وعيده ، واستجابتهم لأمره ، فبمجموع ذلك صاروا مؤمنين بربهم تعالىٰ ، فبذلك صحَّ لهم التوسل إلىٰ سؤال ما وعدهم به والنجاة من عذابه .

● وقد أشكل علىٰ بعض الناس سؤالهم أن يُنْجِز لهم ما وعده [١] ، مع أنه فاعل لذلك ولا بُدّ .

●● وأجاب : بأنَّ هذا تعبُّدٌ محضٌ ، كقوله : ﴿ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [الأنبياء:١١٢] ، وقول الملائكة : ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾ [غافر:٧] ، وخفي علىٰ هؤلاء أنَّ الوعدَ معلَّقٌ بشروط : منها : الرغبة إليه سبحانه وسؤاله أن يُنجزه لهم ، كما أنه معلَّق بالإيمان وموافاتهم به ، وأن لا يلحقه ما يحبطه ، فإذا سألوه سبحانه أن ينجز لهم ما وعدهم تضمَّن ذلك توفيقهم ، وتثبيتهم ، وإعانتهم علىٰ الأسباب التي ينجز لهم بها وعده ، فكان [٢] هذا الدعاء من أهمِّ الأدعية وأنفعها ، وهم أحوجُ إليه من كثير من الأدعية .

وأما قوله : ﴿ (قَالَ) [٣] رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾ [الأنبياء:١١٢] ، فهذا سؤالٌ له سبحانه أن ينصرَهم علىٰ أعدائهم ، فيحكم لهم عليهم بالنصر والغلبة .

وكذلك سؤال الملائكة ربَّهم أن يغفر للتائبين ، هو من الأسباب التي يُوجب بها لهم المغفرة ، فهو سبحانه نصب الأسباب التي يفعل بها ما يريده بأوليائه وأعدائه ، وجعلها أسبابًا لإرادته ، كما جعلها أسبابًا لوقوع مراده فمنه السبب والمسبب .

وإن أشكل عليك ذلك ، فانظر إلىٰ خلقه الأسباب التي تُوجِبُ محبته وغضبه ،

(١) وفي (س) : « وعدهم » .

(٢) وفي (س) ، و(ك) : « وكان » .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

فهو يحبُّ ويرضي ، ويغضب ويسخط عبر [(١)] الأسباب التي خلقها وشاءها ، فالكلُّ منه وبه ، مبتدأ [(٢)] من مشيئته ، وعائد إلىٰ حكمته وحده ، وهذا بابٌ عظيمٌ من أبواب التوحيد لا يلجه إلا العالمون بالله .

ونظير هذه الآية في سؤاله ما وعد به [(٣)] قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولاً ﴾ [الفرقان : ١٥ ، ١٦] ، يسأله إيَّاه عباده المؤمنون ، ويسأله إياه ملائكته لهم ، فالجنة تسأل ربَّها أهلها ، وأهلها يسألونه إياها ، والملائكة تسألها لهم ، والرسل يسألونه إياها لهم ولأتباعهم ، ويوم القيامة يقيمهم سبحانه بين يديه يشفعون فيها لعباده المؤمنين ، وفي هذا من تمام مُلْكه وإظهار رحمته وإحسانه وجوده وكرمه وإعطائه ما سئل ما هو مِن لوازم أسمائه وصفاته ، واقتضائها لآثارها ومتعلقاتها ، فلا يجوز تعطيلَها عن آثارها وأحكامها ، فالربُّ تعالىٰ جواد له الجود كلُّه ، يحبُّ أن يُسأل ، ويُطلب منه ، ويُرغب إليه ، فخلق من يسأله وألهمه سؤاله وخلق له ما يسأله إياه ، فهو خالق السائل وسؤاله ومسئوله ، وذلك لمحبته لسؤال [(٤)] عباده له ، ورغبتهم إليه ، وطلبهم منه ، وهو يغضب إذا لم يسأل .

وأحبُّ خلقه إليه أكثرهم وأفضلُهم له سؤالاً ، وهو يحبُّ الملحِّين (له) [(٥)] في الدعاء ، وكلّما ألحَّ العبدُ عليه في السؤال أحبَّه وقرَّبه وأعطاه .

● وفي الحديث : « مَنْ لم يسألِ الله يَغْضَبْ عليه » [(٦)] فلا إله إلا الله ، أيُّ جناية

---

(١) وفي الأصل : « عين » وفي (ب) : « عن » ، وفي (ك) : « غير » .

(٢) وفي (س) : « فهو مبتدأ » .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « ما وعد به في قوله . . . » .

(٤) وفي (ب) : « سؤال » .

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٦) حسَّنه بعضُ أهل العلم : أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) ، وابن ماجه (٣٨٢٧) ، وأحمد =

جنت القواعد الفاسدة على الإيمان ، وحالت بين القلوب وبين معرفة ربِّها وأسمائه ، وصفات كماله ، ونعوت جلاله : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

● **قال أبو نعيم (الفضل)** (١) : ثنا يونس ، هو ابن أبي إسحاق ، ثنا بَرِيْد (٢) ابن أبي مريم قال : (قال أنس بن مالك) (٣) : قال رسول الله ﷺ : « **ما من مسلمٍ**

= (٢/ ٤٤٢، ٤٤٣) وغيرهم . من طريق : أبي المليح عن أبي صالح الخوزي عن أبي هريرة مرفوعًا .

قال الحافظ في « الفتح » : « وهو الخوزي مختلفٌ فيه : ضعَّفه ابن معين وقوَّاه أبو زرعة ، وظن الحافظ ابن كثير (تفسير غافر :٦) أنه أبو صالح السمان ، فجزم بأن أحمد تفرَّد بتخريجه وليس كما قال ، فقد جزم شيخه المزي في « الأطراف » بما قلته ، ووقع في رواية البزار والحاكم : عن أبي صالح الخوزي سمعت أبا هريرة » اهـ . (الفتح : كتاب الدعوات في أوله) .

● **قلتُ** : والذي صرَّح به ابن كثير - في نفس المصدر - أنه الخوزي ، **ثم قال** : قاله البزار في «مسنده» : ولعلَّ الحافظ ابن كثير يقصد بالتفرد تفردًا من جهة اللفظ (**من لم يدع**) وفي السنن : « **من لم يسأل** » ثم قول الحافظ ابن كثير : (**وهذا إسناد لا بأس به**) لا لأجل أن : أبا صالح إنما هو السمان ، بل قد نصَّ أنه الخوزي ، فيقال : بأنه لم ير من ضعَّفه ، كأبي زرعة ، فقد قال فيه كما في (الجرح والتعديل) : « **لا بأس به** » ، وقد نقل هذه التقوية الحافظ كما تقدَّم ، **وقد قال ابن القيم في « جلاء الأفهام » (٣٥٢) : « حديث حسن »** .

● **قلتُ** : وللحديث شاهدٌ ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الدعاء » (٢٤) من طريق : الحسن عن أنس مرفوعًا - فيما يذكر عن ربه عز وجل - وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا ، وراجع « الصحيحة » (٢٦٥٤) .

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٢) وفي الأصل : يزيد : وكذا وقع عند الحاكم وابن أبي شيبة ، ويزيد بن أبي مريم ليس بهذا الاسم من يروي عن أنس .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل !

يسألُ الله الجنةَ ثلاثًا إلا قالت الجنةُ : اللَّهم أدخلْهُ الجنةَ ، ومن استجار بالله من النار ثلاثًا قالت النارُ : اللَّهُم أجرهُ من النارِ » رواه الترمذيُّ [١] والنسائيُّ ، وابن ماجه ، عن هناد بن السري ، عن أبي الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن بُرَيْد [٢] به .

● وقال الحسنُ بن سفيان : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن ليث ، عن يونس بن خباب ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما سأل الله عبدٌ الجنةَ في يومٍ سبعَ مرَّاتٍ إلا قالتْ الجنةُ : يا ربِّ إنَّ عبدكَ فلانًا سألني [٣] فأدخلنيه [٤] » [٥] .

● وقال أبو يعلى الموصلي [٦] : حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ، ثنا جرير ، عن يونس ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما استجار

---

(١) في « السنن » (٢٥٧٢) ، وأخرجه النسائي (٨/ ٢٧٩) وفي « الكبرىٰ » (٧٩٦٢) ، وابن ماجه (٤٣٤٠) ، وأحمد (٣/ ١١٧، ١٤١، ١٥٥، ٢٦٢) من طريق (أبي إسحاق ويونس) كلاهما : عن بريد بن أبي مريم عن أنس به .
وأشار الترمذيُّ إلىٰ أنه رُوِىٰ موقوفًا من طريق أبي إسحاق عن بريد عن أنس .
● قلتُ : ورجالُ الإسناد ثقات ، والله أعلم .
والحديث صحَّحه الألبانيُّ ؛ كما في « صحيح الترمذي » و« المشكاة » (٢٤٧٨) .

(٢) وفي الأصل ، و(ك) : « يزيد » وهو خطأ .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « يسألني » .

(٤) وفي (س) : « فأدخله الجنة » ، والمثبت هو الموافق لرواية أبي نعيم .

(٥) حديثٌ ضعيفٌ : أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٦٥) عن أبي عمرو بن حمدان عن الحسن ابن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة به .
● قلتُ : وفي إسناده ليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ وهو ضعيفٌ ، وكذلك يونس بن خباب ، قال البخاريُّ : منكر الحديث . (الميزان للذهبي) .

(٦) في « مسنده » (٦١٩٢) .
● قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ من أجل يونس ـ وهو ابن خباب ـ كما تقدَّم في الحديث السابق .

عبدٌ من النار سَبْعَ مرات إلا قالت النارُ : (يا ربّ) [١] إنَّ عبدكَ فلانًا استجارَ مني فأجِرْهُ ، ولا سأل [٢] عبدٌ الجنةَ سبعَ مرات إلا قالت الجنة : يا ربّ إنَّ عبدَكَ فلانًا سألني فأدخلْهُ الجنةَ » ، وإسنادُهُ على شرط الصحيح [٣] .

● وقال أبو داود في « مسنده » [٤] : ثنا شعبة : حدثني يونس بن خباب [٥] : سمع أبا علقمة عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ قال : أسأل الله الجنةَ سبعًا ، قالت الجنةُ : اللَّهم أدخلْه الجنةَ » .

● وقال الحسن بن سفيان : ثنا المقدَّمي ، ثنا عمر [٦] بن علي ، عن يحيى ابن عبيد الله [٧] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أكثِرُوا مسألةَ الله الجنة ، واستعيذوا به من النار ، فإنهما شافعتان مشفعتان ، وإنَّ العبدَ إذا أكثرَ مسألةَ الله قالت الجنة : يا ربِّ عبدُك هذا الذي سألنيكَ فأسكنْهُ إيايَّ ، وتقولُ النارُ : يا ربِّ عبدُكَ هذا الذي استعاذَ بكَ مني فأعذْه » [٨] .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٢) وفي المطبوع : « سأل » وهو الموافق لرواية أبي يعلى .

(٣) وفي المطبوع : « الصحيحين » .

(٤) الطيالسي في « مسنده » برقم (٢٥٧٩) .

● قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ لأجل يونس - وقد مرَّ ؛ وخالفه - عند الطيالسي في نفس الإسناد - يعلى بن عطاء ، فرواه عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة موقوفًا ، ويعلى وثقه الأئمة .

● قلتُ : وسنده الموقوف صحيحٌ .

(٥) وفي الأصل : «حباب » بالحاء المهملة !

(٦) وفي (س) : « غمير » ! والمثبت هو الموافق لإسناد أبي نعيم .

(٧) وفي (س) : « عبيد » وفي (ك) : « عبد الله » والمثبت هو الموافق لإسناد أبي نعيم وهو الصواب .

(٨) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٦٧) عن أبي عمرو بن حمدان عن الحسن ابن سفيان به . =

○ وقد كانت [١] جماعةٌ من السَّلف لا يسألون الله الجنة ، ويقولون : حسبنا أن يجيرَنا من النار .

● **فمنهم أبو الصهباء** صلة بن أُشيم ، صلَّىٰ ليلةً إلى السحر ، ثم رفع يديه ، وقال : اللَّهم أجرني من النار ؛ أو مثلي يجترئ (أن) [٢] يسألك الجنة ؟

● **ومنهم عطاء السليمي** [٣] ، كان لا يسأل الجنة ، فقال له صالح المري : إن أبانًا [٤] حدثني عن أنس أن النبيَّ ﷺ قال : « **يقولُ الله عزَّ وجلَّ : انظرُوا في ديوانِ عبدي ، فمنْ رأيتموه سألني الجنةَ أعطيتُهُ ، ومنْ استعاذني [٥] من النار أعذْتُه** » فقال عطاء : كفاني أن يجيرني من النار ، ذكرهما [٦] أبو نعيم [٧] .

● **وقد روى أبو داود في « سننه »** [٨] من حديث جابر في قصة صلاة معاذ

= ● قلتُ : وفي سنده يحيىٰ بن عبيد الله وأبوه ، قال الإمام أحمد : « يحيىٰ بن عبيد الله : أحاديثه مناكير لا يعرف هو ولا أبوه » (تهذيب المزي ترجمة عبيد الله بن عبد الله وترجمة يحيىٰ بن عبيد الله) .

(١) وفي المطبوع : « كان » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) وفي (س) ، و(ب) : « السلمي » ! وصوَّبها في (ك) من « الحلية » قلتُ : وهو مذكورٌ كذلك في « تهذيب المزي » في مشايخ صالح المري .

(٤) وفي الأصل و(س) : « أبان » بدون نصب ، وصوَّبها في (ك) من الحلية .

(٥) وفي (ب) : « استعاذ بي » .

(٦) وفي (س) : « ذكرها » .

(٧) في « صفة الجنة » برقم (٦٨) عن حبيب بن الحسن عن الفضل بن أحمد بن العباس عن مُحمَّد بن مرزوق عن إسماعيل بن نصر عن صالح المري قال : كان عطاء السليمي . . فذكره .

● قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا : ففيه صالح بن بشير المري ، وأبان ـ وهو ابن أبي عياش ـ أما الأوَّل : فقال البخاريُّ : « منكر الحديث » والثاني : « متروك » ؛ كما في « التقريب » .

(٨) برقم (٧٩٣) ، وأخرجه أحمد(٣/ ٣٢) من طريق : محمد بن عجلان عن عبيد الله بن مقسم=

وتطويله بهم أنَّ النبيَّ ﷺ قال للفتى - يعني الذي شكاه : « **كيف تصنعُ يا بن أخي إذا صليتَ** ؟ » قال : أقرأُ بفاتحة الكتابِ ، وأسألُ الله الجنةَ وأعوذُ به من النار ، وإني لا أدري ما دندُنتكَ ودندنَةَ (١) معاذٍ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « **إني ومعاذًا حولها ندندن** » .

● **وفي « سنن » أبي داود** (٢) : من حديث محمد بن المنكدر ، عن جابر (بن)(٣)

= عن جابر مرفوعًا .

● **قلتُ** : وإسنادهُ حسنٌ ؛ لأجل محمد بن عجلان . وله شاهدٌ صحيحٌ ؛ أخرجه أبو داود (٧٩٢) ، وابن ماجه (٩١٠ ، ٣٨٤٧) ، وأحمد (٣/ ٤٧٤) وغيرهم من طريق : الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا .

وفي سنن أبي داود وأحمد : عن بعض أصحاب النبي ﷺ .

● **قلتُ** : **وسنده صحيحٌ قويٌّ** ؛ صحَّحه النووي والبوصيري في « الزوائد » والألباني - رحمهم الله تعالى - وهو كما قالوا .

والدندنة : الكلام الذي لا يُفهم .

(١) كتبت في الأصل خطأ .

(٢) برقم (١٦٧١) .

● **قلتُ** : وفي إسناده سليمان بن معاذ ، وهو ابن قرام ، كما قال الحافظ في « التقريب » والمزي في « تحفة الأشراف » (٤/ ١١٦) ، وأبو حاتم كما في « الجرح والتعديل » (لابنه ٤/ ١٣٦) وهو ضعيف .

قال المنذري : « وفي إسناده سليمان بن معاذ ، قال الدارقطني : سليمان بن معاذ هو سليمان ابن قرم . وذكر أبو أحمد ابن عدي هذا الحديث في ترجمة سليمان بن قرم وقال - (الكامل ٣/ ٢٥٧) : « هذا الحديث لا أعرفه عن محمد بن المنكدر إلا من رواية سليمان بن قرم وعن سليمان يعقوب بن إسحاق الحضرمي وعن يعقوب : أحمد بن عمرو العصفري » (عون المعبود) (٤/ ٧٨) .

● **وقال ابن شاهين** : « وهو حديث غريب » (تهذيب المزي ٣٤/ ٢١) وضعَّفه الألبانيُّ تبعًا للمنذري ؛ كما في « الصحيحة » (تحت حديث ٢٥٥) ، وراجع « الميزان » (٢/ ٢٢٠) والحديث سيكرره المصنف (٥٦٥/ ٢) .

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب) ، وفي (ك) قال : « عن » !

عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة** » رواه عن أحمد بن عمرو العصفري ، ثنا يعقوب بن إسحاق ، ثنا سليمان بن معاذ ، عن محمد فذكره .

● وقد تقدم [١] في أول الكتاب حديثُ الليث ، عن معاوية بن صالح [٢] ، عن عبد الملك بن أبي بشير يرفع الحديث : « **ما من يومٍ إلا والجنةُ والنارُ تسألان ، تقولُ الجنةُ : يا ربِّ قد طابتْ ثماري ، واطَّردت أنهاري ، واشتقتُ إلى أوليائي ، فعجِّلْ إليَّ بأهلي** » الحديث .

فالجَنَّةُ تطلبُ أهلها بالذات ، وتجذبُهم إليها جذبًا ، والنَّار كذلك .

وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نزال نذكرهما ولا ننساهما .

● **كما روى أبو يعلى الموصلي في « مسنده »** [٣] : ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا أيوب بن شبيب [٤] الصنعاني قال : كان فيما عرضنا على رباح بن زيد ، حدثني

---

(١) تقدَّم في ص(٦٩/ ٦) ، وهو حديثٌ ضعيفٌ جدًا .

(٢) وفي (ك) : « عن معاوية عن صالح » وهو خطأ .

(٣) كما في « المطالب العالية » للحافظ ابن حجر (٣٣٩٢وفيه تصحيف) ، وابن أبي الدنيا في «صفة النار » رقم (٢) ، وأبي نعيم في « صفة الجنة » (٦٦) ، والبخاري في « التاريخ الكبير» (١/ ٤١٧) ترجمة أيوب بن شبيب من طريق : أيوب بن شبيب عن رباح بن زيد عن عبد الله ابن بحير به .

● قلتُ : وعبد الرحمن بن يزيد هو اليماني ، صدوق ، كما في « التقريب » ، وبقية رجاله ثقات عدا أيوب بن شبيب الصنعاني ، فقد ذكره ابن حجر في « اللسان » . وقال : « ذكره ابن حبان في « الثقات » فقال : « يخطىء » .

● قلتُ : وهو في « الثقات » (٨/ ١٢٥) ولم يذكر البخاري في « التاريخ الكبير » ولا أبو حاتم كما في « الجرح والتعديل » (٢/ ٢٥٠) لم يذكرا جرحًا ولا تعديلاً له .

● قلتُ : فالخبر لا يتحمله مثل أيوب بن شبيب هذا ؛ والله أعلم .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « أيوب بن أبي شبيب » والمثبت من الأصل ، و(س) وكذا في « تهذيب المزي » في ذكر تلاميذ رباح بن زيد الصنعاني ، وكذا في « لسان الميزان » . =

عبد الله بن بُحير (١) سمعت عبد الرحمن بن يزيد (٢) يقول : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **لا تنسوا العظيمتين** » قلنا : وما العظيمتان يا رسولَ الله ؟ قال : « **الجنةُ والنارُ** » .

● وذكر **أبو بكر الشافعي** من حديث كليب بن حزن قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **اطلبُوا الجنةَ جُهدكُم ، واهربُوا من النارِ جهدكُم ؛ فإنَّ الجنَّة لا ينامُ طالبُها ، وإنَّ النارَ لا ينامُ هاربُها ، وإن الآخرة اليومَ محفوفةٌ بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفةٌ باللذاتِ والشهواتِ ، فلا تلهينَّكُم عن الآخرة** » (٣) .

○ ○ ○

= وفي المصادر التي خرَّجت الحديث كذلك ، وعليه : فلم أر لأخينا محمد العلاوي وجهًا حين أثبته في الأصل عنده وفي التخريج على أنه أيوب بن أبي شبيب ، فهذا قد بحثت عنه فلم أره .

(١) في الأصل : نمير ! وكذا في (س) وصوَّبه في الأصل عنده : « تجير » وهو خطأ .
وفي (ب) ، و(ك) : « بحير » بالباء والحاء المهملتين . وهو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا في «صفة النار » (٢) ، وأبي نعيم ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ٤١٧) (ترجمة أيوب ابن شبيب) وهو الصواب .

(٢) وفي الأصل : زيد ! وهو خطأ .

(٣) حديثٌ ضعيفٌ جدًا ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٠) والضياء المقدسي في « صفة الجنة » (ص ٧٧) ، وابن أبي الدنيا في « صفة النار » رقم (٥) من طريق : يعلى بن الأشدق عن كليب به . ويُقال : كليب بن جزي أو جري .
● قلتُ : وفي إسناده يعلى بن الأشدق ، متروك الحديث ، كما في « التقريب » (ترجمة هاشم ابن القاسم الحراني) وانظر : « تهذيب الكمال » (١/ ٢٧٨) و« الميزان » (٤/ ٤٥٦)، و«الجرح والتعديل » (٥/ ٢١).

○ الباب الحادي والعشرون ○

(في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها [(١)])

ولها عِدَّة أسماء باعتبار صفاتها ، ومسمَّاها واحدٌ باعتبار الذات ، فهي مترادفة من هذا الوجه ، وتختلف باعتبار الصفات ، فهي متباينة من هذا الوجه ، وهكذا أسماءُ الربِّ تعالىٰ ، وأسماء كتابه ، وأسماء رسوله [(٢)] وأسماء اليوم [(٣)] الآخر ، وأسماء النار .

● **الاسم الأول** : الجنة ، وهو الاسمُ العام المتناول لتلك الدار ، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللَّذة والبهجة ، والسرور وقرة الأعين ، وأصْلُ اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ، ومنه الجنين ؛ لاستتاره في البطن ، والجان ؛ لاستتاره عن العيون ، والمِجَنُّ لستره ، ووقايته الوجه ، والمجنون ؛ لاستتار عقله وتواريه عنه ، والجانّ : وهي الحية الصغيرة الدقيقة [(٤)] ، ومنه قول الشاعر :

فَدَقَّت وجلَّت واسبكرت[(٥)] وأكملتْ   فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسن جَنَّتِ[(٦)]

أي لو غُطِّي وسُتِر عن العيون لفعل بها ذلك .

---

(١) وفي المطبوع : « واشتقاقاتها » .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « رسله » .

(٣) وفي الأصل : « يوم » .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « الرقيقة » .

(٥) وفي الأصل : « استكرت » !

(٦) وفي الأصل بدل : الحسن : الجن ، وهو خطأ ، والبيتُ أورده ابن الجوزي في « أخبار النساء» وقال فيه : فرقَّت وجلت واستكرت » وفي « مجالس ثعلب » لأبي العباس أحمد ابن يحيىٰ بن سيار الشيباني المعروف بثعلب ت ٢٩١ هـ قال : « فرقت وجلَّت واسبكرت. . . » قال : دقت : دق خصْرها . وجلّت : عظمت عجيزها . واسبكرت : حسن قوامها . وأكملت : تمت محاسنها اهـ .

ومنه سُمِّي البستان جنة ، لأنه يسترُ داخلَه بالأشجار ويغطيه ، فلا [١] يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الشجر مختلف الأنواع ، والجنة ـ بالضم ـ ما يُستجَنُّ به من ترس أو غيره .

● ومنه قولُه تعالىٰ : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً [٢] ﴾ [المجادلة : ١٦] (أي) [٣] يتترسون [٤] بها من إنكار المؤمنين عليهم .

● ومنه الجِنَّة [٥] ـ بالكسر ـ (وهم) [٦] الجِنُّ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس : ٦] .

وذهبت [٧] طائفة من المفسرين إلىٰ أنَّ الملائكة يسمَّونَ جِنَّة ، واحتجوا بقوله تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ [الصافات : ١٥٨] قالوا : وهذا النسب قولهم : الملائكة بنات الله ، ورجَّحوا هذا القول بوجهين :

● **أحدُهما** : أنَّ النسب الذي جعلوه ، إنما زعموا أنه بين الملائكة وبينه ، لا بين الجِنِّ وبينه .

● **الثَّاني** : قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٨] .

أي : قد علمت الملائكة أنَّ الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب .

والصحيح خلاف ما ذهب إليه هؤلاء ، وأن الجِنَّة هم الجن أنفسهم [٨] كما

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « ولا » .

(٢) وفي (س) أتم الآية إلي قوله : « عن سبيل الله » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٤) وفي المطبوع : « يستترون » .

(٥) وفي (س) : « ومنه صفة الجنة » .

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٧) الواو ليست في (ك) .

(٨) وفي (ب) : « نفسهم » !

قال : ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس:٦] ، وعلىٰ هذا ؛ ففي الآية قولان :

● **أحدهما** : قولُ مجاهد ، قال : قال [(١)] كفار قريش : الملائكة بنات الله تعالىٰ، فقال لهم أبو بكر : فمن أمهاتهم [(٢)] ؟ قالوا [(٣)] : سروات الجن . وقال الكلبيُّ : قالوا : تزوَّج من الجن فخرج من بينهما الملائكة ، وقال قتادة : قالوا : صاهر الجنَّ .

● **والقولُ الثاني** : قول الحسن [(٤)] قال : أشركوا الشياطين في عبادة الله ، فهو النسب الذي جعلوه .

والصحيح قول مجاهد وغيره ، وما احتجَّ به أصحاب القول الأول ليس بمستلزم لصحة قولهم ، فإنهم لما قالوا : الملائكة بنات الله ، وهم من الجنِّ عقدوا بينه وبين الجنِّ نسبًا بهذا الإيلاد ، وجعلوا النسب [(٥)] متولدًا بينه وبين الجِنَّة [(٦)] ، وأما قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ فالضمير يرجع إلىٰ الجِنّة ، أي : قد علمت الجنة أنهم محضرون الحساب ، قاله مجاهد : أي : لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم [(٧)] ﴾ [المائدة :١٨] .

فجعل سبحانه عقوبتهم بذنوبهم وإحضارهم للعذاب مبطلاً لدعواهم الكاذبة ،

---

(١) وفي المطبوع : « قالت » .
(٢) وفي الأصل : « أماتهم » .
(٣) وفي (س) : « فقالوا » .
(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « هو قول الحسن » .
(٥) وفي المطبوع : « وجعلوا هذا النسب » .
(٦) وفي (ك) : « الجن » .
(٧) وفي (س) ، و(ك) أتم الآية إلىٰ قوله : « ممن خلق » .

وهذا التقديرُ في الآية أبلغ في إبطال قولهم من التقدير الأول ، فتأمله ، والمقصود ذِكْرُ أسماء الجنة .

○ فصل ○

● **الاسم الثاني : دار السلام** ، وقد سمَّاها الله بهذا الاسم في قوله : ﴿ **لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ** ﴾ [الأنعام: ١٢٧] (١) ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ** ﴾ [يونس: ٢٥] ، وهي أحقُّ بهذا الاسم ، فإنها دار السلامة من كلِّ بليةٍ وآفةٍ ومكروهٍ ، وهي دار الله ، واسمه سبحانه السَّلامُ الذي سلَّمها ، وسلَّم أهلها : ﴿ **وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ** ﴾ [يونس: ١٠] ، ﴿ **وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم** (٢)﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤] ، والرب سبحانه (٣) يسلِّم عليهم من فوقهم ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ** ﴾ [يس: ٥٧، ٥٨] .

وسيأتي حديثُ جابر في سلام الربِّ تبارك وتعالىٰ عليهم في الجنة ، وكلامهم كلُّه فيها سلامٍ ، أي لا لغو فيه (٤) ولا فحش ولا باطل ، كما قال تعالىٰ : ﴿ **لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلامًا** ﴾ [مريم: ٦٢] .

● وأما قولُه تعالىٰ : ﴿ **وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾ [الواقعة: ٩٠، ٩١] فأكثر المفسرين حاموا حول المعنىٰ وما وردوه ، وقالوا أقوالاً لا يخفىٰ بُعدها عن المقصود .

وإنما معنىٰ الآية ـ والله أعلم : فسلامٌ لك أيها الراحِل عن الدنيا حال كونك من أصحاب اليمين ، أي : فسلامُهُ لك كائنًا من أصحاب اليمين الذين سلموا من الدنيا

---

(١) وفي المطبوع : « وقوله : والله » .

(٢) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « بما صبرتم » .

(٣) وفي المطبوع : « تعالىٰ » .

(٤) وفي (ب) ، و(س): « فيها » .

وأنكادها ، ومن النار وعذابها ، فبُشِّر بالسَّلامة عند ارتحاله من الدنيا ، وقدومه على الله ، كما يبشر الملك روحه عند أخذها بقوله : « **أبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان** »(١) وهذا أول البشرى التي للمؤمن في الآخرة .

○ فصل ○

● **الاسم الثالث : دار الخلد** ، وسُمِّيت بذلك ؛ لأنَّ أهلها لا يظعنون عنها أبدًا ؛ كما قال تعالى : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤] ، وقال : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد:٣٥] ، وقال : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨] وسيأتي إبطالُ قولِ مَنْ قال من الجهمية والمعتزلة بفنائها ، أو فناء حركاتِ أهلها إن شاء الله .

○ فصل ○

● **الاسم الرابع : دار المقامة** ، قال (الله)(٢) تعالى حكايةً عن أهلها : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ (٣) ﴾ [فاطر:٣٤، ٣٥] .

قال مقاتل : أنزلنا دار الخلود ، أقاموا فيها أبدًا ، لا يموتون ، ولا يتحوَّلون منها أبدًا .

قال الفراء والزجاج : المقامة مثل الإقامة ، يُقال : أقمت بالمكان إقامة ، ومقامة ، ومقامًا .

○ فصل ○

● **الاسم الخامس : جنة المأوى** ، قال تعالى : ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم:١٥]

---

(١) جزء من حديث البراء ـ الطويل ـ وقد تقدَّم ، **وهو صحيحٌ** (ص٥٩/ ح٧) .

(٢) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٣) وفي (ب) ، و(س) بعدها : « لا يمسنا فيها نصب » .

والمأوىٰ : مفعل من أوىٰ يأوي ، إذا انضم إلىٰ المكان ، وصار إليه واستقر به .

وقال عطاء عن ابن عباس : « هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة » .

وقال مقاتل والكلبيُّ : « هي جنة تأوي إليها أرواحُ الشهداء » .

وقال [1] كعب : « جنة المأوىٰ : جنة فيها طير خضر ترتعي [2] فيها أرواح الشهداء» .

وقالت عائشة ، وزر بن حبيش : « هي جنَّة من الجنان » .

○ والصحيحُ أنه اسمٌ من أسماء الجنة ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١] ، وقال في النار : ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٣٩] ، وقال : ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ [3]﴾ [الحديد : ١٥] .

○ فصل ○

● **الاسم السادس** : **جنات عدن** ، فقيل : هو اسم لجنةٍ [4] من جملةِ الجنان [5] والصحيح : أنه اسمٌ لجملة الجنات [6] ، وكلّها [7] جنات عَدْن ، قال تعالىٰ : ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [مريم : ٦١] ، وقال تعالىٰ : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا [8] ﴾ [فاطر : ٣٣] ، وقال تعالىٰ : ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ [الصف : ١٢] والاشتقاق يدلُّ علىٰ أنَّ جميعها جناتُ

(١) وفي الأصل : « قال » بدون واو قبلها .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « ترتع » .

(٣) وفي (ب) أورد آية الجاثية (٣٤) ، وفي (ك) أورد آية العنكبوت (٢٥) .

(٤) وفي (ب) : « الجنة » ، وفي (س) ، و(ك) : « جنة » .

(٥) وفي (س) ، و(ك) : « الجنات » .

(٦) وفي المطبوع : « الجنان » .

(٧) وفي (ب) ، و(س) : « وكلها » .

(٨) وفي المطبوع أتم الآية .

عَدْن، فإنه من الإقامة والدوام ، يقال : عَدَن بالمكان ، إذا أقام به ، وعدنت البلد [١] توطنته [٢] ، وعدنت الإبل بمكان [٣] كذا لزمته ، فلم تبرح منه .

قال الجوهري : ومنه جنات عدن ، أي (جنات) [٤] إقامة ، ومنه سُمِّي المعدِن ـ بكسر الدال ؛ لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ، ومركز كلِّ شيءٍ معدنه ، والعادن : الناقة المقيمة في المرعى .

○ فصل ○

● **الاسم السابع : دار الحيوان** ، قال (الله) [٥] تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] والمراد الجنة عند أهل التفسير ، قالوا : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ ﴾ يعني : الجنة ، ﴿ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ : لهي دار الحياة التي لا موت فيها ، فقال الكلبيُّ : هي حياةٌ لا موت فيها ، وقال الزَّجاج : هي دار الحياة الدائمة .

وأهل اللغة على أنَّ الحيوان بمعنى الحياة .

قال [٦] أبو عبيدة ، وابن قتيبة : الحياةُ : الحيوان .

قال أبو عبيدة : الحياة والحيوان والحِيُّ [٧] ـ بكسر الحاء ـ واحد .

قال أبو علي : يعني [٨] أنها مصادر ، فالحياة فَعْلة كالجَلْبة [٩] ، والحيوان ؛

---

(١) ليست واضحة في الأصل وأثبت ما في المطبوع .

(٢) في الأصل : « فوطنته » .

(٣) وفي (س) : « مكان » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٥) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٦) وفي (س) ، و(ك) : « وقال » .

(٧) وفي (ب) بدون واو قبلها .

(٨) وفي (س) : « معنى » .

(٩) وفي (س) : « الحلبة » بالحاء المهملة .

كالنزوان والغليان ، والحِيُّ : كالعِيِّ ، قال العجَّاجَ :

كنَّا بِها إذا الحيـاةُ حِـيُّ

أي : إذا الحياة حياة .

وأما أبو زيد فخالفهما [١] وقال : الحيوان ما فيه روح ، والموتان والموات ما لا روح فيه ، والصوابُ : أنَّ الحيوان يقع على ضربين :

أحدُهما : مصدر كما حكاهُ أبو عبيدة .

والثاني : وصْفٌ كما حكَاهُ أبو زيد ، وعلى قول أبي زيد : الحيوان مثل الحي ، خلاف الميت ، ورجَّح القول الأول ، بأن الفعلان بابه المصادر كالنزوان والغليان ، بخلاف الصفات ، فإن بابها فعلان كسكران وغضبان ، وأجاب من رجَّح القول الثاني ، بأنَّ فعلان قد جاء في الصفات أيضًا ، قالوا : رجل ضميان : للسريع الخفيف ، وزفيان ، قال في « الصحاح » : ناقة زفيان : سريعة . وقوس زفيان : سريعة الإرسال للسَّهم ، فيحتمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] معنيين :

● **أحدهما** : أن حياة الآخرة هي الحياة ؛ لأنها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها ، أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار ، فيكونُ الحيوانُ مصدرًا على هذا .

● **والثاني** : أن يكونَ المعنى : أنها الدار التي لا تفنى ، ولا تنقطع ، ولا تبيد ، كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا ، فهي أحقُّ بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت .

---

(١) وفي (ب) : « فخالفهم » .

○ فصل ○

● **الاسم الثامن : الفردوس** ، قال تعالىٰ [(١)] : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠ ، ١١] ، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ [(٢)] [الكهف : ١٠٧] .

والفردوس : اسمٌ يُقال علىٰ جميع الجنة ، ويقال علىٰ أفضلها وأعلاها ، كأنه أحقُّ بهذا الاسم من غيره من الجنات [(٣)] .

وأصل الفردوس : البستان ، والفراديس البساتين .

قال كعب : هو البستان الذي فيه الأعناب .

وقال الليث : الفردوس : جنة ذات كروم ، يقال : كرمٌ مفردس : أي مُعرَّش .

وقال الضحَّاك : هي الجنة الملتفة بالأشجار ، وهو اختيار المبرِّد . وقال : الفردوس فيما سمعتُ من كلام العرب : الشجر الملتف ، والأغلب عليه العنب ، وجمعه : الفراديس ، قال : وبهذا [(٤)] سُمِّي : باب الفراديس بالشام ، وأنشد لجرير :

فقلتُ للرَّكْبِ إذْ جَدَّ المسيرُ بنَا يا بُعدَ يَبْرِين [(٥)] من باب الفراديسِ

وقال مجاهد : هو البستان بالرومية ، واختاره الزجَّاج ، فقال : هو بالرومية

---

(١) وفي المطبوع : « قال الله تعالىٰ » .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) زادا : « خالدين فيها » [الكهف : ١٠٨] .

(٣) وفي (س) : « الجنان » .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « ولهذا » .

(٥) وفي (ب) : « نيرين » وهو خطأ . فالبيت في كتاب « الحماسة البصرية » لعلي بن أبي الفرج أبي الحسن البصري ت ٦٥٩ هـ وفيه : « يبرين » ومكان « المسير » ذكر « الرحيل » وقد نسب البيت لجرير بن عطية الخطفي .

=

منقولة (١) إلىٰ لفظ العربية ، قال : وحقيقته أنه البستان الذي يجمعُ كل ما يكون في البساتين ، قال حَسَّان :

وإنَّ ثـوابَ اللهِ كُـلَّ مخلَّـدٍ   جنان (٢) منَ الفِرْدَوسِ فيها يخلد (٣)

○ فصل ○

● **الاسم التاسع : جنات النعيم** ، قال (الله) (٤) تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** ﴾ [لقمان:٨] ، وهذا أيضًا اسمٌ جامعٌ لجميع الجنات ، لما تضمنته من الأنواع التي يتنَّعم (بها) (٥) من المأكول والمشروب والملبوس والصُّور ، والرائحة الطيِّبة ، والمنظر البهيج ، والمساكن الواسعة ، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن .

○ فصل ○

● **الاسم العاشر : المقام الأمين** ، قال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ** (٦) ﴾ [الدخان:٥١] .

فالمقام (٧) : موضع الإقامة ، والأمين : الآمن من كل سوءٍ وآفةٍ ومكروهٍ ، وهو

= وذكر هذا البيت أيضًا أبو الفرج الأصبهاني ت ٣٥٦هـ . في كتابه « الديارات » وذكر مكان «المسير » « النجاء » وذكره كما ذكر المصنف هنا : محمد بن المبارك البغدادي ت ٥٨٩هـ في كتابه « منتهىٰ الطلب في أشعار العرب » .

(١) وفي المطبوع : « منقول » .

(٢) وفي (ب) : « جنات » والبيت في « خزانة الأدب » لعبد القادر البغدادي وفيه :

لأن ثواب الله كل موحد   جنان من الفردوس فيها يخلد .

(٣) وفي (س) : « مخلَّد » والصواب ما أُثبت .

(٤) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٦) وفي (س) ، و(ك) بعدها : « في جنات وعيون » .

(٧) وفي المطبوع : « والمقام » .

الذي قد جمع صفات الأمن كلَّها ، فهو آمن من الزوال والخراب ، وأنواع النغص (١) ، وأهله آمنون فيه من الخروج والنقص (٢) والنّكد ، و﴿ الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾ [التين : ٣] الذي قد أمن أهله فيه مما يخاف منه سواهم .

○ وتأمل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [الدخان : ٥١] ، وفي قوله : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ [الدخان : ٥٥] فجمع لهم بين أمنِ المكانِ وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها ، فلا يخافون ذلك ، وأمن الموت فلا يخافون فيها موتًا .

○ فصل ○

● **الاسم الحادي عشر والثاني عشر : مقعد الصدق ، وقدم الصدق** ، قال (الله)(٣) تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [القمر : ٥٤، ٥٥] ، فسمَّى الجنة (٤) مقعد صدق ، لحصول كل ما يُراد من المقعد الحسن فيها ، كما يقال : مودَّة صادقة : إذا كانت ثابتة تامَّة ، وحلاوة صادقة ، وجملة (٥) صادقة ، ومنه الكلام الصِّدق ، لحصول مقصوده منه ، وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصِّحة والكمال ، ومنه الصِّدق في الحديث ، والصِّدق في العمل ، والصِّديق الذي يصدِّق قوله بالعمل ، والصَّدق - بالفتح - الصُّلْب من الرِّماح ، ويقال للرجل الشجاع : إنه لذو مُصدق (٦) أي صادق الجملة (٧) ، وهذا مصداق هذا : أي ما يصدقه ، ومنه

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « النقص » .

(٢) وفي (ك) : « النغص » .

(٣) لفظ الجلالة (الله) ليس في المطبوع .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « جنته » .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) بالحاء المهملة !

(٦) وفي (س): « تصدق » !

(٧) وفي (ب) ، و(ك) بالحاء المهملة !

الصداقة لصفاء المَوَدَّة والمخالَّة ، ومنه : صدقني القتال ، وصدقني المودَّة ، ومنه قدم الصدق ، ولسان الصدق ، ومدخل الصدق ، ومخرج الصدق ، وذلك كلُّه للحقِّ الثابت المقصود الذي يرغب فيه ، بخلاف الكذب الباطل ، الذي لا شيء تحته ، ولا[١] يتضمن أمرًا ثابتًا[٢] وفُسِّر[٣] قدم الصدق[٤] : بالجنة ، وفسِّر : بالأعمال التي تنال بها الجنة ، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله ، وفُسِّر : بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك .

○ **والتحقيق** : أنَّ الجميع حقٌّ ، فإنهم سبقت لهم من الله[٥] بتلك[٦] السابقة بالأسباب[٧] التي قدَّرها لهم على يد رسوله ، وادخر لهم جزاءها يوم لقائه[٨] ، ولسان الصدق : هو لسان الثناء الصادق بمحاسن الأفعال ، وجميل الطرائق ، وفي كونه لسان صدق إشارة إلى مطابقته للواقع ، وأنه ثناء بحقٍّ لا بباطل ، ومدخل الصدق ومخرج الصدق ، هو[٩] المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنًا على الله ، وهو دخولُه وخروجه بالله ولله ، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد ، فإنه لا يزال داخلاً في أمر وخارجًا من أمر ، فمتى كان دخوله بالله ولله وخروجه كذلك ، كان قد أدخل مدخل صدق ، وأخرج مخرجة صدق[١٠] .

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « وهو لا يتضمن » .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « ثابتًا قط » .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « وفسر قوم قدم » .

(٤) وفي المطبوع : « صدق » .

(٥) وفي المطبوع : « من الله الحسنى » .

(٦) وفي الأصول : « بذلك » .

(٧) وفي المطبوع : « أي بالأسباب . . . » .

(٨) وفي (ك) : « يوم القيامة » .

(٩) وفي (س) : « وهو » .

(١٠) وفي (ب) بعدها : « والله المستعان » .

○ الباب الثاني والعشرون ○

(في عدد الجنات وأنها نوعان :

جنتان [١] من ذهب وجنتان من فضة)

الجنة : اسمٌ شاملٌ لجميع ما حوته من البساتين والمساكن والقصور ، وهي : جنات كثيرةٌ جدًا ؛ كما روى البخاريُّ في « صحيحه » [٢] عن أنس بن مالك : أن أمَّ الربيع بنت البراء : وهي أم حارثة بن سراقة أتت رسول الله ﷺ ، فقالت : يا نبي [٣] الله ألا تحدِّثني عَنْ حارثةَ ؟ وكان قُتلَ يومَ بدرٍ أصابَه سهمٌ غَرْبٌ ، فإنْ كانَ في الجنة صبرتُ ، وإنْ كان غيرَ ذلكَ اجتهدتُ عليه في البكاءِ ، قال : « يا أمَّ حارثةَ ، إنها جنانٌ في الجنةِ ، وإن ابنَك أصابَ الفردوسَ الأعلى » .

● وفي « الصحيحين » [٤] من حديث أبي موسى الأشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : « جنَّتانِ من ذهبٍ آنيتُهما ، وحليتُهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتُهما وحليتُهما وما فيهما ، وما بينَ القومِ وبينَ أن ينظرُوا إلى ربِّهِمْ إلا رداءُ الكبرياءِ على وجهه في جنَّةِ عَدْن » .

● وقد قال تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٤٦] فذكرهما ثم قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] فهذه أربع .

○ وقد اختلف في قوله : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ هل المراد به أنهما فوقهما ، أو تحتهما

---

(١) وفي الأصل : « جنتات » .

(٢) برقم (٢٨٠٩) .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « يا رسول الله » والمثبت موافق لرواية البخاري .

(٤) أخرجه البخاريُّ برقم (٤٨٧٨) ، ومسلم (١٨٠) ، وعندهما : « آنيتهما وما فيهما » وليس عندهما : « حليتهما » كما ورد هنا ، وقد وردت عند الدارمي (٢٨٢٥) ، وأحمد (٤/ ٤١٦) .

على قولين :

● **فقالت طائفة** : « مِنْ دُونِهِمَا » أي : أقرب منهما إلى العرش ، فيكونان فوقهما .

● **وقالت طائفة** : بل معنى [١] : ﴿ **مِن دُونِهِمَا** ﴾ تحتهما . قالوا : وهذا المنقولُ في لغة العرب ، إذا قالوا : هذا دون هذا ، أي دونه في المنزلة ؛ كما قال بعضهم لمن بالغ في مدحه : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك : وفي « الصِّحاح » دون : نقيض [٢] فوق ، وهو تقصير عن الغاية ، ثم قال : ويُقال : هذا دون هذا ، أي أقرب منه ، والسياق يدلُّ على تفضيل الجنتين الأوليين [٣] من عشرة أوجه .

● **أحدها** : [٤] قولهُ : ﴿ **ذَوَاتَا أَفْنَانٍ** ﴾ [الرحمن:٤٨] وفيه قولان :

أحدهما : أنه جمع فَنَن ، وهو الغصن .

والثاني : أنه جمع فَنّ ، وهو الصنف : أي ذواتا أصناف شتَّى من الفواكه وغيرها ، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما .

● **الثاني** : قولهُ : ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ** ﴾ [الرحمن:٥٠] ، وفي الأخريين : ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ** ﴾ [الرحمن:٦٦] والنضَّاخة : هي الفوَّارة ، والجارية : السارحة، وهي أحسن من الفوارة ، فإنها [٥] تتضمن [٦] الفوران والجريان .

● **الثالث** : أنه قال : ﴿ **فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ** ﴾ [الرحمن:٥٢] ، وفي

---

(١) وفي الأصل : « يعنى » !

(٢) وفي الأصل : « يقتضى » !

(٣) وفي (س) : « الأولين » !

(٤) وفي (س) : « أحدهما » !

(٥) وفي (ب) : « لأنها » .

(٦) وفي (س) : « تضمن » !

الأخريين : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن:٦٨] ، ولا ريبَ أن وصف الأوليين[١] أكمل ، واختلف في هذين الزوجين بعد الاتفاق علىٰ أنهما صنفان ، فقالت طائفة : الزوجان : الرطب واليابس الذي لا يقصر في فضله وجودته عن الرطب ، وهو متمتع[٢] به كما يتمتع باليابس ، وفيه نظر لا يخفىٰ . وقالت طائفة : الزوجان صنف معروف ، وصنف من شكله غريب .

وقالت طائفة : نوعان ولم تزد .

والظاهر ـ والله أعلم : أنه الحلو والحامض ، والأبيض والأحمر ، وذلك لأنَّ اختلافَ أصنافِ الفاكهة أعجب وأشهىٰ ، وألذُّ للعين والفم .

● **الرابع** : أنه قال : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] ، وهذا تنبيه علىٰ[٣] فضل الظهائر وخطرها ، وفي الأخريين قال : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن:٧٦] ، وفُسِّر الرفرف : بالمحابس والبسط ، وفسر : بالفرش ، وفسِّر : بالمحابس فوقها ، وعلىٰ كلِّ قولٍ فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين .

● **الخامس** : أنه قال : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] ، أي : قريب سهل يتناولونه كيف شاءوا ، ولم يذكر ذلك في الأخريين .

● **السادس** : أنه قال : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ [الرحمن:٥٦] ،أي : قد قصرن[٤] طرفهن علىٰ أزواجهن ، فلا يرون[٥] غيرهم لرضاهن بهم ، ومحبتهن

---

(١) وفي (س) : « الأولين » !

(٢) وفي الأصل : « ممتع » وفي (ب) ، و(ك) : « يتمتع » وأثبتُّ ما في (س) .

(٣) وفي (س) : « عين » !

(٤) وفي الأصل : « قصرت » !

(٥) وفي المطبوع : « يُردن » .

لهم ، وذلك يتضمَّن قصرهنَّ لطرف [١] أزواجهنَّ عليهن ، فلا يدعهم حسنهن أن ينظروا إلى غيرهن ، وقال في الأخريين : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] ، ومن قصرت طرفها على زوجها باختيارها أكمل ممن قصرت بغيرها .

● **السابع** : أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون ، وإشراقه وحسنه ، ولم يذكر ذلك في التي بعدها .

● **الثامن** : أنه سبحانه قاله في الجنتين الأوليين : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠] وهذا يقتضي أنَّ أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل ، فكان جزاؤهم بإحسانٍ كامل .

● **التاسع** : أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين ، وجعلهما جزاءً لمن خاف مقامه ، وهذا يدلُّ على أنهما [٢] أعلى جزاء الخائف لمقامه ، فرتَّب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه ، ولما كان الخائفون نوعين : مقربين وأصحاب يمين ، ذكر جنتي المقربين ، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين .

● **العاشر** : أنه قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا [٣] ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، والسياقُ يدلُّ على أنه نقيض فوق ، كما قال الجوهري .

○ **فإنْ قيل** : فكيف انقسمت هذه الجنان الأربع على مَنْ خاف مقام ربه ؟

○○ **قيل** : لما كان الخائفون نوعين كما ذكرنا ، كان للمقربين منهم الجنتان العاليتان ، ولأصحاب اليمين الجنتان اللتان دونهما .

○ **فإنْ قيل** : فهل الجنتان لمجموع الخائفين يشتركون فيهما ، أم لكلِّ واحدٍ جنتان

---

(١) وفي (ب) : « قصر أطراف » .

(٢) وفي (ب) : « أنه » .

(٣) وفي المطبوع أتم الآية .

وهما البستانان ؟

○○ قيل : هذا فيه قولان للمفسرين ، ورجَّحَ القول الثاني بوجهين :

أحدهما : من جهة النقل .

والثاني : من جهة المعنى .

فأما الذي من جهة النقل ؛ فإنَّ أصحاب هذا القول رووا عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **هما بستانان في رياض الجنة** » [١] وأما الذي من جهة المعنى ؛ فإنَّ إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر . **والثانية** : جزاء اجتناب المحارم .

○ **فإن قيل** : فكيف قال في ذكر النساء ﴿ **فِيهِنَّ** ﴾ في الموضعين ، ولما ذكر غيرهن قال ﴿ **فِيهِمَا** ﴾ ؟

○○ **قيل** : لما ذكر الفرش قال بعدها : ﴿ **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ** ﴾ [الرحمن : ٧٠] ثم أعاده في الجنتين الأخريين [٢] بهذا اللفظ ، ليتشاكل اللفظ والمعنى ، والله أعلم .

○ ○ ○

---

(١) أخرج الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » (٢/ ٢٨٢) من طريق : البلخي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري (ولمن خاف مقام ربه جنتان) قال : « بستانان في الجنة » وفي سنده البلخي حديثه موضوع ، كما قال الخطيب .
○ وقد قال القرطبي (تفسير الرحمن : ٤٦) : « ورویٰ عن ابن عباس عن النبي ﷺ : «**الجنتان بستانان في عرض الجنة** » ذكره المهدوي والثعلبي أيضاً من حديث أبي هريرة » اهـ وكذا ذكر ذلك في « التذكرة » (٥١٦) وعزاهُ السيوطي في « الدر » (الرحمن : ٤٦) لابن مردويه عن عياض بن تميم مرفوعًا ولفظه : « **بستانان عرض كل واحد منهما مسيرة مائة عام** » .

(٢) وفي الأصل : « الأخرتين » !

○ الباب الثالث والعشرون ○

(في خلق الرب تبارك وتعالى بعض الجنات [١]

(بيده) [٢] وغرسها بيده ، تفضيلاً لها على سائر الجنات [١])

وقد اتخذ الربُّ تعالى من الجنات [١] داراً اصطفاها لنفسه ، وخصَّها بالقُرْب من عرشه ، وغرسها بيده ، فهي سيِّدة الجنات [١] والله سبحانه يختارُ من كلِّ نوع أعلاه وأفضله ، كما اختار من الملائكة جبريل ، ومن البشر محمداً ﷺ ، ومن السماوات العليا ، ومن البلاد مكة ، ومن الأشهر الأشهر الحرم [٣] ، ومن الليالي ليلة القدر ، ومن الأيام يوم الجمعة ، ومن الليل وسطه ، ومن الأوقات أوقات الصلوات إلى غير ذلك ، فهو سبحانه : ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص:٦٨] .

● قال الطبرانيُّ في « معجمه » [٤] : ثنا مطلب بن شعيب الأزدي ، ثنا عبد الله[٥] بن صالح ، حدثني الليث . قال الطبراني : وثنا أبو الزنباع روح ابن الفرج ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن زيادة بن مُحمَّد الأنصاري ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء قال : قال رسولُ الله

---

(١) وفي المطبوع : « الجنان » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٣) وفي (ك) : « الشهر المحرم » ، وفي (ب) : « ومن الأشهر الحرم : شهر رمضان !! » وهو خطأ بيِّن .

(٤) كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ١٥٤ ، ١٥٥) وكذا في « الأوسط » (٨٦٣٥) .

● قال الهيثمي في « المجمع » وزاد عزوه للبزار بنحوه : « وفيه زيادة بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث » .

(٥) وفي الأصل : « عبد بن صالح » !

ﷺ : « ينزلُ الله في آخرِ ثلاثِ ساعاتٍ يبقينَ (١) من الليلِ ، فينظرُ (٢) في الساعةِ الأولى منهنَّ في الكتابِ الذي لا ينظرُ فيه غيرُهُ فيمحو ما يشاءُ ويثبتُ ، ثم ينظرُ في الساعةِ الثانيةِ في (٣) جنَّةِ عَدْنٍ وهي مسكنُهُ الذي يسكن (٤) فيه ، لا (٥) يكون معه فيها أحدٌ إلا الأنبياءُ والشهداءُ والصدِّيقونَ، وفيها ما لم يره أحد (٦) ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ، ثم يهبطُ آخرَ ساعة من الليلِ ، فيقولُ : ألا مستغفر يستغفرني فأغفرَ له ؟ ألا سائلٌ يسألني فأعطيَهُ ؟ ألا داعٍ يَدعوني فأستجيبَ له ؟ حتى يطلعَ الفجرُ » ، قال تعالى : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء: ٧٨] فيشهده الله وملائكته .

● وقال الحسن بن سفيان : ثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح قال : حدثني خالي عبد الرحمن بن عبد الحميد بن سالم ، حدثنا يحيىٰ بن أيوب ، عن داود بن أبي هند ، عن أنس بن مالك أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إنَّ الله بَنى الفردوسَ بيدِه ، وحظرَها على كلِّ مُشركٍ ، وكلِّ مُدمنِ خمرٍ سكِّيرٍ (٧) » (٨) .

---

(١) وفي (س) : « بقين » ، وفي « المعجم الأوسط » : « تبقىٰ » .

(٢) وفي المطبوع : « فينظر الله في الساعة . . » والمثبت من الأصل وهو كذلك في الأوسط .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « إلىٰ » !

(٤) وفي المطبوع : « يسكن فيه » والمثبت من الأصل وهو كذلك في الأوسط .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « ولا يكون » وهو كذلك في الأوسط .

(٦) وفي (ب) ، و(ك) : « ما لم تره عين أحد » والمثبت من الأصل ، و(س) وهو الموافق لما في الأوسط .

(٧) وفي (ب) ، و(ك) : « متكبر » والمثبت هو الموافق لرواية أبي نعيم .

(٨) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٥٩) من طريق : محمد بن زبان عن أبي طاهر بن السرح به .

● قلتُ : وفي إسناده يحيىٰ بن أيوب ـ وهو الغافقي ـ متكلَّم فيه ؛ وداود بن أبي هند من الخامسة ، وقد أورد المزيُّ في « تهذيبه » أنه رأىٰ أنساً ، لكن قال الألبانيُّ : « فإنه وإن كان رآهُ فلم يثبت أنه سمع منه ، قال ابن حبان : روىٰ عن أنس خمسة أحاديث لم يسمعها ، وقال الحاكم : لم يصح سماعه من أنس » الضعيفة (١٧١٩) .

● وقد ذكر الدارميُّ والنجاد [(١)] وغيرُهما من حديث أبي معشر : نجيح ابن عبد الرحمن - متكلَّم فيه - عن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أخيه عبد الله ابن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن الحارث ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **خَلَقَ الله ثلاثة أشياء بيده : خلق آدمَ بيده ، وكتب التوراةَ بيده ، وغرس (جنة عدن)** [(٢)] **بيده** » ثم قال : « **وعزَّتي وجلالي لا يدخلُها مُدْمنُ خَمْرٍ ولا الدَّيوثُ** » قالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا مدمنَ الخمر ، فما الديوث ؟ قال : « **الذي يُقرُّ السُّوء في أهله** » [(٣)] قلت : هذا المحفوظ [(٤)] أنه موقوف .

● **قال الدارميُّ** : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبيد ابن مهران ، ثنا مجاهد ، قال : قال عبد الله بن عمر : « خَلَقَ الله أربعةَ أشياء بيده : العرشَ ، والقلمَ ، وعدَنَ ، وآدمَ ، ثم قال لسائرِ الخلقِ : كُنْ فكانَ » .

وحدثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب ، عن ميسرة قال : « إنَّ الله لم يمسَّ شيئًا (من) [(٥)] خلقهِ غيرَ ثلاثٍ : خلقَ آدم بيدِهِ ، وكتبَ التوراةَ بيدهِ ، وغرسَ جنة عدنٍ بيدِهِ » .

حدثنا محمد بن المنهال ، ثنا يزيد بن زُرَيع ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن

---

(١) وفي (ب) : « والنجار» ، وفي (ك) : « وابن النجار» ، والمثبت من الأصل ، و(س) وهو كذا في «شرح قصيدة ابن القيم » (توضيح المقاصد ٢/ ٥٠٠) .

(٢) وفي المطبوع : « الفردوس » .

(٣) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٣) ، والبيهقي في « الأسماء » (ص ٤٥١ التوفيقية) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٥/ ١٥٥٥) من طريق : أبي معشر وأبي أويس (كلاهما) عن عون بن عبد الله به مرسلاً .

● **قال البيهقي** : « مرسل » .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « المحفوظ » بدون « هذا » والمثبت من الأصل و(ك) .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) .

قتادة، عن أنس ، عن كعب قال : « لم يخلق الله بيده غيرَ ثلاث : خَلَقَ آدمَ بيده ، وكتبَ التوراة بيده ، (وغرسَ جَنةَ عَدْنٍ بيدَه) [١] . ثم قال لها : تكلَّمي ، قالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾» .

● **وقال أبو الشيخ** : (ثنا أبو يعلى ، حدثنا أبو الربيع [٢]) [٣] ، حدثنا يعقوب القمي ، ثنا حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية قال : « خلق الله جنة الفردوس بيده ، فهو يفتحها كلَّ يومِ خميس ، فيقول : ازدادي طيبًا لأوليائي ، ازدادي حسنًا لأوليائي » .

● **وذكر الحاكم** عن مجاهد قال : « إنَّ اللهَ تعالى غرسَ جناتِ عدن (بيده) [٤] ، فلمَّا تكاملتْ أُغلقتْ ، فهي تفتحُ في كلِّ سَحَرٍ ، فينظر الله إليها ، فيقول [٥] : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ » .

● **وذكر البيهقيُّ** [٦] من حديث البغويِّ ، حدثنا يونس ابن

---

(١) ما بين القوسين غير واضح في الأصل ، وأُثبت من المطبوع .

(٢) وفي (س) : « الربيع » بدون « أبو » والمثبت من (ب) ، و(ك) وهو كذا في رواية أبي نعيم في « صفة الجنة » (١٧٨) وهو الصواب ، كما في « تهذيب الكمال » في ذكر تلاميذه القمي ، فقد أورد « أبا الربيع الزهراني » .

(٣) ما بين القوسين غير واضح في الأصل ، وقد رسم في هذا الموضع : « أبو إسحاق » !

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت من المطبوع وهو الموافق لرواية أبي نعيم في «صفة الجنة » (١٨) ، و« البعث » (٢٠٤) للبيهقي .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « فتقول » والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

(٦) وفي « البعث والنشور » (٢٠٣) من طريق : البغوي عن يونس عن (كذا وهي : ابن) عبيد الله العميري البصري عن عدي بن الفضل عن الجريري به .
● **قلتُ** : وقد ضعَّف البيهقيُّ هذا الوجه .
وأخرجه أيضًا برقم (٢٥١) من طريق : محمد بن يونس عن سهل بن بكار عن وهيب ابن خالد عن الجريري به .
=

عبيد الله[1] البصري ، ثنا عدي بن الفضل ، عن الجُرَيْري ، عن أبي نَضْرَة ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ اللهَ أحاطَ حائطَ الجنة لبنةً من ذهب ولَبنةً من فضة ، وغرسَ غرسها بيده ، ثم قال [2] لها : تكلَّمي ، فقالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، فقال : طُوبى لكِ منزلَ الملوك** » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** [3] : حدثنا محمد . . . .

= ● **قال المنذري** في « الترغيب » (صحيح الترغيب ٣٧١٤) : « رواه الطبرانيُّ والبزَّار ـ واللفظ له ـ مرفوعًا وموقوفًا ، وقال : لا نعلم أحدًا رفعه إلا عِدي بن الفضل ـ يعني : عن الجريري عن أبي نضرة عنه ـ وعديُّ بن الفضل ليس بالحافظ ، وهو شيخ بصري . انتهى .

● **قال الحافظ** : قد تابع عدي بن الفضل وهيب بن خالد عن الجريري عن أبي سعيد . . أخرجه البيهقيُّ وغيره . ولكن وقفه هو الأصح المشهور والله أعلم » اهـ .

○ وقد صححَّ المصنف ـ ابنُ القيم ـ رحمه الله ـ الموقوف في هذا « الحادي » في أواخر (الباب : ٦٣) .

وقد روىٰ الموقوف أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٤٢) من طريق : مؤمل عن وهيب عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد موقوفًا .

وأخرجه الخطيب (١٠/ ١١٨) بسند ضعيف عن أنس ، وانظر « الصحيحة » (٢٦٦٢) .

(١) وفي الأصل : « بن عبد الله » ! وفي « البعث » : « يونس عن ! عبيد الله » .

(٢) وفي المطبوع : « وقال » وهو الموافق لما في « البعث » .

(٣) في « صفة الجنة » رقم (١٨) .

● **قلتُ** : وإسنادُه فيه بشر بن حسين ، قال البخاريُّ : « فيه نظر » كما في « الميزان » (١١٩٢)، ومحمد بن زياد الكلبي ، قال ابن معين : « لا شيء » .

○ **والجزء الأخير** له شاهدٌ عن ابن عباس ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » ، و« الأوسط » (٥٥١٨) بسندٍ ضعيفٍ جدًا ، وشاهدٌ عن أبي سعيد موقوفًا في « فوائد محمد بن مخلد » (٣٣) وهو كالذي قبله .

● وراجع « الضعيفة » برقم (١٢٨٥) فقد ضعَّفه العلامة الألبانيُّ ـ رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة . وانظر كذلك رقم (١٢٨٤) و« مجمع الزوائد » (١٠/ ٣٩٧) .

ابن المثنى [١] البزار [٢] ، ثنا محمد بن زياد الكلبي ، ثنا بشرُ [٣] بن حسين ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **خَلَقَ الله جنةَ عدْن بيده ، لبنةً من دُرَّة بيضاءَ ، ولبنـةً مـن ياقـوتة حمـراء ، ولبنةً من زَبرجَدة خضْراءَ، ملاطها [٤] المسكُ ، وحصباؤها اللؤلُؤ ، وحشيشُها الزَّعفرانُ ، ثم قال : انطقي. قالت[٥] : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فقال الله عزَّ وجلَّ : وعزَّتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ، ثم تلا رسولُ الله ﷺ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر : ٩]» .

○ وتأمَّل هذه العناية كيف جعل الجنة [٦] التي غرسها بيده [٧] لمن خلقه بيده [٨]، ولأفضل ذريته ، اعتناءً وتشريفًا، وإظهاراً لفضل ما خلقه بيديْه ، وشرَّفه، وتميُّزه[٩] بذلك عن غيره ، وبالله التوفيق .

فهذه الجَنَّةُ في الجنان ، كآدم في نوع الحيوان .

● وقد روىٰ مُسْلمٌ في « صحيحه » [١٠] عن المغيرة بن شعبة ، عن النبيِّ ﷺ

---

(١) وفي (س) : « محمد بن أبي المثنى » والمثبت من الأصل وبقية المطبوع ، وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا .

(٢) وفي الأصل ، و(س) : « البزاز » وأثبتُ ما عند ابن أبي الدنيا ، وهو المثبت في (ب) ، و(ك) .

(٣) وفي الأصل ، و(س)، و(ك) : « بشير » ! والمثبت هو الموافق لإسناد ابن أبي الدنيا ، وكذا في (ب) ، وله ترجمة .

(٤) وفي (ب) : « بلاطها » !

(٥) وفي (س) ، و(ك) : « فقالت » والمثبت هو الموافق .

(٦) وفي (ب) ، و(س) : « جعل هذه الجنة » .

(٧) وفي (س) : « بيديه » .

(٨) وفي (ب) : « بيده » .

(٩) وفي (ب) : « تميزه » وفي (س) : « ميزه » والمثبت من الأصل ، و(ك) .

(١٠) برقم (١٨٩) .

قال : « سأل موسى ربَّه : ما أدنى أهلِ الجنة منزلةً ؟ فقال [(١)] : رجلٌ يجيءُ بعدما دخل أهلُ الجنة (الجنة) [(٢)] فيُقال له : ادخُلِ الجنةَ ، فيقولُ : ربِّ كيف ؟ وقد نزل الناسُ منازلَهم ، وأخذوا أخذاتهمْ ؟! فيقالُ له : أترضى أن يكونَ لكَ مثْلُ ملكٍ من ملوك الدُّنيا ؟ فيقولُ : رضيتُ رَبِّ ، فيقول له : لك (ذلك) [(٣)] ومثله ، ومثله ، ومثله [(٤)]، فقال في الخامسة : رضيتُ ربِّ [(٥)] قال : ربِّ ، فأعلاهُم منزلةً ، قال : (أولئك الذين أردت) [(٦)]، غرستُ كرامتهم بيديَّ ، وختمتُ عليها ، فلم ترَ عينٌ ، ولم تسمعْ أذنٌ ، ولم يخطر على قلبِ بشرٍ » ، ومصداقه في [(٧)] كتاب الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ [(٨)] ﴾ [السجدة : ١٧] .

○ ○ ○

(١) وفي المطبوع : « قال » .
(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) .
(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) !
(٤) وفي (ب) ، و(ك) زاد خامسة ، وهو الموافق لرواية مسلم .
(٥) وفي (س) ، و(ك) : « ربي » والمثبت هو الموافق .
(٦) غير واضح في الأصل ، والمثبت هو الذي في الصحيح .
(٧) وفي المطبوع : « من » والمثبت هو الموافق .
(٨) وفي المطبوع أتم الآية والمثبت هو الموافق .

○ الباب الرابع والعشرون ○

(في ذكر بوابي الجنة وخزنتها واسم مقدمهم ورئيسهم)

● قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [١] ﴾ [الزمر : ٧٣] .

والخزنة : جمع خازن ، مثل حفظة وحافظ ، وهو المؤتمن على الشيء الذي قد استحفظه .

● وروى **مُسلمٌ** في « **صحيحه** » [٢] من حديث سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **آتي بابَ الجنَّة يومَ القيامة فأستفتحُ ، فيقولُ الخازنُ : من أنتَ ؟ فأقولُ : مُحمَّدٌ ، فيقولُ : بك** [٣] **أمرتُ أن لا أفتحَ لأحد قبلَكَ** » .

وقد تقدَّم حديث أبي هريرة ـ المتفق عليه [٤] : « **مَنْ أنفقَ زوجين في سبيلِ الله دعاهُ خزنةُ الجنة ، كُلُّ خزنة بابٍ : أيْ فُل هلُمَّ** » قال أبو بكر : يا رسول الله ، ذلك [٥] الذي لا تَوَىٰ عليه ، فقال النبيُّ ﷺ : « **إني لأرجُو أنْ تكونَ منهم** » .

وفي لفظٍ [٦] : هل يُدْعىٰ أحدٌ من تلكَ الأبوابِ كلِّها ؟ قال : « **نعم ، وأرجُو أن تكونَ منهم** » .

لَمَّا سمت همة الصدِّيق إلىٰ تكميل مراتب الإيمان ، وطمعتْ نفسه أن يُدعىٰ من تلك الأبواب كلِّها ، فسأل رسولَ الله ﷺ : هل يحصُلُ ذلك لأحدٍ من الناس ،

---

(١) وفي المطبوع زاد قوله « طبتم فادخلوها خالدين » .

(٢) برقم (١٩٧) .

(٣) وفي (ب) : « بلىٰ » !

(٤) أخرجه البخاريُّ (٢٨٤١) ، ومسلم (١٠٢٧) ، وانظر « صحيح البخاري » (١٨٩٧) .

(٥) وفي المطبوع : « ذاك » وهذا ورد في الصحيح ، وكذلك ما أُثبت موافق لروايات الصحيح .

(٦) متفق عليه .

ليسعى في العمل الذي ينال به ذلك ، فأخبره بحصوله وبشَّره بأنه من أهله .

فكأنَّه قال : هل يُكَمل أحد [١] هذه المراتب فيُدْعَى يوم القيامة من أبوابها كلِّها ؟

فللَّه ما أعلى هذه الهمة ، وأكبر هذه النفس !!

قد سمَّى الله سبحانه كبير الخزنة رضوان ، وهو اسمٌ مشتقٌ من الرِّضا ، وسمَّى خازن النار مالكًا ، وهو اسم مشتقٌ من الملك ، وهو القوَّة والشدة حيث تصرَّفت حروفُه .

○ ○ ○

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « هل تكمل لأحد » .

○ الباب الخامس والعشرون ○

(في ذكر أول من يقرع باب الجنة)

قد تقدَّم حديث أنس [(١)] ، ورواه الطبراني بزيادة فيه قال : « **فيقومُ الخازنُ ، فيقول : لا أفتحُ لأحد قبلك ، ولا أقومُ لأحد بعدك** » [(٢)] وذلك أنَّ قيامَهُ إليه ﷺ خاصة ، إظهارٌ [(٣)] لمزيَّته ومرتبته [(٤)] ، ولا يقوم في خدمة أحدٍ بعده ، بل خزنةُ الجنة يقومون في خدمته ، وهو كالملك [(٥)] عليهم ، وقد أقامه الله في خدمة عبده ورسوله حتىٰ مشىٰ إليه ، وفتح له الباب .

● وقد روىٰ أبو هريرة رضي الله عنه ، (عنه) [(٦)] ﷺ قال [(٧)] : « **أنا أولُ مَنْ**

---

(١) في (ص٢٢٦/ ٢) .

(٢) عزا هذه الزيادة في « الكنز » (٣٢٠٤٧) للخليلي في « مشيخته » عن أنس .
● قلتُ : وهي عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٨٠) من طريق : مُحمَّد بن يونس عن عمرو ابن عاصم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس مرفوعًا بالزيادة : « ولا أقوم لأحدٍ بعدك » وهذه الزيادة ليست معروفة ، فقد روىٰ مسلم (١٩٧) الحديث بدونها كما سبق ، من طريق : هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت به (بدون الزيادة) .
قال أبو نعيم ـ عقب الحديث : « والحديث معروفٌ ، من حديث أبي النضر عن سليمان . . »
يعنىٰ : ليس معروفًا من الرواية الأخرىٰ التي رواها هو .
○ وعلى ذلك ؛ فهذه الزيادةُ شاذةٌ منكرةٌ ، ففي سندها محمد بن يونس الراوي عن عمرو ابن عاصم ، ومحمد بن يونس هو الكديمي ، ضعَّفه الحافظ في « التقريب » .
وقال ابن حبان في « المجروحين » : « كان يضع الحديث » . وعمرو في حفظه شيء ؛ كما قال الحافظ .

(٣) وفي الأصل ، و(ب) : « إظهارًا » .

(٤) وفي (ك) : « رتبته » .

(٥) وفي (ب) : « وهو كذلك » !

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٧) وفي المطبوع : « أنه قال » .

يُفتحُ له باب الجنة ، إلا أنَّ امرأة تبادرني ، فأقولُ لها : مالَكِ ؟ أو ما [(١)] أنت ؟ فتقول: أنا امرأةٌ قعدتُ على يتامى [(٢)] » [(٣)] .

● وفي الترمذيِّ [(٤)] من حديث ابن عباس قال : جلس ناسٌ من أصحاب النبيِّ

---

(١) وفي (ب) : « ومن أنت » ، وفي (ك) : « وما أنت » والمثبت من الأصل و(س) .

(٢) وفي (س) : « يتاماي » .

(٣) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الخرائطيُّ في « مكارم الأخلاق » رقم (٦٠٥) والسهميُّ في «تاريخ جرجان » (٢٢٤) من طريق : عبد السلام بن عجلان أبي الخليل عن أبي يزيد المدني عن أبي هريرة مرفوعًا ، وأبو الخليل : ورد بالجيم كما في « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر ، وانظر : « الميزان » و« لسانه » .

● قلتُ : وإسنادهُ ضعيفٌ ؛ كما قال الحافظ العراقيُّ في « تخريج الإحياء » .

وأخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٦٥١) من طريق : عبد السلام بن عجلان الهجيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قال الهيثمي في « المجمع » (٨/ ٢٩٦) : « وفيه عبد السلام بن عجلان ، وثقه أبو حاتم وابن حبان وقال : يخطئ ويخالف وبقية رجاله ثقات » ، وقد نقل الحافظ عن أبي حاتم قوله فيه : « يكتب حديثه » « اللسان » وزاد في « الجرح والتعديل » (٦/ ٤٦) : « شيخ بصري » .

● وقال ابن حجر في « الفتح » (١٠/ ٤٣٦) باب فضل من يعول يتيمًا ـ بعد ما عزاهُ لأبي يعلىٰ : «ورواته لا بأس بهم » وقد ضعَّف الحافظُ عبدَ السلام ؛ كما في « الإصابة » (ترجمة بشير الغناء » .

○ ثم أورد شاهدًا ؛ أخرجه أبو داود وهو في « السنن » (٥١٤٩) من حديث عوف بن مالك مرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٦/ ٢٩) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٤١) .

● قلتُ : وإسنادهُ ضعيفٌ ؛ ففيه النهاس بن قهم ، ضعيف ، وشداد لم يسمع من عوف ، والحديث في « الضعيفة » (٥٣٧٤) .

(٤) في « السنن » برقم (٣٦١٦) وأخرجه الدارميُّ (٤٧) من طريق : عبيد الله بن عبد المجيد عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا .

قال الترمذي عقبه : « وهذا حديثٌ غريبٌ » .

=

ﷺ ينتظرونه قال : فخرج حتَّىٰ إذا دنا منهم سمعهم يَتَذاكرُونَ ، فسمع حديثهم ،

= ● قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه زمعة ، وهو ضعيف الحديث ، وسلمة مختلفٌ فيه .
○ **ولفظة (ولا فخر)** في الحديث وردت مصحوبة بالسيادة والانشقاق ولواء الحمد في طريق آخر عن ابن عباس عند أحمد (١/ ٢٨١، ٢٩٥) وعبد بن حميد (٦٩٥) والبيهقي في « الدلائل » (١٤٦٣) ، وفي « الدلائل » (٥/ ٤٨١) من طريق : حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن أبي نضرة عنه به .
● **قلتُ** : وفيه علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ وهو ضعيفٌ ، ورُوِيَ من طريق علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا به عند أحمد (٣/ ٢) ، والترمذي (٣١٤٨) ، وابن ماجه (٤٣٠٨) .
ووردت عند أحمد (١/ ٤) عن أبي بكر الصديق مرفوعًا بسندٍ فيه البراء بن نوفل ، قال ابن سعد : « كان معروفًا قليل الحديث » (**تعجيل المنفعة**) ؛ وجوَّد سنده الأرناؤوط في تعليقه علىٰ « صحيح ابن حبان » (٦٤٧٦) .
وأخرجه ابن حبان في « صحيحه » (٦٤٧٨) ـ وصححه المحقق ـ عن عبد الله بن سلام مرفوعًا ولفظه : « **أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر** » وفي سنده عمرو بن عثمان الكلابي ؛ ضعيفٌ كما في « التقريب » .
● ووردت كذلك مصحوبة بالشفاعة عند أحمد (٥/ ١٣٧ ، ١٣٨) والترمذي (٣٦١٣) ، وابن ماجه (٤٣١٤) ، عن أبي بن كعب مرفوعًا ، وفي سنده ابن عقيل .
ووردت من حديث أنس ـ كما يأتي ـ وسنده ضعيف .
وعند الدارميّ (٤٩) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/ ٢٨٦) ، والبيهقي في «الشعب» (٥/ ٤٨٠) عن جابر مرفوعًا ولفظه : « **أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر** » .
وأخرجه الذهبي في « السير » (١٠/ ٢٢٣) من طريق الدارمي ، ثم قال : « هذا حديثٌ صالح الإسناد ، وصالحٌ هذا مصري ، ما علمتُ به بأسًا » .
● **قلتُ** : والذي يظهر لي والله أعلم أن لفظة (**ولا فخر**) صحيحةٌ في بعض الألفاظ دون بعض ؛ كاقترانها بالسيادة الشفاعة والانشقاق واللواء .
○ لكن لفظة « **أنا حبيب الله ولا فخر** » فقد ضعَّفها العلامة الألباني في « ضعيف الترمذي » والله أعلم .

فقال بعضُهم : عَجبًا إن الله من خلقه (١) خليلاً ، اتخذ إبراهيم خليلاً ، وقال آخر : ماذا (٢) بأعجب من كلامه (٣) موسىٰ ، كلَّمه تكليمًا ، وقال آخر : فعيسىٰ كلمةُ الله وروحه ، وقال آخر : وآدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم ، فسلَّم وقال : « سمعْتُ كلامَكُم وعجَبَكم ، إنَّ إبراهيم خليلُ الله وهو كذلكَ ، وموسى نجيُّ الله ، وهو كذلك، وعيسى روحُه وكلمتهُ ، وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله ، وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فَخْر ، وأنا حامل لواء الحمد يومَ القيامة ولا فخرَ ، وأنا أولُ شافعٍ ، وأول مشفَّع يومَ القيامة ولا فخْرَ ، وأنا أولُ من يُحركُ حلق (٤) الجنَّة فيفتح لي فأدخلها ، ومعي فقراءُ المؤمنين ولا فَخْر ، وأنا أكرمُ الأولين والآخرين ولا فَخْر » .

● وعن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أنا أوَّلُ الناسِ خروجًا إذا بُعثوا ، وأنا خطيبُهم إذا أنصتُوا ، وقائدهم إذا وفَدُوا ،وشافعهم إذا حُبسوا ، وأنا مُبَشِّرُهم إذا يئسوا (٥) ، لواءُ الحمد بيدي ، ومفاتيحُ الجنة يومئذ بيدي ، وأنا أكرمُ ولد آدم يومئذ على ربِّي ولا فخر ، يطوفُ عليَّ ألفُ خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون » رواه الترمذي (٦) .

---

(١) وفي (ك) : « إن الله اتخذ من خلقه » وأشار في التعليق أنه أضاف كلمة (اتخذ) من الترمذي وهو كذلك .

(٢) وفي (ب) ، و(س) : « ما ذلك » والمثبت هو الموافق للترمذي والدارمي .

(٣) وفي المطبوع : « كليمه » وفي الترمذي : « كلام » .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « حلقة » والمثبت هو الموافق الترمذي .

(٥) وفي المطبوع : « أيسوا » .

(٦) في « السنن » برقم (٣٦١٠) وأخرجه الدارميُّ (٤٨) من طريق : ليث بن أبي سليم عن الربيع ابن أنس عن أنس مرفوعًا .

● قلتُ : وسندُه ضعيفٌ من أجل ليث ؛ والربيع « صدوق له أوهام » .

ولبعض فقراته شواهد كما عند الدارمي (٥٢) ، وأحمد (٣/ ١٤٤) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٦٩٠) والبيهقي في « الدلائل » (٥/ ٤٧٩) من طريق : الليث عن يزيد بن =

والبيهقي [١] واللفظ له .

● **وفي « صحيح » مسلم** [٢] : من حديث المختار بن فلفل ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أكثرُ الناسِ تبعًا يوم القيامة ، وأنا أولُ من يقرعُ بابَ الجنةِ** » .

○ ○ ○

= عبد الله بن الهاد عن عمرو عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس مرفوعًا بسياقٍ طويل .

● قلتُ : إسنادهُ جيد ؛ إلا أن عمرو بن أبي عمرو ربما وهم ، وفيه كلام .

(١) في « الدلائل » (٥/ ٤٨٤ ط الريان) من طريق : ليث عن عبيد الله بن زحر عن الربيع به ، وعبيد الله فيه ضعف .

(٢) برقم (١٩٦) (٣٣١) .

○ البــاب السادس والعشــرون ○

(في ذكر أول الأمم دخولا الجنة)

● في « الصحيحين » (١) : من حديث همام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **نحنُ السَّابقونَ الأوَّلونَ يومَ القيامةِ ، بَيْد (٢) أنَّهم أوتُوا الكتابَ من قبلنا، وأوتيناهُ من بعدهم** » أي : لم يسبقونا إلا بهذا القدر ، فمعنى « بَيْدَ » : معنى (٣) سوى وغير ، وإلا أنَّ (٤) ونحوها .

● وفي « صحيح » مسلم (٥) : من حديث أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **نحنُ الآخرونَ الأوَّلون يومَ القيامة ، ونحنُ أوَّلُ مَنْ يدخلُ الجنةَ ، بيدَ أنهمْ أوتوا الكتابَ من قبلنا ، وأوتيناه من بعدِهم ، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق** » (٦) .

● وفي « الصحيحين » (٧) : من حديث طاوس ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : « **نحنُ الآخرونَ الأولونَ يومَ القيامةِ ، ونَحْن (٨) أولُ الناسِ دخولاً الجنةَ ، بيد أنهم أوتُوا الكتابَ من قبلنا ، وأوتيناهُ من بعدهم** » .

● وروى الدارقطنيُّ (٩) من حديث زهير بن محمد ، عن عبد الله بن محمد

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٦٢٤ ، ٧٠٣٦) ، ومسلم (٨٥٥/ ٢١) .

(٢) في هامش الأصل : « بيد معناه غير » .

(٣) وفي (ب) « تعنى » .

(٤) وفي (س) : « أنه » والمثبت من الأصل ، و(ب) وسقط من (ك) .

(٥) برقم (٨٥٥/ ٢٠) .

(٦) وفي (ب) ، و(ك) زيادة : «بإذنه » .

(٧) أخرجه البخاريُّ (٨٩٦) ، ومسلم (٨٥٥) .

(٨) وفي (ب) ، و(ك) : «نحن » بدون الواو .

(٩) في «الأفراد» كما في «التلخيص» (٣/ ١٤١) وكما في تفسير ابن كثير (آل عمران : ١١٠) . =

ابن عقيل (١) ، عن الزهريِّ ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ : « **إنَّ الجنَّةَ حُرِّمتْ على الأنبياء كُلِّهم ، حتى أدخلَها وحُرِّمتْ على الأُممِ حتى تدخُلَها أُمتِّي** » . قال الدارقطنيُّ : غريبٌ عن الزهري ، ولا أعلمُ روي عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الزهريِّ غير هذا الحديث ، ولا رواه إلا عمرو بن أبي سلمة ، عن زهير .

فهذه الأمة أسبقُ الأمم خروجًا من الأرض ، وأسبقهم إلىٰ أعلىٰ مكان في الموقف ، وأسبقهم إلىٰ ظلِّ العرش ، وأسبقهم إلىٰ الفصل والقضاء بينهم ، وأسبقهم إلىٰ الجواز علىٰ الصِّراط (٢) ، وأسبقهم إلىٰ دخول الجنة ، فالجنة مُحرَّمة علىٰ الأنبياء حتىٰ يدخلها محمدٌ ﷺ ، محرَّمة (٣) علىٰ الأمم حتىٰ تدخلَها أمته .

● وأما أوَّل الأمة دخولاً ؛ فقال (٤) أبو داود في « سننه » (٥) : حدثنا هنَّاد

= وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٢٩) ، والبغوي في « تفسيره » (آل عمران : ١١٠) والطبراني في « الأوسط » (٩٤٢) ، وابن النجار كما في « الكنز » (٣١٩٥٣) والضياء كما في « النهاية في الفتن » (١٣) ، والثعلبي كما في « تفسير ابن كثير » (آل عمران : ١١٠) من طريق : صدقة بن عبد الله الدمشقي عن زهير بن محمد عن ابن عقيل به .

● **قلتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ، قال ابن أبي حاتم « العلل » (٢١٦٧) ط الفاروق : « قال أبو زرعة : ذا حديثٌ منكر ، لا أدريٰ كيف هو » ؛ وراجع « الضعيفة » (٢٣٢٩) .

(١) وقع في (ب) : « عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل » !

(٢) وفي (س) : « الصراط المستقيم » . وقد نقل المناوي هذه العبارة في « فيض القدير » (١/ ٥٣) عن ابن القيم ، ولم يثبتها .

(٣) وفي المطبوع : « ومحرمة » بواوٍ قبلها .

(٤) وفي الأصل : « وقال » .

(٥) في « السنن » برقم (٤٦٥٢) من طريق : أبي خالد الدالاني عن أبي خالد مولىٰ آل جعدة عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قلتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه جهالة ، وقد تقدَّم الكلام (ص ٢٣٥/ ٥) ، و(١٤١/ ٨) .

ابن السريِّ ، عن عبد الرحمن بن محمد المُحاربي ، عن عبد السلام بن حرب ، عن أبي خالد الدالاني ، عن أبي خالد مولىٰ آل جَعْدة ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أتاني جبريلُ فأخذ بيدي ، فأراني بابَ الجنة الذي تدخلُ منه أمتي** » . فقال أبو بكر : يا رسولَ الله ، وددتُ لئن [1] كنتُ معك حتىٰ أنظرَ إليه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **أما إنك يا أبا بكر أولُ مَنْ يدخلُ الجنة من أمتي** » .

○ وقوله ÷ (وددت لئن [1] كنت معك) حرصًا منه علىٰ زيادة اليقين ، وأن يصير الخبر عنده عيانًا ، كما قال إبراهيم [2] ﴿ **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾ [البقرة: ٢٦٠] .

● **وأما الحديثُ الذي رواه ابنُ ماجه في « سننه »** [3] : ثنا إسماعيل بن عمر الطلحي ، أنبأ داود بن عطاء المديني ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ،

---

(١) وفي المطبوع : «أنىٰ » وهو الموافق لرواية أبي داود .

(٢) وفي المطبوع : « إبراهيم الخليل » .

(٣) في « السنن » (١٠٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زيادات الفضائل » (٦٣٠) ومن طريقه الطبراني في « الأوسط » (٤٣١٠) وابن أبي عاصم في « الأوائل » (٥٧) ، و« السنة » (١٢٤٥) وابن عساكر في « التاريخ » (٤٤/١٥٧) من طريق : داود بن عطاء المديني عن صالح بن كيسان ، عن الزهري به .
● **قلتُ** : وداود ضعيفٌ ؛ وقال في « الزوائد » : « وقد اتفقوا علىٰ ضعفه » .
وقد قال السيوطي : قال الحافظ ابن كثير في « جامع المسانيد » : « هذا الحديث منكر جدًا ، وما هو أبعد من أن يكون موضوعًا ، والآفة فيه من داود بن عطاء » (حاشية السندي علىٰ ابن ماجه) .
● **وقال الذهبي في « الميزان »** (٢/ ١٢) ترجمة داود : « هذا منكر جدًا » .
وأخرجه الحاكم (٣/ ٩٠) من طريق : إسماعيل بن زكريا عن يحيىٰ بن سعيد عن سعيد ابن المسيب به . وحكم عليه الذهبيُّ بالوضع .
وراجع « الضعيفة » (٢٤٨٥) .

عن سعيد بن المسيب ، عن أُبيٍّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « **أولُ مَنْ يصافحهُ الحقُّ عمرُ ، وأولُ من يسلِّمُ عليه ، وأولُ من يأخذُ بيده ، فيدخله الجنة** » .

فهو حديثٌ منكرٌ جدًا ، قال الإمام أحمد : داود بن عطاء : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث .

○ ○ ○

○ الباب السابع والعشرون ○

(في ذكر السابقين من هذه الأمة إلى الجنة وصفاتهم)

● في « الصحيحين » (١) : من حديث همَّام بن منبه ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أولُ زُمرة تلجُ الجنةَ صورُهم (٢) على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ، لا يَبْصُقُون فيها ، ولا يمتخطُون (٣) ، ولا يتغوطونَ فيها ، آنيتُهم وأمشاطُهم الذهبُ والفضةُ ، ومجامرُهم الألُوَّةُ ، ورشحُهم المسكُ ، ولكلِّ واحدٍ منهم زوجتان ، يُرى مُخُّ سوقهما (٤) من وراءِ اللحمِ من الحُسْن ، لا اختلافَ بينهم ولا تباغض ، قلوبُهم (على) (٥) قلب واحد (٦) ، يُسبِّحون الله بكرةً وعشيًا » (٧) .

● وفي « الصحيحين » (٨) : أيضًا من حديث أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أولُ زُمرة يَدْخُلون الجنَّةَ على صُورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ ، والذينَ يلونهم على (ضوء) (٩) أشدِّ كوكبٍ دُريٍّ في السماءِ إضاءةً ، لا يبولونَ ولا يتغوطونَ ، ولا يَتفلونَ ، ولا يمتخطون (١٠) ، أمشاطهم الذهبُ ، ورشحُهم المسكُ ، ومجامرُهم الأُلُوَّةُ ، وأزواجُهم الحورُ العينُ ، أخلاقُهم على خلقِ رجلٍ واحدٍ ، على

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٧) .

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « صورتهم » وهو موافق لرواية البخاري .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « ولا يتمخطون » وليس كذلك في رواية البخاري ومسلم .

(٤) وفي (س) : « ساقهما » وهو كذلك في مسلم وما أثبت موافق لرواية البخاري .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) والمثبت هو الموافق لرواية البخاري ومسلم .

(٦) وفي (ب) ، و(ك) : « على قلب رجلٍ واحد » وليس كذلك في الصحيحين .

(٧) وفي الأصل : « وعشية » والمثبت هو الموافق لرواية الشيخين .

(٨) أخرجه البخاريُّ (٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٥) .

(٩) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) : وليس كذلك في رواية الشيخين .

(١٠) وفي (ب) ، و(ك) : « يتمخطون » والمثبت موافق لرواية الشيخين .

صورةِ أبيهم آدم ستونَ ذراعًا في السماء » .

● وروىٰ شعبة وقيس [١] ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **أولُ مَنْ يُدعى إلى الجنةِ يومَ القيامةِ الحمَّادون** [٢] **الذين يَحْمدون الله في السرَّاء والضَّراءِ** » [٣] .

---

(١) وفي (ب) : « شعبة بن قيس » !

(٢) وفي (ب) ، و(ك) : « الحامدون » والمثبت هو الموافق لرواية الطبرانيّ .

(٣) إسناده ضعيفٌ ؛ أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٧٩) من طريق : عاصم بن علي عن قيس ابن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت به .

وتابع عاصمًا : إبراهيم بن إسحاق ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (١٠/ ١٦٥) .

قال أبو نعيم : « رواه المسعودي وشعبة عن حبيب مثله » .

● قلتُ : وحديثُ شعبة أخرجه الطبرانيُّ في « الصغير » (٢٨٩) من طريق : محمد بن مطر الصاغاني عن نصر بن حماد عن شعبة عن حبيب به .

وتابع نصر بن حماد : سعيد بن عامر أخرجه الماليني في « الأربعون في شيوخ الصوفية » (١٣٥) .

وحديث المسعودي : أخرجه الحاكم (١/ ٦٨١) من طريق : قراد أبي نوح عن المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت به .

● قلتُ : فتحصَّل من هذه الطرق التي وقفت عليها أن المدار علىٰ حبيب بن أبي ثابت ، وهو مدلس وقد عنعن ، وكلُّ الطرق إليه ضعيفة ، وقد أورد العلامة الكبير الألباني في «الضعيفة» (٦٣٢) إعلالاً آخر للحديث - بعد تضعيفه لجميع طرق الحديث - قال : « رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٦٥/ ١ من الكواكب ٥٧٥) بسندٍ صحيحٍ عن حبيب عن ابن جبير موقوفًا عليه ، ولعله الصواب » .

● قلتُ : وهناك شواهد للحديث ؛ فمنها :

ما أخرجه الطبري في « تفسيره» لسورة (الفجر : ٢٢) وابن أبي الدنيا في « الأهوال » (١٦٧) من طريق : أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال : وفيه : « وينادىٰ منادٍ . . . ليقم الحمادون لله علىٰ كل حال » .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة (بغية الحارث ١٢٩) من طريق أبي المنهال به فرفعه ، لكنه=

● **وقال الإمام أحمد** (١) : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا هشام الدستوائي ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن عامر العقيلي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول

= ساقه في (المطالب العالية ٤٦٨١) موقوفًا .

وأخرجه أسد بن موسىٰ في « الزهد » (٧٨) من طريق : سيار بن سلامة أبي المنهال عن أبي العالية الرياحي عن ابن عباس قوله .

وقوىٰ سندَهُ الحوينيُّ في تعليقه عليه .

وأخرجه الحاكم (٣٤٦٧) وأسد بن موسىٰ في « الزهد » (٧٧) من طريق : أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر الجهني مرفوعًا وفيه : « **ثم ينادى منادٍ سيعلم الجمع لمن الكرم اليوم : ثم يقول : أين الحمادون الذين يحمدون ربهم** » .

وأخرجه المعافىٰ في « الزهد » (١٣٣) من طريق : يونس بن أبي إسحاق عن عبد الله ابن عطاء قوله .

وأخرجه عبد الرزاق (١١/ ٢٩٤) عن معمر عن غير واحد عن الحسن قوله .

وأخرجه عبد بن حميد (١٥٨١) من طريق : أبان بن أبي عياش عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مرفوعًا .

وتابع أبانًا : عبد الرحمن بن إسحاق أخرجه هناد في « الزهد » (١٧٣) .

وأخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٦٩٦) (ظلال الجنة) من طريق : رباح بن زيد عن معمر عن الزهري عن أنس مرفوعًا ـ وهو موضوع .

وأخرجه محمد بن نصر كما في « مختصر قيام الليل » (١٣) من طريق : عروة النزال عن معاذ مرفوعًا .

● **قلتُ : وهذه الشواهد كلها للفظ المساق قد تنهضُ لتقويته ، والله أعلم .**

راجع : « الصحيحة » (١٥٨٤) .

(١) في « المسند » (٢/ ٤٢٥) ، و(٢/ ٤٧٩) . وأخرجه الترمذيُّ (١٦٤٢) ، وعبد بن حميد (١٤٤٦) ، وابن خزيمة (٢٢٤٩) من طرقٍ : عن يحيىٰ بن أبي كثير عن عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه مجهولان ، وهما : عامر العقيلي ووالده ، وراجع ترجمتهما في « الميزان » للذهبي (٢/ ٣٦٢ ، ٣/ ٨٨) فقد قال في كل منهما : « لا يعرف » .**

ولبعض فقراته شواهد ، انظر : « صحيح مسلم » (٢٨٦٥) .

الله ﷺ : « عُرِض عليَّ أولُ ثلاثة من أُمَّتي يدخلونَ الجنةَ ، وأولُ ثلاثة يدخُلونَ النارَ ، فأما أوَّلُ ثلاثة يدخلونَ الجَنَّةَ : فالشهيدُ ، وعبدٌ مملوكٌ لم يشغلْه رقّ الـدُّنيا عن طاعة ربه [١] ، وفقير متعفِّف ذو عيال ، وأولُ ثلاثة يدخلون النَّار : فأميرٌ مُسلَّطٌ ، وذو ثروة من مالٍ لا يؤدِّي حقَّ الله من [٢] ماله ، وفقيرٌ فخورٌ » .

● وروى الإمام أحمد في « مسنده » [٣] ، والطبراني في « معجمه » [٤] واللفظ له من حديث أبي عُشَّانة المعافري أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : « هَلْ تَدرونَ أوَّل مَنْ يدخلُ الجنةَ ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «فقراءُ المُهاجرينَ الذين تُتَّقى بهمُ المكارهُ ، ويموتُ أحدُهم وحاجتهُ في صدرِه لا يستطيع لها قضاءً ، تقول الملائكة : ربَّنا نحنُ ملائكتُكَ وخزنَتُكَ ، وسكَّانُ سماواتك ، لا تُدْخلهم الجنَّة قبْلنا ، فيقول : عبادي لا يُشركون بي شيئًا ، تُتَّقى بهمُ المكارهُ ، يموتُ أحدُهم وحاجتهُ في صدرِه لم يستطع [٥] لها قضاءً ، فعند ذلك تدخلُ الملائكة من كلِّ بابٍ :

---

(١) في رواية أحمد : « وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده » .

(٢) وفي (س) : « في » .

(٣) (٢/ ١٦٨) .

(٤) كما في (« تفسير ابن كثير » الرعد : ٢٤) من طريق : أحمد بن صالح عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي عشانة به .

وأخرجه عبد بن حميد (٣٥٢) وأحمد ـ كما سبق ـ من طريق : معروف بن سويد وابن لهيعة (كلاهما) : عن أبي عشانة المعافري عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به .

قلتُ : وأبو عشانة اسمه حي بن يؤمن ، وهو ثقة ، وقد توبع : مع جزء ـ من الحديث ـ من سفيان بن عوف ؛ أخرجه أحمد (٢/ ١٧٧ ، ٢٢٢) ، والآجري في « الغرباء » (٤٢) من طريق : ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله عن سفيان به .

وتوبع معروف وابن لهيعة ـ في الرواية الأولى ـ من عمرو بن الحارث ؛ كما أخرجه الطبري أيضًا (تفسير آل عمران : ١٩٥) (٨٣٧٠) ، والحاكم (٢٣٥٢) بسندٍ صحيح .

● قلتُ : فالحديثُ صحيحٌ ؛ وراجع « الصحيحة » (٢٥٥٩) .

(٥) في الأصل : « يستطيع » ! وفي المسند : « لا يستطيع » .

﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٤] » .

ولما ذكر الله تعالىٰ أصناف بني آدم سعيدهم وشقيهم ، قسَّم سعداءهم [١] إلىٰ قسمين : سابقين ، وأصحاب يمين ، فقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [٢] ﴾ [الواقعة: ١٠ ، ١١] واختلف في تقديرها [٣] علىٰ ثلاثة أقوال :

● **أحدها** : أنه من باب التأكيد [٤] اللفظي ، ويكون خبره قوله : ﴿أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١] .

● **والثاني** : أن يكون السابقون : الأول مبتدأ ، والثاني خبر له ، علىٰ حدِّ قولك : زيد زيد ، أي زيد الذي سمعت به هو (زيد) [٥] كما (قال) [٥] :

أنا أبو النَّجْمِ وشِعْري شِعْري [٦]

وكقول الآخر :

إذ النَّاسُ ناسٌ والزَّمَانُ زَمَانُ [٧]

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « سعيدهم » .

(٢) هذا الجزء الثاني من الآية لم يذكر في المطبوع .

(٣) وفي (ب) : « تقريرها » .

(٤) وفي المطبوع : « التوكيد » .

(٥) ما بين الأقواس ليس في (ب) !

(٦) ذكره أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » والزمخشري في « المفصل في صنعة الإعراب » والبغدادي في « خزانة الأدب » وتمام البيت هو : (لله دري ما يجنُّ صدري) كما ذكر الأصبهاني : (وقد قال أبو النجم للعديل بن الفرج) .

(٧) وفي الأصل : « والنهار والنهار » !

وهذا الشطر المذكور أورده غير واحدٍ كأبي منصور الثعالبي في « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » ففيه : وأخو عادٍ يقول :

بلاد بها كنا وكنا نحبها ... إذ الناس .....

وكذا أورده ابن حمدون في «التذكرة الحمدونية » وأبو الفرج الأصفهاني في « الأغاني » .

قالَ ابنُ عطية : وهذا قول سيوبه .

● **والثالث** : أن يكونَ (السَّبْقُ) [١] الأول غير الثاني ، ويكون المعنىٰ : السابقون في الدنيا إلىٰ الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلىٰ الجناتِ ، والسابقون إلىٰ الإيمان هم السابقون إلىٰ الجنان ، وهذا أظهر ، والله أعلم .

○ **فإن قيل** : فما تقولون في الحديث الذي رواه الإمام أحمد [٢] ، والترمذي [٣] ، وصحَّحه من حديث بريدة بن الحُصيب [٤] قال : أصبح رسولُ الله ﷺ فدعا بلالاً ، فقال : « **يا بلالُ بِمَ سبقتني إلى الجنة ؟ فما دخلتُ الجنةَ قطُّ إلا سمعتُ خشخشتكَ أمامي ، دخلتُ البارحةَ فسمعتْ خشخشتكَ أمامي ، فأتيتُ على قصر مربعٌ مشرفٍ من ذهبٍ ، فقلت : لمنْ هذا القصرُ ؟ قالوا : لرجل من قريش ، قلت : أنا قرُشي [٥] لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل عربي . قلتُ : أنا عربي ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من أمة محمد ، قلتُ : أنا محمد ، لمن هذا القصرُ ؟ قالوا : لعمرَ بن الخطاب** » فقال بلال : يا رسول الله ما أذَّنتْ قطُّ إلا صليتُ ركعتين ، وما أصابني حدثٌ قطٌّ إلا توضأتُ عندها ، ورأيتُ أنَّ للّهِ عليَّ ركعتين » فقال رسولُ الله ﷺ : « **بهما** » .

● **قيل** : نتلقاه [٦] بالقبول والتصديق ، ولا يدلُّ علىٰ أنَّ أحدًا يسبق رسول الله

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٢) في « المسند » (٥/ ٣٥٤، ٣٦٠) .

(٣) في « السنن » (٣٦٨٩) .

● قلتُ : وهو حديثٌ صحيحٌ ؛ وقد تقدَّم (ص ٧١/ ٢) .

(٤) كتبت في الأصل خطأ .

(٥) وفي (ب) ، و(ك) : « أنا من قريس » والمثبت موافق لرواية الترمذي .

(٦) وفي (س) : « تتلقاه » .

ﷺ إلى الجنة ، وأما تقدُّم بلال بين يديه (١) ﷺ في الجنة ، فلأن بلالاً كان يدعو إلى الله أولاً في الأذان ، فيتقدم (٢) أذانُه بين يدي النبي (٣) ﷺ ، فيُقدم (٤) دخوله بين يديه كالحاجب والخادم .

● وقد رُوي (٥) في حديث : « أن النبيَّ ﷺ يُبعثُ يومَ القيامة وبلالٌ بينَ يديه ينادي بالأذانِ » فتقدمه (٦) بين يديه ﷺ كرامة (٧) لرسول الله ﷺ وإظهاراً لشرفه وفضله ، لا سبقًا من بلالٍ لهُ ، بل هذا السبق من جنس سبقه إلى الوضوء ، ودخول المسجد ونحوه ، والله أعلم .

○ ○ ○

(١) وفي (ب) : « بين يدي رسول الله ﷺ » .

(٢) وفي (ب) : « فتقدم » .

(٣) وفي (س) : « رسول الله » .

(٤) وفي المطبوع : « فيتقدم » .

(٥) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥٦٣) مختصراً ، و« الصغير » (١١١٨) . من طريق : أبي صالح عبد الله بن صالح عن يحيىٰ بن أيوب عن ابن جريج عن محمد ابن كعب القرظي عن أبي هريرة مرفوعًا ولفظه : (**يحشر الأنبياء يوم القيامة ، وفيه : ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ، فينادي بالأذان محضًا ، وبالشهادة حقًا حقًا** ...) .

● **قلتُ** : وإسنادُه ضعيف ، ففيه أبو صالح كاتب الليث وابن جريج مدلس وقد عنعن ، وفيه الغافقي متكلم فيه ، ومحمد بن كعب عن أبي هريرة مرسل .

(٦) وفي (س) : « فيقدمه » .

(٧) وفي (ب) : « كرامة لرسوله » .

○ الباب الثامن والعشرون ○

(في سبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة)

● **قال الإمام أحمد** [١] : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، عن مُحمَّد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **يدخلُ فقراءُ المسلمينَ الجنةَ قبلَ أغنيائهم بنصفِ يومٍ ، وهو خمسُ مئة عام** » . قال [٢] الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ ، ورجالُ إسنادِهِ احتجَّ بهم مُسْلمٌ في « صحيحه » .

● **وروى الترمذيُّ** [٣] من حديث عباس الدوري ، عن

---

(١) في « المسند » (٢/ ٢٩٦، ٤٥١، ٣٤٣) . وأخرجه الترمذي (٢٣٥٣) ، وابن ماجه (٤١٢٢) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٣٤٨) من طرقٍ : عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا ، وتوبع أبو سلمة من أبي صالح ؛ أخرجه أحمد (٢/ ٥١٢) وشتير بن نهار ؛ أخرجه أحمد (٢/ ٥١٩) .

○ **وله شاهدٌ** ؛ عن ابن عمر ؛ أخرجه ابن ماجه (٤١٢٤) وعبد بن حميد (٧٩٧) من طريق : موسىٰ بن عبيده عن عبد الله بن دينار عنه به . وآفته موسىٰ بن عبيدة ضعيف . وله شاهدٌ عن أبي سعيد الخدري ؛ أخرجه أبو داود (٣٦٦٦) ، وأحمد (٣/ ٦٣ ، ٩٦) من طريق : العلاء ابن بشير عن أبي الصديق الناجي عنه به . وفي سنده العلاء وهو مجهول .

وأخرجه الترمذي (٢٣٥١) ، وابن ماجه (٤١٢٣) من طريق : عطية ـ العوفي ـ عنه به بلفظ : « **فقراء المهاجرين** .. » وعطية ضعيف .

○ **وبالجملة** : فالحديثُ صحيحٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والله الموفق .

(٢) وفي المطبوع : « وقال » .

(٣) في « السنن » (٢٣٥٥) وأخرجه أحمد (٣/ ٣٢٤) وعبد بن حميد (١١١٧) من طرقٍ : عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي به .

● **قلتُ** : وفي إسناده عمرو بن جابر ضعَّفه الحافظ في « التقريب » وشدَّد في الكلام عليه آخرون، وفي الترمذي (٢٣٥٢) عن أنس مرفوعًا نحوه لكن قال الترمذي : « هذا حديث غريب » .

=

المقرئ[١] عن سعيد بن أبي أيوب ، عن عمرو بن جابر الحضرمي ، عن جابر ابن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه قال : « **يدخلُ فقراءُ أمتي الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بأربعين خريفًا** » .

● وفي « صحيح » مسلم [٢] من حديث عبد الله بن عمرو قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **إنّ [٣] فقراءَ المهاجرينَ يسبقونَ الأغنياء يومَ القيامة (إلى الجنة)** [٤] **بأربعين خريفًا** » .

● **وقال الإمام أحمد** [٥] : ثنا ....

= **قلتُ** : وفي سنده الحارث بن النعمان ؛ قال البخاري : « منكر الحديث » .

وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٣٠٤٥) (١٠/ ٤٥٤) عن ابن عمر ، وفيه ضعف .

وبرقم (١٦٥٦٧) عن معاذ ، وفيه ضعف .

○ فالحديث بلفظ : « بأربعين خريفًا » في عموم الأمة ضعيف ، والصحيح خلافه ؛ كما في الحديث الآتي .

(١) وفي (س) : « المقبري » والصواب ما أثبت وهو الموافق للروايات .

(٢) برقم (٢٩٧٩) .

(٣) كلمة (إن) ليست في (ب) .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع وهو الموافق لرواية مسلم .

(٥) في « المسند » (١/ ٣٠٤) .

● **قلتُ** : وفي إسناده دويد وهو الخراساني وهو مجهول ، كما في كتاب « من له رواية في مسند أحمد » رقم (٢٣٢) للحسيني ت ٧٦٥ هـ .

وقد ذكر من شيوخه سالم (كذا) بن بشير وأبا سهل وغيرهما .

وعند أحمد روايته عن أبي سهل في حديث عائشة (٦/ ٧١) وفي الرواية ذكر حسين ابن محمد في من روىٰ عنه .

وقال الحسيني في (من له رواية في المسند ١٥٧) في سالم بن بشير : وعنه دويد الخراساني ، مجهول وترجم ابن حجر في « تعجيل المنفعة » لـ « سليم بن بشير » وذكر في ترجمته هذا الحديث ؛ ثم قال : روىٰ عنه دويد الخراساني . . وعن يحيىٰ بن معين ليس به بأس ، وذكره=

حسين (١) بن محمد ، ثنا دويد ، عن سَلْم (٢) بن بشير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبيُّ ﷺ : « **التقى مؤمنان على باب الجنة ، مؤمنٌ غني ، ومؤمنٌ فقير ، كانا في الدنيا ، فأُدخلَ الفقيرُ الجنةَ ، وحُبسَ الغنيُّ ما شاء الله أن يُحْبَسَ ، ثمّ أُدخلَ الجنةَ ، فلقيه الفقيرُ ، فيقول (٣) : أي أخي ، وماذا (٤) حبسك ؟ والله لقد احتبستَ حتى خِفْتُ عليك ، فيقول : أي أخي ! إني حبستُ بعدكَ محبسًا فظيعًا كريهًا ، وما وصلت إليكَ حتى سالَ مني العَرَقِ (٥) ، ما لو ورَدَهُ ألفُ بعيرٍ كلُّها آكلة حمضٍ لصدرتْ عنه (رواء) (٦)** » .

● **وقال الطبرانيُّ** (٧) : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، وعلي

= ابن حبان في « الثقات » فيمن اسمه سَلم : بفتح أوله وسكون اللام » .
وقال الحسيني في « التعجيل » في ترجمة سالم بن بشير : «مجهول» ورجح الحافظ أنه سلم .
○ **وبعد ؛ فالحديث فيه جهالة في سنده** ، والله أعلم .

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « حسن » تصحيحًا من مسند أحمد !
● **قلتُ** : والذي في المسند : « حسين » وهو الصواب فحسين هذا كرر في مواضع من «المسند» (١/ ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٧٢) ، و(٢/ ٦٩، ٩٩، ١٠١، ١٠٩، ١١٥) ، و(٤/ ٢٧)، و(٦/ ٧١) ، وراجع « تهذيب الكمال » (٦/ ٤٧١) .

(٢) كذا في (س) وكانت في الأصل عنده « سليم » وفي الأصل عندي و(ب) ، و(ك) : «سليم» والمثبت في « المسند » « سلم » ورجح ابن حجر ذلك في « التعجيل » .

(٣) وفي المطبوع : « فقال » ، والمثبت هو الموافق لما في « المسند » .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « وماذا » والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (س) : « حتى سال مني من العرق » وهو الموافق .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل و(ب) والمثبت هو الموافق لـ (س) ، و(ك) وهو الموافق لرواية أحمد .

(٧) بسند ضعيف : ففيه علي بن مهران ، ولعلَّه علي بن يزيد يروى عن عبد الملك بن أبي أسامة .
ولعلَّه : بهرام ؛ قال الهيثمي فيه وفي عبد الملك بن أبي كريمة : « ولم أعرفهما » (٨/ ٨٧) وانظر «الضعيفة» رقم (٤٠٣) وفيه شيخ الطبراني : علي بن سعيد الرازي ضعيف ، ضعَّفه=

ابـن سعيد[1] الرازي قالا : ثنا علي بن مهران [2] العطار ، ثنا عبد الملك بن أبي كريمة ، عن سفيان الثوري ، عن محمد بن زيد ، عن أبي حازم [3] ، عن أبي هريرة قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **إنَّ فقراءَ المؤمنينَ يدخلون الجنة قبلَ أغنيائِهم بنصفِ يومٍ ، وذلك خمس مئة عام** » وذكر الحديث بطوله .

● والذي في « الصحيح » [4] أن سبقهم لهم « بأربعين [5] خريفًا » فإمَّا [6] أن يكون هو المحفوظ ، وإما أن يكون كلاهما محفوظان [7] ، وتختلف مدة السَّبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم من يسبق بأربعين ، ومنهم من يسبق بخمس مئة ، كما يتأخر مكث العصاة من الموحِّدين في النار بحسب جرائمهم [8] ، والله أعلم .

= الهيثمي كذلك (٥/ ١٣١ ، ١٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٢٩) ، وقال مرة (١٠/ ١١٠ المجمع) : «وفيه كلام لا يضر » .

والحديث أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (١٢٥٩) ، (٢٠/ ٢٣) من طريق : أسد بن موسىٰ عن عدي بن الفضل عن الجريري عن أبي نضرة عن عقيل بن سمير عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قلتُ** : وسنده ضعيف ، من أجل عدي بن الفضل التيمي - كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٦٠) ؛ قال في « التقريب » : « متروك » .

○ **والمتن صحيح** ، من وجوه أخرىٰ ؛ كما تقدَّم في أول الباب .

(١) وفي (ب) : « علي بن عبد الله » !!

(٢) في بعض الروايات عند الطبراني : علي بن بهرام وهو ابن يزيد .

(٣) وفي الأصل : « حاتم » !

(٤) كما في « صحيح مسلم » برقم (٢٩٧٩) في شأن المهاجرين .

(٥) وفي الأصل : « بسبعين » !

(٦) وفي (ك) : « وأما » .

(٧) وفي (ب) ، و(ك) : « محفوظًا » .

(٨) وفي (ب) : « أحوالهم » .

○ ولكن ها هنا أمرٌ يجبُ التنبيه عليه ، وهو أنه لا يلزم مِنْ سبقهم لهم في الدخول ارتفاع منازلهم عليهم ، بل قد يكون المتأخرُ أعلىٰ منزلة ، وإن سبقه غيره في الدخول ، والدليل علىٰ هذا أنَّ من الأمة مَنْ يدخل الجنة بغير حساب ، وهم السبعون ألفًا ، وقَدْ يكونُ بعض من يحاسب أفضل من أكثرهم ، والغنيُّ إذا حوسب علىٰ غناه ، فوُجِد قد شكر الله فيه ، وتقرَّب - إليه - بأنواع البِرِّ والخير والصدقة والمعروف ، كان أعلىٰ درجةً من الفقير الذي سبقه فيْ الدخول ، ولم تكن له تلك الأعمال ، ولا سيما إذا شاركه الغنيُّ في أعماله (هو)[1] وزاد عليه فيها ، والله لا يضيعُ أجْرَ من أحسن عملاً .

● فالمزيَّةُ : مزيتان ، مزية سبق ، ومزية رفعة ، وقد يجتمعان وينفردان فيحصل لواحدٍ السبق والرِّفعة ، وبعدمهما آخر ، ويحصل لآخر السبق دون الرفعة ، ولآخر الرفعة دون السبق ، وهذا بحسب المقتضي للأمرين ، أو لأحدهما وعدمه ، وبالله التوفيق .

○ ○ ○

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

○ الباب التاسع والعشرون ○

(في ذكر أصناف أهل الجنة الذين ضمنت لهم دون غيرهم)

● قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٦] .

فأخبر أنه أعدَّ الجنة للمتقين دون غيرهم ، ثم ذكر أوصاف المتقين ، فذكر بذلهم للإحسان في حالتي [١] العسر واليسر ، والشّدة والرَّخاء ، فإنَّ من الناس من يبذل في حال اليسر والرّخاء ، ولا يبذل في حال العسر والشِّدة ، ثم ذكر كف أذاهم (عن الناس) [٢] بحبس الغيظ بالكظم ، وحبس الانتقام بالعفو .

ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم ، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بالذكر [٣] والتوبة والاستغفار ، وترك الإصرار ، فهذا حالهم مع الله ، وذاك حالهم مع خلقه .

● وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، فأخبر أنه أعدَّها للمهاجرين والأنصار ، وأتباعهم بإحسان ، فلا مطمع لمن خرج عن طريقهم [٤] فيها .

---

(١) وفي (س) ، (ك) : « حالة » .

(٢) وفي الأصل : « للناس» والمثبت من المطبوع .

(٣) وفي المطبوع : « بذكر الله » .

(٤) وفي (ب) : « طريقتهم » .

● وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢ ـ ٤] فوصفهم بإقامة حقِّه باطنًا وظاهرًا ، وبأداء حقِّ عباده .

● **وفي « صحيح » مسلم** [١] : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لمَّا كانَ يومُ خيبر أقبل نفرٌ من صحابة النبيِّ ﷺ فقالوا : فلانٌ شهيد ، وفلانٌ شهيد ، وفلانٌ شهيد ، حتى مرُّوا على رجل [٢] فقالوا : فلانٌ شهيد ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **كلاَّ إنِّي رأيتهُ في النَّار في بُرْدة غلَّها أو عباءة** » ثم قال رسولُ الله ﷺ : « **يا ابنَ الخطاب ، اذهْب فناد في الناس : إنَّه لا يدخلُ الجنَّةَ إلا المؤمنونَ** » ، قال : فخرجتُ فناديتُ : «إنَّه لا يدخلُ الجنةَ إلاَّ المؤمنون » و للبخاري [٣] معناه .

● **وفي « الصحيحين »** [٤] : من حديث أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ أمر بلالاً أن يُنادي في الناس : « **إنه لا يدخلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ** » وفي بعض طرقه : «**ومؤمنة** » وفي الحديث قصَّة .

● **وفي « صحيح » مسلم** [٥]: من حديث عياض بن حمار المجاشعي أنَّ رسولَ الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « **ألا إنَّ ربِّي أمرني أنْ أعلِّمَكم ما جهلتم مما علَّمني يومي** [٦] **هذا ، كلُّ مالٍ نحلْتُه عبداً حلالٌ ، وإنِّي خلقتُ عبادي حُنفاءَ كلَّهم، وإنهم**

---

(١) (برقم : ١١٤) .

(٢) وفي (ب) : « رجال » ! والمثبتُ هو الموافق لرواية مسلم .

(٣) (برقم : ٣٠٧٤) ، عن عبد الله بن عمرو . و (٤٢٣٤) عن أبي هريرة .

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) .

(٥) (برقم : ٢٨٦٥).

(٦) وفي (ب) و (ك) : « من يومي هذا » : والمثبت هو الموافق لرواية مسلم .

أتتهم الشياطين فاجتالتهمْ عن دينهم ، وحرَّمتْ [١] عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتهم أنْ يُشركوا بي ما لم أُنزِّلْ به سُلطانًا ، وإنَّ الله نظرَ إلى أهل الأرض فمقتهم، عربَهم وعجمَهم ، إلا بقايا من أهلِ الكتاب ، وقال : إنما بعثتُكَ لأبتليكَ ، وأبتليَ بكَ ، وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسلُه الماءُ ، تقرؤه [٢] نائمًا ويقظانَ ، وإنَّ الله أمرني أن أحرِّق قُرَيشًا ، فقلتُ : (ربِّ) [٣] إذًا يثلغُوا رأسي ، فيدَعُوه خُبْزةً ، قال : استَخْرِجْهم كما استخرجُوك [٤] ، واغزهْم نغزكَ [٥] ، وأنفق فسننفق عليك ، وابعث جيشًا نبعثْ خمسةً مثله ، وقاتلْ بمن أطاعكَ من عصاكَ ، قال : وأهلُ الجنة ثلاثةٌ : ذو سلطان مُقْسطٌ متَصدِّقٌ موفَّقٌ ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قربى ومسلم ، وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيال ، وأهلُ النارِ خمسةٌ : الضعيفُ الذي لا زبرَ له[٦] الَّذين هم فيكم تَبَعًا ، لا يبغونَ (فيكم) [٧] أهلا ولا مالاً ، والخائنُ الذي لا يخفى به طمعٌ ، وإن دَقَّ ، إلا خانَهُ ، ورجلٌ لا يصبحُ ولا يُمْسي إلا وهو يخادُعكَ عن أهلكَ ومالكَ » ، وذكر البخلَ ، أو الكذبَ . والشِّنْظيرُ الفحَّاشُ . وإنَّ اللهَ أوحى إليَّ أنْ تواضعوا حتى لا يفْخرَ أحدٌ على أحدٍ ، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ » .

● وفي « **الصحيحين** » [٨] : من حديث حارثة بن وهب قال : سمعت النبيَّ [٩]

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « فحرمت » ، والمثبت هو الموافق لرواية مسلم .

(٢) وفي المطبوع : « تقرأه » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ؛ وأثبت ما في المطبوع وهو الموافق لرواية مسلم .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « أخرجوك » والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي الأصل : « نعينك » وفي (ب) : « نُغْنك » ! وصوبها في (س) و (ك) من صحيح مسلم كما أثبت .

(٦) أي لا عقل له (هامش الأصل) .

(٧) ما بين القوسين ليس في (س) والمثبت هو الموافق لبقية المطبوع وفي مسلم: «لا يبتغون أهلاً».

(٨) أخرجه البخاري (٤٩١٨) ، ومسلم (٢٨٥٣) .

(٩) وفي (س) : « رسول الله . . . » .

ﷺ يقول : « ألاَ أُخبرُكم بأهلِ الجنة ؟كلُّ ضعيف مُتضَعَّفٍ لو أقسم على الله لأبرَّهُ ، ألا أخبرُكم بأهلِ النارِ ؟ كَلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُتكبرٍ »[(١)] .

● وقال الإمام أحمد [(٢)] : ثنا علي بن إسحاق قال : أنبأ عبد الله ، أنبأ موسىٰ ابن علي بن رباح قال : سمعتُ أبي سمعتُ أبي يحدِّث عن عبد الله بن عمرو ابن العاص، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ أهلَ النارِ كلُّ جَعظَرِّي جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِر ، جمَّاع منَّاع ، وأهلَ الجنة الضعفاءُ المغلوبون » .

● وذكر خلفُ بن خليفة ، عن أبي هاشم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « (ألا) [(٣)] أخبركم (بِرجالكم) [(٤)] من أهلُ الجنة : النبيُّ الجنة ، والصِّـديقُ في الجنة . والشهيدُ في الجنة ، والرجل يزورُ أخاه ناحية [(٥)] المصر ، لا يزوره إلا لله في الجنةِ . ونساؤكم من أهلِ الجنةِ : الودودُ الولودُ التي إذا غضب [(٦)] أو غضبتْ جاءت حتى تضعَ يدَها في يدِ زوجِها ، ثم تقولُ : لا [(٧)] أذوقُ

---

(١) وفي (ك) : « مستكبر » وهو الموافق لرواية في الصحيحين والمثبت موافق لرواية في مسلم .

(٢) في « المسند » (٢/ ١٦٩ ، ٢١٤) من طريق : موسىٰ بن علي بن رباح ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

● قلت : وإسنادُه حَسنٌ لأجل موسىٰ بن علي ، فقد قال الحافظ في « التقريب » : « صدوق ربما أخطأ » وقال أبو زرعة : « لا بأس به » ووثقه أبو حاتم وابن معين والخطيب .

○ وثمَّ شواهد للحديث ؛ فأخرجه أحمد (٣/ ١٤٥) ، عن أنس مرفوعًا . و(٤/ ١٧٥) ، عن سراقة بن مالك : وسندُهُ ضعيف .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت موافق لرواية البيهقي ، وهو المثبت في المطبوع .

(٥) وفي المطبوع : « في ناحية » .

(٦) وفي (س) : « إذا غضب زوجها » .

(٧) وفي الأصل : « ألا » .

غمضًا حتى ترضى » أخرج النسائي [(١)] من هذا الحديث فضل النساء خاصَّة وباقي الحديث على شرطه .

● **وروى الإمام أحمد في « مسنده »** [(٢)] : بإسناد [(٣)] صحيح عن عبد الله

---

(١) في « الكبرى » (٩١٠٣٩) ، عن هلال بن العلاء عن أبيه ، عن خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم ، عن سعيد بن جبير به ولفظه : « **ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة : الودود الولود...** » .

وتابع العلاء - والد هلال - محمد بن الصباح كما عند البيهقي في « الشعب » (٨٤٧٤) عنه عن خلف ، عن رجل ، عن أبي هاشم عن سعيد به .

ورواه أيضًا من طريق : سعيد بن يزيد ، عن عمرو بن خالد ، عن أبي هاشم بإسناده ثم قال : إلا أن هذا إسناد ضعيفٌ بمرة .

وأخرجه تمام في « الفوائد » (١٢١٢) وابن أبي الدنيا في « النفقة على العيال » (٥٢٢) و« مدارة الناس » (١٧٦) ، وابن عساكر (٥/ ٣٦١) من طريق :

خلف عن أبي هشام (كذا) - والصواب هاشم - يعني : الرماني عن سعيد به .

● **قلتُ** : وأبو هاشم : اسمه : يحيى بن دينار ، وهو « ثقة » ، وخلف بن خليفة ، صدوق اختلط في الآخر ، كما قال الحافظ ؛ وخبره مما يتوقف فيه .

○ **وله شاهدٌ** : من حديث كعب بن مالك ؛ أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٤/ ١٧) وفي « الأوسط » (٥٨٠٦) ، وفيه السرى بن إسماعيل ، وهو متروك الحديث .

○ **وله شاهدٌ آخر** : أخرجه الطبراني في « الأوسط » (١٨١٠) ، عن أنس مرفوعًا . وفي سنده إبراهيم بن زياد القرشي ، قال البخاري : « لا يصح حديثه » ؛ كما نقل عنه الهيثمي في « المجمع » (٤/ ٣١٢) ونقل العقيلي عن البخاري قوله : « لم يصح إسناده » الضعفاء (١/ ٥٣) .

وأخرج نحوه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٢٧) ، عن علي وفيه : عمرو بن خالد ، وهو منكر الحديث .

● **قلت** : وهذه الشواهد **أراها لا ترقي الحديث للحسن فضلاً عن الصحة** ، والله أعلم .

(٢) (٢/ ١٦٩) بسند حسن ، وقد سبق قبل هذا الحديث .

(٣) وفي (س) : « بإسناده » !

ابن عمرو بن العاص عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ أهلَ النارِ كلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُستكبرٍ**[١] **جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ ، وأهلَ الجنة الضعفاءُ المغلوبونَ** » .

● **وقال ابنُ ماجه في «سننه»**[٢] : ثنا محمد بن يحيى ، وزيد بن أخزم[٣] قالا : ثنا مسلم[٤] بن إبراهيم ، ثنا أبو هلال الراسبي ، ثنا عقبة بن أبي ثبت[٥] الراسبي ، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أهل**[٦] **الجنة مَنْ ملأ أذنيه من ثناءِ الناسِ خيرًا وهو يسمعُ ، وأهلَ النارِ من ملأ أذنيه من ثناءِ الناسِ شرًّا وهو يسمعُ** » .

● **وفي « الصحيحين »**[٧] عن أنس بن مالك قال : « مُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها خيرٌ[٨] ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « **وجبتْ وجبتْ وجبتْ** » ، ومُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها شرٌّ . فقال نبيُّ الله ﷺ : « **وجبتْ وجبتْ وجبتْ** » ، فقال عمر : فداك أبي وأمي ، مُرَّ بجنازةٍ فأُثني عليها خيرٌ ، فقلتَ : « **وجبتْ وجبتْ وجبتْ** » : ومُرَّ بجنازةٍ فأثني

---

(١) وفي (ك) : « متكبر » .

(٢) (برقم : ٤٢٢٤) .

● **قلت** : وفي إسناده أبو الجوزاء أوس بن عبد الله وثقة بعضهم لكن قال البخاري : فيه نظر (التاريخ) وأبو هلال الراسبي ، وهو محمد بن سليم ، قال الحافظ في « التقريب » : «صدوق فيه لين » .

○ **وللحديث شاهد** ، لكنه معلٌّ بالإرسال ، انظر : « العلل » لأبن أبي حاتم (٢١٨٥) ط الفاروق .

(٣) وفي (ب) : « أخرم » بالراء المهملة ! وكتبت في الأصل خطأ .

(٤) وفي الأصل : سلم !

(٥) وفي (س) : « ثابت » وهو خطأ ، والمثبت هو الموافق لما في ابن ماجه ، وهو الصواب .

(٦) وفي « المطبوع » : « إن أهل » والمثبت هو الموافق لرواية ابن ماجه .

(٧) أخرجه البخاري (١٣٦٧ ، ٢٦٤٢)، ومسلم (٩٤٩) وهذا لفظه .

(٨) وفي (ب) : « خيرًا » .

عليها شرٌّ [١] ، فقلت : « وجبتْ وجبتْ وجبتْ » ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ أثنيتم عليه خيرًا وجبتْ له الجنَّة ، ومن أثنيتمْ عليهِ شرًّا وجبتْ له النَّارُ ، أنتم [٢] شهداءُ الله في أرضِ » .

● وفي الحديث الآخر [٣] : « يُوشكُ أنْ تَعلموا أهلَ الجنة من أهل النارِ ، قالوا : كيفَ يا رسولَ الله ؟ قال : بالثناء الحسن والثناء السَّيء » .

○ وبالجملة ؛ فأهلُ الجنة أربعة أصناف ، ذكرهم [٤] سبحانه في قوله : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] فنسألُ الله أن يجعلنا معهم [٥] بمنه وكرمه .

○ ○ ○

---

(١) وفي (ب) : « شرًا » .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « وأنتم» .

(٣) صحَّحهُ الحافظُ ـ رحمه الله ؛ وقد أخرجه ابن ماجه (٤٢٢١) ، وأحمد (٣/ ٤١٦)، وعبد ابن حميد (٤٤٢) والمزيُّ في « تهذيبه » (٣٣/ ٩١) وغيرهم من طريق :
نافع بن عمر الجمحي ، عن أمية بن صفوان ، عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي ، عن أبيه - معاذ بن رباح ـ مرفوعًا .
● قلت : وفي إسناده مقبولان ـ عند الحافظ ـ وهما أمية وأبو بكر فيحتاجان إلى متابع ؛ كما هو معلوم من مصطلح ابن حجر ـ رحمه الله .
○ والحديثُ له شاهد : عن سعد بن أبي وقاص ، أخرجه البزار ـ البحر الزخار ـ (١١٣٤) .
● قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٢٧١) : « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن عرفه وهو ثقة » .
وصححه الحافظ ابن حجر ، كما تقدّم ؛ كما في « مختصر زوائد البزار » رقم (٢٣٠٥) .

(٤) وفي المطبوع : « ذكرهم الله . . . » .

(٥) وفي المطبوع : « منهم » .

○ الباب الثلاثون ○

(في أن أكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ)

● في « الصحيحين » (١): من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال (لنا) (٢) رسول الله ﷺ : « أما تَرضونَ أن تكونُوا رُبعَ أهلِ الجنة ؟ فكَبَّرنَا ، ثم قال : أما ترضونَ أن تكونُوا ثُلُثَ أهلِ الجنة ؟ فكبَّرنا ، ثم قال : إني لأَرجُو أنْ تكونوا شطْر أهلِ الجنة ، وسأخبرُكم عنْ ذلكَ : ما المسلمون في الكفار (٣) إلا كشعرةٍ بيضاءَ في ثوْرٍ أسودَ ، أو كشعرةٍ سوداءَ في ثورٍ أبيضَ » هذا لفظُ مُسْلم .

● وعند البخاريِّ : « وكشعرة سوداء ... » (٤) بغير ألف .

● وعن بريدة بن الحصيب قال : قال رسول الله ﷺ : « أهلُ الجنة عشرونَ ومئةُ صفٍّ ، هذه الأمَّةُ منها ثمانونَ صفًّا » رواه الإمام أحمد (٥) والترمذيُّ (٦) ، وإسناده

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١) واللفظ له ؛ كما قال المؤلف .

○ أما قول المصنف ـ بعده : « وعند البخارى » فلم أره فيه .

وقد ورد في الصحيحين : « أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٣) في (ب) : « الكفر »!

(٤) وفي (ب) ، (ك) : « وكشعرة سوداء في ثور أبيض » . وفي (س) عكس : « وكشعرة بيضاء في ثور أسود » .

(٥) في « المسند » (٥/ ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٦١) .

(٦) في « السنن » (٢٥٤٦) .

وأخرجه الحاكم رقم (٢٥١) من طريق : أبي سنان ضرار بن مرة ، عن محارب بن دثار ، عن ابن بريدة ، عن أبيه مرفوعًا .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن » .

● قلتُ : وسنده صحيح ؛ قال الترمذي : « وقد روىٰ هذا الحديث عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن النبي ﷺ مرسلاً . ومنهم من قال : عن سليمان بن بريدة عن =

علىٰ شرط الصحيح ، ورواه الطبرانيُّ في « معجمه »[(١)] من حديث عبد الله ابن عباس ، وفي إسناده خالد بن يزيد[(٢)] البجلي . وقد تُكلِّم فيه .

● ورواه أيضًا من حديث القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **كَيْفَ أَنْتُمْ وربُعُ الجنة لكم ، ولسائرِ الناسِ ثلاثةُ أرباعها** ؟ قالوا : الله ورسولهُ أعلمُ ، قال : « **كيف أنتمْ وثلُثها** ؟ » قالوا : ذاك أكثرُ ، قال : « **كيف أنتم والشطرُ لكم** » ؟ قالوا : ذاك أكثرُ ، فقال رسول الله ﷺ :

= أبيه .
● **قلتُ** : أخرج الموصول ابن ماجه (٤٢٨٩) ، والدارمي (٢٨٣٥) ، والحاكم (٢٥٢) من طريق :
معاوية بن هشام وحسين بن حفص وعمرو بن محمد ثلاثتهم عن سفيان بن علقمة ابن مرثد، عن سليمان به مرفوعًا .
● **قلتُ** : **وهذا إسنادٌ قويٌّ** : لكن قال الحاكم : أرسله يحيىٰ بن سعيد وعبد الرحمن ابن مهدي، عن الثوري .
وكأن الترمذي في كلامه السابق يميلُ إلىٰ المرسل حين أشار إليه مقدَّمًا .
● **والحديث صحيحٌ** من حديث بريدة رضي الله عنه . والله أعلم .

(١) « الكبير » (برقم : ١٠٥٣٤) من طريق خالد بن يزيد البجلي ، عن سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عن جدِّه مرفوعًا .
● **قُلتُ** : وخالدٌ كما ذكر المصنف متكلَّم فيه ؛ كما قال الهيثمي أيضًا في « المجمع » (١٠/ ٤٠٣) : « وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف وقد وثق » . وقد وثقه أبو زرعة وضَعَّفه النسائيُّ والدارقطني وأبو داود ، وأحمد وابن معين . وراجع « تهذيب المزي » (٨/ ١٩٦) .
● **وفي سنده أيضًا** : سليمان بن علي « مقبول » كما في « التقريب » أي : يحتاج إلىٰ متابع .

(٢) وفي الأصل و (ك) : « زيد » !
والمثبت هو الموافق لرواية الطبراني ، وهو الصحيح ؛ كما في « تهذيب المزي » (٨/ ١٩٦، ١٩٧).

«**أهلُ الجنةِ عشرون ومئةُ صف ، لكم منها ثمانون صفًّا**» (١) ، قال الطبرانيُّ : لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن عبد الرحمن ، إلا الحارث بن حُصيرة (٢) ، تفرد به عبد الواحد بن زياد .

● **وقال عبد الله بن أحمد** (٣) **: ثنا موسىٰ بن غيلان ....**

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (١/ ٤٥٣) وعزاه الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤٠٣) لأحمد وأبي يعلىٰ وهو في « المسند » (٥٢٣٢) والبزار - البحر الزخار - رقم (١٧٦٣) والطبراني في المعاجم الثلاثة « الكبير » (١٠١٩٦) و « الأوسط » برقم (٥٥٠) و« الصغير » رقم (٨٢) من طريق :

عبد الواحد بن زياد ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن ابن مسعود مرفوعًا .

قال الهيثمي : « ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق » .

● **قُلتُ** : وثقه ابن معين والنسائي وقال أبو داود : « شيعي صدوق » ، وتكلم فيه ابن عدي والعقيلي وأبو حاتم ، وقال ابن حجر في « التقريب » : « صدوق يخطئ ، ورمي بالرفض » وقد رجح الحاكم عدم سماع عبد الرحمن من أبيه . والمسألة محلُّ اختلاف (المستدرك رقم ٢٥٣).

وقد تابع عبد الرحمن بن عبد الله مسعود : زيد بن وهب ؛ أخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (١٠٢٤٤).

● **قُلتُ** : وكلُّ هذه الطرق التي ساقها المصنف شواهد تعضد بعضها ، وتزيد الحديث متانة ، والحديث صحيحٌ بلا ريب ، والله أعلم .

(٢) وفي الأصل : « حصين » وهو خطأ .

(٣) فيه ضعف : وقد عزاه الحافظ في « الفتح » - شرح حديث (٦٥٢٨) - لعبد الله بن أحمد في «زيادات المسند » .

● **قُلتُ** : ومن طريقه أخرجه الطبراني ، كما في « ابن كثير » تفسير [آل عمران : ١١٠] .

ومن طريقه : أبو نعيم في « الحلية » رقم (٢٥٠٨) ط إحياء التراث عن عبد الله بن أحمد به .

● **قال أبونعيم** : « تفرَّد برفعه ابن المبارك عن الثوري ، وأبو عمرو واسمه محمد وهو والد أسباط بن محمد الكوفي القرشي ، قاله سليمان » - يعني : الطبراني . =

. . . .

= ● قُلتُ : ومحمد والد أسباط هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة ، وهو مقبول ، كما في « التقريب » حيث يحتاج إلىٰ متابع .
وأبوه عبد الرحمن بن خالد مقبول كذلك في « التقريب » ولكن قال النسائي : « لا بأس به» .
وأخرجه أحمد (٢/ ٣٩١) وابن أبي حاتم ؛ كما في ابن كثير : [الواقعة :١٣، ١٤]، والبخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ١٥٤) من طريق :
شريك عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا ولفظه : لما نزلت : ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ شقَّ ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ ؛ فقال : أنتم ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة ، وتقاسمونهم النصف الباقي » .
وشريك سيئ الحفظ ، وفيه محمد وأبوه ؛ كما في الإسناد الذي قبله ، والهيثمي في «المجمع » (٧/ ١١٨)، قال : « لم أعرفهما »
○ وله شاهد عن ابن مسعود عند الطبري [الواقعة :٣٩، ٤٠] وكذا ابن أبي حاتم في « تفسير الواقعة » . ولكنه منقطع بين الحسن وعمران .
وتوبع من العلاء بن زياد وهو ثقة عند الحاكم (٨٨٧٢) ولكن فيه عبد الوهاب بن عطاء ضعَّفه بعضهم ، وقال في « التقريب » : « صدوق ربما أخطأ » .
ولكنه توبع من سعيد بن أبي عروبة عند البزار (البحر ١٢٨٩) وسعيد حافظ ، لكنه كثير التدليس ، واختلط . وهو من أثبت الناس في قتادة كما قال الحافظ .
وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٩٦٥٠) من طريق :
خلف بن موسى بن خلف العمي ، عن أبيه ، عن قتادة عن الحسن والعلاء به .
● قلت : وفي سنده شيخ الطبراني ؛ متكلَّم فيه ، وخلف أيضًا ، وأبوه ، وفيه قتادة مدلس ، فلا يحتمل رواة هذا الإسناد ، والله أعلم .
ثم إن بعض الرواة لم يذكر هذا الشاهد في هذه الرواية ، وبعضهم ذكرها ، وفي سندها خلاف ؛ كما عند ابن حبان « موارد » (٢٦٤٤، ٢٦٤٥) وأبي داود الطيالسي (٣٩٩) وابن عساكر في « تاريخه » (١٧/ ٢١) و « مسند أحمد » (٤/ ٤٣٢) و« الترمذي » (٣١٦٨، ٣١٦٩) .

ثنا [١] هاشم بن مخلد ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن سفيان ، عن أبي عمرو ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : « لما نزلت ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] . قال رسولُ الله ﷺ : « **أنتم رُبعُ أهلِ الجنة ، أنتمْ ثُلُثُ أهلِ الجنة، أنتم نصْفُ أهلِ الجنةِ ، أنتم ثلثا أهلِ الجنة** » قال الطبرانيُّ : تفرَّد برفعه ابن المبارك ، عن الثوري .

● **وقال خيثمة بن سليمان القرشي** : ثنا أبو قلابة هو عبد الملك بن محمد ، ثنا[٢] محمد بن بكار الصيرفي ، ثنا حماد بن عيسى ، ثنا سفيان الثوري ، عن بهز ابن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **أهلُ الجنَّةِ عشرونَ ومئة صف ، أنتم منها ثمانونَ صفًّا** » [٣] .

وهذه الأحاديث قد تعدَّدت طرقها ، واختلف مخارجُها ، وصحَّ سندُ بعضها ، ولا تنافي بينها وبين حديث الشطر ؛ لأنه ﷺ رجا أولاً أن يكونوا شطر أهل الجنة ، فأعطاه الله سبحانه رجاءه ، وزاده عليه شيئًا [٤] آخر .

● **وقد روى أحمد في « مسنده »** [٥] : من حديث أبي الزبير أنه سمع جابراً

---

(١) وفي (ب) و (س) : « بن » !

(٢) وفي (ب) : « بن » !!

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٦٣٥٦) من طريق : حماد بن عيسى الجهني ، عن سفيان به .

● **قال الهيثمي « المجمع »** (١٠/ ٤٠٣) : « فيه حماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف » .
وله شاهد أخرجه الطبراني (١٥٨٧) ، عن أبي موسى مرفوعًا .

● **قُلتُ** : وإسناده فيه سويد بن عبد العزيز متروك الحديث ، وانظر « فيض القدير » (٣/ ٨٤، ٨٥) والحديث سبق ؛ وهو صحيحٌ من وجوه أخرى .

(٤) وفي الأصل عند (س) كما أثبت ، وفي هامشه « ثلثًا » وكذا في (ك) ، وفي (ب): «سدسًا» .

(٥) (٣/ ٣٤٦، ٣٨٣) . وأخرجه أبو عوانة في « المستخرج » (١٩٨) من طريق : ابن لهيعة =

يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **أرجو أن يكونَ من يتبعني من أمتي يومَ القيامةِ ربُعَ أهلِ الجنةِ** » ، قال : فكبَّرنا (١) ، فقال : « **فأرجو أن تكونوا الشَّطرَ** » وإسناده على شرط مسلم .

○ ○ ○

= وابن جريج ، عن أبي الزبير عن جابر مرفوعًا .

● **قُلتُ** : وإسنادُهُ حسَنٌ ؛ وقد صُرِّح فيه بالسماع من كلٍّ من ابن جريج وأبي الزبير .

(١) وفي (ك) زاد بعدها : « قال : أرجو أن يكُونوا ثلث أهل الجنة ، قال : فكبرنا » .
وهو الموافق لرواية أحمد وأبي عوانة .

○ الباب الحادي والثلاثون ○

(في أن النساء في الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم في النار)

● **ثبتَ في « الصحيحين »** [(١)] : من حديث أيوب ، عن محمد بن سيرين قال : إمَّا تَفاخَرُوا ، وإمَّا تَذاكروا : الرجال أكثر في الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : ألم[(٢)] يقل أبو القاسم ﷺ : « **إنَّ أوَّلَ زُمرة تَدخلُ الجنَّةَ على صُورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ، والتي تليها على أضوأ كوكب دُريٍّ في السماء ، لكلِّ امرىءٍ منهم زوجتان اثنتانِ ، يُرى مُخُّ سُوقِهما من وراءِ اللَّحم** » ، وما في الجنة عزب [(٣)]، فإن كُنَّ من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر من الرجال ، وإنّ كُنَّ من الحور العين لم يلزم أن يكُنَّ في الدنيا أكثر .

والظاهر أنّهن من الحور العين ؛ **لما رواه الإمامُ أحمد** [(٤)] : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ (قال) [(٥)] : « **للرَّجُل** [(٦)] **من أهل الجنة زوجتانِ من الحُورِ العِينِ ، على كلِّ واحدة سبعونَ حُلَّةً ، يُرى مُخُّ ساقِهمَا** [(٧)] **من وراءِ الثيابِ** » .

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٣٢٧) ، ومُسْلم (٢٨٣٤) واللفظ له ، وأحمد (٢/ ٢٣٠) ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .

(٢) وفي (ك) صوَّبها من رواية الصحيحين : « أو لم » كذا قال ! وإنما هي في مسلم فقط .

(٣) وفي (ب) : « أعزب » وهو الموافق للفظ مسلم ، والمثبت موافق لرواية الدارمي (٢٨٣٢) .

(٤) في « مسنده » (٢/ ٣٤٥) .

وأخرجه أيضًا (٢/ ٢٣٠ ، ٢٤٧)، (٢/ ٤٢٢) مختصراً ، والدارمي (٢٨٣٢) من طريق : محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة .

● **قُلتُ** : وهو جزءٌ من الحديث الماضي الذي رواه الشيخان ، وهو **حديث صحيحٌ** .

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٦) وفي (ب) : « للرجال » !

(٧) وفي (ك) : « سوقهما » وفي (ب) و (س) : « ساقها » وهو موافق لرواية أحمد . والمثبت=

○ **فإن قيل** : فكيف تجمعون بين هذا الحديث ، وبين حديث جابر - المتفق عليه[(١)] : شهدتُ مع رسول الله ﷺ العيد ، صلى [(٢)] قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة ، ثم خطب بعد ما صلَّى ، فوعظ النَّاسَ وذكَّرهُم ، ثم أتى النساءَ فوعظهنَ ، ومعه بلال ، فذكَّرهنَّ وأمرهنَّ بالصَّدقة . قال : فجعلتِ المرأَةُ تُلقي خاتَمَها ، وخُرْصَها ، والشيء كذلك ، فَأمرَ النبيُّ ﷺ بلالاً فجمعَ ما هناكَ ، قال [(٣)] : « **إن منكنَّ في الجنة ليسيرٌ** » ، فقالت امرأةٌ : يا رسول الله لِمَ ؟ قال : « **إنكنَّ تُكْثِرنَ اللعنَ ، وتكفرْنَ العشيرَ** » .

● **وفي الحديث الآخر** : « **إنَّ أقلَّ ساكني الجنةِ النساءُ** » [(٤)] .

= موافق لرواية أحمد أيضًا .

(١) في « الصحيحين » فأخرجه البخاريُّ (٩٧٨) ، ومسلم (٨٨٥) ، عن جابر مرفوعًا .
وورد عن أبي سعيد وابن عمر وغيرهما في روايات الصحيحين .
● تنبيهات :
- وقع في نسخة دار ابن رجب عزو الحديث للصحيحين من حديث أبي سعيد ، وفاته أن يخرجه من حديث جابر كما عند المصنف .
- وفي نسخة دار الرسالة عُزِيَ الحديث فيه لمسلم عن جابر ، وفاته البخاري من حديث جابر ، وإنما عزاه للبخاري عن أبي سعيد .
- وفي نسخة دار ابن كثير عُزِيَ الحديثُ فيها لمسلم ، عن جابر ، وفاته البخاري من حديث جابر .
وإنما عزاه للبخاري (١٤٦٢) ، عن أبي سعيد .
- في المتن الذي ساقه المصنف هنا ألفاظ ليست واردة في ألفاظ الصحيحين ؛ كقوله : « إن منكن في الجنة ليسير » .

(٢) وفي (س) : « فصلَّى » .

(٣) وفي (س) : « ثم قال » .

(٤) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه مسلم (٢٧٣٨) ، عن عمران بن حصين .

○○ قيل : هذا يدُلّ على أنهنَّ إنما كُنَّ في الجنة أكثر بالحور العين اللاتي [(١)] خلقن في الجنة ، وأقلُّ ساكنيها نساء الدنيا ، فنساءُ الدنيا أقلُّ أهل الجنة ، وأكثر أهل النار .

أما [(٢)] كونهن أكثر أهل النار ، فلِمَا روىٰ البخاريُّ في « صحيحه » [(٣)] من حديث عمران بن حصين ، قال : بلغني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **اطَّلعتُ في النَّار، فرأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ ، واطَّلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلِها الفقراءَ** » .

● وفي « صحيح » مسلم [(٤)] عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**اطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ أهلِها [(٥)] الفقراء ، واطَّلعتُ في النار ، فرأيتُ أكثرَ أهلها النساء** » .

● وروى الإمام أحمد[(٦)] بإسناد صحيح : عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **اطَّلعتُ في النارِ فرأيتُ أكثرَ أهلها النساءَ ، واطَّلعتُ في الجنةِ فرأيتُ أكثرَ**

= ● تنبيهات :

- وقع قصورٌ في نسخة دار الرسالة ، فعُزِيَ الحديث فيها لأحمد ، وسكت . ثم لما كرَّره المصنف عزاه المحقق على الصواب .

- وقع في صحيح مسلم ط دار ابن رجب عزْوُ الحديث للبخاري وهو عزوٌ خطأ ، فمسلمٌ انفرد عن البخاري بهذا المتن ، وبهذا السياقة ؛ كما في « تحفة الأشراف » (١٠٨٥٤) .

(١) وفي (ب) و (ك) : « التي » .

(٢) وفي (ب) و (س) : « وأما » .

(٣) برقم (٣٢٤١)، (٦٤٤٩) .

(٤) برقم (٢٧٣٧) .

ورواه البخاريُّ تعليقًا ـ عقب رقم (٦٤٤٩) ، عن أبي رجاء عن ابن عباس .

(٥) وفي (س) : « أكثر أهلها مِن الفقراء » . والمثبت بدون (من) هو الموافق لرواية مسلم .

(٦) في « المسند » (٢/ ٢٩٧) من طريق : عوف ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسنادُه صحيحٌ ؛ كما قال المصنف ـ رحمه الله .

أهلها الفقراءَ » .

● وفي « المسند » (١) أيضًا من حديث عبد الله بن عمرو (٢) قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **اطَّلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثرَ أهلها الفقراءَ ، واطَّلعتُ في النار فرأيتُ أكثرَ أهلها الأغنياءَ والنساءَ** » .

● وفي « **الصحيح** » (٣) : من حديث ابن عمر عن رسولِ الله ﷺ قال : « **يا معشرَ النساء تصدَّقْنَ ، وأكثِرْنَ الاستغفار ، فإنِّي رأيتكُنَّ أكثرَ أهلِ النار** » فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزْلَةٌ : وما لنا يا رسولَ الله أكثر أهلِ النارِ ؟ قال : « **تُكثِرْنَ اللَّعنَ ، وتكفُرْنَ العشيرَ ، ما** (٤) **رأيت من ناقصات عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لبٍّ منكُنَّ** » ، قالت : يا رسول الله وما نقصانُ العقلِ والدِّين ؟ قال : « **أما نقصانُ العقلِ فشهادةُ امرأتين تعدلُ بشهادةِ رجلٍ ، فهذا نقصانُ العقلِ ، وتمكُثُ الأيامَ لا تُصلِّي ، وتُفطِر** (٥)**، فهذا نقصانُ الدينِ** » .

● وأما كونهن أقلُّ أهل الجنة ؛ ففي « أفراد » مسلم (٦) عن مطرف بن عبد الله : أنه كانت له امرأتانِ ، فجاء من عندِ إحداهُما ، فقالتِ الأخرىٰ : جئتَ من عندِ

---

(١) (٢/ ١٧٣) من طريق : شريك عن أبي إسحاق ، عن السائب بن مالك ، عن عبد الله ابن عمرو مرفوعًا .

● قُلتُ : في إسناده شريك وهو النخعي سيئ الحفظ . وأبو إسحاق هو السبيعي مدلس وقد عنعن .

ولفظ « الأغنياء » غير محفوظ من وجهٍ قوي ، والله أعلم .

○ وانظر « المسند » (٥/ ٢٥٩) ، عن أبي أمامة مرفوعًا في سياق طويل بسندٍ ضعيفٍ جدًا .

(٢) وفي (ك) : « ابن عمر » ! هو خطأ .

(٣) لمسلم بن الحجاج أبي الحسين برقم (٧٩) .

(٤) وفي (ك) : « وما » وهو الموافق لرواية مسلم .

(٥) وفي (ك) : « قال : وتفطر في رمضان » زيادة من صحيح مسلم .

(٦) في « الصحيح » برقم (٢٧٣٨) .

فلانة؟ فقال : جئتُ من عندِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، فحدّثنا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «إنَّ أقَل ساكني الجنة النساءُ » .

○ **فإن قيل** : فما تصنعون بالحديث الذي رواه أبو يعلىٰ الموصلي (١) : ثنا عمرو ابن الضحاك بن مخلد ، ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، ثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد (٢) ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال : ثنا (٣) رسولُ الله ﷺ ، وهو في طائفةٍ من أصحابه، فذكر حديثًا طويلاً وفيه : « **فيدخلُ الرجل** (٤) **على ثنتين** (٥) **وسبعينَ زوجةً مما يُنشئُ اللهُ** ، **وثنتين** (٥) **منْ ولد آدمَ** ، **لهما فضلٌ على من أنشأ الله** ، **بعبادتهما (الله)** (٦) **في الدنيا** » وذكر الحديث (٧) .

---

(١) في « الكبير » كما في « الفتح » لابن حجر (١١/ ٣٧٦) .

(٢) وفي الأصولِ كلِّها : « محمد بن زياد » ؛ وقد ورد هذا في بعض المصادر التي خرَّجت الحديث .

وفي (ك) صوَّبها : « محمد بن يزيد بن أبي زياد » من كتب الرجال ، وهو الصحيح ؛ كما في « تهذيب المزيّ » وكثير من المصادر التي خرجت الحديث .

(٣) وفي (س) و (ك) : « قال » .

(٤) وفي المطبوع : « فيدخل الرجل منهم » .

(٥) وفي (ب) : « اثنين » .

(٦) ما بين القوسين ليس في (س) والمثبت هو الموافق لرواية الطبراني والضياء .

(٧) جزءٌ من حديث الصور الطويل ، وهو **حديثٌ ضعيف مضطرب** ؛ كما قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في « الفتح » .

وقد أخرجه الطبريّ في «التفسير» (الزمر : ٦٨) والطبراني في « الأحاديث الطوال » (٣٨)، وابن أبي الدنيا في « الأهوال » (٥٤) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٨٧) والضياء في «صفة الجنة » (ص٣٥) والبيهقي في « البعث » (٥٩٣) وغيرهم ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قال الحافظ ابن كثير"التفسير » (الأنعام: ٧٣)** :

« هذا حديث مشهور غريب جدًا ، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة ، وفي بعض=

○○ قيل : هذا قطعَةٌ من حديث الصُّور الطويل ، ولا يُعرف إلاَّ من حديث إسماعيل بن رافع ، وقد ضعَّفه أحمد ، ويحيىٰ ، وجماعة ، وقال الدارقطنيّ وغيره : متروك الحديث ، ، قال ابنُ عديٍّ : أحاديثه كلُّها مما فيه نظر .

وأما البخـاريُّ ، فقال فيـه - ما حكـاهُ الترمـذيُّ عنه قال : سمعتُ محمدًا يقول(١) : هو ثقةٌ ، مقارب الحديث .

● **قلت** : ولكن إذا روىٰ مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلىٰ روايته ، وأيضًا فالرجل الذي رواه عنه القرظيُّ لا يُدري من هو ؟

= ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة ، وقد اختلف فيه ؛ فمنهم من وثقه ومنهم من ضعَّفه ، ونصَّ علىٰ نكارة حديثه غير واحد من الأئمة ، كأحمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو بن علي الفلاس ، ومنهم من قال فيه هو متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء .

● قُلتُ : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث علىٰ وجوه كثيرة ، وقد أفردتها في جزء علىٰ حدة ، وأما سياقهُ فغريب جدًا ، ويقال : إنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقًا واحدًا ، فأنكر عليه بسبب ذلك ، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزىٰ ، يقول : إنه رأىٰ للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمع فيه كل الشواهد لبعض مفردات هذا الحديث ، فالله أعلم» ا . هـ . كلام الحافظ ابن كثير .

●● **وقال الحافظ في « الفتح »** (١١/ ٣٧٦) بعد ما عزاه لعبد بن حميد وعلي بن معبد في كتابه الطاعة والمعصية وغيرهما ممن تقدم ؛ قال :

« ومداره علىٰ إسماعيل بن رافع ، واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه ، عن محمد ابن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ، ومحمد ، عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضًا » .

ثم نقل الحافظ تضعيف الحديث عن البيهقي عبد الحق وردَّ علىٰ من صححه هناك .

●●● **قال العقيلي في « الضعفاء »** (ترجمة محمد بن يزيد) : « حدثني آدم قال : سمعت البخاري قال : محمد بن يزيد بن أبي زياد روىٰ عنه إسماعيل بن رافع حديث الصور مرسلاً ولم يصح » ا . هـ .

(١) وفي (س) : « يقول فيه . . . » .

● **وقد روى عنه أحمد في « مسنده »** (١) : من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : كُنَّا مع عمرو بن العاص في حجٍّ أو عُمْرة ، حتىٰ إذا كنَّا بمرِّ الظَّهْران ، فإذا امرأةٌ في هَودَجِها ، قال : فمال فدخل الشِّعْبَ فدخلنا معه ، فقال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ في هذا المكان ، فإذا نحن بغُربانٍ كثيرةٍ ، فيها غُرابٌ أعصَمُ ، أحمرُ المنقارِ والرجلينِ ، فقال سولُ الله ﷺ : « **لا يدخلُ من النساء الجنة إلا مثل هذا الغرابِ في هذه الغربان** » (والأعصم من الغربان) (٢) : الذي في جناحه ريشة بيضاء .

قال الجوهريُّ : ويقال (هذا كقولهم) (٣) : الأبلق العقوق ، وبيض الأنوق ، لكل شيء يعزُّ وجوده .

وفي « النهاية » : الغرابُ الأعصم : هو الأبيض الجناحين ، وقيل : الأبيض الرجلين (٤) أراد : قلَّة مَنْ يدخل الجنة من النساء ؛ لأنَّ هذا الوصفَ في الغربان قليلٌ عزيزٌ .

● **وفي حديث آخر : « المرأةُ الصالحةُ مثلُ الغرابِ الأعصم »** ، قيل : يا رسول

---

(١) (٤/ ١٩٧ ، ٢٠٥) .

وأخرجه عبد بن حميد (٢٩٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٢٦٨) من طرق : عن حماد ابن سلمة ، عن أبي جعفر الخطمي عن عُمارة بن خزيمة به .

● قُلْتُ : وإسنادهُ حسنٌ : فأبو جعفر الخطمي هو عمير بن يزيد صدوق كما في « التقريب » . وحماد بن سلمة حسن الحديث .

وصحَّح سنده العجلوني في « كشف الخفاء (٢/ ٣٠٦) والعراقي في « تخريج الإحياء » .

○ وقوله : « لا يدخل الجنة من النساء . . . » له شواهد ؛ كما عند البيهقي في « الكبرىٰ » (٧/ ٨٢) مرسلاً ، وصحَّح هذا الشاهد الألباني في « الصحيحة » (١٨٤٩) .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل !

(٣) كتبت في الأصل خطأ .

(٤) وفي (ك) : « الرجل » .

الله ﷺ : وما الغرابُ الأعصم ؟ قال : « **الذي إحدى رجليه بيضاء** »[١] .

● وفي حديثٍ آخر : « **عائشةُ في النساءِ ، كالغُرابِ الأَعْصَمِ في الغربانِ** »[٢] .

○ ○ ○

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ جدًا : أخرجه الطبري في « الكبير » (٧٧٢٢) وابن ماجه في « الكبير » كما في « كشف الخفاء » (٢/ ٣٠٦) وابن أبي شيبة في « مسنده » (المطالب ١٧٣٤) من طريق :
مطرح عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة مرفوعًا ولفظه : « **مثل المرأةِ الصالحة** ... » .
● **قُلْتُ** : وإسناده مسلسل بالضعفاء .
○ **وله شاهدٌ** ؛ أخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » (١٥٣٣) والطبراني في «مسند الشاميين» (١١٤٠) وأبو الشيخ في « أمثال الحديث » (٣٠٢) من طريق :
بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي ، عن عائشة مرفوعًا .
● **قُلْتُ** : و سنده ضعيف لتدليس بقية ؛ ولم يصرح بالسماع إلى نهاية السند وكذا خالد ابن معدان لم يصرح بتحديث ، وهو كثير الإرسال ، كما نصَّ عليه في « التقريب » وراجع تاريخ دمشق (٦٥/ ٢٢١) .
○○ **وشاهدٌ** آخر أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في « أمثال الحديث » (٣٠٣) من طريق :
سعيد بن زربي ، عن الحسن عن ميمون مرفوعًا بنحو حديث عائشة .
● **قُلْتُ** : وإسنادُه ضعيف جدًا ؛ ففيه سعيد وهو منكر الحديث ، والحسن يرسل ويدلس ولم يصرح بالسماع .
○○○ وشاهدٌ ثالثٌ عن عبادة مرفوعًا ؛ أخرجه الطبراني في « الكبير » - كما في مجمع الزوائد - من طريق : إسحاق بن يحيى عنه به . قال الهيثمي (٤/ ٢٧٤) : « إسحاق لم يدرك عبادة ، وبقية رجاله ثقات » .
وانظر لهذا الحديث والذي قبله : « فيض القدير » (٢/ ١٣٧ ، ٦٥٧) (٥/ ٦٥٨) و«الإصابة» لابن حجر (ترجمة أبي أذنية الصدفي) .

(٢) أشار إليه في « النهاية » (٣/ ٤٨٩) مادة عصم ولم أرَهُ مسندًا .

○ الباب الثاني والثلاثون ○

(فيمن يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب وذكر أوصافهم)

● ثبتَ في « الصحيحين » [(١)] : من حديث الزُّهْري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسولَ الله ﷺ يقول : « **يدخلُ الجنةَ من أمتي زمرةٌ هم سبعون ألفًا ، تضيءُ وجوهُهُم إضاءَةَ القمرِ ليلةَ البدرِ** » فقام عكَّاشة بنُ مِحْصَن الأسدي يرفع [(٢)] نمرةً عليه ، فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله ، أنْ يجْعَلني منهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **اللهمَّ اجعلْه منهم** » ، ثم قام [(٣)] رجل من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** » .

● وفي « **الصحيحين** » [(٤)] : من حديث سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **ليدخُلَنَّ الجنَّة من أمتي سبعونَ ألفًا [(٥)] أو [(٦)] سبع مئة ألف ـ آخذٌ بعضهم ببعض ، حتى يدخُلَ أولُهم وآخرُهم الجنَّةَ ، وجوهُهُم على صُورَةِ القَمَرِ ليلةَ البدرِ** » .

فهذه [(٧)] الزمرةُ الأولىٰ ، وهم يدخلونها بغير حساب .

● **والدليلِ عليه ؛ ما ثبتَ في « الصحيحين »** : والسِّياقُ لمسلم [(٨)] ، ثنا سعيد

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨١١)، (٦٥٤٢) ، ومسلم رقم (٢١٦/ ٣٦٩) .

(٢) وفي الأصل : « فرفع » والمثبت هو الموافق للفظ الصحيحين .

(٣) وفي (ك) : « فقام » والمثبت هو الموافق لما في الصحيحين .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٤٧) ، (٦٥٤٣) ، ومسلم (٢١٩) .

(٥) وفي (ك) بعدها : « بغير حساب » وليست في لفظ الصحيحين .

(٦) وفي (س) ، (ك) : « أو قال . . . » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) وفي المطبوع : « فهذه هي . . . » .

(٨) في « الصحيح » (٢٢٠) بهذا السياق ، وهو في البخاري كذلك برقم (٥٧٥٢، ٦٥٤١) .

ابن منصور ، ثنا هشيم[١] . أنبأ[٢] حصين بن عبد الرحمن قال : كنت عند سعيد ابن جبير ، فقال : أيُّكم رأىٰ الكوكبَ الذي انقضَّ البارحةَ ؟ قلتُ : أنا ، ثم قلتُ : أما إني لم أكن في صلاة ، ولكنِّي لُدغْتُ ، قال : فما صنعتَ ؟ قلتُ : استرقيتُ . قال : فما حملك علىٰ ذلك ؟ قلتُ : حديثٌ حدَّثناه الشعبي . قال : لا رُقيةَ إلا من عينٍ أو حُمَّة ، فقال : قد أحسن من انتهىٰ إلىٰ ما سمع ، ولكن ثنا ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « **عُرضَتْ عليَّ الأممُ ، فرأيتُ النَبي ومعه الرهط**[٣] ، **والنَبيَّ ومعه الرجلُ والرجلان والنبيَّ وليس معه أحدٌ ، إذ رفع لي سوادٌ عظيمٌ ، فظننتُ أنهم أمتي، فقيل لي : هذا موسى وقومُه ، ولكن انظر إلى الأفقِ ، فنظرتُ ، فإذا سوادٌ عظيمٌ ، فقيل لي : (انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي)**[٤] **: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنةبغير حساب ولا عذاب**» ، ثم نهض فدخل منزله ، فخاض الناسُ في أولئك الذين يدخلون الجنةَ بغير حساب ولا عذابٍ ، فقال بعضُهم : فلعلهم[٥] الذينَ صحبوا رسولَ الله ﷺ ، وقال بعضهم : فلعلَّهم الذينَ وُلدوا في الإسلام، ولم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء ، فخرج عليهم رسولُ الله ﷺ فقال : «**ما الذي تخوضون فيه ؟** » فأخبروه ، فقال : « **هُم الَّذين لا يرقونَ ، ولا يَسْترقُونَ ولا يتطيَّرُونَ ، وعلى ربهم يتوكَّلُون** » ، فقام عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، فقال : ادعُ الله أن يجعلني[٦] منهم ، فقال : « **أنت منهم** » ثم قام رجلٌ آخرُ[٦] ، فقال : « **سبقكَ بها عُكاشةُ** » .

---

(١) وفي (ب) : « هشام » وهو خطأ .

(٢) وفي (س) : « أخبرنا » وهو الموافق بسند مسلم .

(٣) وفي (س) و (ك) : « الرهيط » وهو الموافق لرواية مسلم .

(٤) ما بين القوسين في الأصل و (ك) وهو في (س) وهو الموافق للفظ مسلم .

(٥) وفي (ك) : « لعلهم » والمثبت هو الموافق لرواية مسلم .

(٦) بعدها في (س) : « فقال : ادع الله أن يجعلني منهم » وهو الموافق لرواية مسلم .

وليس عند البخاريِّ : « **لا** [١] **يَرْقُونَ** » [٢] .

● قال شيخُنا - وهو الصوابُ : وهذه اللفظةُ وقعتْ مقحمةً في الحديث ، وهي غلطٌ من بعض الرواة ، فإنَّ النبيَّ ﷺ جعل الوصف الذي استحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو [٣] تحقيق التوحيد وتجريده ، ولا [٤] يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يتطيرون [٥] ، والطِّيَرةُ : نوع من الشرك ، ويتوكَّلون على الله وحده لا على غيره ، وتركهم الاسترقاء والتطير ، هو : من تمام التوكل على الله؛ كما في الحديث : « **الطيرة شرك** » [٦] .

---

(١) وفي (س) : « ولا » بواوٍ قبلها .

(٢) ولفظة (لا يرقون) شَاذَّة انفرد بها سعيد بن منصور شيخ مسلم ؛ وهي غلطٌ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما نقله عنه المصنف هنا ، وانظر الضعيفة (٣٦٩٠) و «الصحيحة» (٢٤٤، ٢٧٢) و« الفتح » لابن حجر شرح حديث رقم (٦٥٤١) و« الزاد » لابن القيم (١/ ٤٩٥) .

(٣) وفي (س) : « وهو » .

(٤) وفي المطبوع : « فلا » .

(٥) وفي المطبوع بعدها : « وعلي ربهم يتوكلون » .

(٦) **حديث صحيح** : أخرجه أبو داود (٣٩١٠) ، والترمذي (١٦١٤) ، وابن ماجه (٣٥٣٨) ، وأحمد (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠) والبخاري في « الأدب المفرد » (٩٠٩) من طريق : شعبة وسفيان (كلاهما) عن سلمة بن كهيل عن عيسىٰ بن عاصم ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله مرفوعًا ولفظه :

« **الطيرة شرك** (وفي رواية : من الشرك) ، **وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل** » .

● **قال الترمذي** : « وهذا حديث حسن صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل ، وروىٰ شعبة أيضًا عن سلمة هذا الحديث قال : سمعتُ محمد بن إسماعيل يقول : كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث : « **وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل** » .
قال سليمان : هذا عندي قول عبد الله بن مسعود » .

●● **وقال الحافظ في « الفتح »** (١٠/ ٢٢٤) باب الطيرة (٤٣) :

=

وقال ابن مسعود : « وما منَّا إلاَّ [(١)]، ولكن الله يذهبه بالتوكل » .

فالتوكُّلُ ينافي التطيُّر ، وأما رقية الغير [(٢)] ، فهي إحسان من الراقي ، وقد رقىٰ رسولَ الله ﷺ جبريل [(٣)] وأذن له في الرقي [(٤)] . وقال : « **لا بأس بها ما لم يكن فيها شرك** » [(٥)] ، واستاذنوه (فيها) [(٦)] فقال : « **من استطاعَ منكُم أن ينفعَ أخاه فلينفعه** » [(٧)] ، وهذا يدلُّ علىٰ أنها نفعٌ وإحسان وذلك مستحبٌّ مطلوبٌ لله ورسولِه ، فالراقي محسنٌ ، والمسترقي سائل راج نفعَ الغير ، (وتحقيق) [(٨)] التوكّل ينافي ذلك .

○ فإن قيل : فعائشةُ قد رقتْ رسولَ الله ﷺ ، وجبريلُ قد رقاه .

= « وقوله : وما منا إلا » من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر ، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخارىٰ فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه »ا . هـ .

انظر « الصحيحة » (٤٢٩) و « علل الدارقطني » (٨٥٥) .

(١) وفي (ب) : « إلا تطير » وفي (س) و (ك) : « إلا من تطير » .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « العين » !

(٣) **حديث صحيحٌ** : أخرجه مسلم (٢١٨٦) عن أبي سعيد أن جبريل أتىٰ النبيَّ ﷺ فقال : يا محمد ! اشتكيت ؟ فقال : نعم ، قال ، باسم من أرقيك . من كل شيء يؤذيك ، من شرِّ كلِّ نفس ، أو عين حاسدٍ ، الله يشفيك باسم الله أرقيك » .

(٤) وفي (س) : « الرُّقا » .

(٥) **حديثٌ صحيح** : أخرجه مسلم (٢٢٠٠) ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقىٰ في الجاهلية ، فقلت : يا رسول الله كيف ترىٰ في ذلك ؟ فقال : « **اعرضوا عليَّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك** » .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وإنما أثبته من المطبوع .

(٧) **حديثٌ صحيحٌ** : أخرجه مسلم (٢١٩٩) ، عن جابر بن عبد الله قال : « لدغت رجلاً منا عقرب ، ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ ، فقال رجل : يا رسول الله ! أرقىٰ هذا ؟ قال : « **من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل** » .

(٨) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

قيل : أجل ، ولكن هو لم يسترقِ ، وهو ﷺ لم يقل : لا يرقيهم راق ، وإنما قال : لا يطلبون منْ أحدٍ أن يَرْقيهم .

وفي امتناعه ﷺ أن يدعوَ للرجل (الثاني) [١] سداً [٢] لباب الطلب ، فإنه لو دعا لكلٍّ من سأله ذلك ، فربما طلبه من ليس من أهله ، والله أعلم .

● **وفي « صحيح »** [٣] **مسلم** : من حديث محمد بن سيرين ، عن عمران بن حصين قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يدخلُ الجَنَّة من أمتي سبعونَ ألفًا بغيرِ حسابٍ ولا عذاب** » قيل : من [٤] هم ؟ قال : « **هُم الَّذينَ لا يكتَوونَ ، ولا يسترقُون ، وعلى ربهم يتوكَّلُون** » .

● **وفي « صحيحه »** [٥] أيضًا من حديث أبي [٦] الزبير ، أنه سمع جابر ابن عبد الله قال : سمعت النبيَّ ﷺ ـ فذكر [٧] حديثًا ، وفيه : « **فتنجو أولُ زمرة وجوهُهُم كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، سبعون ألفًا لا يحاسَبُون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجمٍ في السماء ، ثم كذلك** » وذكر تمام الحديث .

● **وقال أحمد بن منيع في « مسنده »** [٨] : ثنا عبد الملك بن عبد العزيز ، ثنا

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٢) وفي (ب) : « سدٌّ » !

(٣) برقم (٢١٨) .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « ومن » وهو الموافق للفظ مسلم .

(٥) برقم (١٩١) في سياقٍ طويلٍ .

(٦) وفي (ب) و (ك) : « ابن » !! وهو خطأ .

(٧) وفي المطبوع : « يذكر » .

(٨) كما في « تفسير ابن كثير » [ال عمران : ١١٠] .

● قال ابن كثير : « رواه الحافظ الضياء المقدسي ، قال : هذا عندي على شرط مسلم » .

● قُلتُ : وأخرجه أحمد (١/ ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤٥٤) ، والبخاري في« الأدب المفرد» (٩١١)، وابن أبي شيبة في « مسنده » (٣٥٢) ، والحاكم (٨٣٨٨) ، وابن حبان كما في =

حمَّاد ، عن عاصم ، عن زرٍّ ، عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ [(١)] : « **عُرِضَتْ عليَّ الأممُ بالموسمِ ، فراثت [(٢)] عليَّ أمتي ، ثم رأيتهم فأعجبتني [(٣)] كثرتهم ، وهيئتهم ، قد ملؤوا السهلَ والجبل ، فقال : أرضيت يا محمد ؟ فقلت : نعم ، فقال : فإن [(٤)] مع هـؤلاء سبعـين [(٥)] ألفًا يدخـلونَ الجنـةَ بغيـر حـساب ، وهـم الذيـن لا يَستـرقون [(٦)] ولا يكتوونَ ، وعلى ربِّهم يتوكلون** » فقام عُكاشةُ بنُ محصن فقال : يا رسولَ اللهِ ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي [(٧)] ﷺ : « **أنتَ منهم** » ، فقام رجلٌ آخر ، فقال : « **سبقك بها عُكَّاشةُ** » ، وإسنادهُ على شرط مسلم .

○ ○ ○

= « الموارد » (٢٦٤٦) ، وأبو يعلى (٥٢١٤) ، من طرق :
عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود مرفوعا .
● **قلت : وإسناده حسَنٌ** لأجل عاصم ؛ قال العراقي في « تخريج الإحياء » : « رواه ابن منيع بإسناد حَسن ، واتفق عليه الشيخان من حديث ابن عباس » .

(١) وفي المطبوع : « رسول الله . . . » .
(٢) وفي (ب) و (ك) : « فترا أيت » والمثبت موافق لما في ابن كثير .
(٣) وفي (ب) : « فأعجبني » والمثبت هو الموافق لما عند ابن كثير .
(٤) وفي (س) : « فإن لك . . . » والمثبت هو الموافق لما في ابن كثير .
(٥) في الأصل « سبعون » ! .
(٦) وفي (س) بعدها : « ولا يتطيرون » .
(٧) وفي (ب) و (ك) : « رسول الله . . . » .

○ الباب الثالث والثلاثون ○

(في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة)

● **قال أبو بكر بن أبي شيبة** (١) : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد قال : سمعتُ أبا أمامة الباهلي يقولُ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **وعدني ربِّي أنْ يدخَل الجنةَ من أمتي سبعين (٢) ألفًا ، مَع كلِّ ألفٍ سبعونَ ألفًا لا حسابَ عليهم ، ولا عذابَ ، وثلاثَ حَثَياتٍ من حَثَياتِ ربِّي** » .

● **قلْتُ** : وإسماعيل بن عياش ، إنما يُخاف من تدليسه وضعفه ؛ فأما تدليُسه ؛ **فقد قال الطبراني** (٣) : حدثنا أحمد بن المعلىٰ الدمشقي ، والحسين بن إسحاق التستري ، قالا : ثنا هشام بن عمار قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، قال : أخبرني محمد بن زياد الألهاني قال : سمعت أبا أمامة(يقول) (٤) : فذكره ، وأما ضَعْفُه

---

(١) كما في « المصنف » (٧/ ٤٢٧) كتاب الفضائل ، ومن طريقه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٧٧) .

وأخرجه الترمذي (٢٤٣٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٦) ، وأحمد (٥/ ٢٦٨) ، والطبراني في الكبير (٧٣٩٧) .

من طرق : عن إسماعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهاني به .

● قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » .

● وقال ابن كثير [آل عمران : ١١٠] : « وهذا إسناد جيد » .

● وقال الذهبي في السير (١٦/ ٤٦٠) : « إسناده قوىٰ » .

● قُلتُ : وهو كما قالوا : فإسماعيل ضعيف في روايته عن غير الشاميين ، وهذه ليست منها ، فمحمد بن زياد حمصي شاميّ ، وقد صرح إسماعيل بالتحديث عند ابن ماجه وغيره . وكلام المصنف جيِّدٌ قويٌّ ، والله أعلم .

(٢) وفي (ب) : « سبعون ألفًا » والمثبت موافق لما في « المصنف » و « السنة » لأبن أبي عاصم .

(٣) كما في الكبير (٧٣٩٧) وقد مرَّ في التخريج .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) .

فإنما هو في غير حديث الشاميين ، وهذا من روايته عن الشاميين ، وأيضًا فقد جاء من غير طريقه .

● **قال أبو بكر بن أبي عاصم** (١) : ثنا دحيم ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا صفوان ابن عمرو ، عن سليم بن عامر ، وعن (٢) أبي اليمان الهوزني ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ الله وعدني أن يدخلَ الجنةَ من أمتي سبعينَ ألفًا بغيرِ حسابٍ**» قال يزيد بن الأخنس : والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب (٣) في الذباب (٤) (قال) (٥): قال رسول الله ﷺ : « **فإنَّ اللهَ وعدني سبعينَ ألفًا، مع ألفٍ سبعون ألفًا ، وزداني ثلاثَ حَثَيات** » .

● **قال أبو عبد الله المقدسي** : أبو اليمان اسمه : عامر بن عبد الله بن لحي ، ودحيم لقب ، واسمه : عبد الرحمن بن إبراهيم القاضي ، شيخُ البخاري ، وَمَنْ فوقه إلى أبي أمامة من رجال الصحيح إلا الهوزني ، وما علمتُ فيه جرحًا .

---

(١) في « السنة » رقم (٤٧٦) .
وأخرجه أحمد (٥/ ٢٥٠) ، والطبراني في « الكبير » (٧٥٦٢، ٧٥٧٠) وابن حبان في «الصحيح » (موارد ٢٦٤٢) بتحقيق شعيب - وصححه - من طريق : صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح (كلاهما) ، عن سليم بن عامر . وقد توبع من أبي اليمان الهوزني وهو مقبول ؛ كما في « التقريب » أي : يحتاج إلى متابع ، وقد تابعه سليم ، وهوثقة .
فالحديث صحيح الإسناد ؛ قال ابن كثير في « التفسير » [آل عمران : ١١٠] : « وهذا إسناد حسن » يقصد طريق الهوزني .
وراجع « الكامل » لابن عدي (٣/ ٣١٧) .

(٢) في الأصل والمطبوع : « عن » بدون واو قبلها وهو خطأ . والصواب ما أثبت .

(٣) وفي (ب) : « الأصفر » .

(٤) وفي (س) : « الذِّبان » وهو الموافق لما في « المسند » لأحمد ، « والسنة » لابن أبي عاصم ، و«صحيح ابن حبان » .

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع

● **وقال الطبرانيُّ** (١) : ثنا أحمد بن خليد (٢) ، ثنا أبو توبة ، ثنا معاوية ابن سلاَّم ، عن زيد بن سلاَّم ، أنه سمع أبا سلاَّم يقول : حدثني عامر(٣) بن زيد (٤) البكالي ، أنه سمع عتبة بن عبد السلمي ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ وعدني أنْ يُدخلَ الجنةَ من أمتي سبعين (٥) ألفًا بغير حسابٍ ، ثم يشفعُ كلُّ ألف**

---

(١) في « الكبير » (١٣٧٥٩) و « الأوسط » (٤٠٩) و« مسند الشاميين » (٢٧٩٤) ، وابن حبان في « الصحيح » موارد (٢٦٤٣) والفسوي في « المعرفة » (١/ ٥٩) - ترجمة البكالي - من طريق :

معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عامر بن زيد البكالي به .

● **قُلْتُ** : وفي إسناده عامر بن زيد البكالي ؛ قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤١٤) :

« رواه الطبراني في « الأوسط » - واللفظ له - وفي « الكبير » وأحمد باختصار عنهما ، وفيه عامر بن زيد البكالي ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يخرجه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات» .

وقد قال الحسيني ؛ كما في « تعجيل المنفعة : « ليس بالمشهور » وتعقبه الحافظ ابن حجر بقوله : « بل هو معروف ذكره البخاري . . . » .

● **قُلْتُ** : وقد نقل الحافظ ابن كثير [آل عمران : ١١٠] قول الضياء المقدسي أيضًا في كتابه «صفة الجنة » : « لا أعلم لهذا الإسناد علة ، والله أعلم » ا . هـ .

هكذا نفى وجود علة مع أن البكالي لم يوثقه معتبر والله أعلم، وقد تعقبه الحافظ من «الفتح» وتحت رقم (٦٥٤١) بقوله : « قلت : علته الاختلاف في سنده .

فإن الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام حدثني عامر بن زيد أنه سمع عتبة .

ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضًا ؛ فقال : حدثني عبد الله بن عامر أن قيس بن الحارث حدثه . . . » .

● **قُلْتُ : والحديث صحيح بالشواهد المتقدمة والتي ستأتي عند المصنف .**

(٢) وفي الأصل : « خليل » !!

(٣) وفي الأصل : « بن عامر » !!

(٤) وفي (س) : « يزيد بن » !

وقد ساق ابن كثير سند الطبراني في الكبير وفيه « عامر بن زيد » وكذا في « الأوسط » وصوبه محققو الموارد (٢٦٤٣) من ثقات ابن حبان وغيره كما أثبت ؛ وهو الصواب .

(٥) وفي (ب) : « سبعون » .

سبعين ألفًا ، ثُمَّ يُحثى ربِّي تباركَ وتعالى بكفَّيه ثلاثَ حثياتٍ » فكَبَّرَ عمرُ ، وقال : إن السبعينَ الأولَ يُشَفِّعُهم الله في آبائِهم (١) وأبنائهم ، وعشائرِهم وأرجو أن يجعلني الله في إحدىٰ(٢) الحَثياتِ الأواخرِ .

قال الحافظ أبو عبدَ الله محمد بن عبد الواحد : لا أعلم لهذا (٣) الإسناد علة .

● **قال الطبرانيُّ** (٤) : وثنا أحمد ابن . . . .

---

(١) وفي (س) بعدها : « وأمهاتهم » .
والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي (س) ورواية الطبرىٰ : « أحد » ؛ وفيما ساقه ابن كثير [آل عمران : ١١٠] من سند الطبراني هو « إحدىٰ » وهو الموافق لرواية الطبراني في « الأوسط » .

(٣) وفي الأصل : « بهذا » !

(٤) في « الكبير » (١٨٢٢١) و« الأوسط » (٤١١) ومسند الشاميين (٢٧٩٧) ومن طريقه : أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٦٢٠٦) وأخرجه أيضًا ابن أبي عاصم في « السنة » رقم (٨١٤) وابن عساكر في « تاريخه » (٤٩/ ٣٧١) وابن الأثير في « أسد الغابة » ترجمة أبي سعد الخير من حديث أبي سعيد الأنماري - ويقال : أبو سعد الخير - مرفوعًا .
وراجع « التقريب » فقد فرَّق بينهما في باب « الكنى » و« الإصابة » ، (ترجمة أبي سعيد الأنماري) .

● **قُلْتُ** : **وإسناده فيه اضطراب** : قال حافظ الوقت ناصر الدين الألباني في « ظلال الجنة » رقم (٨١٤) : « ورجاله ثقات رجال مسلم ، غير قيس الكندي ، والظاهر لي أنه قيس ابن الحارث ، ويقال : ابن حارثة الكندي الحمصي ، فإن كان هو فهو ثقة ، كما قال العجلي وابن حبان وتبعهما الحافظ في « التقريب » وعليه ، فالإسناد صحيح لكن يمنع من ذلك الاضطراب في إسناده فقد رواه الربيع بن نافع هكذا عند المصنف ، وكذلك رواه الطبراني منه ، ونسب قيسًا ، فقال : قيس بن الحارث وتابعه الزبيدي ، عن عبد الله بن عامر ، فقال : عن قيس بن الحارث أن أبا سعد الخير الأنصاري حدثه فذكر طرفًا منه ؛ أخرجه الطبراني - على ما في « الإصابة » - و لكن أخرجه أبو أحمد الحاكم من طريق : الربيع بن نافع أيضًا عن معاوية بن سلام فقال : إن قيس بن حجر بدل قيس بن الحارث ، وخالف مروان بن محمد فقال : عن معاوية بن سلام أخي زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام الخشني قال : =

خُليد (١) ، ثنا أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلاَّم، عن زيد بن سلاَّم ، أنه سمع أبا سلاَّم يقول : حدثني عبد الله بن عامر عن (٢) قيس الكندي ، أن أبا سعيد الأنماري حدَّثه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **إنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ وعدني أنْ يُدخلَ الجنةَ من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب (ويَشفع كلُّ ألفٍ لسبعين ألفا)** (٣) ، **ثمَّ يحثي ربِّي ثلاثَ حثياتٍ بكفيه** » .

قال قيس (٤) : فقلتُ لأبي سعيد : أنت سمعتَ هذا مِنْ الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذني ، ووعاه قلبي . قال أبو سعيد (٥) : فقال رسول الله ﷺ : « **وذلكَ إنْ شاء الله يستوعب** (٦) **مهاجري أمتي، ويُوفي الله عزَّ وجلَّ بقيتهُ من أعرابنا** » . قال الطبرانيُّ (٧) : لم يُروَ هذا الحديثُ ، عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد ، تفرَّد به معاوية بن سلاَّم .

= حدثني عبد الله بن عمار اليحصبي سمعت قيس بن حجر يحدث عن عبد الملك بن مروان قال : حدثني أبا سعيد الأنماري به . فهذا وجه آخر الاختلاف . . . ثم قال : وعلى كل حال فالحافظ لم يستقر على تصحيحه المذكور ، فقد قال بعد أن ذكر ما سبق من وجوه الاختلاف : فمن هذا الاختلاف في الجزم بصحة هذا السند »ا . هـ .

(١) وفي (ب) و (ك) : « خالد » ، والمثبت هو الموافق لرواية الطبراني .

(٢) في الأصل والمطبوع : « بن » ! وهو خطأ .

والصواب : « عبد الله بن عامر ، عن قيس الكندي » . وفي الطبراني : « أن قيس بن الحارث الكندي » .

وكذا في « معرفة الصحابة » .

(٣) وفي الأصل و (ك) : « أو يشفع لكل ألف سبعين ألفًا » والمثبت هو الموافق .

(٤) وفي الأصل و « المطبوع » : « ابن قيس » !

والصواب : ما أثبت ، وهو الموافق للطبراني والمعرفة وجميع المصادر .

(٥) وفي (ك) : « أبو سعد » وهو كذلك في الطبراني ويُقال هذا وهذا ، كما في « التقريب » .

(٦) في الطبراني في « الكبير » : « مستوعب » وفي « الأوسط » كما أثبت .

(٧) في الأوسط (٤١١) .

وقد رواهُ محمد بن سهل بن عسكر ، عن أبي توبة الربيع بن نافع بإسناده ، وفيه قال أبو سعيد : فحسب ذلك عند الله ﷺ فبلغ أربع مئة ألف ألفٍ وتسع مئة ألفٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ ذلكَ يستوعبُ إن شاء الله مهاجري أمتي** » .

● **قال الطبراني**ُ [١] : ثنا محمد بن صالح بن الوليد النَّرسي [٢] ، ومحمد ابن يحيى بن مندة الأصبهاني ، قالا : أنبأ [٣] أبو حفص عمرو بن علي ، ثنا معاذ ابن هشام ، حدثني أبي ، عن قتادة (عن أبي بكر بن أنس) [٤] ، عن أبي بكر ابن عمير ، عن أبيه أن النبيَّ ﷺ قال : « **إنَّ اللهَ وعدني أنْ يدخُلَ من أمَّتي ثلاث مئة ألف الجنة** » فقال عُمَيْرٌ : يا رسول الله ، زدنا ، فقال : « **هكذا بيده** » ، فقال عميرٌ : يا رسولَ الله ، زدْنا ، فقال عمرُ : حسبكَ يا عميرُ ، فقال : ما لنا ولكَ يا بنَ الخطابِ ، وما عليكَ أن يدخلنَا الله الجنةَ ، فقال نبيٌّ الله ﷺ : « **صدقَ عمرُ** » قال محمد بن عبد الواحد : لا أعرف لعمير حديثًا غيره .

● **وفي « الحليــة »** [٥] : من حديث سليمـان بن حرب ، ثنا أبو هلال ، عن

---

(١) في « الكبير (١٣٥٩١) ، وأخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٤٧٠٧) .
● **قال الهيثمي في « المجمع »** (١٠/ ٤٠٥) : « رواه الطبرانيُّ ، وأبو بكر بن عمير لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٢) وفي (ك) : « الترسي » !

(٣) وفي المطبوع : « أخبرنا » .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .
● **قُلتُ** : وقد راجعتُ معجم الطبراني الكبير ، و« المعرفة » لأبي نعيم (٤٧٠٧) ، فلم يوجد هذا الاسم في السند ، لكن لعله سقط ، ففي « الأوسط » للطبراني أشار إلى هذه الرواية من طريق معاذ بن هشام (بإثبات أبي بكر بن أنس) والله أعلم .

(٥) لأبي نعيم رقم (٧١٢) ط إحياء التراث وفي « معرفة الصحابة » له (٧٧٧) ، وأخرجه كذلك أحمد (٣/ ١٩٣) ، والطبراني في « الأوسط » (٩١٣١) من طريق : أبي هلال عن قتادة عن أنس مرفوعًا . =

قتادة [١] ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « **وعدني ربِّي عزَّ وجلَّ أنْ يُدخلَ من أمتي الجنةَ مئة ألفِ** » فقال أبو بكر : يا رسولَ اللهِ زِدْنا ، قال : « **وهكذا** » وأشار سليمان ابن حربٍ بيده كذلك ، قال : يا رسولَ اللهِ زِدْنَا ، فقالَ عمر : إن اللهَ قادرٌ أن يُدخلَ الناسَ (الجنة) [٢] بحفنةٍ واحدةٍ ، فقال رسول اللهِ ﷺ : « **صدقَ عمرُ** » رواه عنه إبراهيم [٣] ابن الهيثم البلدي [٤] ، وفيه ضعف تفرد به أبو هلال الراسبي [٥] : بصري واسمه محمد بن سُليم [٦] .

= ● **قُلْتُ** : وفيه أبو هلال ـ وهو الراسبي ـ محمد بن سليم : « صدوق فيه لين » ؛ كما قال ابن حجر ، وقد ضعَّفه النسائي ، وابن سعد وغيرهما ، ووثقة أبو داود وابن معين وأبو نعيم؛ فالرجل فيه كلام .

وقد توبع من معمر ؛ أخرجه أحمد (٣/ ١٦٥) ، عن عبد الرزاق عنه به . لكن فيه : « عن قتادة أو عن النضر بن أنس ، عن أنس . وقد أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٥٥٦) ومن طريقه الطبراني في « الأوسط » (٣٤٣ ، ٣٥٣١) من طريق : عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن النضر ، عن أنس مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : لكن هذه المتابعة لا تُقوِّي هذه الرواية بل توهنها ؛ لأنه مختلفٌ على قتادة فيها ، كما ترى . ثم إن رواية معمر عن قتادة فيها كلام ؛ وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذا الاختلاف في « الفتح » شرح حديث (٦٥٤١) ؛ فقال بعد ذكره رواية أحمد : « وسنده جيد ، لكن اخْتُلف على قتادة في سنده اختلافًا كثيرًا » .

(١) وفي الأصل : « أبي قتادة » وهو خطأ .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) وفي (ب) : « أبو إبراهيم » وهو خطأ .

(٤) في « الحلية » : « البلوي » لكن في « المعرفة » : كما أثبت ، وهو الصواب ؛ كما في « ميزان الاعتدال » (١/ ٧٣) ونقل الذهبي توثيقه عن أهل العلم .

(٥) وفي (ب) : « الرسبي » وفي (س) : « الراسي » وفي الأصل عندي كأنها « الراسبي » وكذا في (ك) وهو الصواب ؛ وهو الموافق لما في « الأوسط » و« الحلية » .

(٦) وفي (ب) : « سليمان ! » وفي التحقيق عنده ؛ كما أُثبت هنا في الأصل ، وهو الصواب .

● **وقال عبد الرزاق** [١] : أنبأ معمر ، عن قتادة ، عن النصر بن أنس [٢] ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الله عزَّ وجلَّ وعدني أنْ يُدخلَ الجنةَ من أمتي أربعَ مئة ألف** » قال أبو بكر : زدْنا يا رسول الله ، قال : « **وهكذا** » ، وجمعَ بينَ يديه ، قال : زِدْنا يا رسول الله قال [٣] : « **وهكذا** » (وجمع كفيه) [٤] ، فقال عمرُ : حسبُكَ يا أبا بكر ، فقال أبو بكر : دَعني يا عمر وما [٥] عليكَ أنْ يدخلَنا الله الجنةَ كلَّنا ! ! فقال عمر : إن (الله إنْ) [٦] شاءَ أدخلَ خلقهُ الجنة بكفٍّ واحدةٍ ، فقال النبيُّ ﷺ : « **وصدق عمر** » تفرَّد به عبد الرزاق .

● **وقال أبو يعلى الموصلي في « مسنده »** [٧] : حدثنا محمد بن أبي بكر ، ثنا

---

(١) في « المصنف » (٢٠٥٥٦) ، وأخرجه أحمد (٣/ ١٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٣٥٣١) و « الصغير » (٣٤٣) .

● قُلتُ : وإسناده فيه اختلاف ، كما تقدَّم في الحديث الماضي ، ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها .

(٢) هذا الاسم ورد مصحفًا في « المصنف » لعبد الرزاق .

(٣) وفي الأصل : « وقال » .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) وهو في (س) وهو الموافق لما في « المصنف » لذا أبقيتُه .

(٥) وفي (س) : « ما » بدون واوٍ قبلها ، وهو الموافق .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) ، وهو في (س) وهو الموافق للمصنف .

(٧) برقم (٣٦٨١) ، وأخرجه ابن المقرئ في « معجمه » (٨٨٧) من طريق : عبد القاهر بن السري السلمي عن حميد به .

● قُلتُ : وعبد القاهر ، قال ابن معين : صالح ، ونقل عنه ذلك ابن أبي حاتم وسكت . وذكره ابن شاهين في « ثقاته » وقال الذهبي في « الكاشف » : « صدوق » ويرىٰ الحافظ ابن حجر في « التقريب » أنه ليِّن عند الانفراد ، فقال : « مقبول » أي : حيث يتابع . ولعلَّه مال إلىٰ كون يعقوب بن سفيان ذكره في باب « من يرغب في الرواية عنهم » كما نقله عنه في « التهذيب » . والهيثمي يوثقه ؛ انظر مثالاً في « المجمع » (٤/ ١٨٢) ، والبخاري في=

عبد القاهر بن السري السلمي ، ثنا حميد ، عن أنس ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **يَدخلُ الجنةَ من أمتي سبعونَ ألفًا** » قالوا : زدنا يا رسول الله ، (قال : « **لكلِ رجلٍ سبعون ألفًا** » . قالوا : زدْنا يا رسولَ الله وكان على كثيب « **فحثا بيده** » قالوا . زدنا يا رسول الله) [1] فقال : « **هكذا** » وحثا بيدِهِ ، قالوا : يا نبيَّ الله ، أبعدَ اللهُ منْ دخلَ النارَ بعدَ هذا . قال محمد بن عبد الواحد : لا أعلمه ، روى عن أنس إلا بهذا الطريق ، وسُئل يحيى بن معين ، عن عبد القاهر فقال : صالح ، وأصحاب هذه الحثيات هم الذين وقعوا في قبضته الأولى [2] يوم القبضتين .

○ **فإن قيل** : فكيف كانوا أولاً قبضة واحدة ، ثم صاروا ثلاث حثيات مع العدد المذكور ؟ .

○○ **قيل** : الرَّبُّ سبحانه أخرج يوم [3] القبضتين صورهم وأشباحههم ، وقد روي أنهم كانوا كالذَّر ، وأما يوم الحثيات ، فيكونون أتمَّ ما كانوا خلقة ، وأكمل أجسامًا ، فناسب أن تتعدَّد الحثيات بكلتا اليدين . والله أعلم .

○ ○ ○

= «التاريخ » لم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

● قُلتُ : فأرى أنَّ حديثه هنا على أقلِّ الأحوال يكون حسنًا ، مع الشواهد التي قبله يكون صحيحًا لغيره ، إن شاء الله ، والله أعلى وأجلُّ .

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) وأثبته في (س) بين معقوفتين ، وهو الموافق لرواية أبي يعلى .

(٢) في المطبوع بعدها : « سبحانه » .

(٣) وفي الأصل : « يوم القيامة القبضتين . . . » . ولا حاجة لهذه الزيادة هنا .

○ الباب الرابع والثلاثون ○

(في ذكر تربة الجنة وطينتها [١] وحصبائها وبنائها)

● **قال الإمام أحمد** [٢] : حدثنا أبو النضر ، وأبو كامل قالا : ثنا [٣] زهير ، ثنا سعد [٤] الطائي ، ثنا أبو المُدَلّه مولىٰ أم [٥] المؤمنين سمع أبا هريرة يقول : قلنا : يا رسولَ الله ، إذا رأيناكَ رقَّتْ قلوبُنا ، وكنا من أهلِ الآخرة ، وإذا فارقناكَ أعجبتنا الدنيا ، وشممنا النِّساءَ والأولَادَ ، قال : « **لو تكونونَ على كلِّ حالٍ على الحالِ الذي**

---

(١) وفي (الأصل) : « وحليتها » ! وفي (ب) و (ك) « وطينتها » وفي (س) : « وطينها » وأثبتُّ ما في (ب) و (ك) .

(٢) في « المسند » (٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٤٧٧) . وأخرجه ابن ماجه (١٧٥٢) ، والترمذي (٣٥٩٨) ، وعبد بن حميد (١٤٢٠) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » (٤٢٠٤) والدارمي (٢٨٢٤) ، والحميدي (١١٥٠) وابن خزيمة (١٩٠١) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (١٠٠، ١٣٦) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » رقم (٤) ، والطبراني في « الكبير » (٨٩٤) و «الأوسط (٧٣١٣) ، وإسحاق في « مسنده » (٢٥٤) من طريق : عن سعد بن عبيد أبي مجاهد الطائي عن أبي المدلّه مولىٰ أم المؤمنين ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قُلْتُ : وسعد الطائي وثقة غير واحد ، أما أبو المدله ، فهو مجهول ، لا يُعرف اسمه ، كما قال ابن المديني « التهذيب » ووثّق في سند ابن ماجه ، وأخرجه محمد بن فضيل في «الدعاء» (١٣٠) ومن طريقة الترمذي في « السنن » (٢٥٢٦) ، عن حمزة الزيَّات عن زياد الطائي ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

قال الترمذي : « هذا حديث ليس إسنادُهُ بذاك القوىٰ ، وليس هو عندي بمتصل ، وقد روىٰ هذا الحديث بإسناد آخر ، عن أبي مُدلّه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ » .

● قُلْتُ : وزياد الطائي ، قال في « التقريب » : « مجهول ، أرسل عن أبي هريرة » .

○ **وعليه ؛ فالحديث من هذا الوجه لا يصح ؛ لكن لبعض فقراته شواهد ؛ سيأتي بعضها .**

(٣) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

(٤) وفي (ب) ، و(س) : « سعيد » ! وصوبّها في (ك) : « سعد » من مسند أحمد ؛ وفي التحقيق عند (ب) ، كما أثبت وهو الصواب .

(٥) وفي الأصل : « أمير » ! والمثبت هو الموافق لما في المسند .

أنتم عليه (١) عندي لصافحتكُم الملائكةُ بأكُفِّهِمْ ، ولزارتْكُم في بيوتِكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقومٍ يُذنبونَ كي يغفرَ لَهمْ » .

قال : قلنا : يا رسولَ الله ، حدثنا ، عن الجنةِ ما بناؤُها ؟ قال : « لبنةُ ذهبٍ ، ولبنةُ فضة ، وملاطُها المسكُ ، وحصباؤها اللؤلُؤ والياقوتُ ، وترابُها الزعفرانُ ، مَنْ يدخلُها ينعمُ لا يبأس (٢) ويخلدُ لا يموتُ ، لا تَبلى ثيابهُ ، ولا يفنى شبابُهُ ، ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم : الإمامُ العادلُ ، والصائمُ حتى يفطرَ ، ودعوةُ المظلومِ تُحملُ على الغمام، وتفتحُ لها أبوابَ السماواتِ ، ويقولُ الربُّ : وعزَّتي (٣) لأنصرنَّكِ ولو بعدَ حينٍ » .

● وروى أبو بكر بن مردويه (٤) : من حديث الحسن ، عن ابن عمر قال : سئلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، عن الجنة فقال : « مَنْ يدخلُ الجنةَ يَحيا لا يموتُ ، وينعمُ لا يبأسُ ،

---

(١) وفي المطبوع : « التي أنتم عليها » . وهو الموافق .

(٢) وفي (س) : « يبؤس » .

(٣) وفي (ب) و (ك) : « وعزتي وجلالي » والمثبت هو الموافق .

(٤) كما في « النهاية في الفتن » لابن كثير (١/ ٢٣٧) من طريق : القاسم بن المغيرة الجوهري ، عن عفان بن سعيد المقرئ ، عن علي بن صالح ، عن أبي ربيعة عن الحسن به . وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٦٧) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٩٦، ١٣٩) ، و ابن أبي الدنيا في « صفة الجينة » (١٠) من طريق : علي بن صالح ، عن عمر بن ربيعة ، عن الحسن، عن ابن عمر مرفوعًا .

● قُلتُ : وإسنادُهُ فيه عمر بن ربيعة أبو ربيعة الإيادي ؛ قال فيه الحافظ : « مقبول » أي : يحتاج إلى متابع ، وقال أبو حاتم : « منكر الحديث » ، بينما قال ابن معين : «كوفيٌّ ثقة » . وفيه الحسن البصري مدلس وكثير الإرسال وقد عنعن ثم هو مختلف في سماعه من ابن عمر بين مثبتٍ ونافٍ ، راجع « جامع التحصيل » للعلائي .

وإن كانت القاعدة تقول : « المثبت مقدَّم على النافي » وعلى أي حال ، فهو لم يصرح بالسماع . فيبقى السند على علَّته وإن كان الحافظ ـ رحمه الله ـ في « الفتح » تحت رقم (٧٤٤٤) بعدما عزاه للطبراني قال : « وسنده حسنٌ » ا . هـ .

● قُلتُ : ولعلَّه يعني لشواهده ؛ فهذا له وجهٌ ، والعلم عند الله .

لا تبلى ثيابُه ، ولا يَفْني شبابُه » ، قيل : يا رسولَ الله كيف بناؤُها ؟ قال : « لبنةٌ من ذهبٍ ، ولبنةٌ من فضةٍ ، وملاطُها مسكٌ أذفُر ، وحصباؤُها اللؤلُؤ والياقوتُ ، وترابُها الزعفرانُ » .

هكذا جاء في هذه الأحاديث أن [١] ترابها الزعفران .

● وكذلك روىٰ [٢] يزيد بن زُريع ، ثنا سعيد عن قتادة ، عن العلاء بن زياد ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **الجَنَّةُ لبنةٌ من ذهبٍ ، ولبنةٌ من فضةٍ ، ترابُها الزعفرانُ ، وطينُها المسكُ** » [٣] .

(١) في الأصل : « أي » !

(٢) وفي (ك) : « روىٰ عن » .

(٣) **حديثٌ إسنادُهُ مُعَلٌّ ، وهو صحيحٌ في الشواهد** : أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٦٠)، عن أبي محمد بن حيان ، عن أبي حفص السلمي ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة به ، وقد عنعن فيه . وأخرجه أيضًا (١٣٧) وفي « الحلية » (٦٣٧) ، من طريق عمران القطان عن قتادة به (مختصرًا) وهو عند أحمد من هذه الطريق (٢/ ٣٦٢) . وعمران متكلَّمٌ فيه . وقد توبع سعيد وعمران من مطر ـ وهو ابن طهمان ـ كما في « صفة الجنة » لأبي نعيم (١٣٩) ومطر فيه ضعْف ؛ لكنه متابع ، والراوى عنه إبراهيم ابن طهمان فيه كلام .

● **وقد اختلف على قتادة فيه** : فأخرج عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٤١٦) ، ونعيم في «زوائد الزهد » لابن المبارك (١٨٦٣) ، عن محمد ، عن قتادة ، عن العلاء بن زياد ، عن أبي هريرة (فرواه موقوفًا) ، ومعمر عن قتادة متكلم فيه .

وخالف معمرًا ـ هنا ـ سليمان التيمي ؛ كما في « الزهد » لابن المبارك « زوائد نعيم » (١٨٦٢) فرواه عن قتادة ، عن أبي هريرة موقوفًا (بإسقاط العلاء) .

وخالفهما سعيد بن أبي عروبة ـ في رواية أخرىٰ ـ عن قتادة ، عن العلاء بن زياد مرسلاً ، كما عند أبي نعيم في « الحلية » (٦٣٨) ط إحياء التراث) عن أبي عمرو بن حمدان ، عن الحسن ابن سفيان ، عن محمد بن المنهال ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد به .

فها أنت ترىٰ أن قتادة اختلف عليه علىٰ وجوهٍ متعددة : فمرة مرفوعًا ، ومرة موقوفًا ، ومرة مرسلاً ، ومرة بإسقاط العلاء بين قتادة وأبي هريرة .

=

● **وفي « الصحيحين »** (١) : من حديث الزهريِّ ، عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدِّث أن رسول الله ﷺ قال : « **أدخلتُ الجَنَّةَ فإذا فيها جَنابذُ اللؤلؤ ، وإذا ترابُها المسْكُ** » وهو قطعةٌ من حديث المعراج .

● **و(قد)** (٢) **روى مسلمٌ في « صحيحه »** (٣) : من حديث (حمادِ بن سلمة)(٤) عن الجُريْري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، أنَّ رسولَ الله ﷺ : سأل ابن صائد (٥) عن تربة الجنة ، فقال : دَرْمَكةٌ بيضاءُ ، مسكٌ خالصٌ (٦) ، فقال رسول الله ﷺ : « صَدَقَ » .

= فهذا الحديث من هذا الوجه لا يحتمل ، وهو صالحٌ في الشواهد ، والله أعلم .

○ **هذا** ؛ وبعد ما كتبت هذا بما حاصله أن الحديث إسناده معَلٌّ بالوقف والإرسال ؛ لذا فلم أجنح لتصحيحه ، بعد أن سطَّرت هذا ، رأيتُ الدارقطنيّ في « العلل » برقم (٢١٧٦) سُئل عن حديث العلاء بن زياد ، عن أبي هريرة مرفوعًا فقال : « أسنده مطر الوراق ، عن العلاء ابن زياد ووقفه قتادة ؛ والموقوف أشبه » . ا . هـ فحمدتُ الله علىٰ توفيقه .

ورغم ذلك أخرجه الذهبي في « السير » (٤/ ٦٠٥ ، ٦٠٦) من طريق أبي نعيم بإسناده إلىٰ عمران القطان ، عن قتادة به مرفوعًا . ثم قال : « إسناده قوىٰ » وعمران مختلفٌ فيه ، وقتادة مدلس وقد عنعن ، وقد سبق ذلك . فليس لتقويته قوَّةٌ لما سبق ، والعلم عند الله .

(١) أخرجه البخاري (٣٤٩ ، ٣٣٤٢) ، ومسلم (١٦٣) .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) .

(٣) برقم (٢٩٢٨) ، وأخرجه أيضًا : أبو حاتم الرازي في « الزهد » (٨٠) من طريق : أبي مسلمة عن الحريري ، عن أبي نضرة به .

● **قُلْتُ** : أما رواية حماد بن سلمة عن الجريري ، فعند أحمد (٣/ ٤ ، ٢٤ ، ٤٣) ، وعبد ابن حميد (٨٧٦) ، وأبي يعلىٰ (١١٨٣) .

(٤) كذا بالأصول ؛ وصوبها في (ك) : « سلمة » ! من صحيح مسلم !! والذي صوَّبه خطأ ، فالذي في مسلم : « عن أبي مسلمة » ، وحرَّفه في نسخة (ب) في التعليق .

(٥) وفي (ب) و (ك) : « صياد » ، والمثبت هو الموافق للفظ مسلم .

(٦) كلمةٌ « خالص » ليست عند مسلم من طريق : أبي مسلمة ، عن أبي نضرة .

ثم رواه [١] عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن أبي أسامة ، عن الجُريري ، عن أبي نضرة [٢] : أن ابن صيَّادٍ سأل النبيَّ ﷺ عن تربة الجنة ، فقال : « **دَرْمكة بيضاءُ مسْكٌ خالصٌ** » .

● وقال سفيان بن عيينة ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل إلىٰ رسول الله [٣] ﷺ فقال : يا محمد ، قد غُلب [٤] أصحابك اليوم ، قال : « **وبأيِّ شيءٍ غُلبوا ؟** » قال : سألهم اليهود : كم عددُ خزنة النار ؟ فقالوا : لا ندري ، حتىٰ نسألَ نبينا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **أيُغلبُ قومٌ سُئلوا عما لا يعلمونَ؟** » ، فقالوا : حتىٰ نَسْأل نبيَّنا ؟ ولكنْ هم [٥] أعداءُ الله سألوا نبيَّهم أنْ يُريهم الله جهرةً ، عليَّ بأعداءِ الله ، فإنِّي سائلُهم عن تُرْبةِ الجنةِ وأنها دَرْمَكَةٌ » فلمَّا [٦] جاءوه قالوا : يا أبا القاسم كم عدد خزنةِ أهل [٧] النار ؟ فقال رسولُ الله ﷺ بيديهِ كلتيهما : هكذا وهكذا ، وقبض واحدة ، أي : تسعة عشرَ ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « **ما تربةُ الجنة ؟** » فنظر بعضُهم إلىٰ بعض ، وقالوا : خبزة يا أبا القاسم ، فقال النبيُّ ﷺ : « **الخبزة من الدرمكة** » [٨] .

---

(١) في « الصحيح » أيضًا (٢٩٢٨/ ٩٣) .

(٢) وفي (س) بعدها بين معقوفتين : « عن أبي سعيد » ، والمثبت من الأصل و(ب) و (ك) ولم يذكر « أبو سعيد » اختصاراً .

(٣) وفي (س) : « النبي . . . » .

(٤) وفي (س) : « غلب علي » .

(٥) وفي (ب) : « ولكنهم » .

(٦) وفي « المطبوع » : « فلمَّا أن . . . » ؛ والمثبت هو الموافق لما في الترمذي .

(٧) ما بين القوسين ليس في (س) ، وفي (ك) : « كم عدة خزنة النار » .

(٨) حديثٌ ضعيفٌ من هذا الوجه : أخرجه الترمذي (٣٣٢٧) ، وأحمد (٣/ ٣٦١) وأبو نعيم في « صفة الجنة » (١٥٩) من طريق : سفيان بن عيينة ، عن مجالد عن الشعبي ، عن جابر مرفوعًا . =

فهذه ثلاثُ صفات في (١) تربتها ، لا تعارُضَ بينهما ، فذهبت طائفةٌ من السلف : إلىٰ أن تربتها متضمِّنة للنوعين : المسك والزعفران .

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن أبي عبيدة ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث قال : قال مغيث بن سُميّ : الجنة ترابها المسك والزعفران .

ويحتمل معنيين آخرين :

● **أحدهما** : أنْ يكون الترابُ من زعفران ، فإذا عُجن بالماء صار مسكًا والطين يُسمَّىٰ ترابًا ، ويدلُّ علىٰ هذا قولُه في اللفظ الآخر : « **ملاطها المسك** » ، والملاط : الطين ، ويدلُّ عليه أن في حديث العلاء بن زياد : « **ترابُها الزعفرانُ ، وطينُها المسك**»(٢) . فلما كانت تربتها طيبة ، وماؤها طيبًا ، فانضمَّ أحُدهما إلىٰ الآخر

= ● **قُلتُ** : **وإسناده ضعيف** : من أجل مجالد ـ وهو ابن سعيد ـ فليس بالقوي كما قال النسائي وابن حجر .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد » .

● **قُلتُ** : وله شاهد ؛ أخرجه ابن أبي حاتم في « التفسير » [المدثر : ٣٠ ـ ٣١] من حديث حريث ، عن عامر ، عن البراء مرفوعًا .

● **قال ابن كثير** « **التفسير** » [**المدثر** :٣٠] : « هكذا وقع عند ابن أبي حاتم ، عن البراء ، والمشهور ، عن جابر بن عبد الله ، كما قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا . . . » ثم قال : «وهكذا رواه الترمذي .

وقال هو والبزار : لا نعرفه إلا من حديث مجالد » .

● وقال البيهقي في « البعث » (٤٤٦) بعد ما أخرجه : « حديث ابن أبي مطر ليس بالقوىٰ» .

● **قُلتُ** : ولم يُصب الهيثمي ـ رحمه الله ـ حين حسَّن إسناد حديث جابر « المجمع » (١٠/ ٤١٢) .

○ والحديث لبعض فقراته شواهد ، كما قد أشار إلىٰ ذلك العلامة الكبير الألباني في «الصحيحة » (١٤٣٨) .

(١) وفي الأصل : « من » !

(٢) إسنادُهُ مُعَلَّلٌ ؛ كما تقدَّم ص(٢٨٧/ ٣) والمتن له شواهد سبقت في الباب نفسه .

حدث لهما طيب آخر فصار [١] مسكًا .

● **المعنى الثاني** : أن يكون زعفرانًا باعتبار اللون ، مسكًا باعتبار الرائحة ، وهذا مِنْ أحسن شيء يكون ، البهجة والإشراق (في) [٢] لون الزعفران ، والرائحة [٣] رائحة المسك ، وكذلك تشبيهها بالدرمك ، وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلىٰ صفرة مع لينها ونعومتها ، وهذا معنىٰ ما ذكره سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد [٤] : « أرض الجنة من فضة وترابها مسك » ، فاللون في البياض لون الفضة ، والرائحة رائحة المسك .

● **وقد ذكر ابنُ أبي الدنيا** [٥] من حديث أبي بكر بن أبي سبرة [٦] ، عن عمر ابن عطاء بن وَراز [٧] ، عن سالم أبي الغيث [٨] ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **أرضُ الجنة بيضاءُ ، عرصتُها صخورُ الكافورِ ، وقد أحاطَ به المسكُ مِثْلَ كثبانِ الرملِ ، فيها أنهارٌ مطَّرِدَةٌ ، فيجتمعُ فيها أهلُ الجنةِ أدناهُم وآخرهُم ، فيتعارفونَ ، فيبعثُ اللهُ ريحَ الرحمة ، فتُهيِّجُ عليهم ريحَ المسكِ ، فيرجعُ الرجلُ إلى زوجته ، وقد ازدادَ حُسْنًا وطيبًا ، فتقولُ : لقد خرجتَ من عندي ، وأنا بكَ معجبةٌ ، وأنا بك الآن**

---

(١) وفي (س) : « فصارا » بالتثنيه .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٣) وفي (س) : « والرائحة في . . . » .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « عن مجاهد بهذا » ! والمثبت هو الموافق لرواية أبي نعيم في « صفة الجنة» (١٦١) ، (٢٠٧) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٦٧) كتاب الجنة » .

(٥) في « صفة الجنة » برقم (٢٦) .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ؛ ففيه أبو بكر بن أبي سبرة ، وهو ابن عبد الله ، رموه بالوضع ، كما قال الحافظ في « التقريب » وعمر بن عطاء .

(٦) وفي الأصل والمطبوع : « ابن أبي شيبة » ! وصوبها في (س) علىٰ ما أثبت في الأصل .

(٧) وفي (ك) « زرارة » !

(٨) وفي (ك) : « سالم بن المغيث » !

أشدُّ إعجابًا »

● **وقال ابن أبي شيبة** (١) : ثنا معاوية بن هشام ، ثنا علي بن صالح ، عن عمر (٢) بن ربيعة ، عن الحسن ، عن ابن عمر قال : قيل : يا رسول الله ، كيف بناءُ الجنة ؟ قال : « **لبنةٌ من فضة ، ولبنةٌ من ذهب ، ملاطها** (٣) **مسكٌ أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران** » .

● **وقال أبو الشيخ** (٤) : حدثنا الوليد بن أبان ، ثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحوضي ، ثنا عدي بن الفضل ، ثنا سعيد الجُرَيْري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد (الخدري) (٥) قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الله بنى جنات عدن بيده ، وبناها** (٦) **لبنةً من ذهبٍ ولبنةً من فضة ، وجعل مِلاطَها المسكَ الأذفَرَ ، وترابها الزعفرانَ ، وحصباؤها اللؤلؤ ، ثم قال لها : تكلَّمي ، فقالتْ : قد أفلحَ المؤمنونَ ، فقالت الملائكةُ: طُوبى لك منزلَ الملوك** » (٧) .

---

(١) في « المصنف » (٨/ ٦٧) .

● **قُلْتُ** : **وسندُه معَلٌّ ، وهو صالحٌ في الشواهد** . وقد تقدَّم آنفًا ؛ راجع (ص٢٨٦ / ٤) .

(٢) كذا بالأصول ، لكن صوَّبها في (ك) من « المصنف » « عمرو » والصوابُ ما أُثبت .

(٣) وفي (ب) و (ك) : « وملاطها » والمثبت هو الموافق للمصنف .

(٤) كما في « صفة الجنة » لأبي نعيم رقم (١٤٠) عنه به .

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٦) وفي المطبوع : « وبناؤها » .

(٧) منكرٌ : ففيه عدي بن الفضل أبو حاتم البصري متروك الحديث منكر .

وقد تقدَّم هذا الحديث من طريق : حماد بن سلمة وأبي أسامة وأبي مسلمة ثلاثتهم : عن الجريري به بمتنٍ مختلف ؛ كما عند مسلم (٢٩٢٨) وإن كان لبعض فقراته شواهد تقدَّمت .

وقد عزاه الهيثمي (١٠/ ٣٩٧) للبزار مرفوعًا وموقوفًا ثم قال : « رجال الصحيح ! وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف » .

● **قُلْتُ** : هذا إن صحَّ وقفهُ ، وإلا . . . !

● **وقال أبو الشيخ** (١) : ثنا عمرو بن الحصين (٢) ثنا ابن علاثة (٣) ثنا ابن جُريج، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن أُبيٍّ بن كعبٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ: «**قلتُ ليلة أُسريَ بي : يا جبريلُ ، إنّهم سيسألوني عن الجنةِ ، قال : فأخبرهم أنها من دُرَّةٍ بيضاءَ ، وأنَّ أرضَها عِقْيانٌ**» .

والعقيان : الذهب ، فإن كان ابن علاثة حفظه ، فهي أرض (٤) الجنتين الذهبيتين ، ويكون (٥) جبريل أخبره بأعلى الجنتين وأفضلهما ، والله أعلم .

○ ○ ○

(١) كما في « صفة الجنة » رقم (١٥١) لأبي نعيم عنه به .

● **قُلتُ** : وإسنادهُ موضوع ؛ ففيه عمرو بن الحصين العقيلي متروك ، منكر الحديث ، وقال أبو زرعة : واهٍ وكذَّبه الخطيب ؛كما في ترجمة ابن علاثة ـ محمد بن عبد الله ـ كما في «تهذيب» ابن حجر ، وابن علاثة ضعيف ، وقد وثقه بعضهم ، وقال فيه الدار قطني وفي عمرو بن الحصين : « متروكان » واتهمه ابن حبان والأزدي . راجع « تهذيب » ابن حجر ، ترجمة (محمد بن عبد الله بن علاثة) .

● **قُلتُ** : ولعمرو بن الحصين عدَّة أحاديث كذبها ، راجع « الميزان » و «الضعيفة » (٣٩ ، ٤٠) .

(٢) في جميع الأصول : « الحسين » ! وفي (ك) صوَّبها من كتب الرجال : « الحصين » وفي التحقيق عند (ب) : « الحصين » كذلك ، ونبَّه على ذلك محقِّق « صفة الجنة » ، وهو الصواب .

أما من أُثبت في (ب) و (س) فهو بخلاف الصواب .

(٣) وفي (ب) و (س) : « أبو علاثة » ، والمثبت هو الصواب ، وفي التحقيق عند (ب) كما في الأصل .

(٤) صحِّفت في (ب) .

(٥) وفي (ب) و (ك) : « فيكون » .

○ الباب الخامس والثلاثون ○

(في ذكر نورها وبياضها)

● **قال أحمد بن منصور الرَّمادي** : ثنا كثير بن هشام ، (حدثنا هشام) [(١)] ابن زياد أبو المقدام ، عن حبيب بن الشهيد ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **خَلَقَ الله الجنةَ بيضاءَ ، وأحبُّ الزِّيِّ إلى الله البياضُ ، فلْيلْبسهُ أحياؤُكم ، وكفِّنُوا فيه موتَاكم** » ، ثم أمرَ برعاءِ الشاءِ فجُمعْت ، فقال : «**من كان** [(٢)] **ذا غَنَمٍ سودٍ فليخلطْ بها بيضاء** » فجاءته [(٣)] امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إنِّي اتخذتُ غنمًا سودًا فلا أراها تنمو ، قال : « **عَفِّري** » [(٤)] وقولُه : « **عَفِّري** » أي : بَيِّضي .

● **وذكر أبو نعيم** [(٥)] : من حديث عباد بن عباد ، ثنا هشام بن زياد ، عن عبد

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « من كان منكم » .

(٣) وفي (ب) : « فجاءت » وفي هامش الأصل عنده كما أُثبت .

(٤) حديثٌ موضوعٌ : أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ١٠٧) ، والبزار ؛ كما في « الكشف» (٣٥٠) من طريق : هشام بن زياد أبي المقدام ، عن حبيب بن الشهيد به .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ فيه هشام بن زياد متروك الحديث ، وقال ابن حبان : « يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به » .

(٥) في « صفة الجنة » (١٢٩). وأخرجه الآجري في « الشريعة » (٩١٦) ، وابن شاهين في «الناسخ » (٥٩٤، ٥٩٥) ، والسمعاني في « أدب الإملاء » (٣٨) من طريق : هشام ابن زياد، عن عبد الرحمن بن حبيب - وذُكر مكانه يحيىٰ بن عبد الرحمن ! عن عطاء به .
● قُلْتُ : وفي إسناده هشام لم يوثقه أحد ، وإنما الجميع قد ضعَّفوه ، بل ذكر ابن حبان أنه يروىٰ الموضوعات عن الثقات .
وعبد الرحمن بن حبيب هو ابن أدرك ؛ كما في ابن شاهين ، قال فيه النسائي : « منكر الحديث » .

الرحمن بن حبيب [١] ، عن عطاء ، عن ابن عباس يرفعه : « **إنَّ اللهَ خَلَقَ الجنةَ بيضاءَ، وإنَّ أحبَّ اللّون إلى اللهِ البياضُ ، فَلْيلْبسه أحياؤكُم ، وكَفِّنُوا فيه مَوتاكُمْ** » .

● **وذكر** [٢] : من طريق عبد الحميد بن صالح ، ثنا أبو شهاب[٣] ، عن حمزة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **عَليكُمْ بالبياضِ، فإنَّ الله خَلَقَ الجنةَ بيضاءَ ، فليلْبسهُ أحياؤكُم ، وكفِّنُوا فيه مَوْتَاكم** » .

● **ورويناه** [٤] : من طريق النجاد [٥] ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سويد بن سعيد،

---

(١) وفي جميع الأصول : « يحيىٰ بن عبد الرحمن » ! وكذا في « الشريعة » . و« ابن شاهين»، والصواب ما أُثبت ، وكذا صوَّبه في (ك) تبعًا لمحقق « صفة الجنة » ، وراجع «الضعيفة » (٨٠٠) .

(٢) أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٣٠) . وأخرجه ابن عدي (٢/ ٣٧٨) ، والطبراني (١١٠٣٨) من طرق ، عن أبي شهاب عن حمزة ـ النصيبي ـ عن عمرو به .
قال الحافظ في « التقريب» : « حمزة بن أبي حمزة الجعفي الجزري النصيبي ، متروك متهم بالوضع » .
● تنبيه : ما جاء في البياض في تلك الأحاديث كقوله : « **عليكم بالبياض فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم** » هذا الجزء فقط من هذه المتون صحيحٌ ؛ إذ قد روىٰ النسائي (٤/ ٣٤) ، وأحمد (٥/ ١٠ ، ٢٠ ، ٢١) من طريق : أبي قلابة ، عن سمرة ، ومرة عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب ، عن سمرة مرفوعًا ولفظه : « **البسوا من ثيابكم البياض ، فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيه موتاكم** » .
ورواه الترمذيُّ (٢٨١٠) ، وأحمد (٥/ ١٣ ، ١٧) من طريق : ميمون بن أبي شيب ، عن سمرة بن جندب به مرفوعًا . وأخرج الترمذي (٩٩٤) ، وأبو داود (٣٨٧٨، ٤٠٦١) ، وابن ماجه (١٤٧٢)، وأحمد (١/ ٢٣١) من حديث : عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .
● **قُلْتُ : وإسنادُهُ حسَنٌ : لأجل عبد الله بن عثمان ، فهو « صدوق »** .

(٣) وفي الأصل : « شهاب » !

(٤) وفي المطبوع : « ورويناً » .

(٥) وفي (ب) و (ك) : « البخاريٰ » !! وهو خطأ محضٌ والصوابُ ما أُثبت ، فالنَّجاد هو : =

ثنا عبد ربه الحنفي ، عن خاله الزميل بن السمَّاك أنه سمع أباه يُحدِّث أنه لقي عبد الله ابن عباس بالمدينة بعدما كُفَّ بصرُه فقال : يا ابن عباس ، ما أرضُ الجنة ؟ قال : مَرْمرةٌ [١] بيضاءُ من فضةٍ كأنَّها مرآةٌ ، قلت : ما [٢] نورُها ؟ قال : ما رأيت الساعةَ التي تكونُ فيها قبل طلوعِ الشمسِ ، فذلكَ نُورُها ، إلا أنَّهُ [٣] ليس فيها شمسٌ ولا زَمْهَرير . وذكر الحديث ، وسيأتي إن شاء الله .

وفي حديث لقيط بن عامر الطويل ، الذي رواه عبد الله بن أحمد في « مسند » أبيه [٤] عن النبي ﷺ ـ فذكر الحديث ـ وقال : « **وتحبس [٥] الشمسُ والقمرُ فلا يرونَ[٦] منهما واحدًا ، قال : قلتُ يا رسولَ الله فَبِمَ نبصرُ ؟ قال : بمثْل بصرك في عينيكَ [٧] هذه ، وذلك مع [٨] طَلوعِ الشمسِ في يومٍ أشرقته [٩] الأرض ، وواجهته[١٠] الجبالُ** » .

= أحمد بن سليمان بن الحسن يروى ، عن عبد الله بن محمد ـ وهو ابن أبي الدنيا ـ كتاب «صفة الجنة» .

● قُلْتُ : وقد رواه ابن أبي الدنيا في « الصفة » (١٤٠) بسندٍ ضعيف .

(١) وفي (س) : « هي مَرْ مرةٌ . . . » . والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « فما » والمثبت هو الموافق .

(٣) وفي الأصل : « أنها » والمثبت موافق لابن أبي الدنيا .

(٤) « المسند » (٤/ ١٣ ، ١٤) . قال ابن كثير وابن حجر : « حديث غريب جداً » .

● قُلْتُ : وقد تقدَّم الكلام عليه (١٤٣/ ١) .

(٥) وفي (ب) : « وتحتبس » !

(٦) وفي (ك) : « ولا ترون » وهو الموافق لما في المسند .

(٧) وفي (س) : « عينيك » وفي (ب) و (ك) : « وساعتك » وهو الموافق للمسند .

(٨) وفي (ك) : « قبل » وهو الموافق .

(٩) وفي (ك) : « أشرقت » وهو الموافق .

(١٠) وفي (ك) : « وأجهت » وفي « المسند » : «واجهت» ، والذي في (ك) مصوَّبًا من رواية المسند ، فليس في أصله إلا ما جاء في الأصل ـ عندي ـ و (ب) و (س) فهو على ما أثبت .

● **وفي «سنن» ابن ماجه** (١): من حديث الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر، عن الضحاك المعافري ، عن سليمان بن موسى ، حدثني كُرَيب أنه سمع أسامة

(١) في « السنن » (٤٣٣٢) ، وأخرجه ابن حبان في « الصحيح » (٧٣٨١) موارد (٢٦٢٠) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٤/ ٣٣٦) ترجمة الضحاك المعافري ، والبيهقيُّ في «الأسماء» (٣٥٧) و « البعث » (٣٨١) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (١٣٩١) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٤) والبغوي في « المعرفة » (١/ ٥٠) ، وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث » (١٠٨٣) ، وابن أبي عاصم في « الجهاد » (١/ ٣) ، والمزى في « تهذيب الكمال » (١٣/ ٣٠٢) ، وابن عساكر (٢٤/ ٣٧٥ ، ٣٧٦) من طرق عن الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري ، عن سليمان بن موسىٰ ، عن كريب عنه به .
وقد توبع محمد بن المهاجر علىٰ هذا الوجه ؛كما عند ابن عساكر (٢٤/ ٣٧٧) .
بينما أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١) ، والحربي (١٠٨٣) ، وابن عاصم (١/ ٣) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥) ، والرامهرمزي في « الأمثال » (١٠٩) ، والطبراني (٣٩١) ، وابن عساكر (٢٤/ ٣٧٧) ، (٥٦/ ٩٢ ، ٩٣) من طرق : عن الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر ، عن سليمان بن موسىٰ ، عن كريب به (بإسقاط الضحاك) .
وقد توبع الوليد علىٰ هذا الوجه من آخرين ، كأبي مسلم الكشي ؛ كما عند أبي نعيم في «الصفة » (٢٤) (١/ ٥١) .
● قُلْتُ : ولكن يؤيد الرواية الأولىٰ للوليد التي هي بإثبات الضحاك ، ما أخرجه ابن أبي حاتم كما في « تفسير ابن كثير » [يس : ٥٧] والبغوي في « تفسيره » [البقرة: ٢٥] ، وابن أبي داود « تفسير ابن كثير » [الغاشية : ١٢] ، وأبو نعيم في « الصفة » (٢٤) ، وابن أبي الدنيا (٢) ، والبيهقيُّ في « البعث » (٧٢) ومن طريقه الضياء المقدسي في « صفة الجنة » (ص٨٠) ، والبزار كما في « البحر الزخار » (٢٢٥٧) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٢/ ١٠٨) والمزي في « تهذيبه » (١٣/ ٣٠١ ، ٣٠٢) ، وابن عساكر (٢٤/ ٣٧٤ ، ٣٧٥) والحربي في « غريب الحديث » (١٠٨٣) من طرق عن عثمان بن سعيد بن كثير ، عن محمد ابن المهاجر ، عن الضحاك المعافري ، عن سليمان بن موسىٰ ، عن كريب عنه به . (بإثبات الضحاك) .
● قُلْتُ : فالمترجِّحُ - والله أعلم - إثبات الضحاك ، قال ابن عساكر (٢٤/ ٣٧٦) بعد أن أخرج رواية الوليد التي هي بإسقاط الضحاك ؛ قال: « كذا قال ، وأسقط منه الضحاك =

ابن زيد يقول : قال رسولُ الله ﷺ : « **أَلاَ هَلْ مُشمِّرٌ للجنة ، فإنَّ الجنَّةَ لا خطرَ لها ، وهي وربِّ الكعبةِ نور** [(١)] **يتلألأُ ، وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصرٌ مشيدٌ ، ونهر مطردٌ ، وثمرةٌ نَضيجةٌ ، وزوجةٌ حسناءُ ، وحُلَلٌ كثيرةٌ ، ومقامٌ في أبد ، في دار** [(٢)] **سليمة ، وفاكهة وخضرة ، وحَبْرة ونَعمة ، في محلَّة عالية بَهيَّة** » قالوا : نَعَم يا رسولَ الله ، نحنُ المشمِّرونَ لها ، قال : « **قُولُوا إنْ شَاءَ الله** » ، قالَ القومُ : إنْ شاءَ الله .

○ ○ ○

=ولا بد منه » ا. هـ .

○ وعليه ؛ فالحديث ضعيف ؛ لأجل الضحاك : فهو مجهول ؛ قال الذهبي في « الميزان » : «لا يعرف » ؛ أما سليمان بن موسىٰ ، فهو الدمشقي الأشدق ؛ فهو متكلَّم فيه ، قال البخاري : « ويتكلمون فيه » ، وقال ابن حجر : « صدوق في حديثه بعض لين » ؛ وقد وثقه بعضهم .

● **قُلْتُ** : وقد رجَّح محقق « صفة الجنة » لأبي نعيم (١١ / ٥٣) إسقاط الضحاك من الإسناد، وأن العلة منحصرة في سليمان بن موسىٰ فقط ! وعنده أن سليمان ضعيف ، ونقل فيه قول الحافظ .

● **قُلْتُ** : وللحديث شواهد ، لكن لا يُفرح بها ، فهي موضوعات ؛ كما عند أبي نعيم في «صفة الجنة » برقم (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) .

○ وبالجملة : **فالحديثُ ضعيفٌ** ؛ لا يرتقي إلىٰ درجة الحسن ، وإن كان معناه جميلاً رائعًا حسنًا ، لكن لا يُحكىٰ عن النبيِّ مُحمَّد ﷺ ، **والعلم عند الله** .

(١) وفي الأصل : « هي نُور . . . » ولا حاجة لهذه الكلمة في السياق .

(٢) وفي (س) : « دور » والذي في ابن ماجه : « في مقام أبدًا ، في حبرة ونضرة ، في دورٍ عالية سليمة بهية » .

○ الباب السادس والثلاثون ○

(في ذكر غرفها وقصورها ومقاصيرها وخيامها)

● قال الله تعالىٰ : ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر: ٢٠] فأخبر تعالىٰ أنها غرف فوق غرف ، وأنها مبنية بناءَ حقيقةٍ ، لئلا تتوهَّم النفوسُ أنَّ ذلك تمثيل ، وأنه [(١)] ليس هناك بناءٌ ، بل تتصور النفوس غرفًا مبنية كالعَلالي ، بعضها فوق بعض ، حتىٰ كأنها تنظر [(٢)] إليها عيانًا ، ومبنيةٌ : صفة للغرف الأولىٰ والثانية ، أي : لهم منازل مرتفعة ، وفوقها منازل أرفع منها .

● وقال تعالىٰ : ﴿ أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ [الفرقان: ٧٥] ، والغرفة جنس كالجنة .

وتأمَّلْ كيف جُعل جزاؤهم [(٣)] ـ علىٰ هذه الأفعال[(٤)] المتضمنة للخضوع ، والذلِّ والاستكانة لله ـ الغرفةَ [(٥)] والتحية والسلام ، في مقابلةِ صبرهم علىٰ سوء خطابِ الجاهلين لهم . فُبدِّلُوا بذلك سلام الله وملائكته عليهم .

● وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧] ، وقال تعالىٰ : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ [الصف: ١٢] ، وقال تعالىٰ عن امرأة فرعون أنها قالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١] .

---

(١) وفي (س) ، (ك) : « وأن » .

(٢) وفي (س) : « ننظر » !

(٣) وفي المطبوع : « جَعل جزاءهم » .

(٤) وفي (ك) : « أقوال » .

(٥) وفي (س) و (ك) : « الغرف » .

● **وروى الترمذيُّ في « جامعه »** (١) : من حديث عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن عليٍّ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة لغُرفًا يُرى ظهورُها من بطونها ، وبطونُها من ظهورها** » فقام أعرابيٌّ فقال : يا رسولَ الله ، لمَنْ هي ؟ قال : « **لمن طيَّب الكلامَ ، وأطعمَ الطعام ، وأدامَ الصيامَ ، وصلَّى باللَّيْل والناسُ نيامٌ** » . قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن ابن إسحاق .

● **وقال الطبراني** (٢) : ثنا عبدان بن أحمد ، ثنا هشام . . . .

(١) برقم (١٩٨٤ ، ٢٥٢٧) . وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١/ ١٥٥) ، وابن خزيمة (٢١٣٦) ، والبيهقي في « البعث » (٢٤٢) من طريق : عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ، عن النعمان بن سعد ، عن علي مرفوعًا .

● **قال الترمذيُّ** : « هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن ابن إسحاق ، وقد تكلَّم بعض أهل الحديث في عبد الرحمن بن إسحاق هذا من قبل حفظه ، وهو كوفيٌّ ، وعبد الرحمن بن إسحاق القرشي مدنيٌّ ، وهو أثبتُ من هذا ، وكلاهما كانا في عصرٍ واحد » .

● **قُلْتُ** : وعبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفي ، قال فيه أحمد : ليس بشيء منكر الحديث .

وضعَّفه جمعٌ من أئمة « الجرح والتعديل » والنعمان بن سعد « مقبول » في « التقريب » أي : يحتاج إلى متابع ، وإلا فلين ولذلك جزم العراقي بضعف سنده (فيض القدير ٢/ ٥٩٠) .

والحديث له شواهد سيوردها المصنف فيما يأتي :

(٢) في « الكبير » برقم (٣٣٨٩) وكذلك (٢٣٨٨) من طريق : عبد الرزاق (وهو في « المصنف » ٣٠٨٨٣) ، وأحمد (٥/ ٣٤٣) ، وابن حبان (٥٠٩) ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن معانق أو أبي معانق به .

● **قال البرقانيُّ** : « قُلْتُ للدارقطني : ابن معانق أو أبومعانق ، عن أبي معانق ، عن أبي مالك الأشعري ؟ قال : لا شيء ، مجهول ، وذكره ابن سميع في تابعي أهل الشام ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن حبان : « يروي عن أبي مالك الأشعري ، وما أراه =

ابن عمار [١] ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام [٢] ، حدثني أبو سلاَّم ، حدثني أبو معانق الأشعري ، حدثني أبو مالك الأشعري أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرُها من باطنها ، وباطنُها من ظاهرها، أعدَّها اللهُ لمن أطعم الطعامَ ، وأدام الصيامَ ، وصلَّى بالليل والناسُ نيامٌ** » .

● **وقال ابن وهب**[٣] : حدثني حيي ، عن أبي عبد الرحمن [٤]، عن [٥] عبد الله ابن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « **إنَّ في الجنة غُرفًا** [٦] **يُرى ظاهرُها من باطنها ، وباطنُها** [٧] **من ظاهرها** » قال أبو مالك الأشعري : لمن هي يا رسولَ الله ؟ قال : «**لمنْ أطابَ الكلامَ ، وأطعم الطعامَ ، وبات قائمًا والناسُ نيامٌ** » .

= مشافهة ، وقال العجلي : شاميٌّ ثقة ، وذكره الحاكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه ، وحديثه في ابن ماجه من رواية يحيىٰ بن أبي كثير ، عن أبي معانق أو ابن معانق ، ولم يسمه عن أبي مالك » ، من « التهذيب » للمزي وابن حجر .

(١) وفي (س) بعدها : « قالا » وهو الموافق لرواية الطبراني .

(٢) وفي المطبوع بعدها : « قال » .

(٣) كما في « البعث والنشور » برقم (٢٤١) للبيهقي ، وأخرجه أحمد (٢/ ١٧٣) من طريق : ابن لهيعة ، عن حيي بن عبد الله به . وابن لهيعة متابع ـ كما هنا .

● **قُلتُ** : لكن إسناده فيه حيي بن عبد الله ؛ قال الإمام أحمد : « أحاديثه مناكير » ، وقال البخاري : « فيه نظر » التاريخ الكبير (٣/ ٧٦) .

وسيأتي شاهدٌ عن ابن عباس ـ في نهاية الباب ـ وقَوَّاه البيهقيُّ وغيره ـ بتلك الشواهد كما يأتي .

(٤) في الأصل بعدها : « عن عبد الرحمن » ! ففي « المسند » : « عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو » وكذا في « البعث » .

(٥) سقطت من (ب) ومن « البعث » !

(٦) وفي (س) : « غرفة » ، والمثبت هو الموافق لما فيْ « البعث » .

(٧) وفي (س) : « وبطنها » و المثبت هو الموافق .

قال مُحَمَّد بن عبد الواحد : وهذا عندي إسنادٌ حسن ، وذِكْرُ أبي مالك فيه (ممّا) [١] يدلُّ على صحته ؛ لأنَّ أبا مالك قد رواه ، وإسناده أيضًا حسن .

وقد تقدَّم حديث أبي سعيد المتفق على صحته [٢] : « **إنَّ أهل الجنة ليتراءونَ أهلَ الغرفِ (فوقهم)** [٣] **كما تراءون** [٤] **الكوكَبَ الغابرَ من الأفق** » .

● **وفي** « **الصحيحين** » [٥] : من حديث أبي موسى الأشعري ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ للمؤمنين** [٦] **في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوَّفة ، طولُها ستونَ ميلاً ، (للمؤمن)** [٧] **فيها أهلونَ يطوف عليهمُ (المؤمنُ)** [٨] **، فلا يَرى بعضُهم بعضًا** » .

وقد تقدَّم قوله ﷺ في الحديث الصحيح : « **من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة** » [٩] .

وقولُهُ في حديث أبو موسى : « **يقول الله** [١٠] **عزَّ وجلَّ لمن حمده** [١١] **واسترجع**

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٢) في « الصحيحين » البخاري (٣٢٥٦ ، ٦٥٥٦) ، ومسلم (٢٨٣١) .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٤) وفي (س) : « يتراءون » . والمثبت موافق لرواية في « الصحيحين » . والذي في (س) موافق أيضًا لرواية في « الصحيحين » .

(٥) أخرجه البخاريُّ (٣٢٤٣ ، ٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨) واللفظ له .

(٦) وفي المطبوع « للمؤمن » وهو الموافق لرواية مسلم .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك) والمثبت موافق لمسلم .

(٨) ما بين القوسين ليس في (ب) ، والمثبت موافق لمسلم .

(٩) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاري (٤٥٠) ، ومسلم (٥٣٣) ، واللفظ له ـ عن عثمان رضي الله عنه .

● **قُلْتُ** : وقد سبق في (الباب السابع) (ص١١٤/ ٤) .

(١٠) لفظ الجلالة ليس في المطبوع .

(١١) وفي (ب) و (ك) : « حمد » .

عند موت ولده : « ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمُّوه بيتَ الحمد » (١) .

● وفي « **الصحيحين** » (٢) : من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ ، وأبي هريرة ، وعائشة أنَّ جبريلَ قال للنبيِّ ﷺ : « **هذه خديجةُ أقرئها السلامَ من ربِّها ، وأمرهُ أن يبشرَها ببيتٍ في الجنة مِنْ قَصَب ، لا صخَبَ فيه ولا نَصَب** » والقصَبُ ها هنا : قصب اللؤلؤ المجوف .

● **وقد روى ابن أبي الدنيا** (٣) : من حديث يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة (عن سماك) (٤) ، عن عكرمة ، عنْ أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : «**إنَّ في الجنةِ لقصرًا من لؤلؤٍ ليس فيه صَدْعٌ ولا وَهَنٌ، أعدَّه الله عزّ وجلَّ لخليله إبراهيمَ**» .

● وفي « **الصحيحين** » (٥) : من حديث حميد ، عن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ قال :

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ : وقد تقدَّم (ص١١٥/ ٧) (الباب السابع) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨١٩، ٣٨٢٠، ٧٤٨٤)، ومسلم (٢٤٣٢)، (٢٤٣٣)، (٢٤٣٤) ، عن ابن أبي أوفىٰ وأبي هريرة ، وعائشة رضي الله عنهم .

(٣) في « صفة الجنة » (١٦٧)، وأخرجه ابن أبي داود في « البعث » (٦٩) ، والطبراني في «الأوسط » (٦٧٣١) ، وابن عساكر (٦/ ٢٤٧) وعزاه الهيثمي للبزار (٨/ ٣٠١) « المجمع» من طرق : عن حماد عن سماك ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ : فرواية سماك عن عكرمة مضطربة . وهناك علَّةٌ أخرىٰ ؛ فقال الدارقطنيُّ في « العلل » (٢١٦٥) (١١/ ١٢٦): « يرويه سماك بن حرب : واختلف عنه ، فرفعه النضر بن شميل ويزيد بن هارون، عن حماد بنْ سلمة عن سماك ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

وخالفهما سليمان بن حرب وحجاج بن منهال وسريج بن النعمان ، رووه عن حماد ابن سلمة موقوفًا ، ووقفه عمر ، عن سماك ؛ والموقوف أصح ». ا . هـ .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل و(س) ، و(ك) واستدركها في (ب) من « صفة الجنة » وهو كذلك في « البعث » وجميع المصادر ، وهو الصواب .

(٥) هو عند أحمد (٣/ ١٠٧ ، ١٧٩ ، ٢٦٣) ، والترمذي (٣٦٨٨)، والنسائي في « الكبرىٰ » =

«دخلتُ الجنةَ فإذا أنا بقصر من ذهب ، لمن هذا القصرُ ؟ قالوا : لشابٍّ من قريش ، فظننتُ أني (أنا) [(١)] هو ، فقلتُ : مَنْ هو ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب » .

وهو فيهما [(٢)] من حديث جابر ، ولفظه : « فأتيت على قصرٍ مُربَّع مُشْرفٍ من ذهبٍ » وقد تقدَّم .

● وقال ابن أبي الدنيا [(٣)] : ثنا شجاع بن الأشرس قال : سمعتُ عبد العزيز ابن أبي سلمة الماجشون ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، عن النبيِّ ﷺ قال : «دخلتُ الجنةَ فإذا فيها قصْرٌ أبيض قال : قلتُ لجبريلَ : لمن هذا القصرُ ؟ قال : لرجل من قريش، فرجوتُ أن أكونَ أنا ، فقلتُ : لأيِّ قريش ؟ قالوا [(٤)] : لعمر بن الخطاب» وهذا إن كان محفوظًا فبياضُه : نورُه وإشراقه وضياؤه ، والله أعلم .

● وقال الحسن : « قصْرٌ من ذهب لا يدخلهُ إلا نبيٌّ أو صدِّيق ، أو شهيد أو حكم عدل يرفع بها [(٥)] صوته » .

● وقال الأعمش : ثنا مالك بن الحارث ، عن مغيث بن سُميٍّ قال : « إنَّ في الجنةِ قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضةٍ، وقصوراً من لؤلؤ، وقصوراً من ياقوت،

= (٨١٢٧) ، وأبي نعيم في « صفة الجنة » (٤١٤) من طرقٍ ، عن حميد ، عن أنس مرفوعًا، وأخرجه أحمد (٣/ ١٩١) من طريق : حماد ، عن أبي عمران الجوني ، عن حميد، عن أنس مرفوعًا ، وأخرجه أحمد (٣/ ٢٦٩)من طريق : قتادة ، عن أنس .
● قُلتُ : وهو صحيحٌ من حديث أنس .

(١) ما بين القوسين في (ب) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٢٦ ، ٧٠٢٤)، ومسلم (٢٣٩٤) .

(٣) في « صفة الجنة » رقم (١٦٨) ، وهو حديثٌ صحيحٌ ؛ وقد مرَّ قريبًا .

(٤) وفي (س) : « قال » وفي « صفة الجنة » : « فقال » ، وفي رواية ـ عن جابر ـ عند ابن أبي الدنيا (١٦٩) : « قالوا » .

(٥) وفي (ك) : « فيه » ، وفي ابن أبي الدنيا (١٧١) كما أُثبت .

وقصوراً من زبرجد » .

● **وقال الأعمش** : عن مجاهد ، عن عبيد بن عمير قال : « إنَّ أدنى أهل الجنة منزلة مَنْ له دار مِن لؤلؤة واحدةٍ ، منها غرفها وأبوابها » .

● و(قد) (١) **روى البيهقيُّ** (٢) : من حديث حفص بن عمر (٣) ، ثنا عمرو (٤) ابن قيس الملائي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : **«إنَّ في الجنة لغرفًا ، فإذا كان ساكنها فيها لم يَخْفَ عليه ما خلفَها ، وإذا كان خَلفَها لم يَخْفَ عليها ما فيها »** قيل : لمنْ هي يا رسولَ الله ؟ قال : « **لمنْ أطابَ الكلامَ ، وواصل الصِّيام ، وأطعمَ الطعامَ ، وأفشى السَّلامَ ، وصلَّى والناسُ نيامٌ** » قيل (٥) : وما طيبُ الكلامِ ؟ قال : « **سبحانَ الله ، والحمدُ لله ، ولا إلهَ إلا الله ، والله أكبر (ولا**

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) في « البعث » برقم (٢٤٤) ، وأخرجه الخرائطي في « المكارم » (١٤١) مختصراً وابن حبان في « المجروحين » (١/ ٢٦٠) ترجمة حفص بن عمر ، وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٣٨٨) من طريق : علي بن حرب ، عن حفص بن عمر ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عطاء به .

قال ابن حبان : « حفص بن عمر بن حكيم يروىٰ عن عمرو بن قيس الملائي المناكير الكثيرة التي كأنه عمرو بن قيس آخر ، ولعله كتب ، عن عمرو بن قيس سمدل ، عن عطاء أشياء أقلبها على عمرو بن قيس الملائي ، عن عطاء أو أقلبت عليه . لا يجوز الاحتجاج بخبره » ، ثم أورد ابن حبان هذا الحديث .

وقال ابن عدي : « وهذه الأحاديث بهذا الإسناد مناكير لا يرويها إلا حفص بن عمر ابن حكيم هذا ، وهو مجهول ، ولا أعلم أحدًا روىٰ عنه غير علي بن حرب ، ولا أعرف له أحاديث غير هذا » .

(٣) كذا بالأصول ، وفي (ك) صوَّبها : « عمرو » ! من « البعث والنشور » ! وفاته أن في السند تحويلاً أثبت فيه حفص بن عمر بن حكيم .

(٤) وفي الأصل و (ك) : « عمر » !

(٥) وفي (ك) : « قال » .

أكبر إلا الله) [١] ، **فإنها تأتي يومَ القيامة ، ولها مقدِّمات ومُجنبات** [٢] **ومعقباتٌ** » قيل : وما وصالُ الصيام ؟ قال : « **مَنْ صام شهرَ رمضانَ ، ثم أدرك شهر رمضان فصامه** » قيل : وما إطعامُ الطعامِ ؟ قال : « **من قات عياله وأطعمـــهم** » [٣] قيل : وما [٤] إفشاءُ السلام ؟ قال : « **مصافحةُ أخيك وتحيتهُ** » قيل : وما الصلاةُ والناسُ نيامٌ ؟ قال : « **صلاة العشاء** [٥] **الآخرة** » .

قال [٦] : حفص بن عمر [٧] هذا مجهول ، لم يروِهِ عنه غيرُ عليٍّ بن حرب . فيما [٨] أعلم .

● **قلتُ** : هذا يُلقَّب بالكَفْرِ ـ بفتح الكاف وسكون الفاء ـ وقد روىٰ عنه محمد ابن غالب تمتام ، وعليُّ بن حرب ، وهما ثقتان ، ولكنْ ضعَّفَهُ ابن عدي ، وابن حبان ، وحديثُهُ هذا له شواهد ، والله أعلم .

● **وفي** « **فوائد** » **ابن السماك** [٩] : ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ، ثنا

---

(١) ما بين القوس ليس في الأصل ولا (ب) و (ك) وهو في (س) وهو الموافق لما في «البعث» .

(٢) وفي (ب) : « ومنجيات » والمثبت هو الموافق للبعث .

(٣) وفي « الأصل » : « وأطعمه » !

(٤) وفي (س) : « فما » وهو الموافق لما في « البعث » .

(٥) وفي الأصل : « عشاء » !

(٦) يعني : البيهقي .

(٧) وفي (س) : « إن هذا . . . » ، والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

(٨) وفي (س) : « والله أعلم » وهو الموافق .

(٩) كما في « البعث » للبيهقي (٢٤٣) ، عن أبي الحسين بن بشران ، عن ابن السماك به .

● **قال البيهقي** : « وهذا الإسناد غير قوىٰ إلا أنه من الإسنادين الأولين يقوىٰ بعضه بعضًا ، والله أعلم ، وروىٰ بإسناد آخر ، عن جابر ، وروىٰ بإسناد آخر كما حدثنا . . . » وساق حديث ابن عباس الفائت . =

أبي ، ثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، قال : سمعتُ محمد بن واسع يذكر عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله قال : قال النبيُّ ﷺ : « **ألا أحدثُكم بغُرف الجنة ؟** » قال : قُلْنا : بلىٰ يا رسولَ الله - بأبينا أنت وأمِّنا ، قال : « **إنَّ في الجنةِ غُرفًا مِنْ أصناف الجوهر كلِّه ، يُرى ظاهرُها من باطنهـا ، وباطنُها من ظاهرها ، فيها من النعيم** [١] **واللذَّات ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ** » . قال : قُلْنا : يا رسول الله ! لمن هذه الغرفُ ؟ قال : « **لمن أفشى السلامَ ، وأطعم الطعامَ ، وأدام الصيامَ ، وصلَّى بالليلِ والناسُ نيامٌ** » .

قال : قُلْنا : يا رسولَ الله ، ومن يطيقُ ذلك ؟ قال : « **أُمَّتي تطيقُ ذلكَ ، وسأخبركم عن ذلكَ : من لقي أخاه ، فسلَّم عليه ، أو ردَّ عليه أفشى السلامَ ، ومن أطعم أهله وعيالَه من الطعام حتى يُشبعَهم ، فقد أطعم الطعامَ ، ومن صام رمضانَ ، ومن كلِّ شهر ثلاثةَ أيامٍ ، فقد أدام الصيامَ ، ومن صلَّى** [٢] **العشاءَ الآخرة** [٣] **في جماعة ، فقد صلَّى الليلَ والناس نيامٌ : اليهودُ والنصاري والمجوسُ** » وهذا الإسنادُ وإن كان لا يُحتجُّ به وحْدَه ، فإذا انضمَّ إليه ما تقدَّم استفاد قوَّةً مع أنه قد رُوي بإسنادين آخرَيْن .

= فقوَّىٰ البيهقيُّ الحديث بهذه الطرق : (ابن عباس وجابر وعليٰ وعبد الله بن عمرو) ويُضاف إليها طريق أبي مالك الأشعري ؛ فهذه خمسة ، ولا تخلو جميعًا من مقال .

وعزاه العراقيُّ في « تخريج الإحياء » لأبي نعيم ، وهو في « الحلية » رقم (٧١٧) ط إحياء التراث من طريق : صالح بن عدي النميري ، عن عبد الرحمن بن عبد المؤمن به .

● **قُلتُ** : وآفةُ سنده سماع الحسن من جابر ، فقال ابن أبي حاتم سألت أبي : سمع الحسنُ من جابر ؟ قال : ما أرىٰ ، ولكن هشام بن حسان يقول : عن الحسن حدثنا جابر ، وأنا أنكر هذا ، إنما الحسن ، عن جابر كتاب مع أنه أدرك جابرًا . (جامع التحصيل للعلائي) .

(١) وفي (ك) : « النعم » !

(٢) وفي المطبوع : « صلَّىٰ صلاة . . . » والمثبت هو الموافق .

(٣) وفي (ك) : « الأخيرة » !

○ الباب السابع والثلاثون ○

(في ذكر معرفتهم بمنازلهم [١] ومساكنهم إذا دخلوا الجنة وإن لم يروها قبل ذلك)

● قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [محمد : ٤ـ٦] .

قال مجاهد : « يهتدي أهلها إلىٰ بيوتهم ومساكنهم ، لا يخطئون ، كأنهم ساكنوها منذ خلقوا ، لا يستدلّون عليها أحداً » .

● وقال ابن عباس - في رواية أبي صالح : « هُمْ [٢] أَعْرفُ بمنازِلهم مِنْ أهلِ الجمعةِ إذا انصرفوا إلىٰ منازِلهم » .

● وقال محمدُ بن كعب : « يعرفونها كما تعرفونَ بيوتكم في الدنيا ، إذا انصرفتم من يوم الجمعة » .

هذا قُول جمهور المفسرين وتلخيصُ أقوالهم ما قالَهُ أبو عبيدة ﴿ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (أي) [٣] : بيَّنها لهم ، حتَّىٰ عرفوها من غير استدلال .

● وقال مقاتل بن حيان : « بلغنا أنَّ المَلَك الموكَّل بحفظِ (عمل) [٤] بني آدم يمشي في الجنة ، ويتبعه ابنُ آدم حتىٰ يأتيَ أقصىٰ منزلٍ هو له ، فيعَرِّفه كلَّ شيءٍ أعطاه الله في الجنة ، فإذا دخل إلىٰ منزله وأزواجه انصرف الملك عنه » .

---

(١) وفي « المطبوع » : « لمنازلهم » .

(٢) وفي (س) : « لهم » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) !

● **وقال سلمة بن كهيل** : « طَرقها لهم ، ومعنىٰ هذا : أنه طرقها لهم يهتدوا إليها» .

● **وقال الحسن** : « وصف الله الجنة في الدنيا لهم ، فإذا دخلوها عرفوها بصفتها» .

وعلىٰ هذا القول ، فالتعريفُ وقع في الدنيا ، ويكون المعنىٰ : يُدخلهم الجنة التي عرفها لهم ، وعلىٰ القول الأول : يكون التعريف واقعًا في الآخرة ، هذا كلُّه إذا قيل : إنه من التعريف .

● **وفيها قولٌ آخر** : أنها [١] من الْعَرْف ، وهو الرائحة الطَّيبة ، وهذا اختيار الزجَّاج ، أي : طيَّبها ، ومنه طعام مُعرَّف أي مُطيَّب .

● **وقيل** : هو من العُرف ، وهو التتابع : أي تابع لهم طيباتها وملاذَّها ، والقول هو الأول ، وأنه سبحانه أعلمها وبيَّنها بما يعلم به كلُّ أحدٍ منزله ، وداره ، فلا يتعدَّاه إلىٰ غيره .

● **وفي « صحيح » البخاريِّ** [٢] : من حديث قتادة ، عن أبي المتوكل الناجيِّ ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ أن نبيَّ الله ﷺ قال : « **إذا خلَصَ المؤمنونَ من النارِ حُبِسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، يتقاصون مظالَم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونقُّوا أذنَ لهم بدخول الجنة ، والذي نفسي بيده ، إنَّ أحدَهُم بمنزله في الجنة أدلُّ** [٣] **منه بمسكنه كان في الدنيا** » .

● **وفي « مسند» إسحاق** [٤] : من حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

(١) وفي (ب) و (ك) : « إنه » .

(٢) برقم (٢٤٤٠) ، (٦٥٣٥) .

(٣) في (ب) : « أهدىٰ » ، وهو موافق لرواية في الصحيح .

(٤) (ج٤ ، ق٤) مخطوط ـ كما في التعليق علىٰ « صفة الجَنة » لأبي نعيم (٢/ ١٤٤) =

« والذي بعثني بالحقِّ ، ما أنتم في الدنيا بأعْرَف بأزواجكم ومساكنكم مِنْ أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنَّة » .

○ ○ ○

= (٢٨٧) ـ وقد أخرجه أبو نعيم من طريقه .

● قُلتُ : وهذا الحديث جزءٌ من حديث الصور الطويل ؛ وهو حديث مضطربٌ ؛ كما قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١١/ ٣٧٦) وقد سبق (ص٢٦٦/ ح٧) .

○ الباب الثامن والثلاثون ○

(في كيفية دخولهم الجنة وما يستقبلون [١] عند دخولها)

● قد [٢] تقدم قوله تعالىٰ : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] .

● **قال ابنُ أبي الدنيا** [٣] : حدثني [٤] محمد بن عباد بن موسىٰ العُكلي ، ثنا يحيىٰ بن سليم الطائفي ، ثنا إسماعيل بن عبد الله المكي ، حدثني [٤] أبو عبد الله أنه سمع الضحاك بن مزاحم يُحدِّث ، عن الحارث ، عن عليٍّ أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] ، قال : قلتُ يا رسولَ الله ، ما الوفدُ إلا ركبٌ ؟ قال النبيُّ ﷺ : « **والذي نفسي بيده ، إنهم إذا خرجُوا من قبورهم استُقبلُوا بنوق بيض ، لها أجنحةٌ عليها رحالُ الذَّهب ، شُرُكُ** [٥] **نعالهِمْ نورٌ يتلألأُ ، كلُّ خُطوة منها مثلُ مدِّ البصر ، وينتهونَ إلى باب الجنة ، فإذا حَلْقةٌ من ياقوتة حمراءَ على صفائحِ الذَّهب ، وإذا شجرةٌ على باب الجنةِ ينبعُ من أصلِها**

---

(١) وفي (س) : « يستقبلون به . . . » .

(٢) وفي (س) و (ك) : « وقد » .

(٣) وفي « صفة الجنة » (٦) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٣٢) من طريق : أبي إسحاق عن الحارث ، عن علي موقوفًا .

● قُلْتُ : فرویٰ مرفوعًا وموقوفًا ، والمدارُ علىٰ مُتَّهم ، وهو الحارث الأعور ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٣٢) من طريق : إسماعيل بن زياد عن جويبر ، عن الضحاك عن النزَّال سبرة ، عن علي مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسناده واه ؛ ففيه إسماعيل الحديث متروك ، وجويبر متروك ذاهب الحديث . وسيأتيٰ طريق عاصم بن ضمرة ، وفيه علَّةٌ .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « حدثنا » والمثبت هو الموفق لسند ابن أبي الدنيا .

(٥) وفي (س) : « شراك » ، والمثبت هو الموافق .

عَينان ، فإذا شربُوا من إحداهما جرت [١] في وجوههم نَضْرَةُ النعيم ، وإذا توضؤوا من الأخرى لم تَشْعثْ أشعارُهم أبدًا ، فيضربونَ الحلْقَةَ بالصَّفيحة ، فلو سمعتَ طنينَ الحلْقة ، فيبلغُ كل حوْرَاءَ ، أنَّ زوجَها قد أقبل ، فَتستخفُّها العجلةُ ، فتبعثُ قيمها فيفتح له الباب ، فلو لا أنَّ الله عزَّ وجلَّ عرَّفه نفسهُ لخرَّ له ساجدًا مما يرى من النور والبهاء ، فيقول : أنا قيِّمك الذي وُكِّلت بأمركَ ، فيتبَعُه ، فيقفوا أثرَهُ، فيأتي زوجته ، فتستخفُّها العجلة ، فتخرج من الخيمة [٢] فتعانقه ، وتقول : أنت حبِّي وأنا حبُّكَ ، وأنا الراضيةُ ، فلا أسخطُ أبدًا ، وأنا الناعمةُ ، فلا أبأس بدًا، والخالدةُ فلا أظعنُ أبدًا ، فيدخل بيتًا من أساسه إلى سقفه مئة (ألف) [٣] ذراع ، مبنيٌّ على جنْدل اللؤلؤ والياقوت ، طرائقَ حمر ، وطرائقَ خُضر ، وطرائقَ صفر ، ما منها طريقةُ تُشاكلُ صاحبتَها ، فيأتى الأريكةَ ، فإذا عليها سريرٌ عى السَّرير ، سبعونَ فراشًا ، عليها سبعونَ زوجةً ، على كلِّ زوجة سبعونَ حُلةً يُرْى مُخُّ ساقها من باطن الجلد ، يقضي جماعهنَّ في مقدار ليلة ، تجري من تحتهم أنهارٌ مُطَّردةٌ : أنهار [٤] من ماء غير آسن صاف [٥] ، ليس فيه مَدرٌ ، وأنهارٌ من عسل مُصَفَّى ، لم يخرج من بطون النّحل ، وأنهارٌ من خمر لذَّة للشاربينَ لم تَعْصرْه الرجالُ بأقدامها ، وأنهارٌ من لبن لم يتغيَّرْ طعمُهُ ، لم يخرج من بطون الماشية ، فإذا اشتهوا الطعامَ ، جاءتهم طير [٦] بيضٌ ، وترفع [٧] أجنحتُها ، فيأكُلُونَ من جنوبها من أي الألوان شاءوا ، ثم تطيرُ فتذهبُ ، فيها ثمار

---

(١) وفي الأصل : « حوت » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي الأصل : « الجنة » والمثبت هو الموافق .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) !

(٤) وفي (ك) : « وأنهار » والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي الأصل : « صافن » .

(٦) وفي (ك) : « طيور» .

(٧) وفي المطبوع : « فترفع » ، وفي ابن أبي الدنيا « ترفع » .

مُتدليةٌ ، إذا اشتهوها انبعث (١) **الغصنُ إليهم ، فيأكُلُون من أيِّ الثمار شاءوا ، إن شاء قائمًا ، وإن شاء متكئًا ، وذلك قوله عزَّ وجل : ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾** [الرحمن : ٥٤] **وبين أيديهم خدمٌ كاللؤلؤ »** .

هذا حديثٌ غريبٌ ، (وفي إسنادِه ضعْف) (٢) ، وفي رفعه نظر ، والمعروف أنه موقوف على عليٍّ .

● **قال ابن أبي الدنيا** : ثنا مُحَمَّد بن عمرو بن سليمان ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد في هذه الآية : **﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾** [مريم : ٨٥] ، قال : « **أمَا والله ما يحشر الوفد على أرجلهم** ، ولكن يؤتون بنوقٍ لم ترَ الخلائقُ مِثْلَها ، عليها رِحالُ الذهب ، وأزمتُها الزبرجد ، فيركبون عليها حتى يضربوا باب الجنة » (٣) .

● **وقال عليُّ بنُ الجعد** (٤) **في « الجعديات »** (٥) : . . . .

---

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « انشعب » وهو الموافق .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٣) سندُهُ ضعيفٌ : و قد أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٣٤ ، ١٣٥) من طريق : عبد الله ابن أحمد ، عن سويد بن سعيد ، عن علي بن مسهر ، عن عبد الرحمن بن إسحاق به ، موقوفًا .

وأخرجه ابن أبي داود في « البعث » (٥٦) من طريق محمد بن فضيل به مرفوعًا .

● قُلتُ : والآفة في عبد الرحمن ؛ فإنه منكر الحديث ، كما قال أحمد .

(٤) وفي (س) : « بن أبي الجعد » !

(٥) برقم (٢٥٨٠) للبغوي ؛ كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا (٧) ولأبي نعيم كذلك (٢٨٠) ، وللضياء المقدسي (ص٧٤) .

● قُلتُ : وفي إسناده أبو إسحاق - وهو السبيعي - مدلس ، وقد عنعن ؛ وعاصم في روايته عن عليٍّ مقال .

وقد اختلف على إسناد هذا الحديث ، كما مرَّ في الروايات التي أوردها المصنف - رحمه الله .

ثنا [١] زهير بن معاية ، عن أبي إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي قال : «يُساق الذينَ آتقوا ربَّهم إلىٰ الجنة زُمَرًا ، حتىٰ إذا انتهوا إلىٰ باب من أبوابها ، وجدوا عنده شجرةً يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فَغَدَوْا [٢] إلىٰ إحداهما كأنما أمروا بها ، فشربوا منها ، فأذهبت ما في بطونهم من أذىً (أو) [٣] قذىً (أو) بأس ، ثم عمدوا إلىٰ الأخرىٰ ، فتطهَّروا منها فَجَرَتْ عليهم بنضرة [٤] النعيم ، فلن تغير أبشارهم ، أو تغير [٥] بعدها أبدًا ، ولن تَشعثَ أشعارُهم ، كأنما دُهنوا بالدِّهان، ثم انتهوا إلىٰ خزنة الجنة ، فقالوا : ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] قال : ثم تلقاهم [٦] الولدانُ يطيفون بهم ، كما يطوف [٧] ولدانُ أهل الدنيا بالحميمِ يقدمُ من غيبته ، فيقولون : أبشرْ بما أعدَّ اللهُ لكَ من الكرامة . كذا قال، ثم ينطلقُ غلامٌ من أولئك الوالدان إلىٰ بعض أزواجه من الحورِ العينِ ، فيقولُ : قد جاء فلانٌ باسمهِ الذي يُدْعي به في الدنيا ، فتقولُ : أنتَ رأيتَهُ ؟ فيقول : أنا رأيتُه، وهو ذا بأثَري ، فيستخفُّ إحداهنَّ الفرحُ ، حتىٰ تقومَ علىٰ أسكُفّةِ بابها ، فإذا انتهىٰ إلىٰ منزلة نظر إلىٰ أساس بنيانه [٨] ، فإذا جندلُ اللؤلؤ ، فوقه صرحٌ أخضرُ وأصفرُ وأحمرُ ، ومن كلِّ لونٍ أن يذهبَ ببصره ، ثم طأطأ رأسهُ فنظرَ إلىٰ أزواجه ، وأكواب موضوعة ، ونَمارقَ مصفوفةٍ ، وزرابيُّ مبثوثة ، فنظروا إلىٰ تلك

---

(١) وفي المطبوع : « أخبرنا » .

(٢) وفي « س» : « فعدوا » وفي (ب) » (ك) : « فعمدوا » وهو الموافق .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٤) وفي المطبوع : « نضرة » وهو موافق لرواية البغوي في الجعديات ، والمثبت موافق لرواية أبي نعيم .

(٥) وفي (ب) : « ولا تغير » و في (ك) : « تغْبر » !

(٦) وفي (س) و (ك) : « يتلقاهم » والمثبت هو الموافق .

(٧) وفي المطبوع : « يطيف » وهو الموافق .

(٨) وفي (ب) ، و(ك) : « بنائه » .

النعمة ، ثم اتكئوا (١) ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣] ثم ينادي منادٍ : تحيَوْن فلا تموتُون أبدًا ، وتُقيمون (فلا) (٢) تظعنونَ (أبدًا) (٢) ، تصِحُّونَ فلا تَمرضونَ أبدًا » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : أنبأ (٣) سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، قال : ذكِر لنا أنَّ الرجل إذا دخل الجنة صُوِّر صورة أهل الجنة ، وأُلبس لباسهم ، وحُلِّي حليهم (٤) ، وأُرِيَ أزواجه وخدمه ، يأخذه (٥) سُوارَ فَرحٍ ، لو كان ينبغي أن يموت لمات من سُوار فرحه ، فيقال له : أرأيت سوار فرحتك هذه ، فإنها قائمةٌ لك أبدًا .

● **قال ابنُ المبارك** : وأنبأ (٦) رشدين بن سعد أنبأ زهرة بن معبد القرشي ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي (٧) قال : « إنَّ العبد أول ما يدخلُ الجنة يتلقَّاه سبعون ألف خادم ، كأنهم اللؤلؤ » .

---

(١) وفي الأصل : « اتَكَوا » وهو كذا في أبي نعيم ، وفي (ك) : « اتكؤوا » . والمثبت هو الموافق للرواية .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل !

(٣) وفي (ب) و (س) : « أخبرنا » .

(٤) وفي (س) : « حليتهم » . وهو الموافق لرواية ابن المبارك كما في « الزهد » زيادات نعيم (٢٠٤٤) ، والمثبت موافق لرواية ابن أبي الدنيا (٢٢) من طريق ابن المبارك ، وفي أبي نعيم («صفة »٢٨٥) : « حلاهم » .

(٥) وفي المطبوع : « ويأخذه » .

(٦) وفي (ب) و (س) : « أخبرنا » وهو الموافق لسند ابن المبارك .

(٧) وفي (س) : « الجيلي » ! ، والمثبت هو الصواب ، وهو الموافق لرواية ابن المبارك «زوائد الزهد » (٢٠٤٢) .

● **قال ابن المبارك** : وأنبانا يحيىٰ بن أيوب ، حدثني عبيد الله بن زَحْر [١] ، عن محمد بن أبي أيوب المخزومي ، عن أبي عبد الرحمن المعافري قال : « إنه لَيُصفُّ للرجل من أهل الجنة سِمَاطان ، لا يرىٰ طرفاهما من غلمانه ، حتىٰ إذا مرَّ مشوا وراءه » .

● **وقال أبو نعيم** [٢] : ثنا [٣] سلمة [٤] ، عن الضحاك قال : « إذا دخل المؤمن الجنة ، دخل أمامه ملَكٌ فأخذ به في سككِها ، فيقول له : انظر ما ترىٰ ؟ قال : أرىٰ أكثر قصور رأيتها [٥] من ذهبٍ وفضةٍ ، وأكثرَ أنيس ، فيقولُ له الملك : فإنَّ هذا أجمعَ لك ، حتىٰ إذا رُفع إليهم استقبلوهُ من كلِّ باب ، ومن كلِّ مكانٍ [٦] : نحن لك ، نحن لكَ [٧] ، ثم يقول له : امش [٨] ، فيقول (له) [٩] : ماذا ترىٰ ،

---

(١) وفي (ك) : « زجر » ! ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهو الموافق لما عند ابن المبارك (٢٠٢٩) ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا « صفة » (٢٤) .

(٢) كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا رقم (٢٥) من طريق : أبي نعيم عن أبي سلمة به .

● قُلْتُ : وأبو سلمة هو يحيىٰ بن خلف المعروف بالجوباري يروىٰ عن الضحاك .

وإن كان الصواب سلمة ، فهو سلمة بن نبيط يروي عن الضحاك ، ويروي عنه أبو نعيم الفضل بن دكين وهو ـ أعنىٰ : سلمة ـ من الخامسة ، وأبو نعيم من التاسعة ، وأما أبو سلمة الجوباري ؛ فهو من العاشرة .

(٣ ، ٤) وفي (ك) : « أنبأنا أبو سلمة » وكذا في ابن أبي الدنيا « صفة » (٢٥) إلا أن فيه : « ثنا » .

● قُلْتُ : وراجع التعليق المتقدم .

(٥) وفي (ك) : « أرأيتها » .

(٦) في المطبوع بعدها : « يقولون » والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا .

(٧) هذه الجملة لم تكرر في (ب) و (ك) .

(٨) في (ب) : « أحسن » !

(٩) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

فيقولُ : أرىٰ أكثرَ عساكر (١) رأيتها من خيام ، وأكثر أنيسٍ (٢) ، قال : فإن هذا أجمعَ لك ، قال : فإذا رُفع إليهم استقبلوهُ يقولون (٣) : نحنُ لك ، نحنُ لك » .

● **وفي « الصحيحين »** (٤) : من حديث سهل بن سعد أنَّ رسول الله ﷺ قال : **« ليدخُلنَّ الجنةَ من أمتي سبعونَ ألفًا ، أو سبع مئة ألف مُتماسكونَ ، آخذٌ بعضُهم ببعض ، لا يَدخلُ أولُهم حتى يدخَل آخِرُهم ، وجُوهُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدرِ»** .

○ ○ ○

(١) وفي (س) : « مساكن » والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي (ب) : « أنيسي » .

(٣) وفي (ك) : « فقالوا » .

(٤) أخرجه البخاريُّ في « الصحيح » (٣٢٤٧ ، ٦٥٤٣) ، ومسلم (٢١٩) .

○ الباب التاسع والثلاثون ○

(في ذكر صفة أهل الجنة في خَلقهم وخلقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم)

● قال الإمام أحمد [١] : ثنا عبد الرزاق ، ثنا [٢] معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « خلقَ الله عزَّ وجلَّ آدمَ على صورته ، طولُه ستُّون ذراعًا ، فلما خلقهُ قال له : اذهبْ فسلِّم على أولئكَ النفرِ ، وهمْ نَفرٌ من الملائكة جُلوسٌ، فاستمعْ ما يحيونَك ، فإنها تحيَّتُك وتحيةُ ذرِّيتك ، قال : فذهبَ فقال : السَّلامُ عليكم ، فقالوا : السَّلامُ عليكَ ورحمةُ الله[٣] ، فزادوه : « ورحمة الله ، قال : فكُلُّ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ على صورة آدمَ ، طولُه[٤] ستونِ ذراعًا ، فلم يزلْ ينقصُ الخلقُ بعْدُ[٥] حتى الآن » متفقٌ على صحَّته [٦] .

● وقال الإمام أحمد [٧] : ثنا يزيد بن هارون ، وعفان بن مسلم ، قالا : ثنا

(١) في « المسند » (٢/ ٣١٥) .

(٢) وفي (ك) : « قال : حدثنا معمر » .

(٣) وفي (س) بعدها : « وبركاته » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) وفي (ك) : « وطوله » وهو الموافق لما في المسند .

(٥) وفي المطبوع : « بعده » والمثبت هو الموافق للمسند .

(٦) أخرجه البخاري (٣٣٢٦، ٦٢٢٧) ، ومسلم (٢٨٤١) .

(٧) في « المسند » (٢/ ٢٩٥) ، وكذا (٢/ ٣٤٣، ٤١٥) ، ومن طريقه : عبد الغني المقدسي في « أحاديث الأنبياء » (٨) بتحقيقي ، وابن بشران في « الأمالي » (٤٤) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥٥) ، وابن أبي الدنيا (١٣) ، والبيهقي في « البعث » (٤٠٩) ، وابن أبي داود (٦٤) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٥٨٠) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٧٥)، والطبراني في « الكبير » (٨٥) والأوسط (٥٥٨٠) ، والبغوي في « تفسيره » [الواقعة : ٣٧]، وابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٩٨) ، والضياء في « صفة الجنة » (٢٥، ٢٦) من طرقٍ ، عن حماد عن علي بن زيد به .

حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يدخلُ أهلُ الجنة الجنةَ جُردًا مُرْدًا بيضًا جعادًا مكَحَّلينَ ، أبناءَ ثلاث وثلاثين ، وهم على خَلْقِ آدمَ ، ستونَ ذراعًا في عَرْضِ سبعةِ أذرُعٍ** » قيل : تفرد به حمَّاد ، عن علي بن زيد .

● **وفي « جامع » الترمذيِّ**(١) : من حديث شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن

= ● **قُلْتُ** : وعليُّ بن زيد بن جدعان ، الجمهور على تضعيفه ؛ لكن رواية حماد بن سلمة عنه متماسكة ؛ كما نصَّ على ذلك أبو حاتم في « العلل » ، كما سألت عن ذلك الشيخ الحويني ـ حفظه الله .

لكن الذي يظهر هنا أن حمادًا قد تفرَّد بلفظة : « في عرض سبعة أذرع » لعدم ورودها في ألفاظ الصحيحين ، والله أعلم .

قال الضياء المقدسي : « قيل : تفرَّد به حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، والله أعلم » .

○ وراجع « العلل » لابن أبي حاتم رقم (٢١٣٨) ، فقد رُوي مرسلاً وموصولاً ، فرجح الطريقين ، فقال : « جميعًا صحيحين » .

وقد أخرج ابن سعد في « الطبقات » (١/ ٣٢) ، عن يحيىٰ بن السكن ، عن حماد ، عن علي مرسلاً . ويحيىٰ ترجمته في « تاريخ » الخطيب ، وفيه : « وكان أبو الوليد يقول : هو يكذب وهو شيخ مقارب » . ونقل عن أبي علي قوله : « يحيىٰ بن السكن لا يساوىٰ فلسًا» .

● **قُلْتُ** : لكن رواهُ علىٰ الوجه المرسل أبو سلمة كما في « العلل » المصدر السابق . لكن له شاهدٌ ـ يأتي ـ يقويه به . دون (سبعة أذرع) .

(١) في « السنن » (٢٥٤٥)، وأخرجه أحمد (٥/ ٤٣٢) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥٧) ، والضياء في « صفة الجنة » (٢٧) من طريق : قتادة ، عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن ابن غنم به ، وأحمد (٥/ ٢٣٢، ٢٣٩) من طريق : قتادة عن شهر ، عن معاذ مرفوعًا بإسقاط عبد الرحمن بن غنم .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ ضعيف : ففيه شهر بن حوشب وهو ضعيف ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً ولم يسندوه » .

لكن له شاهد سبق ، وستأتي عدَّةٌ من تلك الشواهد يتقوىٰ الحديث بها .

ابن غَنْم ، عن معاذ بن جبل أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **يدخلُ أهلُ الجنة الجنةَ جُردًا مُردًا مُكَحَّلين ، بني** [١] **(ثلاثين أو)** [٢] **ثلاث** » قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

● **وقال أبو بكر بن أبي داود** [٣] : ثنا محمود بن خالد ، وعباس بن الوليد قالا [٤] حدثنا عمر ، عن الأوزاعي ، عن هارون بن رئاب [٥] ، عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يُبعثُ أهلُ الجنة على صورة آدمَ في ميلاد ثلاث وثلاثين سنةً جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلين ، ثمَّ يُذهبُ بهم إلى شجرةٍ في الجنة ، فَيَكْسَونَ منها ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابُهم** » .

● **وقال الترمذي** [٦] : ثنا سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن رشدين

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « أبناء » وهو الموافق لرواية الترمذي ، والمثبت موافق لرواياتٍ أخرىٰ .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) ، وهو بين معقوفتين في (س) ، وهو الموافق لرواية الترمذي .

(٣) في « البعث » رقم (٦٥) ، ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥٥) ، والضياء في «صفة الجنة » (ص٢٨) ، وأخرجه كذلك البيهقي في « البعث (٤٠٧) ، من طريق : عمر ابن عبد الواحد ، عن الأوزاعي ، عن هارون بن رئاب ، عن أنس مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : ورجاله ثقات ، وفي سماع هارون من أنس تناقض في كلام ابن حبان ، كما قال في « التهذيب » لابن حجر . لذا قال الحافظ في صدر الترجمة : « روىٰ عن أنس . وقيل : لم يسمع منه » .

● **قُلْتُ** : والحديث ـ علىٰ كل حال ـ صالحٌ في الشواهد .

(٤) وفي (ب) و (س) : « قال » !

(٥) وفي (س) : « رباب » ! وفي الأصل و (ك) : » رياب » وفي (ب) كما أثبت ، وهو الموافق لما في « البعث » ، وما في الأصل و (ب) و (ك) كلٌّ صحيحٌ .

(٦) في « السنن » برقم (٢٥٦٢) .

وأخرجه ابن أبي داود في « البعث » (٢٧٩) ، ومن طريقه الضياء في « صفة الجنة » (ص٢٩) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥٩) ، وابن أبي الدنيا (١٥) ، من طريق : درَّاج أبي السمح ، عن أبي الهيثم به .

=

ابن سعد ، عن عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح ، حدثه [١] ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ مات من أهلِ الجنة من صغير أو كبيرٍ ، يُردُّونَ بني ثلاثين سنة في الجَنَّة ، لا يزيدون عليها أبدًا ، وكذلك أهلُ النارِ** » .

فإن كان هذا محفوظًا لم يناقض ما قبله ، فإنَّ العرب إذا قدرت بعدد له نيف ؛ فإن لهم طريقين : تارة يذكرون النيف للتحرير ، وتارة يحذفونه ، وهذا معروفٌ في كلامهم ، وخطاب غيرهم من الأمم .

● **وقال ابن أبي الدنيا** [٢] : ثنا القاسم بن هاشم [٣] ، ثنا صفوان بن صالح ، حدثني [٤] روَّاد بن الجراح العسقلاني ، ثنا الأوزاعي ، عن هارون بن رياب [٥] ، عن أنسِ بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يدخلُ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ على طُولِ آدمَ ستينَ ذراعًا بذراعِ الملك ، على حُسْنِ يوسف ، وعلى ميلادِ عيسى ، ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، وعلى لسانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، جُرْد مُردٌ مُكحَّلونَ** » .

= قال الترمذي : « هذا حديث غريبٌ لا نعرفه إلا من حديث رشدين » .

● قُلْتُ : ورواية درَّاج ، عن أبي الهيثم ضعيفة .

(١) وفي (س) : « يحدثه » .

(٢) في « صفة الجنة » رقم (٢٢٠) ، وأخرجه الضياء في « صفة الجنة » (ص٢٩ ، ٣٠) من طريقه :

● قُلْتُ : وفي إسناده روَّاد بن الجراح ، قال في « التقريب » « صدوق اختلط بأخرة فتُرك » وهو مختلفٌ ، وفيه بين موثق ومضعف . وتقدَّم الخلاف في سماع هارون من أنس .

(٣) وفي الأصل و (ب) و (ك) هشام وهو خطأ ، والصواب ما أثبت وهو كذا في (س) وهو الموافق لما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا والضياء ، وهو القاسم بن هاشم بن سعيد السمسار كما في « تهذيب المزي » و « تفسير ابن كثير » [الواقعة : ٣٧] وهو من مشايخ ابن أبي الدنيا في كثير من مصنفاته .

(٤) وفي المطبوع : « حدثنا » .

(٥) وفي (س) : « رباب » والصواب ما أثبت ، وقد سبق الكلام على هذا قريبًا .

● وقال ابنُ وهب (١) : حدثني(٢) معاوية بن صالح ، عن عبد الوهاب ابن بُخْت ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أنَّ رسولُ الله ﷺ قال : «إنَّ أهلَ الجنة يدخلونَ الجنَّةَ على قَدْر آدمَ ستونَ ذراعًا، وعلى ذلك قُطِّعتْ سُرُرُهمْ» .

● وقد تقدَّم أنَّ أول زمرة صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، وأنَّ الذين يلونهم على ضوءِ أشدِّ كوكبٍ في السماء إضاءةً .

○ **وأما الأخلاق ؛ فقد قال تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾** [الحجر : ٤٧] ، فأخبر عن (تلاقي) (٣) قلوبهم وتلاقي وجوههم .

● **وفي «الصحيحين» (٤) : « أخلاقُهم على خلُقِ رجلٍ واحدٍ ، على صُورةِ أبيهم آدم ستونَ ذراعًا في السماءِ »** .

والرواية (٥) على خَلْق ـ بفتح الخاء وسكون اللام ـ والأخلاق كما تكون جمعًا للخُلُق بالضم ، فهي جَمْع للخَلْق بالفتح ، والمراد : تساويهم في الطول والعرض والسِّن ، وإن تفاوتوا في الحسن والجمال ، ولهذا فسَّره بقوله : « على صورة أبيهم

(١) كما في « صفة الجنة » (٢/ ٩٢) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ جيِّدٌ قويٌّ ؛ غير أن معاوية بن صالح وإن كان من رجال مسلم ؛ فقد قال ابن عدي : « ما رأى بحديثه بأسًا ، وهو عندي صدوق إلا أنه يقع في حديثه إفرادات » (الكامل) لكن الحافظ ابن حجر في « النتائج » (٢/ ٧٣) يقول : « فغاية ما يوصف به أن يعد ما ينفرد به حسنًا » ا . هـ .

● قُلْتُ : وليس هذا على الإطلاق ، والله أعلم .

وعبد الوهاب بن بخت ، وثقه الأكثرون إلا أن ابن حبان يقول فيه : « كان يخطئ ويهم شديدًا » راجع : « التهذيب » للحافظ .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « حدثنا » وهو الموافق لسند أبي نعيم .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وأثبت من المطبوع .

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٥) . وقد سبق (ص٢٣٧/ ٨) .

(٥) وفي (س) : « الرواية » بدون واوٍ قبلها .

آدم ستون ذراعًا في السماء » .

● **وأما أخلاقُهم وقلوبُهم ؛ ففي « الصحيحين »** [١] : من حديث أبي هريرة : «**أوّلُ زُمرة تَلجُ الجنَّة** » الحديث .

وقد تقدَّم ؛ وفيه : « **لا اختـلافَ بينهمْ ولا تباغُـضَ ، قلوبُهـم على قلْبٍ واحد** [٢] ، **يُسبحونَ الله بكرةً وعشية** » [٣] .

وكذلك وصف سبحانه [٤] نسائهم بأنهنَّ أتراب [٥] ، أي : في سنٍّ واحدة [٦] ، ليس فيهن العجائز والشواب ، وفي هذا الطول والعرض والسِّنِّ من الحكمة ما لا يخفىٰ ، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذَّة ؛ لأنه أكمل سنِّ القوة مع عظم آلات اللذة ، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللَّذَّة [٧] وقوتها ، بحيث يصل في اليوم الواحد إلىٰ مئة عذراء ، كما سيأتىٰ إن شاء الله ، ولا يخفىٰ التناسب الذي بين هذا الطول والعرض ، وأنه [٨] لو زاد أحدُهما علىٰ الآخر فات الاعتدال ، وتناسب الخلقة ، ويصير[٩] طُولاً مع دقة ، أو غلظًا [١٠] مع قصر ، وكلاهما غيرُ مناسبٍ ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٧)، وقد سبق (ص٢٣٧/ ١) .

(٢) وفي المطبوع : « رجل واحد » .

(٣) وفي (س) : « وعشيا » وهو الموافق للفظ الصحيحين .

(٤) وفي المطبوع : « الله سبحانه وتعالىٰ » .

(٥) وفي الأصل : « أترابًا » وفي (ب) : « بأنهم ! أتراب » والمثبت من (س) و (ك) .

(٦) في الأصل : « واحد » .

(٧) وفي (ب) و (ك) : « اللذات » .

(٨) وفي (ب) و (ك) : « فإنه » .

(٩) وفي (س) و (ك) : « يصير » بدون واوٍ قبلها .

(١٠) في الأصل : « غلظ » !

○ الباب الأربعون ○

(في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم ،

أعلاهم [١] منزلة سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه)

● قال تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

قال مجاهد وغيره : « ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ موسىٰ ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ هو محمد ﷺ » .

وفي حديث الإسراء المتفق علىٰ صحَّته [٢] أنه ﷺ ، لما جاوز موسىٰ قال : «ربِّ لَمْ أظنَّ أن يُرفعَ عليَّ أحَد [٣] ، ثمَّ علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتَّى جاوز [٤] سدرة المنتهى » .

● وفي « صحيح » مسلم [٥] : من حديث (عبد الله بن) [٦] عمرو بن العاص ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « إذا سمعتُم المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ، ثم صلُّوا عليَّ ،

---

(١) وفي (ك) : « وأعلاهم » .

(٢) أخرجه البخاريُّ (٧٥١٧)من طريق : شريك بن عبد الله ، عن أنس مرفوعًا .

● قال ابن كثير [الإسراء:١] : « شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه » . وقال البيهقيُّ : « حديث شريك زيادة تفرد بها » ا. هـ.

● قُلْتُ : وقد عزاه في نسخة ابن رجب لمسلم ! وهذه اللفظة ليست فيه ، ثم إن طريق مسلم مرويٌّ عن قتادة ، عن أنس ، عن مالك بن صعصعة .

أما البخاري فروىٰ هذه اللفظة من رواية شريك ، وهو متكلَّم فيه ، كما مرَّ ، فلزم التنبيهُ .

(٣) وفي (ك) : « ترفع عليَّ أحدًا » .

(٤) في « الصحيح » : « جاء » .

(٥) برقم (٣٨٤) ، وقد سبق (الباب الثامن عشر » (ص١٧٦/ ١) .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ك) .

فإنهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلاةَ صلَّى الله عليه عشرًا [(١)] ، ثم سَلُوا ليَ الوسيلة ، فإنها منزلةٌ في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أنْ أكونَ أنا هو ، فمن سأل ليَ الوسيلةَ حلَّت له الشفاعةُ » .

● وفي « صحيح » مسلم [(٢)] : من حديث المغيرة بن شعبة ، عن النبيِّ ﷺ : «أنَّ موسى سألَ ربَّهُ : ما أدنى أهلِ الجنة منزلةً ؟ فقال : رجلٌ يجيءُ بعد ما دخل أهلُ الجنة الجنة ، فيُقال له : ادخلِ الجنَّة ، فيقول : ربِّ كيف ، وقد نزلَ الناسُ منازلَهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضى أن يكونَ لكَ مثلُ (مُلْك) [(٣)] ملكِ من ملوكِ الدنيا ، فيقول : رضيتُ ربِّ : فيقول له : لك ذلك ، ومثلُه ، ومثله ، ومثله ، (ومثله)[(٤)] ، فقال في الخامسة : (رضيت ربِّ فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله . ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك ، فيقول) [(٣)] : رَضيتُ ربِّ ، قال : ربِّ فأعلاهم منزلةً ؟ قال : أولئك الذينَ أردت ، غرستُ كرامَتهم بيديَّ ، وختمتُ عليها ، فلم تَرَ عيُن ، ولم تسمعْ أذنٌ، ولم يخطرْ على قلبِ بشر » .

● وقال الترمذيُّ [(٥)] : ثنا عبدُ بن حُميد ، أنبأ [(٦)] شَبَابة ، عن [(٧)] إسرائيل ،

---

(١) وفي (س) : « بها عشرًا » ، وهو الموافقُ لرواية مسلم .

(٢) برقم (١٩٠) .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) وأثبتها في (س) بين معقوفتين ، وأثبت في (ك) كلمة (ملك) من صحيح مسلم ، فأثبت ذلك هنا لموافقته لرواية الصحيح .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ؛ وهو في المطبوع ، وهو الموافق للفظ الصحيح .

(٥) في «السنن» (٢٥٥٣، ٣٣٣٠) ، وأخرجه أحمد (٢/ ١٣ ، ٦٤)، وعبد بن حميد (٨١٩)، والبيهقيُّ في « البعث » (٤١٨) من طريق : ثوير بن أبي فاختة ، عن ابن عمر مرفوعًا . وروىٰ موقوفًا ـ كما أشار الترمذي ـ ونقله المصنف ، وقد رواهُ ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٢) ، واللالكائي (٨٦٦) . قُلْتُ : وثوير ضعيفٌ متفق علىٰ تضعيفه .

(٦) وفي المطبوع : « أخبرنا » .

(٧) وفي الأصل : « بن » !

عن ثُوير قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلةً لَمَنْ يَنظرُ إلى جناته** [(١)] **، وأزواجه ، ونعيمه ، وخدمه ، وسُرُره مسيرةَ ألف سنة** [(٢)] **، وأكرمُهم على الله من ينظرُ إلى وجههِ غُدوةً وعَشيةَ** » ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

قال : وقد رُوي هذا الحديث من غير وجهٍ ، عن إسرائيل ، عن ثُوير ، عن ابن عمر غير مرفوع [(٣)] . قال : ورواه عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير ، عن ابن عمر موقوفًا ، ورواه عبيد الأشجعي ، عن سفيان ، عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر نحوه ، ولم يرفعه .

● **قُلْتُ** : ورواه الطبرانيُّ في « معجمه » [(٤)] من حديث أبي معاوية ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير ، عن ابن عمر مرفوعًا : « **إنَّ أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لرجل ينظرُ في ملكهِ ألفي سنة ، يرى أقصاه كما يرى أدناه ، ينظر إلى أزواجه وسرره وخدمه** » الحديث .

ورواه أبو نعيم [(٥)] ، عن إسرائيل ، عن ثوير قال : سمعتُ ابنَ . . . .

(١) وفي (س) : « جنانه » وهو الموافق لرواية الترمذي .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « عام » .

(٣) وفي (س) : « مرفوعًا » وهو الموافق لما في الترمذي .

(٤) كما في « المجمع » للهيثمي (١٠/ ٤٠١) وعزاه أيضًا لأحمد وأبي يعلى ؛ وقال : « وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة ، وهو مجمع على ضعفه » .

● **قُلْتُ** : وهو في « الحلية » لأبي نعيم (١٧٨٦) ط إحياء التراث . من طريق : أبي معاوية ، عن عبد الملك بن سعيد بن أبجر عن ثوير به .

(٥) وأخرجه البيهقيُّ في « البعث » (٤١٨) ، والطبري [القيامة : ٢٢] من طريق : إسرائيل ، عن ثوير به . وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٥١) من طريق أبي نعيم ، عن ثوير عن رجل عن ابن عمر مرفوعًا . وأخرجه الطبري [القيامة: ٢٢] من طريق : الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير ، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله .

عمر[1] . قال إسرائيل : لا أعلم ثويرًا رفعه إلى النبيِّ ﷺ .

● **وقال الإمام أحمد** [2] : ثنا حسن ، هو ابنُ موسى ، ثنا سُكَيْن بن عبد العزيز ، ثنا أبو الأشعث الضرير ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلة (من)** [3] **له سبع درج ، وهو على السادسة ، وفوقه السابعة ، وإنَّ له لثلاث** [4] **مئة خادم ، ويُغدى عليه ويراح كل يوم بثلاث مئة صحفة ، ولا أعلمه إلا قال : من ذهب** [5] **، في كلِّ صَحْفَةٍ لونٌ ليس في الأخرى** [6] **، وإنه ليلذُّ أوله كما يلذُّ آخرُه ، وإنه ليقولُ : يا ربِّ لو أذنتَ لي لأطعمتُ أهل الجنة وسقيتهم ، لم ينقُصْ مما عندي شيء ، وإنَّ له من الحور العينِ لاثنتين وسبعينَ زوجةً سِوى أزواجِهِ من الدنيا ، وإنَّ الواحدة منهن لتأخذ** [7] **مقعدها قدْر ميلٍ من الأرض**» .

---

(١) وفي (ب) و (ك) بعدها : « يقول » .

(٢) في « المسند (٢/ ٥٣٧) . وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٢٩ ـ مختصرًا) من طريق : إبراهيم بن الحجاج ، عن سكين بن عبد العزيز به . وبرقم (٤٥٠) من طريق : عبد الله ابن أحمد عن أبيه .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ : لأجل شهر بْن حوشب ؛ فهو ضعيفٌ ، وسكين فيه مقال .

وله شاهدٌ مرسل من طريق : معمر ، عن إسماعيل بن أبي سعيد ، عن عكرمة مرسلاً . أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٨٩٨) وقد ساق الحافظ ابن كثير قبل حديثنا هذا في « التفسير » [الزخرف : ٧١] .

(٣) ما بين القوسين ليس الأصل و (ب) وفي (س) و (ك) كما أثبت . وفي « الدر » [البقرة : ٢٥] أورد السيوطي رواية المسند ، وفيها : « من له » كما هنا ، ولكن الذي رأيته في المطبوع من مسند أحمد : « إن له » وفي رواية أبي نعيم : « لمن له » .

(٤) في (س) : « ثلاثة مئة » من غير لام ، والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (ب) و (ك) : « ولا أعلمه قال : إلا من ذهب » والمثبت هو الموافق » .

(٦) وفي المطبوع : « الآخر » والمثبت هو الموفق .

(٧) وفي (س) بالياء : « ليأخذ » ، وهو الموافق .

● **قُلْتُ** : سُكَيْن بن عبد العزيز : ضعَّفه النسائي ، وشهر بن حوشب ، ضَعْفُه مشهور ، والحديث مُنْكر مخالفٌ [١] للأحاديث الصحيحة ؛ فإنَّ طَول ستين ذراعًا لا يحتمل أن يكون مقعدة [٢] صاحبه بقدر ميل من الأرض .

والذي في « الصحيحين » [٣] : « **في أول زُمرةٍ تلجُ الجنةَ : لكلِّ امرىءٍ [٤] منهم زوجتانِ من الحورِ العين** » فكيف يكون لأدناهم ثنتان [٥] وسبعون (من الحور العين) [٦] ، وأقل ساكني الجنة نساء الدنيا ، فكيف يكون لأدنى أهل الجنة جماعة منهنُّ ؟ وأيضًا فإن الجنتين الذهبيتين أعلى من الفضيتين ؟ فكيف يكون أدناهم في الذهبيتين ؟

قال الدولابيُّ : شهر بن حوشب لا يُشْبه حديثُهُ حديثَ الناس ، وقال ابن عون : إنَّ شهرًا نزكوه [٧] ، وقال النسائي ، وابن عدي : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يُحتجُّ به ، وتركه شعبة ويحيى بن سعيد ، وهذان من أعلم الناس بالحديث، ورواته وعلله ، وإن كان غير هؤلاء ، قد وثَّقه ، وحسَّن حديثَهُ ، فلا ريب أنه إذا تفرَّد [٨] بما يخالف ما رواه الثقات لم يقبل ، والله أعلم .

○ ○ ○

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « يخالف » .

(٢) وفي (ب) : « مقعد » .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٥) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٧) ، وقد مرَّ (ص ٢٣٧/ ١) .

(٤) في الأصل كتبت خطأ .

(٥) وفي المطبوع : « اثنتان » .

(٦) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٧) وفي« المطبوع » : « تركوه » بالتاء ، والنيازك : الرماح ، ونزك : أي طعن . « تهذيب الكمال » .

(٨) وفي (ب) و (ك) : « انفرد » .

○ الباب الحادي والأربعون ○

(في تحفة أهل الجنة إذا دخلوها)

● روى **مُسْلمٌ في « صحيحه »** (١) من حديث ثوبان قال : كنتُ قائمًا عندَ رسولِ الله ﷺ ، فجاء حَبْرٌ من أحبارِ اليهودِ (٢) فقال : السَّلامُ عليكَ يا محمدُ ، فدفعتُه دفعةً كادَ يُصرعُ منها ، فقال : لِمَ تدفعُني ؟ فقلتُ : ألا تقولُ يا رسولَ الله ؟ فقال اليهوديُّ : إنما ندعُوه باسمه الذي سمَّاه به أهلُه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ اسمي محمدًا** (٣) **الذي سمَّاني به أهلي** » ، فقال اليهوديُّ : جئتُ أسألك ، فقال (لهُ) (٤) رسولُ الله ﷺ : « أينفعك شيءٌ إن حدَّثتكَ ؟ » فقال : أسمعُ بأُذُنيَّ ، فنكت (٦) رسول الله ﷺ بعودٍ معه (٥) ، فقال « **سَلْ** » ؟ فقال اليهوديُّ : أين يكون الناسُ يومَ تبدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض (والسماوات) (٧) ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « (هم) (٨) **في الظلمة دُونَ الجسرِ** » ، قال : فمْن أوَّلُ الناسِ إجازةً يومَ القيامةِ ؟ قال : « **فقراءُ المهاجرينَ** » ، قال اليهوديُّ : فما تحفتُهم حين يدخلونَ الجنةَ ؟ قال : « **زيادةُ كَبد النَّونِ** » ، قال : فما غِذاؤُهم على إثْرها ؟ قال : « **يُنْحرُ لهم ثورُ الجنة الذي كان يأكلُ من أطرافها** » ، قال : فما شرابُهم عليه ؟ قال : « **من عين فيها تُسمَّى سلسبيلاً** » ، قال : صدقت ؛ قال : وجئتُ أسألكَ عن شيء لا يعلمه أحدٌ من أهلِ الأرضِ إلا

---

(١) برقم (٣١٥) .

(٢) وفي (ك) : « يهود » .

(٣) وفي (ب) و (س) : « محمد » وهو الموافق .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع ، وهو الموافق .

(٥) وفي (س) : « فنكث » المثبت هو الموافق .

(٦) وفي (س) بعدها : « في الأرض » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ك) !

(٨) ما بين القوسين ليس في (ب) ولا في أصل (ك) ، والمثبت هو الموافق .

نبيٌّ ، أو رجلٌ أو رجلانِ ، قال : « **ينفعك** [١] **إن حدَّثتك ؟** » قال : أسمع بأذنيَّ ، قال : جئتُ أسألك عن الولد ؟ قال : « **ماءُ الرجلِ أبيضُ وماءُ المرأة أصفرُ ، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرًا بإذن الله، وإذا** [٢] **علا منيُّ المرأة منيَّ الرجلِ آنثا بإذن الله** » ، فقال اليهوديُّ : لقد صدقتَ وإنك لنبيٌّ ، ثم انصرف ، فقال رسولِ الله ﷺ : « **لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علمٌ بشيءٍ منه ، حتى آتانيَ الله به** » .

● وفي « **صحيح** » **البخاري** [٣] : عن أنس قال : سمعَ عبدُ الله بُن سلامٍ مَقْدَمَ رسول الله [٤] ﷺ المدينة ، وهو في أرض يخترفُ [٥] ، فأتى النبيَّ ﷺ فقال : إني سائلكَ عن ثلاثٍ لا يعلمهنَّ إلا نبيٌّ : فما أولُ أشراطِ الساعةِ ؟ وما أولُ طعامِ أهلِ الجنةِ ؟ وما ينزعُ الولدُ إلى أبيهِ أو إلى أمهِ [٦] ؟ قال : « **أخبرني بهنَّ جبريلُ آنفًا** » ، قال : جبريلُ ؟ قال : « **نعم** » ، قال : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [٧] [البقرة:٩٧] . « **أمَّا أولُ أشراطِ الساعة : فنارٌ تحشرُ الناسَ من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعامٍ يأكلُه أهلُ الجنة : فزيادةُ كبدِ الحوت ، وإذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة نزع الولدُ ، وإذا سبق ماءُ المرأةِ ماءَ الرجـل نزعـت** » ، قال : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أنك رسول الله ، يا رسول اللهِ : إن اليهود قومٌ بُهتٌ ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبلَ أن تسألهم

(١) وفي (ب) و (ك) : « أينفعك ؟ » والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي المطبوع : « وإن » والمثبت هو الموافق .

(٣) برقم (٤٤٨٠) ، وراجع أطرافه برقم (٣٣٢٩) .

(٤) وفي (س) : « النبي . . . » وهذا وما أُثبت كلاهما صحيحٌ .

(٥) في الأصل : « تخترق » !

(٦) كلمة (إلى) ليست في (س) وإثباتها هو الموافق .

(٧) وفي المطبوع : « قُلْ مَن كَانَ » فذكر أول الآية ، والمثبت هو الموافق .

يبهتوني [١] ، فجاءت اليهودُ فقال : « **أيُّ رجلٍ عبدُ الله فيكم ؟** » قالوا : خيرُنا ، وابن خيرِنا ، وسيدُنا وابنُ سيدنا ، قال : « **أفرأيتمْ إن أسلم عبدُ الله** » ؟ فقالوا : أعاذهُ الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهدُ أن محمدًا رسولُ الله ، فقالوا : شرُّنا وابن شرِّنا وانتقصوه ، فقال : هذا الذي كنتُ أخاف يا رسول الله » .

● **وفي « الصحيحين »** [٢] : من حديث عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله [٣] ﷺ : « **تكونُ الأرضُ يومَ القيامة خُبزةً واحدةً يتكفَّؤها الجبَّارُ بيده كما يتكَفَّأ أحدُكم خُبزتَهُ في السفر نُزُلاً لأهلِ الجنة** » ، فأتىٰ رجلٌ من اليهود فقال : بارك [٤] الرحمنُ عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرُك بنزل أهل الجنة يومَ القيامة ؟ قال : « **بلى** » ، قال : تكونُ الأرضُ خُبزَةً واحدةً ، كما قال النبيُّ ﷺ ، فنظر النبيُّ ﷺ إلينا ثم ضحك حتىٰ بدت نواجذُهُ ، ثم قال : « **ألا أخبرُك بإدامهم؟** » قال : بلىٰ ، قال : « **إدامهم بالام ونون** » [٥] قال : وما هذا ؟ قال : « **ثور ونون** [٦] **يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفًا** » .

● **وقال** [٧] **عبد الله بن المبارك** : أنبأ [٨] ابنُ لهيعة ، حدثني يزيد بن أبي حبيب ،

(١) وفي (س) بعدها : « الولد » بين معقوفتين ، وإثباتها جاء في رواية وعدم إثباتها جاء في رواية أخرىٰ .
(٢) وفي (س) : « بهتوني » وهو موافق في رواية ، والمثبت موافق لرواية أخرىٰ .
(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٠) ، ومسلم (٢٧٩٢) .
(٤) وفي (ب) و (ك) : « قال النبي . . . » وكلاهما في « الصحيحين » .
(٥) وفي (ب) : « تبارك » والمثبت هو الموافق للصحيحين .
(٦) وفي (ب) : « باللام والنون » وفي (ك) : « والنون » والمثبت هو الموافق لما في «الصحيحين» .
(٧) وفي (س) و (ك) : « قال » بدون واو قبلها .
(٨) وفي (ب) و (ك) : « حدثنا » ، وفي (س) : « أخبرنا » .

أن أبا الخير أخبره أن أبا العوام أخبره أنه سمع كعبًا يقول : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ لأهلِ الجنةِ ادخلُوها [1] : إن لِكُلِّ ضيفٍ جَزوراً ، وإني أجزَركُم اليومَ ، فيؤتى بثور وحوت ، فيُجزَرُ لأهلِ الجنةِ » .

○ ○ ○

(١) وفي (س) : « إذا دخلوها » وهو الموافق لما في « الزهد » (٢٠٤٧) لابن المبارك ، والمثبت موافق لما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا (١٨) .

○ الباب الثاني والأربعون ○

(في ذكر (١) ريح الجنة ، ومن مسيرة كم ينشق)

● قال الطبرانيُّ (٢) : ثنا موسىٰ بن حازم الأصبهاني ، ثنا محمد بن بُكير (٣) الحضرمي ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن الحسن بن عمرو ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبيِّ ﷺ قال : « من قتلَ قتيلاً من أهلِ الذِّمة لم يَرَحْ رائحةَ الجنةِ ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ مئةِ عام » .

---

(١) وفي (س) : « ذكرىٰ » !

(٢) ومن طريقه الضياء المقدسي في « صفة الجنة » (ص٦٩ ، ٧٠) .

● **قُلتُ** : وفي سنده مُحَمَّد بنُ بكير الحضرمي ؛ قال أبو حاتم : « صدوق عندي ، يغلط أحيانًا» الجرح والتعديل (٧/ ١٤) ولذلك قال الحافظ في « التقريب » : « صدوق يخطئ » .

وقد رواه عن مروان بن معاوية ، عن الحسن به بلفظ : (... **وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام**) .

والمحفوظ ما رواه الجماعة بلفظ : (**أربعين عامًا**) ؛ فقد أخرجه أحمد (٢/ ١٨٦)، والنسائي (٨/ ٢٥) ، وفي الكبرىٰ (٤/ ٢٢١) (٥/ ٢٢٥) ، والحاكم (٢٥٣٢)، وابن أبي عاصم في « الديات » (١٦٣) من طرق عن : مروان بن معاوية ، عن الحسن بن عمرو ، عن مجاهد بن جبر ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

ورواه جمعٌ ، عن الحسن بن عمرو ، عن مجاهد ، عن ابن عمرو مرفوعًا (ليس في الإسناد جنادة) كما عند البخاري (٣١٦٦، ٦٩١٤)، وابن ماجه (٢٦٨٦)، وابن أبي شيبة (٦/ ٤٣٦)، ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٩٧) ، وابنُ شاهين في « الناسخ » (٦٢١)، والبزار كما في البحر (٢٠٧٩) بلفظ (أربعين عامًا) أيضًا .

وتابع الحسن علىٰ هذه الرواية : الأعمش عند البزار (البحر ٢٠٨٧) ، لكن في سنده عمرو ابن عبد الغفار ، متهم كما في « الميزان » (٣/ ٢٧٢) ، فلا اعتبار بهذه المتابعة .

● **قُلتُ** : ولا مانع أن يُروىٰ علىٰ الوجهين : فمجاهد سمع ابن عمرو ؛ وراجع « الفتح » للحافظ (٦/ ٣١١، ٣١٢).

(٣) في الأصل « بكر » ! وهو خطأ .

ورواه البخاريُّ في « الصحيح » [(١)] ، عن قيس بن حفص ، عن عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عمرو الفُقَيمي ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو لم [(٢)] يذكر بينهما جنادة . وقال : « **لَيوجدُ من مسيرةِ أربعينَ عامًا** » .

●**وقال الترمذيُّ** [(٣)] : ثنا مُحَمَّد بن بشار ، ثنا معدي بن سليمان هو البصري ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **ألا مَنْ قتلَ نفْسًا معاهدًا ، له** [(٤)] **ذمةُ الله وذمةُ رسوله ، فقد أخْفَرَ بذمَّة الله ، فلا يَرَح** [(٥)] **رائحةَ الجنة ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ سبعينَ خَريفًا** » .

قال : وفي الباب عن أبي بكرة ، وحديثُ أبي هريرة حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ ،

---

(١) ورقم (٣١٦٦) .

● قُلْتُ : وراجع « التتبع » للدارقطني (ص٢١٣) رقم (٢٩) بتعليق العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله - ونوَّر له قَبْره ونضَّر وجهه بنضرة أهل الحديث .

(٢) وفي المطبوع « ولم » بإثبات واوٍ قبلها .

(٣) في « السنن » (١٤٠٣) ، وأخرجه ابنُ ماجه (٢٦٨٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٢٥٣٣) من طريق : معدي بن سليمان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه به .

● قُلْتُ : وفي إسناده معدي ، وهو ضعيف ، واهي الحديث .

○ **وله شاهدٌ** عند أحمد (٤/ ٢٣٧) ، والنسائي في « المجتبى » (٨/ ٢٥) ، و« الكبرىٰ » (٦٥٩١) من طرقٍ عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن القاسم بن مخيمرة ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٤/ ٦١) من طريق : الأشجعي ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن هلال ، عن رجلٍ عن النبي ﷺ .

وصحَّحه العلامة الألباني - رحمه الله - في « صحيح النسائي » (٤٧٤٩) و« غاية المرام » (٤٥٠) .

(٤) في (ب) : « معاهدة لها » !

(٥) في (ب) : « يراح » !

قال محمد بن عبد الواحد [١] : وإسناده [٢] عندي على شرط الصحيح .

● **قلتُ** : وقد رواهُ الطبرانيُّ [٣] من حديث عيسىٰ بن يونس ، عن عوف الأعرابي ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة يرفعه : « **منْ قتلَ نفسًا مُعاهدةً بغيرِ حقِها لم يَرَحْ رائحةَ الجنةِ ، وإن ريحَ الجنةِ يوجدُ منْ مسيرةِ مئة عامٍ** » .

● **وقال الطبرانيُّ** [٤] : ثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر عن قتادة ، عن الحسن أو غيره ، عن أبي بكرة ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **ريحُ الجنةِ يوجدُ منْ مسيرةِ مئة عامٍ** » .

---

(١) الضياء المقدسي في « صفة الجنة » (ص٧٢) .

(٢) في (ك) : « إسناده » بدون واوٍ قبلها .

(٣) في « الكبير » رقم (٣٠٠) (القطعة المفقودة) و (١١٥٥) ، و« الأوسط » (٦٧٤، ٨٢٤٢)، وأخرجه الإسماعيلي في «معجم أسامي شيوخه» (٣٥٠) ، والسهمي في « تاريخ جرجان » (ص٨٧) ، والضياء المقدسي في « صفة الجنة » (ص٧١) من طرقٍ ، عن عيسىٰ ابن يونس ، عن عوف الأعرابي به بلفظ : (**مائة عام**) .

● **قال الضياء المقدسي** : « وإسناده عندي علىٰ شرط الصحيح ، والله أعلم» .

●● **وقال الألباني في « الصحيحة » (٢٣٥٦)** : « وهو كما قال » ، وأخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٣٢٨) من طريق : يحيىٰ بن السكن ، عن شعبة ، عن إدريس الكوفي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قُلتُ** : وسندُهُ ضعيفٌ ، ففيه يحيىٰ بن السكن ضعيف ؛ كما في « الميزان » (٤/ ٣٨٠) ، و«اللسان » للحافظ .

(٤) وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » رقم (١٩٣) من طريق : عبد الرزاق « المصنف » (١٩٧١٢) ومن طريقه الحاكم (٢٥٣١) ، والبيهقي في « الكبرىٰ » (٨/ ١٣٣) ، والبزار كما في البحر (٣٠٧٥) .

● **قُلتُ** : وفي إسناده عنعنة قتادة والحسن ، وهما مدلسان .

وقد رواهُ ابن شاهين في « الناسخ » (٦٢٠) من طريق : عبد الوارث ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن به ، وابن حبان في « الصحيح» (٧٣٨٢) « موارد » (١٥٣١) طريق : حماد ، عن يونس بن عبيد عن الحسن به . =

وهذه الألفاظُ لا تعارُضَ بينها بوَجْه (١) .

= وأخرجه النسائي (٨/ ٢٥) « المجتبى » ، و« الكبرى » (٦٩٥٠) ، وعبد الرزاق (١٨٥٢١) ، وأحمد (٥/ ٣٦ ، ٣٨ ، ٥٢) من طريق : يونس ، عن الحكم بن الأعرج ، عن الأشعث بن ثرملة ، عن أبي بكرة مرفوعًا ، بعضهم لم يذكر الشاهد .

● **قُلْتُ** : والحكم ثقة ، لكن قال في « التقريب » : « ربما وهم » . وأخرجه أحمد (٥/ ٥٠) من طريق : عفان ، عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبي بكرة مرفوعًا ، وفي رواية (٥/ ٥١) من طريق : هوذة ، عن حماد به وفيه : (**خمسمائة عام**) .

وسندُهُ ضعيفٌ لأجل علي بن زيد ، وجاءت روايات ، عن أبي بكرة فيها : « **مسيرة خمسمائة عام** » . لكنَّها معَلَّة ، راجع « مسند أحمد » (٥/ ٤٦) ، والنسائي في الكبرى (٨٧٤٠) ، وابن حبان في « الصحيح » (٧٣٨٣) « موارد » (١٥٣٠) من طرق ، عن الحسن ، عن أبي بكرة مرفوعًا ، وخطَّأ النسائي هذا الوجه .

وانظر « الأوسط » للطبراني (٤٣٨ ، ٣٠٣٣) .

(١) **قال ابنُ بطَّال في « شرح البخاري » حديث (٤٦)** : (. . . فما وجه اختلاف المدد في وجود ريح الجنة ؟ .

قيل : يحتمل - والله أعلم - أن تكون الأربعون هي أقصى أشد العمر في قول أكثر أهل العلم ، فإذا بلغها ابن ادم زاد عملُه ويقينهُ ، واستحكمت بصيرته في الخشوع والتذلل له ، والندم على ما سلف له ، فكأنه وجد ريح الجنة التي تبعثه على الطاعة وتمكن من قلبه الأفعال الموصلة إلى الجنة ، فبهذا وجد ريح الجنة على مسيرة أربعين عامًا ، وأما السبعون ؛ فإنها آخر المعترك ، وهي أعلى منزلة من الأربعين في الاستبصار ، ويعرض للمرء عندها من الخشية والنوم لاقتراب أجله ما لم يعرض له قبل ذلك ، وتزداد طاعته بتوفيق الله ، فيجد ريح الجنة على مسيرة سبعين عامًا .

وأما الوجه الخمسمائة عام فهي فترة ما بين نبي ونبي ، فيكون من جاء في آخر الفترة واهتدى باتباع النبي ﷺ الذي كان قبل الفترة ، ولم يضره طولها فوجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام ، والله أعلم . ا . هـ .

● **قُلْتُ** : وكلام ابن بطال إنما يستأنس به ، لا يُجعل تفسيرًا سلفيًا ، والله أعلم .

والمحمل الذي يمكن أن تُفسَّر به مثل هذه الأنواع من المدد : التكثير لا التحديد فلم يرد =

● **وقد أخرجا في « الصحيحين »** [(١)] : من حديث أنس قال : لم يشهدْ عمِّي [(٢)] مع رسول الله ﷺ بدراً ، قال : فشَقَّ عليه ، قال : أولُ مَشهدٍ شهدهُ رسولُ الله ﷺ غبتُ عنه ، فإن أراني اللهُ مشهداً فيما بعدُ معَ رسولِ الله ﷺ ليرين [(٣)] الله ما أصنعُ ، قال : فهابَ أن يقولَ غيرَها ، قال : فشهد مع رسول الله ﷺ يومَ أحدٍ قال فاستقبل سعدَ بن معاذٍ فقال [(٤)] : أين ؟ فقال : واهًا لريحِ الجنةِ ، أجدهُ دونَ أُحُدٍ ، قال : فقاتلَهمْ حتىٰ قُتلَ ، قال : فوُجدَ في جسدهِ بِضْع وثمانُونَ من بين ضربة وطعنة ورمية ، فقالت أختهُ عمة [(٥)] الربيع بنت النضرِ : فما عرفتُ أخي إلا ببنانهِ ، ونزلت هذه الآية : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣] . قالوا : فكانوا يَرونَ أنَّها نزلتْ فيه وفي أصحابه .

○ **وريح الجنة نوعان** : ريحٌ يوجد في الدنيا تَشَمُّهُ الأرواحُ أحيانًا ، لا [(٦)] تدركهُ

= النبيُّ ﷺ عددًا مُحدَّدًا ، وإنما ـ والله أعلم ـ مراده طول المسافة التي يمكن أن تشم ريح الجنة علىٰ بعدها ، والله تعالىٰ ورسوله أعلم .

وهذا المعنىٰ الذي ذكرتُه هو قول فريق من أهل العلم ، وراجع مواطن في « فيض القدير » للمناوي تشبهه (٣/ ٢٠٢) ، (٤/ ٣٠٤ ، ٥٥٧) ، (٥/ ٨١) وغيرها كثير .

● **قال المناويُّ (٦/ ٢٥١) في هذا الموطن** : « ولا تدافع ـ يعني : بين الروايات ـ لا ختلافه باختلاف الأعمال والعمال والأحوال أو القصد : المبالغة في التكثير لا خصوص العدد ، والوعيد يفيد أن قتله كبيرة ، وبه صرَّح الذهبي وغيره لكن لا يلزم منه قتل المسلم به »! . هـ .

(١) أخرجه البخاري (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، ومسلم (١٩٠٣) واللفظ له .

(٢) في (ك) زيادة وهي : (عمِّي الذي سُمِّيتُ به) وهو موافق للفظ مسلم .

(٣) في (ك) : « ليراني » وهو موافق للفظ مسلم ، والمثبت موافق لرواية البخاري .

(٤) في المطبوع : « فقال له » .

(٥) في (ك) : « عمتي » وهو موافق للفظ مسلم .

(٦) وفي (س) : « ولا » والمثبت موافقٌ لما نقله المناوىٰ في « فيض القدير » ، عن ابن القيم (٦/ ٢٥١) .

العبارة [١] ، وريح يدْرَك بحاسة الشَّم للأبدان ، كما تشم روائح الأزهار وغيرها ، وهذا يشترك أهل الجنة في إدراكه في الآخرة من قرب وبُعْد ، وأما في الدنيا فقد يدركه من شاء الله من أنبيائه ورسله ، وهذا الذي وجده أنس بن النضر يجوز أن يكون من هذا القسم ، وأن يكون من الأول ، والله أعلم .

● **وقال أبو نعيم** [٢] : ثنا محمد بن مَعْمَر ، ثنا محمد بن أحمد المؤدب [٣] ، ثنا عبد الواحد بن غياث ، أنبأ [٤] الربيع بن بدر ، ثنا هارون بن رِيَاب ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ (قال) [٥] : « **رائحة** [٦] **الجنة توجد** [٧] **من**

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « العباد » ! ، والمثبت موافقٌ لما نقله المناوى عنه في « الفيض » .

(٢) في « صفة الجنة » (١٩٤) و « الحلية » رقم (١١١٥) ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٤٣ ، ١٠٢٧) قطعة من الجزء المفقود و « الصغير » (٤٠٩) و « الأوسط » (٥٠٩٥) من طريق .
عبد الواحد بن غياث ، عن الربيع بن رياب به ، وأخرجه أبو نعيم في « أخبار أصبهان » (١٥٨٠) من طريق : زكريا بن يحيىٰ الساجي ، عن عبد الواحد بن غياث به وفيه : « من مسيرة مائة عام » .
● **قُلتُ** : وفي إسناده الربيع بن بدر ؛ قال الهيثمي في « المجمع » (٨/ ١٤٨) بعد ما عزاه للطبراني في « الصغير » : « وفيه الربيع بن بدر وهو متروك » . وضعَّفه الألباني في «الضعيفة» (٢٣٠٢) وكذا الحافظ ابن كثير في « النهاية في الفتن » (١/ ٢٦٤) « باب ذكر نور الجنة » .
ثم علَّة أخرىٰ ؛ فقال أبو نعيم : « غريب من حديث هارون ، عن مجاهد . ورواه موسىٰ الجهني ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة موقوفًا » .

(٣) وفي (ب) : « المؤذن » !!

(٤) وفي (س) : « أخبرنا » .

(٥) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٦) وفي (ب) و (ك) : « إن رائحة . . . » وفي « صفة الجنة » : « تراح رائحة » .

(٧) وفي (س) : « تراح » وهو الموافق لما في « صفة الجنة » لأبي نعيم .

مسيرةِ خمس مئة عامٍ » .

● **وقال الطبرانيُّ** (١) : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أحمد بن محمد ابن طريف (٢) ثنا أبي ، ثنا محمد بن كثير ، حدثني جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **ريحُ الجنةِ يُوجد منْ مسيرةِ ألف عامٍ ، واللهِ لا يجدُها عاق ، ولا قاطعُ رَحِمٍ** » .

● **وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده »** (٣) : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن

---

(١) في «الأوسط» (٥٨٢٥) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٩٥) (٢/ ٤٣) من طريقه .

● **قال الهيثمي في « المجمع » (٥/ ١٢٥)** : « وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف جداً » .

قال (٨/ ١٤٩) : « محمد بن كثير ، عن جابر الجعفي ؛ كلاهما ضعيف جداً » .

● **قُلتُ** : وقال البخاري في محمد بن كثير : كوفيٌّ منكر الحديث .

(٢) في الأصل وفي المطبوع : « محمد بن أحمد بن محمد به طريف » والصواب : « أحمد ابن محمد بن طريف » وهو الموافق لما في «الأوسط» (٥٨٢٥) ، وراجع «تهذيب التهذيب» ، و«تهذيب الكمال» في ترجمة (محمد بن طريف به خليفة البجلي) .

وقد أشار محقق صفة الجنة في التعليق إلىٰ أنه رسم في (ظ) هكذا : « أحمد بن محمد ابن طريف » ولكنه غيَّرها إلىٰ الاسم الآخر ، والصواب ما أثبتناه ، والله أعلم .

(٣) برقم : (٢٣٧٦) وفيه (**سبعين عامًا**) وهنا أورد المصنف عنه : « **خمسمائة عام** » ؛ ولعلَّه أخذ هذه من مكان هذه في بعض روايات هذا الحديث ، يؤيد ذلك أن أبا نعيم في « صفة الجنة » (١٩٦) أخرجه من طريقه بلفظ : « **سبعين عامًا** » وإن كانت ساقطة من الأصل عنده إلا أن لفظة (**عامًا**) علىٰ التمييز المنصوب تؤيده .

وأخرجه أحمد (٢/ ١٧١ ، ١٩٤) والطبراني في « الدعاء » (٢٠١٢) من طريق (محمد ابن جعفر ووهب وغيرهما) عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد به بلفظ : « **سبعين** » .

وأخرجه ابن ماجه (٢٦١) من طريق سفيان ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد به بلفظ : «**خمسمائة** » .

وأخرجه الخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (٧٩) من طريق : بشر بن عمرو الزهراني ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر ـ ولعله : ابن عمرو ، كما في سائر الروايات ـ بلفظ : « **سبعين عامًا أو خمسمائة عام** » هكذا بالشك . =

مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **من ادَّعى إلى غير أبيه لم (١) يرَحْ رائحةَ الجنةِ ، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ خَمسائة عام** » (٢) .

وقد أشهد الله عباده في هذا الدار آثاراً من آثار الجنة ، وأنموذجًا منها من الرائحة الطيبة ، واللذات المشتهاة ، والمناظر البهية ، والفاكهة الحسنة ، والنعيم والسرور ، وقرة العين .

= ورواية الجمع أولىٰ التي هي بلفظ : « **سبعين عامًا** » والله أعلم .

● **قُلْتُ** : وعلىٰ كل حال ؛ فالإسنادُ فيه الحكم ـ وهو : ابن عتيبة الكندي ـ وهو ثقةٌ ثبتٌ فقيه ، إلا أنه ربما دلس ؛ كما في « التقريب » .

وقد أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٤٧) من طريق محمد بن يحيىٰ ، عن بندار عن مؤمل ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبد الله ابن عمرو مرفوعًا بلفظ : « **مائة عام** » .

وبهذا يتبين أن مجاهدًا اختلف عليه في السند والمتن ، والروايات مُعلَّةٌ جميعُها بالتدليس وغيره ، والله تعالىٰ أعلم .

وقد تَقَدَّم آنفًا (٣٣٤/ ١) أن البخاري روىٰ من طريق : الحسن بن عمرو ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بلفظ : « **أربعين عامًا** » وأوَّله : « **من قتل قتيلاً** » وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٩٨) من طريق : الحسن بن عمرو ، عن مجاهد ، عن جنادة ، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا بلفظ (**مائة عام**) وأوله (**من ادَّعى** ...) وسبقت الإشارة أن السند فيه علَّةٌ .

فكلُّ هذه الاختلافات تؤكِّد أن الألفاظ غير منضبطه ، والله أعلم .

علىٰ أنه قد أخرج البخاري (٦٧٦٦) ، ومسلم (٦٣/ ١١٥) من حديث سعد أن النبي ﷺ قال : « **مَنْ ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه حرام** » من غير تحديد .

(١) في (ك) : « فلن » وهو الموافق لرواية الطيالسي .

(٢) وفي (ك) : « سبعين عامًا » ، وهو الذي في مسند الطيالسي ، وفي (ب) و (س) : «خمسين عامًا » وهذا لم يرد في شيءٍ من الروايات التي اطَّلعتُ عليها ، والمثبت في الأصل موافق لبعض الروايات .

● **وقد روى أبو نعيم** [١] : من حديث الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **يقولُ الله عزَّ وجلَّ للجنة : طِيبي لأهلِكِ فتزدادُ طيبًا ، فذلك البردُ الذي يجدُه الناسُ بالسَّحَرِ** [٢] **من ذلكَ** » .

كما جعل سبحانه نارَ الدنيا وآلامَها وغمومَها وأحزانَها تذكرةً بنارِ الآخرةِ ، قال تعالىٰ في هذه النار : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ [الواقعة : ٧٣] .

وأخبر النبيُّ ﷺ أنَّ شدَّة الحرِّ والبردِ من أنفاس جهنم [٣] . فلا بدَّ أن يشهد عبادهُ أنفاس جنته ، وما يذكرهم بها ، والله المستعان .

○ ○ ○

---

(١) في « صفة الجنة » (٢٠/ ١٩٩) من طريق : عمرو بن عبد الغفار الفقيمي ، عن الأعمش به .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ فيه عمرو بن عبد الغفار ، متروك منكر الحديث ؛ كما قال أبو حاتم والعقيلي وغيرهما ، كما في « الميزان » (٣/ ٧٧٢) .

(٢) في الأصل : « في السحر » ! والمثبت هو الموافق .

(٣) كما في « الصحيحين » البخاري (٥٣٧) ، ومسلم (٦١٧) ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

○ الباب الثالث والأربعون ○

(في الأذان الذي يؤذن به مؤذن الجنة) (١)

● روى مُسْلِمٌ في « صحيحه » (٢) : من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال : « ينادي مُنادٍ : إنَّ لكم أنْ تَصحُّوا فلا تَسقَموا أبدًا ، وإنَّ لكم أنْ تَحيوا فلا تموتُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أنْ تَشبُّوا فلا تَهرمُوا أبدًا ، وإنَّ لكم أن تنعمُوا فلا تبأسُوا أبدًا » ، وذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

● وقال (٣) عثمان بن أبي شيبة (٤) : ثنا يحيىٰ بن آدم ، ثنا حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن الأغر ، عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قال : « نُودوا أن صِحُّوا فلا تسقمُوا أبدًا ، واخلُدوا فلا تموتوا أبدًا ، وانعمُوا فلا تبأسوا أبدًا » .

● وفي « صحيح » مسلم (٥) : من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن

(١) وفي المطبوع بعدها : « فيها » .

(٢) برقم (٢٨٣٧) .

(٣) وفي (س) : « قال » بدون واو قبلها .

(٤) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٤٨ ، ١٤٩) ، قال : حدثناه علي بن هارون ، عن عمر بن أيوب ، عن عثمان بن أبي شيبة به .

● قُلتُ : وفيه أبو إسحاق - وهو السبيعي - مدلس ، وقد عنعن . وشيخ أبي نعيم ترجمته في « تاريخ بغداد » (علي بن هارون بن محمد بن أحمد أبو الحسن الحربي) قال : « وكان أمره في ابتداء ما حدث جميلاً ، ثم حدث معه تخليط » .

وقد أخرجه أحمد أيضًا (٢/ ٣١٩) والدارمي (٢٨٢٤)، من طريق : يحيىٰ بن آدم ، عن حمزة بن حبيب ، عن أبي إسحاق عن الأغر - وفي الدارمي : الأعرج ! - عن أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعًا .

(٥) برقم (١٨١) .

عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب أن النبيَّ ﷺ قال : « **إذا دخلَ أهلُ الجنة الجنةَ ، وأهلُ النار النارَ ، نادى مناد ؛ يا أهلَ الجنة ، إنَّ لكم عندَ الله موعدًا ، فيقولونَ : ما هو؟ ألم يُثَقِّلْ موازيننَا ، ويُبَيِّضْ وجوهَنا ، ويُدخلْنا الجنة ، ويُنَجِّنَا** [1]**من النار؟ فيكشفُ الحجاب، فينظرون إلى الله ، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا هو أحبُّ إليهمْ من النظرِ إليه** » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** [2] : أنبأ [3] أبو بكر الهذلي [4] ، أخبرني أبو تميمة الهجيمي [5] ، قال : سمعتُ أبا موسىٰ الأشعري يخطبُ علىٰ منبر البصرة ، يقول : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبعثُ يوم القيامةِ ملكًا إلىٰ أهل الجنةِ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، هَلْ أنجزكم الله ما وعدَكم ؟ فينظرونَ فيرونَ الحليَّ والحللَ ، والأنهارَ ، والأزواجَ المُطَهَّرة ، فيقولونَ : نعْم ، قد أنجزنا ما وعدَنا ، قالوا ذلكَ ثلاثَ مراتٍ ، فينظرونَ فلا يَفتقدُون [6] شيئًا مما [7] وعدُوا ، فيقولون [8] : نعم ، فيقولُ : قد بقي شيء ، إنَّ الله يقول : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦] : (قال) [9] : ألا إنَّ

---

(١) وفي (ب) : « وينجينا » !

(٢) كما في « الزهد » زيادات نُعيم رقم (٢٠٣٣) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٩١) من طريقه .

● قُلتُ : وأبو بكر الهذلي ، متروك الحديث ؛ كما قال الحافظ في « التقريب » (٩١١٨) ط المعرفة . وأبو تميمة الهجيمي هو طريف بن مجالد وهو ثقة .

(٣) وفي (س) : « حدثنا » .

(٤) في الأصول : « الألهاني » ! وصوبها في (ب) و (ك) كما أثبت ، وهو الموافق .

(٥) وفي (س) : « الهجيني » ، والمثبتُ هو الموافق .

(٦) في الأصل : « يعتقدون » ! وفي « الزهد » : « يفقدون » .

(٧) في الأصل : « كما » !

(٨) في الأصل : « فيقول » !

(٩) ما بين القوسين ليس في (س) ولا في الزهد ، وهو في المطبوع .

الحسنىٰ : الجنَّة ، والزيادةَ : النظرُ إلىٰ وجهِ الله عز وجل » .

● وفي « **الصحيحين** » [(١)] : من حديث أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ لأهلِ الجنة : يا أهلَ الجنة ، فيقولون : لبيكَ ربَّنا وسعدَيْك ، فيقولُ : هل رضيتُمْ ؟ فيقولونَ : مالنا [(٢)] لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعْط أحدًا من خَلْقك ، فيقولُ : أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك ، قالوا : ربَّنا وأيُّ شيء أفضلُ من ذلك ؟ قال : أُحِلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعده أبدًا** » [(٣)] .

ومن تراجم البخاريِّ [(٤)] عليه : « باب كلام الرب مع أهل الجنة » .

وسيأتي في هذا أحاديث نذكرها في باب معقود لذلك إن شاء الله .

● وفي « **الصحيحين** » [(٥)] : من حديث نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « **يدخل [(٦)] أهلُ الجنة الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، ثمّ يقومُ مُؤَذِّنٌ بينهم ، فيقولُ : يا أهل الجنةِ لا موت ، ويا أهلَ النارِ لا موتَ ، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه** » .

وهذا الأذانُ وإن كان بين الجنة والنار فهو يبلغ جميعَ أهلِ الجنة والنار ، ولهم [(٧)] نداءٌ آخر يوم زيارتهم ربَّهم تبارك وتعالىٰ ، يُرْسل إليهم ملكًا ، فيؤذن

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٦٥٤٩ ، ٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) .

(٢) وفي المطبوع : « وما لنا » .

(٣) وفي (س) بعدها : « ومن أفضل من ذلك ؟ » .

(٤) في كتابه « الصحيح » كتاب التوحيد باب (٣٨) حديث (٧٥١٨) .

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٤٤) ، ومسلم (٢٨٥٠) .

(٦) وفي (س) : « يُدخل الله أهْل . . . » والمثبت هو الموافق للبخاري ، وما في (س) موافق لرواية مسلم .

(٧) وفي (ب) و (ك) : « ولهم فيها نداء » .

فيهم بذلك ، فيسارعون [١] إلى الزيارة ؛ كما يؤذن مؤذن الجمعة إليها ، وذلك في مقدار يوم الجمعة ، كما سيأتي مبينًا في باب : « زيارتهم الرَّبَّ عز وجل [٢] » .

○ ○ ○

(١) وفي (ب) ، و(ك) : « فيتسارعون » .

(٢) وفي (ب) و (س) بعدها : « والله أعلم » .

○ الباب الرابع والأربعون ○

(في أشجار الجنة، وبساتينها وظلالها)

● قال تعالى : ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨] وهو جمعُ فَنَن وهو الغُصْن ، وقال : ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] .

والمخضود : الذي قد خُضِدَ شوكهُ : أي نُزع وقُطع ، فلا شوْكَ فيه . هذا قولُ ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل ، وقتادة ، وأبي الأحوص ، وقسامة بن زهير ، وجماعة ، واحتجَّ هؤلاءِ بحجَّتين :

● **إحداهما** : أنَّ الخضد في اللغة : القطعُ ، وكلُّ رطب قضبته فقد خضدته ، وخضدت الشجر : قطعت [١] شوكه ، فهو خضيد ومخضود ، ومنه الخضد ، على مثال الثمر ، وهو كلُّ ما قُطع من عودٍ رطب ، خضد بمعنى مخضود ، كقبض وسلب ، والخَضاد شجر : رخوٌ لا شوْكَ له .

● **الحجة الثانية** : **قال ابن أبي داود** [٢] : ثنا محمد [٣] بن مصفَّى ، ثنا محمد ابن المبارك ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني [٤] ثور بن يزيد ، حدثني حبيب بن عُبَيد ،

---

(١) وفي المطبوع : « إذا قطعت . . . » .

(٢) في « البعث » (١٧٠) ، وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٣٧٦٥)، ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٤٧) وفي « الحلية » (٢٠٧٩) من طريق : يحيى بن حمزة ، عن ثور بن يزيد به .

● قُلْتُ : وسنده صحيح ؛ رجالهُ ثقات .

(٣) وفي (س) : « موسى » ! والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « حدثنا » ، والمثبت هو الموافق .

عن عُتبة بن عبد السُّلمي قال : كنتُ جالسًا مع رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابيٌّ فقال : يا رسول الله ، أسمعكَ تذكرُ في الجنةِ شجرةً لا أعلمُ شجرةً أكثرَ شوكًا منها - يعني الطلحَ - فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « **إن الله يجعل** [١] **مكانَ كلِّ شوكة منها ثمرةً مثلَ خُصوةِ التيسِ الملبودِ ، فيها سبعون لونًا من الطعام ، لا يشبه لونٌ** [٢] **آخر** » .

«الملبود» : الذي قد اجتمع شعره بعضه على بعض .

● **وقال عبد الله بن المبارك** [٣] : أنبأ [٤] صفوان بن عمرو ، عن سُلَيْم بن عامر قال : كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يقولون : إنَّ الله لينفعنا بالأعرابِ ومسائلهم ، أقبل [٥] أعرابيٌّ يومًا ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، ذكر الله في الجنةِ شجرةً مؤذيةً ، وما كنتُ أرىٰ في الجنةِ شجرةً تُؤذي صاحبَها ، قال رسولُ الله ﷺ : « **وما هي** » ؟ قال : السِّدْرُ ، فإنَّ له شوكًا مؤذيًا . قال(رسول الله ﷺ) [٦] : « **أليس الله يقول : ﴿ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾؟ خَضَدَ** [٧] **الله شوكَهُ ، فجعل مكانَ كلِّ شوكةٍ ثمرةً** » .

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « جعل » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) وفي (ب) : « لونًا » ! والمثبت هو الموافق لما في « البعث » ومعناه : لا يشبه لونٌ لونًا آخر .

(٣) في « الزهد » (١٨٧٤) زيادات نعيم ، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » رقم (١٠٥) ، وأبو بكر بن النجاد كما في « ابن كثير » [الواقعة :٢٨] ، عن صفوان بن عمرو ، عن سليم بن عامر مرسلاً .

وجاء موصولاً ، أخرجه البيهقي في « البعث » (٢٦٤) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٢٠٥٢)، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » طرف (١٠٥) من طريق : بشر بن بكر ومحمد ابن حرب (كلاهما) . عن صفوان به عمرو ، عن سليم بن عامر ، عن أبي أمامة مرفوعًا .

● **قُلتُ** : وسنده صحيح .

(٤) وفي (ب) و (س) : « أخبرنا » .

(٥) وفي (ب) : « وأقبل » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٧) وفي (س) : « وخضد » بإثبات واوٍ قبلها .

وقالت طائفة : المخضود هو : الموقَّر حملاً ، وأنكر عليهم هذا القول ، وقالوا : لا يُعْرف في اللغة الخضد بمعنى الحمل ، ولم يُصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول ، بل هو قولٌ صحيح ، وأربابه ذهبوا إلى أن الله سبحانه لما خضد شوكه ، وأذهبه ، وجعل مكانَ كلِّ شوكة ثمرة أوقره [1] بالحمل [2] . والحديثان المذكوران يجمعان القولين .

● **وكذلك قولُ من قال** : المخضود الذي لا يعقر اليد ، ولا يرد اليد منه [3] شوك، ولا أذى فيه ، فسَّره بلازم المعنى ، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة ، وفردًا من أفراده تارة ، ومثالاً من أمثلته ، فيحكيها الجمَّاعون للغثِّ والسمين أقوالاً مختلفة ، ولا اختلاف بينها .

○ فصل ○

● **وأما الطَّلْحُ** : فأكثرُ المفسرين قالوا : إنه شجر الموز ، قال مجاهد : أعجبهم طلح « وَجٍّ » وحُسنه ، فقيل لهم : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ وهذا قولُ علي بن أبي طالب ، وابن عبَّاس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخُدْري .

● **وقالت طائفة أخرى** : بل هو شجر عظامٌ طوال ، وهو (من) [4] شجر البوادي الكثير الشوك عند العرب ، قال حاديهم :

بَشَّرها دَليلُها وقَالا غداً ترَيْن الطَّلْحَ والجِبَالاَ [5]

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « أوقرت » .

(٢) وفي (س) : « حملاً » .

(٣) وفي (ك) : « عنه » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٥) وفي (ك) : « الأحبالا » . وصوَّبه المحقق وقال : « الأحبال : جمع حُبْلة ، وهو ثمر السلم والسَّمُر ، أو ثمر العضاه عامَّة » . والمثبت موافق لما في « تفسير ابن كثير » [الواقعة : ٢٩] .
● قُلتُ : وفي « المدهش » لابن الجوزي : « الجبالا » وفي « اللطائف » له : « الحبالا » .

ولهذا الشجر نَوْر ورائحة طيبة ، وظلٌّ ظليل ، وقد نضد بالحمل والثمر مكان الشوك . وقال ابنُ قتيبة : هو الذي نُضِد بالحمل ، أو بالورق والحمل من أوله إلىٰ آخره ، فليس له ساق بارز .

وقال مسروق : ورق الجنة نضد من أسفلها إلىٰ أعلاها ، وأنهارها تجري في[1] غير أخدود .

وقال الليث : الطلح : شجرُ أُمِّ غيلان له شوك أحجن ، مِن أعظم العضاه شوكًا ، وأصلبه عودًا ، وأجوده صمغًا .

قال أبو إسحاق : يجوز أن يعني به شجر أم غيْلان ؛ لأنَّ له نورًا ، طيبَ الرائحة جدًا ، فوعدوا بما يحبون مثله ، إلا أنَّ فضله علي ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة علىٰ سائر ما في الدنيا ، فإنه ليس ما في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي ، والظاهر أن مَنْ فسَّر الطلح المنضود : بالموز ، إنما أراد التمثيل به لحسن نضده ، وإلا فالطَّلح في اللغة : هو الشجر العظام من شجر البوادي ، والله أعلم .

● **وفي « الصحيحين »** [2] : من حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إن في الجنة شجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلها مئة عام لا يقطعها ، فاقرءوا إن شئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾** [الواقعة : ٣٠] .

● **وفي « الصحيحين » أيضًا** [3] : من حديث أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي [4] ﷺ قال : « **إنَّ في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلها مئةَ عام لا**

(١) وفي (ك) : « من » .
(٢) أخرجه البخاريُّ (٣٢٥٢) ، (٤٨٨١) ، ومسلم (٢٨٤٦) .
(٣) أخرجه البخاري (٦٥٥٢) ، ومسلم (٢٨٢٧) .
(٤) وفي المطبوع مكانها : « رسول الله . . . » .

يقطعها » . قال أبو حازم [(١)] : فحدث [(٢)] به النعمان بن أبي عياش الزُّرَقي فقال : حدثني أبو سعيد الخُدْري ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ في الجنة لشجرةً يَسيرُ الراكبُ الجوادُ المضمَّرُ السريعُ في ظِلّها مئة عام لا [(٣)] يقطعها »** .

● **وقال الإمام أحمد** [(٤)] : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا شعبة ، عن (أبي) [(٥)] الضحاك ، سمعت أبا هريرة يقول : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة شجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعينَ أو مئة سنة ، هي شجرةُ الخلدِ »** .

● **وقال وكيع** [(٦)] : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن زياد مولى بني

---

(١) كما في البخاري (٦٥٥٣) ، ومسلم (٢٨٢٨) .

(٢) وفي المطبوع : « فحدثنا » وفي الصحيحين : « فحدثت به » .

(٣) وفي (س) : « ما » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) كما في « المسند » (٢/ ٤٥٥) . وأخرجه أيضًا (٢/ ٤٦٢) ، ومن طريق أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٢٤٤) (٤٠٣) ، وعبد بن حميد (١٤٥٧) والدارمي (٢٨٤٢) ، وابن المبارك في مسنده (١٢٢) [(١)] ومن طريقه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٤١ ، ٦٠) ، والطبري في « التفسير » [الواقعة : ٣٠] ، وكذا (٩٨٣٨) ، والطيالسي (٢٦٦١) ، وعزاه المزي في «تهذيبه » (٣٣/ ٤٣٣) لابن ماجه في « تفسيره » من طرق : عن شعبة ، عن أبي الضحاك ، عن أبي هريرة ومرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه أبو الضحاك ؛ مقبول ، كما في « التقريب » أي : حيث يتابع ، وإلا فلين ، وقال أبو حاتم : « لا أعلم روىٰ عنه غير شعبة » .

○ ولفظة (هي شجرة الخلد) : يقول حجاج (الراوي عن شعبة) : (أو مائة عام شجرة الخلد) : قُلْتُ لشعبة : (هي شجرة الخلد) قال : ليس فيها : (هي) .

وقد ورد في بعض الروايات : « مائة عام » من غير شك .

● قُلْتُ : وأصل الحديث ثابت ، عن أبي هريرة من أوجه كثيرة في « المسند » و «الصحيحين» وغيرهما دون زيادة : « شجرة الخلد » (شاكر من تعليقه على الطبري) .

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٦) كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا رقم (٤٢) من طريقه . وأخرجه ابن المبارك في =

---

(١) وهو في « الزهد » له (١٨٧٧) لكن فيه : (عن شعبة عن رجل عن أبي هريرة) .

مخزوم[1] ، عن أبي هريرة : « إنَّ في الجنةِ شجرةً يَسيرُ الراكبُ في ظلِّها مئة عام . اقرءوا إنْ شئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ فبلغ ذلك كَعْبًا فقال : صَدَق ، والذي أنزل التوراة على لسان موسى ، والفرقان على لسان مُحَمَّد ﷺ ، لو أنَّ رجلاً ركب جَذَعةَ أو جذَعًا [2] ، ثم دار بأصل تلك الشجرة [3] ما بلغها حتى يسقط هرمًا ، إنَّ اللهَ غرسها بيده ونفخَ فيها [4] ، وإن أفنانها [5] من وراء سورِ الجنة ، ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** [6] : حدثني إبراهيم بن [7] سعيد الجوهري ، ثنا أبو عامر

= « الزهد» (١٨٧٨) زيادات نعيم ، والطبري في « التفسير » [الواقعة : ٣٠] وابن أبي شيبة (٨/ ٧١) .

● **قُلْتُ** : وفي سنده زياد مولى بني مخزوم ؛ قال ابن معين : « لا شيء » الميزان (٢/ ٩٩) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٢٤١) (٤٠١) ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : فذكر نحوه . **وسنده ضعيف ؛ لكنه يصلح شاهدًا للوجه الأول** .

(١) بعدها في (ب) و (ك) : « عن الزهري » ، والمثبت هو الموافق لما وقفتُ عليه من مصادر .

(٢) في (ك) : « حقة أو جذعة » ، والمثبت موافق لما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا .

(٣) بعدها في (ك) : « مائة عام » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) بعدها في (س) : « من روحه » ، والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا .

(٥) وفي (ب) و (ك) : « أصلها » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا (٤٣) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٠٤) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » الواقعة : ٣٠] من طريق زمعة بن صالح ، عن سلمة بن هرام ، عن عكرمة به .

● **قُلْتُ** : وإسنادُه ضعيف : ففيه زمعة بن صالح ، وهو ضعيف ؛ وقول ابن كثير في «تفسيره» [الواقعة : ٣٠] بعدما أورده بسند ابن أبي حاتم : « هذا أثر غريب وإسناده جيد قويٌ حسن»! فإن فيه زمعة . وسلمة بن وهرام ، قال أحمد : « روى عنه زمعة أحاديث مناكير أخشى أن يكون حديثه ضعيفًا » « التهذيب » لابن حجر . وبنحوه قال ابن حبان ؛ بخلاف ابن عدي فيرى أن لا بأس برواية زمعة ، عن سلمة ، والله أعلم .

(٧) وفي (ب) و (ك) : « عن » !

العقدي ، ثنا زمعة بن صالح ، عن سلمة بن وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « الظلُّ الممدود : شجرةٌ في الجنة ، على ساق ، قدر [١] ما يسير الراكبُ المُجِدُّ في ظِلّها مئة عام في كلِّ نواحيها [٢] ، فيخرج إليها أهل الجنة : أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون [٣] في ظلها ، قال : فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل اللهُ ريحًا من الجنة فتحرِّك تلك الشجرة بكلِّ لهوٍ كان في الدنيا » .

● **وفي « جامع » الترمذيِّ** [٤] : من حديث أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **ما في الجنة شجرةٌ إلا وساقُها من ذهب** » قال : « **هذا حديثٌ**

---

(١) وفي (ك) : « ظلها قدر . . . » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ك) غيَّر أشياء في هذه الجملة اعتمادًا على ما في ابن كثير ، وخالف أصله ، والذي هو متفق مع بقية الأصول ، وخالف لفظ ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » .

(٣) وفي المطبوع : « يتحدثون » بدون فاء ، والمثبت هو الموافق .

(٤) في « السنن » برقم (٢٥٢٥). وأخرجه ابن أبي الدنيا في « البعث » (٦٦) ، ومن طريقه الذهبي في « السير » (١٣/ ٢٣٧) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٠٠) ، و«أخبار أصبهان» (١٣٧٠) ، وابن أبي الدنيا (٤٥) ، وأبو يعلى (٦٠٦٦) ، وابن حبان في «الصحيح » « موارد » (٢٦٢٤) ، والخطيب (٢/ ٤٢٩) من طريق : زياد بن الحسن ابن الفرات به .

● **قُلْتُ** : وفي سنده زياد بن الحسن ، قال أبو حاتم : « منكر الحديث » ، وقال الدارقطني : « لا بأس به ، ولا يحتج به ، وأبوه ، وجده ثقتان » « التهذيب » لابن حجر .

● **قُلْتُ** : والحديث صحَّحه الألبانيُّ في « صحيح الجامع » (٥٦٤٧) ، وحسنه الأرناؤوط كما في التعليق على « الموارد » ، ولعلَّه بما له من شواهد ؛ كما في « الزهد » لهناد (٩٦) ، عن سلمان موقوفًا ، وفيه : « . . . أصولها اللؤلؤ والذهب » وبرقم (٩٧) ، عن ابن عباس قال: « نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر » وهو عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٥٤) وسيأتي عند المصنف هنا ، وقد روى مرفوعًا ، كما عند أبي نعيم (٤٠٦) ، وفيه « **جذوعها ذهب أحمر** » والموقوف أصح .

حسن »(١) .

● وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يقول اللهُ : أعددتُ لعبادي الصَّالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلْبِ بشرٍ ، واقرءوا**(٢) إن شئتم : ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة : ١٧]، **وفي الجنة شجـرةٌ يسيرُ الـراكبُ في ظلها مئةَ عامٍ لا يقطعها ، واقرءوا**(٣) **إنْ شئتم** : ﴿ **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ** ﴾ [الواقعة : ٣٠] ، وموضعُ سَوطٍ من الجنةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، واقرءوا إن شئتم : ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] » ، رواهُ بهذا اللفظ والسياق : الترمذيُّ(٤) والنسائي، وابنُ ماجه، وصدْرُه في « الصحيحين»(٥) .

● **وفي « صحيح» البخاري**(٦) : من حديث أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة لشجرةً يسيرُ الراكبُ في ظلِّها مئةَ عام ولا يقطعها ، وإن شئتم فاقرءوا** : ﴿ **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ** ﴾ [الواقعة : ٣١، ٣٢] » .

● **وقال ابنُ وهب**(٧) : ثنا عمرو بن الحارث أن دَرَّاجًا أبا السَّمح حدثه ، عن

---

(١) وفي (س) بعدها : « غريب » وجعلها بين معقوفتين وهو الموافق للمطبوع من « السنن » وكذا في « ابن كثير » التفسير [الواقعة : ٣٠] و« تهذيب ابن حجر » (ترجمة زياد) و «تهذيب المزي» ، والمثبت موافق لما في « تحفة الأشراف » (١٣٤١٨) و « ميزان الاعتدال » (٢/ ٨٨) .

(٢) وفي (س) : « واقرءوا » بواوٍ قبلها .

(٣) وفي (ب) و (ك) : « اقرءوا » بدون واوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٤) في « السنن » (٣٢٩٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن ماجه (٤٣٣٥)، وأحمد (٢/ ٤٣٨) وغيرهم .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٤٤، ٤٧٧٩) ، ومسلم (٢٨٢٤) .

(٦) برقم (٤٨٨١) ، (٦٥٥٢) .

(٧) كما في «تفسير الطبري» (٢٠٢٩٥) ، عن يونس، عن ابن وهب به ، وأخرجه أحمد (٣/ =

أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رجلٌ : يا رسولُ الله ، ما طُوبى ؟ قال : « **شَجرةٌ في الجنةِ مسيرةُ مئة سنة ، ثيابُ أهلِ الجنة تَخرجُ من أكمامها** » .

وقد رواهُ عنه حرملة [١] بزيادة ؛ **فقال** [٢] : أخبرني ابنُ وهب ، أخبرني عمرو ، أن درّاجًا حدَّثه ، أنَّ أبا الهيثم حدَّثه ، عن أبي سعيد أنَّ رجلاً قال [٢] : يا رسول الله ، طوبىٰ لمن رآك وآمنَ بكَ ؟ قال : « **طُوبى لمن رآني وآمن بي ، ثم طوبى ، ثم طُوبى ، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني** » ، فقال رجلٌ : يا رسول الله ، وما [٣] طوبىٰ؟ قال : « **شجرة في الجنة مسيرة مئة سنة** [٤] ، **ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها** » .

● **قلت** : وأولُ هذا الحديث في « المسند » [٥] ولفظُهُ : « **طوبى لمن رآني وآمن**

= ٧١) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٤٣) من طريق : الحسن بن موسىٰ ، عن ابن لهيعةعن درَّاج به .

● **قُلتُ** : وفي إسناده ابن لهيعة ـ وهو متابع ـ لكن رواية درَّاج عن أبي الهيثم ضعيفة .

(١) كما عند ابن حبان في « الصحيح » موارد (٢٣٠٢) .

● **قُلتُ** : وقد تابع حرملة : يزيد بن خالد بن وهب ، أخرجه الآجري في « الشريعة » (٦٢٥)، وأخرجه ابن رجب في « ذيل طبقات الحنابلة » (١/ ٤٧) ، والخطيب (٢/ ٢١٧)، وأبو يعلى (١٣٤٣) من طرقٍ ، عن ابن لهيعة عن درَّاج به .

● **قُلتُ** : وإسنادُهُ ضعيف : لأجل ابن لهيعة وهو هنا متابع ، ورواية درَّاج عن أبي الهيثم ضعيفة .

(٢) وفي (ب) و (ك) : « وقال » وفي الموطن الثاني ـ في المطبوع : « فقال » .

(٣) وفي (س) : « ما » بدون واوٍ قبلها .

(٤) وفي (ب) و (ك) : « عام » .

(٥) (٥/ ٢٤٨و ٢٦٤) ، وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (١٥٧٦) ، وابن حبان في «الصحيح » « موارد » (٢٣٠٣) من طريق : قتادة ، عن أيمن ، عن أبي أمامة مرفوعًا .

● **قُلتُ** : وإسناده فيه جهالة . وقد قال البخاري : « ولم يذكر قتادة سماعه من أيمن ، ولا أيمن من أبي أمامة » . =

بي، وطُوى لمن آمنَ بي ، ولم يرني سبعَ مراتٍ » .

● **وقال ابن المبارك** [١] : أنبأ [٢] سفيان ، عن حمَّاد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « نخلُ الجنةِ جُذُوعُها من زُمُّردٍ أخضرَ ، وكربها [٣] (من) [٤] ذهب أحمرَ ، وسَعَفُها كسْوة لأهل [٥] الجنة ، منها مُقطَّعاتهم وحُلَلُهم ، وثمرها أمثال القلال والدِّلاءِ ، أشدّ بياضًا من اللبَّن ، وأَحْلَىٰ من العسلِ ، وألينُ من الزُّبد ، ليس فيه عَجَمٌ » .

= ● **قُلتُ** : وله شاهد ، عن أنس ، أخرجه أحمد (٣/ ١٥٥) وأبو يعلىٰ (٣٢٩٧) بسند ضعيف .

● **قُلتُ** : وقد ورد للحديث شواهد : منها بلفظ : « **ثلاث** » بدل « **سبع** » ، وفي بعضها بدون هذا وذاك ؛ وراجع : « التاريخ الكبير » (١٠٥٥) و«الكامل » لابن عدي (٤/ ١٠٨ ، ٧٦٩) و (٦/ ٣٢٦ ، ٣٥١) ، وابن عساكر (٤٣/ ٥٦٦) و (٤٨/ ٣) وعبد بن حميد (١٠٠٢) و« معرفة الصحابة » لأبي نعيم (٥٨٣٨) والطيالسي (١٩٤٥) و « الميزان » (١/ ٤٢٢) (٢/ ٣٤٢) (٣/ ٤٤٢) (٤/ ١٤٤ ، ٢٠٩) و« الصحيحة » (١٢٤١) ، وقد صحَّحه الشيخ بشواهده .

(١) وهو في « الزهد » زيادات المروزي (١٤٦٨) ، عن سعيد بن جبير قوله . وأخرجه أيضًا أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٥٤) ، وأخرج الموقوف علىٰ ابن عباس : ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٤٨) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه أيضًا أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٥٤) ، والبيهقي في « البعث » (٢٥١) ، وهناد في « الزهد » (١٠٥) من طريق : سفيان عن حماد به .

وقد رُوي مرفوعًا ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ؛ أخرجه أبو نعيم (٤٠٦) والمرفوع لا يصح .

(٢) وفي المطبوع : « حدثنا » .

(٣) في (ب) : « وكرفها » وهو خطأ .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، والمثبت موافق لرواية ابن أبي الدنيا .

(٥) في (ب) : « أهل » .

● **وقال الإمام أحمد** (١) : ثنا عليُّ بن بحر ، ثنا هشام بن يوسف ، أنبأ (٢) معمر، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي، يقول : جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ ﷺ فسأله عن الحوض ، وذكر الجنة ،ثم قال الأعرابيُّ : فيها فاكهةٌ ؟ قال : « **نعم وفيها شجرةٌ تُدعَى طُوبى** » ، فذكر شيئًا لا أدريٰ ما هو ؟ قال (٣) : أي (٤) شجرِ أرضنا تُشْبِهه ؟ ، قال : « **ليست تُشْبِهُ شيئًا**

---

(١) في « المسند » (٤/ ١٨٣) ، وأخرجه الطبري في « التفسير » [الرعد: ٢٩] (٢٠٣٩٣) ، وابن حبان في « الصحيح » (« موارد » ٢٦٢٦ ، ٢٦٢٧) ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٤٦) من طريق : معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام ، عن أبي سلام ، عن عامر ابن زيد البكالي به .

● **قُلتُ** : وعامر وثقه الشيخ شاكر في تعليقه الطبري ، ومن ثم جوَّد إسناد هذا الحديث .

وتابع أبا سلام : يحيىٰ بن أبي كثير ؛ أخرجه عبد الرزاق ، ومن طريقه الطبراني (١٣٧٦٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٥٨١) ، والذهبي في « التذكرة » (٢/ ٥٣٨) .

● **قُلتُ** : ويرىٰ الإمام الألباني أن يحيىٰ رمى بالتدليس ، فيمكن أن يكون أسقط أبا سلام من الرواية ، كما في تعليقه علىٰ « السنة » (ظلال الجنة ٧١٦) وقد صحَّح سند الحديث هناك .

وقال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤١٤) : « رواه الطبراني في الأوسط ـ واللفظ له ـ وفي الكبير ، وأحمد باختصار عنهما ، وفيه عامر بن زيد البكالىٰ ، وقد ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه ولم يوثقه ، وبقية رجاله ثقات » .

● **قُلتُ** : فالعلةُ عامر هذا ، وقد ذكره ابن حبان في « الثقات » (٥/ ١٩٩) . وفي « تعجيل المنفعة » لابن حجر (٢٠٤) : « عاصم بن زيد البكالي ، عن عتبة بن عبد السلمي ، وعنه يحيىٰ بن أبي كثير ، ليس بالمشهور . قلت (أي : الحافظ) : بل هو معروف . ذكره البخاري فقال : سمع عتبة بن عَبد ، روىٰ عنه أبو سلام حديثه في الشاميين ، ولم يذكر فيه جرحًا ، وتبعه ابن أبي حاتم ، وأخرج ابن حبان في « صحيحه » من طريق : أبي سلام عنه أحاديث صرّح فيها بالتحديث ، ومقتضاه أنه عنده ثقة . . . » ا . هـ المراد .

(٢) وفي المطبوع : « حدثنا » .

(٣) وفي المطبوع : « فقال » .

(٤) وفي الأصل و (س) : « إن » وصوبه في (س) كما أثبت .

من شجر أرضك » ، فقال النبيُّ ﷺ : « **أتيت الشام** ؟ » قال : لا ، قال : « **تشبه شجرةً بالشام تُدْعى الجوزة ، تنبتُ على ساقٍ واحد ، وينفرشُ أعلاها** » قال : ما عِظَمُ أصْلِها ؟ قال : « **لو ارتحلتَ جذعةٌ من إبلِ أهلكَ ما أحاطت بأصلها ، حتى تنكسر تُرقوتها هرمًا** » قال : فيها عنب ؟ قال : « **نعم** » قال : فما عظَم العنقود ؟ » . قال : « **مسيرةُ شهر للغراب الأبقع** [١] **ولا** [٢] **يفتر** » قال : فما عظمُ الحبةِ ؟ قال : «**هل ذبح أبوك تَيْسًا من غنمه قَطُّ عظيمًا ؟** » قال : نعم ، قال : « **فسلخ إهابهَ فأعطاهُ أمَّك** ، قال [٣] : **اتخذي لنا منه دَلْوًا ؟** » قال : نعم ، قال الأعرابيُّ : فإن تلك الحبَّة لتشبعني وأهلَ بيتي ، قال : « **نعم وعامة عشيرتك** » .

● **وقال** [٤] **أبو يعلى الموصلي في** « **مسنده** » [٥] : ثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا يونس [٦] بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيىٰ بن عباد بن [٧] عبد الله ابن

(١) في (ب) : « لا يقع » وهو خطأ .

(٢) في (س) : « لا » بدون واوٍ قبلها . والمثبت هو الموافق .

(٣) وفي (س) : « فقال » . وفي (ب) و (ك) : « وقال لها » .

(٤) وفي (ك) بدون واوٍ قبلها .

(٥) كما في « النهاية » لابن كثير (٢٤٤) باب « سدرة المنتهىٰ » ، وأخرجه الطبري في « تفسيره » [النجم : ١٦] .
والترمذي (٢٥٤١) ، والحاكم (٣٧٠٧)، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٣٥)، والبغوي في « معالم التنزيل » [النجم : ١٤] ، وابن أبي عاصم في « الآحاد » (٢٧٨٥) ، والطبراني (١٩٧٢٠) وهناد في « الزهد » (١١٣) ، وابن عساكر في « تاريخه » (٥١/ ١٨٧)من طريق : يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق به .
قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .
● قُلتُ : وإسنادُه حسَنٌ ، فمحمد بن إسحاق حسن الحديث ، وقد صرَّح بالتحديث عند هناد وابن عساكر .

(٦) وفي الأصل : « صالح » ! ، وفي ابن كثير في النهاية : « يونس » وهو الموافق للمصادر .

(٧) وفي (س) : « عن »! ؛ والمثبت هو الموافق لِسند أبي يعلىٰ ولجميع المصادر .

الزبير ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ - وذكر سدرة المنتهى - فقال : « **يسيرُ في ظلِّ الفَنَنِ منها الراكبُ** مئة سنة - أو قال : **يَستظلُّ في الفَنَنِ منها مئةُ راكب ، فيها فراشُ الذَّهبِ كأنَّ ثمرَها القلالُ** » . ورواه الترمذيُّ ، وقال : شكَّ يحيى ، وهو حديثٌ حسنٌ غريب .

● **قال عبد الله بن المبارك** (١) : أنبأ (٢) ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « أرضُ (٣) الجنةِ من ورَق ، وترابها مسكٌ ، وأصول أشجارها ذهبٌ وورق ، وأفنانها لؤلؤ وزبرجدٌ وياقوتٌ ، والورقُ والثمرُ تحتَ ذلك ، فمن أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكلَ جالسًا لم يؤذه ، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه ، ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [الإنسان : ١٤] » .

● **وقال أبو معاوية** (٤) : ثنا الأعمش عن أبي ظبيان ، عن جرير بن عبد الله قال : « نزلنا الصِّفاحَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ تحتَ شجرةٍ قد كادتِ الشمسُ أن تبلغَهُ ، قال : فقلتُ للغلامِ : انطلْق بهذا النِّطع فأظلَّهُ ، (قال : فانطلقَ ، فأظلَّه) (٥) فلما استيقظَ إذا هو سلمان فأتيته أُسلِّمُ عليه ، فقال : يَاجريرُ ، تواضعْ لله ، فإنه (٦) من تواضع لله (في الد ميا) (٧) رفعه (٨) يومَ القيامةِ ، يَا جريرُ ، هلْ تدري ما الظلماتُ يومَ

---

(١) كما في « الزهد » (١٨٤٠) زيادات نعيم ، وفي المطبوع : وقال ابن المبارك : بإثبات واوٍ .

(٢) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٣) وفي (س) : « إن أرض . . . » وهو موافق لما في « الزهد » (١٨٤٠) ، والمثبت موافق لما عند ابن أبي الدنيا (٤٩) ، وأبي نعيم في « صفة الجنة » (٢٠٧) .

(٤) كما في « البعث » للبيهقي (٢٧٦) .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، وهو سقط .

(٦) وفي (ب) و (ك) : « فإن » والمثبت هو الموافق .

(٧) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٨) وفي المطبوع بعدها لفظ الجلالة : « رفعه الله . . . » وهو الموافق للبعث .

القيامة؟ قلتُ : لا أدري ، قال : ظُلْمُ الناسِ بينهَم ، ثم أخذ عُوَيْدًا ، لا أكاد أراه بين أصبعيهِ ، فقال : يا جريرُ ، لو (١) طلبت في الجنة مثل هذا لم تجدْه ، قلتُ : يا أبا عبد الله ، فأينَ النخلُ والشجرُ ؟ قال : أصولُها اللؤلُؤ والذهَب ، وأعلاها الثمرُ » .

○ ○ ○

(١) وفي (ك) : « إذا » ، والمثبت هو الموافق .

○ الباب الخامس والأربعون ○

(في ثمارها [١] وتعداد أنواعها وصفاتها وريحانها)

● قال الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [٢] [البقرة : ٢٥] .

وقولهم ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ : أي شبهه [٣] ونظيره لا عينه .

○ وهل المراد : أنَّ هذا الذي رُزقنا في الدنيا نظيره من الفواكه والثمار ؟ أو[٤] هذا نظير الذي رزقنا [٥] في الجنة ؟

● قيل : فيه قولان :

ففي « تفسير » السُّدي عن أبي مالك ، و(عن) [٦] أبي صالح : عن ابن عباس ، وعن مرَّة ، عن [٧] ابن مسعود ، وعن ناسٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ : «﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ أنهم أُتُوا بالثمرة في الجنة ، فلمَّا نظروا إليها قالوا : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ في الدنيا . قال مجاهد : « ما أشبهه به » ، وقال ابن زيد : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ في الدنيا ، ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعرفونه .

وقال آخرون : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ من ثمار الجنَّة ، من قبل هذا ، لشدة

---

(١) وفي (ب) : « في ذكر ثمارها » .

(٢) وفي المطبوع ذكر جزء من الآية بعد هذا .

(٣) وفي المطبوع : « شبيهه » .

(٤) في (س) : « و » !

(٥) وفي المطبوع : « رزقناه قبل » .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع ؛ والمثبت هو الموافق لرواية الطبري (٥١٢) .

(٧) في الأصل : « وعن » !

مشابهة بعضه بعضًا في اللون والطعم .

○ واحتجَّ أصحابُ هذا القول بحجج :

● **أحدها** (١) : أنَّ المشابهة التي بين ثمار الجنة بعضها لبعض أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا ، ولشدة المشابهة قالوا : هذا (٢) هو .

● **الحجة الثانية** : ما حكاهُ ابنُ جرير عنهم قال (٣) : ومن علَّة قائلي هذا القول أن ثمار الجنة كلَّما نُزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما (٤) حدثنا ابنُ بشار ، ثنا ابن مهدي ، ثنا سفيان سمعتُ عمرو بن مرة يحدِّث عن أبي عبيدة ، وذكر ثمر الجنة ، قال : « كلَّما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرىٰ » .

● **الحجة الثالثة** : قوله : ﴿ **وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا** ﴾ وهذا كالتعليل والسبب (٥) الموجب لقولهم ﴿ **هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ** ﴾ .

● **الحجة الرابعة** : أنَّ من المعلوم أنه ليس كلُّ ما في الجنة من الثمار قد رزقوه في الدنيا ، وكثير من أهلها لا يعرفون ثمار الدنيا ، ولا رأوها ، ورجَّحتْ طائفةٌ ، منهم : ابنُ جرير وغيره القول الآخر ، واحتجَّت بوجوه .

○ **قال ابنُ جرير** : والذي يحقِّق صحةَ قولِ القائلين : إن معنىٰ ذلك ﴿ **هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ** ﴾ في الدنيا ، أن الله جلَّ ثناؤه قال : ﴿ **كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا** ﴾ [البقرة : ٢٥] يقولون : ﴿ **هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ** ﴾ ولم يخصِّص أن ذلك من قيلهم في بعض دون بعض ، فإن كان قد أخبر جلَّ ذكْره عنهم أن ذلك من قيلهم كلَّما رُزقوا

---

(١) وفي المطبوع : « إحداهما » !

(٢) في (ب) ذُكرت مكررة !

(٣) في « التفسير » [البقرة : ٢٥] .

(٤) وفي المطبوع : « كما كان » ! ، والمثبت هو الموافق لما في تفسير الطبري .

(٥) في الأصل : « المسبب » .

ثمرة ، فلا شكَّ أن ذلك من قيلهم في [١] أول رزق رزقوه من ثمارها أُتُوا به بعد دخولهم الجنة ، واستقرارهم فيها ، الذي لم يتقدَّمه عندهم من ثمارها ثمرة ، فإذا كان لا شك أن ذلك من قيلهم في أوله ، كما هو من قيلهم في وسطه ، وما يتلوه ، فمعلومٌ أنه محال أن يقولوا لأوَّل رزقٍ رزقوه من ثمار الجنة : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ ، هذا من ثمار الجنة .

وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق (رزقوه) [٢] من ثمارها ، ولما يتقدمه عندهم (غيره منها : هذا هو) [٣] الذي رزقناه (من) [٤] قبل ، إلا أن ينسُبهم [٥] ذو غَيَّة وضلال إلى قيل الكذب ، الذي قد طهرهم الله منه ، أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم ، لأول [٦] رزق يرزقونه من ثمارها ، فيدفع صحة ما أوجب الله صحته من غير نصب ، دلالة على أن ذلك في حالٍ من أحوالهم دون حال ، فقد تبينَّ أن معنى الآية : كلَّما رزقوا [٧] من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقًا ، قالوا : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ هذا في الدنيا .

● قلتُ : أصحابُ القول الأول يُخصُّون هذا العام بما عدا الرزق الأول ، لدلالة العقل والسياق عليه ، وليس هذا ببدع من طريقة القرآن ، وأنت مضطر إلى تخصيصه ، ولا بدَّ بأنواع من التخصيصات :

---

(١) في الأصل بعدها : « . . . أوله ، كما هو من قيلهم في . . . » ، وهذا غير موجود في الطبري ، وأراهُ ليس واردًا في هذا المقام .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل و(ب) و (ك) ، وهو في (س) وهو الموافق .

(٣) في (ك) : « غيرها هو » .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٥) في (ب) : « يلبسهم » !

(٦) في (ك) : « الأول » !

(٧) في (ك) : « كلما رزقوا منها من ثمرة » على أنها آية .

● **أحدُها** : أن كثيرًا من ثمار الجنة وهي التي لا نظير لها في الدنيا ، لا يقال فيها ذلك .

● **الثاني** : أن كثيرًا من أهلها لم يرزقوا جميع ثمرات الدنيا لها نظير في الجنة .

● **الثالث** : أنه من المعلوم أنهم لا يستمرون على هذا القول أبد الآباد ؛ كلَّما أكلوا ثمرة واحدة قالوا : هذا رزقناه [١] في الدنيا ، ويستمرون على هذا الكلام دائمًا إلى غير نهاية ، والقرآن العزيز [٢] لم يقصد إلى هذا المعنى ، ولا هو مما يعتنى به من نعيمهم ولذتهم ، وإنما هو كلامٌ مبين خارج على المعتاد المفهوم من المخاطب[٣] .

ومعناه : أنه يشبهُ بعضه بعضًا ، ليس أوله خيرًا من آخره ، ولا هو مما يعرض له ما يعرض لثمر [٤] الدنيا عند تقادم الشجر ، وكبرها من نقصان حملها ، وصغر ثمرها [٥] وغير ذلك ، بل أوله مثل آخره ، وآخره مثل أوله ، وهو خيارٌ كلُّه ، يشبه بعضه بعضًا ، فهذا وجْهُ قولهم ، ولا يلزم مخالفة ما نصَّه الله سبحانه ، ولا نسبة أهل الجنة إلى الكذب بوجه ، والذي يلزمهم من التخصيص يلزمك نظيره ، وأكثر منه ، والله أعلم .

● **وأما قوله عزَّ وجل** : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [البقرة: ٢٥] فقال [٦] الحسن : « خيارٌ كلُّه لا رَذْل (فيه) [٧] ، ألم تروا إلى ثمار [٨] الدنيا كيف تسترذلون بعضه ، وأنَّ

---

(١) في (ب) و (ك) : « رزقنا » .
(٢) في (ب) و (ك) : « العظيم » .
(٣) في (ك) : « الطيب » !
(٤) في (ب) و (ك) : « لثمار » .
(٥) في (ب) : « ثمار » .
(٦) في (ب) ، و(ك) : « قال » .
(٧) ما بين القوسين ليس في (ك) .
(٨) وفي المطبوع : « ثمر » .

ذلك ليس فيه رذل ؟ » .

وقال قتادة : « خيارٌ لا رَذْل فيه ، وإن [١] ثمار الدنيا ينقىٰ منها ، ويُرْذَل منها » ، وكذلك قال ابن جريج وجماعة ، وعلىٰ هذا ، فالمرادُ بالمتشابهة : المتوافق والمتماثل [٢] .

وقالت طائفةٌ أخرىٰ ـ منهم [٣] ابن مسعود ، وابن عباس ، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ : متشابهًا في اللون والمرأىٰ ، وليس يشبه الطعمُ الطعم [٤] ، قال مجاهد : « متشابهًا لونه ، مختلفًا طعمه » ، وكذلك قال الربيع بن أنس .

وقال يحيىٰ بنُ أبي كثير : « عُشْبُ الجنة الزعفران ، وكثبانها المسكُ ، ويطوف [٥] عليهم الولدان [٦] بالفاكهة ، فيأكلونها ، ثم يأتونهم بمثلها ، فيقولون : هذا الذي جئتمونا به آنفًا ، فيقول لهم الخدم : كُلُوا فإنَّ اللونَ واحدٌ ، والطعمَ مختلفٌ » ، فهو قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ **كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا** ﴾ [البقرة : ٢٥] .

● **وقال طائفة** [٧] : معنىٰ الآية : أن [٨] يُشْبه ثمر الدنيا ، غير أنَّ ثمر الجنة أفضل وأطيب . قال ابنُ وهب : قال عبد الرحمن بن زيد : يعرفون أسماءه كما كانوا

(١) وفي (س) و (ك) : « فإن » ، والمثبت هو الموافق للطبري (٥٢٢) .
(٢) وفي (ك) : « التوافق والتماثل » .
(٣) وفي (س) : « منها » .
(٤) وفي (ك) ذكرت كلمة (الطعم) مرة واحدة ، وهو الموافق لما في الطبري (٥٢٤) «التفسير» .
(٥) وفي الأصل : « يَطوف » بدون واو قبلها ، والمثبت موافق للمطبوع ، وهو الموافق لرواية ابن أبي حاتم .
(٦) وفي (س) : « ولدان » بدون ألف ولام ، والمثبت موافق لما عند ابن أبي حاتم (٢٥٩) .
(٧) وفي (ك) : « وقالت طائفة وناس » .
(٨) في (ب) : « أنه » .

في الدنيا : التفاح بالتفاح ، والرمان بالرمان ، قالوا في الجنة : ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ يعرفونه ، وليس هو مثله في الطعم ، واختار ابنُ جرير هذا القول ، قال [١] : (وقد دللّنا) [٢] على فساد قول مَنْ قال : إن معنى الآية : ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ أي في الجنة ، وتلك الدلالة على فساد ذلك القول ، هي الدلالة على فساد قولِ مَنْ خالف قولنا في تأويل قوله : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ أنَّ الله سبحانه أخبر عن المعنى الذي مِنْ أجله قال القوم ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ .

● قلتُ : وهذا لا يدلُّ على فساد قولهم لِمَا تقدَّم ، وقال تعالى : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ [ص : ٥٠، ٥١] ، وقال تعالى : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾ [الدخان : ٥٥] ، وهذا يدلُّ على أمنهم من انقطاعها ومضرَّتها ، وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٢، ٧٣] . وقال تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٢، ٣٣] أي : لا تكون في وقتٍ دون وقت ، ولا تمنع ممن أرادها ، وقال تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ٢١ ـ ٢٣] والقُطوف : جمع قطف ، وهو ما يُقطف ، والقَطف ـ بالفتح ـ الفعل ، أي ثمارها دانية : قريبة ممن يتناولها ، فيأخذها كيف شاء [٣] ، قال البراء بن عازب : « يتناول الثمر وهو نائم » ، وقال تعالى : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [الإنسان : ١٤] .

قال ابنُ عباس : « إذا [٤] همَّ أن يتناول من ثمارها تَدلَّت [٥] . . . .

(١) في « التفسير » [البقرة : ٢٥] .
(٢) في (ك) : « ودليلنا » والمثبت هو الموافق لما عند الطبرى .
(٣) وفي (س) و (ك) : « يشاء » .
(٤) في (س) : « إذ » ! .
(٥) في (س) : « نزلت » .

إليه [١] حتىٰ يتناول ما يريد » ، وقال غيره : قربت إليهم [٢] مذللة كيف شاءوا ، فهم يتناولونها قيامًا وقعودًا ومضطجعين ، فيكون كقوله : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ٢٣] . ومعنىٰ تذيل القطف : تسهيل تناوله ، وأهل المدينة يقولون : ذَلِّلْ النخلَ ، أي سوِّ [٣] عذوقه وأخرجها من السعف ، حتىٰ يسهل تناولها ، وفي نصب ﴿ دَانِيَةٌ ﴾ وجهان :

● **أحدهما** : أنه علىٰ الحال عطفًا علىٰ قوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ ﴾ .

● **والثاني** : أنه صفة الجنة [٤] .

وقال تعالىٰ : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٢] ، وفي الجنتين الأخريين : ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨] وخصَّ النخل والرمان من بين الفواكه [٥] بالذكر لفضلهما ، وشرفهما ، كما نصَّ علىٰ حدائق النخل والأعناب في سورة النبأ ، إذ هما من أفضل أنواع الفواكه ، وأطيبها وأحلاها . وقال [٦] تعالىٰ : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥] .

● **وقال الطبرانيُّ** [٧] : ثنا معاذ بن المثنىٰ ، ثنا علي بن المديني ، ثنا ريحان

---

(١) في (ب) و (ك) : « له » .
(٢) في (ب) ، و (ك) : « قريب إليهم » .
(٣) في (ب) و (س) : « سوَّىٰ » .
(٤) في (س) : « لجنة »!
(٥) في المطبوع : « الفاكهة » .
(٦) في (ب) و (ك) : « وقد قال » .
(٧) في « المعجم الكبير » (١٤٣١) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (ص٣٤٥) من طريق : ريحان بن سعيد ، عن عباد بن منصور به .
● قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤١٤) : رواه الطبراني والبزار ثقات » ؛ وفيه نظر ؛ لأن فيه عباد بن منصور ، وهو ضعيفٌ مدلس ، وقد ضعَّفه الإمام الألباني في « الضعيفة » (٣١٤٦).

ابن سعيد ، عن عبَّاد بن منصور ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الرَّجلَ إذا نزع ثمرةً من الجنةِ عادتْ مكانَها أخرى** » .

● **وقال عبد الله بن الإمام أحمد** (١) : حدثني عقبة بن مكرم العمي ، ثنا ربعي ابن إبراهيم بن عُليَّة ، ثنا عوف ، عن قسامة بن زهير ، عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أهبطَ اللهُ آدمَ من الجنة ، وعلَّمه صنعةَ كلِّ شيء ، وزوَّدَهُ من ثمارِ الجنةِ ، فثمارُكُم هذه من ثمار الجنةِ ، غيرَ أنها تغيَّر ، وتلك لا تغيَّرُ** » (٢) .

وقد تقدَّم (٣) : أنَّ سدرة المنتهىٰ نبقها مثل القلال .

● **وفي « صحيح » مسلم** (٤) : من حديث أبي الزبير ، عن جابر ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **عُرِضتْ عليَّ الجنةُ حتى لو تناولتُ منها قِطْفًا أخذْتُهُ** » ، وفي لفظٍ : « **فتناولْتُ منها فقصرتْ عنه يديَّ** » .

● **وقال أبو خيثمة** (٥) ثنا عبد الله بن جعفر ، . . . .

---

(١) أخرجه عنه الطبراني ، ؛كما في « النهاية » لابن كثير باب « ذكر طعام أهل الجنة » (٢٤٦) ، و« الدر المنثور » [البقرة : ٣٦] ، وأخرجه أيضًا البزار ، كما في« البحر » (٢٦١١) ، عن عقبة بن مكرم به .

● قُلْتُ : وقد تابعه ربعي بن إسحاق بن يوسف الأزرق ؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة» (١٠٨) . وقد خولفا من عددٍ وهم : ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر ومعمر وهوذة ؛ كلُّهم رووه ، عن عوف ، عن قسامة ، عن أبي موسىٰ موقوفًا . وقد تقدَّم تخريج رواياتهم (ص٨٧/ ١)؛ وهم لا شك أقوىٰ أكثر ممن زمعة ، فالصحيح الوقف ، والله أعلم .

(٢) في (ب) : « تتغير » .

(٣) (ص٣٥٧/ ح٥) .

(٤) برقم (٩٠٤) وهو جزءٌ من سياق طويل .

(٥) كما عند أبي يعلىٰ ؛ كما في ابن كثير في التفسير [الواقعة : ٣٢] و [الرعد : ٣٥] عن أبي=

ثنا عبيد الله [(١)] ، ثنا ابن عقيل ، عن جابر قال : بينا [(٢)] نحنُ في صلاةِ الظهرِ إذ تقدَّمَ رسولُ الله ﷺ فتقدَّمنا ، ثم تناول شيئًا ليأخذه ، ثم تأخَّرَ ، فلما قضى الصلاةَ قال له أُبيُّ بن كعب : يا رسولَ الله ، صنعتَ اليومَ في الصلاةِ [(٣)] شيئًا ، ما كنتَ تصنعُهُ ؟ قال (له) [(٤)] : (إنه) [(٥)] **عُرِضتْ عليَّ الجنةُ وما فيها من الزَّهرةِ والنَّضْرةِ ، فتناولتُ منها قطفًا من عنَب لآتيكم به ، فحيل بيني وبينه ، ولو أتيتكم به لأكلَ منه مَنْ السماءِ والأرضِ لا ينقصونَهُ** » [(٦)] .

● **وقال ابن المبارك** [(٧)] : أنبأ [(٨)] سفيان ، عن حمَّاد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « ثمرُ الجنةِ أمثالُ القلالِ والدِّلاءِ ، أشدُّ بياضًا من اللبن ، وأحْلَى من العسل ، وألينُ من الزُّبْدِ ، ليس فيه عَجَم » .

= خيثمة ، عن عبد الله بن جعفر به .

(١) في (س) : « عبد الله » ! ، والمثبت هو الصواب .

(٢) وفي (س) و (ك) : « بينما » وهو الموافق .

(٣) وفي (ب) و (ك) : « صلاتك » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت هو الموافق لرواية أبي يعلى .

(٦) حديثٌ ضعيفٌ الإسناد ؛ ففيه ابن عقيل ، وأخرجه أيضًا أحمد (٣/ ٣٥٢، ١٣٧) وعبد ابن حميد (١٠٣٦) من طرقٍ : عن عبيد الله بن عمرو ، عن ابن عقيل به ، وأخرجه الحاكم (٨٩٤١) ، وأحمد من طريق ابن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه مرفوعًا .

● **قال الهيثمي في « المجمع »** : « رواه أحمد وروى عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال بمثله ، وفي الإسنادين ابن عقيل ، وفيه ضعف ، وقد وُثِّق » .

● **وقال ابن كثير** : « وروى مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر شاهدًا لبعضه» .

(٧) في « الزهد » زيادات المروزي (١٤٦٨) ، عن سعيد بن جبير قوله ، وأخرجه عن ابن عباس قوله : ابنُ أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٤٨) وقد رُوِيَ مرفوعًا : وقد تقدم (ص٣٥٥/ ح١) .

(٨) في المطبوع : « أنبأنا » .

● **وقال سعيد بن منصور**: ثنا شريك، عن أبي إسحاق (عن) [١] البراء بن عازب قال : « إنَّ أهلَ الجنةِ يأكلونَ من ثمارِ الجنةِ قيامًا وقعودًا ومضطجعينَ على أيِّ حالٍ شاءوا » .

● **وقال البزار في « مسنده »** [٢] : ثنا أحمد بن الفرج الحمصي ، ثنا عثمان ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، ثنا مُحمَّد بن المهاجر، عن الضحاك المعافري، عن سليمان بن موسى قال : حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول : قال رسولُ الله ﷺ : « **ألا مُشمِّرٌ للجنة ، فإنَّ الجنةَ لا خطر لها ، هي وربِّ الكعبةِ نورٌ يتلألأ ، وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصرٌ مشيدٌ ، ونهرٌ مُطَّرِدٌ ، وثمرةٌ نضيجةٌ ، وزوجةٌ حسناءُ جميلة، وحللٌ كثيرةٌ في مقام أبدٍ ، في دارٍ سليمة ، وفاكهة** [٣] **وخضرةٍ ، ونَعْمَةٍ في مَحَلَّة عالية بهيَّة** » قالوا : نعم يا رسولَ الله ، نحنُ المشمِّرون لها : قال : « **قولوا : إن شاء الله** » ، قال القوم : « إنْ شاءَ الله » .

○ **قال البزَّار** : هذا الحديثُ لا نعْلَم مَنْ رواهُ عن النبيِّ ﷺ إلا أسامة ، ولا نعلم له طريقًا عن أسامة إلا هذا الطريق ، ولا نعلم رواهُ عن الضحاك المعافري إلا هذا الرجل محمد بن مهاجر .

● وفي حديث لقيط بن صبرة ؛ الذي رواه عبد الله بن (الإمام) [٤] أحمد في

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ! ؛ والمثبت هو الصحيح ، كما في جميع المصادر ؛ كأبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٥١) وعبد الله في « زيادات الزهد » (١١٧٨) ، وابن أبي الدنيا (٥٠) .

(٢) كما في « البحر الزخار » رقم (٢٢٥٧) .

● قُلْتُ : وإسنادُه ضعيفٌ جدًا ، وقد تقدَّم (ص٢٩٧/ ح١) .

(٣) في (ب) بدون واوٍ قبلها !

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

«مسند» أبيه [١] وغيره : قلت يا رسولَ الله علىٰ ما نطَّلع من الجنة[٢] ؟ قال : « **على أنهارٍ من عَسلٍ مُصفًّى ، وأنهارٍ من كأسٍ ما بها صُداع ، ولا نَدامةٌ ، وأنهارٍ من لبن لم يتغيرْ طعمُهُ ، وماءٍ غيرِ آسنٍ ، وبفاكهة لعمرُ إلهك (خير)** [٣] **مما تعلمون ، وخير من مثله معه** » .

وأما الريحان [٤] : فهو كلُّ نبتٍ طيِّبِ الرائحة ، قال الحسن وأبو العالية : هو ريحاننا [٥] هذا ، يؤتىٰ بغصن من ريحان الجنة فنشمه .

○ ○ ○

---

(١) (٤/ ١٣ ، ١٤) .

قال ابن كثير : « هذا حديثٌ غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة » .

● قُلْتُ : وقد تقدَّم (ص١٤٣/ ١) .

(٢) في (ب) و (ك) : « علىٰ ما يطلع أهل الجنة » ، والمثبت هو الموافق لرواية عبد الله .

(٣) ما بين القوسين كتب علىٰ الهامش ، ولم يذكر كلمة (صح) فوقها ، ولم تذكر في المطبوع ، وهو الموافق لرواية عبد الله .

(٤) في الأصل : « الريحانة » !

(٥) في (ب) : « ريحانًا » !

○ الباب السادس والأربعون ○

(في زرع الجنة)

● قال تعالى : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ﴾ [الزخرف : ٧١] .

● وعن أبي هريرة أنَّ النبيَّ ﷺ كان يومًا يُحدِّثُ ـ وعنده رجلٌ من أهل البادية : « أنَّ رجلاً من أهلِ الجنة استأذنَ ربَّهُ عزَّ وجلَّ في الزرعِ ، فقال له : أولستَ فيما اشتهيتَ [(١)] ؟ قال : بلى ولكنِّي أحبُّ أن أزرع ، فأسرعَ ، وبَذرَ فبادرَ الطَّرْفَ نباتُه واستواؤُهُ وآستحصادُه وتكويرُهُ أمثالَ الجبال ، فيقولُ الله عزَّ وجلّ : دونَكَ يا ابنَ آدمَ ، فإنهُ لا يشبعكَ شيءٌ » . فقال الأعرابيُّ : يا رسولَ الله لا نجدُ [(٢)] هذا إلا قرشيًّا أو أنصاريًّا ، فإنهم أصحابُ زَرْعٍ ، فأما نحنُ فلسنا بأصحابِ زرعٍ ، فضحك رسولُ الله ﷺ » . رواه البخاريُّ في كتاب التوحيد [(٣)] ، في باب : « كلام الربِّ تعالى مع أهل الجنة » ، وخرَّجه في غيره أيضًا [(٤)] .

وهذا يدلُّ على أنَّ في الجنة زرعًا ، وذلك البذر منه ، وهذا أحسن أن تكون الأرضُ معمورةً بالشجر والزرع .

○ **فإنْ قيل** : فكيف استأذن هذا الرجلُ ربَّه في الزرع ، فأخبره أنه في غنية عنه؟ .

○○ **قيل** : لعلَّه استأذن [(٥)] في زرع يباشره ويبذره [(٦)] بيده ، وقد كان في غنية ،

---

(١) غيَّرها في (ك) من البخاري : « شئت » .

(٢) في (ك) : « لا تجد » وهو الموافق لرواية البخاري .

(٣) (برقم : ٧٥١٩) .

(٤) برقم (٢٣٤٨) .

(٥) في (ب) و (ك) : « استأذنه » .

(٦) في (س) و (ك) : « ويزرعه » .

عن ذلك (١) ، وقد كفي مؤونته ، ولا أعلم ذكر الزرع في الجنة إلا في هذا الحديث ، والله أعلم .

● **وروى** إبراهيم بن الحكم (٢) ، عن أبيه ، عن عكرمة قال : « بينما رجلٌ في الجنة ، فقال في نفسه : « لو أنَّ اللهَ يأذنُ لي لزرعتُ ، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون : سلام عليك (٣) ، يقولُ لك ربُّك : تمنيتَ في نفسك شيئًا فقد علمتُه ، وقد بعث (٤) معنا البَذْرَ ، فيقولُ : ابذروا فيخرجُ أمثالَ الجبالِ ، فيقولُ له الربُّ من فوقِ عرشِهِ : كُلْ يا بنَ ادم فإن ابن آدم لا يشبعُ » (٥) .

○ ○ ○

---

(١) في (ب) و (ك) : « غنية عنه » .

(٢) قال الذهبيُّ في « الميزان » (١/ ٢٧) : « تركوه ؛ وقَلَّ من مشاه ، روىٰ عن أبيه مرسلاً فوصلها » ا . هـ .

● **والأثر معضلٌ** : والمصنف ـ رحمه الله ـ يقول في كتابه «الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة» (ص٧٤) : « صحَّ عن إبراهيم بن الحكم . . . » ثم ساقه ، وقد علمتَ ما في إبراهيم هذا !

(٣) في (ب) و (ك) : « عليكم » ، والمثبت موافق لما في كتاب المصنف « الجيوش الإسلامية » .

(٤) بعدها في المطبوع لفظ الجلالة (الله) وليست في الأصل ، ولا في كتاب المصنف : «الجيوش الإسلامية » (ص٧٤) .

(٥) بعدها في المطبوع : « والله أعلم » .

○ الباب السابع والأربعون ○

(في ذكر أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه)

قد [١] تكرَّر في القرآن في عدَّة مواضع قولُه : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٢٥] ، وفي موضع : ﴿ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ﴾ [التوبة: ١٠٠] ، وفي موضع : ﴿مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ﴾ [٢] [الأعراف: ٤٣] وهذا يدلُّ على أمور :

● **أحدها** : وجود الأنهار فيها حقيقة .

● **الثاني** : أنها جارية لا واقفة .

● **الثالث** : أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم ، كما هو المعهود في أنهار الدنيا .

وقد ظنَّ بعضُ المفسِّرين أنَّ معنىٰ ذلك جريانها بأمرهم ، وتصريفهم لها كيف شاءوا ، وكأن الذي حملهم علىٰ ذلك أنه لمَّا سمعوا أنَّ أنهارها تجري في غير أخدود ، فهي جاريةٌ علىٰ وجه الأرض ، حملوا قوله : ﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ علىٰ أنها تجري بأمرهم ، إذ لا يكيون فوق المكان تحته ، وهؤلاء أتوا من ضعف الفهم ؛ فإن أنهار الجنة ـ وإن جرت في غير أخدود ـ فهي تحت القصور والمنازلِ والغرف ، وتحت الأشجار ، وهو سبحانه لم يقل : تحت [٣] أرضها .

و قد أخبر سبحانه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا ، فقال : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِن قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِدْرَارًا

---

(١) في (ب) و (س) : « وقد » بواوٍ قبلها .

(٢) وفي المطبوع : « تجري من . . . » .

(٣) وفي المطبوع : « من تحت » .

وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ ﴾ [الأنعام: ٦] ، فهذا على (١) المعهود المتعارف ، وكذلك ما حكاه من (٢) قول فرعون : ﴿ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ [الزخرف: ٥١]، وقال تعالى : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٦] .

● قال ابنُ أبي شيبة : ثنا يحيىٰ بن يمان عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد قال : ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ بالماء والفواكه .

● وثنا ابنُ يمان عن أبي إسحاق عن أبان عن أنس قال : « ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ بالمسك والعنبر ، ينضخان على دور أهل الجنة ، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا » .

● وثنا عبد الله بن إدريس عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : « اللتان تجريان أفضل من النضّاختين » .

● وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥] .

○ فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ، ونفى عن كُلِّ واحدٍ منها الآفة التي تَعْرض له في الدنيا ، فآفةُ الماء أن يأسن ويأجن ، من طول مُكْثه ، وآفةُ اللَّبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة ، وأن يصير قارصًا ، وآفةُ الخمر كراهة مذاقها المنافي للذَّة شربها ، وآفةُ العسل عدم تصفيته .

وهذا من آيات الرَّبِّ تعالى أن يُجري أنهارًا (٣) من أجناس لم تجرِ العادةُ في الدنيا بإجرائها ، ويجريها في غير أخدود ، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة

---

(١) في (ب) و (ك) : « على ما هو » .
(٢) في الأصل : « عن » !
(٣) في (ب) و (ك) : « تجرى أنهار » .

بها ، كما نفى [١] عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا ، من الصُّداع والغَوْل واللَّغوِ والإنزاف ، وعدم اللذة ، فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا ؛ تغتال العقل ، ويكثر اللغو على شربها ، بل لا يطيبُ لشُرَّابها ذلك إلا باللغو ، وتنزف (في نفسها وتنزف) [٢] المال ، وتصدع الرأس ، وهي كريهةُ المذاق ، وهي رجس من عمـل الشيطان ، تُوقـع العداوة والبغضاء بين الناس ، وتصدُّ عن ذكر الله ، وعن [٣] الصلاة ، وتدعو إلى الزنى ، وربما دَعَتْ إلى الوقوع على البنت والأخت وذوات المحارم ، وتُذْهب الغيرة ، وتُورث الخزي والندامة والفضيحة ، وتُلحِق شاربها بأنقص نوعِ الإنسان ، وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الأسماء والسِّمات ، وتكسوه أقبحَ الأسماء والصفات ، وتسهِّل قتل النفس ، وإفشاء السر ؛ الذي في إفشائه مضرته أو إهلاكه ، ومؤاخاة الشياطين في تبذير المال ، الذي جعله الله قيامًا له ، ولم [٤] يلزمه مؤنته ، وتهتك الأستار وتُظْهر الأسرار ، وتدلُّ على العورات ، وتهون ارتكاب القبائح والمآثم ، وتُخْرِج من القلب تعظيم المحارم ، ومدمنها كعابد وثن [٥] ، وكم أهاجت من حرب ، وأفقرت من غني ، وأذلَّت من عزيز ،

---

(١) في (ب) و (ك) : « ينفى » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٣) في (ك) : « عن » بدونِ واوٍ قبلها !

(٤) في (س) : « ولمن » .

(٥) كما جاء ذلك في حديث فيه مقالٌ ، وحسَّنه بعض العلماء ؛ ولفظه : « مدمن الخمر كعابد وثن » ، وأخرجه ابن ماجه (٣٣٧٥) ، والخلاَّل في « السنة » (١٥٤١) ، وابن عدي في «الكامل » (٦/ ٢٢٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا ، وأخرجه عبد بن حميد (٧٠٨) ، وأحمد (١/ ٢٧٢) ، وابن حبان في « الصحيح » موارد (١٣٧٩) ، والطبراني (١٢٢٥٨) من حديث ابن عباس مرفوعًا ، وأخرجه البزار كما في البحر الزخار (٢٠٨٤، ٢٠٨٦) ، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان » (٩٣٨) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط » (٤٩٦٦) والخرائطي في « اعتلال القلوب » (١٦١)من حديث أنس مرفوعًا =

ووضعت من شريف ، وسلبت من نعمة ، وجلبت من نقمة ، ونسخت [١] مودة ، ونسجت عداوة ، وكم فرَّقت بين رجل وحبه [٢] فذهبت بقلبه ، وراحت بلُبِّه ، وكم أورثت من حسرةٍ ، وأجرت من عَبْرة ، وكم أغلقت في وجه شاربها بابًا من الخير ، وفتحت له بابًا من الشر ، وكم أوقعت في بليَّة ، وعجَّلت من منية ، وكم أورثت من خزية ، وجرَّت على شاربها من محنة ، وجرأت [٣] عليه من سَفِلة ، فهي جِماع الإثم ، ومفتاح الشرِّ ، وسلاَّبة النِّعم ، وجلابة [٤] النقم ، ولو لم يكن من رذائلها [٥] إلا أنها لا تجتمع هي وخمرة الجنة في جوف عبد ، كما ثبتَ عنه ﷺ أنه قال : « **منْ شَرِبَ الخمرَ في الدنيا لم يشربْها في الآخرة** » [٦] (لكفى) [٧] .

وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا ، وكلها [٨] منتفية عن خمر الجنة .

= ولفظه : « المقيم على . . . » .

وراجع « مجمع الزوائد » (٥/ ٧٠، ٧٤، ٧٥) ، و« الضعيفة » (٢٧٩٠) ، و(٥١٢٨) و«الصحيحة » (٦٧٧)، و« علل الدار قطني » (١٠/ ١١٤) و« فيض القدير » (٤/ ٢٠٢) و (٦/ ٣٥٧) ، « لسان الميزان » (ترجمة محمد بن عبد الله ، عن معاوية) و « التاريخ » (١/ ١٢٩) و (٣/ ٥١٥) .

(١) في (ب) و (ك) : « وفسخت » .

(٢) في (ب) و (ك) : « وزوجته » .

(٣) في (ب) و (ك) : « وجرَّت » .

(٤) في المطبوع : « وجالبة » .

(٥) في الأصل : « فضائلها » !

(٦) **حديثٌ صحيحٌ** : أخرجه مسلم (٢٠٠٣/ ٧٨) ، عن ابن عمر مرفوعًا زاد : « **إلا أن يتوب**»، وأخرجه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣/ ٧٧) عن ابن عمر مرفوعًا بنحوه، وأخرجه ابن ماجه (٣٣٧٤) ، والنسائي في « الكبرى » (٦٨٦٩) من حديث أبي هريرة مرفوعًا ولفظه : « **من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة** » .

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وفي (س) بين معقوفتين ، وهو مثبت في بقية المطبوع .

(٨) في الأصل بدون واوٍ قبلها .

○ **فإن قيل** : فقد وصف سبحانه الأنهار بأنها جاريةٌ ، ومعلومٌ أنَّ الماء الجاري لا يأسَن ، فما فائدة قوله : ﴿ **غير آسنٍ** ﴾ ؟ .

○○ (**قيل** : الماء الجاري وإن كان لا يأسـن ، فإنه إذا أُخذ منه شيءٌ وطالَ مُكْثه أسن) (١) ، وماء الجنة لا يعرض له ذلك ، ولو طال مكثه (٢) .

● وتأمل (٣) اجتماع هذه الأنهار الأربعة ، التي هي أفضل أشربة الناس ؛ فهذا لشربهم وطهورهم ، وهذا لقوَّتهم وغذائهم ، وهذا للذَّتهم وسرورهم ، وهذا لشفائهم ومنفعتهم (٤) .

○ فصل ○

● وأنهارُ الجنة تفجرَّ (٥) من أعلاها ، ثم تنحدر نازلةً إلىٰ أقص درجاتها ؛ كما روىٰ البخاريُّ في « صحيحه » (٦) من حديث أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : **«إنَّ في الجنة مئةَ درجة، أعدَّها اللهُ عزَّ وجلَّ للمجاهدين في سبيله ، بينَ كُلِّ درجتين كما بينَ السماء والأرضِ ، فإذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوسَ ؛ فإنه وسَطُ الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوقَهُ عرشُ الرحمنِ ، ومنه تفجّر أنهار الجنة »** .

● وروى الترمذيُّ (٧) نحوه من حديث معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ولفظُ حديث عبادة : « **الجنة (٨) مئةُ درجة ، ما بين كلِّ درجتين مسيرةُ مئةِ**

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٢) في المطبوع بعدها : « ما طال » .

(٣) وفي (س) : « فتأمل » .

(٤) في المطبوع بعدها : « والله أعلم » .

(٥) في المطبوع : « تتفجر » .

(٦) (برقم : ٢٧٩٠) .

(٧) في « السنن » (٢٥٣٠) ، عن معاذ ، وبرقم (٢٥٣١) ، عن عبادة .
● قُلْتُ : وقد تقدَّما ؛ (ص١٤٧/ ح٦) وفيهما علَّة .

(٨) في « الترمذي » : « في الجنة مائة درجة » .

عام[١] ، والفردوسُ أعلاها درجة ، ومنها الأنهار [٢] الأربعةُ ، والعرشُ فوقها ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوسَ الأعلى » [٣] .

● وفي « المعجم » للطبراني [٤] : من حديث الحسن ، عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الفردوسُ رَبوةُ الجنَّةِ ، وأعلاها وأوسطُها ، ومنها تفجَّرُ أنهارُ الجنةِ» .

---

(١) في « الترمذي » : كما بين السماء والأرض » .

(٢) في الترمذي : « ومنها تفجَّر أنهار الجنة الأربعة» .

(٣) ليس في الترمذي لفظ : « الأعلى » .

(٤) في الكبير (٦٧٤٣) ، وفي « مسند الشاميين » (٢٥٨٣)، وأخرجه أيضًا أبو نعيم في « صفة الجنة » (١١) من طريق : سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة مرفوعًا .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ فسعيد ضعيف ، وقتادة مدلس وقد عنعن . وقد توبع سعيد من الحكم بن عبد الملك ، كما عند الطبراني (٦٧٤٢) .
وتوبع قتادة من إسماعيل بن قيس المكي ، كما عند الطبري في « التفسير » (١٠٧) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٨٣) ، ولكنها متابعات ضعيفة .
وعزاهُ الهيثميُّ للبزار عن سمرة ، لكن قال : « وفيه يوسف بن خالد السمتي وهو ضعيف»، وأخرجه الترمذي (٣١٧٤) ، والطبري [الكهف:١٠٧] من طريق : روح بن عبادة ، عن سعيد، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا .
ولكن أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٠) من طريق : شيبان عن قتادة عن أنس مرفوعًا وفيه : « يا أم حارثة إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك في الفردوس الأعلى » قال قتادة : « والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها » .
وقد أخرجه الطبري [الكهف:١٠٧] من طريق : يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قال: فذكره . قوله .
● قُلْتُ : فهذه الزيادة في حديث أنس مدرجة ، وقد حكم بشذوذها العلامة الألباني في «الصحيحة» (١/ ١٨) أما حديث سمرة ؛ ففي الطرق إليه ضعْف ، لكن صحَّ من وجهٍ آخر بلفظ : « فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ، فإنه وسط الجنة ، وأعلى الجنة ، وفوق عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » ، كما في صحيح البخاري وقد سبق آنفًا .

● وفي « صحيح » **البخاريِّ**(١) : من حديث شعبة ، عن قتادة قال : أخبرني أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **رفعت لي** (٢) **سدرة المنتهى في السماء السابعة ، نَبِقها مثلُ قلالِ هجرَ ، وورقُها مثلُ آذانِ الفيَلَة ، يخرج من ساقها** (٣) **نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فقلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : (أما النهرانِ الباطنانِ ففي الجنة)** (٤) **، وأما (النهران)**(٥) **الظاهران ، فالنيل والفرات** » .

● وفي « صحيحه » (٦) **أيضًا** : من حديث همام ، عن قتادة ، عن أنس ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **بينَا أنا أسيرُ في الجنة ، إذا أنا بنهر حافَّتَاهُ قبابُ اللؤلؤ المجوَّف، فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي أعطاكَ ربُّكَ ، قال : فضرب الملكُ بيده ، فإذا طينُه مسْكٌ أذفرُ** » .

● وفي « صحيح » مسلم (٧) : من حديث المختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **الكوثرُ نهرٌ في الجنة وَعَدَنيه ربِّي عزَّ وجلَّ** » .

● **وقال محمد بن عبد الله الأنصاري** (٨) : ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك

---

(١) برقم : (٥٦١٠) تعليقًا .

● قُلْتُ : وأخرجه أيضًا (٣٢٠٧، ٣٨٨٧) موصولاً من طريق همام ، عن قتادة به، وعن سعيد وهشام ، عن قتادة به .

وقريبٌ من اللفظ المساق هنا ، ما أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤) من طريق : معمر عن قتادة به .

(٢) وفي (س) : « إليَّ » وهو موافق لرواية في الصحيح ، والمثبت موافق لرواية أخرىٰ .

(٣) وفي (س) : « أصلها » ، والمثبت موافق لرواية أحمد .

(٤) ما بين القوسين لس في الأصل و (ب) وهو في (س) و (ك) وهو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٦) برقم (٦٥٨١) .

(٧) برقم (٤٠٠) .

(٨) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٤٨) قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل ابن عبد الله ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن حميد الطويل به ، وأخرجه ابن أبي=

قال : قال رسولُ الله ﷺ : « دخلتُ الجنة فإذا بنهر يجري ، حَافَّتاه خيامُ اللؤلؤ ، فضربتُ بيدى [(١)] إلى ما يجري فيه من الماء ، فإذا أنا بمسك أَذْفرَ ، فقلتُ : لمن هذا يا جبريلُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي أعطاكه اللهُ عزَّ وجلَّ » .

● **وقال** [(٢)] « **الترمذي** » [(٣)] : ثنا هناد ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء ابن السائب ، عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**الكوثرُ نَهْرٌ في الجنةِ ، حافَّتاه من ذهبٍ ، ومجراهُ على الدُّرِّ والياقوتِ ، تربتُه أطيبُ من المسك ، وماؤه أحلى من العسلِ ، وأبيضُ من الثلجِ** » قال : هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

● **وقال أبو نعيم الفضل** : ثنا أبو جعفر هو الرازي ، ثنا ابنُ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] قال : « **الخير الكثير** » .

● **(قال)** [(٤)] : وقال أنس بن مالك : « نَهرٌ في الجنةِ » ، وقالت عائشة : « هو

= الدنيـا (٦٣) ، وأحمد (٣/ ١٠٣و ١١٥و ٢٦٣) ، والنسائي في « الكبرى » (١١٧٠٦) من طرقٍ عن حميد به .

● قُلْتُ : وهو حديثٌ صحيحٌ .

(١) في (س) و (ك) : « يدىٰ » ، والمثبت هو الموافق لرواية أبي نعيم وسائر المصادر .

(٢) في (ب) و (ك) : « قال » بدون واوٍ قبلها .

(٣) في « السنن » (٣٣٦١) ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٤)، وأحمد (٢/ ٦٧ ، ١١٢ ، ١٥٨) ، والدارمي (٢٨٣٧) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٨٨) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٢٦) وهناد في « الزهد » (١٢٩) ، والبيهقي في « البعث » (١٢٠) من طرقٍ ، عن عطاء ابن السائب ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمرو مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسناده حسنٌ، لأجل عطاء، فهو صدوق وقد أخرجه هناد (١٢٩) وابن أبي الدنيا (٦٤) من طرقٍ ، عن عطاء ، عن محارب ، عن ابن عمر موقوفًا .

● قُلْتُ : ومَنْ رواه علىٰ الرفع أكثر وأقوىٰ .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

نهر في الجنة ليس أحدٌ يُدخل إصبعَيه في أذنيه إلا سمع خريرَ ذلك النهر » .

وهذا معناه ـ والله أعلم ـ أن خرير ذلك النهر (يشبه) (١) الخرير الذي يسمعه حين يُدخل إصبعيه في أذنيه .

● **وفي « جامع » الترمذي** (٢) : من حديث الجُرَيري ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ في الجنة بحرَ الماء ، وبحرَ العسلِ ، وبَحْرَ اللبن ، وبحرَ الخمرِ ، ثم تُشَقَّق** (٣) **الأنهارُ بعدُ** » قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

● **وقال الحاكم** (٤): أنبأ (٥) الأصم، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا أسد بن موسى، ثنا ابن ثوبان ، عن عطاء بن قرَّة عن عبد الله بن ضمرة (٦) ، عن أبي هريرة قال :

---

(١) ما بين القوسين ليس بالأصل .

(٢) برقم (٢٥٧١)، وأخرجه أحمد (٥/ ٥) عبد بن حميد (٤١٠) ، والدارمي (٢٨٣٦) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٠٧) من طريق : خالد بن عبد الله ويزيد بن هارون وعلي ابن عاصم (ثلاثتهم) عن الجرُيري ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه مرفوعًا .

● قُلتُ : وفي سنده الجريري سعيد بن إياس ، وهو مختلط ، ويزيد وعلي ممن روىٰ عنه بعد اختلاطه .

أما خالد : فهو أعلىٰ منهما طبقة ، فهما من التاسعة ، وهو من الثامنة ، فمحتمل سماعه منه قبل الاختلاط .

(٣) في (ب) : « يشقق » ، والمثبت هو الموافق لرواية الترمذي .

(٤) كما عند البيهقيِّ في « البعث » (٢٥٥) قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسىٰ بن الفضل قالا : أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان عن أسد به .

وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣١٣) ، وابن حبان في « الصحيح » موارد (٢٦٢٢) ، وابن أبي حاتم (٢٥٠، ٣٣٣٠) من طريق : أسد به موسىٰ به .

● قُلتُ : وفيه ابن ثوبان متكلَّم فيه ، فوثقة بعضهم ، وضعَّفه آخرون ؛ وعبد الله بن ضمرة ترجمه بن حجر في «التقريب» ، فقال : «**وثقة العجلي**» قلت : ووثقه كذلك ابن حبان .

(٥) في المطبوع : « حدثنا » .

(٦) في (ب) : « ضمر » وهو خطأ .

قال رسولُ الله ﷺ : « من سرَّهُ أن يسقيهُ الله عزَّ وجلَّ من الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ، ومن سرَّهُ أن يكسوه [١] الله الحريرَ في الآخرةِ فليتركه في الدنيا ، أنهار [٢] الجنة تَفجَّرُ من تحتِ تلال ، أو تحت جبالِ المسك ، ولو كان أدنى أهلِ الجنة حليةً عدلَتْ بحلية أهل الدنيا جميعًا ، فكان ما يحليه به الله في الآخرة أفضلَ من حلية أهلِ الدنيا جميعًا » .

● وذكر الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : « إنَّ أنهارَ الجنةِ تفجَّرُ من جبلِ مسكٍ [٣] » هذا [٤] موقوفٌ صحيحٌ .

● وذكر ابن مردويه في « مسنده » [٥] : ثنا أحمد بن محمد بن عاصم ، ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا الحارث بن عبيد ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس ، عن أبيه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « هذه الأنهارُ تشخُبُ من جنّةِ عَدْنٍ في جَوْبة [٦] ، ثم تَصدَّعُ بعدُ أنهارًا » .

---

(١) في (ب) و (ك) : « يكسيه » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) و (ك) : « وأنهار » بواوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في الأصل : « المسك » وأثبتُّ ما في المطبوع ، فهو الموافق لما في « البعث » للبيهقي .

(٤) في (ب) ، و(س) : « وهذا » بواوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (٢٥٦) .

(٥) كما في « ابن كثير » تفسير [محمد : ١٥] ، وأخرجه أحمد (٤/ ٤١٦) ، وعبد بن حميد (٥٤٧) ، والدارمي (٢٨٢٢) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣١٤) ، وأبو عوانة في «مستخرجه» (٣١٠) ، من طريق : الحارثُ بن عبيد ، عن أبي عمران الجوني به .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه الحارث بن عبيد الإيادي ضعيف كثر وهمه ؛ وراجع «الضعيفة» (٣٤٦٥) وقد وهم محققا الدارمي ط الريان حيث عزيا الحديث للبخاري (٤٨٧٨) ولم ترد هذه الزيادة عنده . والراوئ الذي زادها هنا هو الحارث وخالفه في «الصحيح » : عبد العزيز بن عبد الصمد العمئ ؛ فهي زيادة منكرة .

(٦) في (ك) أثبتها (جونة) وفسَّرها بالحفرة المستديرة الواسعة . وفي ابن كثير وكذا جميع المصادر كما أُثبت .

● **وقال ابن أبي الدنيا** (١) : ثنا يعقوب بن عبيد (٢) ، أنبأ (٣) يزيد بن هارون ، أنبأ الجُرَيري ، عن معاوية بن قُرَّةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : « أظنُّكُم تَظنُّونَ أن أنهارَ الجنةِ أخدودٌ في الأرض ؟ لا والله إنها لسائحةٌ على وجهِ الأرضِ ، إحدىٰ حافّتيها اللؤلؤ ، والأخرىٰ الياقوت ، وطينه المسك الأذفر (قال) (٤) : قلتُ : ما الأذفر ؟ قال : الذي لا خلْطَ له » .

ورواهُ ابنُ مردويه (في « تفسيره » (٥))(٦) عن محمد بن أحمد ، ثنا محمد ابن أحمد بن يحيىٰ (٧) ، ثنا مهدي بن حكيم ، ثنا يزيد بن هارون ، أخبرني (٨) الجُرَيري ، عن معاوية بن قُرَّة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ ، فذكره ، هكذا رواه مرفوعًا .

● **وقال أبُو خيثمة** : ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أنه

---

(١) في « صفة الجنة » رقم (٦٦) .

(٢) وفي (س) : « عبيدة » وهو خطأ . صوَّبها في (ك) كما أُثبت ، من كتب الرجال وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا .

(٣) في المطبوع : « حدثنا » .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٥) في (س) : « تفسير » .

(٦) كما في ابن كثير [محمد : ١٤] ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٦٨) (٣١٦) من طريق : مهدىٰ بن حكيم بن مهدىٰ به .

● **قُلتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ لجهالة مهدىٰ بن حكيم ، وراجع « الصحيحة » (٢٥١٣)، والجريري مختلط ، وقد روىٰ عنه يزيد بعد الاختلاط .

● **وقال المنذري كما في صحيح الترغيب** (٣٧٢٣) : « رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا ، ورواه غيره مرفوعًا ، والموقوف أشبه بالصواب » .

(٧) في (ك) : « ابن أبي يحيىٰ » .

(٨) في المطبوع : « أخبرنا » .

قرأ هذه الآية : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] فقال : (قال) [١] رسول الله ﷺ : « **أُعطيتُ الكوثرَ فإذا هو يَجري ، ولم يشقَّ شَقًّا ، وإذا حافَّتاه قبابُ اللؤلؤ ، فضربتُ بيدي إلى تربته ، فإذا مِسْكٌ أذفرٌ ، وإذا حصباؤُه اللؤلُؤ** » [٢] .

● وذكر سفيان الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق : في قوله تعالى : ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة : ٣١] قال : « أنهار تجري في غير أخدود » قال : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء : ١٤٨] قال : « من أصلها إلى فرعها » ، أو كلمة نحوها .

● **وفي « صحيح » مسلم** [٣] : من حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **سَيحانُ وجَيْحانُ والفراتُ والنيلُ : كلٌّ من أنهار الجنة** » .

● **وقال عثمان بن سعيد الدارمي** [٤] : ثنا سعيد بن سابق ، ثنا مسلمة [٥] ابن علي ، عن مقاتل بن حيان [٦] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ قال :

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٢ ، ٢٤٧) من طريق : حماد بن سلمة ، عن ثابت به .
● قُلْتُ : وهو صحيحٌ .

(٣) برقم (٢٨٣٩) .

(٤) حديثٌ ضعيفٌ جدًا : أخرجه الخطيب في « التاريخ (١/ ٢٥) ، وابن حبان في « المجروحين » (٣/ ٣٤ ، ٣٥) وأبو عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » (٦٧٩) وذكره أبو جعفر النحاس في « معاني القرآن » [المؤمنون : ١٨] من طريق : سعيد بن سابق ، عن مسلمة ابن علي ، عن مقاتل بن حيان به وعزاه السيوطي في « الدر » [المؤمنون : ١٨] لابن مردويه والخطيب ؛ وقال : بسندٍ ضعيف .
● قُلْتُ : وهو ضعيفٌ جدًا : ففيه مسلمة متروك ، وحكم عليه ابن عدي بنكارة المتن . وحكم بوضعه الألباني في « الضعيفة » (٢٦٨٦) .

(٥) في الأصل : « سلمة » وهو خطأ .

(٦) في (ك) : « حَبَّان » .

«أنزلَ اللهُ من الجنة خمسةَ أنهارٍ : سيْحُونَ : وهو نهرُ الهند ، وجيحونَ : وهو نهرُ بلْخٍ، ودجلةَ والفراتَ : وهما نهرا العراقِ ، والنيلَ : وهو نهرُ مصرَ ، أنزلها الله من عينٍ واحدةٍ من عيونِ الجنة ، من أسفلِ درجةٍ من درجاتها على جناحي (١) جبريلَ ﷺ ، فاستودعها الجبالَ ، وأجراها في الأرضِ ، وجعل فيها منافعَ للناس في أصناف معايشهم ، فذلك قوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ ﴾ (٢) [المؤمنون:١٨]، فإذا كان عند خروج يَأْجُوجَ ومأْجُوجَ أرسل جبريلَ ، فرفع من الأرض القرآن ، والعلم كُلَّه ، والحجرَ الأسود من ركن البيت ، ومقام إبراهيم ، وتابوت موسى بما فيه ، وهذه الأنهار الخمسة ، فيرفع ذلك كُلَّه إلى السماء ، فذلك قوله : ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١٨] فإذا رُفعتْ هذه الأشياء من الأرض ، فقد حُـرِم أهلها خير (٣) الدنيا والآخرة » . رواه (٤) أبو أحمد (٥) ابن عدي (٦) في ترجمة مسلمة ، هذا مع أحاديث غيره ، وقال : عامة أحاديثه غير محفوظة ، وبالجملة فهو من الضعفاء، قال البخاريُّ : منكر الحديث . وقال النسائي : متروك. وقال أبو حاتم : لا يُشتغل به .

● وقال عبد الله بن وهب : ثنا سعيد بن (أبي) (٧) أيوب عن عقيل بن خالد ، عن الزهري ، أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إنَّ في الجنةِ نَهرًا يُقالُ له : البَيْدَخُ (٨) ، عليه قِبابٌ من ياقوتٍ ، تحتَهُ جوارٍ ، يقول أهلُ الجنة : انطلقُوا بنا إلى

---

(١) في (ب) و (ك) : « جناح » .

(٢) ذُكر في المطبوع تمام الآية .

(٣) في (ب) و (ك) : « خيرىٰ » .

(٤)في (ب) و (ك) : « ورواه » .

(٥) في (ب) و (ك) : « أحمد » ! وهو خطأ .

(٦) في « الكامل » (٦/ ٣١٥) .

(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل والمثبت هو الموافقُ لما عند أبي نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٤) .

(٨) في (س) : « البيدح » بالحاء المهملة .

البَيْدَخ ، فيتصفحون تلك الجواري ، فإذا أعجب رجلاً منهم جارية مسَّ مِعصَمها فتتبعُه » .

○ فصل ○

● **وأما العيون** ؛فقد قال الله [١] تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الحجر : ٤٥] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۝ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ [الإنسان : ٥ ، ٦] .

قال بعضُ السلف : معهم قضبان الذهب ، حيثما مالوا مالت معهم .

□ وقد اختُلف في قوله : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ :

● **فقال الكوفيُّون** : الباء بمعنى « مِن » ، أي : يشرب منها .

● **وقال آخرون** : بل الفعل مضمن [٢] ، ومعنى [٣] يشرب بها : أي يُرْوىٰ بها ، فلما ضمنه معناه عدَّاه تعديته ، وهذا أصحُّ وألطفُ وأبلغ .

● **وقالت طائفة** : الباء للظرفية [٤] ، والعين اسم مكان [٥] ، كما تقول [٦] : كنَّا بمكان كذا وكذا ، ونظير [٧] هذا التضمن [٨] قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] ضمن معنى يهمُّ [٩] فعدِّي تعديته .

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .
(٢) في الأصل : « مضمر » .
(٣) في (س) : « معنى » بدون واوٍ قبلها .
(٤) وفي (س) بعدها : « فيه » .
(٥) في (ب) و (ك) : « للمكان » .
(٦) في (ك) : « نقول » بالنون .
(٧) في (ب) : « ونظيرها » .
(٨) في المطبوع : « التضمين » .
(٩) في (س) غيرها إلى : « به » !

● وقال تعالىٰ : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨] .

فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقرَّبون صرفًا ، أنَّ شراب الأبرار يمزج منها ؛ لأن أولئك أخلصوا الأعمال كلَّها لله ، فأخلص شرابهم ، وهؤلاء مزجوا ، فمُزج شرابهم .

ونظير هذا قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٨] .

وأخبر [(١)] سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين : بالكافور في أول السورة ، والزنجبيل في آخرها ؛ فإن في الكافور من البرْدِ وطيب الرائحة ، وفي الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ، ما [(٢)] يحدث لهم باجتماع الشرابين . ويجيء [(٣)] أحدهما علىٰ إثر الآخر ، حالة أخرىٰ أكمل وأطيب وألذُّ من كلٍّ منهما بانفراده [(٤)] ، ويعدل [(٥)] كيفيه كُلٍّ منهما بكيفة الآخر ، وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة ، والزنجبيل في آخرها ؛ فإن شرابهم مُزج أولاً بالكافور ، وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله .

● والظاهر أنَّ الكأس الثانية غير الأولىٰ ، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب :

أحدهما : مزج بكافور .

---

(١) في المطبوع : « فأخبر » .

(٢) في (ب) و (س) : « وما » .

(٣) في (ب) و (ك) : « ومجيء » .

(٤) وفي (س) : « بانفراد » .

(٥) في (ب) : « وتعتدل » ! وفي (س) : وتعدل » .

والثاني : مزج بزنجبيل .

وأيضًا (١) فإنه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور ، وبرده في مقابلة ما وصفهم به من حرارة الخوف (٢) ، والإيثار ، والصبر ، والوفاء بجميع الواجبات ، التي نبه بوفائهم بأضعفها ، وهو ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر على الوفاء بأعلاها ، وهو ما أوجبه الله عليهم ، ولهذا قال : ﴿ **وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا** ﴾ [الإنسان : ١٢] .

فإنَّ في الصبر من الخشونة ، وحبس النفس عن شهواتها ، ما اقتضى أن يكون في جزائهم من سعة الجنة ، ونعومة الحرير ما يقابل تلك (٣) الخشونة ، وجمع لهم بين النضرة والسرور ، هذا (٤) جمال ظواهرهم ، وهذا جمال بواطنهم ، كما جمَّلوا في الدنيا ظواهرهم بشرائع الإسلام ، وبواطنهم بحقائق الإيمان .

ونظيرُهُ قولهُ في آخر السورة : ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ** ﴾ [الإنسان : ٢١] فهذا (٥) زينة الظاهر ، ثم قال : ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾ [الإنسان : ٢١] فهذا (٥) زينة الباطن المطهر لهم من كلِّ أذىً ونقص .

ونظير هذا قوله (٦) سبحانه لأبيهم آدم : ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ** ﴾ [طه : ١١٨ ، ١١٩] ، فضمن له أن لا يصيبه ذل الباطن بالجوع ، ولا ذل الظاهر بالعري ، وأن لا يناله حرُّ الباطن بالظمأ ، ولا حرُّ الظاهر بالضحى .

---

(١) في (ب) جعلها جملة واحدة : « مزج بزنجبيل أيضًا » .
(٢) في (س) : « الجوف » .
(٣) في المطبوع : « ذلك الحبس و . . . . » .
(٤) في (ب) و (ك) : « وهذا » .
(٥) في (س) و (ك) : « فهذه » .
(٦) وفي (س) و (ك) : « ونظيره قوله » .

ونظيرُ هذا ما عدَّده على عباده من نعمه أنه أنزل عليهم لباسًا يُواري سوآتهم ، ويزيِّن ظواهرهم ، ولباسًا آخر يزين بواطنهم وقلوبهم ، وهو لباس التقوىٰ ، وأخبر أنه خيرُ اللِّباسَيْن .

وقريبٌ من هذا إخباره أنه زيَّن السماءُ الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظها (١) من كلِّ شيطانٍ مارد ، فزيَّن ظاهرها بالنجوم ، وباطنها بالحراسة ، وقريبٌ منه أمره من أراد الحج بالزاد الظاهر ، ثم أخبر بأن (٢) خير الزاد (٣) : الباطن ، وهو التقوىٰ ، وقريبٌ منه قولُ امرأة العزيز عن يوسف : ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [يوسف : ٣٢] فأرتهن حسنه وجماله ، ثم قالت : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ [يوسف : ٣٢] . فأخبرتهن بجمال باطنه ، وزينته بالعفة ، وهذا كثيرٌ في القرآن لمتأمِّله .

○ ○ ○

(١) في (ك) : « وحفظًا » .

(٢) في المطبوع : « أن » .

(٣) في المطبوع : « خير الزاد الزاد . . . » .

○ الباب الثامن والأربعون ○

(في ذكر طعام أهل الجنة ، وشرابهم ومصرفه)

● قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المرسلات : ٤١ ـ ٤٣] .

● وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة : ١٩ ـ ٢٤] .

● وقال : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) (لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ)[1] ﴾ [الزخرف : ٧٢ ، ٧٣] . (وقال تعالى)[2] : ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥] .

● وقال تعالى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور : ٢٢ ، ٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٥ ، ٢٦] .

● وفي « صحيح » مسلم[3] : من حديث أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يأكلُ أهلُ الجنة ، ويشربون ، ولا يمتخطونَ ولا يتغوطونَ ولا يبولونَ ، طعامهم ذلك ، جُشاءٌ كريحِ المسك ، يُلهمونَ التسبيحَ ، والحمد كما تُلهمونَ النفسَ » ورواه أيضًا : من رواية طلحة بن نافع ، عن جابر وفيه ، « قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : « جُشاءٌ ورشحٌ كرشحِ المسك ، يُلهمونَ التسبيحَ والحمد[4] » .

---

(١) ما بين القوسين من الآية الكريمة ليس في (س) .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٣) برقم (٢٨٣٥) (١٩) .

(٤) وفي (س) : « والتحميد » وهو الموافق لرواية مسلم .

● وفي « المسند »[١] و« سنن » النسائي [٢] : بإسنادٍ صحيح على شرطِ الصحيح من حديث الأعمش ، عن ثمامة بن عقبة ، عن زيد بن أرقم ، قال : « جاء رجلٌ من أهل الكتاب إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا أبا القاسم ، تزعمُ أنَّ أهلَ الجنةِ يأكلُون ويشربونَ ؟ قال : « **نعم ، والذي نفسُ محمد بيده ، إنَّ أحدَهم ليُعْطي قوةَ مئة رجلٍ في الأكل والشُّربِ والجماعِ والشَّهوةِ** ، قال : فإنَّ الذي يأكلُ ويشربُ تكون له الحاجةُ وليس في الجنة أذى ، قال : **تكون حاجةُ أحدهم رَشْحًا يفيضُ من جلودهم كرشحِ المسكِ فيضْمرُ بطنُهُ** » .

ورواه الحاكم [٣] في « صحيحه » ، ولفظه : « أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود فقال : يا أبا القاسم ، ألستَ تزعمُ أن أهلَ الجنةِ يأكلونَ فيها ويشربون ؟ ـ ويقول لأصحابه : إن أقرَّ لي بهذا خصمته ـ فقال رسولُ الله ﷺ : « (بلى) [٤] **والذي نفسُ محمد بيده ، إن أحدَهم ليُعطى قوةَ مئةِ رجلٍ في المطعم والمشرب ، والشهوة والجماع** » ، فقال له اليهوديُّ : فإنَّ الذي يأكلُ ويشربُ تكونُ له الحاجةُ ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « **حاجتُهم عَرقٌ يَفيضُ من جلودِهم مثلَ المسكِ ، فإذا البطنُ قد ضمر** » .

---

(١) (٤/ ٣٦٧، ٣٧١) .

(٢) في « الكبرىٰ » (١١٤٧٨) ، وأخرجه الدارميُّ (٢٨٢٥) ، وعبد بن حميد (٢٦٣) ، والطبرانيُّ (٤٨٧٠) ، و« الأوسط » (١٧٨٩) ومن طريقه : أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٢٩) من طرقٍ عن الأعمش به .

● قُلْتُ : ورجالُه ثقات ؛ والأعمش مدلس وقد عنعن ، وللمتن شواهد عن أنس ، وابن عباس ، ستأتي في الباب (٥٣) (٤٧٤ـ٤٧٧) .

(٣) رواهُ عنه البيهقيُّ في « البعث » (٣٠٦) .

● **قال المنذري** : رواه أحمد والنسائي ، ورواته محتج بهم في الصحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم » (صحيح الترغيب ٣٧٣٩) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ! والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

● **وقال الحسن بن عرفة** (١) : ثنا خلف بن خليفة ، عن حميد الأعرج ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال لي رسولُ الله ﷺ : « **إنَّك لتنظرُ إلى الطيرِ في الجنة فتشتهيه ، فيخرُّ بينَ يديكَ مشويًّا** » .

وقد تقدَّم (٢) حديثُ أنس في قصة عبد الله بن سلام : **في أوَّل طعامٍ** (٣) **يأكله أهل الجنةِ** ، وشرابهم على أثره ، وحديث (٤) أبي سعيد الخدري : « **تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خبزةً واحدةً يتكفأها** (٥) **الجبارُ بيده نُزلاً لأهلِ الجنةِ** » .

● **وقال الحاكم** (٦) : أنبأنا الأصم ، ثنا إبراهيم بن منقذ ، ثنا إدريس بن يحيى ،

(١) كما في « جزئه » برقم (٢٢) ومن طريقه : أخرجه البيهقي في « البعث » (٣٠٧) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٤١) ، وابن أبي الدنيا (١٠٠) ، و(٣٢٢) ، وسعيد بن منصور في « التفسير » (١١١٨) ومن طريقه تمام في « فوائده » (١٠٢١) من طريق : حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث به .
● قُلتُ : وحميد متروك ، وقال أبو زرعة : واه ، وعدَّه الذهبي في « الميزان » (١/ ٦١٤) من مناكيره .
وقد ورد نحوه عن بكر بن عبد الله المزني عند ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٠٦) ، وورد عن ميمونة مرفوعًا عنده برقم (١٢٦) لكنه ضعيفٌ جدًا .

(٢) (ص ٣٣٠) في الباب (٤١) .

(٣) في (ب) : « في أول ما يأكله » والمثبت هو الموافق للفظ الصحيح .

(٤) تقدَّم (ص ٣٣١ / ٢) .

(٥) في الأصل : « يتكفأه » ! وفي (ب) ، و(ك) : « يتكفؤها » وكذا في الصحيح .

(٦) رواه عنه البيهقيُّ في « البعث » (٣٠٨) . وأخرجه ابن عدي في « الكامل » (٦/ ١٥) ، وابن عساكر (٣٠/ ١٦٤) من طريق : الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة ابن مالك عن النبي ﷺ (ليس فيه : حذيفة) .
● قُلتُ : والفضل بن المختار أحاديثه منكرة لا يتابع عليها ؛ كما قال ابن عدي .
فالحديث ضعيفٌ جدًا ؛ ولذلك قال العراقي في «تخريج الإحياء» : « غريب من حديث حذيفة » .
=

حدثني الفضل بن المختار ، عن عبيد الله [(١)] بن موهب ، عن عصمة بن مالك الخطمي [(٢)] ، عن حذيفة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة طيرًا أمثالَ البخاتي** » ، فقال أبو بكر : إنها لناعمة[(٣)] يا رسول الله ، قال : « **أنعمُ منها من يأكلها ، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر** » .

● **قال الحاكم** [(٤)] : وأنبأ الأصم ، ثنا يحيىٰ بن أبي طالب ، أنبأ عبد الوهاب ، أنبأ سعيد ، عن قتادة في قوله تعالىٰ : ﴿ **وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ [الواقعة : ٢٠] قال : ذُكر لنا أنَّ أبا بكر قال : يا رسول الله ، إني لأرىٰ طيرَ الجنة ناعمةً كما [(٥)] أهلها

= ورواه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٤) ، و(٨/ ٧٠) ، وابن أبي الدنيا (٣٢١) عن الحسن مرسلاً ، و(٨/ ٧٠) عن يحيىٰ الجزار مرسلاً .

● **قُلْتُ** : وله شاهدٌ عن أنس ؛ أخرجه أحمد (٣/ ٢٢١) عن سيار بن حاتم عن جعفر ابن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

وسيار ضعيف ؛ ورواية جعفر عن ثابت فيها كلام ؛ وقد ذكرت ذلك في تحقيقي لكتاب «النبوات» لشيخ الإسلام (١/ ٢٦١) .

وأخرجه أحمد (٣/ ٢٣٦ ، ٢٣٧) ، والترمذي (٢٥٤٢) من طريق : عبد الله بن مسلم عن أنس مرفوعًا . وصحح سنده العراقي في تخريج الإحياء ؛ وسيأتي قريبًا .

وله شاهدٌ آخر سيأتي بعد هذا عند المصنف ، وهو محتمل للتحسين ـ أو التصحيح ـ بهذه الطرق ، والله أعلم .

(١) عدَّلها في (ك) : « عبد الله » وهو الموافق للبعث ، والصواب ما أثبتُّ ، وهو الموافق لما في «النهاية في الفتن » للحافظ ابن كثير (باب صفة الكوثر) (٢٤١) .

(٢) في (ك) : « الحطمي » بالحاء المهملة ، وهو كذا في طبعة « البعث » والمثبت هو الصواب .

(٣) في الأصل : « ناعمة » والمثبت هو الموافق .

(٤) رواه عنه البيهقيُّ في « البعث » (٣٠٩) .

● **قُلْتُ** : وهو منقطع ، وعبد الوهاب بن عطاء فيه كلام ، لكنَّهُ نافعٌ في الشواهد التي سبقت في الحديث الفائت .

(٥) في المطبوع : « كما أنَّ . . . » والمثبت هو الموافق لما في البعث .

ناعمون ، قال : « **مَنْ يأكُلها أنعمُ منها ، وإنها أمثالُ البخاتي ، وإني لأحتسبُ على اللهِ أنْ تأكلَ منها يا أبا بكر** » .

● وبهذا الإسناد عن قتادة ، عن أبي أيوب رجل من أهل البصرة ، عن عبد الله ابن عمرو في قوله ـ عزَّ وجلَّ : ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ** ﴾ [الزخرف: ٧١] ، قال : « **يطافُ عليهم بسبعين صَحْفَة من ذهب ، كُلُّ صحفةٍ فيها** [١] **لونٌ ليس في الأخرى** » .

● **وقال الدراوردي** [٢] : حدثني ابن أخي ابن شهاب ، عن أبيه [٣] عبد الله ابن مسلم أنه سمع أنس بن مالك ، يقول في الكوثر : قال رسولُ الله ﷺ : « **هو نَهَرٌ أعطانيه ربِّي ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ ، وأحلى من العسل ، فيه طُيورٌ أعناقُها كأعناقِ الجزُرِ** » ، فقال عمرُ بنُ الخطاب : إنها يا رسولَ الله لناعمةٌ ، فقال رسولُ الله ﷺ : «**آكلها أنعمُ منها** » تابعهُ إبراهيم بن سعد [٤] عن ابن أخي ابن شهاب [٥]، وقال : «**فقال أبو بكر** » بدل « **عمر** » .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « منها فيها » والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (٣١٠) .

(٢) كما في « البعث » (٢٥٤) للبيهقي .

(٣) في الأصل و(ك) : « عن أبيه عن ! عبد الله بن مسلم » وإثبات (عن) الثانية خطأ .

(٤) في الأصل ، و(ك) : « سعيد » ! والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (١١٣) ، و«مسند أحمد» (٣/ ٢٣٦) .

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٢٣٦) ، والبيهقيُّ في « البعث » (١١٣) من طريق : إبراهيم بن سعد عن محمد بن عبد الله بن مسلم به .

● **قُلْتُ** : وتابع إبراهيم بن سعد :

١ ـ عبد الله بن مسلمة عند الترمذي (٢٥٤٢) .

٢ ـ أبو أويس عند أحمد (٣/ ٢٣٧) والحاكم (٣٩٣٧) .

٣ ـ معن بن عيسىٰ عند ابن أبي الدنيا (٧٦، ١٣٩) ، ومن طريقه الضياء في « صفة الجنة » (ص ٦٢) . =

● **وقال عثمان بن سعيد الدارمي** : ثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ [(١)] ﴾ [الواقعة : ١٨] . يقول : الخمر ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ [(٢)] يقول : ليس فيها صداع .

وفي قوله : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [(٣)] [الواقعة : ١٩] يقول : لا تذهب عقولهم ، وقوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ : ٣٤] يقول : ممتلئة ، وقوله : ﴿ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾ [المطففين : ٢٥] يقول : « الخمر خُتم بالمسك » .

= كلُّهم عن ابن أخي الزهري عن عبد الله بن مسلم عن أنس مرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٣/ ٢٢٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٧٠٣) من طريق : عبد الله ابن مسلم عن الزهري عن أنس مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وتابع ابن أخي الزهري عن عبد الله بن مسلم عن أنس مرفوعًا . الزهري كما عند أحمد (٣/ ٢٣٧) والبيهقي في « البعث » (١١٣) ، وجعفر بن عمرو بن أمية عند البيهقي (١١٤) ، وهناد في « الزهد » (١٣٣) ، وابن إسحاق في « السيرة » (٩٤) ، ومحمد بن علي بن الحسين عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٤٢) .

● **قُلْتُ** : فالراجح من هذا أن طريق محمد بن عبد الله بن مسلم (ابن أخي الزهري) عن أبيه عن أنس مرفوعًا أقوىٰ ، وهوالمشهور كما قال الحاكم ـ رحمه الله ، وقد توبع ابن أخي الزهري عليه ؛ كما تقدَّم .

○ **وعليه ؛ فالحديثُ صحيح** .

وقد جاء في بعض الروايات : « عمر » وفي بعضها : « أبو بكر » .

وراجع : « الصحيحة » في ذلك (٢٥١٤) .

○ تنبيه : عند الحاكم : عن الزهري عن أخيه عبد الله بن مسلم بن شهاب) فقال الحاكم : (ولا يحفظ الزهري عن أخيه عبد الله مسندًا . والمشهور هذا من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه) .

(١) في (ك) : أثبت آية (الصافات : ٤٥) : « بكأس . . . » وهو الموافق لما في « البعث » (٣١١) للبيهقي .

(٢) في (س) قبلها : « وقوله » وهو الموافقُ لما في « البعث » .

(٣) في (ك) أثبت آية الصافات (٤٧) : « ولا هم عنها . . . » .

وقال علقمة، عن ابن مسعود : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [المطففين :٢٦] . قال: «خلطه، وليس بخاتم [١] يختم » .

● قلتُ : يريدُ - والله أعلم - أن آخره مسك يخالطه فهو من الخاتمة ، ليس [٢] من الخاتم .

وقال زيدُ بن معاوية : سألت علقمة عن قوله : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ فقرأ [٣] : ﴿خاتمه مِسْكٌ ﴾ فقال لي (علقمة) [٤] : ليست خاتمه ، ولكن اقرأها [٥] ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ قال علقمة : ﴿ خِتَامُهُ ﴾ : خَلْطه ، ألم تر أن المرأة من نسائكم تقول للطيب : إنَّ خَلْطه من مسك ، لكذا وكذا .

● وذكر سعيد بن منصور : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق : (الرحيق : « الخمر المختوم [٦] يجدون عاقبتها طعم المسك » ، وبهذا الإسناد عن مسروق) [٧] عن عبد الله في قوله : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين:٢٧] قال : « يمزج [٨] لأصحاب اليمين ، ويشربها المقربون صرفًا » .

وكذلك قال ابنُ عباس : « يشرب منها [٩] المقربون صرفًا ، ويمزج [١٠] لمن

(١) وفي (س) بعدها : « ثم » والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (٣١٣) .
(٢)في (ب) ، و(س) : « وليس » .
(٣) في (ب) ، و(ك) : « فقرأتما » وفي « البعث » (٣١٤) : « فقرأها » .
(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) !
(٥) في (ب) ، و(ك) : « اقرأه » والمثبت هو الموافق .
(٦) كذا في (ك) : « المختوم » بدون واوٍ قبلها ، وهو الموافق لما في « البعث » (٣١٥) ، وفي (ب)، و(س) : « والمختوم » .
(٧) ما بين القوسين ليس في الأصل ! وهو في المطبوع .
(٨) في (ك) : « تمزج » والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (٣١٦) .
(٩) وفي (س) : « بها » وهو الموافق لرواية الطبري ، والمثبت موافق لما في « البعث » (٣١٧) .
(١٠) وفي (ب) ، و(ك) : «وتمزج» وهو الموافق لرواية للبعث ، والمثبت موافق لرواية الطبري =

دونهم » .

وقال (مجاهد) [١] : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ يقول : « طيبه [٢] مسك » .

وهذا التفسير يحتاجُ إلىٰ تفسير ، ولفظُ الآية أوضح منه ، وكأنه ـ والله أعلم ـ يريد ما يبقىٰ في أسفل الإناء من الدُّرْدِيِّ .

● **وذكر الحاكم** من حديث آدم : ثنا شيبان ، عن جابر ، عن ابن سابط ، عن أبي الدرداء في قوله : ﴿ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٩] ، قال : « هو شرابٌ أبيض مثل الفضة ، يختمون به آخر شرابهم ، لو أنَّ رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها ، لم يبق ذو روح إلا وجدَ ريحَ طيبها » .

قال آدم : وثنا أبو شيبة ، عن عطاء قال : « التَّسنيمُ : اسم العين التي [٣] يمزج به [٤] الخمر » .

● **وقال الإمام أحمد** : ثنا هشيم ، أنبأ [٥] حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله (تعالىٰ) [٦] : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ: ٣٤] قال : « هي المتتابعة الممتلئة . قال : وربما سمعت العباس يقول : اسقنا وادهق لنا » .

وقد تقدَّم الكلامُ علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا

= (التفسير / المطففين : ٢٨) .

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت موافق للبعث (٣١٨) .

(٢) في الأصول كلها : « طينه » وصوَّبها في (ك) : « طيبه » بالياء ثم الباء ، من « الدر » وهو الموافق لما في « البعث » (٣١٨) للبيهقي .

(٣) في (ب) : « الذي » وهو الموافق لما في « البعث » (٣٢٠) .

(٤) وفي المطبوع : « بها » والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

(٥) وفي المطبوع : «أنبأنا » .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٥، ٦] ، وعلىٰ قوله : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٧ ، ١٨] ، فقالت فرقة : ﴿ سَلْسَبِيلاً ﴾ جملةٌ مركَّبة من فعل وفاعل ، وسبيلاً منصوبٌ علىٰ المفعول ؛ أي : سلَّ سبيلاً إليها ، وليس هذا بشيء ، وإنما السلسبيل كلمة مفردة ، وهي اسمٌ للعين نفسها باعتبار صفتها ، ولقد (١) سعىٰ (٢) قتادة ومجاهد في اشتقاق اللفظة ؛ فقال قتادة : « سَلِسة (٣) لهم (٤) يصرفونها حيث شاءوا » وهذا من الاشتقاق الأكبر ؛ وقال مجاهد : « سلسة (٥) السيل (٦) ، حديدة الجَرْية » ، وقال أبو العالية والمقاتلان (٧) : « تسيل عليهم في الطرق ، وفي منازلهم » وهذا من سلاستها وحِدَّة جَريتها ، وقال آخرون : معناها طيِّبة الطعم والمذاق ، وقال أبو إسحاق : « سلسبيل : صفةٌ لما كان في غاية السلاسة » فسُمِّيت العين بذلك .

● وقال ابن الأنباري : الصوابُ في سلسبيل : أنه صفةٌ للماء ، وليس باسم للعين (٨) ، واحتجَّ علىٰ ذلك بحجتين :

---

(١) وفي المطبوع : « ولقد » .

(٢) في (ك) : « شفىٰ » .

(٣) في (ب) : « سلسلة فهم . . . » والمثبت هو الموافق لما في « تفسير البغوي » (الإنسان: ١٨) وعبد الرزاق . وفي « الدر المنثور » ، و« سلسلة فيها » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « فهم » .

(٥) في (ب) : «سلسلة» والمثبت هو الموافق لما في « تفسير الطبري » (الإنسان: ١٨) وعبد الرزاق في تفسيره (الإنسان: ١٨) .

(٦) وفي (س) : « السبيل » .

(٧) في (ك) : « وقال أبو العالية : والمقابلان » !

● قُلْتُ : والمقاتلان : هما مقاتل بن حيان وابن سليمان ، وراجع : « تفسير القرطبي » (الإنسان: ١٨) .

(٨) في (ب) : « العين » .

● **إحداهما** : بأن (١) « سلسبيل » (٢) مصروف ، ولو كان اسمًا للعين لم يُصرف للتأنيث والعلمية .

● **الثانية** : أنَّ ابنَ عباس قال : معناه أنها تنسلُّ في حلوقهم انسلالاً .

○ **قلتُ** : ولا حجَّة له في واحدة منهما (٣) ، أما الصرف : فلاقتضاء رءوس الآي له كنظائره ؛ وأما قولُ ابن عباس : فإنما يدلُّ على أنَّ العينَ سُمِّيت بذلك باعتبار صفة السلاسة والسهولة ، فقد تضمَّنت هذه النصوصُ أنَّ لهم فيها الخبز واللحم والفاكهة ، والحلوىٰ ، وأنواع الأشربة من الماءِ واللبن والخمر ، وليس في الدنيا مما في الآخرة إلاَّ الأسماء ، وأما المسمَّيات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر .

○ **فإن قيل** : فأين يُشوىٰ اللحم وليس في الجنة نار ؟ فقد أجاب عن هذا بعضهم بأنه يُشوىٰ بـ﴿ كُنْ ﴾ وأجاب آخرون : بأنه يشوىٰ خارج الجنة ، ثم يؤتىٰ به إليهم .

○ والصوابُ : أنه يُشوىٰ في الجنة بأسبابٍ قدَّرها العزيز العليم (٤) لإنضاجه وإصلاحه ، كما قدَّر هناك أسبابًا لإنضاج الثمر والطعام ، على أنه لا يمتنع أن يكون فيها نار تصلح لا (٥) تفسد شيئًا .

● وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال : « **مَجامِرُهم الألُوَّةُ** » (٦) ، و« المجامر » : جمع

---

(١) في المطبوع : « أن » .

(٢) في المطبوع : « سلسبيلاً » .

(٣) في الأصل : « منها » .

(٤) في المطبوع : «الحكيم » .

(٥) في (س) : « ولا » .

(٦) جزءٌ من حديث صحيح ؛ تقدَّم (ص ٢٣٧/ ح٨) .

مجمر ، وهو البخور الذي يتبخَّر [١] بإحراقه ، و« الألوة » : العود المطرَّي [٢] ، فأخبر أنهم يتجمَّرون به ، أي : يتبخَّرون بإحراقه ، لتسطع لهم رائحته .

وقد أخبر سبحانه أنَّ في الجنة ظلالاً ، والظلال لا بد أن تفيء مما [٣] يقابلها ، فقال : ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس: ٥٦] وقال : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١] ، وقال : ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾ [النساء: ٥٧] . فالأطعمة والحَلْوىٰ والتجمُّر يستدعي أسبابًا تتم بها . والله سبحانه خالق السبب والمسبب ، وهو ربُّ كلِّ شيء ومليكُهُ ، لا إله إلا هو .

وكذلك جعل لهم [٤] سبحانه أسبابًا تصرف الطعام من الجشاء والعرق [٥] ، الذي يفيض من جلودهم ، فهذا سبب إخراجه ، وذاك سبب إنضاجه ، وكذلك يجعل [٦] في أجوافهم من الحرارة ما يطبخ [٧] ذلك الطعام ، ويلطفه ، ويهيئه لخروجه [٨] رشحًا وجشاءً ، وكذلك ما هناك من الثمار والفواكه ، يخلق لها من الحرارة ما ينضجها ، ويجعل سبحانه أوراق الشجر ظلالاً ، فربُّ الدنيا والآخرة واحد ، وهو الخالق بالأسباب [٩] ، والحكم ما يجعله في الدنيا والآخرة .

والأسبابُ مظهر أفعاله وحكمته ، ولكنها تختلف ، ولهذا يقعُ التعجُّبُ من

---

(١) في (ب) : « تنبخر » .
(٢) في (ب) : « الطرىٰ » .
(٣) في الأصل : « تقىء مما » .
(٤) في الأصل : « له » .
(٥) في (ب) : « إلى العرق » .
(٦) في (ب)، و(ك) : « جعل » .
(٧) في الأصل : « ينطبخ » !
(٨) في الأصل : « بخروجه » .
(٩) في (ب)، و(ك) : « للأسباب » .

العبدِ لورود أفعاله سبحانه على أسباب غير الأسباب المعهودة المألوفة ، وربما حمَلَهُ ذلك على الإنكار والكفر ، وذلك محض الجهل والظلم ، وإلا فليست قدرته سبحانه مقصرة عن أسباب أخر ، ومسببات ينشئها منها ، كما لم [١] تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن أسبابه ، ومسبباته ، وليس هذا بأهون عليه من ذلك .

ولعل النشأة الأولى التي أنشأها الربُّ سبحانه فيها بالعيان والمشاهدة ، أعجبُ من النشأة الثانية التي وعدنا بها إذا تأملها اللبيب ، ولعلَّ إخراج هذه الفواكه والثمار من بين هذه التربة الغليظة ، والماء والخشب والهواء [٢] المناسب لها ، أعجب عند العقل من إخراجها من بين تربة الجنة ، ومائها ، وهوائها .

ولعل إخراج هذه الأشربة التي هي غذاء ودواء وشراب ولذَّة من بين فرث ودم ، ومن قيء ذباب أعجب من إجرائها أنهاراً في الجنة بأسباب أخر ، ولعل إخراجَ جوهري الذهب والفضة من [٣] عروق الحجارة من الجبال وغيرها ، أعجبُ من إنشائها هناك من أسباب أخر ، ولعل إخراجَ الحرير من لعاب دود القز ، وبنائها على أنفسها القباب البيض والحمر والصفر ، أحكم بناء ، أعجب من إخراجه من أكمام تنفتق [٤] عنه شجر هناك ، قد أُودع فيها ، وأُنشيء منها ، ولعل جريان بحارِ الماء بين السماء والأرض على ظهور السحاب أعجب من جريانها في الجنة في غير أخدود .

● **وبالجملة** ؛ فتأمل آيات الله التي دعا عبادَهُ إلى التفكُّر فيها ، وجعلها آياتٍ دالة على كمال قدرته ، وعلمه ومشيئته [٥] وحكمته وملكه ، وعلى توحُّده بالربوبية

---

(١) في (ك) : « لا » .

(٢) في الأصل : « والنواء » ! وفي (ب) ، و(ك) كما أثبت . وفي (س) : « والنور » .

(٣) في (س) : « في » .

(٤) في (س) : « تتفتق » وفي (ب) ، و(ك) : « تنشق » .

(٥) في الأصل : « في مشيئته » .

والإلهية ، ثم وازِن بينها وبين ما أخبر به من أمر الآخرة والجنة والنار ، تجدْ هذه أدلَّ شيءٍ على تلك ، شاهدةً لها ، وتجدهما من مشكاةٍ واحدةٍ ، وربٍّ واحدٍ ، وخالقٍ واحدٍ (١) ، فبعدًا لقومٍ لا يؤمنون .

○ ○ ○

---

(١) بعدها في (س) : « وملك واحد » وفي (ب) ، و(ك) : « ومالك واحد » .

○ الباب التاسع والأربعون ○

(في ذكر آنيتهم التي يأكلون فيها ويشربون ، وأجناسها وصفاتها)

● قال تعالىٰ [١] : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف : ٧١] . فالصحاف : جمع صَحْفَة ، قال الكلبي : بقِصاع من ذهب ، وقال الليث : الصفحة : قطعة مُسْلَنْطِحَة [٢] عريضة ، الجمع : صحاف ، قال الأعشىٰ :

والمكاكيكَ والصِّحـافَ مِنَ الفِضـ ـةِ والضامزاتِ[٣] تحتَ الرحالِ[٤] [٥]

● وأما الأكوابُ ؛ فجمع كوب ، قال الفراء : الكوب : المستدير الرأس الذي لا أذن له ، وأنشد لعدي :

متكئـًا تصفِـقُ أبـوابُـه يَسْعَىٰ عليه العَبد[٦] بالكُوب [٧]

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « قال الله تعالىٰ » .

(٢) في الأصل : « مسلتظخة » ! وفي (ب) : « مسلطحة » والمثبت من س ، وك .

(٣) وفي الأصل ، و(ب) ، و(ك) : « والضامرات » بالراء المهملة ، والمثبت من (س) وهو موافق « للجمهرة » لأبي زيد .

(٤) في جميع الأصول : « بالرجال » بالجيم المعجمة ، وصوَّبها في (ك) : « بالرحال » بالحاء المهملة ، وهو الصواب كما في « خزانة الأدب » .

(٥) البيت في « خزانة الأدب » لعبد القادر البغدادي ، وفيه : « والضامرات تحت الرحال » بالراء المهملة والحاء ونسبه للأعشىٰ .
وفي « جمهرة أشعار العرب » لأبي زيد القرشي ت ١٧٠هـ : « والضامزات تحت الرجال » بالزاي في الكلمة الأولىٰ ، وهو الأقرب ، وقد فسَّرها في حاشية (س) : « الإبل التي تمسك جرَّتها في فيها » .

(٦) في الأصل و(س) : «الغيد» وهو خطأ . والمثبت من (ب) ، و(ك) والأخير صوَّبها من «ديوان الأعشىٰ » .

(٧) في « البخلاء» للجاحظ : « متكئًا تقرع أبوابه يسعىٰ عليه العبد بالكوب » ونسبه للأعشي ، ونسبه أبو زيد القرشي في «جمهرته» لعدي بن زيد .

وقال أبو عبيدة [١] : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها ، قال أبو إسحاق : واحدها كوب ، وهو إناء مستدير لا عروة له ، وقال ابن عباس : هي الأباريق التي ليست لها آذان ، وقال مقاتل : هي أوانٍ [٢] مستديرة الرأس ليست [٣] لها عرىٰ .

● وقال البخاريُّ في «صحيحه» : الأكواب : الأباريق التي لا خراطيم لها .

وقال تعالىٰ : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة : ١٧ ، ١٨] .

الأباريق : هي الأكوابُ التي لها خراطيم ، فإن لم يكن لها خراطيم ولا عرىٰ فهي أكواب ، وإبريق : إفعيل من البريق [٤] ، وهو الصفاء (فهو) [٥] الذي يبرق لونه من صفائه ، ثم سُمِّي [٦] ما كان علىٰ شكله إبريقًا ، وإن لم يكن صافيًا ، وأباريق الجنة من الفضة في صفاء القوارير ، يُرىٰ من ظاهرها ما في باطنها ، والعربُ تُسمِّي السيف إبريقًا ، لبريق لونه ، ومنه قول ابن أحمر :

تعلقت [٧] إبريقًا وعلقتُ جعبةً [٨] ليُهلِكَ حيًا ذَا زُهاءٍ وجَامـل [٩]

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « أبو عبيد » !

(٢) في الأصل : « أوانى » .

(٣) وفي (س) ، و(ك) : « ليس » .

(٤) في الأصل : « إبريقٌ » !

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٦) وفي المطبوع : « سمَّىٰ كلَّ ما كان » .

(٧) في « اللسان » لابن منظور : « تعلَّق إبريقًا وأظهر جعبة » وأثبتها في (ك) كذلك ، خلافًا للأصل عنده .

(٨) وفي (ب) ، وأصل (ك) : « جفنه » ، وفي (س) : « عجبة » !

(٩) وفي (ب) : « خامل » ، وفي أصل (ك) : « حامل » .

=

● وفي « نوادر » اللحياني : امرأة إبريق إذا كانت برَّاقة ، وقال تعالى : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦] فالقواريرُ : هي الزجاج ، فأخبر سبحانه عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة ، وأنها بصفاء الزجاج وشفافته [(١)] ، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها ، وقطع سبحانه توهُّم كون تلك القوارير من زجاج ؛ فقال : ﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان: ١٦] .

قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلْبيُّ والشعْبيُّ : قوارير الجنة من الفضة ، فاجتمع [(٢)] بياض الفضة ، وصفاء القوارير ، قال ابنُ قتيبة : كلُّ ما في الجنة من الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد ؛ كما قال ابنُ عباس : « ليس في الدنيا شيءٌ مما في الجنة إلا الأسماء » ، والأكواب في الدنيا ؛ قد تكونُ مِنْ فضة وتكون [(٣)] من قوارير ، فأعلمنا الله أنَّ هناك أكوابًا لها بياض الفضة ، وصفاء القوارير ، قال : وهذا (على) [(٤)] التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] ، أي : لهن ألوان المرجان في صفاء الياقوت ، وهذا مردودٌ عليه ، فإنَّ الآية صريحة أنها من فضة ، و«من » ها هنا لبيان الجنس كما تقول : خاتم من فضة ، ولا يُراد بذلك أنه يشبه الفضة ، بل جنسه ومادته الفضة ، ولعله أشكل عليه كونها من فضة وهي قوارير ، وهو الزجاج ، وليس في ذلك إشكال لما ذكرناه .

= ● قُلتُ : وفي « المعاني الكبير » لابن قتيبة الدينوري (تقلدت) (جعلة) (وجامل) ، وفي رسالة « الغفران » لأبي العلاء المعري : (تقلدت) ، و(جعبة) ، (وجامل) .

(١) في (ك) : « وشفافيته » .

(٢) وفي المطبوع : « فاجتمع لها » .

(٣) وفي (س) : « وقد تكون » .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت من المطبوع .

● وقولُه : ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان:١٦] التقدير : جعْلُ الشيءِ بقدرٍ مَخْصُوص ، فقدرت الصناع هذه الآنية على قدر ريِّهم ، لا يزيدُ عليه ولا ينقص منه، وهذا أبلغ في لذَّة الشارب ، فلو نقص عن رِيِّه لنقص التذاذه ، ولو زاد حتى يُسْئِرَ [١] منه ؛ حصل له ملالةٌ وسآمة من الباقي . هذا قولُ جماعةٍ من المفسرين .

قال الفرَّاء : قدروا الكأس على (قدر) [٢] رِيِّ أحدهم ، لا فَضْل فيه ، ولا عجز عن ريِّه ، وهو ألذُّ الشراب .

وقال الزجَّاج : جعلوا الإناء على قَدْر ما يحتاجون إليه ويريدونه .

وقال أبو عبيد : يكون التقدير للذين [٣] يسقون يقدرونها ، ثم يسقون ، يعني الضمير [٤] في « قدَّروا » للملائكة والخدم ، قدروا الكأس على قدر الريِّ ، فلا يزيد عليه فيثقل الكف ، ولا ينقص (منه) [٥] فتطلب النفسُ الزيادةَ كما تقدَّم .

وقالت طائفة : الضميرُ يعودُ على الشاربين ، أي : قدَّروا في أنفسهم شيئًا ، فجاءهم الأمرُ بحسب [٦] ما قدروه [٧] وأرادوه ، وقول الجمهور : أحسن وأبلغ ، فهو مستلزم لهذا القول ، والله أعلم .

● **وأما الكأس** ؛ فقال أبو عبيدة : هو الإناءُ بما فيه ، وقال أبو إسحاق : الكأس ، الإناء إذا كان فيه خمر ، ويقع الكأس لكلِّ إناءٍ مع شرابه ، والمفسرون فسَّروا الكأسَ بالخمر ، وهو قولُ عطاء والكلبي ، ومقاتل ؛ حتى قال الضَّحاك : كلُّ كأسٍ في

(١) في (ب) ، و(ك) : « يشمئز » .
(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .
(٣) وفي (ب) : « الذي » وفي (ك) : « الذين » .
(٤) في المطبوع : « أن الضمير » .
(٥) ما بين القوسين ليسَ في (س) .
(٦) وفي (س) : « على حسب » .
(٧) كُتبت في الأصل خطأ .

القرآن ، فإنما عني به الخمر ، وهذا نظر منهم إلىٰ المعنىٰ المقصود ، فإنَّ المقصودَ ما في الكأس لا الإناء معه (١) .

وأيضًا فإنَّ من الأسماءِ ما يكون اسمًا للحال والمحل مجتمعين ، ومنفردين : كالنهر ، والكأس ، فإنَّ النهر اسمٌ للماء ولمحلِّه معًا ، ولكلٍّ منهما علىٰ انفراده (٢) ، وكذلك الكأس ، والقرية ، ولهذا يجيءُ لفظُ القريةِ مرادًا به الساكن فقط ، والمَسْكن فقط ، والأمران معًا .

● **وقد أخرجا في « الصحيحين »** (٣) : من حديثِ أبي موسىٰ الأشعري : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **جنَّتان من ذهب آنيتُهما وما فيهما ، وجنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما** (٤) : **وما بينَ القوم وبَيْن أن يَنْظُروا إلى ربِّهم إلاَّ رداءُ الكبرياء علىٰ وَجْهه في جَنَّة عدنٍ** » .

● وفيهما (٥) أيضًا من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن أولَ زُمرة يدخلونَ الجنةَ على صورةِ القمرِ ليلة البدر ، والذين يَلونَهمْ على أشدِّ كوكب دُريٍّ في السماء إضاءةً ، لا يُبولونَ ولا يتغوَّطونَ ولا يمتخطُونَ ولا يَتفلونَ ، أمشاطُهم الذَّهبُ ، ورشحهُمُ المسكُ ، ومجامرهم الأَلوَّةُ وأزواجُهم الحورُ العين ، أخلاقُهم على خُلُق رجلٍ واحدٍ ، على صورةِ أبيهم آدم ، ستونَ ذراعًا في السَّماء** » .

● **وفي « الصحيحين »** (٦) : من حديث حذيفة بن اليمان أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « لا

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « نفسه » .

(٢) في (ب) : « انفراد » .

(٣) تقدَّم (ص ٢١٤/ ح ٤) .

(٤) في الأصل و(س) : « فيها » والمثبتُ هو الموافق للشيخين ، وبقية المطبوع .

(٥) تقدَّم (ص ٢٣٧/ ح٨) .

(٦) أخرجه البخاري (٥٤٢٦) ، ومسلم (٢٠٦٧/ ٥) .

تشربُوا في آنية الذهبِ والفضةِ ، ولا تأكلوا في صحافها (١) ، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » .

● **وقال أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٢)** : حدثنا شيبان (٣) ، حدثنا سليمان ابن المغيرة ، حدثنا ثابت قال : قال أنس : كان رسولُ الله ﷺ تعجبه (٤) الرؤيا (٥) فربما رأىٰ الرجلُ الرؤيا ، فيسألُ عنه إذا لم يكنْ يعرفُهُ ، فإذا أثني (٦) عليه معروفٌ كان أعجب لرؤياه إليه ، فأتته امرأة فقالت : يا رسول الله ، رأيتُ كأنِّي أتيتُ فأخرجت من المدينة فأدخلتُ الجنةَ ، فسمعتُ وجبةً انتحبت (٧) لها الجنةُ فنظرتُ ، فإذا فلانُ ابن فلانٍ ، وفلانُ ابن فلان ، فَسَمَّتْ اثني عشر رجلاً ، كان (٨) رسولُ الله

---

(١) وفي المطبوع : «صحافهما » والمثبت هو الموافق لرواية « الصحيحين » .

(٢) برقم (٣٢٠١) ومن طريقه ابن حبان في « الصحيح » (الموارد ١٨٠٣) .

وأخرجه أحمد (٣/ ١٣٥ ، ٢٥٧) ، والنسائي في « الكبرىٰ» (٧٦٢٢) ، وعبد بن حميد (١٢٧٥) ، وابن أبي الدنيا في « المنامات » (٣١٤) ، والبيهقي في « الدلائل » (٢٩٥٣) ، وعزاه السيوطي في « الدر » (البقرة : ٢٥) للضياء المقدسي .

من طرقٍ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت به .

قال الضياء : « وهذا علىٰ شرط مسلم » (تفسير ابن كثير / الطور : ٢١) .

● **قُلْتُ : وإسناده صحيحٌ قويٌّ .**

(٣) في (ك) : « ثوبان » .

(٤) وفي (س) ، و(ك) : « يعجبه » والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (س) : « الرؤيا الحسنة » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) في الأصل : « أتىٰ » !

(٧) في الأصل قريبٌ مما أثبتُه ، وهو كذا في ابن كثير (التفسير الإنسان : ٢١) ومعناها : ارتفع صوتها .

وفي أبي يعلىٰ : « ارتجت » وفي المطبوع من الحادي : « انفتحت » .

(٨) في (ب) : « وكان » والمثبت هو الموافق .

ﷺ قد بعث [١] سرية قبل ذلك ، فجيء بهم ، **عليهم ثياب طُلْس** ، تشخبُ أوداجُهم، فقيل : اذهبوا بهم إلىٰ نهر البيدخ - أو البيدح [٢] - فغُمسوا فيه فخرجوا، ووجوههم كالقمر ليلة البدر ، فأتوا بصحفة من ذهبٍ فيها بُسْر [٣] ، فأكلوا من بسره ما شاءوا . فما يُقلبونها [٤] من وجهٍ إلا أكلوا من الفاكهةِ ما أرادوا ، وأكلتُ معهم ، فجاء البشير من تلك السريَّة فقال : أصيبَ فلانٌ وفلانٌ ، حتىٰ عدَّ اثني عشرَ رجلاً ، فدعا رسولُ الله ﷺ المرأةَ ، فقال : « **قُصِّي رؤياك** » ، فقصَّتها ، وجعلتْ تقولُ : جيء بفلان ، وفلان كما قال » رواهُ الإمام أحمد في « مسنده » بنحوه ، وإسناده علىٰ شرط مسلم .

○ ○ ○

---

(١) في (س) : « بعثهم »! والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) : « البيدج » ! وفي أصل (س) : «البندح » وصوَّبها كما أُثبت .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « من ذلك البسر » والمثبت هو الموافق .

(٤) في الأصل : « يقبلونها » وهو خطأ .

○ الباب الخمسون ○

(في ذكر لباسهم وحليتهم (١)

ومناديلهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم ونمارقهم وزرابيهم)

● قال تعالىٰ(٢) : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الدخان : ٥١ ـ ٥٣] . وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ [الكهف : ٣٠ ـ ٣١] .

● قال جماعةٌ من المفسرين : السُّندس : ما رَقَّ من الديباج ، والإستبرق : ما غلظَ منه .

وقالتْ طائفةٌ : ليس المراد به الغليظ ، ولكن المراد به الصَّفيق .

وقال (٣) الزجَّاج : هما نوعان من الحرير ، وأحسن الألوان الأخضر ، وألين الملابس (٤) الحرير ، فجمع لهم بين حُسْن منظر اللباس ، والتذاذ العين به ، وبين نعومته والتذاذ الجسم به ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج : ٢٣] .

● **وها هنا مسألةٌ هذا موضعُ ذكرها** ، وهي : أنَّ الله سبحانه أخبر أنَّ لباس أهل الجنة حرير ، وصححَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **مَنْ لَبس الحريرَ في الدنيا لَمْ يلْبَسهُ في الآخرة** » متَّفقٌ علىٰ صحَّته (٥) ، من حديث عمر بن الخطاب ، وأنس

---

(١) وفي المطبوع : « وحليهم » .

(٢) وفي (س) ، و(ك) : « قال الله تعالىٰ » .

(٣) في (س) : « قالت » !

(٤) في (ك) : « اللباس » .

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٣٠) ، ومسلم (٢٠٦٩/ ١١) عن عمر .

ابن مالك [١] .

□ **وقد اختلف في المراد بهذا الحديث** ؛ فقالت طائفة من السلف والخلف : إنه لا يلبس الحرير في الجنة ، ويلبس غيره من الملابس ، قالوا : وأما قوله تعالىٰ : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣] فمن العام المخصوص [٢] ، وقال الجمهور : هذا من الوعيد الذي له حكم أمثاله من نصوص الوعيد ، التي تدلُّ علىٰ أنَّ هذا (الفعل)[٣] مقتضٍ لهذا الحكم ، وقد يتخلَّف عنه لمانع .

وقد دلَّ النصُّ والإجماع علىٰ أنَّ التوبةَ مانعةٌ من لحوق [٤] الوعيد ، ويمنع من لحوقه [٤] أيضًا الحسنات الماحية ، والمصائب المكفِّرة ، ودعاء المسلمين ، وشفاعة من يأذن [٥] الله له في الشفاعة فيه ، وشفاعة أرحم الراحمين إلىٰ نفسه ، فهذا الحديثُ نظير الحديثِ الآخر : « **من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة** » [٦] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [٧] ﴾ [الإنسان: ١٢] ، وقال : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١] .

● وتأمَّل ما دلَّت عليه لفظة ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ من كون ذلك اللباس ظاهرًا بارزًا يُجمِّل ظواهرهم ، ليس بمنزلة الشعار الباطن ، بل الذي يلبس فوق الثياب للزِّينة والجمال .

● وقد اختلف القرَّاءُ السبعة في نصب ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ ورفعه علىٰ قراءتين .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٣٢) ، ومسلم (٢٠٧٣) عن أنس .

(٢) في (ب) : « المخصص » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٤) في الأصل : « مخوف » .

(٥) في (س) : « أذن » .

(٦) حديثٌ صحيحٌ ؛ متفق عليه ، وقد تقدَّم (ص ٣٧٦/ ح٦) .

(٧) سقطت هذه الآية من (ب) .

○ واختلف النُّحاةُ في وجه نصبه ، هل هو على الظرف ، أو على الحال ، على قولين .

○ واختلف المفسرون : هل ذلك للولدان الذين يطوفون عليهم ، فيطوفون وعليهم ثياب السندس والإستبرق ، أو للسادات الذين يطوف [١] عليهم الولدان ، فيطوفون على ساداتهم ، وعلى السادات هذه الثياب ، وليس الحال ها هنا بالبين ، ولا تحته ذلك المعنى البديع الرائع ، فالصوابُ فيه أنه منصوب على الظرف ، فإنَّ عاليًا لَمَّا كان بمعنى فوق أجْرىٰ [٢] مجراه .

قال أبو عليٍّ : وهذا الوجه أبين ، وهو أنَّ عاليًا صفة ، فجعل ظرفًا ، كما كان قوله : ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٢] ، كذلك ، وكما قالوا : هو ناحية من الدار ، وأما من رفع ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ فعلى الابتداء ، و﴿ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ خبره ، ولا يمنع من هذا إفراد ، عالٍ ، وجمع الثياب ، فإن [٣] فاعلاً قد يُراد به الكثرة ، كما قال :

ألا إنَّ جيراني العَشيَّةَ رائــحٌ   دَعَتْهم دَواعٍ مِنْ هَوىً ومُنادح [٤]

● وقال تعالىٰ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٧] ، ومن رفع ﴿خُضْرٌ﴾ أجراه صفة للثياب ، وهو الأقيس من وجوه :

● **أحدها** : المطابقة بينهما في الجمع .

● **الثاني** : موافقته لقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا ﴾ [الكهف: ٣١] .

● **الثالث** : تخلُّصه من وصف المفرد بالجمع ، ومن جَرَّ ، أجَراهُ صفة للسندس

---

(١) في (ك) : « يطوفون » .

(٢) في (س) ، و(ك) : « أجراه » .

(٣) في (ك) : « لأن » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « ومناوح » ! وفي رسالة « الصاهل » لأبي العلاء المعرىٰ : « ومنادح » ونسبه للفراء .

علىٰ إرادة الجنس ، كما يقال : أهلك الناسَ الدينارُ الأصفر [(١)] ، والدرهم البيض .

● وتترجَّحُ القراءةُ الأولىٰ بوجهٍ رابعٍ أيضًا ، وهو أَنَّ العربَ تجيءُ بالجمع الذي هو في لفظ الواحد ، فيجرونه مجرىٰ الواحد ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا** ﴾ [يس : ٨٠] ، وقوله [(٢)] : ﴿ **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ** ﴾ [القمر : ٢٠] ، فإذا كانوا قد أفردوا صفات هذا النوع من الجمع ، فإفرادُ صفةِ الواحد ، وإن كان في معنىٰ الجَمْع أولىٰ .

● وفي ﴿ **إِسْتَبْرَقٌ** ﴾ قراءتان : الرَّفعُ عطْفًا علىٰ ثياب ، والجرُّ عطفًا علىٰ سندس ، وتأمل كيف جمع لهم بين نوعي الزينة الظاهرة من اللباس والحلي ، كما جمع لهم بين الظاهرة والباطنة ، كما تقدَّم قريبًا ، فجمَّل البواطن بالشراب الطهور ، والسواعد بالأساور ، والأبدان بثياب الحرير .

● وقال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴾ [الحج : ٢٣] .

○ واختلفوا في جرِّ (لؤلؤ) ونصبه ، فمن نصبه ، ففيه وجهان :

● **أحدهما** : أنه عطف علىٰ موضع قوله : ﴿ **مِنْ أَسَاوِرَ** ﴾ .

● **والثاني** : أنه منصوبُ بفعلٍ محذوف دلَّ عليه الأول ؛ أي : ويحلون لؤلؤًا ، ومَنْ جرَّه فهو عطفٌ علىٰ الذهب ، ثم يحتمل أمرين :

● **أحدُهما** : أن يكون لهم أساور من ذهب وأساور من لؤلؤ ، ويحتمل أن تكون الأساور مركبة من الأمرين معًا : الذهب المرصع باللؤلؤ ، والله أعلم بما أراد .

---

(١) في المطبوع : « الصفر » .

(٢) في المطبوع : « وكقوله » .

● **قال ابنُ أبي الدُّنيا** : حدَّثني مُحَمَّد بن رزق الله [(١)] ، ثنا زيد بن الحباب ، قال : حدثني عنبسة بن سعيد [(٢)] قاضي الري ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن شَمْر ابن عطية ، عن كعب قال : « **إن لله عزَّ وجلَّ ملكًا منذُ يومَ خُلق [(٣)] يصوغُ حليَّ أهلِ الجنةِ إلى أن تقومَ الساعةُ ، لو أن قلبًا [(٤)] من حلي أهلِ الجنةِ أخرج لذهبَ بضوءِ شُعاعِ الشَّمسِ ، فلا تسألوا بعد هذا عن حُليِّ أهل الجنةِ** » .

● ثنا (الحسن بن) [(٥)] يحيىٰ بن كثير العنبري ، ثنا أبي ، عن أشعث ، عن الحسن ، قال : « **الحُليُّ في الجنةِ على الرِّجالِ أحسنُ منه على النساءِ** » .

● ثنا [(٦)] أحمد بن منيع ، ثنا الحسن بن موسىٰ ، ثنا ابنُ لهيعة ، حدثنا يزيد بن أبي حبيب ، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

---

(١) في (ك) صوَّبها ! رزيق من « الميزان » (٣/ ٥٤٥) للذهبي ، وفي (ب) : « رزق » ! والمثبت هو الموافق لما في « صفة الجنة » (٢١٣) .

(٢) وفي الأصل و(ب) ، و(س) : « عتبة بن سعد » ! وفي (ك) : « عنبسة بن سعد » ! والصواب : «عنبسة بن سعيد » وهو ابن الضرير .

(٣) في (ب) : « يوم خلق الجنة » وليس كذلك في « صفة الجنة » .

(٤) وفي (س) : « حليًا » والمثبت هو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت من المطبوع وهو الموافق لما في ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة » (٢١٤) لكن فيه : « ابن أبي كثير » والمثبت هو الصواب . راجع « الميزان » (١/ ٥٢٥) .

(٦) القائل : ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢١٥) . وأخرجه الترمذي (٢٥٣٨) وأحمد (١/ ١٦٩ ، ١٧١) ، والطبراني (١٢٦٢) قطعة من المفقود ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٦٦) من طريق : ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب به .

● **قُلْتُ** : وفيه ابن لهيعة ، وهو ضعيفٌ مختلط .

○ **قال الترمذيُّ** : « هذا حديث غريب ؛ لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة ، وقد روىٰ يحيىٰ بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب وقال : « عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ » .

النبيِّ ﷺ قال : « **لو أنَّ رجُلاً من أهلِ الجنةِ اطَّلع فبدا سوارُه لطَمَس ضوءَ الشَّمسِ ، كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجومِ** » .

● **وقال** (١) : **قال** (٢) **ابنُ وهب** : حدثَني ابنُ لهيعة ، عن عُقَيْل بن خالد ، عن الحسن ، عن أبي هريرة أن أبا أمامة حدَّثه (٣) أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثهم ، وذكر حليَّ (أهلِ) (٤) الجنة ، فقال : « **مُسوَّرونَ بالذَّهبِ والفضة ، مُكلَّلونَ بالدُّر ، عليهم أكاليلُ من دُرٍّ وياقوتٍ متواصلةٍ ، وعليهمْ تاجٌ كتاجِ الملوكِ ، (شباب)** (٥) **جُرد** (٦) **(مرد)** (٧) **مُكحَّلُونَ** » .

● **وقد أخرجا في « الصحيحين »** (٨) : والسياق لمسلم ـ عن أبي حازم قال : «كنت خلفَ أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة ، فكان يمدُّ يدَهُ حتىٰ تبلغ (٩) إبطَهُ ،

---

(١) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » برقم (٢٦٧) ، وابن أبي حاتم ، كما في ابن كثير (فاطر : ٣٣) وكما في « الدر » (فاطر : ٣٣) .
● **قُلْتُ** : وفي سنده ابن لهيعة ضعيفٌ ، والحسن مدلس وقد عنعن ، ونفىٰ الإمام أحمد سماعه من أبي هريرة فقال : « والله ما رآه قط » .
○ وله شاهدٌ بنحوه عن جابر مرفوعًا بسياق طويل ؛ أخرجه ابن شاهين في «فضائل الأعمال» (٥٦٧) وابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٨٨ ، ٨٩) وحكم ابن الجوزي بوضعه .

(٢) في المطبوع : « وقال » .

(٣) في المطبوع : « حدث » وهو الموافق لرواية أبي نعيم .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) ؛ والمثبت هو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٦) كلمة (جرد) ليست في (ك) : والمثبت عند ابن أبي حاتم .

(٧) كلمة (مرد) ليست في (س) وكذلك ليست عند أبي نعيم .

(٨) أخرجه مسلم (٢٥٠) عن أبي حازم به ، وأخرجه البخاري (١٣٦) عن نعيم المجمر عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه .

(٩) في (ب) : « يبلغ » !

فقلتُ له : يا أبا هريرة ما هذا الوضوء ؟ فقال : يا بني فرُّوخ أنتم ها هنا ؟ لو علمتُ أنكم ها هنا ما توضأت هذا الوضوء ، سمعت [١] خليلي ﷺ يقول : « **تبلغُ الحليةُ من المؤمن حيثُ يبلغُ الوضوءُ** » .

وقد احتجَّ بهذا مَنْ يرىٰ استحباب غسل العضد وإطالته ، والصحيحُ أنه لا يستحب ، وهو قولُ أهل المدينة ، وعَنْ أحمدَ روايتان .

والحديثُ لا يدلُّ علىٰ الإطالة ، فإن الحلية إنما تكون زينة في الساعد والمعصم لا في العضد والكتف .

● وأما قولُه : « **فمن استطاعَ منكم أن يطيلَ غُرَّتَهُ فليفعلْ** » [٢] . فهذه الزيادةُ مدرجة في الحديث من كلام أبي هريرة ، لا من كلام النبيِّ ﷺ، بين ذلك غيرُ واحدٍ من الحفاظ .

● **وفي** « **مسند** » **الإمام أحمد** [٣] في هذا الحديث قال نعيم : لا [٤] أدري قوله : «**من استطاع منكم أن يُطيل غُرَّته فليفعل** » من (تمام) [٥] كلام النبيِّ ﷺ أو شيءٌ قاله أبو هريرة من عنده .

وكان شيخُنا يقول : هذه اللفظة لا يمكن أن تكون من كلام رسول الله ﷺ ، فإن الغُرَّة لا تكون في اليد ، لا تكون إلا في الوَجْه ، وإطالتها غير ممكنة ، إذْ تَدْخل في الرأس فلا يسمىٰ ذلك [٦] غرَّة .

---

(١) في (ب) : « وسمعت » !

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦) ، ومسلم (٢٤٦) .

● قُلْتُ : وهي مدرجة كما شرح المصنف ـ رحمه الله .

(٣) (٢/ ٣٣٤) وأخرجه أيضًا (٢/ ٤٠٠ ، ٥٢٣) .

(٤) في المطبوع : « فلا » والمثبت هو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٦) في (ك) : « تسمىٰ تلك » .

● وفي « صحيح مسلم »[1] : عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ يَدْخلِ الجنةَ ينعمُ لا[2] يبأسُ ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه في[3] الجنة ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

● وقولُه : « لا تبْلَى ثيابه » : الظاهرُ أنَّ المُرَادَ به الثيابُ المعينة لا يلحقها البلىٰ ، ويُحْتمل : أن يُراد[4] الجنس ، بل لا تزال عليه الثياب الجدد ، كما أنها لا ينقطع أكلها في جنسه ، بل كُلُّ مأكولٍ ، يخلقه (مأكول)[5] آخر ، والله أعلم .

● وقال الإمام أحمد[6] [7] : ثنا عبد الرحمن بن مهدىٰ ، ثنا مُحمَّد بن أبي الوضاح ، ثنا العلاء بن عبد الله بن رافع ، ثنا حَنان[8] بن خارجة ، عن عبد الله

(١) برقم (٢٨٣٦) من طريق : عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا ، بلفظ : « من يدخل الجنة ـ إلىٰ قوله ـ ولا يفنىٰ شبابه » .
وأخرجه بهذا السياق الذي ساقه المصنف : أحمد (٢/ ٤١٦ ، ٤٦٢) ، والدارمي (٢٨١٩)، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٩٧) من طريق : حجاج بن منهال وهدبة وعفان وعبد الرحمن ابن مهدىٰ كلهم عن حماد به .
والفقرة الثانية (في الجنة ما لا عين رأت . .) متفقٌ عليها عند البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل : «أعددت . . . » .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « ولا » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب) : « وفي » وفي (ك) : « له في الجنة » .

(٤) في المطبوع : « يراد به » .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٦) في « المسند » (٢/ ٢٢٤) ، وأخرجه النسائي في « الكبرىٰ » (٥٨٧٢) ، وأبو نعيم في «صفة الجنة » (٣٥٥) من طريق : العلاء بن عبد الله بن رافع عن حنان بن خارجة به .
● قُلْتُ : والعلاء وحنان مجهولان .

(٧) وفي (س) : « أحمد بن حنبل » .

(٨) وفي الأصل و(س) : «حبان » والمثبت هو الموافق والصواب .

ابن عمرو قال : جاء أعرابيٌّ جريء [١] فقال : يا رسول الله أخبرنا عن الهجرة : إليك أينما كنت ؟ أم [٢] لقوم خاصة ؟ أم إلىٰ أرض معلومة ، (أم) [٣] إذا مت انقطعت؟ فسأل ثلاث مراتٍ ، ثم جلس ، فسكت رسول الله ﷺ يسيرًا [٤] ، ثم قال : « **أين السائل ؟** » قال [٥] : ها هوَ ذا يا رسولَ الله ، قال : « **الهجرة : أن تهجرَ الفواحشَ ما ظهرَ منها وما بطنَ ، وتقيمَ الصلاةَ ، وتؤتيَ الزكاةَ ، ثم أنتَ مهاجرٌ وإن مُتَّ بالحضَر** »، فقام آخرُ ، فقال : يا رسولَ الله أخبرني عن ثيابِ أهلِ الجنةِ ، أتُخلق خلْقًا أو [٦] (تنسج) [٧] نسجًا ؟ قال : فضحكَ بعضُ القوم ، فقال رسولُ الله ﷺ : «**تضحكون منْ جاهلٍ يسألُ عالمًا** »! فأكبَّ [٨] النبي ﷺ ساعة ، ثم قال : «**أينَ السائلُ عن ثيابِ الجنة** » [٩] قال [١٠] : ها هو ذَا يا رسول الله ، قال : « **لا ، بل تُشقَّقُ عنها ثمرُ الجنةِ** » ثلاث مرات .

---

(١) في الأصل : « حرمي » وفي (ب) : « أعرابي جَرمي » وفي (ك) : « ملويٌّ جرئ » وفي «المسند» : « أعرابي علويٌّ جرئ » .

(٢) وفي (س) : « أو » وهو الموافق للمسند .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) والمثبت في المسند .

(٤) وقبلها في (س) بين معقوفتين : « عنه » وكذا في المسند .

(٥) وفي المطبوع : «فقال » والمثبت هو الموافق .

(٦) وفي المطبوع : « أم » وهو الموافق .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٨) في الأصل : « فأسكت » ولعلها : « أكب » كما في (ك) وهو الموافق لما في المسند في هذه الرواية . وفي (ب) ، و(س) : « فسكت » وهو موافق لرواية في المسند (٢/ ٢٠٣).

(٩) وفي المطبوع : « ثياب أهل الجنة » وجعلها في (س) بين معقوفتين ، والمثبت موافق لرواية أحمد (٢/ ٢٠٣) .

(١٠) وفي المطبوع : «فقال » والمثبت هو الموافق .

● **وقال الطبرانيُّ في « معجمه »** [1] : ثنا أحمد بن يحيىٰ الحلواني والحسن ابن علي الفسوي قالا : حدثنا سعيد بن سليمان ، ثنا فضيل بن مرزوق ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **أولُ زمرةٍ يَدخلونَ الجنة ، كأنَّ وجوهَهمْ ضوءُ القمر ليلةَ البدرِ ، والزمرةُ الثانيةُ على لوْن أحسنِ**

---

(١) « الكبير » (١٠١٦٨) ، وفي « الأوسط » (٩٢٧) ، وأخرجه البزار « البحر الزخار » (١٦٤٠) ، والبيهقيُّ في « البعث » (٢٨٧) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢٥٤) من طرقٍ عن : فضيل بن مرزوق عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون به .
وقد أخرجه الترمذي (٢٥٣٥) ، والبيهقيُّ في « البعث » (٢٨٧) ، وأبو نعيم (٢٥١، ٢٥٤) من طرقٍ عن : فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد مرفوعًا . وقد توبع فضيلٌ عليه ؛ كما عند أبي نعيم والترمذيِّ (٢٥٢٢، ٢٥٣٥) .
وأخرجه أحمد (٣/ ١٦) من طريق فضيل عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعًا ، ولكنَّ عطاء هنا خطأٌ ، والصواب عطية ، وراجع « الصحيحة » (١٧٣٦) .
● **قُلْتُ** : وحديث أبي سعيد وابن مسعود آفتهما : فضيل بن مرزوق وهو صدوق لكنه يخطئ كثيرًا ؛ وشيخه أبو إسحاق ـ في حديث ابن مسعود ـ مدلس وقد عنعن ، وشيخه في حديث أبي سعيد : عطية ، وهو العوفي ، وهو ضعيف .
وقد ورد موقوفًا عن ابن مسعود : فأخرجه الترمذي (٢٥٣٤) ، وعبد الرزاق في « مصنفه» (٢٠٨٦٧) ، و« تفسيره » (٢٥٦١) ، وابن المبارك (الزهد ـ زوائد الزهد لنعيم ـ ١٨٧١) والطبراني (٨٧٧٣) ، والطبري في « تفسيره » (الرحمن :٥٨) من طريق : أبي إسحاق وعطاء (كلاهما) عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قوله .
ورویٰ من وجه آخر عند الترمذي (٢٥٣٣) لكن قال الترمذي علىٰ هذا الوجه : « وهذا ـ طريق عطاء ـ أصبح من حديث عبيدة بن حميد ، هكذا رویٰ جرير وغير واحد عن عطاء ابن السائب ولم يرفعوه » ثم قال : « وهذا أصح » .
● **قُلْتُ** : **فحديث أبي سعيد وابن مسعود غير ثابتين ؛ والصواب الوقف على ابن مسعود .**
ولبعض فقراته شواهد صحيحة ؛ راجع « الصحيحة » (١٧٣٦) خلا قوله : « **كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء** » تفرَّد بها بعض الرواة ؛ وهو سعيد بن سليمان ، كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٩٧) (٢٥١) .

كوكب دُريٍّ في السماء ، لكلِّ واحد منهم زوجتانِ من الحُور العين ، على كلِّ زوجة سبعونَ حُلَّة ، يُرى مُخُّ سُوقهما منْ وراءِ لحومهما وحُلَلهما ، كما يُرى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ » وهذا الإسناد على شرط الصحيح .

● وقال الإمام أحمد [(١)] : ثنا يونس بنُ محمد ، ثنا الخزرج [(٢)] بن عثمان السعدي ، ثنا أبو أيوب مولى لعثمان بن عفان ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قيدُ [(٣)] سوْط أحدِكُم من الجنةِ خيرٌ من الدنيا ومثلها معها ، ولقابُ قوسِ أحدِكُم من الجنةِ خيرٌ من الدنيا ومثلها معها ، ولنصيفُ امرأة من الجنة خيرٌ من الدنيا ومثلها معها » . قال : يا أبا هريرة [(٤)] : وما النصيف ؟ قالَ : « الخِمارُ » .

● وقال ابن وهب [(٥)] : ....

---

(١) في « المسند » (٢/ ٤٨٣) . وأخرجه أبو نُعيم في «صفة الجنة» رقم (٥٩)، وابن أبي الدنيا رقم (١٨٣) ط ابن تيمية من طريق : الخزرج السعدي عن أبي أيوب مولى لعثمان بن عفان به .
● قُلتُ : وإسناده ضعيف لجهالة أبي أيوب ، والخزرج وثقه بعضهم وضعفه بعضهم .
لكن للمتن شواهد صحيحة ؛ كما في صحيح البخاري (٢٧٩٦) ، عن أنس . وبرقم (٢٧٩٣) عن أبي هريرة .

(٢) في الأصل : « الخزرجي » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ك) : « لقيد » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ك) : « قلتُ : يا رسول الله » والمثبت هو الموافق .

(٥) كما عند الطبري في « التفسير » (سورة ق : ٣٥) وابن أبي داود في « البعث » (٨١) ، وابن حبان في « الصحيح » (موارد ٢٦٣١) ، والحاكم برقم (٣٧٣٣) من طريق : ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن درَّاج به .
وأخرجه أحمد (٣/ ٧٥) ، والترمذي (٢٥٦٢) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٨٤ ط ابن تيمية) ، وابن المبارك في « الزهد » زوائد نعيم (١٨٦٩) من طريق : ابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن درَّاج به .
قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين » .
● قُلتُ : وهو الراوي عن عمرو بن الحارث ـ عنده : وإسناده ضعيفٌ لأجل درَّاج ، فروايته=

أنبأ [١] عمرو ، أَنَّ درَّاجًا أبا السَّمْح حدَّثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدْريِّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الرجلَ في الجنة ليتكيءُ سبعين سنة قبل أن يتحوَّل ، ثم تأتيه امرأةٌ فَتَضْربُ على منكبه [٢] ، فينظر وجهَهُ في خدِّها أصفى من المرآة، وإنَّ أدنى لؤلؤة عليها لتُضيءُ ما بَيْنَ المشرقِ والمغرب ، فتسلِّمُ عليه فيردُّ السلامَ، ويسألُها من أنت ؟ فتقول : أنا المزيدُ ، وإنه ليكونُ عليها سبْعُونَ ثوبًا مثْلُ النعمان من طوبى [٣] فينفذُها بصرُه ، حتى يَرى مُخَّ ساقها من وراءِ ذلكَ ، وإنَّ عليها التيجانُ ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ** » .

روىٰ [٤] الترمذيُّ [٥] (منه) [٦] ذكْرَ التيجان [٧] و« إن أدنىٰ لؤلؤة » عن سويد ابن نصر ، عن رشدين بن سعد ، عن عمرو به .

● **وقال ابن أبي الدنيا** [٨] : ثنا محمد بن إدريس الحنظلي ، ثنا أبو عتبة ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن سعيد بن يوسف ، عن يحيىٰ بن أبي كثير ، عن أبي سلاَّم

= عن أبي الهيثم ضعيفة ، كما سبق ، وتحسين السيوطي له في « الدر » (ق:٣٥) ، والهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤١٩) فيه نظر .

(١) وفي المطبوع : « أخبرنا » .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « منكبيه » .

(٣) في الأصل : « طوىٰ » ! وهو خطأ .

(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « وروىٰ » .

(٥) في « السنن » رقم (٢٥٦٢) من طريق : رشدين بن سعد ـ ضعيف الحديث .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع . وفي (ب) : « وذكر » .

(٧) كذا في أصل (ك) لكن عدَّلها هكذا : « إن عليهم التيجان » وفي (س) كما هو مثبت لكن ليس فيه كلمة (منه) .

(٨) في « صفة الجنة » رقم (١٤٩) وعزاه السيوطي في « الدر » (الرعد: ٢٩) لابن أبي حاتم وابن أبي شيبة في « صفة الجنة » .

● **قُلْتُ** : وإسناده ضعيفٌ ، ففيه سعيد بن يوسف ؛ وهو ضعيف ؛ كما في «التقريب» .

الأسود قال : سمعتُ أبا أمامة [1] عن رسولِ الله ﷺ قال : « **ما منكُم من أحد يَدخلُ الجنةَ إلا انطلقَ به إلى طُوبى ، فتُفتحُ له أكمامُها ، فيأخذُ من أيٍّ ذلك شاء : (إنْ شاء)** [2] **أبيض ، وإن شاء أحمر ، وإن شاء أخضرَ ، وإن شاء أصفرَ ، وإن شاءَ أسودَ، مثلَ شقائقَ النعمانِ ، وأرقُّ وأحسنُ** » .

● **قال ابن أبي الدنيا** : ثنا سويد بن [3] سعيد ، ثنا عبد ربه بن بارق الحنفي [4] ، عن خاله [5] الزميل أنه سمع أباه قال : « قلتُ لابن عباس : ما حللُ الجنة ؟ قال : فيها شجرة [6] فيها [7] ثمرٌ كأنه الرُّمان ، فإذا أراد وليُّ الله كُسوةً انحدرتْ إليه من غُصْنِها ، فانفلَقتْ عن سبعينَ حلةً ، ألوانًا بعدَ ألوانٍ ، ثم تَنْطبقُ ترجع [8] كما كانتْ» .

● **قال : وثنا عبد الله** [9] ، . . . .

---

(١) في المطبوع بعدها : « يحدث » والمثبت من الأصل وهو الموافق لابن أبي الدنيا .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل ، و(ب) وأثبته من (س) ، و(ك) وهو الموافق . وهو في (س) بين معقوفتين .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « عن »! وهو خطأ .

(٤) في الأصل : « الخثعمي » والمثبت من المطبوع ، وهو الصواب .

(٥) في الأصل ، و(س) : «خالد» ! والمثبت من (ب) ، و(ك) وهو الموافق لما في « صفة الجنة » (١٤٧) ط ابن تيمية ، وهو الصواب .

(٦) وفي الأصل ، و(س) : « شجر » والمثبت من (ب) ، و(ك) وهو الموافق .

(٧) وفي (س) : « فيه » والمثبت هو الموافق .

(٨) وفي (س) : « وترجع » وفي (ك) : « فترجع » وهو الموافق .

(٩) لعلها : « قال عبد الله » وهو ابن أبي الدنيا ، كما في « صفة الجنة » رقم (١٥٠) ولعلَّه - يعني بقال : الراوي عنه ، وهو ابن النجاد .

وأخرجه أحمد في « المسند » (٣/ ٧١) وأبو يعلى (١٣٤٣) عن حسن عن ابن لهيعة به .

وتوبع ابن لهيعة من عمرو بن الحارث عند الطبري في « التفسير » (٢٠٣٩٥) وابن حبان =

حدَّثنا أبو خيثمة [١] ، ثنا الحسن بن موسىٰ ، ثنا ابن لهيعة، حدثني درَّاج أبو السمح، أنَّ أبا الهيثم حدَّثه ، عن أبي سعيد (الخدري) [٢] عن رسول الله ﷺ أنَّ رجلاً قال له : يا رسولَ الله طُوبىٰ لمن رآك وآمن بك ، قال : «**طُوبى لمنْ رآني وآمن بي ، وطوبى ، ثم طُوبى ، ثم طُوبى ، لمن آمن بي ولم يرني** » فقال له رجلٌ : وما طُوبىٰ ؟ قال : « **شجرةٌ في الجنة مسيرةَ مئة سنة** [٣] ، **ثيابُ أهلِ الجنة تخرجُ من أكمامِهَا** » .

● **قال** : وحدثني يعقوب بن عبيد ، ثنا يزيد بن هارون ، أنبأ حماد بن سلمةَ ، عن أبي المُهَزِّم قال : قال أبو هريرة : « دارُ المؤمن في الجنةِ لؤلؤةٌ فيها شجرةٌ تنبتُ الحلل ، فيأخذُ الرجلُ بأصبَعيه ـ وأشارَ بالسَّبابةِ والإبهام ـ سبعين حُلَّةً مُتمنطقَة [٤] باللؤلؤ والمرْجانِ » .

● **قال** : وحدثنا حمزة بن العباس ، ثنا عبد الله بن عثمان ، أنبأ [٥] ابن المبارك ،

= في « الصحيح » (سوارد ٢٦٢٥) ، وابن أبي داود في « البعث » (٦٨) والآجري في «الشريعة » (٦٢٥) .

● قُلتُ : وإسنادُهُ ضعيف ؛ لأجل رواية درَّاج عن أبي الهيثم ، والحديث تقدَّم (ص ٣٥٤/ ح١) الباب (٤٤) ولبعض فقراته شواهد تقدَّمت ، وراجع « الصحيحة » (١٩٨٥) .

(١) في (ب) ، و(ك) : « قال : وحدثنا عبد الله بن أبي خيثمة » وهو خطأ ، فأبو خيثمة هنا : هو زهير بن حرب . وفي الأصل عندي سقطت كلمة : « حدثنا » وهي في (س) .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « عام » وهو الموافق .

(٤) وفي (ك) : « ممنطقة » وهو موافق لرواية هناد (١٢٣) وابن أبي شيبة (٨/ ٨٢) وانظر « الدر » للسيوطي (الرحمن) . وفي ابْن أبي الدنيا (١٥١) : « منتظمة » وذكره القرطبي في «تفسيره» لسورة الكهف وفيه : «منظمة » وهو الموافق لما في « الزهد » لابن المبارك (١٨٧٣) زيادات نعيم ، وأبي نعيم في « صفة الجنة » (٢٠٥) .

(٥) في المطبوع : « أنبأنا » .

أنبأ صفوان بن عمرو [١] ، عن شريح بن عبيد ، قال : قال كعبٌ : « لو أنَّ ثوبًا من ثياب أهلِ الجنةِ لُبسَ اليومَ في الدُّنيا لصعقَ مَنْ ينظرُ إليه ، وما حملتْه أبصارُهمْ » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : أنبأ سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال ، عن بشير بن كعب ـ أو غيره ـ قال : « ذُكر لنا أنَّ الزوجةَ من أزواجِ الجنةِ لها سبعونَ حُلَّة هي أرقُّ من شقيقكم [٢] (هذا) [٣] يُرىٰ مخُّ ساقِها من وراءِ اللحْمِ » .

● **وفي « الصحيحين »** [٤] : عن أنس بن مالك قال : أهدَىٰ أُكَيْدَرُ دومَةَ إلىٰ النبيِّ ﷺ جُبةً من سُندسٍ ، فتعجبَ الناسُ من حُسنِها ، فقال : « **لمناديلُ سعدٍ في الجنةِ أحسنُ من هذا** » .

● **وفي « الصحيحين »** [٥] : أيضًا من حديث البراء قال : أُهدِي لرسولِ الله ﷺ ثوب حَرِير ، فَجعلُوا يَعجبُونَ من لِينهِ ، فقال رسولُ الله ﷺ : « **تعجبون من هذا ؟ لمناديلُ سعد بن معاذ في الجنة أحسنُ من هذا** » .

ولا يخفىٰ (ما في) [٦] ذكر سعد بن معاذ بخصوصه ها هنا ، فإنه كان في الأنصار ، بمنزلة الصدِّيق في المهاجرين ، واهتزَّ لموته العرش ، وكان لا تأخذه في الله لومةُ لائم ، وختم (الله) [٧] له بالشهادة ، وآثر رضىٰ الله ورسوله ، علىٰ رضىٰ قومه وعشيرته وحلفائه ، ووافق حكْمُه الذي حَكَم به حُكمَ الله فوق سبع سماواته ،

---

(١) في (ك) : « حمزة » ! وهو خطأ .

(٢) وفي (ب) : « شفكم » وهو الموافق لابن أبي الدنيا (١٥٤) ، وابن المبارك (١٨٦٥) ، و« الدر المنثور » (الرحمن) .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٦١٥ ، ٣٢٤٨) ، ومسلم (٢٤٦٩) .

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٤٩ ، ٣٨٢) ، ومسلم (٢٤٦٨) .

(٦) ما بين القوسين مثبتٌ من المطبوع .

(٧) ما بين القوسين ليس في (ب) .

ونعاهُ جبريلُ إلىٰ النبيِّ ﷺ يوم موته ، فحُقَّ له أن تكون منادلُه التي يَمْسح بها يديه في الجنة أحسنَ من حُلَلِ الملوك .

○ فصل ○

(ومن ملابسهم التيجان على رءوسهم)

● ذكــر البيهقــيُّ [١] من حديث يعقوب بن حميد بن كاسب ، ثنا هشام ابن سليمان ، عن عكرمة ، عن إسماعيل بن رافع، عن سعيد المقبري ، وزيد بن أسلم، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **مَنْ قرأَ القرآنَ فقام به آناءَ الليلِ والنهارِ، ويُحلُّ حلالَه ويُحرِّم حرامَهُ ، خلطهُ اللهُ بلحمه ودمه ، وجعله رفيقَ السفرة الكرامِ البررة ، وإذا كان يوم القيامة كان القرآنُ له حجيجًا ، فقال : يا ربِّ كلُّ عامل يعملُ في الدنيا يأخذُ بعمله من الدنيا ، إلا فلانًا كان يقومُ بي** [٢] **آناءَ الليلِ والنهار ، فيحلُّ حلالي ، ويحرِّمُ حرامي ، يقول : يا ربِّ ، فأعطه ، فيتوِّجُهُ الله تَاجَ الملك** [٣] **ويكسوهُ من حلة** [٤] **الكرامة ، ثم يقول : هل رضيت ؟ فيقول : يا ربِّ أرغب (له)** [٥] **في أفضلَ من هذا ، فيعطيه الله المُلْكَ بيمينه ، والخُلْدَ بشماله ، ثم يقولُ له : هل رضيتَ ؟ فيقولُ : نعم يا ربِّ** » .

---

(١) في « الشعب » برقم (١٩٣٥) باب (١٩) « فصلٌ في إدمان تلاوة القرآن » .

● قُلْتُ : وإسناده ضعيفٌ جدًا ، فيعقوب بن حميد بن كاسب ضعيف الحديث ؛ وإسماعيل ابن رافع ضعيف أيضًا ، وانظر « التاريخ الكبير » للبخاري (٣/ ٩٤، ٩٥) ترجمة حكيم ابن محمد .

(٢) وفي المطبوع : « فيَّ » وهو الموافق .

(٣) في (ك) : « الملوك » والمثبت هو الموافق .

(٤) وفي (س) : « حلل » وهو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) والمثبت هو الموافق .

● **وذكر الإمام أحمد في « المسند »** [1] من حديث ابن بريدة ، عن أبيه يرفعه : **«تعلَّموا سورةَ البقرة فإنَّ أَخْذَها بركةٌ ، وتركها حَسْرةٌ ، ولا تستطيعها البَطَلَةُ »** . ثم سكتَ ساعةً ، ثم قال : « **تعلَّموا البقرة** [2] ، **وآلَ عمرانَ ، فإنهما الزهراوانِ ، وإنهما يُظلانِ صاحبهما يومَ القيامةِ ، كأنهما غمامتانِ أو غيايتانِ ، أو فرقانِ من طيرٍ صوافَّ** ،

---

(١) (٥/ ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦١) وأخرجه ابن ماجه (٣٧٨١) ، والدارمي (٣٣٩١) ، وابن أبي شيبة (٧/ ١٧٠) والبغوي في « تفسيره » (١/ ٤٢ ، ٤٣) والقاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (٤٧) ، ومحمد بن الضريس في « فضائل القرآن » (٩٧) والعقيلي في « الضعفاء » (١/ ١٤٤) والمروزي كما في « مختصر قيام الليل » (٢٠٣) من طرقٍ عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه مرفوعًا .

● **قال ابن كثير (مقدمة تفسير سورة البقرة)** : « وهذا إسناد حسن علىٰ شرط مسلم فإن بشيراً هذا أخرج له مسلم ، ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس بأس ، إلا أن الإمام أحمد قال فيه : هو منكر الحديث . قد اعتبرت أحاديثه فإذا هي تجيء بالعجب ، وقال البخاريُّ : يخالف في بعض حديثه : وقال أبو حاتم الرازي : بكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال ابن عدي : روىٰ ما لا يتابع عليه ، وقال الدارقطني : ليس بالقوي .

● **قُلْتُ** : ولكن لبعضه شواهد ؛ فمن ذلك حديث أبي أمامة الباهلي . وقد رواه مسلم في «الصلاة » من حديث معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن جده أبي سلام ممطور الحبشي عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهي به » انتهىٰ الحافظ . ولفظ مسلم (٨٠٤) هو : **« اقرءوا القرآن ، فإنه يأتي يو القيامة ، شفيعًا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين ، البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة غمامتان ، أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»** .

○ **وله شاهدٌ عن النواس** ؛ أخرجه مسلم أيضًا (٨٠٥) ؛ وشاهد عن معاذ عند الطبراني (١٦٥٦٠) ، والبيهقي في « الشعب » (١٩٣٦) وإسحاق كما في « المطالب » (٣٥٨٣) ، وشاهد عن أبي هريرة عند الطبراني في « الأوسط » (٥٩٢٦) ، وراجع « الصحيحة » (٢٨٢٩) .

(٢) وفي المطبوع : « سورة البقرة » وهو الموافق .

والقرآنُ يَلْقى صاحبَه يومَ القيامةِ حينَ ينشقُّ عنه قبره ، كالرَّجل الشاحب (١) ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقولُ له : ما أعرفكَ ، فيقولُ له القرآنُ : أنا الذي أظمأتُكَ في الهواجر ، وأسهرتُ ليلكَ ، وإنَّ كلَّ تاجرٍ من وراء تجارته ، وإنَّكَ اليومَ من وراء كلِّ تجارَة ، فيُعطى المُلْكَ بيمينه ، والخلدَ بشماله ، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقارِ ، ويُكسى والدهُ حُلَّتينِ لا تقومُ لهما الدنيا ، فيقولانِ : بم (٢) كُسينا هذا ؟ فيُقال : بأخذِ ولدكما القرآنَ ، ثم يقال (٣) : اقرأ واصعَدْ في درجِ الجنةِ وغرفِها ، فهو في صعودٍ مادام يقرأ هذًّا (٤) كان ، أو ترتيلاً » . البطلة : السحرة . والغياية : ما أظلَّ الإنسان فوقه .

● وقال عبد الله بن وهب (٥) : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدْري أن النبيَّ ﷺ تلا قوله عز وجل : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ [فاطر : ٣٣] فقال : « إن عليهمُ التيجانَ ، إن (٦) أدنى لؤلؤةٍ منها لتُضيءُ ما بينَ المشرقِ والمغرب » .

○ فصل ○

● وأما الفرش ؛ فقد قال تعالىٰ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن : ٥٤] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤] فوصف الفرش بكونها مبطنة بالإستبرق ، وهذا يدلُّ على أمرين :

---

(١) في الأصل : « المشاحب » !

(٢) في الأصل : « ثم » !

(٣) في المطبوع : « يقال له » وهو الموافق .

(٤) عدَّلها في (ك) : « صدراً » من « مجمع الزوائد » والمثبت هو الموافق .

(٥) كما عند ابن أبي داود في « البعث » (٨١) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ، وقد تقدَّم (ص ٤٢٠/ ح٥) .

(٦) وفي (س) : « وإن » .

● **أحدهما** : أَنَّ ظهائرها أعلىٰ وأحسن من بطائنها ؛ لأنَّ بطائنها للأرض ، وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة ، قال سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن يريم ، عن عبد الله في قوله : ﴿ **بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ﴾ قال : « هذه البطائن قد خبرتم بها ، فكيف بالظهائر » .

● **الثاني** : يدلُّ علىٰ أنها فرش عاليةٌ لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة ، وقد رُوي في سمكها وارتفاعها آثار ، إن كانت محفوظة ، فالمراد ارتفاعُ محلِّها ، كما رواهُ الترمذيُّ [1] من حديث أبي سعيد الخُدْري عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالىٰ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال : «**ارتفاعها كما بينَ السماء والأرضِ ، ومسيرةُ ما بينهما خمس مئة عام** » قال الترمذيُّ : حديثٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا مِنْ حديث رشدين ابن سعد .

قيل : ومعناه ، أنَّ الارتفاع المذكور للدَّرجات ، والفرشِ عليها ، قلتُ : رشدين بن سعد عندَهُ مناكير ؛ قال الدارقطنيُّ : ليس بالقوي ، وقال أحمد : لا يُبالي عمَّن روىٰ ، وليس به بأس في الرقاق . وقال [2] : أرجو أنه صالح الحديث ، وقال يحيىٰ بن معين : ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : ضعيف ، وقال الجوزجاني :

---

(١) في « السنن » (٢٥٤٠) ، و(٣٢٩٤) ، وأخرجه أحمد (٣/ ٧٥) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٥٧) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٥٧) ، وأبو الشيخ في « العظمة » (٥٧٩) وعزاه السيوطي في « الدر » (الواقعة : ٣٤) لابن أبي حاتم في « تفسيره » وهو فيه (الواقعة : ٣٤) ، وابن حبان في « الصحيح » (الموارد ٢٦٢٨) والبيهقيُّ في « البعث » (٢٩٩) من طريق : درَّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا .
● قُلتُ : وإسنادُهُ ضعيف ؛ لأجل رواية دراج عن أبي الهيثم .
قال الترمذيُّ : « هذا حديث غريب » وانظر « القول المسدد في الذب عن مسند أحمد » (٧١) لابن حجر .

(٢) في الأصل : « وقالوا » .

عنده مناكير .

ولا ريب أنه كان سيء الحفظ ، فلا يعتمد على ما تفرد [١] به .

● **وقد قال عبد الله بن وهب** [٢] : ثنا عمرو [٣] بن الحارث ، عن درَّاج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخُدْريّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : في قوله [٤] : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤] قال [٥] : « **ما بينَ الفراشين** [٦] **كما بين السماءِ والأرضِ** » وهذا أشبه أن يكون هو المحفوظ ، والله [٧] أعلم .

● **وقال الطبرانيُّ** : ثنا المقدام بن داود ، ثنا أسد بن موسى ، ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخير ، عن كعب في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤] قال : « مسيرةُ أربعين سنة » .

● **وقال الطبرانيُّ** [٨] : وثنا إبراهيم بن نائلة ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا إسرائيل ، عن جعفربن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال : « **لو طُرِح فراشٌ من أعلاها لهوى إلى قَرارِها مئة**

(١) وفي المطبوع : « ينفرد » .

(٢) كما في « البعث » للبيهقي (٢٩٩) ، وهو ما تقدَّم .

(٣) في الأصل : « عمر » ! وهو خطأ .

(٤) وفي (س) : « قوله تعالى » .

(٥) في (س) : « ما » والمثبت هو الموافق .

(٦) في « البعث » : « الفرشتين » .

(٧) وفي المطبوع : « فالله » .

(٨) في « الكبير » (٧٨٧٤) وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٥٦) من طريقه . وعزاه في «الدر» (الواقعة : ٣٤) لابن مردويه .

● **قُلتُ** : وفي سنده جعفر بن الزبير ، وهو متهم ؛ كذَّبه شعبة ، وقال البخاري : « تركوه » وراجع « الميزان » (١/ ٤٠٦) ، وقد رُويَ الحديث موقوفًا ، كما ذكر المصنف هنا ، وهو الآتي .

خريفًا (١) » .

وفي رفع هذا الحديث نظر ، **فقد قال ابن أبي الدنيا** (٢) : ثنا إسحاق ابن إسماعيل ، ثنا معاذ بن هشام قال : وجدت في كتاب أبي ، عن القاسم ، عن أبي أمامة في قوله عز وجل : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣٤] قال : « **لو أنَّ أعلاها سقطَ ما بلغَ أسفلَها أربعينَ خريفًا** » .

○ فصل ○

● **وأما البسط والزرابيُّ** ؛ فقد قال تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦] ، وقال تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٣-١٦] .

وذكر هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : « الرفرف : رياض الجنة ، والعبقري : عتاق الزرابي » .

● وذكر إسماعيل بن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله تعالى : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦] . قال : هي البسط ، قال : وأهل المدينة يقولون : هي البسط ، وأمَّا النمارق ؛ فقال الواحديُّ : هي الوسائد ، في قول الجميع ، واحدها : نُمرقة ، بضم النون ، وحكى الفراء : نِمْرِقة بكسرها ، وأنشد أبو عبيدة :

إذا ما بِساطُ اللَّهْوِ مُدَّ وقُرِّبَتْ   للَذَّاتِهِ أنماطُهُ ونمارِقُهُ (٣)

---

(١) وفي (س) : « عام » .

(٢) في « صفة الجنة » (١٦١) .

● قُلْتُ : وهو أصحُّ من المرفوع المتقدِّم .

(٣) ذكر هذا البيت أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » والمبرد في « الكامل » وقال فيه : وقال نصيب : وذكره .

قال الكلبيُّ : وسائد مصفوفة بعضها إلىٰ بعض ، وقال مقاتل : هي الوسائد مصفوفة علىٰ الطنافس ، وزرابي يعني [١] : البسط ، والطنافس ، واحدها زربية[٢] : في قول جميع أهل اللغة والتفسير [٣] ، ومبثوثة : مبسوطة منشورة .

○ **فصل** ○

● **وأما الرفرف** ؛ فقال الليثُ : (هو) [٤] ضرب من الثياب خُضْر تُبْسط ، الواحد : رفرفة ، وقال أبو عبيدة [٥] : الرفارف : البسط ، وأنشد لابن مُقبل :

وإنَّــا لنزَّالــون تَغْشَــىٰ نِعَالُنَا   سواقِطَ مِنْ أصْنَافِ رَيْطٍ ورفرفِ

وقال أبو إسحاق : قالوا : الرفرف ها هنا : رياض الجنة ، وقالوا : الرفرف : الوسائد ، وقالوا : الرفرف : (المحابس ، وقالوا : فضول) [٦] المحابس للفرش ، وقال المبرد : هو فضول الثياب التي تتخذ الملوك في الفرش وغيره ، قال الواحديُّ : وكأن [٧] الأقرب هذا ؛ لأنَّ العربَ تُسمِّي كسر الخباء ، والخرقة التي تخاط في أسفل الخباء : رفرفًا ، ومنه الحديث [٨] في وفاة النبي ﷺ : « **فرُفع الرفرفُ فرأينا وجهه كأنه ورقة (مُصحف)** [٩] » قال ابنُ الأعرابي : الرفرف هاهنا : طرف

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « بمعنىٰ » .

(٢) وفي (س) : « زربية » .

(٣) وفي (ب) : «التعبير » !

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٥) في (ب) : « أبو عبيد » !

(٦) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٧) في (ب) : « وكان » .

(٨) حديثٌ صحيحٌ ؛ أخرجه البخاري (٦٨٠) ، ومسلم (٤١٩) عن أنس .

(٩) ما بين القوسين ليس في الأصل ، و(ب) ، و(ك) وهو في (س) وهو الموافق لما في «الصحيحين » .

البساط ، فشبه ما فضل من المحابسُ [١] ، عما تحته بطرف الفسطاط ، فسُمِّي رفرفًا .

○ **قلتُ** : أصْلُ هذه الكلمة من الطَّرَف والجانب [٢] ، فمنه الرَّفُّ في الحائط ، ومنه الرفرف ، وهو كسر الخباء ، وجوانب الدرع ، وما تدلَّى منها ، الواحدة رفرفة، ومنه رفرف الطير [٣] : إذا حرك جناحيه [٤] حول الشيء ، يريد أن يقع عليه، والرفرف : ثياب خضر تُتخذ [٥] منها المحابس ، الواحدة رفرفة ، وكلُّ ما فضل من شيءٍ فثني وعطف فهو رفرف ، وفي حديث ابن مسعود ، في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم:١٨] قال : « **رأى رفرفًا أخضر سدَّ الأفق** » وهو في « الصحيحين » [٦] .

○ فصل ○

● **وأما العَبْقريُّ** ؛ فقال أبو عبيدة : كلُّ شيءٍ من البسط عبقري ، قال : ويرون أنها أرض موشىٰ [٧] فيها ، وقال الليث : عبقر : موضع بالبادية كثير الجن ، يقال : كأنهم جنُّ عبقر ، وقال أبو عبيدة في حديث النبيِّ ﷺ حين ذكر عمر : « **فلَمْ أرَ عبقريًا يفري فريه** » [٨] وإنما أصل هذا فيما يقال : إنه نسب إلىٰ عبقر ، وهي أرضٌ يسكنها الجنُّ ، فصار مثلاً منسوبًا إلىٰ شيء رفيع ، وأنشد لزهير :

---

(١) في الأصل : « المجلس » .

(٢) وفي (ك) : « أو الجانب » .

(٣) وفي (س) : « الطائر » .

(٤) وفي (ك) : « جناحه » .

(٥) وفي (ب) : « يتخذ » .

(٦) أخرجه البخاري (٣٢٣٣) ، وأحمد (١/ ٤٤٩) .

(٧) في (ب) : « توشىٰ ، و(س) : « وشىٰ » ، وفي (ك) : « يوشىٰ » .

(٨) **حديثٌ صحيحٌ** ؛ أخرجه البخاري (٣٦٧٦) ، ومسلم (٢٣٩٣) عن ابن عمر .

بخيل [١] عليها جِنَّـةٌ [٢] عبقـرِيَّـةٌ   جَديرُونَ يَومًا أن ينالُوا فستعلوا [٣]

● قال أبو الحسن الواحدي : وهذا [٤] هو الصحيح في العبقري ، وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيءٍ نسبته إلىٰ الجنِّ ، أو شبَّهته بهم ، ومنه قول لبيد :

. . . .   جِنُّ البديِّ [٥] رواسيًا أقدَامُها [٦]

وقال آخر يصفُ امرأة :

جِنِّيَـةٌ ولهـا جِـنٌّ يُعلِّمُهـا   رَمْيَ القُلوبِ بقَوْسٍ ما لها [٧] وَتَر

وذلك أنهم يعتقدون في الجنِّ كلَّ صفة عجيبة ، وأنهم يأتون بكلِّ أمرٍ عجيب ، ولَمَّا [٨] كان عبقر معروفًا بسكناهم نسبوا كلَّ [٩] شيء مبالغ [١٠] فيه إليها ، يريدون

---

(١) في (ب) : « نخال » ! وفي (ك) : « تخال » ! والمثبت من الأصل و(س) وهو موافق لما في «الروض المعطار » للحميري وغيره .

(٢) في (ب) : « جبة » ! وهو خطأ .

(٣) أورده الحافظ في « الحيوان » والحميري في « الروض المعطار في خبر الأقطار » و« ثمار القلوب » لأبي منصور الثعالبي ، ورسالة « الملاكة » للمقرئ ، و«مُختارات شعراء العرب» لابن الشجري .

(٤) في المطبوع : « وهذا القول هو . . . » .

(٥) في (ب) : «الندا » ! وهو خطأ .

(٦) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » و«الحيوان » ، والدينوري في « المعانئ » ، والثعالبي في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب »، والبغدادي في « خزانة الأدب » .

(٧) في الأصل : « ما له » والمثبت من المطبوع ، وهو الموافق لما في « الأغانئ » لأبي الفرج الأصبهاني ، ونسبه لمحمد بن بشير الخارجي .

(٨) وفي (س) : « فلما » .

(٩) وفي (س) : « إلىٰ كل » .

(١٠) في (ب) ، و(ك) : « يبالغ » .

بذلك أنه من عملهم وصنعهم ، هذا (١) هو الأصل .

ثم صار العبقريُّ اسمًا ونعتًا لكل ما بُولغ في صفته ، ويشهد لما ذكرنا بيت زهير ، فإنه نَسبَ الجنَّ إلىٰ عبقر ، ثم رأينا أشياء كثيرة نسبت إلىٰ عبقر غير البسط والثياب ؛ كقوله في صفة عمر : « عبقريًا » (٢) .

وروىٰ سلمة عن الفرَّاء . قال : العبقريُّ : السيِّدُ من الرجال ، وهو الفاخر من الحيوان والجوهر ، فلو كانت عبقر مخصوصة بالوشي ، لما نُسب إليها غير الموشىٰ ، وإنما نسب (٣) إليها البسط الموشيَّة (٤) العجيبة الصنعة ، لما ذكرنا ، كما نُسِب إليها كُلُّ ما بولغ في وصفه .

قال ابنُ عباس : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ ﴾ يريد البسط والطنافس .

وقال الكلبيُّ : هي الطنافس المخْمَلَة (٥) .

وقال قتادة : هي عتاق الزرابي . وقال مجاهد : الديباج الغليظ ، وعبقري جَمْعٌ ، واحدهُ عبقرية ، ولهذا وُصِف بالجمع .

● وتأمل (٦) كيف وصف سبحانه (٧) الفُرش بأنها مرفوعة ، والزرابيَّ بأنها مبثوثة والنمارق بأنها مصفوفة ، فرفْعُ الفرشِ دالٌّ علىٰ سُمْكها ولِينها ، وبثُّ الزرابيِّ دالٌّ علىٰ كثرتها ، وأنها في كلِّ موضع لا يختص بها صدر المجلس دون

---

(١) في (س) : « وهذا » .

(٢) سبق آنفًا .

(٣) في المطبوع : « ينسب » .

(٤) في الأصل خطأ .

(٥) في (ك) : « المجملة » !

(٦) وفي (ب) ، و(ك) : « فتأمل » .

(٧) وفي المطبوع : « الله سبحانه وتعالىٰ » .

مؤخره وجوانبه ، ووصفُ المساند ، يدلُّ على أنها مهيأة للاستنادِ إليها دائمًا ، ليست مخبأة تُصَفُّ في وقتٍ دون وقتٍ ، والله أعلم [١] .

○ ○ ○

---

(١) وفي (ك) : « والله سبحانه وتعالى أعلم » .

○ الباب الحادي والخمسون ○

(في ذكر خيامهم وسررهم وأرائكهم وبشخاناتهم)

● قال تعالىٰ[(١)] : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] .

● وفي « الصحيحين » [(٢)] : من حديث أبي موسىٰ الأشعريِّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إنَّ للمؤمنِ في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مُجوَّفة طُولها ستُّون ميلاً ، فيها أهلونَ يطوفُ عليهم المؤمنُ فلا يرى بعضُهم بعضًا » .

● وفي لفظٍ لهما : « في الجنة خيمةٌ من لؤلؤة مُجوَّفة ، عرضُها ستونَ ميلاً في كلِّ زاوية منها أهلٌ ، ما يَرونَ الآخرينَ ، يَطوفُ عليهم المؤمنُ » [(٣)] .

● وفي لفظٍ آخر لهما أيضًا : « الخيمةُ دُرَّةٌ طُولُها في السماء ستونَ ميلاً ، في كلِّ زاويةٍ منها أهلٌ (للمؤمن) [(٤)] لا يراهم الآخرون » [(٥)] .

● وللبخاريِّ [(٦)] وحدَهُ في لفظٍ : « طُولُها ثَلاثونَ ميلاً » .

وهذه الخيام [(٧)] غير الغرف والقصور ، بل هي خيامٌ في البساتين ، وعلىٰ شواطئ الأنهار .

● وقال ابن أبي الدنيا : حدثني الحسين بن عبد الرحمن ، عن أحمد بن أبي الحواري ، قال : سمعتُ أبا سليمان قال : « يُنشأ خلق الحور العين إنشاءً ، فإذا

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « قال الله تعالىٰ » .

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨) .

(٣) عند مسلم (٢٨٣٨/ ٢٤) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ! ، وفي (س) : « المؤمن » والمثبت هو الموافق .

(٥) عند مسلم (٢٨٣٨/ ٢٥) .

(٦) في « الصحيح » (٣٢٤٣) .

(٧) وفي (س) : « الخيم » .

تكامل خلقهن ضربت عليهنّ[١] الملائكة الخيام » .

وقال[٢] بعضهم : « لما كُنَّ أبكارًا ، وعادة البكر أن تكون مقصورة في خدرها ، حتىٰ يأخذَها بعلُها ، أنشأ الله سبحانه الحور ، وقصرهن في خدور[٣] الخيام ، حتىٰ يجمع بينهن وبين أوليائه في الجنة » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : ثنا إسحاق ، ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن جابر ، عن القاسم بن أبي بزّة[٤] ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : « لكلِّ مُسْلمٍ خَيِّرةٌ ، ولكلِّ خيرةٍ خيمةٌ ، ولكلِّ خيمةٍ أربعةُ أبوابٍ ، يدخلُ عليها كلَّ يومٍ من كلِّ باب تحفةٌ وهديةٌ وكرامةٌ لم تكنْ قبلَ ذلك ، لا مرحات[٥] ، ولا دفرات[٦] ولا سخرات[٧] ، ولا طَمَّاحات ، حورٌ عينٌ كأنَّهنَّ بَيضٌ مكنونٌ » .

● حدثنا علي بن الجعد ، ثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت أبا الأحوص يُحدِّث عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالىٰ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] . قال : « دُرٌّ مُجوَّفٌ » .

● وقال ابن المبارك[٨] : ثنا[٩] سليمان التيمي ، عن قتادة ، عن خُليد

---

(١) في الأصل و(ك) : « عليهم » والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا (٣١٨) .

(٢) وفي المطبوع : « قال » .

(٣) في الأصل : « خدود » ! .

(٤) في (ك) : « بردة » وهو خطأ .

(٥) في (ب) : « مزجات » ، وفي (س) : « ترحات » والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٣٢٠) ، و« الدر » للسيوطي .

(٦) في (ب) ، و(س) : « زفرات » وهو كذا عند ابن أبي الدنيا (٣٢٠) ، والمثبت موافق لما في « الدر » (الرحمن : ٢٧) .

(٧) وفي (ب) ، و(س) : « بخرات » وهو موافق لما عند ابن أبي الدنيا والدر .

(٨) وفي المطبوع : « عبد الله بن المبارك » .

(٩) وفي المطبوع : « أنبأنا » .

العَصَري عن أبي الدرداء قال : « الخيمةُ لؤلؤةٌ واحدةٌ ، لها سبعون بابًا كلُّها من دُرَّة» .

● **قال ابنُ المبارك** : وأنبأ [(١)] همَّام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « الخيمة درةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعة آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ » .

● **قال** [(٢)] **ابنُ أبي الدنيا** : ثنا فضيل بن عبد الوهاب ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ [الرحمن:٧٢] قال : « في خيام اللؤلؤ ، والخيمة لؤلؤة واحدة » .

● حدثَّني محمد بنُ جعفر ، ثنا منصور ، ثنا يوسف بن الصباح [(٣)] ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ [الرحمن:٧٢] قال : « الخيمة (من) [(٤)] درة مجوفة [(٥)] طولها فرسخ ، ولها ألفُ باب من ذهب ، حولها سرادق دُوره خمسون فرسخًا ، يدخل عليه من كلِّ باب منها مَلَكٌ ، بهدية من عند ا عزَّ وجلَّ ، وذلك (قول الله عز وجل) [(٦)] : ﴿ **وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ** ﴾ [الرعد:٢٣] » ، والله أعلم .

● **وأما السرر** ؛ فقال تعالىٰ : ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الطور:٢٠] ، وقال تعالىٰ : ﴿ **ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ (١٤) عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ** ﴾ [الواقعة:١٣ ـ ١٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ **فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ** ﴾

---

(١) وفي المطبوع : « وأخبرنا » .

(٢) وفي المطبوع : « قال » .

(٣) في الأصل : « الصالح » والمثبت موافق لما في ابن أبي الدنيا (٣٣٢) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) ، و(ك) والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (س) ، و(ك) : « من لؤلؤ مجوفة » والمثبت هو الموافق .

(٦) وفي المطبوع : « قوله » فقط .

[الغاشية : ١٣] فأخبر تعالىٰ عن سُرُرهم بأنها [١] مصفوفة بعضها إلىٰ بعض [٢] ، ليس بعضها خلف بعض ، ولا بعيدًا من بعض . وأخبر أنها موضونة ، والوَضْن في لغتهم [٣] : النضد [٤] والنسج [٥] المضاعف ، يقال : وضَنَ فلان الحجر والآجر بعضه فوق بعض ، فهو موضون .

وقال الليث : الوَضْنُ : نسج السرير وأشباهِهِ ، ويقال : درع موضونة مقاربة في النسج ، وقال رجلٌ من العرب لامرأته : ضِنِّي متاع البيت ، أي قاربِي بعضه من بعض .

قال أبو عبيدة والفرَّاء والمبرِّد وابنُ قتيبة : موضونة : منسوجة مضاعفة متداخلة ، بعضها علىٰ بعض ، كما تُوضن حلق الدرع ، ومنه سُمِّي الوضين ، وهو نطاق من سيور ينسج ، فيدخل بعضه [٦] علىٰ بعض ، وأنشدوا للأعشىٰ :

ومن نسْـجِ داودَ موضونــةٍ   تساقُ مع الحيِّ عيرًا فعيرًا [٧]

● **قالوا** : موضونة : منسوجة بقضبان الذهب ، مشبكة [٨] بالدُّرِّ والياقوت والزبرجد .

---

(١) في الأصل : « فإنَّها » !
(٢) وفي المطبوع : « جانب بعض » .
(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « اللغة » .
(٤) وفي (ب) ، و(ك) : « النضيد » .
(٥) وفي (ب) : « والنسيج » .
(٦) وفي (ب) ، و(س) : « بعضها » .
(٧) أورده الجراوي ت ٦٠٩هـ في كتابه « الحماسة المغربية » وأورد قبله :
منت عليَّ نداك الجزيل   وقد قصَّر الظن مني كثيرًا
(٨) في (ب) : « مشتبكة » .

● **قال هشيم** : أنبأ [١] حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « مَرْمولة[٢] بالذهب » .

وقال مجاهد : « موصولة بالذهب » .

وقال عليُّ بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « موضونة ، مصفوفة » .

وأخبر سبحانه أنها مرفوعة .

قال عطاء عن ابن عباس ، قال : « سرر من ذهب ، مكلَّلة بالزبرجد والدُّر والياقوت ، والسرير مثل ما بين مكة وأيلة » .

وقال الكلبيُّ : « طولُ السرير في السماء مئة عام [٣] » فإذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتَّىٰ يجلس عليه ، فإذا جلس عليه ارتفع مكانه » .

○ فصل ○

● وأما ﴿ **الأَرَائِكِ** ﴾ ؛ فهي جَمْع أريكة ، قال مجاهد عن ابن عباس : ﴿ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ** ﴾ [الكهف:٣١] ، و[الإنسان:١٣] ، قال : « لا تكون أريكة حتىٰ يكون السرير في الحجَلة ، فإن [٤] كان سريراً بغير حجلة لا يكون أريكة ، وإن كانت حجلة بغير سرير لم تكن أريكة ، ولا تكون أريكة إلا والسرير في الحجلة ، فإذا اجتمعا كانت أريكة » .

وقال مجاهد : « هي الأسرة في الحجال » وقال [٥] الليث : الأريكة : سرير حجلة ، فالحجلة والسرير أريكة ، وجمعها أرائك .

---

(١) في (س) : « حدثنا » .
(٢) في الأصل : « مزمولة » والمثبت هو الصحيح ، والموافق لما عند ابن أبي الدنيا (١٦٦) .
(٣) في (ب) ، و(ك) : « ذراع » .
(٤) في (ب) ، و(ك) : «فإذا» .
(٥) وفي المطبوع : « قال » .

وقال أبو إسحاق : الأرائك : الفرش في الحجال .

● **قلتُ** : ها هنا ثلاثة أشياء :

أحدها : السرير .

الثانية : الحجلة ، وهي البشخانة التي تعلق فوقه .

والثالث : الفراش الذي على السرير ، ولا يُسمَّى السرير أريكة ، حتى يجمع ذلك كله .

وفي « الصحاح » : الأريكة : سرير متخذ [1] مزيَّن في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير ، فهو حجلة ، والجمع الأرائك .

● وفي الحديث : « **أنَّ خاتم النبيِّ ﷺ كان مثل زرِّ الحجلةِ** » [2] وهو الزِّرُّ الذي يجمع (به) [3] بين طرفيها من جملة أزرارها [4] .

○ ○ ○

(١) هكذا رسمت في الأصل ، وهو كذا في (ب) ، و(ك) . وفي (س) : « مُنجَّد » .

(٢) حديثٌ صحيحٌ ؛ أخرجه البخاري (١٩٠) ، ومسلم (٢٣٤٥) ، عن السائب بن يزيد .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٤) بعدها في المطبوع : « والله أعلم » .

○ الباب الثاني و الخمسون ○

(في ذكر خدمهم وغلمانهم)

● قال (الله) [١] تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الواقعة: ١٧ ، ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ [الإنسان: ١٩] .

قال أبو عبيدة والفراء : مخلَّدون لا يهرمون ، ولا يتغيرون ، قال : والعرب تقول للرجل إذا كَبِر ولم يشمط : إنه لمخلَّد ، وإذا لم تذهب أسنانه من الكِبَر ، قيل : هو مخلَّد .

وقال آخرون : مخلَّدون : مُقَرَّطُون مُسوَّرون ، أي : في آذانهم القِرطة ، وفي أيديهم الأساور ، وهذا اختيارُ ابن الأعرابي ، قال : مخلَّدون : مقرطون [٣] ، بالخَلَدَة [٤] . وجمعها خلْدة [٥] وهي : القِرَطَة .

وروىٰ عمرو [٦] عن أبيه : خلَّد جاريته ، إذا حِلاَّها بالخلد [٧] ، وهي القرْطَة ، وخلد إذا أسن ولم يشب ، وكذلك قال سعيد بن جبير : مُقَرَّطون .

واحتج هؤلاء بحجتين :

● إحداهما : أنَّ الخلود عامٌّ لكلِّ من في [٨] الجنة ، فلا بد أن يكون الولدان

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .
(٢) في المطبوع أتم الآية .
(٣) في الأصل : « يقرطون » .
(٤) في (س) : « الخلدة » .
(٥) في المطبوع : « خلْد » .
(٦) في (س) : « عمر » والمثبت من الأصل ، و(ب) ، و(ك) .
(٧) صوَّبها في (ك) : « بالخلدة » من « اللسان » .
(٨) في (ك) : «دخل » .

موصوفين بتخليد يختصُّ بهم ، وذلك هو القرطة .

● **الحُجَّةُ الثانية** : قولُ الشاعر :

ومُخلَّـدات باللُّجَـينِ كَأَنَّمـا أعجازُهُنَّ رَواكِدُ الكُثْبـانِ (١)

قال (٢) الأوَّلون : الخُلْد هو البقاء . قال ابنُ عباس : « غِلْمَانٌ لا يموتون » .

وقول، ترجمان القرآن في هذا كافٍ ، وهذا قولُ مجاهدٍ ، والكَلْبي ، ومقاتل ، قالوا : لا يكبرون ولا يهرمون ولا يتغيَّرون .

وجمعت طائفةٌ بين القولين ، وقالوا : هم ولدان لا يعرض لهم الكِبر والهرم ، في (٣) آذانهم القرطَة (٤) ، فمن قال : مُقرَّطون أراد هذا المعنىٰ ، أنَّ كونهم ولدانًا(٥) أمر لازم لهم ، وشبههم سبحانه باللؤلؤ المنثور ، لما فيه من البياض وحسن الخلقة (٦) . وفي كونه منثورًا فائدتان :

● **إحداهما** : الدلالة علىٰ أنهم غير معطلين ، بل مبثوثون في خدمتهم وحوائجهم .

● **الثانية** : أنَّ اللؤلؤ إذا كان منثوراً ، ولا سيما علىٰ بساطٍ من ذهب أو حرير ، كان أحسن لمنظره ، وأبهىٰ من كونه مجموعًا في مكانٍ واحدٍ .

○ **وقد اختلف في هؤلاء الولدان** : هل هُم من ولدان الدنيا ، أم أنشأهم الله في الجنة إنشاءً ؟ علىٰ قولين :

---

(١) أورده ابن دريد ت ٣٢١ هـ في « الاشتقاق » ونسبه لأبي عبيدة ، وفيه : « أقاوز الكثبان » .

(٢) في المطبوع : « وقال » .

(٣) في (س) ، و(ك) : « وفي » .

(٤) في (ك) : « القراطة » .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « ولدان » .

(٦) وفي (س) : « الخلق » .

● فقال عليٌّ بن أبي طالب والحسن البصري : هم أولاد المسلمين الذي يموتون ، ولا حسنة لهم ولا سيئة [١]، يكونون خدم أهل الجنة ، وولدانهم إذ الجنة لا ولادة[٢] فيها .

● **قال الحاكم** : أنبأ [٣] عبد الرحمن بن الحسن ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا آدم ، ثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن في قوله : ﴿**وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ**﴾ قال : « لم يكن لهم حسنات (فيجزون بها) [٤] ، ولا سيئات فيعاقبون عليها ، فوضعوا بهذا الموضع » .

ومن أصحاب هذا القول مَنْ قال : هم أطفال المشركين ، فجعلهم الله خدمًا لأهل الجنة ، واحتجَّ هؤلاء بما رواه يعقوب بن عبد الرحمن القاري [٥] ، عن أبي حازم المديني [٦] ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، عن النبيِّ ﷺ قال : «**سألتُ ربِّي اللاَّهين** [٧] **من ذرية البشر أن لا يعذبهم ، فأعطانيهم ، فهم خَدَمُ أهل الجنة** » [٨] . يعني الأطفال .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « ولا سيئة لهم » .
(٢) في (ك) : « أولاد » .
(٣) في (ب) ، و(س) : « حدَّثَنَا » ،
(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) ! والمثبت هو الموافق لما في « البعث » (٣٦٠) للبيهقي .
(٥) في (ك) : « الفاري » .
(٦) في (ك) : « عن أبي حازم قال المديني !! » وهو خطأ .
(٧) وفي (س) : « للاهين » .
(٨) حديثٌ ضعيفٌ ؛ وقد ورد من حديث أنس رضي الله عنه رواه عن أنس ؛ أربعة أنفس ؛ وهم : (الزهري ومحمد بن المنكدر ويزيد الرقاشي وقتادة) .
فأخرجه أبو يعلى (٣٤٧٣) والطبراني في « الأوسط » (٦١١٩) ، وابن عدي (٤/ ٣٠٢) ، و(٦/ ٢٠) من طريق : عبد الرحمن بن المتوكل عن فضيل بن سليمان عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري به . =

. . . .

= ● **قُلْتُ** : وعبد الرحمن بن المتوكل وثقه ! الهيثمي ، وتوقف الألبانيّ فيه .
وقد تفرَّد عبد الرحمن بهذا الوجه ؛ وقد خولف ، فأخرجه أبو يعلى (٣٥٣٧) ، ومن طريقه ابن عدي (٥/ ١٥١) من طريق : عمرو بن مالك البصري ، عن فضيل عن عبد الرحمن ابن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس مرفوعًا ، وعمرو ضعيف منكر الحديث ، وفضيل وعبد الرحمن فيهما ضعْف .
وقد توبع عبد الرحمن على هذا الوجه من : ابن سمعان ، وابن زياد ، وعبد الرحمن ابن حسان الكتاني .
كما عند تمام في « الفوائد » وابن بشران في « الأمالي » ، والضياء في « المختارة » ، والمخلص ؛ كما في « الصحيحة » (١٨٨١) ، وابن الأعرابي في « معجمه » (٧٩٨) .
● **قُلْتُ** : وهذه المتابعات لا يُفرح بها ؛ إذ هي شديدة الضعف .
وخولف هؤلاء من : عبد العزيز الماجشون ، وهو ثقةٌ فقيهٌ - فرواه عن ابن المنكدر عن يزيد الرقاشي عن أنس به .
أخرجه أبو يعلى (٣٩٩١) والبغوي في « مسند علي بن الجعد » (٢٤٥٦) ، وابن عساكر (٦٥/ ٧٤) والبيهقي في « القضاء » (٥٦٦) .
وتوبع ابن المنكدر على هذا الوجه من أبي حازم ، كما ذكر المصنف هنا .
وهذا هو الأصح من هذه الطرق ، وفي سنده الرقاشي ، وهو ضعيفٌ لا يحتجُّ به .
وبقي وجهٌ رابع أشار إليه البيهقيُّ في كتابه « القضاء » (٥٩٩) من طريق : عثمان بن مقسم عن قتادة به .
قال البيهقيُّ : « وإسناده ضعيفٌ لا يحتج به » ا . هـ . **وقد حسَّن الحديث بطرقه !**، بعض أهل العلم ؛ كالحافظ ابن حجر والعلامة الكبير الألباني - رحمهما الله . راجع : « الفتح » (٣/ ٢٩٠) في الجنائز .
○ **وله شاهدٌ مرسلٌ ضعيفٌ** ، راجعه في ترجمة أبي طريف مولى عبد الرحمن بن طلحة في «تهذيب التهذيب » (١٢/ ١٢٣) .
وفي الطبراني (٦٨٤٨) ، والبزار بسندٍ ضعيفٍ عن سمرة سئل رسولُ الله عن أولاد المشركين، فقال : « هم خدم أهل الجنة » وانظر « مجمع الزوائد » (٧/ ٢١٩) .
ومثله عن أنس عند الطبراني في « الأوسط » (٣٠٨٩، ٥٥١٤) وأبي يعلى (٣٩٨٠) ، =

قال الدارقطنيُّ : ورواه عبد العزيز الماجشون [١] ، عن ابن المنكدر ، عن يزيد الرقاشي عن النبيِّ ﷺ انتهى ، ورواه فضيل بن سليمان ، عن عبد الرحمن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن أنس ، وهذه الطرق ضعيفةٌ ؛ فيزيد واهٍ ، وفضيل ابن سليمان مُتكلَّم فيه ، وعبد الرحمن بن إسحاق ضعيف .

وقال ابنُ قتيبة : واللاهون ، من لهيتُ عن الشيء إذ غفلت [٢] ، وليس هو من لهوت .

وأصحاب القول الأول ، لا يقولون : إنَّ هؤلاء أولاد ولدوا لأهل الجنة فيها ، وإنما يقولون : هم غلمان أنشأهم الله في الجنة (إنشاءً) [٣] ، كما أنشأ الحور العين .

● **قالوا** : وأما ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين سنة ؛ لما[٤] رواهُ ابنُ وهب ، أنبأ [٥] عمرو بن الحارث ، أنَّ درَّاجًا أبا السمح حدثه (عن أبي الهيثم) [٦] ، عن أبي سعيد قال : قال رسولُ اللهﷺ : « **مَنْ مات من أهل الجنة من صغير أو كبير [٧] يُردُّونَ بَنيَّ ثلاثينَ سنة في الجنة ، لا يزيدون عليها أبدًا ، وكذلك أهل النار** » رواهُ الترمذيُّ [٨] .

= وتمام في « الفوائد » (٢١٨) ، وأبي نعيم في « معرفة الصحابة » (٦٣٦٠) ، والبيهقي في «القضاء» (٥٦٥) . وراجع « الصحيحة » (١٤٦٨) ، و« الفتح » (٣/ ٢٩٠) وضعفه .

(١) وفي (س) : « بن الماجشون » وإثبات (بن) وعدم إثباتها صحيح .

(٢) وفي المطبوع : « غفلت عنه » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٤) في (ب) : «ولما » .

(٥) في (س) : « حدثنا » .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٧) وفي (س) : « وكبير » والمثبت هو الموافق .

(٨) في « السنن » (٢٥٦٢) .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ وقد تقدَّم (ص ٣٢١/ ٦) الباب (٣٩) .

● والأشبه : أنَّ هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنة ، كالحور العين خدمًا لهم وغلمانًا ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ** ﴾ [الطور : ٢٤] وهؤلاء غير أولادهم ، فإنَّ من تمام كرامة الله لهم أنْ يجعل أبناءهم [١] مخدومين معهم ، لا يجعلهم غلمانًا لهم .

● وقد تقدَّم [٢] في حديث أنس ، عن النبيِّ ﷺ : « **أنا أوَّلُ الناسِ خُروجًا إذا بُعثوا** » ، وفيه : « **يطوف عليَّ ألفُ خادمٍ كأنهمْ لؤلؤ مكنون** » والمكنون : المستور المصون الذي لم تبتذله الأيدي [٣] ، وإذا تأملت لفظة الولدان ، ولفظة ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ** ﴾ واعتبرتها بقوله : ﴿ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ** [٤] ﴾ وضممت ذلك إلىٰ حديث أبي سعيدٍ المذكورِ آنفًا ، علمتَ أنَّ الولدان غِلْمان أنشأهم الرَّبُّ تعالىٰ في الجنَّة خدمًا لأهلها ، والله أعلم [٥] .

○ ○ ○

---

(١) في (ك) : « أولادهم » .

(٢) كما في « سنن الترمذي » (٣٦١٠) .

● قُلْتُ : وفي سنده ضعف ، ولبعض فقراته شواهد راجع ما تقدَّم (ص ٢٣١/ ح٦) (الباب : ٢٥) .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « الأيادىٰ » .

(٤) ذكر في (ب) تمام الآية .

(٥) في المطبوع : « والله سبحانه تعالىٰ أعلم » .

○ الباب الثالث والخمسون ○

(في ذكر نسائهم وسراريهم (١) ، وأصنافهن وحسنهن وأوصافهن (٢) وجمالهن الظاهر والباطن الذي وصفهن الله به في كتابه)

● قال تعالىٰ : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

فتأمل جلالةَ المبشِّر ، ومنزلته ، وصدقه ، وعظمة مَنْ أرسله إليك بهذه البشارة ، وقَدْر ما بشرَّك به ، وضمنه (٣) لك على أسهل شيءٍ عليك وأيسره ، وجمعَ سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنان (٤) ، وما فيها من الأنهار والثمار ، ونعيم النفس بالأزواج المهرة ، ونعيم القلب وقرة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الآباد ، وعدم انقطاعه .

والأزواجُ : جَمْع زوج ، والمرأة زَوْجُ الرجل وهو زوجها ، هذا هو الأفصح ، فهو (٥) لغة قريش ، وبها نزل القرآن كقوله : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] .

ومن العرب مَنْ يقول : زوجة ، وهو نادرٌ ، لا يكادون يقولونه(٦) .

---

(١) في (ب) : « وسراديهم »! بالدال .

(٢) وفي (س) : « وصفائهن » وفي (ك) : « وصفاتهن » والمثبت من الأصل و (ب) .

(٣) في الأصل : « وجنته » .

(٤) في (ب) : « بالجنات » .

(٥) وفي (س) ، و(ك) : « وهو » .

(٦) وفي (س) : « يقولون به » .

وأما المطهرة : وإن [١] جرت صفة على الواحد [٢] ، فتجري صفة على جمع التكسير إجراءً له مجرى جماعة ؛ كقوله تعالى : ﴿ **وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً** ﴾ [الصف: ١٢] ، و﴿ **قُرًى ظَاهِرَةً** ﴾ [سبأ: ١٨] ، ونظائره .

والمطهرة : التي [٣] طهُرتْ من الحيض ، والبول ، والنفاس ، والغائط ، والمخاط ، والبصاق ، وكلِّ قذر ، وكلِّ أذىً يكون من نساء الدنيا ، وطهر [٤] مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة ، والصفات المذمومة ، وطهرلسانها من الفحش والبذاء ، وطهر طرْفها من أَنْ تطمحَ به إلى غير زوجها ، وطهرت أثوابها من أَنْ يعرض لها دنسٌ أو وسخ .

● **قال عبد الله بن المبارك** : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ : ﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ** ﴾ قال : « **من الحيض** [٥] **والغائط والنجاسة** [٦] **والبصاق** » .

وقال عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس : مطهرة : « لا يحضن ولا يمذين [٧] ولا يتنخمن » . وقال ابن عباس أيضًا : « مُطهَّرة من القَذرِ والأذى » . وقال مجاهد : « لا يبلن ، ولا يتغوطن ، ولا يمذين ، ولا يمنين ، ولا يحضن ، ولا

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « فإن » .

(٢) وفي (س) : « الواحدة » .

(٣) وفي (ك) : « من » .

(٤) في (ك) : « فظهر » وفي (ب) ، و(س) : « فطهر » .

(٥) وفي (ب) : « المحيض » ! والمثبت موافق لصفة الجنة لأبي نعيم (٣٦٣) و« الزهد » (زوائد ١٨٥٤) . والحديث قال فيه ابن كثير في « تفسيره » (١/ ٦٢) : « هذا حديث غريب . . . والأظهر أنَّ هذا منْ كلامِ قتادة » وراجع « الميزان » (٢/ ٦٠٨ ، ٦٠٩) .

(٦) وفي (س) ، و(ك) : « والنجاسة » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (س) ، و(ك) : « يحدثن » .

يبصقن [١] ، ولا يلدن » .

وقال قتادة : « مطهرة من الإثم والأذىٰ ، طهَّرهنَّ الله من كل بول وغائط وقذر ومأثم » .

وقال عبد الرحمن بن زيد [٢]: المطهرة : التي لا تحيض ، وأزواجُ الدنيا لسن بمطهراتٍ ، ألا تراهنّ يدمين ، ويتركن الصلاة ، والصيام .

قال : وكذلك خُلقت حواء حتىٰ عصت ، فلما عصت قال الله : إنِّي خلقتكِ مطهرةً ، وسأدميك كما دميتِ هذه الشجرة » .

● وقال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** ﴾ [الدخان: ٥١ـ٥٦] .

فجمع لهم بين حسن المنزل ، وحصول الأمن فيه من كلِّ مكروه ، واشتماله علىٰ الثمار والأنهار ، وحسن اللباسِ وكمال العشرة بمقابلة [٣] بعضهم بعضًا ، وتمام اللَّذة بالحور العين ، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ، ومضرتها وغائلتها ، وختام ذلك علمهم [٤] بأنهم لا يذوقون [٥] هناك موتًا .

● **والحور** : جَمْع حوراء ، وهي المرأةُ الشابة الحسناء الجميلة البيضاء ، شديدة سواد العين .

وقال زيد بن أسلم : « الحَوْراء : التي يحار فيها الطَّرفُ . وعِينٌ : حسان

---

(١) بعدها في المطبوع : « ولا يتنخمن » .

(٢) وفي (س) : « يزيد » والمثبت هو الموافق للطبري (٥٥٠) .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « لمقابلة » .

(٤) وفي المطبوع : « أعلمهم » .

(٥) في (ب) ، و(ك) : «لا يذوقون فيها هناك » .

الأعين » .

وقال مجاهد : « الحوراء التي يَحارُ فيها الطَّرفُ من رقة الجلد ، وصفاء اللون» .

وقال الحسن : « الحوراء : شديدةُ بياضِ العين ، شديدةُ سواد العين » .

● **واختلف في اشتقاق هذه اللفظة** ؛ فقال ابن عباس : « الحُور في كلام العرب : البيضُ » ، وكذلك قال قتادة : (الحور البيض) [١] .

وقال مقاتل : « الحور : بيض [٢] الوجوه » .

وقال مجاهد : « الحور العين ، الثي يحار فيه الطرفُ باديًا [٣] مخُّ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرىٰ الناظر وجهه في كبد إحداهن ، كالمرآة من رقة الجلد ، وصفاء اللون » وهذا من الاتفاق ، وليست اللفظةُ مشتقة من الحيرة .

وأصل الحَور : البياض . والتحوير : التبييض .

○ **والصحيح** : أنَّ الحور مأخوذٌ [٤] من الحَوَر في العين ، وهو شدةُ بياضها مع قوةِ سوادها ، فهو يتضمَّنُ الأمرين .

● وفي « الصِّحاح » : الحور : شدة بياض العين في شدة سوادها ، امرأة حوراء : بينة الحور .

وقال أبو عمرو : الحور : أن تسود العينُ كلُّها ، مثل أعين الظباء والبقر ، وليس في بني آدم حور ، وإنما قيل : للنساء : حور العين ، لأنهن شُبِّهن بالظباء والبقر .

وقال **الأصمعي** : ما أدري ما الحور في العَيْن ؟ قلت : خالف أبو عمرو أهل

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٢) في المطبوع : « البيض » .

(٣) في (ك) : « بادٍ » .

(٤) في (ب) : « مأخوذة » .

اللغة في (١) اشتقاق اللفظة ، وردَّ الحور إلىٰ السواد ، والناسُ غيرُه إنما ردُّوه إلىٰ البياض ، أو إلىٰ بياضٍ في سواد ، والحور في العين : معنىٰ يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما ، واكتساب كلٍّ واحد منهما الحسن من الآخر .

وعينٌ حوراء : إذا اشتدَّ بياضُ أبيضها وسواد أسودها (٢) ، ولا تُسمَّىٰ المرأة حوراء حتىٰ تكون مع حور عينها بيضاء (٣) لون الجسد .

● **والعَيْن** : جمْعُ عيناء ، وهي العظيمة العين من النساء ، ورجل أعين إذا كان ضخم العين . وامرأة عيناء ، والجمع عين .

○ **والصحيح** : أنَّ العين اللاتي (٤) جَمعتْ أعينهن صفات الحسن والملاحة .

قال مقاتل : « العين : حسانُ الأعين » .

● ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول ، وضيق العين في المرأة من العيوب .

● وإنما يُستحبُّ الضيقُ منها في أربعة مواضع : فمها ، وخرق أذنها ، وأنفها ، وما هنالك .

● ويستحبُّ السعة منها في أربعة مواضع : وجهها ، وصدرها ، وكاهلها : وهو ما بين كتفيها ، وجبهتها .

● ويستحبُّ البياض منها في أربعة (٥) : لونها ، وفرقها ، وثغرها ، وبياض عينها .

---

(١) في الأصل : « و» .

(٢) في الأصل : « سوادها » .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « بياض » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « اللائي » .

(٥) في المطبوع بعدها : « مواضع » .

● ويستحبُّ السواد منها في أربعة : عينها ، وحاجبها ، وهدبها ، وشعرها .

● ويستحبُّ الطول منها في أربعة : قوامها ، وعنقها ، وشعرها ، وبنانها [١] .

● ويستحبُّ القصر منها في أربعة ـ وهي معنوية : لسانها ، ويدها ، ورجلها ، وعينها ، فتكون قاصرات [٢] الطرف ، قصيرة الرِّجْل ، واللسان عن الخروج ، وكثرة الكلام ، قصيرة اليد عن تناول ما يكره الزوج ، وعن بذله .

● ويستحبُّ الدِّقة [٣] منها في أربعة : خصرها ، وفَرْقها ، وحاجبها ، وأنفها .

○ **فصل** ○

● وقولُه تعالىٰ : ﴿ **كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الدخان : ٥٤] ، و[الطور : ٢٠] قال أبو عبيدة : جعلناهم أزواجًا كما يزوج النعل بالنعل ، وجعلناهم اثنين اثنين .

وقال يونس : قرناهم بهنَّ ، وليس من عقد التزويج ، قال : والعرب لا تقول : تزوجت بها ، وإنما تقول تزوجتها .

قال مَنْ [٤] نصَرَ هذا : والتنزيل يدلُّ علىٰ ما قاله يونس ، وذلك قولُه تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] ولو كان علىٰ تزوجت بها ، لقال : زوجناك بها .

وقال ابنُ سلاَّم : تميم تقول : تزوجت امرأة ، وتزوجت بها ، وحكاه الكسائيُّ أيضًا . وقال الأزهري : تقول العرب : زوجته امرأة ، وتزوجت امرأة ، وليس من كلامهم : تزوجت بامرأة ، قال : وقوله تعالىٰ : ﴿ **كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾

---

(١) وفي الأصل و(س) : « ثيابها » والمثبت من (ب) ، و(ك) .

(٢) وفي المطبوع : « قاصرة » .

(٣) وفي (ك) : « الرقة » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « ابن » !

[الدخان: ٥٤] أي: قرناهم .

وقال الفراء : هي لغة في أزد شنوءة .

قال الواحديُّ : وقول أبي عبيدة في هذا أحسن ، لأنه جعله من التزويج الذي هو بمعنىٰ جعل الشيء زوجًا ، لا بمعنىٰ عقد النكاح ، ومن هذا يجوز أَنْ يقال : كان فردًا فزوجته بآخر ، كما يقال : شفعته بآخر ، وإنما تمتنع الباء عند من يمنعها ، إذا كان بمعنىٰ عقد التزويج .

○ **قلتُ** : ولا يمتنعُ أن يرادَ الأمران معًا [١] ، فلفظُ التزويج (يدلُّ) [٢] علىٰ النكاح ، كما قال مجاهد : أنكحناهم الحور ، ولفظ الباء يدلُّ علىٰ الاقتران والضم، وهذا أبلغ من حذفها ، والله أعلم .

● وقال تعالىٰ : ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾ [الرحمن: ٥٦ ـ ٥٨] وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع :

أحدها : هذا .

والثاني : قولُه تعالىٰ ـ في الصافات: ٤٨ ـ ﴿ **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ** ﴾ [الصافات: ٤٨] .

والثالث [٣] : (في ص: ٥٢) [٤] : ﴿ **وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ** ﴾ .

والمفسِّرون كلُّهم ، علىٰ أن المعنىٰ : قصرن طرفهن علىٰ أزواجهن ، فلا يطمحن إلىٰ غيرهم . وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن ، فلا يدعهم حسنهن

---

(١) بعدها في (ب) : « يحذف » ! ولا محلَّ لها هنا .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٣) بعدها في المطبوع : « قوله تعالىٰ » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) .

وجمالهن ، أن ينظروا إلىٰ غيرهن ، وهذا صحيحٌ من جهة المعنىٰ ، وأما من جهة اللفظ : فقاصراتٌ صِفة مضافة إلىٰ الفاعل ، كحسان الوجه [١] ، وأصله قاصر طرفهن ، أي : ليس بطامح متعدٍ .

● وقال آدم : ثنا ورقاء ، عن (ابن) [٢] أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ قال : « يقول : قاصرات الطرف علىٰ أزواجهن ، فلا يبغين غير أزواجهن » .

● قال آدم : وثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : « قصرن طرفهن علىٰ أزواجهن ، فلا يردن غيرهم ، والله ما هُنَّ متبرجاتٍ ، ولا متطلعاتٍ » .

وقال منصور ، عن مجاهد : « قصرنَ أبصارهنَّ وقلوبهنَّ وأنفسهنَّ علىٰ أزواجهنَّ ، فلا يردن غيرهم » .

وفي « تفسير » سعيد ، عن قتادة قال : « قصرن طرفهن [٣] علىٰ أزواجهن ، فلا يردن غيرهم » .

○ **وأما الأترابُ** : فجمع تِرب : وهو لِدَةُ [٤] الإنسان .

● قال أبو عبيدة وأبو إسحاق : أقران ، أسنانهن واحدة .

قال ابنُ عباس وسائر المفسرين : « مستويات علىٰ سِنٍ واحدٍ وميلادٍ واحدٍ ، بنات ثلاث وثلاثين سنة » .

وقال مجاهد : « أتراب : أمثال » .

---

(١) وفي (س) ، و(ك) : « لحسان الوجوه » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) ! وراجع « تفسير الطبري » (الصافات : ٤٨) .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « أطرافهن » والمثبت هو الموافق لما في الطبري (الصافات : ٤٨) و« البعث» (٣٤٤) .

(٤) في الأصل : « لذَّة » !

قال أبو إسحاق : أي هُنَّ في غاية الشباب والحسن ، وسُمِّي سِنُّ الإنسانِ وقرنه تربه ؛ لأنه مسَّ [(١)] تراب الأرض معه في وقتٍ (واحد) [(٢)] ، والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن ، أنهنَّ ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ، ولا ولائد لا يطقن الوطء ، بخلاف الذكور ، فإن فيهم الولدان وهم الخدم .

وقد اختلف في تفسير [(٣)] الضمير في قوله : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛ فقالت طائفة : تفسيره [(٤)] : الجنتان ، وما حوتاه من القصور والغرف والخيام ، وقالت طائفة : تفسيره : الفرش المذكورة في قوله : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن: ٥٤] ، و«في» بمعنى : « على » .

وقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦] قال أبو عبيدة : «لم يمسهن يقال : ما طمث هذا البعير حبل قط : أي ما مسه » .

وقال الفرَّاء : « الطَّمْثُ : الافتضاض ، وهو النكاح بالتدمية ، والطمثُ : هو الدم . وفيه لغتان : طَمَثَ يطمثُ ويطمِث » .

وقال الليث : «طمثتُ الجارية إذا افترَعْتُها ، والطامث في لغتهم : هي الحائض» .

قال أبو الهيثم [(٥)] : « يقال للمرأة : طمثت تَطْمُث ، إذا أُدميت بالافتضاض ، وطمثت علي فعلت تطمث إذا حاضت أول ما تحيض ، فهي طامث » .

وقال في قول [(٦)] الفرزدق :

---

(١) في الأصل و(ب) : « سن » !

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٣) في (ك) : « مفسر » !

(٤) في (ك) : « مفسره » !

(٥) في الأصل : « الهيثم » والصواب ما أُثبت ، وراجع : « تهذيب اللغة » للأزهري باب «طمث » ، و« لسان العرب » مادة « طمث » .

(٦) في (ب) : « وقال : فيقول » !

خرجن (١) إليَّ لَم يُطمثْنَ قَبلي وهُنَّ أصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ (٢)

أي لم يُمْسسن .

قال المفسرون : لم يطأهن ، ولم يغشهن ، ولم يجامعهن ، هذه ألفاظهم ، وهم مختلفون في هؤلاء : فبعضهم يقول : هنَّ اللواتي أُنشئن في الجنة من حورها ، وبعضهم يقول : يعني نساء الدنيا (٣) ، أُنشئنَ خلقًا آخر أبكارًا كما وصَفَهنَّ (٤) .

قال الشعبي : « نساءٌ من نساء الدنيا ، لم يمسسن منذ أُنشئن خلقًا » .

وقال مقاتل : « لأنهنّ خُلقنَ في الجنة » .

قال عطاء ، عن ابن عباس : «هُنَّ الآدميات اللاتي مُتن أبكاراً » .

وقال الكلبيُّ : « لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان » .

● **قلتُ** : ظاهر القرآن أنَّ هؤلاء النسوة لسن (٥) من نساء الدنيا ، وإنما هُنَّ من الحور العين ، وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس ، ونساءُ الجنّ قد طمثهن الجن ، والآية تدلُّ على ذلك .

---

(١) في (س) : « وقعن » وهو موافق لما في « تاج العروس » .

(٢) أورده ابن الجوزي في « أخبار النساء » والزمخشري في « المستقصى في أمثال العرب » وفيه : « خرجن إليَّ . . . » وبعده :

فبتن بجانبي مصرعات وبتُّ أفضى أغلاق الختام

وكذا أورد هذا البيت : أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » وأبو البركات الأنباري في كتاب « الباقلاني » وفيه : « مشين إليَّ . . » والبطليوسي في « الحلل في إصلاح الخلل » وفيه « دفعن إليَّ . . . » والجميع نسبوا البيت للفرذدق ، وهو يذكر النساء .

(٣) في (ب) : « نساء من نساء الدنيا » .

(٤) في (ك) : « وصفن » .

(٥) في الأصل : « ليس » .

قال أبو إسحاق : وفي هذه الآية دليلٌ على أن الجني [١] يغشى ، كما أن الإنسي[٢] يغشى ، ويدلُّ على أنهن الحور اللاتي خُلقن في الجنة ، أنه سبحانه جعلهن [٣] مما أعدَّه الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها ، ويدلُّ عليه أيضًا الآية التي بعدها ، وهي قوله : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] ، ثم قال : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن : ٧٤] .

● **قال الإمام أحمد** : والحور العين لا يمتن عند النفخة في الصور [٤] ؛ لأنهن خلقن للبقاء .

وفي الآية دليلٌ لما ذهبَ إليه الجُمْهُور ، أنَّ مؤمني [٥] الجنِّ في الجنة ، كما أنَّ كافرهم في النار . وبوَّب عليه البخاريُّ في « صحيحه » فقال : « بابُ ثوابِ الجنِّ وعقابُهم » ونصَّ عليه غيرُ واحدٍ من السَّلف ، قال ضَمْرة بنُ حبيب ، وقد سئل : هل للجنِّ ثواب ؟ فقال : نعم ، وقرأ هذه الآية ، ثم قال : الإنسيات [٦] للأناسي والجنيات للجني [٧] .

وقال مجاهد في هذه الآية : إذا جامع الرجلُ ، ولم يسمِّ انطوى الجان على إحليله فجامع معه ، والضمير في قوله : ﴿ قَبْلَهُمْ ﴾ للمعنيين [٨] بقوله : متكئين ، وهم أزواج هؤلاء النسوة .

---

(١) في (س) ، و(ك) : « الجن » .
(٢) في (س) ، و(ك) : « مفسر » .
(٣) في (ب) : « جعله » .
(٤) في (ك) : « للصور » !
(٥) في (ب) ، و(ك) : « مؤمن » .
(٦) في (س) : « إن الإنسيات » .
(٧) في الطبري (تفسير الرعد : ٥٨) : « فالإنسيات للإنس والجنيات للجن » .
(٨) في الأصل قبلها : « هم »!

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال الحسن وعامة المفسرين : « أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان ، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان ، يدل (١) عليه ما قال (٢) عبد الله : « إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس(٣) عليها سبعين حُلَّة من حرير ، فيرىٰ بياض ساقها من ورائهن ، ذلك بأنَّ الله يقول : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] ألا وإنَّ الياقوت حجرٌ ، لو جعلتَ فيه سلكًا ، ثم استصفيته نظرت إلىٰ السلك (٤) من وراء الحجر » .

○ فصل ○

● وقال تعالىٰ في وصفهن : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢] المقصورات : المحبوسات .

قال أبو عبيدة : « خُدِّرن في الخيام » ، وكذلك قال مقاتل : « محبوسات في الخيام » (٥) وفيه معنىً آخر ، وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات علىٰ أزواجهن ، لا يردن (٦) غيرهم ، وهم في الخيام ، وهذا معنىٰ قول من قال : قصرن علىٰ أزواجهن فلا يردن غيرهم ، ولا يطمحن إلىٰ من سواهم ، ذكره الفراء .

○ **قلتُ** : وهذا معنىٰ ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ [الصافات: ٤٨]. لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات ، وقوله : ﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾ علىٰ هذا القول : صفة لحور (٧) أي هُنَّ في الخيام وليس معمولاً لمقصورات ، وكأنَّ أرباب هذا القول ،

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « ويدل » .

(٢) وفي المطبوع : « قاله » .

(٣) كتبت في الأصل : « لتلبس » ثم صُحّحت : « ليُسنَّ » !

(٤) في الأصل : « السك » !

(٥) هذه الجملة ليست في (ك) !

(٦) في (س) ، و(ك) : « يرون » .

(٧) في (ب) : « الحور » .

فسروا (١) من أن (٢) يكُنَّ محبوسات في الخيام ، لا تفارقنها إلى الغرف والبساتين .

وأصحابُ القول الأول يجيبون عن هذا : بأن الله سبحانه وصفهن بصفات النساء المخدْرات المصونات ، وذلك أكمل (٣) في الوصف ، ولا يلزم من ذلك أنهن لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين ، كما أنَّ نساء الملوك وذويهم (٤) من المخدرات (٥) المصونات ، لا يمتنع (٦) أن يخرُجْن في سفر وغيره إلى منتزه وبستان ونحوه . فوصفهن اللازم لهن القصر في البيت ، ويعرض لهن مع الخدم الخروج إلى البساتين ونحوها .

وأما مجاهد فقال : « مقصورات (٧) قلوبهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ » .

وقد تقدَّم وصفُ النسوة الأول ، بكونهن قاصرات (٨) الطرف ، وهؤلاء بكونهن مقصورات ، والوصفان لكلا (٩) النوعين ، فإنهما صفتا كمال . فتلك الصفة ؛ قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصر الرِّجل عن التبرج ، والبروز والظهور للرجال .

○ فصل ○

● وقال تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧٠] فالخيرات جمع خَيْرة ،

---

(١) في (س) : « فروا » وكأنه الأليق .

(٢) في (ك) : « بأن يكُنَّ » ، وفي (ب) : « مِن أين يكن » .

(٣) في (س)، و(ك) : « أجمل » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « ودونهم » .

(٥) في المطبوع : « النساء المخدرات » .

(٦) في (س)، و(ك) : « يمتنعن » .

(٧) في (س) : « قاصرات » .

(٨) في (س) : «مقصرات» .

(٩) في الأصل : « لكلى » !

وهي مخففة من خيِّرة كسيدة ولينة ، وحسان : جمع حسنة ، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، حسان الوجوه .

● **قال وكيع** : ثنا سفيان عن جابر ، عن القاسم (بن) (١) أبي بزَّة (٢) ، عن أبي عبيدة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : « لكلِّ مسلمٍ خيرةٌ ، ولكلِّ خيرةٍ خيمةٌ ، ولكلِّ خيمةٍ أربعة أبوابٍ ، يَدخلُ عليها كل (٣) يومٍ من كلِّ بابٍ تُحفةٌ وهديَّةٌ وكرامةٌ لم تكنْ قبلَ ذلك لا مرحات (٤) ، ولا ذفرات ، ولا سخرات (٥) ، ولا طمَّاحات» .

○ فصل ○

● وقال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ** ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٨] أعاد الضمير إلىٰ النساء ، ولم يُجْرِ لهنَّ ذكر ؛ لأنَّ الفُرشَ دلَّتْ عليهنَّ إذ هي محلُّهُنَّ .

○ وقيل : الفرش ، في قوله : ﴿ **وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ** ﴾ [الواقعة : ٣٤] كنايةٌ عن النساء ، كما يكنىٰ عنهن بالقوارير والأزرِ وغيرها . ولكن قوله ﴿ **مَّرْفُوعَةٍ** ﴾ يأبىٰ هذا ، إلا أن يُقال : المرادُ رفعةُ القدر . وقد تقدَّم (٦) تفسيرُ النبيِّ ﷺ للفرش وارتفاعها ، فالصوابُ أنها الفرشُ نفسها ، ودلَّت علىٰ النساء ؛ لأنها محلُّهن غالبًا . قال قتادة وسعيد بن جبير : « خلقناهن خلقًا جديدًا » ، وقال ابنُ عباس : « يريد نساء الآدميات » وقال الكلبيُّ ومقاتل : « يعني نساء أهل الدنيا العُجَّز الشمط » ، يقول

---

(١) في (ك) : « عن » ! وهو خطأ .

(٢) في (س) : « برة » بالراء ، والمثبت هو الصواب .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « في كل » والمثبت موافق لما في ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٢٠) .

(٤) في (ب) ، و(س) : « ترحات » والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ب) ، و(س) : «بخرات » وهو الموافق .

(٦) (ص ٤٢٨/ ح ١) .

● قُلتُ : وسندُهُ ضعيفٌ .

تعالىٰ : خلقناهن [١] بعد الكِبَر والهرم ، بعد الخلق (الأول) [٢] ، ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع : « **هُنَّ عجائزكم العمْشُ الرُّمْصُ** » [٣] . رواه الثوريُّ ، عن موسىٰ بن عبيدة ، عن يزيد الرقاشي عنه .

○ ويؤيِّدُه ما رواه يحيىٰ الحِمَّاني ، ثنا ابنُ إدريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة أن النبيَّ [٤] ﷺ : « دخل عليها ، وعندها عجوز ، فقال : « **مَنْ هذه ؟** » قالت [٥] : إحدىٰ خالاتي ، قال : « **أمَّا إنه لا يدخل الجنة العجوز** » [٦] ، فدخل العجوز [٧] من ذلك ما شاء الله ، فقال النبيُّ ﷺ : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ** ﴾ خلقًا آخر [٨] :

---

(١) في (ب) : « خلقناهم » !

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٣) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الترمذي (٣٢٩٦) ، والطبري في « تفسيره » (الواقعة : ٣٥) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » ، والبيهقي في « البعث » (٣٣٣) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (ص ٣٩٠) . وابن أبي الدنيا (٢٨٧) وهناد في « الزهد » (٢١) وغيرهم من طريق : موسىٰ ابن عبيدة الزبيدي عن يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ : قال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسىٰ بن عبيدة ، وموسىٰ بن عبيدة ، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث » .

○ **وله شاهدٌ** ؛ أخرجه الطبري في « تفسيره » (الواقعة : ٣٥) من حديث : محمد بن الفرج الصدفي الدمياطي عن عمرو بن هشام عن ابن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن أم سلمة مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وفي سنده سليمان بن أبي كريمة يحدث بمناكير ، ولا يتابع علىٰ كثير من حديثه ، كما قال العقيلي في « الضعفاء » (٢/ ١٣٨) .

(٤) في المطبوع : « رسول الله . . » .

(٥) في المطبوع : « فقالت » .

(٦) في (س) : « العجز » وهو الموافق لما في « البعث » .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « علىٰ العجوز » والمثبت موافق لما في « البعث » .

(٨) في (ب) ، و(ك) : « إنشاءً خلقًا آخر » وهو الموافق .

«يُحشرون يوم القيامة ، حُفاةً عراة غُرلاً ، وأولُ من يُكسى إبراهيمُ خليلُ الرحمن [(١)]» ثم قرأ النبيُّ ﷺ : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ [الواقعة : ٣٥] [(٢)] » .

● **وقال آدم بن (أبي)** [(٣)] **إياس** [(٤)] : ثنا شيبان ، عن جابر الجعفي ، عن يزيد ابن مرة . عن سلمة بن يزيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ [الواقعة : ٣٥] . قال : « **يعني الثيب والأبكار اللاتي كُنَّ في الدنيا** » .

● **قال آدم** [(٥)] : وثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن قال : قال رسولُ الله ﷺ :

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « الله » والمثبت موافق لما في « البعث » .

(٢) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه البيهقيُّ في « البعث » (٣٣٢) والطبريُّ في « التفسير » (الأنبياء : ١٠٤) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيف ؛ لأجل ليث بن أبي سليم ، فهو ضعيف ، والحماني متكلَّم فيه .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت هو الموافق لما في « البعث » .

(٤) كما في « البعث » للبيهقي (٣٣٤) ، والطبراني في « الكبير » (٦١٩٧ ، ٦١٩٩) وأبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٩) ومعرفة الصحابة (٣٠٠٣) وابن قانع في « معجم الصحابة » (٥٠١) ، وابن أبي حاتم في « التفسير » كما في « ابن كثير » (الواقعة : ٣٥) وعزاه في « الدر المنثور » للطيالسي وابن أبي الدنيا والطبري من حديث سلمة بن يزيد مرفوعًا .

● قُلْتُ : وفي إسناده جابر الجعفي ؛ وهو متهم بالكذب .

(٥) كما في « البعث » (٣٣٥) والترمذي في « الشمائل » (٢٣٨) ومن طريقة البغوي في «التفسير» (الواقعة : ٣٥) .

● قُلْتُ : وفي سنده مبارك ؛ مدلس وقد عنعن ، وكذلك هو مرسل .

وقد رُوي نحوه عبد الرزاق في « تفسيره » (٢٧٣٧) وأحمد في « الزهد » (١٦٩٢) ، و«العلل» (٣٥٢٧) عن جعفر بن سليمان عن عباد بن عمرو عن يزيد بن أبي مريم عن الحسن عن بعض المهاجرين والأنصار .

● قُلْتُ : وعبَّاد بن عمرو ترجمَهُ في « اللسان » وقال : عباد بن عمرو العقدي سمع الحسن في الحور العين قال : سمعته من تسعة من الأنصار ومن المهاجرين ؛ لا يتابع عليه ، وجعفر ابن سليمان هو الضبعي ؛ فيه كلام يسير .

«لا يدخلُ الجنةَ العجزُ » فبكت عَجوز (١) ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أخبروها أنَّها ليست يومئذ بعجوز ، إنها يومئذ شابةٌ ، إن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ [الواقعة : ٣٥] » .

● وقال ابن أبي شيبة (٢) : ثنا أحمد (٣) بن طارق ، ثنا مسعدة بن اليسع ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة : « أن نبيَّ (٤) ﷺ أتته عجوزٌ من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال نبيُّ ﷺ : « إنَّ الجنَّة لا يدخلُها عجوزٌ » فذهبَ نبيُّ الله ﷺ فصلَّى ثم رجع إلى عائشة ، فقالت عائشة : لقد لقيت من كلمتكَ مشقةً وشدَّة (٥) ، فقال نبيُّ الله ﷺ : « إنَّ ذاك(٦) كذاك ، إنَّ اللهَ تعالى إذا أدخلهنَّ الجنةَ حوَّلهنَّ أبكارًا » .

● وذكر مقاتل قولاً آخر ، وهو اختيار الزجَّاج : أنهن الحور العين اللاتي (٧) ذكرهن ، قيل : أنشأهنَّ الله عزَّ وجلَّ لأوليائه لم يقع عليهن ولادة .

---

(١) في (ب) : « العجوز » والمثبت هو الموافق للبعث .

(٢) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٩١) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٧٠٣) .

● قُلْتُ : وفي سنده مسعدة بن اليسع وهو متهم ؛ قال الذهبي في « الميزان » : « هالك كذَّبه أبو داود ، وقال أحمد بن حنبل : خرقنا حديثه منذ دهر » وزاد عللاً أخرى العلامة الكبير الألباني في « الصحيحة » (٢٩٨٧) وقد أخرجه هناد في « الزهد » (٢٤) عن عبدة عن سعيد ابن أبي عروبة به . لكن جاء عنده مرسلاً .

● قُلْتُ : وأرى أن الحديث بهذه الروايات لا ينهض للصحة ولا الحسن ، والعِلْمُ عند ربِّي سبحانه .

(٣) في أبي نعيم : «محمد بن طارق »! وهو خطأ ، والمثبت هو الموافق للطبراني ، وهو الصواب .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « النبي » والمثبت موافق لأبي نعيم والطبراني .

(٥) في (ب) : « شديدة » ! والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « ذلك » وهو كذلك عند الطبراني والمثبت موافقٌ لما عند أبي نعيم .

(٧) في (س) ، و(ك) : « التي » .

والظاهر : أن المراد به أنشأهن الله في الجنة إنشاءً ، ويدلُّ عليه وجوه :

● **أحدها** : أنه (قد)[١] قال في حقِّ السابقين : ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾ [الواقعة : ١٧ ـ ٢٣] فذكر سُرُرَهم ، وآنيتهم ، وشرابهم ، وفاكهتهم ، وطعامهم ، وأزواجهم من الحور العين ، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم ، والظاهر : أنهنَّ مثلُ نساءِ من قبلهم[٢] خلقنَ في الجنة .

● **الثاني** : أنه سبحانه قال : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً** ﴾ [الواقعة : ٣٥] . وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثانٍ ، لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك ؛ كقوله : ﴿ **وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ** ﴾ [النجم : ٤٧] وقوله : ﴿ **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ** ﴾ [الواقعة : ٦٢] .

● **الثالث** : أنَّ الخطاب بقوله : ﴿ **وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً** ﴾ [الواقعة : ٧] ، إلىٰ آخره للذكور والإناث ، والنشأة الثانية عامة أيضًا للنوعين ، وقوله : ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً** ﴾ [الواقعة : ٣٥] ، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء ، وتأمل[٣] تأكيده بالمصدر .

والحديثُ لا يدلُّ علىٰ اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف ، بل يدلُّ علىٰ مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة ، فلا يُتوهَّم انفراد الحور العين عنهن بما ذُكر من الصفات ، بل هُنَّ[٤] أحقُّ بها[٥] منهن ، فالإنشاءُ واقع علىٰ الصنفين ، والله أعلم .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٢) في (ب) : « قبلهن » .

(٣) بعدها في (ب) ، و(س) : « كيف » .

(٤) في (ك) : « هي » .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « به » .

● وقولُه : ﴿ عُرُبًا ﴾ جمع عَرُوب : وهنَّ المتحببات إلىٰ أزواجهن . قال ابنُ الأعرابي : « العَرُوب من النساء : المطيعة لزوجها ، المتحببة إليه » .

وقال أبو عبيدة : « العروب : الحسنةُ التبعُّل » .

● قلتُ : يريدُ حسن مواقعتها ، وملاطفتها لزوجها عند الجماع .

وقال المبرد : هي العاشقة لزوجها ، وأنشد للبيد :

وفي الحُدُوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحِشةٍ رَيًّا الرَّوادفِ يَعَشىٰ دُونَها البصرُ

● وذكر المفسرون في تفسير العُرُب : أنهنَّ العواشق المتحبِّبات الغنجات الشَّكِلات المتعشقاتُ ، الغلماتُ المغنوجاتُ ، كلُّ ذلك (من)[1] ألفاظِهم .

وقال البخاريُّ في « صحيحه »: « عُربا[2] مثَّقلة ، واحدها عَروب . مثل صَبُور وصُبُر ، يُسميها أهل مكة : العَرِبة ، وأهل المدينة (الغَنِجَة ، وأهل العراق)[3] الشَّكِلةُ ؛ والعُرُب : المتحببات إلىٰ أزواجهن » هكذا ذكره في كتاب « بدء الخلق » وقال في كتاب « التفسير » في سورة الواقعة : عُرُبًا مثقَّلة ، واحدها عَروب ، مثل صَبُور وصُبُر ، يُسمِّيها أهلُ مكة : العَرِبة ، وأهل المدينة : الغَنِجة ، وأهل العراق : الشَّكِلَة .

● قُلْتُ : فجمع سبحانه ، بين حُسن صورتها وحُسن عشرتها ، وهذا غاية ما يُطْلب من النساء ، وبه تكملُ لذَّة الرجل بهن .

وفي قوله : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦] إعلامٌ بكمال اللذة بهنَّ ، فإنَّ لذةَ الرجلِ بالمرأةِ التي لم يطأها سواه ، لها فضْل علىٰ لذَّته بغيرها ،

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) .

(٢) في الأصل : « عروبا » والمثبت هو الموافق للصحيح كتاب « بدء الخلق » ، باب « ما جاء في صفة الجنة » .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

وكذلك هي أيضًا .

○ **فصل** ○

● وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ [النبأ: ٣١ ـ ٣٣] . فالكواعب : جمع كاعب ، وهي : الناهد . قاله [1] قتادة ومجاهد والمفسرون .

قال الكلبيُّ : هن المفلكات اللواتي تكعبت [2] ثُديُّهن وتفلَّكت ، وأصل اللفظة من الاستدارة . والمراد أنَّ ثديهن نواهد كالرمان ، ليست متدلية إلى أسفل ، ويُسمَّيْن نواهِدَ و(كواعِب) [3] .

○ **فصل** ○

● **روى البخاريُّ في « صحيحه »** [4]: عن أنس بن مالك أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **لَغَدْوةٌ في سبيلِ الله أَوْ رَوْحةٌ خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيها ، ولقَابُ قوسِ أحدكُم أو موضعُ قيدِه ـ يعني : سَوْطِهِ ـ من الجنة خيرٌ من الدُّنيا وما فيها ، ولو اطَّلعت امرأةٌ من نساءِ أهل الجنةِ إلى الأرضِ لملأتْ ما بينهما ريحًا ، ولأضاءتْ ما بينهما ، ولنصيفُها على رأسها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها** » .

● **وفي « الصحيحين »** [5] : من حديث أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ « **إنَّ أولَ زُمرةٍ تدخلُ الجنةَ على صورةِ القمر ليلةَ البدرِ ، والتي تليها على أضوأ كوكَبٍ** [6]

(١) في (س) ، و(ك) : « قال » .

(٢) في (ك) : « تكعَّب » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٤) برقم (٢٧٩٦) ، ومسلم (١٨٨٠) مختصراً .

(٥) أخرجه البخاريُّ (٣٢٤٥ ، ٣٢٥٤) ، ومسلم (٢٨٣٤) واللفظ له .

(٦) في الأصل : « الكوكب » !

دُريٍّ في السماءِ ، ولكلِّ امرىء منهم زوجتان (اثنتان) [(١)] ، يُرى مُخُّ سوقهما من وراءِ اللحمِ ، وما في الجنة أعزبُ » .

● قال الإمام أحمد [(٢)] : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنبأ [(٣)] يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ : « للرَّجُلِ من أهلِ الجنة زوجتانِ من الحورِ العينِ ، على كلِّ واحدة سبعون حُلَّة ، يُرى مُخُّ ساقها من وراءِ الثيابِ » .

● وقال الطبرانيُّ [(٤)] : ثنا بكر بن سهل [(٥)] الدمياطي : ثنا عمرو بن هاشم [(٦)] البيروتي ، ثنا سليمان بن أبي كريمة ، عن هشام بن [(٧)] حسان ، عن الحسن ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : « قلت يا رسولَ الله أخبرني عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿حُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] قال : ﴿ حُورٌ ﴾ بيضٌ ﴿ عِينٌ ﴾ : ضخام العيون ،

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، والمثبت هو الموافق لمسلم .

(٢) في « المسند » (٢/ ٣٤٥) ، وأخرجه أيضًا (٢/ ٢٣٠ ، ٤٢٢) ، ومسلم (٢٨٣٤) ، والدارمي (٢٨٣٥) ، والحميدي (١١٤٣) من طرقٍ : عن محمد بن سيرين بألفاظٍ متقاربة ، وهو صحيح .

(٣) في المطبوع : « حدثنا » .

(٤) في « الكبير » (١٩٣١٣) ، و« الأوسط » (٣٢٥٩) ، وأخرجه الطبريُّ في « التفسير » (الصافات : ٤٨) و(الرحمن : ٧٢) ، و(الواقعة : ٢٢ ، ٣٤ ، ٤٧) .

● قال الهيثمي (٧/ ١١٩ « المجمع ») : « رواه الطبراني ، وفيه سليمان عن أبي كريمة ضعَّفه أبو حاتم وابن عدي » .

● قُلْتُ : وهو حديثٌ منكرٌ ، فسليمان يروي المناكير ، كما قال ابن عدي . وعمرو بن هاشم البيروتي ؛ متكلم فيه ، كما في « الميزان » (٣/ ٢٩٠) .

(٥) في الأصل : « سهيل » ! وهو خطأ ؛ وراجع « الميزان » (١/ ٣٤٥) .

(٦) في (ب) : « هشام » ! وهو خطأ ، وراجع « الميزان »(٣/ ٢٩٠) .

(٧) في (س) : « عن »! وهو خطأ ، والمثبت هو الصواب .

شُفْر(١) ، الحوراء بمنزلة جناح النسر » قلتُ : أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (٢) [الطور : ٢٤] . قال : « صفاؤهن (٣) صفاء الدُّرِّ الذي في الأصداف الذي لم تمسّه الأيدي » ، قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] قال : (خيِّرات الأخلاق) (٤) « حسان الوجوه » : قلت : يا رسول الله أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات : ٤٩] قال : « رقتهن كرقَّة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر(٥) ، وهو الغرْقىءُ » . قلت : يا رسول الله ؛ أخبرني عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة : ٣٧] ، قال : « هُنَّ اللواتي قُبضن في دار الدنيا عجائز رُمْصًا شُمْطًا ، خَلَقْهن الله بعد الكبرَ، فجعلهُنْ عذارى، عُربًا: متعشِّقات محبَّبات ، أترابًا: على ميلاد واحد» ، قلتُ : يا رسولُ الله نساءُ الدنيا أفضل أم الحورُ العين ؟ قال : «بل نساءُ الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظِّهارة على البطانة » قلت : يا رسول الله وبِمَ ذلك (٦) ،

---

(١) في الأصل : « شعر » ! ، وفي (ك) : « شفر » وفي (ب) ،و(س) : « شقر » وهو كذا عند الطبراني في الكبير . وفي ابن كثير كما في (ك) . انظر « التفسير » (الواقعة : ٣٥، ٣٦) ، وهو كذا في « الأوسط » و« مجمع الزوائد » (٧/ ١١٩) ، وهو الأصوب .

● قُلتُ : والشُّفْر ، بالضم : شُفْر العين ، وهو ما نبت عليه الشعر ، وأصل منْبت الشعر في الجفن ، والجمع أشفار . « اللسان » (مادة شفر) لابن منظور .

أما كلمة (شقر) ؛ فلها معنىً آخر منتف عن الحور ، راجع « اللسان » (مادة شقر) ، والأشقر : الذي يعلو بياضه حمرةٌ صافيةٌ .

(٢) في (ب) : « كأمثال اللؤلؤ المكنون » (الواقعة : ٢٣) وهو كذا في « النهاية في الفتن » (٢٥٢) لابن كثير . والمثبت من الأصل و(س) ، و(ك) .

(٣) في (س) : « صفاؤهم » ! والمثبت هو الموافق .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٥) في (ب) : « مما يلىٰ داخل القشر » والمثبت كما في الطبراني .

(٦) في (س) : « ذاك » وهو الموافق .

قال : «بصلاتهنَّ وصيامهنَّ ، وعبادتهنَّ الله ، ألبس الله وجوهَهُنَّ النور ، وأجسادهن الحرير ، بيضُ الألوانِ ، خُضْرُ الثيابِ ، صُفْر الحلي ، مجامرهُنَّ الدُّر ، وأمشاطهنَّ الذهب ، يَقُلْن : نحن الخالدات فلا نموتُ ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا ، ونحن المقيماتُ فلا نظعن أبدًا ، ونحن الراضيات فلا نسخطُ أبدًا، طوبى لمن كُنَّا له وكان لنا» قلتُ : يا رسول الله ، المرأةُ منَّا تتزوَّجُ زوجين والثلاثة [١] والأربعة [٢]، ثم تموت فتدخل الجنَّةَ، ويدخلون معها ، من يكون زوجها ؟ قال : « يا أم سلمة إنها تُخيَّر فتختارُ أحسنهم خُلقًا (فتقول) [٣] : أي ربِّ ، إنَّ هذا كان أحسَنُهم معي خُلقًا في دار الدنيا، فزوِّجنيه ، يا أمَّ سلمة ذهبَ حُسْنُ الخلق بخير الدنيا والآخرة » تفرد به سليمان[٤] بن أبي كريمة ضعَّفه أبو حاتم ، وقال ابنُ عدي : عامة أحاديثه مناكير ، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا . ثم ساق هذا الحديث من طريقه ، وقال : لا يعرف إلا بهذا السند .

● وقال أبو يعلى الموصلي [٥] : ثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ، (ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد) [٦] ثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع ، عن مُحمد ابن زياد [٧]، عن مُحَمَّد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال: ثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفةٍ من أصحابه ، فذكر حديثَ الصُّور وفيه :

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « أو ثلاثة ، أو أربعة » !

(٢) في الأصل : « والأربع » والمثبت هو الموافق .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٤) في الأصل : « سلمان » !

(٥) في « الكبير » كما في « الفتح » لابن حجر (١١/ ٣٧٦) ، و« النهاية » لابن كثير (٩٤) : وهو حديث الصور الطويل؛ وهو حديثٌ ضعيفٌ مضطرب ، تقدَّم (٢٦٦/ ح٧) (الباب : ٣١) .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل!

(٧) سبق التنبيه إلى أنَّ الصواب فيه أنه محمد بن يزيد بن أبي زياد ، راجع ص (٢٦٦/ ٧) .

«فأقولُ يا ربِّ وعدتني الشفاعة فشفِّعني في أهلِ الجنة يدخلونَ الجنة فيقولُ اللهُ : قد شفَّعتكَ ، وأذنتُ لهم في دخولِ الجنة » . فكان [١] رسول الله ﷺ يقول : « والذي بعثني بالحقِّ ، ما أنتم في الدنيا بأعرفَ بأزواجكم ومساكنكم من أهلِ الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخلُ رجلٌ منهم على ثنتين [٢] وسبعين زوجةً مما ينْشىءُ اللهُ ، وثنتين[٣] من ولدِ آدم ، لهما فَضْلٌ على من أنشأ اللهُ ، لعبادتهما [٤] الله في الدنيا ، يدخلُ على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهبٍ مُكلَّلٍ باللؤلؤ ، عليه سبعونَ زوجًا من سندسٍ وإستبرقٍ ، وإنه ليضعُ يدَهُ بين كتفيها ، ثم ينظرُ إلى يده من صدرها ، ومن وراء ثيابها وجلْدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى مُخِّ ساقها ، كما ينظرُ أحدكم إلى السِّلك في قصبةِ الياقوت ، كبدُه لها مرآةٌ ، فبينا [٥] هو عندها لا يملُّها ولا تملُّه ، ولا يأتيها من مرَّة إلا وجدها عذراءَ ، ما يفترُ ذكره ، ولا تشتكي قُبُلُها ، فبينا هو كذلك إذ نودي : (إنا) [٦] قد عرفنا أنك لا تملُّ ولا تُمَلُّ ، إلا أنه لا منيَّ ولا منية ، إلا أن تكون له أزواج غيرها ، فيخرجُ فيأتيهنَّ واحدةً واحدة ، كلَّما جاء [٧] واحدة ، قالت: والله؟ ما في الجنة شيءٌ أحسنَ منك ، وما في الجنة شيٌ أحبّ إليَّ منكَ » .

هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرَّد به إسماعيل بن رافع ، وقد روىٰ له الترمذيُّ وابن ماجه ، وضعَّفه : أحمد ويحيىٰ وجماعة ، وقال الدارقطنيُّ وغيره: متروك الحديث ، وقال ابنُ عدي : عامة أحاديثه فيها نظر ، وقال الترمذيُّ:

(١) في (ب) ، و(ك) : « وكان » والمثبت هو الموافق لما في « النهاية » لابن كثير (٩٤) .

(٢) في المطبوع : « واثنتين » وهو الموافق .

(٣) في (ب) : « واثنتين » وهو الموافق .

(٤) في (س) : « بعبادتهما » وهو الموافق .

(٥) في (س) : « فبينما » وهو الموافق .

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٧) في (س) : « جاءت » والمثبت هو الموافق .

ضعفه [١] بعض أهل العلم . وسمعتُ محمداً ـ يعني البخاري ـ يقول : هو ثقةٌ مقاربُ الحديث .

وقال لي شيخُنا أبو الحجَّاج الحافظ : هذا الحديث مجموعٌ من عدَّة أحاديث ساقه إسماعيل أو غيره هذه السياقة ، وشرحه الوليد بن مسلم في كتابٍ مفرد [٢] ، وما تضمنه معروفٌ في الأحاديث ، والله أعلم .

● **وقال** [٣] **ابن وهب** [٤] : ثنا عمرو أنَّ درَّاجًا حدَّثه ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن رسولِ الله ﷺ (قال) [٥] : « **إنَّ أدنى أهل الجنة منزلةً ، الذي له ثمانون ألفَ خادم ، واثنتان وسبعونَ زوجة ، ويُنصبُ له قبة من لؤلؤ** [٦] **وزبرجد وياقوت ، كما بين الجابية وصنعاء** » رواه الترمذيُّ [٧] ولكن درَّاج أبو السَّمح [٨] بالطريق ، قال أحمد : أحاديثه مناكير ، وقال النسائي : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ضعيف . وقال النسائيُّ أيضًا : ليس بالقوي . وساق له ابنُ عدي أحاديث وقال : عامتها لا يتابع عليها . وقال الدارقطنيُّ : ضعيف . وقال مرَّة : متروك . وأما يحيى ابن معين ؛ فقد وثَّقه ، وأخرج عنه أبو حاتم ابن حبان في « صحيحه » وقال عثمان

(١) وفي (س) و (ك) : « يضعفه » .
(٢) في الأصل : « منفرد » .
(٣) في (ب) : « وقال عبد الله بن وهب » .
(٤) كما في « البعث » لابن أبي داود (٧٨) وابن حبان في « الصحيح » (الموارد ٢٦٣٨) .
(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) !
(٦) في الأصل : «لؤلؤة » والمثبت هو الموافق .
(٧) في « السنن » (٢٥٦٢) من طريق : رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به .
وأخرجه أيضًا أحمد (٣/ ٧٥) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢١٦) من طريق : الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن درَّاج به .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيف ؛ لأجل رواية درَّاج عن أبي الهيثم .
(٨) في (ب) : « ولكن درَّاجًا أبا السمح » .

ابنُ سعيد الدارميِّ ، عن علي بن المدينيِّ : هو ثقة .

● **وقال ابن وهب** (١) : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبيِّ ﷺ **في قوله تعالى** : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨] قال : « **ينظرُ إلى وجهه في خدِّها أصفى من المرآة ، وإنَّ أدنى لؤلؤة عليها لتُضيءُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، وإنه ليكونُ عليها سبعونَ ثوبًا ينفذُها بصرُه ؛ حتى يرى مُخَّ ساقِها** (٢) **من وراء ذلك** » .

● **قال الفريابي** (٣) : أنبأ أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا خالد بن يزيد ابن أبي مالك ، عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال : « **ما من عبد يدخلُ الجنةَ إلا ويزوَّجُ ثنتين** (٤) **وسبعين زوجةً : ثنتان** (٥) **من الحور العين** ، وسبعين (٦) **من أهل ميراثه من أهل الدنيا ، ليس منهنَّ امرأةٌ إلا ولها قُبُل شَهِيٌّ وله ذَكَرٌ لا ينثني** » .

---

(١) كما في « البعث » لابن أبي الدنيا (٨١) وغيره . وقد تقدَّم (ص ٤٢٠/ ح٥) الباب (٥٠) وهو ضعيفٌ للعلَّة السالفة .

(٢) في (ب) : « ساقيها » .

(٣) كما في « صفة الجنة » (٣٧٠) ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٧) ، والبيهقي في « البعث » (٣٥٧) ، وابن عدي (٣/ ١١) ، والدارمي في « مسنده » كما في « تفسير القرطبي » (الشورىٰ : ٤٥) .

● قال المناوي في « الفيض » (٥/ ٥٩٨) : « قال الدميري : انفرد به ابن ماجه أي : وفيه خالد ابن يزيد وهَّاه ابن معين وكذبه أخرىٰ ، وساق الذهبي من مناكيره هذا الخبر ، وقال ابن حجر : هذا الحديث سنده ضعيفٌ جدًا » .

(٤) في (ب) : « اثنتين » .

(٥) في بعض الروايات : « ثنتين » .

(٦) في المطبوع : « وسبعون » وهو والمثبت موافق لبعض الروايات .

● **قلتُ** : خالد هذا هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي : وهَّاه ابنُ معين ، وقال أحمد : ليس بشيء . وقال النسائي : غير ثقة ، وقال الدارقطنيُّ : ضعيف ، وذكر ابن عدي له هذا الحديث مما أنكره عليه .

● **وقال أبو نعيم** (١) : ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا محمد بن جهونة (٢) ثنا أحمد ابن حفص ، حدثني أبي ، حدثني إبراهيم بن طهمان ، عن الحجَّاج ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة** » فقلنا : يا رسول الله أَوَلَه قُوةُ ذلك (٣) ؟ قال : « **إنه ليعطى قوة مئة** » (٤) .

● **قلت** : أحمد بن حفص هذا هو السعديُّ ، له مناكير . والحجاج : هو ابن أرطاة .

● **وقال الطبرانيُّ** (٥) : ثنا أحمد بن علي الأبار ، ثنا أبو همام الوليد بن شجاع ،

---

(١) في « صفة الجنة » (٣٧٢) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ فيه الحجاج هو ابن الحجاج الباهلي ، وهو ثقة ، وأحمد بن حفص هو ابنُ عبد الله بن راشد السلمي وأبوه ، قال فيهما الحافظ : « صدوق » .

○ قُلْتُ : وإبراهيم بن طهمان ، وإن كان من رجال الجماعة ، لكن يُغْرب مع ثقته ، كما في «التقريب » . وقتادة مدلس ، وقد عنعن ، وشيخ أبي نعيم : إبراهيم بن عبد الله هو ابن إسحاق بن جعفر يعرف بالقصار ، كما في « تاريخ بغداد » ، وشيخ شيخه لم أستطع تحديده . لكن في بعض أسانيد أبي نعيم (١٣٨) نسب محمد بن عباد فقال : محمد ابن جهونة بن عباد السراج . والحديث له شواهد ستأتي ، وقد سبق حديث زيد بن أرقم (ص٣٩١/ ١) .

(٢) في الأصل والمطبوع : « حمويه » وأرجح أنه « جهونة » كما سبق في التخريج ، وفي أبي نعيم في سنده قال : «محمد بن عباد » .

(٣) في المطبوع : « على ذلك » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ب) : « مائة رجل » وليس في « صفة الجنة » زيادة « رجل » .

(٥) في « الصغير » (٧٩٦) ، و« الأوسط » (٧٢٩) ومن طريقه الخطيب في « تاريخه » (ترجمة السجزي ١/ ١٦٩) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٧٣) ، والضياء في « صفة الجنة » =

وأنبأ محمد بن أحمد بن هشام السَّجْزي [١] ببغداد ، ثنا عبد الله بن عمر بن أبان قالا : ثنا حسين بن علي الجعفي ، عن زائدة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : (قيل) [٢] يا رسول الله ، هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فقال : « **إنَّ الرَّجُلَ ليصلُ في اليوم إلى مئة عذراء** » قال الطبرانيُّ : لم يَروه عن هشام إلا زائدة تفرد به الجعفي . قال مُحَمَّد بنُ عبد الواحد المقدسي : ورجالُ هذا الحديث عندي على شرط الصحيح .

● **وقال أبو الشيخ** [٣] : ثنا أبو يحيى (بن) [٤] سليم [٥] الرازي ، ثنا هنَّاد ابن السري ، ثنا أبو أسامة ، عن هشام بن حسان ، عن زيد بن أبي الحواري وهو زيد العمي ، عن ابن عباس قال : قيل يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة ، كما نفضي إليهن في الدنيا ؟ قال : « **والذي نفسُ مُحَمَّد بيده ، إنَّ الرجل ليفضي في**

= (ص ٤٧ ط الضياء) وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا في « صفة الدنيا » (٢٧٣) من طريق : الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين به .

● قُلْتُ : وهذا الطريقُ أعلَّه أبو حاتم الرازي ، فقد تفرَّد به الجعفي ؛ كما قال الطبراني . ورجَّح أبو حاتم الطريق الآتي عند المصنف ، وخطَّأ الجعفي ، وانظر « العلل » (٢١٢٩ ط الفاروق) .

(١) في (ب) : « السنجري » ! وهو خطأ ، راجع : ترجمة السجزي في « تاريخ بغداد » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٣) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٧٤) عنه به . وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الدنيا » (٢٧٢) ، وهناد في « الزهد » (٨٦) ومن طريقه البيهقيُّ في « البعث » (٣٥٥) من طريق : أبي أسامة عن هشام بن حسان به .

● قُلْتُ : وهذا الطريق رجَّحهُ أبو حاتم على الطريق الذي سبق في الحديث السالف ، وفيه زيد العمي وهو ضعيف .

والحديث له شواهد يتقوَّى بها ؛ منها حديث أنس الآتي عند المصنف .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٥) في الأصل و(ب) : « سلم » ! والمثبت هو الموافق لأبي نعيم .

الغداة الواحدة إلى مئة عذراء » وزيدٌ هذا قال فيه ابن معين : صالح ، وقال مرة : لا شيء ، وقال مرة : ضعيف ، يُكتب حديثه ، وكذلك قال أبو حاتم ، وقال الدارقطنيُّ : صالح ، وضعَّفه النسائي . وقال السعديُّ : متماسك ، قلتُ : وحَسْبه روايةُ شعبة عنه .

○ فصل ○

والأحاديثُ الصحيحةُ إنما فيها : « **إن لكلٍّ منهم زوجتين** » [1] وليس في «الصحيح» زيادةٌ على ذلك ، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة ، فإما أن يُراد بها ما لكلٍّ واحدٍ من السراري زيادة على الزوجتين ، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلَّة والكثرة كالخدم والولدان ، وإما أن يُراد أنه يُعطى قوة مَنْ يجامع هذا العدد ، ويكون هذا هو المحفوظ ، فرواه بعضُ هؤلاء بالمعنى فقال : له كذا وكذا زوجة .

● **وقد روى الترمذيُّ في « جامعه »** [2] : من حديث قتادة ، عن أنس ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **يُعطى المؤمنُ في الجنة قُوَّة كذا وكذا من الجماع** » . قيل : يا رسول الله : أو يُطيقُ ذلك ؟ قال : « **يُعطى قوةَ مئة** » . هذا حديث صحيح .

---

(١) جزء من حديث صحيح ؛ أخرجه البخاري (برقم : ٣٢٥٤) ، ومسلم (٢٨٣٤/ ١٤ ، ١٧) .

(٢) برقم (٢٥٣٦) من طريق : الطيالسي ، وهو في « مسنده » (٢١١٢) عن عمران القطان عن قتادة به . ومن طريقه : البيهقيُّ في « البعث » (٣٥٣) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٧٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٦١٦) ، وابن حبان (موارد ٢٦٣٥) .

● **قُلْتُ** : وفي سنده عمران ـ وهو ابنُ داور القطان ـ وفيه كلامٌ ، وهو هنا توبع من الحجاج الباهلي عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٧٢) لكنْ في سنده إبراهيم بن طهمان ، وهو ثقة يُغْرب ، كما قال الحافظ .

● **قُلْتُ** : **والحديث بشواهده صحيحٌ أو حسن** ؛ فقد سبق ما يشهد له من حديث زيد بن أرقم وحديث ابن عباس .

فلَعلَّ مَنْ رواهُ : « **يفضي إلى مئة عذراء** » رواهُ بالمعني ، أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات ، والله أعلم .

ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين ؛ لما في « الصحيحين » (١) ، من حديث أبي عمران الجَوْني ، عن أبي بكر بن (٢) عبد الله بن قيس ، عن أبيه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ للعبد المؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة مجوَّفة طولُها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون ، يطوف**(٣) **عليهم لا يرى بعضهم بعضًا** » .

○ ○ ○

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٣، ٤٨٧٩) ، ومسلم (٢٨٣٨) .

(٢) في (س) : « عن » ! والصواب ما أثبت .

(٣) في (س) : « فيطوف » والمثبت هو الموافق .

○ الباب الرابع و الخمسون ○

(في ذكر المادة التي خلق منها الحور العين

وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن)

فأمَّا المادَّةُ التي خُلق منها الحورُ العينُ ؛ فقدَ رویٰ البيهقيُّ (١) من حديثِ الحارث ابن خليفة ثنا (٢) شعبة ، ثنا إسماعيل بن عُلية ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **الحورُ العين خُلقنَ من الزعفران** » . قال البيهقيُّ : وهذا منكر بهذا الإسناد ، ولا يصح عن ابن عُلَية . قلتُ : ولكنه حديث فيه شعبة .

● **وقال الطبرانيُّ** (٣) : ثنا أحمد بن رشدين ، ثنا علي بن الحسن بن هارون

---

(١) في « البعث » رقم (٣٤٣) من طريق : الحارث بن خليفة عن إسماعيل بن علية (بإسقاط شعبة) وليس كما ذكر المصنف هنا . وأخرجه كذلك الخطيب في « التاريخ » (٣/ ٢١٠) .
وأخرجه بإسقاط شعبة : أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٤) ، وابن المقرئ في « معجمه » (٩٥١) ، والخطيب (٣/ ٢١٠) .
● **قُلتُ** : والوجه الأول رجَّحه الخطيب ، وقد قال البيهقي : « وهذا منكر بهذا الإسناد لا يصح عن ابن علية » .
○ **وقال المناوي في « الفيض »** (٣/ ٥٦٢) : « وفيه الحارث بن خليفة ، قال الذهبي في الذيل : مجهول ، وقال ابن القيم : وقْفُه ! أشبه بالصواب » وراجع : « الضعيفة » (٣٥٣٩) .

(٢) في (س) ، و(ك) : « قال : حدثنا » .

(٣) في «الأوسط » (٢٩٢) ، ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٥) وابن أبي حاتم . (الدخان : ٥٤) .
● **قُلتُ** : وقد اختُلِف على ليث فيه : فأخرجه الطبريُّ في « تفسيره » (الواقعة : ٢٢) من طريق : إبراهيم بن محمد عن ليث قال : بلغني . . . فذكره .
وأخرجه الطبري أيضًا ، والبيهقي في « البعث » (٣٤١) ، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات » (٦٤٩) . ومن طريقه الذهبي في « التذكرة » (١/ ٤١١) ، وابن حبان في =

الأنصاري ، حدثني الليث بن ابنة الليث (بن) [١] أبي سليم قال : حدثتني [٢] عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن أبي أمامة ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **خُلِقَ الحورُ العينُ من الزعفران** » قال الطبرانيُّ : لا يروىٰ إلا بهذا الإسناد . تفرَّد به علي بن الحسن [٣] بن هارون .

قلتُ : وقد رواهُ إسحاق بن راهويه [٤] ، عن عائشة بنت يونس قالت : سمعتُ زوجي ليث بن أبي سليم يحدِّث عن مجاهد ، فذكره موقوفًا عليه ، وهو أشبه بالصواب ، ورواه عقبة بن مكرم [٥] ، عن عبد الله بن زياد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قوله .

ولا يصحُّ رفع الحديث ، وحسبه أن يصل إلىٰ ابن عباس .

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن : « إنَّ لوليِّ الله عروسًا لم يلدها آدم ولا حواءُ ، ولكن خُلِقَتْ من زعفران » ، وهذا مرويٌّ عن صحابيين وهما ابن عباس وأنس ، وعن تابعيين ، وهما أبو سلمة ومجاهد ، وبكلِّ حالٍ فهن من المنشآتِ في الجنة ليس[٦] مولودات بين الآباء والأمهات ، والله أعلم .

= «ثقاته » (٨/ ٥٢٨) وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٠٢) من طرقٍ : عن ليث عن مجاهد قال : فذكره قوله .

● **قُلتُ** : وهو الأشبه بالصواب ؛ كما قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ وليث بن أبي سليم ضعيف .

(١) في (ك) : « عن » ! وهو خطأ .

(٢) في (ك) : « حدثني » ! وهو خطأ .

(٣) في (س) : « الحسين » والمثبت هو الصواب .

(٤) كما في « البعث » (٣٤١) للبيهقي .

(٥) كما في « البعث » (٣٤٢) .

(٦) في (ب) : « لسن » وفي (ك) : « ليست » .

● **وقد رواهُ الطبرانيُّ** [١] : من حديث عبيد الله [٢] بن زحْر ، عن علي ابن يزيد[٣] ، عن القاسم عن (أبي) [٤] أمامة ، عن النبيِّ ﷺ . وهذا الإسناد لا يُحْتج به .

● **ورواه أبو نعيم** [٥]: ثنا علي بن محمد الطوسي ، ثنا علي بن سعبد [٦] ، ثنا محمد بن إسماعيل الحسَّاني ، ثنا منثور بن المهاجر ، حدثنا أبو النصر [٧] الأبَّار ، عن أنس يرفعه : « **لو أنَّ حَوْراء بَصَقت في سَبْعة أبحرٍ لعذبت البحار من عذوبة فمها، وخلق الحور العين من الزعفران** » .

وإذا كانت هذه الخلْقةُ الآدمية ـ التي هي من أحسن الصُّور وأجملها ـ مادتها من تراب ، وجاءت الصورة [٨] من أحسن الصور ، فما الظنُّ بصورةٍ مخلوقةٍ من مادة

---

(١) في « الكبير » (٧٧١٩) . وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٨٣) من طريقه .
● **قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيف جداً .**

(٢) في (س) : « عبد الله » والمثبت هو الصواب .

(٣) في الأصول : زيد وصوَّبها في (ك) : « يزيد » من كتب الرجال ، وهو الموافق لرواية الطبراني ، وهو الصواب .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) والمثبت هو الصحيح والموافق .

(٥) في « صفة الجنة » (برقم : ٣٨٦) .
● **قُلْتُ** : ومنصور بن المهاجر « مستور » في « التقريب » وفيه عللٌ أخرىٰ .
وأخرجه ابن أبي حاتم في « التفسير » (الدخان : ٥٤) من طريق : نصر بن مزاحم عن عمر ابن سعد عن رجل عن أنس رفعه .
● **قُلْتُ** : ونصر متهم ؛ راجع « الميزان » وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٦٤) من طريق : نصر أيضًا (لكن بإسقاط أنس) .

(٦) في الأصل : « سعد » .

(٧) في (ب) ، و(س) : « أبو النضر » وهو كذا في مشايخ منصور في « تهذيب المزي » والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ك) : « الصور » .

الزعفران الذي هناك ! فالله المستعان .

● **وقد روى أبو نعيم** [١]: من حديث عيسىٰ بن يوسف بن الطباع [٢] ، ثنا حَلْبسَ بن محمد الكلابي ، ثنا سفيان الثوري ، ثنا المغيرة ، ثنا إبراهيم النخعي ، عن علثمة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **سطع** [٣] **نورٌ في الجنة فرفعوا رءوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ، ضحكت في وجه زوجها** » .

● **وروى بقية بن الوليد** : ثنا بحير بن سعد [٤] ، عن خالد بن معدان ، عن كثير ابن مرَّة قال : « إنَّ منَ المزيدِ أَنْ تمرَّ السحابةُ بأهل الجنةِ فتقول : ماذا [٥] تريدون أن أُمْطِرَكم ؟ فلا يتمنون شيئًا إلا مطروا [٦] . قال : يقول كثير : لئن أشهدني الله ذلك لأقولنَّ : أمطرينا جواري مزيَّنات » .

○ وقد رُوي في مادة خلقهن صفة أخرىٰ :

● **قال ابنُ أبي الدنيا** : ثنا خالد بن خداش [٧] ، ثنا عبد الله بن وهب ، ثنا سعيد

---

(١) في « صفة الجنة » (٣٨١) .

وأخرجه ابن عدي (٢/ ٤٥٧) ، والحاكم في « الكبير » كما في « الكنز » والخطيب في «التاريخ » (٣/ ٤٨١) ، و(٥/ ٩٦) من طريق : حلبس بن محمد الكلابي عن سفيان به .

● **قُلْتُ** : وحلبس متروك الحديث ، كما قال الدارقطني ، كما في الميزان . قال الذهبي : «قُلْتُ: هذا باطل » وحكم الألباني عليه بالوضع ؛ كما في « الضعيفة » القويَّة (٣٦٩٩) .

(٢) في الأصل : الطباخ !

(٣) في (ك) : « يسطع » والمثبت هو الموافق .

(٤) في الأصل و(ك) : « سعيد » ! والمثبت هو الموافق لأبي نعيم (٣٨٢) وابن أبي الدنيا (٣٠٩) وهو الصحيح .

(٥) في (س) : « فما » والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « أمطروا » والمثتب هو الموافق .

(٧) في (ب) : « خالد بن سعيد عن خداش » ! والصواب ما أُثبت .

ابن (أبي) (١) أيوب ، عن عقيل بن خالد ، عن الزهري أنَّ ابنَ عباس قال : « إنَّ في الجنة نهراً يقال له البيدخ ، عليه قباب من ياقوت ، تحته جوارٍ (٢) ناشئاتٍ ، يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ ، فيجيئون (٣) فيتصفَّحُون تلك الحواري ، فإذا أُعجب (٤) رجلٌ (٥) منهم جارية مَسَّ معصمها فتتبعه » .

● وقال الليثُ بن سعد (٦) : عن يزيد بن أبي حبيب ، عن الوليد بن عبدة (٧) قال : قال رسولُ الله ﷺ لجبريل : « **يا جبريلُ قفْ بي على الحور العين ، فأوقفه عليهنَّ ، فقال : مَنْ أنتُنَّ ؟ فقلن : نحن جواري قومٍ كرامٍ ، حَلُّوا فلم يظعنوا ، وشَبُّوا فلم يَهْرَموا ، ونُقُّوا فلم يَدْرَنُوا** » .

● **وقال ابنُ المبارك** : أنبأ يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن خالد ابن أبي عمران ، عن أبي عياش (٨) قال : « كُنَّا جلوسًا مع كعب يومًا فقال : « لو أنَّ

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصول ، وصوَّبها في (ك) كما أثبت ، من كتب الرجال ، وهو الموافق لابن أبي الدنيا (٧٠) وأبي نعيم (٣٢٤) ، وهو الصواب .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « حور » والمثبت هو الموافق لأبي نعيم وابن أبي الدنيا .

(٣) رسمت في الأصل خطأ .

(٤) في ابن أبي الدنيا : « أعجبت » .

(٥) وفي (س) ، و(ك) : « رجلاً » .

(٦) كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا (٣٠١) عن محمد بن حسان الأزرق عن هشام ابن القاسم عن الليث به .

● قُلْتُ : وهو حديثٌ مرسل ؛ والوليد بن عبدة مجهول ، كما قال أبو حاتم .

○ وللمتن شواهد لكنها ضعيفة ؛ كما عند ابن أبي حاتم ، كما في « تفسير ابن كثير » (الإسراء : ١) . وانظر « الجهاد » لابن المبارك (١٤٧) .

(٧) في الأصل : « عبيدة » ! وفي (ب) : « عمرو بن الوليد بن عبدة » وقد صوَّبها من ابن أبي الدنيا ط ابن تيمية ، وفي طبعة أخرى كما أثبته المصنف هنا . والاختلاف قائمٌ في تحديده ؛ كما قال الدارقطني ، راجع ترجمة الوليد بن عبدة في « تهذيب ابن حجر » .

(٨) في الأصل و(ك) : «ابن عباس»! وفي (ب) كما أثبت مصوَّبًا له من إسناد ابن أبي الدنيا وابن=

يدًا من الحور (١) دُلِّيت من السماءِ لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، ثم قال : إنما قلتُ : يدها ، فكيف بالوجهِ في بياضه (٢) وحسنه وجماله » .

● **وفي « مسند » الإمام أحمد** (٣) : من حديث كثير بن مرَّة ، عن معاذ بن جبل ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **لا تؤذي امرأةٌ زوجها في الدنيا إلاَّ قالت زوجتُه من الحور العين: لا تؤذيه - قاتلكِ الله - فإنَّما هو عندك دخيل ، يوشك أن يُفارقَك إلينا** » .

● وفي مراسيل عكرمة عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ الحور العين لأكثر عددًا منكُنَّ ، يدعون لأزواجهنَّ يَقُلنَ : اللَّهم أعنْهُ على دينك ، وأقبلْ بقلبه على طاعتكَ ، وبلِّغْه بعزتكَ يا أرحمَ الراحمين** » ذكره ابنُ أبي الدنيا (٤) من حديث أسامة بن زيد ، عن

= المبارك ، وكان بالأصل عنده بخلاف الصواب ، وما أثبت هو الموافق والصواب ، فإن أبا عياش شيخ لخالد بن أبي عمران ، وصوَّبه محقق ابن أبي الدنيا على الصواب .

(١) وفي (س) : « الحوراء » والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٣٠٨) ، وابن المبارك (١٨٦٧ زيادات نعيم) .

(٢) في (س) : « ببياضه » وفي (ب) ، و(ك) : « وبياضه » والذي في (س) هو الموافق لابن أبي الدنيا وابن المبارك .

(٣) (٥/ ٢٤٢) وأخرجه أيضًا الترمذيُّ (١١٧٤) ، وابن ماجه (٢٠١٤) ، والطبرانيُّ في «الكبير» (١٦٦٤٨) ، و« مسند الشاميين » (١١٣٦) ، وابن أبي داود في « البعث » (٧٧) والشاشي في « مسنده » (١٣٠١) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣١٠) وأبو نعيم في «صفة الجنة » (٨٦) وغيرهم من طرقٍ : عن إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد ابن معدان به .

● قال الترمذيُّ : « هذا حديثٌ حسَنٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ورواية إسماعيل ابن عياش من الشاميين أصلح ، وله عن أهل الحجاز وأهل العراق مناكير » .

● قُلْتُ : وإسماعيل صدوقٌ ، وروايتهُ هنا عن حمصي ، فالحديثُ حسَنٌ ؛ وقد قال الذهبيُّ في « السير » (٤/ ٤٧) بعد أن أخرجه : « وإسنادُهُ صحيحٌ متصل » .

(٤) حديثٌ موضوعٌ ؛ فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (رقم : ٣١١) من طريق : محمد بن عمر - وهو الواقديُّ - عن أسامة بن زيد بن أسلم عن عطاء الخراسانيّ عن عكرمة=

عطاء عنه .

● **وذكر الأوزاعي** ، عن حسان بن عطية ، عن ابن مسعود قال : « إنَّ في الجنة حوراء يقال لها : اللُّعبة ، كُلُّ حور الجنان يُعجبنَ بها ، يضربنَ بأيديهنَ على كتفها ، ويقلنَ : طُوبى لك يا لعبةُ ، لو يعلم الطالبونَ لك لجدُّوا ، بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضى ربِّي » .

● **وقال عطاء السلمي** لمالك بن دينار : « يا أبا يحيى شوِّقنا ، قال : يا عطاء إنَّ في الجنة حوراء يتباهي أهلُ الجنةِ بحسنها ، لولا أنَّ اللهَ كتبَ على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا من حسنها ، فلم يزل عطاء جهدًا [1] من قول مالك [2] » .

● **وقال أحمد بن أبي الحواري** : حدثني جعفر بن محمد قال : « لقي حكيمٌ حكيمًا ، فقال : أتشتاقُ إلى الحور العين ؟ فقال : لا ، فقال : فاشتق إليهنَّ ، فإنَّ نُورَ وجوههن [3] من نورِ الله ، فغشي عليه ، فحُمِلِ إلى منزله فجعلنا نعوده شهرًا» .

● **وقال ربيعة بن كلثوم** : نظر إلينا الحسنُ ونحن حوله شباب فقال : « يا معشر الشباب ، أما تشتاقون إلى الحور العين ؟ » .

● **وقال ابن أبي الحواري** : حدثني الحضرمي ، قال : « نمت أنا وأبو حمزة على

= مرسلاً .

● **قُلتُ** : وفي إسناده علل :

الأولى : الواقدي ، وهو متَّهم .

الثانية : أسامة بن زيد ـ العدوي ـ ضعيف .

الثالثة : عطاء ـ الخراساني ـ صدوقٌ يهم كثيراً ، ويرسل ويدلس .

الرابعة : روايته مرسلاً عن رسول الله ﷺ .

(١) وفي (س) ، و(ك) : « كمدًا » وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٣١٣) .

(٢) بعدها في (س) ، و(ك) : « أربعين عامًا » وهو موافقٌ لما عند ابن أبي الدنيا .

(٣) وفي (ب) ، و(س) : « وجههن » والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٣١٤) .

سطحٍ ، فجعلتُ أنظر إليه يتقلّب على فراشه إلى الصباح ، فقلتُ : يا أبا حمزة ما رقدت الليلة ، فقال : إني لمّا اضطجعتُ تمثّلت لي حوراء حتى كأني أحسَستُ بجلدها قد مسَّ جلدي ، فحدثت به أبا سليمان فقال : هذا رجلٌ كان مشتاقًا » .

● **وقال ابن أبي الحواري** : سمعت أبا سليمان يقول : « يُنشأ خلق الحور العين إنشاءً ، فإذا تكامل خلقهن ضربت عليهن الملائكةُ الخيام » .

● **وذكر ابن أبي الدنيا** : عن صالح المري ، عن يزيد الرَّقاشي قال : « بلغني أنَّ نورًا سطع في الجنة لم يبقَ موضعٌ من الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل : ما هذا ؟ قيل : حوراء ضحكت في وجه زورجها . قال صالح : فشهق رجلٌ من ناحية المجلس ، فلم يزل يشهقُ حتى مات » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : ثنا بشر بن الوليد ، حدثنا سعيد بن زربي ، عن عبد الملك الجوني ، عن سعيد بن جبير : قال [(١)] ابنُ عباس [(٢)] : « لو أن حوراءَ أخرجت كفَّها بين السماء والأرض لافتتنَ الخلائقُ بحسنها ، ولو أخرجت نصيفَها لكانت الشمسُ عند حسنه [(٣)] مثل الفتيلة في الشمس ، لا ضوء لها ، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسْنُها ما بين السماء والأرض » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : حدثني (الحسن بن يحيى بن كثير العنبري) [(٤)] ثنا خزيمة أبو محمد ، عن سفيان الثوري ، قال : « سطع نورٌ في الجنة لم يبقَ موضع

---

(١) بعدها في المطبوع : « سمعت » .

(٢) بعدها في المطبوع : « يقول » .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « حسنها » والمثبت موافق لما في « الترغيب » للمنذري (ضعيف الترغيب ٢٢٢٥) .

(٤) في الأصل ، و(س) ، و(ك) : « الحسين بن يحيى ، وكثير العنبري » ! وكانت في أصل (ب) كذلك ، لكن صوَّبها كما أثبت ، وهو الصواب ، فهذا الراوي يروى عن خزيمة وعنه ابن أبي الدنيا ، كما في « تهذيب الكمال » (٦/ ٣٣٦) .

في [١] الجنة إلا دخل فيه من ذلك النور ، فنظروا فوجدوا ذلك من حوراء ضحكت في وجه زوجها » .

● **ورواه الخطيب في « تاريخه »** [٢] : من حديث عبد الله [٣] بن محمد الكرخي، قال : حدثني عيسىٰ بن يوسف الطباع ، ثنا [٤] حلبس بن محمد ، ثنا سفيان الثوري ، عن مغيرة ، عن [٥] إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **سَطَعَ نورٌ في الجنة فرفعوا رءوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها** » .

وقال الأوزاعي ، عن يحيىٰ بن أبي كثير : « إذا سبَّحت المرأةُ من الحِور العين لم يبق شجرة في الجنة إلا ورَّدت » .

● **وقال ابن المبارك** : ثنا الأوزاعي ، عن يحيىٰ بن أبي كثير : « إنَّ الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيُقلن : طال ما انتظرناكم ، فنحنُ الراضياتُ فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالداتُ [٦] فلا نموت ، بأحسن أصوات سُمِعَت، وتقولُ : أنتَ حبِّي ، وأنا حِبُّك ، ليس دونك تقصير [٧] ولا وراءك معدلٌ» .

○ ○ ○

(١) في المطبوع : « من » .
(٢) (٥/ ٩٦) (ترجمة عيسىٰ بن يوسف) وقد تقدَّم (ص ٤٨١/ ١) وهو ضعيفٌ جدًا .
(٣) في (ب) : «عبيد الله » ! وصوَّبها بها في (ك) من « تاريخ بغداد » كما هو مثبتٌ هنا .
(٤) وفي المطبوع : « حدثني » .
(٥) في الأصل : « بن » وهو خطأ .
(٦) وفي (س) بين معقوفتين : « [ونحن] الخالدات » . وهو الموافق لما عند ابن المبارك .
(٧) وفي (س) : « مقصر » وهو موافق لما عند ابن المبارك (٢٠٥٠ زوائد) .

○ الباب الخامس و الخمسون ○

(في ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهم والتذاذهم بذلك أكمل لذة ، ونزاهة ذلك عن المذي والمني والضعف ، وأنه لا يوجب غسلاً)

● قد تقدَّم [١] حديثُ أبي هريرة : قيل يا رسول الله ، أنفضي إلىٰ نسائنا في الجنة ؟ فقال : « **إنَّ الرجلَ ليصِلُ في اليوم إلى مئة عذراء** » (وأن) [٢] إسناده ، صحيح .

● وتقدَّم [٣] حديثُ أبي موسىٰ المتَّفق علىٰ صحَّته : « **إن للمؤمنِ في الجنة خيمةً من لؤلؤة واحدة مُجوَّفة ، طولُها ستّونَ ميلاً ، له[٤] فيها أهلون يطوفُ عليهم** » .

● وحديثُ أنسٍ [٥] : « **يُعطى المؤمن في الجنةُ قوّةُ كذا وكذا من النساء [٦]** » . وصحَّحه الترمذيُّ .

● وروى الطبرانيُّ [٧] وعبد الله بن أحمد [٨] ، وغيرُهما [٩] من حديث لقَيطِ

---

(١) (ص ٤٧٥/ ح٣) وله شواهد يتقوى بها .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) ، وهو في الأصل ، و(ب) ، و(ك) .

(٣) (ص٤٧٧/ ١) .

(٤) ليست في (ب) ، و(س) .

(٥) تقدَّم (ص٤٧٦/ ٢) ؛ وهو يصحُّ بشواهده .

(٦) وفي (س) : « الجماع » وكانت عنده في الأصل ، كما أثبت ، ولكنه غيَّرها . والمثبت موافق لرواية ابن حبان في « الصحيح » (موارد ٢٦٣٥) .

(٧) في « الكبير » (١٥٨٠٦) .

(٨) في زياداته علىٰ « المسند » (٤/ ١٣ ، ١٤) .

(٩) فأخرجه أبو داود في « السنن » (٣٢٦٦ مختصرًا) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٦٤ مختصرًا) والضياء في « صفة الجنة » (ص ٤٨) .
● قُلْتُ : وهو ضعيفٌ جدًا ؛ وقد تقدَّم (ص ١٤٣/ ١) .

ابن عامر أنه قال : « يا رسول الله علىٰ مانطلعُ من [1] الجنة ؟ قال : « **على أنهار من عسلٍ مُصفًّى ، وأنهار من كأسٍ ما بها صُداعٌ ولا ندامةٌ ، وأنهارٍ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُهُ ، وماء غير آسنٍ ، وفاكهة [2] لعمرُ إلهكَ ممَّا تعلمونَ ، وخيرٍ من مثله ، وأزواجٍ مطهَّرة** » قلتُ : يا رسولَ الله ولنا [3] فيها أزواجٌ مصلحاتٌ ؟ قال : « **الصالحاتُ للصالحين ، تلذذوا [4] بهنَّ مثلَ لذَّاتكم في الدنيا ، ويلذذن بكم [5] غير أن لا توالد** » .

● **وقال ابن وهب** [6] : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن درَّاج ، عن ابن [7] حُجَيرة ، عن أبي هريرة ، عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : يا رسول الله أنطأ في الجنة؟ قال : « **نعم والذي نفسي بيده ، دَحمًا دحْمًا ، فإذا قام عنها رجعتْ مطهَّرةً بكْرًا** » .

● **وقال الطبرانيُّ** [8] : حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه ، حدثنا محمد بن عبد

---

(١) في الأصل : « في » والمثبت موافق للطبراني ولعبد الله بن أحمد وهو كذا في المطبوع .

(٢) كتبت في الأصل خطأ .

(٣)وفي المطبوع : « أولنا » وهو موافق للطبراني . والمثبت موافق لما عند عبد الله .

(٤) وفي (س) ، و(ك) : « تلذذوا » وفي الطبراني : «تلذونهن » .

(٥) وفي (س) : « ويلذذنكم » ، وفي (ك) : « وتلذذنكم » وفي الطبراني والضياء (٤٩) : «ويلذونكم » والمثبت في الأصل موافقٌ لما عند عبد الله وهو كذا في (ب) .

(٦) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٩٣) ، والضياء في « صفة الجنة » (٥٠) ، وابن حبان في « الصحيح » (موارد - ٢٦٣٣) من طريق : ابن وهب به .
● قُلْتُ : وسندُهُ ضعيف ؛ لأجل درَّاج ، في حديثه ضعْف ؛ كما قال أبو حاتم وغيره .
قال الضياء : « ابن حجيرة اسمه عبد الرحمن ، ودرَّاج اسمه عبد الرحمن بن سمعان المصري ، وثقه يحيىٰ بن معين ، وأخرج له أبو حاتم بن حبان في « صحيحه » وكان بعض الأئمة ينكر بعض حديثه ، والله أعلم » .

(٧) في (ب) : « عن أبي . . . » وهو خطأ .

(٨) في «المعجم الصغير » (رقم ٢٥٠) ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٦٥) والضياء=

الملك الدقيقي الواسطي ، حدثنا مُعلَّىٰ بن عبد الرحمن الواسطي ، حدثنا شريك عن عاصم الأحول ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ أهلَ الجنة إذا جامعوا نساءهم عُدْنَ أبكاراً** » قال الطبرانيُّ : لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرَّد به مُعلَّىٰ .

● **قال الطبرانيُّ** [(١)] : وحدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، حدثنا صدقة ، عن هاشم بن زيد [(٢)] ، عن سليم أبي [(٣)] يحيىٰ أنه سمع أبا أمامة يُحَدِّث أنه سمع رسولَ الله ﷺ وسئل : هل يتناكحُ أهلُ الجنة ؟ قال : « **بذَكَرٍ لا يَمَلُّ ، وشهوةٍ لا تنقطعُ ، دَحْمًا دحْمًا** » [(٤)] .

● **قال الطبرانيُّ** [(٥)] : وحدثنا أحمد بن يحيىٰ الحلواني ، حدثنا سويد بن سعيد ،

= في « صفة الجنة » (٥٠ ، ٥١) وغيرهم : من طريق : معلىٰ بن عبد الرحمن الواسطي عن شريك عن عاصم الأحول به .

● قُلْتُ : معَلَّىٰ ؛ مُتَّهم بالوضع ؛ كما قال الحافظ في « التقريب » .

(١) في « الكبير » (٧٦٢٣) ومن طريقه الضياء في « صفة الجنة » (٥١) . وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة » (٣٦٨) من طريق : صدقة عن هاشم بن زيد عن سليم أبي يحيىٰ عن أبي أمامة مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ ففيه هاشم ضعيف الحديث ؛ كما قال أبو حاتم ـ الميزان ـ (٤/ ٢٨٩) . وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٧٥٧٣) وفي « مسند الشاميين » (٩٣٠) وأبو نعيم (٣٦٨) من طريق : سليمان بن سلمة الخبائري عن بقية عن صفوان بن عمرو عن سليم ابن عامر به .

● قُلْتُ : وسليمان بن سلمة ، متهمٌ بالكذب ؛ كما في « الميزان » (٢/ ٢٠٩) .

(٢) في الأصل : « يزيد » !

(٣) في (س) : « بن أبي » ! وهو خطأ .

(٤) في (ك) : « دحمًا » مرة واحدة ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في « الكبير » (٧٣٥٢) ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٢٠٩) والضياء في «صفة الجنة » (ص ٥٢) وأخرجه كذلك ابن عدي في « الكامل » (٣/ ١١) ومن طريقه البيهقيُّ =

حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة أنَّ رسول الله ﷺ سُئل : أيجامعُ أهلُ الجنةِ ؟ قال : « **دَحْمًا دحْمًا** (١) ، **ولكن لا مَنّي ولا مَنّيةَ** » وهاشم وخالد ، وإن تُكلِّم فيهما فليس الاعتماد عليهما ، وقولُه : « **لا مَنّيَ ولا مَنّيةَ** » أي : لا إنزال ولا موت .

● **وقال (أبو)** (٢) **نعيم** (٣) : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد ، حدثنا بشر ابن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، حدثنا عمارة (٤) بن راشد ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه سُئل : هلْ يَمَسُّ أهل الجنة أزواجَهُم ؟ قال : « **نعم** (٥) ، **بذَكَرٍ لا يَمَلُّ ، وفرج لا يَحْفَى** (٦) ، **وشهوة لا**

= في « البعث » (٣٥٧) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٧١) ، و(٣٦٧) من طريق خالد بن يزيد عن أبي مالك به .

● قُلتُ : وخالد بن يزيد ؛ قال البيهقيُّ : « تفرد به خالد بن يزيد ، وليس بالقوي » اهـ . وقد وهَّاه ابن معين ، واتهمه بالكذب .

(١) في (ك) : « دحامًا دحامًا » صوَّبها من « البعث والنشور » وهي كذلك في الطبراني .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل !

(٣) في « صفة الجنة » (٣٦٦) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٧٠) من طريق : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمارة به .

● قُلتُ : وفيه علتان بل ثلاث :

الأولى : عبد الرحمن بن زياد - وهو الإفريقي - ضعيف .

الثانية : عمارة ؛ مجهول كما قال أبو حاتم ؛ لكن الذهبي يقول : « محلُّه الصدق ، روىٰ عنه جماعة » (الميزان ٣/ ١٧٦) .

الثالثة : معلٌّ بالوقف ؛ كما عند هناد في « الزهد » (٨٥) وذكره الذهبيُّ في « الميزان » (٢/ ٥٦٢) ترجمة الإفريقي من طريق الإفريقي عن عمارة عن أبي هريرة موقوفًا .

(٤) في (س) : « عمار » ! وهو خطأ . والمثبت هو الموافق والصحيح .

(٥) أضاف بعدها في (ك) : « والذي بعثني بالحق » وقوس لها ، وهي أيضًا في (ب) ، وليست في أبي نعيم .

(٦) في (ب) : « يخفىٰ » بالخاء !

تنقطع » .

● **وقال الحسن بن سفيان في « مسنده »** (١) : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد (٢) ، عن القاسم، عن أبي أمامة قال : سُئل رسولُ الله ﷺ : هل ينكحُ أهلُ الجنة ؟ قال : «**إي، والذي بعثني بالحق ، دَحْمًا دحْمًا** » وأشار بيده، « **ولكن لا مَنيّ ولا مَنِيَّة** » .

● **وقال سعيد بن منصور** : حدثنا سفيان ، (عن) (٣) أبي عمرو ، عن عكرمة

---

(١) كما عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٦٩) .

● **قُلْتُ** : **وفي إسناده علل** :

الأولى : عثمان بن أبي العاتكة ، قال الحافظ : ضعَّفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني .

الثانية : علي بن يزيد ـ وهو الألهاني ـ ضعيفُ الحديث ، وقال الدارقطني : متروك .

الثالثة : هشام بن عمار متكلَّم فيه .

قلتُ : وأورد محقق « صفة الجنة » لأبي نعيم (٢/ ٢١١) شاهدًا من حديث ميمونة أخرجه الخطابي في « غريب الحديث » (٢/ ٣٤٧) لكنه فيه مجهولان .

○ تنبيهٌ : بعد عرض هذه الروايات لهذا المتن نرىٰ أن جميعها شديد الضعْف خلا طريق : درَّاج عن ابن حجيرة عن أبي هريرة مرفوعًا الذي أخرجه أبو نعيم والضياء في « صفة الجنة » وقد تقدَّم .

ودرَّاج عامة أهل العلم علىٰ تضعيفه ـ وخاصَّة روايته عن أبي الهيثم ، ويرىٰ بعض علمائنا تحسين الحديث ؛ كالعلامة الكبير الألباني ، فقد صحَّح الحديث بطرقه وشواهده في «الصحيحة » (٣٣٥١) .

(٢) في جميع الأصول : «زيد » ! وصوَّبها في (ب) كما أُثبت ، وهو الصواب .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، والمثبت هو الموافق للبعث (٣٥٢) وفي الزهد لابن المبارك (١٥٦٦) : « أبي عمرو » ثم قال : « قال ابن صاعد : أبو عمرو هذا جد أسباط بن محمد ، قيل لأبي حفص عمرو بن علي : مَنْ عمرو هذا ؟ قال : لا تسألون عنه ، هو أبو عمرو القاضي ، قال ابن صاعد : وهو جد أسباط » اهـ . وقد رواهُ هناد في « الزهد » (٨٧) عن أسباط بن محمد عن أبيه عن عكرمة . =

في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥] قال : « في افتضاض الأبكار » .

● **وقال عبد الله بن أحمد** : حدثنا أبو الربيع الزهراني ومحمد بن حميد : قالا : حدثنا يعقوب بن عبد الله [١] ، حدثنا حفص بن حميد ، عن شِمْر [٢] بن عطية عن شقيق [٣] بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود في قوله : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥] قال : « شَغَلهم افتضاض العذارىٰ » .

● **وقال الحاكم** : أخبرنا [٤] الأصم ، أنبأ العباس بن الوليد ، أخبرني شعيب[٥]، عن الأوزاعي ، في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥] قال : « شَغَلهم افتضاض العذارىٰ » .

وقال مقاتل : شُغلوا بافتضاض العذارىٰ عن أهل النار ، فلا يذكرونهم [٦] ولا يهتمون لهم .

وقال أبو الأحوص : « شُغلوا بافتضاض الأبكار علىٰ السرر في الحِجَال » .

= فالصواب : سفيان عن أبي عمرو ، وأبو عمرو هو محمد بن عبد الرحمن والد أسباط ، والله تعالىٰ أعلم .

(١) في الأصل : « عبيد الله » والصواب ما أثبت ، راجع : « تهذيب الكمال » (٧/ ٨ ، ٩) .

(٢) صوَّبها في (ك) : « شهر » ! وهو خطأ ، راجع : « تفسير الطبري » (يس: ٥٥) و«صفة الجنة» لأبي نعيم (٣٧٥) ، و« تهذيب الكمال » (٧/ ٨) .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « شفيق » وهو خطأ .

(٤) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « ابن شعيب » وهو الموافق لما في « البعث » (٣٥١) .

● قُلْتُ : ومحتمل أن يكون هذا أو هذا ، فإن كان ابن شعيب ، فهو محمد بن شعيب ابن شابور ، وإن كان شعيبًا فهو ابن إسحاق الدمشقي .

(٦) في الأصل : « يذكرون » .

وقال سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : قلتُ لابن عباس قول [١] الله تعالىٰ : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ ما شغلهم ؟ قال : « افتضاض الأبكار » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : حدثنا فضيل بن عبد الوهاب ، حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ [يس : ٥٥] قال : « في افتضاض العذارىٰ » .

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا يحيىٰ بن يمان ، عن الأشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : « إنَّ شهوتهُ لتجري في جَسَدِه [٢] سبعينَ عامًا ، يجدُ اللَّذة » .

ولا يلحقهم بذلك جنابة ، فيحتاجون إلىٰ التطهير ، ولا ضعف ، ولا انحلال قوة ، بل وطؤهم وطء التذاذٍ ونعيمٍ ، لا آفةَ فيه بوجهٍ من الوجوه .

وأكملُ الناسِ فيه أصونُهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام ، فكما أنَّ مَنْ شرب الخمر في الدنيا لم يشربْها في الآخرة ، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، ومَنْ أكل في صحافِ الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرةِ ؛ كما قال النبيُّ ﷺ : « **إنها لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة** » [٣] .

فمن استوفىٰ طيباتهِ ولذَّاته وأذهبها في هذه الدار حُرِمها هناكَ ، كما نعىٰ [٤] سبحانه علىٰ مَنْ أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها ، ولهذا كان الصحابةُ ـ ومن تبعهم ـ يخافون من ذلك أشدَّ الخوف .

---

(١) في المطبوع قبلها : « عن » والمثبت هو الموافق لما عند أبي نعيم (٣٧٦) .

(٢) في (ب) : « جسدها » وهو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٢٧٨) والمثبت موافق لما عند أبي نعيم في « الحلية » (٤/ ٢٤٧) ط إحياء التراث .

(٣) حديثٌ صحيح ؛ أخرجه البخاري (٥٤٢٦) ، ومسلم (٢٠٦٧/ ٤) ؛ وقد تقدَّم (ص ٤٠٧/ ح٦) .

(٤) في الأصل : « نفىٰ » .

● **وذكر الإمام أحمد** (١) : عن جابر بن عبد الله : أنه رآه عمر ومعه لحمٌ ، قد اشتراه لأهله بدرهم ، فقال : ما هذا ؟ قال : لحم اشتريتُه لأهلي بدرهم ، فقال : أَوَ كُلَّما اشتهىٰ أحدُكُم شيئًا اشتراه ؟! أما سمعت الله تعالىٰ يقول : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا** ﴾ [الأحقاف : ٢٠] .

● **وقال الإمام أحمد** (٢) : ثنا عفان ، حدثنا جرير بن حازم ، قال : ثنا الحسن قال : قَدِم وفدُ أهلِ البصرةِ مع أبي موسىٰ علىٰ عمر ، فكُنَّا ندخلُ عليه كلَّ يومٍ ، وله خبز يُلتُّ (٣) ربما وافقناها مأدومةً بالسمن ، وربما وافقناها مأدومةً بالزيت ، وربما وافقناها مأدومةً باللبن ، وربما وافقناها (٤) القدائد (٥) اليابسة ، قد دقت ثم أغلي بماء ، وربما وافقنا اللَّحم الغريض (٦) وهو قليل ، فقال ذات يوم : إني والله قد أرىٰ تعذيركم (٧) وكراهتكم (٨) لطعامي : إني والله لو شئت لكنتُ من ألينكم (٩)

---

(١) في (« الزهد » برقم ٦٥٣) ط ابن رجب ؛ وهو منقطع .

(٢) عزاه في « الدر » (الأحقاف : ٢٠) لأحمد في « الزهد » وابن المبارك وابن سعد وأبي نعيم في « الحلية » وهو فيها (١/ ٥٢) ط إحياء التراث ، وعبد بن حميد ، وعزاه في « الكنز » (١٢/ ٦٢٢) لابن عساكر .

(٣) في أصل (س) : « ثلاثة » وغيَّرها إلىٰ ما هو مثبت ، وكذا في (ب) : « ثلاثة » والمثبت من الأصل و(ك) .

(٤) في (س) : « وافقنا » وهو موافق لما في « الدر » (الأحقاف : ٢٠) .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « القلائد » .

(٦) في (ك) : « العريض » بالعين المهملة .

(٧) في (س) : « تقديركم » وفي (ك) : « تقذيركم » والذي في (س) موافق لما في الدر ، والمثبت موافق لابن المبارك (٥٦٨) .

(٨) في (س) ، و(ك) : « كراهيتكم » وهو الموافق .

(٩) في (ك) : « أطيبكم » وهو الموافق .

طعامًا ، وأرقّكم عيشًا ، ولكنّي سمعتُ الله تعالىٰ عَيَّر أقوامًا [١] بأمرٍ فعلوه [٢] ، فقال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ [الأحقاف : ٢٠] .

فمن ترك اللّذَة المحرمةَ لله استوفاها يومَ القيامةِ أكملَ ما تكونُ ، ومن استوفاها ها هنا حُرِمها (هُناك) [٣] ، أو نقص كمالها ، فلا يجعل الله لذّةَ من أوضع في معاصيه ومحارمه ، كلذّةِ من ترك شهوتَهُ لله أبدًا [٤] .

○ ○ ○

---

(١) في المطبوع : « قومًا » وهو الموافق لابن المبارك .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « ولكني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « عيِّر قومًا !بأمر فعلوه ، فقال : . . . . » والعبارة ليست متينة في (ك) ، والمثبت هو الموافق لابن المبارك ولما في الدر .

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٤) بعدها في (ب) ، و(س) : « والله أعلم » .

○ الباب السادس والخمسون ○

(في اختلاف الناس : هل في الجنة حمل وولادة أم لا ؟)

● **قال الترمذيُّ في « جامعه »** [١] : ثنا بندار [٢] ، ثنا معاذ بن هشام قال : حدثني أبي ، عن عامر الأحول ، عن أبي الصدِّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **المؤمنُ إذا اشتهى الولَد في الجنَّة كان حملُه ووضْعُهُ وسِنُّه في ساعة ، كما يشتهي** » قال : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وقد اختلف أهلُ

---

(١) برقم (٢٥٦٣) . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٨) ، وأحمد (٣/ ٩، ٨٠) ، والدارمي (٢٨٣٧)، وأبو يعلىٰ (١٠١٤) ومن طريقه ابن حبان (موارد ٢٦٣٦) ، وابن أبي الدنيا (٢٨٠) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٢٤) من طرقٍ عن معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الأحول به .

وقد توبع الأحول من أبان بن أبي عياش عند عبد بن حميد (٩٣٩) ، وأبان متروك الحديث ، وعامر الأحول صدوق يخطئ ، وهناك متابعة أخرىٰ سيور دها المصنف قريبًا فقد تابعه جعفر بن زيد العبدي ، وفي الطريق إليه مجهول ، وثم متابعة أخرىٰ شديدة الضعف لا تصلح للتقوية ؛ كما سيأتي .

● **قُلْتُ** : وطريق عامر الأحول حسَّنه بعض أهل العلم مع القول بغرابته ؛ كما قال الترمذي وغيره .

قال الترمذي (العلل الكبير رقم ٤٠١) سألت محمداً عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث هشام الدستوائي لم يعرفه إلا من هذا الوجه ؛ قال محمد : وفي حديث أبي رزين عن النبي ﷺ في قصة أهل الجنة قال : « ولكن لا يتوالدون » اهـ .

○ **لكن بعض العلماء يجمع بين النصَّين ؛ فقال المُناوي (فيض ٦/ ٣٣٥)** : « والمراد أن ذلك يكون إن اشتهى كونه لكنه لا يشتهي ذلك فلا يولد له فلا تعارض بينه وبين خبر العقيلي بسندٍ صحيح : « **إن الجنة لا يكون فيها ولد** » ـ وحديث العقيلي ضعيف ؛ كما سيأتي (ص٥١١/ ٧) ـ وهذا تأويل إسحاق بن راهويه ، حكاه البخاري عنه ، وراجع « زاد المعاد » للمصنف (٣/ ٦٨٤) .

(٢) كتبت في الأصل خطأ .

العلم في هذا ؛ فقال بعضُهم : في الجنة جماعٌ ولا يكون ولد ، هكذا رُوي عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي .

وقال مُحَمَّدٌ - يعني البخاري - قال إسحاق بنُ إبراهيم في حديث النبيِّ ﷺ : «**إذا اشتهى المؤمنُ الولدَ في الجنَّة كان في ساعة كما يُشتهى** » ولكنْ لا يشتهي . قال مُحَمَّد : وقد رُوي عن أبي رزين العقيلي ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ أهلَ الجنة لا يكونُ لهم ولدَان** » [١] وأبو الصدِّيق الناجي : اسمه بكر بن عمرو ، ويقال : بكر ابن قيس . انتهىٰ كلامُ الترمذيِّ .

● **قلتُ** : إسنادُ حديث أبي سعيد علىٰ شرط الصحيح ، فرجالُهُ محتجٌ بهم فيه ، ولكنه غريبٌ جداً ، وتأويل إسحاق فيه نظر ؛ فإنه قال : « **إذا اشتهى المؤمن الولد** » . فـ « إذا » [٢] : للمتحقِّق الوقوع ، ولو أريد ما ذكره من المعنىٰ ، لقال : لو اشتهىٰ المؤمن الولد لكان حمله في ساعة ، فإنَّ ما لا يكون أحقَّ [٣] بأداة « لو » كما أنَّ المحقق [٤] الوقوع أحقَّ بأداة « إذا » .

● **وقد قال أبو نعيم** [٥] : حدثنا عبدان بن أحمد ، ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا سفيان الثوري ، عن أبان ، عن أبي الصدِّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قيلَ يا رسولَ الله ، **أيُولَدُ لأهلِ الجنة** ، فإن الولدَ من تمامِ السرورِ؟ فقال : « **نعم والذي نَفْسي بيده ، وما هُو إلا كقدر ما يتمنَّى أحدُكم فيكون**

---

(١) في المطبوع : « ولد » .

(٢) في (ب) : « وإذا » .

(٣) في (ب) وردت مكرَّرة !

(٤) في (ب) : « المتحقق » .

(٥) في « صفة الجنة » رقم (٢٧٥) قال : حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عبدان بن أحمد به .
وأخرجه عبد بن حميد (٩٣٩) من طريق قبيصة عن سفيان عن أبان بن أبي عياش به .
● قُلتُ : وسندُهُ ضعيفٌ جداً ؛ فأبان متروك الحديث .

حملُه ورضاعُه وشبابُه » .

حدثنا [١] أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أحمد الرازي : بمكة ، ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس ، ثنا سليمان بن داود القزّاز ، ثنا يحيىٰ بن حفص الأسدي ، قال : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء ، يُحدِّث عن جعفر بن زيد [٢] العبدي ، عن أبي الصدِّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الرجلَ من أهلِ الجنة ليولد له كما يشتهي ، فيكون حملُه وفصالُه وشبابُه في ساعة واحدة** » .

وحديث معاذ بن هشام ، قال [٣] فيه بندار : عامر الأحول ، وقال عمرو ابن علي : عاصم الأحول .

● **قال الحاكم** [٤] : أنبأ الأصم ، ثنا مُحَمَّد بنُ عيسىٰ ، ثنا سلام بن سليمان ، ثنا (سلام) [٥] الطويل ، عن زيد العمي ، عن أبي الصدِّيق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري يرفعه : « **إنَّ الرجلَ من أهلِ الجنة ليشتهي الولَد في الجَنَّة فيكونُ حمْلُه**

---

(١) القائل هو أبو نعيم في « صفة الجنة » (٢/ ١٢٤) وأخرجه البيهقيُّ في « البعث » (٣٨٧) من طريق : عبد الرحمن بن أبي حاتم عن سليمان بن داود بن صالح عن يحيىٰ بن حفص الأسدي به .

● قُلْتُ : وفي سنده يحيىٰ بن حفص ، لا يُعْرف كما في «طبقات القراء» (غاية النهاية لابن الجزري) وأورده ابن أبي حاتم ، ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً (٩/ ١٣٨) .

(٢) في الأصل ، و(ب) ، و(س) : « ثور » وهو خطأ والصواب ما أثبت وهو الموافق لـ(ك) وهو الصواب .

(٣) في العبارة عند (ك) غير اتساق .

(٤) كما عند البيهقي في « البعث » (٣٨٦) عن الحاكم به .

قال البيهقيُّ : « وهذا إسنادٌ ضعيف بمرة » .

● قُلْتُ : وسلام الطويل هو سلام بن سلم أو ابن سليم أو ابن سليمان ، وهو متروك الحديث ، وكذلك شيخه زيد العمي ، وجلُّ روايته عنه ؛ وهو ضعيف .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) .

وفصالُه وشبابُه في ساعة واحدة » قال البيهقيُّ : وهذا إسنادٌ ضعيفٌ بمرَّة .

وأما حديثُ أبي زَرين الذي أشار إليه البخاريُّ فهو حديثُه الطويل ، ونحن نسوقه بطوله نُجمِّلُ به الكتاب [١] ، فعليه من الجَلالةِ والمهابَةِ ونُورِ النبوةِ ما ينادي على صحَّتِه .

● **قال عبد الله ابن الإمام أحمد في « مسند أبيه »** [٢] : كتب إليَّ إبراهيم [٣] ابن حمزة بن مصعب بن الزبير (الزبيري) [٤] : كتبت إليك بهذا الحديث ، وقد عرضتُه وسمعتُه على ما كتبتُ به إليك ، فحدِّث بذلك عني .

ثنا [٥] عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي [٦] : حدثني عبد الرحمن بن عياش السَّمعي [٧] الأنصاري [٨] من بني عمرو بن عوف ، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله ابن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي ، عن أبيه ، عن عمِّه لقيط بن عامر ، قال دلهم : وحدَّثنيه أبو الأسود ، عن عاصم بن لقيط أنَّ لقيطًا خرجَ وافدًا إلى رسولِ الله ﷺ ومعه صاحبٌ له يُقال له : نُهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق ، قال لقيط :

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « كتابنا » .

(٢) (٤/ ١٣) .

● **وقد تقدَّم (ص ٣٧٠/ ١) وهو ضعيف .**

(٣) في (ك) : « إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب » وهو الموافق لما في المسند ، وفي (س) : « إبراهيم بن محمد بن حمزة بن مصعب » .

والمثبت من الأصل و(ب) ، ولعلَّه ورد مختصراً ، وما ورد في (ك) هو بالتمام .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (س) : « قال حدثني » وهو الموافق .

(٦) في (س) : « الخزامي » والمثبت هو الموافق لما في المسند .

(٧) في الأصل و(ب) : « عبد الرحمن بن عابس المسمعي » وهو خطأ .

والصواب ما أثبت ، وهو الموافق .

(٨) بعدها في (س) : « القبائي » وهو الموافق لما في المسند .

فخرجتُ أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيبًا فقال : « **أيها الناسُ ألا** [(١)] **إني قد خبأتُ لكم صوتي منذُ أربعة أيام ، ألا لأسمعنكم** [(٢)] **، ألا فهل من امرئٍ بعثه قومه ؟** » فقالوا [(٣)] : اعلم لنا ما يقولُ رسولُ الله ﷺ ؟ ألا ثم لعلَّه أن يلهيَه حديث نفسه ، أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ، ألا إنِّي مسئول هل [(٤)] بلَّغت ، ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ألا اجلسوا » [(٥)] قال : فجلس الناس ، وقمتُ أنا وصاحبي ، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلتُ : يا رسولَ الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهزَّ رأسه ، وعلم أنِّي أبتغي لسقطه [(٦)] ، فقال : « **ضَنَّ ربُّكَ بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله** » [(٧)] وأشار بيده ، قلت : وما هي ؟ قال : « **علم المنية** [(٨)] **قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، (وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمون)** [(٩)] **وعلم ما في غد ما أنت طاعم** [(١٠)] **غدًا ، ولا تعلمه** [(١١)] ، **وعلم يوم الغيث يشرفُ عليكم أذلِّين مشفقين ، فيظلُّ يضحك ، قد علم أنَّ غيركم إليَّ**

---

(١) وفي (ك) : « ألا أيها الناس إني » وفي (ب) : « يا أيها الناس إني » والمثبت هو الموافق للمسند .

(٢) وفي (س) : « لأسمعكم » والمثبت هو الموافق .

(٣) وفي (ب) ، و(ك) : « فقالوا له » والمثبت هو الموافق .

(٤) في المطبوع : « ألا هل » والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ك) غير مكررة !

(٦) في الأصل : «تسقطه » وفي (ب) ، و(ك): «سقطه» والمثبت هو الموافق وهو الذي في (س).

(٧) وفي (ب) ، و(ك) : « لا يعلمهن » والمثبت هو الموافق .

(٨) بعدها في (س) : « قد علم المنية » والمثبت هو الموافق .

(٩) ما بين القوسين ليس في الأصل ، و(ب) ، و(ك) والمثبت هو الموافق وهو الذي في (س) .

(١٠) وفي (س) : « طاعمه » والمثبت هو الموافق .

(١١) في (ب) ، و(ك) : « ولا تعلمونه » والمثبت هو الموافق .

قريب» [١] قال لقيط : قلتُ : لَنْ نَعْدم من ربٍّ يضْحَكُ خيرًا ، «وعلم يوم الساعة» قلتُ : يا رسول الله ، علِّمنا مما تعلِّم الناس ، وما تعلم ، فإنا من قبيل لا يصدِّقون تصديقنا أحد ، من مَذْحِجٍ [٢] التي تربوا [٣] علينا [٤] ، وخثعم التي توالينا ، وعشيرتنا التي نحنُ منها ، قال : « **تلبثون ما لبثتم ، ثم يُتَوفَّى نبيُّكُمُ ، ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تُبعث الصائحة ، لعمر إلهم لما** [٥] **تدع على ظهرها شيئًا إلا مات ، والملائكة الذين مع ربّك عزَّ وجلّ ، فأصبح ربُّك يطوف في الأرض** [٦] ، **وَخَلَتْ عليه البلاد ، فأرسل ربُّك السماء بهضب** [٧] **من عند العرش ، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ، ولا مدفن ميت إلا شقَّت القبر عنه ، حتى تجعله** [٨] **من عند رأسه ، فيستوي جالسًا ، فيقول ربُّك : مَهيم ، لما كان فيه . يقول : يا ربِّ أمتني اليوم ، ولعهده بالحياة** [٩] **يحسبه حديثًا بأهله** » فقلتُ : يا رسول الله ، كيف يجمعُنا بعدما تُمزقنا الرِّياحُ والبلي والسباع ؟ قال : « **أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله : الأرض أشرقت** [١٠] **عليها وهي مدرة** [١١] **بالية** » ، فقلت : لا تحيا أبدًا ، ثم أرسل ربك

---

(١) في (ك) : « قرب » وهو الموافق .

(٢) في (س) : مذجج » بجيمين ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في الأصل : « نزلوا » والمثبت هو الموافق ، وهو الذي في (ب) ، و(س) وفي(ك) : «تربؤ» .

(٤) بعدها في (ب) : « فما تعلم الناس » !!

(٥) في (ب) ، و(ك) : « لا » ، وفي (س) : « ما » وهو الموافق .

(٦) في (ك) : « الأرضين » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (س) : « يهضب » والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ب) ، و(ك) : « يخلقه » والمثبت هو الموافق .

(٩) في (ك) : « بالحياة عشية يحسبه » والمثبت هو الموافق .

(١٠) في (س) ، و(ك) : « أشرفت » والمثبت هو الموافق .

(١١) في (ب) : « مذرة » والمثبت هو الموافق .

عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أيامًا حتى أشرقت [١] عليها ، وهي شرْبَة [٢] واحدة ، ولعمرُ إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض ، فيخرجون من الأصواء [٣] ، ومن مصارعهم ، فتنظرون إليه ، وينظر إليكم » قال : قلتُ : يا رسول الله ، فكيف ونحنُ ملءُ الأرض ، وهو شخصٌ واحدٌ ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال : « **أنبئك بمثْل ذلك في آلاء الله : الشمس والقمر آيةٌ منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعةً واحدةً ، لا تضارُّون في رؤيتهما ، ولعمرُ إلهك ، لهو أقدرُ على أن يراكم وترونه منهما** » قلت : يا رسول الله ، فما يفعل بنا ربُّنا إذا لقيناه ؟ قال : « **تُعرضون عليه باديةً له صفحاتُكم ، لا تخفى [٤] عليه منكم خافية ، فيأخذ ربُّك عزَّ وجلَّ بيده غرفةً ، من الماء ، فينضح قبلكم [٥] بها ، ولعمر [٦] إلهك ما يُخطىءُ وجْهَ أحدكم [٧] منها قطرة ، فأما المسلمُ فتدعُ وجهه مثْلَ الرَّيْطة [٨] البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه [٩] بمثل الحُممِ الأسود ، ألا ثمَّ ينصرفَ نبيُّكم ﷺ ، ويفرق [١٠] على أثره الصَّالحون ، ويسلكون [١١] جسرًا من النار ، فيطأ أحُدكم**

---

(١) في (س) ، و(ك) : « أشرقت » وهو الموافق .
(٢) في (ك) : « شرية » والمثبت هو الموافق ، وهما بمعنى .
(٣) في الأصل و(ب) : « الأضواء » والمثبت هو الموافق .
(٤) في (س) : « يخفى » وهو الموافق .
(٥) في (س) : « قلبكم » ! وفي « المسند » : « قبيلكم » .
(٦) في المطبوع : « فلعمر » وهو الموافق .
(٧) في (س) ، و(ك) : « أحد منكم » والمثبت هو الموافق .
(٨) في (ك) : « الربطة » ! والمثبت هو الموافق .
(٩) في (ب) ، و(ك) : « فتخطم وجهه » وفي (س) : « فتحطمه » وهو الموافق .
(١٠) في (س) : « ويفترق » وهو الموافق ، وفي (ك) : « وينصرف » .
(١١) في المطبوع : « فيسلكون » وهو الموافق .

الجمرة فيقول : حَسِّ [١] ، يقول [٢] ربك عزَّ وجلَّ : « أوانه [٣] ، فتطلعون [٤] على حوض الرسول ﷺ على أظمأ ـ والله ـ ناهلة [٥] قطُّ رأيتها [٦] ، فلعمر إلهك ما يبسط واحدٌ [٧] منكم يده إلا وقع عليها قدح مطهرة من الطَّوْف والبول والأذى ، وتحبس الشمس والقمر ، فلا ترون منهما واحدًا » قال : قلتُ : يا رسول الله ، فبم نبصر ؟ قال : « بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض ، ثم واجهته الجبال » قال : قلت : يا رسول الله فبم [٨] نُجزىٰ من حسناتنا وسيئاتنا ؟ قال : « الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة مثلها ، إلا أن يعفوَ » .

قال : قلتُ : يا رسولَ الله ما الجنةُ والنار [٩] ؟ قال : « لعمر إلهك إنَّ للنار سبعة أبوابٍ ما منهن بابان إلا يسير الراكبُ بينهما سبعين عامًا ، وإن للجنة ثمانية أبواب ، ما منهن [١٠] بابان إلا يسير الراكبُ (بينهما) [١١] سبعين عامًا » قلتُ [١٢] : يا رسول الله ، فعلىٰ ما نطلع من الجنة ؟ قال : « على أنهار من عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنهار من كأسٍ ما بها من صداعٍ ولا ندامة ، وأنهارٍ من لبنٍ لم يتغيَّر طعمهُ ، وماءٍ غير آسنٍ ،

---

(١) في (ب) : « حسن » والمثبت هو الموافق .
(٢) في المطبوع : « فيقول » والمثبت هو الموافق .
(٣) في (ب) ، و(ك) : « أو إنه » وفي « المسند » : « وإنَّهُ » .
(٤) في (ك) : « ألا فيطلعون » وفي « المسند » : « ألا فتطلعون » .
(٥) في (ك) : « ناهلة عليها » والمثبت هو الموافق .
(٦) في (س) ، و(ك) : « ما رأيتها » وهو الموافق .
(٧) في (ب) : « أحد » والمثبت هو الموافق .
(٨) في (ب) : « فيم » والمثبت هو الموافق .
(٩) في (ب) ، و(ك) : « إما النار » وفي « المسند » : « أما الجنة وأما النار النار » .
(١٠) في الأصل : « منهما » والمثبت هو الموافق .
(١١) ما بين القوسين ليس في الأصل .
(١٢) في المطبوع : « قال : قلْتُ » والمثبت هو الموافق .

وبفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون ، وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة » ، قلت : يا رسول الله ، ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات ؟ قال : « **الصالحاتُ للصالحين ، تلذوا بهن** [(١)] **مثل لذاتكم في الدنيا ، ويلذذن** [(٢)] **بكم ، غير أن لا توالد** » قال لقيط : فقلتُ : أقصىٰ ما نحن بالغون ومنتهون إليه ، فلم يجبه النبيُّ ﷺ ، قلت [(٣)] : يا رسول الله علىٰ ما أبايعك ؟ فبسط [(٤)] النبيُّ ﷺ يده ، وقال : « **على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، (وزيَّال الشرك)** [(٥)] **، وأن لا تشرك بالله إلهًا غيره** » قال : قلت : وإن لنا ما بين المشرق والمغرب ؟ فقبض النبيُّ ﷺ يده ، وبسط أصابعه ، وظنَّ أنِّي مشترطٌ شيئًا لا يعطينيه .

قال : قلت : نحلُّ منها حيث شئنا ، ولا يجني (علىٰ) [(٦)] امرئ إلا نفسه فبسط يده ، وقال : « **ذلك لك تحلُّ** [(٧)] **حيث شئت ، ولا يجنى عليك إلا نفسك** » . قال : فانصرفنا [(٨)] ، وقال : « (ها إن ذين ها إن ذين) [(٩)] لعمرُ إلهك (إن حدثت ـ إلا أنهما) [(١٠)] من اتقىٰ الناس في الأولىٰ والآخرة » فقال له كعب بن الخُدارية [(١١)] أخو بني بكر بن كلاب : مَنْ هم يا رسول الله ؟ قال : « **بنو المنتفق أهلُ ذلك** » قال :

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « تلذون بهن » وفي (س) : « تلذونهن » وهو الموافق .

(٢) في الأصل : « ويلذوا » والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع : « فقلْتُ » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) : « قال : فبسط » وهو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) وفي « المسند » : « وزيال المشرك » .

(٦) ما بين القوسين ليس في (س) وهو الموافق .

(٧) في (ب) : « نحل » والمثبت هو الموافق .

(٨) وفي (س) : « فانصرفنا عنه ، ثم قال . . . » وهو الموافق .

(٩) في (س) ، و(ك) : « إن هذين » والمثبت هو الموافق للمسند .

(١٠) ما بين القوسين ليس في (س) ، و(ك) وهو كذا في المُسند .

(١١) في (ب) : « الجدارية » ! وفي (ك) : « الخدرية » والمثبت هو الموافق .

فانصرفنا ، وأقبلت عليه ، فقلتُ : يا رسول الله ، هل لأحدٍ ممن [١] مضىٰ من خيرٍ[٢] في جاهليتهم ؟ قال : قال رجلٌ من عُرْضِ قريش : والله إنَّ أباك المنتفق لفي النار ، قال : فكأنه وقع حَرٌّ [٣] من [٤] جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي عَلَىٰ رءوس الناس ، فهممتُ أن أقول : وأبوك يا رسول الله ، ثم إذا الأخرىٰ أجمل [٥] ، فقلت : يا رسول الله ، وأهلك ؟ فقال : « **وأهلي ، لعمر الله ما أتيتَ عليه من قبر عامريٍّ أو قرشيٍّ مِنْ مُشْرك فقل : أرسلني إليك مُحَمَّدٌ** (ﷺ) [٦] **فأبشِّرك بما يسوءك، تُجَرُّ عَلَى وجهك وبطنك في النار** » قال : قلتُ : يا رسول الله ما فَعَلَ [٧] بهم ذلك ، وقد كانوا علىٰ عمل لا يحسنون [٨] إلا إيَّاه ، وكانوا يحسبونهم[٩] مصلحين؟ قال : « **ذلك بأن** [١٠] **الله عزَّ وجلّ بعث في آخر كُلِّ سَبْعِ أممٍ نبيًّا** [١١] ، **فمن عصى نبيَّه كان الضَّالِّين ، ومن أطاع نبيَّه كان من المهتدين**» .

هذا حديثٌ كبيرٌ مشهورٌ لا يُعْرف إلا من حديث أبي القاسم عبد الرحمن [١٢] ابن المغيرة بن عبد الرحمن المدني ، ثم من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيري المدني

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « مما » والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) : « خبر » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « قد وقع جزء » وفي « المسند » : « فلكأنه وقع حرٌّ بين » .

(٤) في (س) ، و(ك) : « بين » وهو الموافق .

(٥) في (س) ، و(ك) : « أجهل » والمثبت هو الموافق .

(٦) ليس في الأصل ، وهو في المطبوع .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « ما فعل الله بهم » والمثبت هو الموافق .

(٨) في الأصل : « يحبون » والمثبت هو الموافق وهو في المطبوع .

(٩) في (س) : « يحسبون أنهم مصلحون » وهو الموافق .

(١٠) في (س) ، و(ك) : « لأن » والمثبت هو الموافق .

(١١) قبلها في (س) : « ـ يعني ـ » وهو الموافق .

(١٢) في (ب) ، و(ك) : « عن : عبد الرحمن » .

عنه، وهما من كبار علماء (أهل) [١] المدينة (ثقتان) [٢] محتجٌّ [٣] بهما في الصحيح [٤] ، احتج بهما إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري ، وروىٰ عنهما في مواضع من كتابه ، رواه أئمةُ الحديثِ في كتبهم ، منهم : أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد [٥] ، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم [٦] ، وأبو القاسم الطبراني [٧] ، وأبو الشيخ الحافظ [٨] ، وأبو عبد الله بن منده ، والحافظ [٩] أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مردويه ، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني [١٠] ، وغيرهم علىٰ سبيل القبول والتسليم .

● **قال الحافظ أبو عبد الله بن منده** : روىٰ هذا الحديث محمد بن إسحاق الصَّغاني [١١] ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهما ، وقرءوه بالعراق بجمع [١٢] العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحدٌ منهم ، ولم يتكلَّم في إسناده ، وكذلك أبو زرعة ، وأبو حاتم علىٰ سبيل القبول . وقال أبو الخير بن حمدان : هذا حديثٌ كبيرٌ ثابتٌ (حسَنٌ) [١٣] مشهور .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٣) في المطبوع : « يحتج » .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « الحديث » !

(٥) (٤/ ١٣) .

(٦) في « السنة » (٤٢٣ ، ٥١٥) .

(٧) في « المعجم الكبير » (١٥٨٠٦) .

(٨) في « أمثال الحديث » (٣١٠) .

(٩) في (ك) : « والحافظ وأبو بكر » !

(١٠) في « معرفة الصحابة » (٥٨٤١) ، و« صفة الجنة » (١٦٨ ، ٣٦٤) .

(١١) في الأصل و(ك) : « الصنعاني » والمثبت هو الصواب .

(١٢) في المطبوع : « بمجمع » .

(١٣) ما بين القوسين ليس في (ب) .

وسألتُ شيخنَا أبا الحجاج المزي عنه فقال : عليه جلالةُ النبوة .

وقال نُفاةُ الإيلاد (١) : فهذا حديثٌ صريحٌ في انتفاء الولد (٢) .

● وقولُه : « **إذا اشتهى** » معلَّقٌ بالشرط ، ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ، ولا المعلق به ، و«إذا» وإن كانت ظاهرة في المحقق ، فقد تستعملُ لمجرَّدِ التعليق الأعم من المحقق وغيره ، قالوا : وفي هذا الموضع يتعيَّن ذلك لوجوه :

● **أحدها** (٣) : حديث أبي رزين (٤) .

● **الثاني** : قولُه تعالىٰ : ﴿ **وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** ﴾ [البقرة:٢٥] ، وهُنَّ اللاتي طَهُرن من الحيض والنفاس والأذىٰ . قال سفيان : أخبرنا (٥) ابنُ أبي نجيح عن مجاهد : مطهرة من الحيض والغائط والبول والنُّخَام والبصاق والمني والولد .

وقال أبو معاوية : عن (٦) ابن جريج ، عن عطاء : ﴿ **أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ** ﴾ قال : من الولدِ والحيضِ ، والغائطِ والبولِ .

● **الثالث** : قولُهُ : « **غيرَ أنَّهُ لا مَنيَّ (ولا مَنِيَّة** » وقد تقدَّم (٧) ، والولد إنما يُخلق من ماء الرجل ، فإذا لم يكن هناك مني ولا مذي) (٨) ، ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد .

---

(١) في (ب) : « وقال : نفاهُ الإيلاد » !

(٢) في (ب) : « الولادة » .

(٣) في (ك) : « أحدهما » .

(٤) في (س) بعدها : « هذا » .

(٥) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٦) في المطبوع : « حدثنا » .

(٧) (ص ٢٩٧/ ١) .

● قُلتُ : وإسنادُه ضعيفٌ .

(٨) ما بين القوسين سقط من الأصل .

● **الرابع** : أنه قد ثبتَ في « الصحيح » (١) عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **يبقى في الجنة فضلٌ فيُنشىءُ اللهُ لها خلقًا يسكنهم (٢) إيّاها** » ولو كان في الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم ، وكانوا أحقَّ به من غيرهم .

● **الخامس** : أنَّ الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني ، فلو كن (٣) النساء يحبلْن في الجنة لم يقطع عنهن (٤) الحيض والإنزال .

● **السادس** : أنَّ الله سبحانه قدَّر التناسلَ في الدنيا ؛ لأنه قدَّر الموت ، وأخرجهم إلىٰ هذه الدار قرنًا بعد قرنٍ ، وجعل لهم أمدًا ينتهون إليه ، فلولا التناسل لبطل النوع الإنساني ، ولهذا ، الملائكة لا تتناسل ، فإنهم لا يموتون كما يموت الإنس والجن ، فإذا كان يومُ القيامة أخرج اللهُ سبحانه الناس كُلَّهم من الأرض ، وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون إلىٰ تناسلٍ يحفظُ النوعَ الإنساني ، إذ هو منشأ للبقاء والدوام ، فلا أهل الجنة يتناسلون ، ولا أهل النار (٥) .

● **السابع** : أنه سبحانه قال : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**(٦) ﴾ [الطور: ٢١] فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا (بهم) (٧) ، ولو كان يُنْشِيء (٨) لهم في الجنة ذريَّةً أخرىٰ ، لذكَرهم ؛

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٨٤) ، ومسلم (٢٨٤٨/ ٣٨) عن أنس مرفوعًا ولفظه : « **ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئَ لها اللهَ خلقًا فيسكنهم فضل الجنة** » .

(٢) وفي (س) : « فيسكنهم » وهو الموافق .

(٣) في (س) ، و(ك) : « كانت » .

(٤) في الأصل : « عنهم » !

(٥) في المطبوع بعدها : « يتناسلون » .

(٦) في الأصل : « وذرياتهم » .

(٧) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٨) في (ب) : « بشيء » .

كما ذكر ذريتهم [١] الذين كانوا في الدنيا ؛ لأن قرَّة عيونهم كانت تكون بهم ، كما هي بذرياتهم من أهل الدنيا .

● **الثامن** : أنه إمَّا أنَّ يقال باستمرار التناسل فيها لا إلىٰ غاية أو إلىٰ غاية ، ثم تنقطع ، وكلاهما مِمَّا لا سبيل إلىٰ القول به ، لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تتناهي ، واستلزام الثاني انقطاع (نوع) [٢] من لذَّة أهل الجنةِ وسرورهم ، وهو محالٌ ، ولا يمكن أن يقال : بتناسلٍ [٣] يموت معه نسل ، ويخلفه [٤] نسل ، إذ لا موت هناك [٥] .

● **التاسع** : أنَّ الجنَّةَ لا ينمو فيها الإنسانُ كما ينمو في الدنيا ، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ، ولا الرجال ينمون كما تقدَّم ، بل هؤلاء ولدان صغارٌ لا يتغيَّرون ، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيَّرون ، فلو [٦] كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو [٧] ضرورةً حتىٰ يصير رجلاً ، ومعلومٌ أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نموٍّ ؛ **يوضِّحُه** :

● **الوجه العاشر** : أنَّ الله سبحانه ينشيء أهلَ الجنة نشأةَ الملائكة ، أو أكمل من نشأتهم ؛ بحيثُ لا يبولون ولا يتغوَّطون ولا ينامون ، ويُلْهمون التسبيحَ ، ولا يهرمون علىٰ تطاول الأحقاب ، ولا تنمو أبدانُهم ، بل القدر الذي جُعِلوا عليه لازم لهم أبدًا ، والله تعالىٰ أعلم .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « ذرياتهم » .
(٢) ما بين القوسين ليس في (ك) .
(٣) في (ب) : « يتناسل » .
(٤) في (ب)، و(ك) : « ويخلفه » .
(٥) في (ب) : « هنا » .
(٦) في (س) : « ولو » .
(٧) في (ك) : « ينمى » .

فهذا ما في هذه المسألة ،

فأما قولُ بعضهم : إنَّ القدرة صالحة ، والكلُّ ممكن ، وقول آخرين [(١)] : إنَّ الجنةَ دار المكلفين التي يستخفونها بالعمل ، وأمثال هذه المباحث فرخيصة ، وهي في كتب الناس ، وبالله التوفيق .

● **وقال الحاكم** : قال الأستاذ أبو سهل : أهل الزيغ يُنكرون هذا الحديث ، يعني : حديث الولادة في الجنة ، وقد رُوي فيه غير إسناد ، وسئل النبيُّ ﷺ عن ذلك فقال : « **يكون ذلك** » ، على نحو مِمَّا روينا ، والله سبحانه يقول : ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ** ﴾ [الزخرف:٧١] ، وليس بالمستحيل أن يشتهي المؤمنُ - الممكَّن من شهواته ، المصفَّى المقرَّب المسلَّط على لذاته - قرة عين ، وثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة .

○ **فإن قيل** : ففي الحديث أنَّهنَّ لا يحضنَ ولا ينفسنَ فأنَّى [(٢)] يكون الولدُ ؟

○○ **قلتُ** : الحيضُ سببُ الولادة الممتد [(٣)] أمده [(٤)] بالحمل على الكره [(٥)] والوضع عليه ، كما أنَّ جميعَ ملاذ [(٦)] الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب ، وما يعقبه [(٧)] كلٌّ منهما [(٨)] ، مّما يحذَرُ منه ويخافُ من

---

(١) في (س) : «الآخرين » .
(٢) في (ب) ، و(ك) : « فأين » !
(٣) في (ب) : « الممتدة » .
(٤) في (ب) ، و(ك) : « مدة » .
(٥) في (ب) ، و(ك) : « الكثرة » !
(٦) في (ب) ، و(ك) : « بلاد » !
(٧) في (س) : « يعقب » .
(٨) في (س) : « منها » .

عواقِبه ، وهذه خمرةُ الدنيا (المحرمة) [١] المستولية على كلِّ بلية قد أعدَّها الله لأهل الجنةِ منزوعةَ البلية ، موفورة [٢] اللَّذة ، فلِمَ لا يجوزُ أن يكونَ على مثلِه الولُد ! ! انتهى كلامُهُ .

● **قلتُ** : النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ في قلوبهم ، ولكنْ لِحديث[٣] أبي رزين [٤] : « **غَيْرَ أنْ لا تَوَالُدَ** » وقد حَكَيْنا قولَ عطاءٍ وغيره : أنهنَّ مطهراتٌ من الحيض والولد ، وقد حكى الترمذيُّ عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين ، وحكينا قول إسحاق [٥] بإنكاره ، وقال أبو أمامة في حديثه [٦] : « **غَيرَ أنْ لا مَنيَّ ولا مَنَّيةَ** » [٧] والجنَّةُ ليست دارَ تناسل ، بل دار بقاء وخلد ، لا يموت مَنْ فيها فيقومُ نسلُه مقامه . وحديثُ أبي سعيد [٨] هذا أجود أسانيده إسنادُ الترمذي [٩] ، وقد حكم بغرابته ، وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « موفرة » .

(٣) في (س) : « بحديث » .

(٤) أخرجه أحمد (٤/ ١٣) عن لقيط بن عامر أبي رزين العقيلي .
● **قُلْتُ** : وقد سبق مرارًا (ص ١٤٣/ ١) وهو ضعيف .

(٥) في (ب) : « أبي إسحاق » !

(٦) في (ك) : « حديث » !

(٧) حديثٌ **ضعيفٌ جدًا** . أخرجه الطبراني في « الكبير » (٧٣٥٢) وغيره عن أبي أمامة .
● **قُلْتُ** : وسنده **ضعيف جدًا** ؛ وقد تقدَّم (ص ٤٩١/ ١) .
وله شاهدٌ عن أبي هريرة مرفوعًا في حديث الصور الطويل ؛ وسبق أنه حديث ضعيفٌ مضطرب .

(٨) بعدها في المطبوع : « الخدري » .

(٩) وقد تقدَّم (ص ٤٩٦/ ١) .
● **قُلْتُ** : وفي سنده عامر الأحول : صدوقٌ يخطئ ، وحكم عليه الترمذي بالغرابة ، مع اضطرابه في متنه ؛ كما قال المصنف هنا .

الصدِّيق الناجي ، وقد اضطرب لفظه : فتارة يُروىٰ عنه : « **إذا اشتهى الولد** » وتارة : « **إنه ليشتهي الولد** » ، وتارة : « **إن الرَّجل من أهل الجنة ليولد له** » ، فالله أعلم .

فإن كان رسولُ الله ﷺ قد قالَهُ ، فهو الحقُّ الذي لا شكَّ فيه ، وهذه الألفاظُ لا تنافي بينهما ، ولا تُنَاقِضُ حديث [١] أبي رزين : « **غيرَ أنْ لا توالد** » [٢] إذ ذلك [٣] نفيٌ للتوالد المعهود في الدنيا ، ولا ينفي ولادةً ؛ حمْلُ الولدِ فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعةٍ واحدة .

فهذا ما انتهىٰ إليه علْمُنا القاصر [٤] في هذه المسألة ، وقد [٥] أتينا فيها بما لعلَّك لا تجدُهُ في غير هذا الكتاب ، والله أعلم [٦] .

○ ○ ○

---

(١) في (ب) : « وحديث » .
(٢) تقدم آنفًا (٥١١/ ٤) وهو ضعيف .
(٣) في (س) ، و(ك) : « ذاك » .
(٤) في الأصل : « القاصىٰ » .
(٥) في (س) : « ولقد » .
(٦) بعدها في المطبوع : « بالصواب » .

○الباب السابع والخمسون○

(في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة)

● قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٤ ، ١٥] .

● قال محمد بن جرير : حدثني مُحَمَّد بنُ موسى الحَرَشي : حدثنا [١] عامر ابن يساف قال : سألتُ يحيى بن أبي كثير عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم: ١٥] قال : « الحَبْرةُ : اللَّذة والسماع » .

● حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير في قوله : ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ قال : « السماع في الجنة » .

ولا يخالفُ هذا قول ابن عباس : « يكرمون » . وقول مجاهد ، وقتادة : «ينعَّمون » .

فلذَّة الأذنِ بالسماع من الحَبْرة والنَّعيم .

● وقال الترمذيُّ [٢] : حدثنا هنَّاد وأحمد بنُ منيعٍ قالا : (حدثنا أبو

---

(١) في (ب) : « قال : حدثنا » .

(٢) في « السنن » (٢٥٥٠ ، ٢٥٦٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١/ ١٥٦) ، وابن أبي شيبة (٨/ ٦٩) ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤١٨) والبزار كما في «البحر الزخار» (٦٣٨) وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٥٥) من طريق : أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد به .

قال البزار : « وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا علي بهذا الإسناد ، وقد رواه عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي موقوفًا .

حدثنا بشر بن معاذ قال : نا عبد الواحد بن زياد عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان ابن سعد عن علي موقوفًا » .

● قُلْتُ : ومع إعلاله بالوقف ، ففيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف ، وشيخه النعمان ليِّن =

معاوية)[١] حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن عليٍّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة لمجتمعًا للحُور العينِ يَرفعن**[٢] **بأصوات لم تسمع الخلائقُ بمثلها ، يقُلْنَ : نحنُ الخالداتُ فلا نبيدُ ، ونحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ ، ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نسخَطُ ، طوبى لمن كان لنا وكُنَّا له** » وفي البابِ عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأنس ، وحديثُ عليٍّ : حديثٌ غريبٌ .

○ **قلْتُ** : وفي الباب عن ابن أبي أوفى ، وأبي أمامة ، وعبد الله بن عمر أيضًا .

● **فأما حديثُ أبي هريرة ؛ فقال جعفر الفريابي**[٣] : حدثنا سعيد بن حفص ، حدثنا محمد بن سلمة[٤] عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : « إنَّ في الجنةِ نَهرًا طولَ الجنة ، حافتاه العذارىٰ ، قيامٌ متقابلات ، يُغنِّين[٥] بأصواتٍ حتىٰ يسمعَها الخلائقُ، ما يرون في الجنة لذَّةً مثلَها ، قلنا : يا أبا هريرةَ : وما ذاك الغناءُ ؟ قال : إنْ شاء الله التسبيحُ والتحميدُ والتقديسُ وثناءٌ على الربِّ عزَّ وجلَّ » . هكذا رواهُ موقوفًا .

= الحديث ، وحكم ابن الجوزي عليه بالوضع ، كما في « الموضوعات » (٣/ ٢٥٦) وراجع «القول المسدد » للحافظ (ص ٣٣ ، ٣٤) .

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل و(س) و(ك) وأثبتها في (ب) من إسناد الترمذي في «السنن» .

(٢) في الأصل : « يرفعون » والمثبت هو الموافق .

(٣) كما في « البعث » للبيهقي (٣٧٤) عن علي بن أحمد بن عبدان عن أحمد بن عبيد عن جعفر الفريابي به .

(٤) في (س) : « مسلمة » والمثبت هو الموافق وهوالصحيح .

(٥) في (س) : « ويغنين » وهو الموافق .

● وروى أبو نعيم في « صفة الجنة »[١] : من حديث مسلمة[٢] بن علي ، عن زيد بن واقد ، عن رجل ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنة شجرةً جُذوعُها من ذهبٍ ، وفروعُها من زبَرْجد ولؤلؤ ، فتُهبُّ لها ريحٌ ، فيصطفقن**[٣] **، فما سمع السامعون بصوتِ شيءٍ قطُّ ألذَّ منه** » .

● **وأما حديث أنس ؛ فقال أبو نُعيم**[٤] : . . . .

---

(١) في « صفة الجنة » (٤٣٣) عن أبي أحمد محمد بن أحمد عن عبد الله بن صالح البخاري عن أبي همام عن مسلمة بن علي به .

● قُلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جداً ؛ ففيه مبهم ، وكذا مسلمة بن علي - وهو الخشني ؛ وهو متروك ، وقال البخاري : منكر الحديث . وأخرجه ابن أبي حاتم في « صفة الجنة » (٢٦٥) عن عبدة بن أبي لبابة قوله - مقطوعاً .

(٢) في الأصل : « سلمة » وهو خطأ .

(٣) في أبي نعيم : « فتصفق » .

(٤) في « صفة الجنة » (٤٣٢) ، وأخرجه أيضاً (٢/ ٢٨١) ، وابن أبي داود في « البعث » (٧٦) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » (٧/ ١٦) ، والضياء في « صفة الجنة » (ص ٤٣) ، والبيهقي في « البعث » (٣٦٩) من طرقٍ عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله بن رافع عن ابنٍ لأنس بن مالك عن أنس مرفوعاً .

○ وقد خالف الرواة عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب من يلي :

١ - شبابة وآدم (كلاهما) عن ابن أبي ذئب عن عمن سمع أنساً موقوفاً ، وأخرجه البخاري في « التاريخ » (٧/ ١٦) تعليقا ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٧٢) .

٢ - إسماعيل عن أخيه عن ابن أبي ذئب عن عبد الله بن رافع ، عن أنس مرفوعاً ، أخرجه البخاري في « التاريخ » (٧/ ١٦) .

٣ - الحسن بن داود المنكدري عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عون عن أنس مرفوعاً ، أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٦٨٥) .

٤ - إسماعيل بن عمر عن ابن أبي ذئب ، عن ابن عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس عن أنس مرفوعاً .

أخرجه أبو يعلى (كما في ابن كثير لسورة الواقعة : ٣٥) . =

أخبرنا [١] عبد الله بن جعفر ، ثنا إسماعيل بن عبد الله ، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، ثنا ابنُ أبي فديك ، عن ابن أبي ذئب ، عن عَوْن بن الخطاب بن عبد الله بن رافع ، عن ابنٍ لأنس ؛ عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الحور** [٢] **يغنِّينَ في الجنة: نحنُ الحور الحسان ، خلقنا** [٣] **لأزواجٍ كرام** » .

ورواهُ ابنُ أبي الدنيا [٤] : ثنا أبو خيثمة ، ثنا إسماعيل بن عمر [٥] ، ثنا ابن أبي ذئب ، عن ابن [٦] عبد الله بن رافع ، عن بعض ولد أنس فذكره .

= وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٦٠) من طريق إسماعيل به (لكن بإسقاط أنس) فرواه مرسلاً .

● قُلتُ : وهذا الاختلاف أشار إلىٰ بعضه البخاريُّ في « تاريخه » والذي تميل إليه النفس - وأستغفر الله - ترجيح الرواية الأولىٰ : رواية الجمع ، وفيها علتان :

- جهالةُ ابن أنس بن مالك .

- وعون بن الخطاب ، ذكره البخاري في « تاريخه » وابن أبي حاتم في « الجرح » ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً ، وذكره ابن حبان في « الثقات » .

○ فقولُ المنذري - رحمه الله : « إسناده مقارب »فيه نظر (صحيح الترغيب ٣٧٥٠) وكذا قول الهيثميِّ(١٠/ ٤١٩ في المجمع) : « رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله وثقوا » .

وراجع « الصحيحة » للألباني (٣٠٠٢) فقد صححه لغيره .

● وللحديث وجْهٌ آخر عن أنس بسندٍ ضعيف عند البيهقي في « البعث » (٣٢٩) .

(١) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٢) في (ب)، و(ك) : « الحور العين» والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب)، و(س) : « خلقن » والمثبت هو الموافق .

(٤) في « صفة الجنة » (٢٦٠) .

(٥) في الأصل و(س) : «عمرو » والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا وأبي يعلىٰ ، وهو الصحيح .

(٦) وفي الأصل ، و(س) ، و(ك) : « أبىٰ » والمثبت موافق لما في (ب) وهو الموافق ، وفي «النهاية» عن عبد الله بن رافع عن أنس مرفوعًا !

● **وأما حديثُ ابن أبي أوفى ؛ فقال أبو نعيم** [١] : ثنا (عبدَ الله بن) [٢] محمد ابن جعفر من أصله ، (ثنا موسى بن هارون) [٣] ، ثنا حامد [٤] بن يحيى البَلْخي ، ثنا يونس بن محمد المؤدِّب ، ثنا الوليد بن أبي ثور ، حدثني سعد الطائي ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن ابن أبي أوفى ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يُزوَّجُ إلى كلِّ رجل** [٥] **من أهلِ الجنة أربعةُ آلاف بِكْرٍ ، وثمانيةُ آلاف أيِّمٍ ، ومئة حوراءَ ، فيجتمعنَ في كلِّ سبعةِ أيام ، فيُقلْن بأصواتٍ حسانٍ ، لم تسمع الخلائقُ بمثلهنَّ : نحنُ الخالداتُ فلا نبيدُ ، ونحنُ الناعمات فلا نبأسُ ، ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نسخطُ ، ونحنُ المقيماتُ فلا نظعنُ ، طوبى لمن كانَ لنا وكُنَّا له** » .

● **وأما حديثُ أبي أمامة ؛ فقال جعفر الفريابي** [٦] : حدثنا سليمان بن عبد

---

(١) في « صفة الجنة » رقم (٣٧٨٠ ، ٤٣١) وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «طبقات المحدثين» (١٢٧١) ، و« العظمة » (٥٨٨) عن موسى بن هارون عن حامد البلخي به .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جداً ؛ ففيه الوليد بن أبي ثور ؛ منكر الحديث واهٍ .

وأخرج البيهقي في « البعث » (٣٦٤) جزءً منه من طريق : عبد الوهاب الخفاف عن موسى الأسفاري عن رجل من بلي عن عبد الرحمن بن سابط ، وسنده فيه مبهم .

ورواه يضًا (٣٦٣) من طريق : الأشجعي عن سفيان عن ليث عن ابن سابط .

وقال البيهقي : « هذا هو الصحيح من قول ابن سابط » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل ، و(ب) ، وهو بين معقوفتين في (س) وهو الموافق وهو الصحيح .

وفي (ك) : « محمد بن حيان » وصوابه : أبو محمد بن حيان كما في المصدر الثاني عندَ أبي نعيم ، وهو عبد الله بن مُحمَّد بن جعفر بن حيان .

(٣) ما بين القوسين سقط من (س) والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ك) : « خالد » وهو الموافق ، وهو خطأ ، والذي في « طبقات المحدثين » و«العظمة » هو كما أُثبت .

(٥) في (ب)، و(ك) : « يزوج كل واحد » وفي (س) : « واحد » والمثبت هو الموافق .

(٦) كما في « صفة الجنة » لأبي نعيم (٤٣٤) عن محمد بن علي بن حبيش عن جعفر بن محمد=

الرحمن ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أبي أمامة ، عن رسولِ الله ﷺ قال : « **مَا منْ عَبْد يدخلُ الجنَّةَ ، إلا ويجلسُ عندَ رأسه وعندَ رجْلَيْه ثنتان** [١] **منَ الحُورِ العين ، يُغنِّيانه بأحسنِ صوتٍ سَمَعَهُ الإنسُ والجنُّ ، وليسَ بمزاميرِ الشَّيطانِ** » .

● **وأما حديثُ ابن عمر ؛ فقال الطبرانيُّ** [٢] : حدثنا أبو رفاعة عمارة بن وثيمة ابن موسىٰ بن الفرات المصري ، حدثنا سعيد بن أبي مريم ، حدثنا مُحَمَّد بن جعفر

= الفريابي .

وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٣٧٥١) ، والبيهقي في « البعث » (٣٧٠) ، وابن عساكر في « التاريخ » (١٦/ ٢٩٥) وعزاه في « الكنز » (٣٩٣٧٤) لأبي نصر السجزي في « الإبانة » من طريق : جعفر الفريابي عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي عن خالد بن يزيد بن أبي مالك به .

● قُلْتُ : وخالد ضعيفٌ ، وسليمان بن عبد الرحمن صدوقٌ لكنَّه يخطئ ، وقد حسَّنه محققٌ « صفة الجنة » لأبي نعيم تبعًا للعراقي ! وقد ضعَّفه الألباني جدًّا في « الضعيفة » (٥٠٢٨) .

(١) في (ب) : « اثنتان » والمثبت هو الموافق .

(٢) في « الكبير » (١١/ ٣٦٤) (٨٤٩ ، ٨٥٤) وفي « الصغير » (٥٠٧٤) ، و« الصغير » (٧٣٥) ومن طريقه : أبو نعيم في « صفة الجنة » (٣٢٢ ، ٤٣٠) ، والضياء في « صفة الجنة » (ص ٤٠) .

● قُلْتُ : وهنا زيد بن أسلم سمع ابن عمر ؛ لكنه يرسل ، ولم يُصرِّح بالسماع هنا ، وشيخ الطبراني عمارة ، مؤرخ مصري له تاريخ رتبه على السنين ، ويستشهد علماء الحديث بأقواله ؛ كالحافظ ابن حجر في « التهذيب » والمزي في « تهذيبه » في ترجمة « صهيب ابن سنان » وانظر « وفيات الأعيان » لابن خلكان (٦/ ١٣) .

وقد قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤١٩) : « ورجاله رجال الصحيح » .

وصحَّحه المنذري والألباني ؛ راجع « صحيح الترغيب » (٣٧٤٩) ، و« صحيح الجامع » (١٥٦١) .

● قُلْتُ : ولعلَّه لشواهده وطرقه ، والله أعلم .

ابن أبي كثير ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أزواجَ أهلِ الجنّة ليغنينَ أزواجَهنَّ بأحسنِ أصوات سَمعَها [١] أحدٌ قطٌّ ، إنَّ [٢] ممَّا يغنّين به : نحنُ الخيراتُ الحِسَانُ ، أزواجُ قومٍ كرامٍ ، ينظرون [٣] بقُرَّة أعيان [٤]، وإنَّ مما يغنين به : نحن الخالدات فلا نمتنه ، نحنُ الآمناتُ فلا نخفنه [٥] ، نحنُ المقيمات فلا نظعنَّه [٦] » وقال الطبرانيُّ : لم يروه عن زيد بن أسلم إلاّ محمد ، تفرد به ابن أبي مريم .

● وقال ابنُ وهب : حدَّثني ابن أبي أيوب قال : قال رجلٌ من قريش لابن شهاب : هل في الجنة سماعٌ فإنَّهُ حبِّب إليَّ السماعُ ؟ فقال : إي والذي نفسُ ابن شهاب بيده ، إنَّ في الجنة لشجراً حمْله اللؤلؤ والزَّبَرْجَدُ ، تحته جوارٍ ناهدات ، يتغنّين بالقرآن [٧] يقلن : نحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ ، ونحنُ الخالداتُ فلا نموت ، فإذا سمعَ ذلك الشجر صفَّق بعضُه بعضًا ، فأجَبْنَ الجواري ، فلا يُدري أصواتُ الجواري أحسنُ ، أم أصواتُ الشجرِ .

● وقال ابنُ وهب : ثنا [٨] الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد : « إنَّ الحورَ

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « ما سمعها » وهو موافقٌ لما عند الضياء ، والمثبت هو الموافق لما في المعاجم الثلاثة .

(٢) وفي (س) : « وإن » وهو الموافق لما في المعاجم الثلاثة والمثبت موافق لما عند الضياء .

(٣) وفي (س) : « ينظرون » وهو الموافق لجميع المصادر عدا « الترغيب » للمنذري فالمثبت موافق له .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « أعين » والمثبت هو الموافق .

(٥) وفي (س)، و(ك) : « يخفنه » وهو الموافق ، والمثبت هو موافق لما عند الضياء .

(٦) وفي (س)، و(ك) : « يظعنه » وهو الموافق ، وما أثبت هو موافق لما عند الضياء .

(٧) وفي (ب)، و(ك) : «بألوان » وكانت بأصل (ب) كما أثبت ، والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٢٦١) .

(٨) في المطبوع : « وحدثنا » .

العينِ يغنِّين أزواجَهُنَّ فيقلن : نحنُ الخيراتُ الحِسَان ، أزواجُ شباب [١] كرام ، ونحن الخالداتُ فلا نموتُ ، ونحنُ الناعماتُ فلا نبأسُ ، ونحنُ الرَّاضياتُ فلا نسخطُ ونحنُ المقيماتُ فلا نظعنُ ، في صدر إحداهُنَّ مكتوبٌ : أنت حِبِّي ، وأنا حِبُّك ، انتهتْ نفسي عندك ، لم تَرَ عيناي مثلك » .

● **وقال ابنُ المبارك** : ثنا الأوزاعي ، حدثنا يحيىٰ بنُ أبي كثير : « إنَّ الحورَ العين يتلقينَ أزواجَهُنَّ عندَ أبوابِ الجنّة فيقلن : طالما انتظرناكم ، فنحنُ الراضياتُ فلا نسخطُ ، والمقيماتُ فلا نظعن ، والخالداتُ فلا نموتُ ، بأحسن أصواتٍ سُمعتْ ، وتقول : أنتَ حِبِّي ، وأنا حِبُّك : ليس دونك مقصد [٢] ، ولا وراءك معدل » .

○ فصل ○

(ولهم سماع أعلى من هذا)

● **قال ابنُ أبي الدنيا**: حدَّثني دهثم [٣] بن الفضل القرشي ، ثنا روَّاد بن الجراح ، عن الأوزاعي قال : « بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل ، فيأمره الله تبارك وتعالىٰ فيأخذُ في السَّماع ، فما يبقىٰ ملكٌ في السَّماواتِ إلا قطعَ عليه صلاتَهُ ، فيمكثُ بذلك ما شاءَ الله أن يمكُثَ ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : وعِزَّتي لو يعلمُ العبادُ قدرَ عظمتي ما عبدوا غيري » .

● **وحدَّثني** داود بن عمرو [٤] الضبي ، ثنا عبد الله بنُ المبارك ، عن مالك

---

(١) وفي (س) : « شبان » والمثبت هو موافق لما عند ابن أبي الدنيا (٢٦٢) .

(٢) وفي (ب) : « مقصر » وهو موافق لما في « الزهد » لابن المبارك (٢٠٥٠) ، وفي (س) : «مقصىٰ» ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا (٢٦٨) من طريق ابن المبارك .

(٣) في (ك) : « دحيم » والمثبت هو موافق لما عند ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٦٤) .

(٤) وفي الأصل ، و(ب) ، و(ك) : « عمر » والمثبت هو مرافق لابن أبي الدنيا (٢٦٩) وهو الصحيح .

ابن أنس ، عن محمد بن المنكدر قال : «إذا كانَ يومُ القيامة نادىٰ مُنادٍ : أينَ الذينَ كانوا يُنزِّهون أسماعَهُم وأنفسهم عن مجالسِ اللّهو ومزاميرِ الشَّيطان ، أسكِنُوهم رياضَ المسكِ ، ثم يقولُ للملائكة : أسمعوهم تمجيدي وتحميدي » .

● **وقال ابنُ أبي الدنيا** : حدَّثني مُحَمَّد بنُ الحسين ، حَدَّثني عبد الله بن أبي بكر ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن ماللك بن دينار في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص : ٤٠] قال : « إذا كان يومُ القيامةِ أُمِرَ بمنبرٍ رَفيعٍ فَوُضِعَ فِي الجنَّة ، ثم نودي : يا داودُ مجِّدني بذلك الصوتِ الحَسَنِ الرَّخيم الذي كنتَ تُمجِّدي به في دارِ الدنيا ، قال : فيستفرغ صوتُ داود نعيم أهل الجنانِ ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص : ٤٠] » .

● **وذكر حماد بن سلمة** ، عن ثابت البناني ، وحجَّاج الأسود ، عن شهر ابن حوشب قال : «إن الله جلَّ ثناؤه يقولُ للملائكة : إنَّ عبادي كانوا يُحبُّونَ الصَّوت الحسنَ في الدنيا، فيدَعُونه من أجلي ، فأسْمعوا عبادي ، فيأخذوا بأصواتٍ من تهليلٍ وتسبيحٍ (١) وتكبيرٍ لم يسمعوا بمثلِهِ قطُّ » .

● **وقال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب « الزهد » لأبيه** : حدَّثني علي ابن مسلم الطوسي ، ثنا سيَّار ، ثنا جعفر ، ثنا مالك بن دينار في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص : ٤٠] قال : « يُقيم الله سبحانه داود عند ساق العرش، فيقول : يا دواد مجِّدني اليومَ بذلك الصَّوتِ الحسنِ الرَّخيم ، فيقول : إلَهي كيف أُمجِّدك وقد سلبته (٢) في دار الدنيا ؟ قال : فيقولُ عزَّ وجلّ (٣) : فإني

(١) وفي (س) : « أو تسبيح » والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٤٤) .
(٢) وفي المطبوع : « سلبتنيه » والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي حاتم في « التفسير » (ص : ٢٥) وكذا في « الدر المنثور » (ص : ٢٥) وقد عزاهُ لأحمد في « الزهد » ولم أره في المطبوع . والله أعلم .
(٣) في المطبوع : « فيقول الله عز وجل » .

أردُّه (١) عليك ، قال : فيردُّه عليه ، فيزداد صوته ، قال : فيستفرغ صوتُ داود نعيمَ أهلِ الجنة » .

● **وقال ابن أبي داود** (٢) : حدثنا (أبو مسلم الحراني) (٣) ، ثنا مسكين ابن بكير(٤) ، عن الأوزاعي ، عن عبدة (٥) بن أبي لبابة ، قال : « إنَّ في الجنَّة شجرةً ثمرها : زبرجد (ودر) (٦) وياقوت ولؤلؤ ، فيبعثُ اللهُ ريحًا فتصفِّق ، فيُسمع لها أصواتٌ لم يُسْمَعْ ألذُّ منها » .

● **ثنا** أبو بكر بن يزيد ، وإبراهيم بن سعيد قالا : حدثنا أبو عامر العقدي ، ثنا زمعة بن صالح ، عن سلمة بن (٧) وهرام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « إنَّ في الجنة شجرة على ساقٍ ، قدر ما يسير الرَّاكبُ في ظلِّها مئة عام ، فيتحدَّثون في ظلِّها ، فيشتهي بعضُهم ، فيذكر لَهْو الدُّنيا ، فيرسلُ الله ريحًا من الجنَّة ، فتحرِّك تلك الشجرة بكل لهوٍ كان في الدنيا » .

● **حدثني** إبراهيم بن سعيد ، ثنا علي بن عاصم ، حدثني (٨) سعيد بن أبي

---

(١) في الأصل : « أردده » وهو خطأ .

(٢) كذا بالأصل و(س) ولم أره في «البعث» لابن أبي داود ، وفي (س) ، و(ك) : « ابن أبي الدنيا » ؛ وهو في « صفة الجنة » له (٢٦٥) ولعله خطأ من الناسخ في أصل المخطوط .

(٣) في الأصول : « مسلم بن إبراهيم الحراني » وعدَّلها في (ب) من إسناد ابن أبي الدنيا ، كما أثبت وهو في « صفة الجنة » (٤٦ ، ٢٦٥) وأبو مسلم الحراني هو الحسن بن أحمد بن أبي شعيب يروي عن مسكين ويروي عنه ابن أبي الدنيا وابن أبي داود ، وهو كذلك هنا .

(٤) في الأصل : « بكر » وهو خطأ .

(٥) في (ك) : « عبيدة » وهو خطأ .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، ولا ابن أبي الدنيا .

(٧) في (ب) : « عن » وهو خطأ .

(٨) في المطبوع : «حدثنا » .

سعيد الحارثي قال : « حُدِّثتُ أنَّ في الجنَّة آجامًا من قَصَبٍ من ذهبٍ ، حَمْلها اللؤلؤ ، فإذا اشتهىٰ أهلُ الجنَّة أن يسمعوا صوتًا حسنًا ؛ بعثَ اللهُ علىٰ تلك الآجام ريحًا فتأتيهم بكلِّ صوتٍ يشتهونه » .

○ فصل ○

ولهم سماعٌ أعلىٰ من هذا يضمحلُّ دونه كلُّ سماع ، وذلك حين يسمعون كلام الرَّبِّ جلَّ جلاله ، وخطابه وسلامه عليهم ، ومحاضرته لهم ، ويقرأ عليهم كلامه ، فإذا سمعوه منه ، فكأنَّهم لم يسمعوه قبل ذلك ، وسيمرُّ بك - أيها السني - من الأحاديث الصِّحاح والحسان في ذلك ما هو لِمنْ [1] أحبِّ سماعٍ لك في الدنيا ، وألذّه [2] لأذنك ، وأقرِّه [3] لعينك ، إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلىٰ وجه الرَّبِّ تعالىٰ ، وسماعِ كلامه منه ، ولا يُعطىٰ أهل الجنة شيئًا أحبَّ إليهم من ذلك .

● **وقد ذكر أبو الشيخ** : عن صالح بن حيان ، عن عبد الله بن بريدة قال : « إنَّ أهلَ الجنَّةِ يدخلون كلَّ يوم مرتين علىٰ الجبَّار جلَّ جلالُه فيقرأ عليهم القرآن ، وقد جلسَ كلُّ امريءٍ منهم مجلسَه الذي هو مجلسه علىٰ منابر الدُّرِّ والياقوت والزبرجد ، والذهب ، والزُّمرُّد ، فلم تقرَّ أعينهم بشيءٍ ، ولم يسمعوا شيئًا قطُّ أعظمَ ولا أحسنَ منه ، ثم ينصرفون إلىٰ رجالهم ناعِمين ، قريرةٌ أعينهم ، إلىٰ مِثْلها من الغدِ » .

○ ○ ○

---

(١) في المطبوع : «من » .
(٢) في (ب) ، و(ك) : « وألذ » .
(٣) في (ب) ، و(ك) : « وأقر » .

○ الباب الثامن والخمسون ○

(في ذكر مطايا الجنة وخيولهم ومراكبهم)

● **قال الترمذيُّ** (١) : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، ثنا عاصم بن علي ، ثنا المسعودي عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة (٢) ، عن أبيه : « أنَّ رجلاً سألَ النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ! هل في الجنة من خَيْل ؟ قال : « **إن أدخلك الله الجنة ، فلا تشاءُ أن تُحْمَلَ فيها على فرسٍ من ياقوتةٍ حمراءَ يطيرُ بك في الجنة حيث شئت** (٣) [**إلا فَعَلْت**] » ، قال : وسأله رجل ، فقال : يا رسو ل الله ! هل في الجنة من إبل ؟ قال : فلم يقل ما قال لصاحبه ، قال : « **إن يدخلك الله الجنةَ يكنْ لكَ فيها ما اشتهتْ نفسُك ولذَّتْ عينُكَ** » .

● **ثنا سويد بن نصر** (٤) : أنبأ عبد الله بن المبارك ، عن سفيان ، عن علقمة

---

(١) في « السنن » (٢٥٤٣) . وأخرجه أحمد في « المسند » (٥/ ٣٥٢) والضياء المقدسي في «صفة الجنة » (ص٦٦ ، ٦٧) من طريق : المسعودي عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان ابن بريدة وأخرجه الترمذي أيضًا والطبري في « تفسير لسورة [الزخرف : ٧١] والبغوي في «تفسيره » وعبد الرزاق في « مصنفه » (٣/ ٥٦٤) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٨٨٢) زيادات نعيم ، وابن أبي الدنيا (٢٥٠) من طريق : ابن المبارك وعبد الرحمن وعبد الرزاق - ثلاثتهم - عن سفيان ، عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي ﷺ .
قال الترمذيُّ : « وهذا أصحُّ من حديث المسعودي » - يعني : المرسل ، وهناك اختلاف آخر على علقمة عرضه المصنف هنا والحافظ ابن حجر في « الإصابة » (ترجمة عبد الرحمن به سابط) ، وراجع « البعث » للبيهقي (٣٨٤ ، ٣٨٥) و « العلل » لابن أبي حاتم (٢١٣٣) وللدارقطني (٥٧٩) .
● **قُلتُ** : **فالصواب في الحديث الإرسال ، والله أعلم** .

(٢) عدَّلها في (ك) من الترمذي : « يزيد » وهو خطأ منه في النقل .

(٣) بعدها في (س) بعد معقوفتين : « إلا فعلت » وهو الموافق ؛ لذا أبقيتُه .

(٤) في الأصل : « نصير » ؛ وهو خطأ .

ابن مرثد ، عن عبد الرحمن بن سابط ، عن النبيِّ ﷺ نحوه بمعناه ، وهذا أصحُّ من حديث المسعودي .

● **ثنا** [(١)] : محمد بن إسماعيل بن سَمُرة الأحمسي ، ثنا أبو معاوية ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سَوْرة ، عن أبي أيوب قال : « أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ فقال : يا رسول الله إنّي أحبُّ الخيل ، أفي الجنة خَيْلٌ ؟ قال رسولُ الله ﷺ : « **إن أُدْخلْتَ الجنةَ أُتيتَ بفرس من ياقوتَةٍ لهُ جناحانِ فحُمِلْتَ عليه ، ثم طارَ بك حيثُ شئتَ** » .

● **قال الترمذيُّ** : هذا حديثٌ ليس إسنادُهُ بالقويِّ ، ولا نعرفُهُ من حديث أبي أيوب إلاَّ من هذا الوجه ، وأبو سَوْرة هو ابنُ أخي أبي أيوب ، يُضعَّفُ في الحديث . ضعَّفه ابنُ معين جداً ، وسمعتُ [(٢)] محمد بن إسماعيل يقول : أبو سورة هذا مُنْكَرُ الحديثِ ، يَرْوي مناكير عن أبي أيوب لا يُتابع عليها .

○ **قلتُ** : أما حديثُ علقمة بن مرثد ، فقد اضطرب فيه علقمة ، فمرَّةً يقول : عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه . ومرَّةً يقول : عن عبد الرحمن بن سابط ، عن عمير [(٣)] بن ساعدة قال : « كنتُ أُحبُّ الخيلَ فقلتُ : هل في الجنّة خيلٌ يا رسولَ الله؟ » .

---

(١) القائل هو الترمذي ، كما في « السنن » (٢٥٤٤) وأخرجه الضياء المقدسي في « صفة الجنة» (٦٥ ، ٦٦) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٢٣) ومن طريقه الطبراني ، وهو في « الكبير » (٣٩٦٨) والمزيّ في « تهذيبه » (٣٠/ ٤٠٣ ، ٤٠٤) .

● قُلْتُ : وهو ضعيفٌ جداً : كما قال الترمذي ، ونقله عنه المصنف هنا .

وأبو سورة ـ هو ابن أخي أبي أيوب ـ لم يسمع من أبي أيوب ، كما قال البخاري ؛ راجع «تهذيب » ابن حجر (١٢/ ١١١) .

(٢) في (س) : « قال : وسمعت » وهو الموافق لما في الترمذي .

(٣) وفي (س) : « عبد الرحمن » وكانت بالأصل عند (س) : « عثمان » كما ذكر .

(ومرة يقول : قال رجل من الأنصار . يُقال له : عمير بن ساعدة يا رسول الله)[١] ومرة يقول : عن عبد الرحمن بن سابط عن النبيِّ ﷺ .

والترمذيُّ جعل هذا أصحَّ من حديث المسعودي ؛ لأنَّ سفيان أحفظُ منه ، وأثبتُ .

● **وقد رواهُ أبو نعيم** [٢] : من حديث علقمة هذا ، فقال : عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : « أن أعرابيًّا قال : يا رسول الله !أفي [٣] الجنة إبلٌ ؟ قال : « **يا أعرابيُّ إنْ يدخلك الله الجنة رأيت فيها ما** [٤] **تشتهي نفسُك وتَلَذُّ عيُنك** » .

● **ورواه أيضًا** [٥]: من حديث علقمة ، عن يحيىٰ بن إسحاق ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ ـ وذكر [٦] الجنة فقال : « **والفرْدوسُ أعلاها سُمُوًّا ، وأوسعُها مَحلَّةً** [٧] **، ومنها تفجَّرُ أنهارُ الجنة ، وعليها يُوضع العرشُ يومَ القيامة** » ، فقامَ إليه رجُلٌ فقال : يا رسولَ الله إنِّي رجلٌ حُبِّب إليَّ الخيل ، فهل في الجنة خَيْلٌ ؟

---

(١) ما بين القوسين سقط من (س) .

(٢) في « صفة الجنة » (٢٤٦) .

● **قُلتُ : وإسنادُه ضعيفٌ ؛ كما قال محقق الصفة .**

(٣) وفي (س) : « في » والمثبت هو الموافق .

(٤) كتبت في الأصل خطأ .

(٥) في « صفة الجنة » (٤٢٧) (٢/ ٢٧٦) من طريق : علقمة ، عن يحيىٰ بن إسحاق ، عن عطاء، عن أبي هريرة مرفوعًا ، وأخرجه أيضًا (٤٢٧) (٢/ ٢٧٥) من طريق زيد بن أسلم ، عن عطاء ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قُلتُ : والطريقان لا يصلحان للتقوية ؛ فطريق علقمة شديد الضعْف ، وطريق زيدٍ سنده ضعيفٌ .**

(٦) في (س) : « في ذكر . . . » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) في (ب) و (ك) : « منه محلاً » ، والمثبت هو الموافق .

قال : « **إي والذي نفسي بيده ، إنَّ في الجنة لخيلاً وإبلاً هَفَّافة تَزِفُّ بين خلال ورَق الجنةَ ، يتزاورون عليها حيثُ شاءوا** » ، فقام إليه رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ! إني حُبِّب إليَّ الإبل . . . » وذكر الحديث .

وأما حديثُ : أبي سورة فلا يُعرف إلاَّ من حديث واصل بن السائب عنه ، ولم يَرْوه عنه غيره ، وغير يحيىٰ بن جابر الطائي .

وقد أخرج له أبو داود [(١)] **حديث** : « **ستُفتحُ عليكم الأمصارُ ، وتجنَّدون أجنادًا** » وأخرج له ابن ماجه [(٢)] عن أبي أيوب : « **رأيتُ النبيَّ ﷺ توضأ فخلَّل لحيته** » ، وحديثًا آخر [(٣)] ، في تفسير قوله [(٤)] : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ [النور:٢٧] وأخرج له الترمذيُّ [(٥)] حديثَ : « **خيل الجنة** » فقط .

---

(١) في « السنن » (٢٥٢٥) ومن طريقه البيهقي في « الكبرىٰ » (٩/ ٢٧) ، وأخرجه أحمد (٥/ ٤١٣) من طريق : محمد بن حرب الخولاني ، عن أبي سلمة سليمان بن سليم ، عن يحيىٰ ابن جابر عن ابن أخي أبي أيوب ، عن أبي أيوب مرفوعًا .

● قُلْتُ : وابن أخي أبي أيوب هو أبو سورة ؛ ولم يسمع من أبي أيوب كما تقدَّم ؛ وهو نفسه منكر الحديث ؛ كما سبق (٥٢٥/ ١) .

(٢) في « السنن » (٤٣٣) ، وأخرجه أحمد (٥/ ٤١٧) ، وعبد بن حميد (٢١٨) من طريق : واصل بن السائب ، عن أبي سورة ، عن أبي أيوب مرفوعًا .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ؛ ففيه نفس العلَّة السالفة .

○ تنبيهٌ : مسألة تخليل اللحية ؛ فقد جاءت فيها أحاديث ، قوَّاها بعض أهل العلم بشواهدها ؛ وحسَّن البخاري منها حديث عثمان ، كما في « علل الترمذي الكبير » رقم (١٦) . ورأىٰ بعضهم أنه لا يثبت في تخليل اللحية حديث ، كالإمام أحمد وأبي زرعة ؛ كما نقله ابن القيم عنهما في « زاد المعاد » (١/ ١٩٧ ، ١٩٨) ، وراجع « الإرواء » (٩٢) .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٣٧٠٧) .

(٤) في المطبوع : « قوله تعالىٰ » .

(٥) في « السنن » (٢٥٤٤) ، وهو المتقدِّم (ص٥٢٥/ ١) .

وروواه أبو نعيم (١) : من حديث جابر بن نوح ، عن واصل به وقال : « **إنَّ أهلَ الجنَّة ليتزاورون على نجائبَ بيضٍ ؛ كأنَّها الياقوت ، وليس في الجنة في البهائم إلاَّ الخيلُ والإبلُ** » .

● **وقال أبو الشيخ** (٢) : ثنا القاسم بن زكريا ، ثنا سويدُ بنُ سعيد ، ثنا مروان ابن معاوية ، عن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن البصري ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال : « **إذا دخَلَ أهلُ الجنَّة الجنَّة جاءتهم** (٣) **خيولٌ من ياقوت أحمرَ ، لها أجنحةٌ لا تبول ولا تروث ، فقعدوا إليها** (٤) **، ثم طارت بهم في الجنة ، فيتجلَّى لهم الجبَّارُ فإذا رأوه خرُّوا سُجَّدًا ، فيقولُ لهم الجبار تعالى** (٥) : ارفعوا رءوسكم فإنَّ هذا ليس بيوم (٦) **عمل ، إنما هو يومُ نعيمٍ وكرامة ، فيرفعون** (٧) رءوسهم ، **فيمطرُ الله عليهم** (٨) **طيبًا ، فيمرّون بكثبان المسك ، فيبعث الله على تلك الكثبانِ ريحًا ، فتهيِّجها عليهم حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم ، وإنهم لشُعْثٌ غُبر** » .

---

(١) في « صفة الجنة » برقم (٤٢٨) ، وقد تقدَّم (ص٥٢٥/ ١) .

(٢) كما في « صفة الجنة » لأبي نعيم (٤٢٩) ، وأخرجه الآجري في « الشريعة » (٦١٧) من طريق سويد بن سعيد ، عن مروان بن معاوية ، عن الحكم بن أبي خالد به مرفوعًا ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » زيادات نعيم (١٥٠٢) والآجري (٦١٨) من طريق : الحسين - المروزي - عن مروان بن معاوية ، عن الحكم بن أبي خالد به لكن موقوفًا .
● قُلْتُ : والحكم بن أبي خالد - هو ابن ظهير ؛ متروك ، واتهمه ابن معين . والحسن مدلس وقد عنعن ؛ **فالسند ضعيفٌ جدًا** .

(٣) كتبت في الأصل خطأ .

(٤) وفي (س) و (ب) : « عليها » وهو الموافق .

(٥) في (س) : « تبارك وتعالى » .

(٦) في (س) و (ك) : « يوم » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) قبلها في (س) بين معقوفتين : « قال » .

(٨) في (س) : « عليه » ، والمثبت هو الموافق .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : ثنا همَّام عن قتادة ، عن عبد الله بن عمرو قال : «في الجنة عتاق الخيل ، وكرائم النجائب يركبها أهلها» .

○ ○ ○

○ الباب التاسع والخمسون ○

(في زيارة أهل الجنة بعضهم بعضًا ، وتذاكرهم ما كان بينهم في الدنيا)

● قال تعالى : ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات : ٥٠ ـ ٥٧] ، أخبر سبحانه أنَّ أهلَ الجَنَّة أقبلَ بعضُهم على بعضٍ يتحدَّثون ، ويسألُ بعضُهم بعضًا ، عن أحوالٍ كانت في الدنيا ، فأفضتْ (بهم) (١) المحادثة والمذاكرة إلى أنْ قال قائلٌ منهم : كان (٢) لي قرين في الدنيا يُنْكر البعثَ والدَّار الآخرة ، ويقولُ ما حكاهُ اللهُ عنه ، يقول : ﴿أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بأنَّا نُبعث ونُجازَىٰ بأعمالنا ، ونُحاسب بها بعد أم مَزَّقنا البلى ، ﴿وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ ، ثم يقول المؤمن لإخوانه في الجنة : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ في النار لننظر منزلة قريني هذا وما صار إليه .

هذا أظهر الأقوال ، وفيها قولان آخران :

● **أحدهما** : أنَّ الملائكةَ تقولُ لهؤلاء المتذاكرين الذين يحدِّثُ بعضهم بعضًا : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ ؟ رواهُ عطاء ، عن ابن عباس .

● **والثاني** : أنه مِنْ قولِ الله عزَّ وجلَّ لأهل الجنة يقول لهم : ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾؟ والصحيح القول الأول ، وأَنَّ هذا قولُ المؤمن لأصحابه ومحادثيه ، والسِّياق كلُّه والإخبار عنه وعن قرينه .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٢) في (ب) و (ك) : « إني » .

قال كعب : « بينَ الجنَّة النار كُويّ ، فإذا أرادَ المؤمنُ أنْ ينظرَ إلىٰ عدوٍّ له كانَ في الدُّنيا اطَّلَعَ من بعض تلك الكُوىٰ » .

وقولُه : ﴿ فَاطَّلَعَ ﴾ ، أي أشرف ، قال مقاتل : « لمَّا قال لأهل الجنة : ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ ؟ قالوا له : إنك (١) أعرف به منا ، فاطَّلعْ أنت ، فأشرف ، فرأىٰ قرينه في وسط الجحيم ، ولولا أنَّ الله عرَّفه إياه لما عَرَفه ، لقد تغيَّر وجهه ولونه وغيَّرهُ العذاب أشدَّ تغيير ، فعندها قال : ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصافات: ٥٦ ، ٥٧] أي : (إن) (٢) كدت لتهلكني ، ولولا أنْ أنعم الله عليَّ بنعمهٍ (٣) لكنتُ من المحضرينَ مَعَك في العذاب .

● وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٥-٢٨] .

● **وقال الطبرانيُّ** (٤) : ثنا الحسين (٥) بن إسحاق ، ثنا سهل بن عثمان ، ثنا المسيب بن شريك ، عن بشر بن نمير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : سُئِل

---

(١) في (ب) ، (ك) : « أنت » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٣) في (ب) و (ك) : « بنعمته » وفي (س) : « بنعمه » .

(٤) في « الكبير » برقم (٧٨٦٣) ومن طريقه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٢١) .

● **قال الهيثمي في « مجمع الزوائد »** (١٠/ ٢٧٨) : « رواه الطبراني ، وفيه بشر بن نمير ، وهو متروك » .

وقد توبع - بما لا يفرح به - من جعفر بن الزبير ، أخرجه الطبراني (٧٨٨٣) ومن طريقه أبو نعيم (٤٢١) لكن جعفر بن الزبير متهم ؛ فلا يفرح بمتابعته ؛ **فالسند ضعيف جدًا** .

(٥) في الأصل (ب) و (س) : « الحسن » ! والصواب « الحسين » كما في (ك) وهو الموافق لما عند الطبراني وأبي نعيم .

رسولُ الله ﷺ : أيتزاورُ أهلُ الجنة ؟ قال : « **يَزُورُ الأعلى الأسفل ، ولا يزورُ الأسفلُ الأعلى ، إلاَّ الذين يتحابُّون في الله ، يأتونَ منها حيثُ شاءوا على النُّوقِ ، مُحْتقبينَ الحشايا** » .

● **وقال الدَّوْرَقيُّ** : ثنا أبو سلمة التَّبوذكي ، ثنا سليمان بن المغيرة ، عن حُميد ابن هلال ، قال : « بلغنا أنَّ أهلَ الجنةِ يزورُ الأعلىٰ الأسفل ، ولا يزورُ الأسفلُ الأعلىٰ » .

وقد تقدَّم (١) : حديثُ علقمةَ بن مرثد ، عن يحيىٰ بن إسحاق ، عن عطاء ابن يسار ، عن أبي هريرة .

● **وقال الطبرانيُّ** (٢) : ثنا محمد بن عبدوس ، ثنا الحسن بن حماد ، ثنا جابر ابن نوح ، عن واصل بن السائب ، عن أبي سورة ، عن أبي أيوب يرفعه : « **إنَّ أهلَ الجنة يتزاورون على النَّجائب** » وقد تقدَّم (٣) .

فأهلُ الجَنَّة يتزاورون فيها ويستزيرُ بعضُهم بعضًا ، وبذلك تتِمُّ لذَّتُهم وسرورُهم .

ولهذا قال حارثةُ للنبيِّ ﷺ وقد سألَهُ : « **كيف أصبحت يا حارثة ؟** » قال : أصبحتُ مؤمنًا حقًا ، قال : « **إنَّ لكلِّ حقٍّ حقيقة فما حقيقةُ إيمانك ؟** » قال : عَزَفتْ نفسي عن الدُّنيا ، فأسهرتُ ليلي ، وأظمأتُ نهاري ، وكأنِّي أنظرُ إلىٰ عرشِ ربِّي بارزًا ، وإلىٰ أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلىٰ أهل النار يُعذَّبون فيها ، فقال :

---

(١) (ص٥٢٦/ ح٢) لكنه ضعيفٌ .
(٢) في « الكبير » (٣٩٦٢) ، عن محمد بن عبدوس بن كامل .
(٣) (ص٥٢٨/ ١) .

«(هذا)(١) عبدٌ نوّر الله قلبَهُ »(٢) .

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) حديثٌ ضعيفٌ ؛ الصواب إرسالُهُ . وقد ورد عن أنس وأبي هريرة والحارث بن مالك الأنصاري وصالح بن مسمار وجعفر بن برقان معضلاً وزبيد مرسلاً .

○ أما حديث أنس ؛ فأخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (١٠١٩٤) والعقيلي في « الضعفاء » (٤/ ٤٥٥) والكلاباذي في « معاني الأخبار » (٨٢) والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٣٢٠) ، عن أنس ، وأخرجه ابن عساكر (٣٨/ ٢٧٤) من وجه آخر ، عن أنس . وراجع « الميزان » (٣/ ٢٩) .

○ وأما حديث أبي هريرة ؛ فقال الذهبي في « الميزان (١/ ٩٠) في ترجمة أحمد بن الحسن ابن أبان : « ومن بلاياه : عن أبي عاصم ، عن شعبة وسفيان بن عيينة ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة » . وراجع « المجروحين » (١/ ١٥٠) .

○ وأما حديث الحارث بن مالك ؛ فأخرجه عبد بن حميد (٤٤٥) ، والطبراني (٣٢٨٩) ومن طريقه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (١٩١٦) والشجريُّ في « أماليه » (١/ ٢٢) والبيهقي في « الشعب » (١٠١٩٥) ، وابن عساكر (٥٤/ ١٧٩) ، عن الحارث ، وأخرجه أبو نعيم (١٩١٦) من وجه آخر عن الحارث .

○ وأما حديث زبيد ـ العامي ـ مرسلاً ؛ فأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٢٢٦) .

وفي « الضعفاء » للعقيلي (٢/ ٢٩١) ، عن مكحول مرسلاً .

وفي « الإصابة » لابن حجر (ترجمه الحارث بن مالك) عزاه لابن المبارك في « الزهد » ، عن معمر ، عن صالح بن مسمار عن رسول الله ، ﷺ (معضلاً) .

وهناك أوجه أخرىٰ أوردها ابن حجر في « الإصابة » ؛ وكلُّها ضعيفة .

● قال العقيلي : « ليس لهذا الحديث إسنادٌ يثبت » .

● وقال ابن حجر في « الإصابة » :

« قال ابن المبارك : « لا أعلم صالح بن مسمار أسند إلا حديثًا واحدًا ، وهذا الحديث لا يثبت موصولاً » .

●وقال ابن رجب في « جامع العلوم » حديث (٢) (ص٧٤) ط ابن رجب « وقد رُوِيَ من وجوه مرسلة ، ورُوِيَ متصلاً ، والمرسل أصح » .

● **قال ابن أبي الدنيا** [(١)] : (ثنا عبد الله) [(٢)] ، حدَّثني سلمة بن شبيب ، ثنا سعيد بن دينار ، عن الربيع بن صبيح عن الحسن ، عن أنس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنة ، (قال)** [(٣)] **: فيشتاقُ الإخوانُ بعضُهم إلى بعض ، فيسيرُ** [(٤)] **سريرُ هذا إلى سريرِ هذا ، وسريرُ هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعًا ، فيقول أحدُهما لصاحبه : تعلم متى غفرَ اللهُ لنا ؟ فيقول صاحبه : يوم كُنَّا في موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا** » .

● **قال**[(٥)] : وحدَّثنا حمزة بن العباس ، أنبأ عبد الله بن عثمان ، أنبأ ابنُ المبارك ، أنبأ إسماعيل بنُ عياش ، قال : حدَّثني ثعلبة بن مسلم عن أيوب بن بشير العجلي ، عن شفي بن ماتع أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **إنَّ مِنْ نعيمِ أهلِ الجنة أنهم يتزاورون**

---

(١) في « صفة الجنة » رقم (٢٤٥) ، وأخرجه العقيلي في « الضعفاء » (٢/ ١٠٣) ، عن سلمة به .

وأخرجه البيهقي في « البعث » (٣٨٨) من طريق : عباس بن عبد الله الترقفي ، عن سعيد ابن عبد الله بن دينار به .

قال العقيلي في « ترجمة سعيد بن دينار » : « لا يتابع عليه ، ولا يعرف به » .

وقال ابن أبي حاتم في « العلل » رقم (٢١٥١) : « هـذا حـديثٌ منكر ، وسعيـد مجهول» .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) وهو الموافق ، ويظهر لي أنه الصحيح ، فعبد الله هو ابن أبي الدنيا نفسه .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) ، والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ب) و (ك) : « قال : فيسير » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٤٦) ، وأخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٨٥٠) زيادات نعيم ، عن إسماعيل بن عياش به .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ مرسلٌ ؛ فشفيٌّ تابعيٌّ ، وهو ثقة ، وثعلبة مستور ، وكذلك أيوب ؛ كما في « التقريب » **فهو ضعيف جدًا** ؛ ولذلك قال ابن كثير في « النهاية (٢٧٠) : « حديثٌ مرسلٌ غريب جدًا » .

على المطايا والنُّجُب ، وأنهم يُؤْتَون في الجنة بخيلٍ مُسْرَجة مُلْجَمة ، لا تروثُ ولا تبولُ ، فيركبونها حتَّى ينتهوا حيثُ شاء الله عزَّ وجلَّ ، فيأتيهم مِثْلُ السحابة ؛ فيها ما لا عين رآت ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، فيقولون : أَمْطري علينا ، فما يزالُ المطرُ عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم ، ثم يَبْعثُ اللهُ ريحًا غير مؤذية ، فتنسفُ كثبانًا من المسك عن أيمانهم وعن شمائلهم ، فيأخذُ ذلك المسكُ في نواصي خيولهم ، وفي مفارقها [(١)] وفي رءوسهم [(٢)] ، ولكُلِّ رجلٍ منهم جُمَّةٌ على ما اشتهتْ نفسُهُ فيتعلَّقُ ذلك المســكُ في تلك الجمامِ ، وفي الخيل ، وفيما سوى ذلك من الثياب ، ثم يقلبون [(٣)] حتى ينتهوا إلى ما شاء الله ، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك : يا عبد الله أما لك فينا حاجةٌ ؟ فيقولُ : ما أنت ومَنْ أنت ؟ فتقولُ : أنا زوجتك [(٤)] وحِبُّك ، فيقول : ما كنتُ عَلِمْتُ بمكانك ، فتقولُ المرأة : أو [(٥)] ما تعلم أنَّ الله قال : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] فيقول : بلى وربِّي ، فلعلّه يشتغلُ عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفًا ، لا يلتفتُ ، ولا يعود ، ما شغله [(٦)] عنها إلاَّ ما هو فيه من النعيم والكرامة » .

● حدَّثني [(٧)] : حمزة ، أنبأ [(٨)] عبد الله بن عثمان ، أنبأ ابن المبارك ، أنبأ رشدين

---

(١) وفي (ب) و (ك) : « مفارقهم » وفي (س) : « معارفها » وهو الموافق .

(٢) وفي (س) : « رءوسها » وهو موافق لما في ابن المبارك والمثبتُ هو الموافق .

(٣) في (س) : « يقبلون » وهو كذا في ابن المبارك وفي (ك) : « ينقلبون » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) : « زوجك » وهو الموافق . والمثبت موافق لما عند ابن المبارك .

(٥) في الأصل : « وما » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ب) و (س) : « يشغله » وهو الموافق وفي (ك) « بشغله » !

(٧) القائل : ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٤٧) .

(٨) في (ب) و (ك) : « أنبأني » في ابن أبي الدنيا : « أخبرنا » .

ابن سعد ، قال : حدَّثني ابنُ أنعم أَنَّ أبا هريرة قال : « إنَّ أهلَ الجنةِ ليتزاورونَ عَلىٰ العِيسِ الجُون ، عليها رحالُ المَيْس ، تثيرُ مناسمُها غبارَ المسك ، خِطامُ أو زمام أحدها خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

● **وذكر ابنُ أبي الدنيا** [١] : من حديث أبي اليمان ، ثنا إسماعيل بن عياش عن عمر [٢] بن محمد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ أنه سألَ جبريلَ عن هذه الآية : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الزمر:٦٨] ، قال : « **هم الشهداء يبعثهم الله متقلِّدين أسيافهم حول عَرْشه، فأتاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ، أزمَّتها الدُّرُّ الأبيض ، برحال الذهب ، أعنَّتُها السندسُ الإستبرقُ ، ونمارقها ألينُ من الحرير ، مدُّ** [٣] **خطاها مَدُّ أبصار الرِّجال، يسيرون في الجنة على خيول ، يقولون عند طول النزهة : انطلقوا بنا ننظرُ كيف يقضي اللهُ بين خلقه يضحكُ الله إليهم ، وإذا ضحك اللهُ إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حسابَ عليه** » .

---

(١) في « صفة الجنة » رقم (٢٤٨) ، وأخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » ، كما في « المطالب » (٣٧٩٧) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك (٢٩٥٥) مختصراً من طريق : أبي أسامة عن عمر بن محمد به .

● قُلتُ : وعمر بن محمد الذي أراه أنه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ؛ فإنه يروي عن زيد بن أسلم وعنه إسماعيل بن عياش وقد جانب الأستاذ عمرو عبد المنعم الصواب حين عيَّنه : عمر بن محمد بن صهبان في تعليقه علىٰ « صفة الجنة » (٢٤٧) لابن أبي الدنيا، وراجع كلام إمامنا الألباني في « الضعيفة » ، وهو ثقة ؛ وإسماعيل خولف من أبي أسامة ، وهو حماد بن أبي أسامة الكوفي ، فقد اختصره ، ورواه إسماعيل مطولاً ؛ لذا أنكره بعض الأئمة بهذا التمام ؛ كما في « الضعيفة » (٥٤٣٧) للعلامة الألباني .

(٢) في (ك) : « عمرو » وهو خطأ ، والمثبت هو الموافق وهو الصحيح .

(٣) في (ك) : « تمدُّ » وفي « صفة الجنة » (من) ، وفي أبي يعلىٰ كما أثبت .

● **قال ابنُ أبي الدنيا** (١) : وثنا (٢) الفضل بن جعفر ، ثنا جعفر بن الحسن (٣) ، ثنا أبي ، عن الحسن بن علي ، عن عليٍّ قال (٤) : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**إنَّ في الجنة لشجرةً يخرجُ من أعلاها حلَلٌ ، ومن أسفلها خيلٌ من ذهبٍ مُسرجة (٥) مُلْجَمَةٌ من دُرٍّ وياقوت ، لا تروثُ ولا تبولُ ، لها أجنحةٌ خطوُها مدُّ بصرِها ، فيركبها أهل الجنة فتطيرُ بهم حيث شاءوا ، فيقول الَّذين أسفلَ منهم درجة : يا ربِّ بمَ بلغ عبادُك هذه الكرامة (كلَّها) (٦) ؟ قال : فيُقال لهم : كانوا يُصَلُّون بالليل وكنتم**

---

(١) في « صفة الجنة » (٢٤٩) .
● قُلْتُ : وهو حديثٌ منكر . آفته جعفر بن جسر ضعيف يروي المناكير ، كما قال الساجي والعقيلي في « الضعفاء » (١/ ١٨٧) وجسر بن فرقد ، ضعيفٌ كذلك .
قال ابن عدي : ولجعفر مناكير سوىٰ ما ذكرت ، ولعل ذلك من قبل أبيه فإنه مضعَّف ؛ وراجع « الميزان » (١/ ٣٩٨، ٤٠٣) وقد اتهمه بعضهم بوضع الحديث .
● وقد وقع في سند ابن أبي الدنيا : « جعفر بن حسن » ؛ والذي يبدو كما قررته أنه تصحيف من « جسر » وقد أشار إلىٰ هذا أخونا محمد العلاوي ، ومنه استفدته ؛ ومما يؤكده أن جعفر ابن جسر بن فرقد روىٰ عنه الفضل بن جسر ، كما في « تهذيب الكمال » (٢٣/ ١٩٢) .
● قُلْتُ : وله طرق أخرىٰ ، عن علي مرفوعًا وموقوفًا ، حكم عليها ابن الجوزي والألباني بالوضع .
وورد عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ؛ **لكن سندُهُ واهٍ** ، أخرج ذلك ابن الجوزي في «الموضوعات » (٣/ ٢٥٥) ، والخطيب في « تاريخه » (١/ ١٢١) ، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٧٤) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٠٧) . وراجع « الضعيفة » (٥٠٣٠) .
(٢) في (ب) : حدثنا » بدون واوٍ قبلها ، وهو الموافق .
(٣) في (ك) : « الفضل بن جعفر بن حسن حدثنا أبي » وهو خطأ ، والمثبت هو الموافق ، وهو خطأ ، والله أعلم ، وصوابه كما مرَّ في التحقيق : « جعفر بن جسر » .
(٤) كتبت في الأصل خطأ .
(٥) في الأصل : « مسروجة » ، والمثبت هو الموافق ، وهو كذا في المطبوع .
(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) وهو الموافق .

تنامون ، وكانوا يصومون ، وكنتم تأكلون وكانوا يُنفِقُون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم تجْبُنون » .

○ **فصل** ○

ولهم زيارةٌ أخرىٰ أعلىٰ من هذه وأجلُّ ، وذلك حين يزورونَ ربَّهم تبارك وتعالىٰ ، فيريهم وجْهَه ويُسْمعهم كلامَه ، ويُحِلُّ عليهم رضوانه .

وسيمرُّ بك ذِكْرُ هذه الزيارةِ عَنْ قريبٍ ، إن شاء الله .

○ ○ ○

○ الباب الستون ○

(في ذكر سوق الجنة وما أعدَّ الله فيه [(١)] لأهلها)

● قال مُسْلمٌ في « صحيحه » [(٢)]: ثنا سعيد بن عبد الجبار البصري [(٣)] ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « إنَّ في الجنة لسُوقًا يأتونها كلَّ جمعة ، فتهبُّ ريحُ الشمالِ فتحثُوا في وجوههم وثيابهم ، فيزدادون حُسْنًا وجمالاً ، فيرجِعونَ إلى أهليهم ، وقد ازدادوا حُسْنًا وجمالاً ، فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حُسْنًا وجَمالاً ، فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم بعدَنا حُسنًا وجَمالاً » .

ورواهُ الإمامُ أحمد في « مسنده » [(٤)] عن عفان ، عن حماد بن سلمة (به) [(٥)] قال : « فيها كثبانُ المسكِ فإذا خَرجُوا إليها هبَّتِ الرِّيح » .

● وقال ابنُ أبي عاصم في كتاب « السُّنَّة » [(٦)] : ثنا هشام بنُ عمار ، ثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، عن الأوزاعي ، عن حسَّان بن عطية ، عن سعيد ابن المسيب أنه لقي أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : أسأل الله أن يجمع بيني وبينكَ في سوقِ الجنة ؛ فقال سعيد : أَوَ فيها سوق ؟ قال : نعم ، أخبرني رسولُ الله ﷺ : «أنَّ

---

(١) في (س) : « فيها » .

(٢) برقم (٢٨٣٣) بابٌ « في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال » .

(٣) في « الأصول » : « الصيرفي » وغيَّرها في (ك) كما أثبت ـ من صحيح مسلم ـ وهو الصحيح .

(٤) (٣/ ٢٨٤) ، وأخرجه الدارمي (٢٨٤٢)، من طريق سعيد بن عبد الجبار البصري ، عن حماد به .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) و (ب) .

(٦) برقم (٤٧٥).

● قُلتُ : وسنده ضعيفٌ : وقد تقدَّم (ص١٩٠ ، ١٩١/ ٦).

أهلَ الجنة إذا دخلوها نزلُوها بفضل أعمالهم ، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون الله تبارك وتعالى ، فيبرزُ لهم عرشه ، ويتبدَّى لهم في روضةٍ من رياض الجنة ، فيوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم دنيٌّ [١] ـ على كثبان المسك والكافور ، ما [٢] يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا » .

قال أبو هريرة [٣] : وهل نرىٰ ربَّنا عزَّ وجل ؟ قال : « نعم [٤] هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ » قلنا : لا ، قال : « فكذلك لا تُمارون في رؤية ربكم [٥] ولا يبقى في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضَرَه الله محاضرة ، حتى يقول: يا فلانُ ابنَ فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ فيذكِّره ببعض غدراته في الدنيا » فيقول : بلىٰ [٦] أفلم تغفرْ لي . فيقول : « بلى ، فبمغفرتي بلغتَ منزلتك هذه » ، قال : فبينما هم على ذلك ، غشيتهم [٧] سحابةٌ من فوقهم ، فأمطرت عليهم طيبًا لم يجدوا مثلَ ريحه شيئًا قَطُّ (قال) [٨] : ثم يقول ربنا تبارك وتعالى : قُومُوا إلى ما أعْدَدَتُ لكُم من الكرامةِ ، فخذوا ما اشتهيتم ، قال : فيأتون سوقًا قد حَفَّتْ بهم [٩]

(١) في (ك) : « دنيءٌ » .

(٢) وفي (ب) و (س) : « وما » وهو الموافق .

(٣) بعدها في (س) : « فقلت يا رسول الله هل . . . » وهو الموافق .

(٤) بعدها في (س) و (ك) : « قال » ، والمثبت هو الموافق للسنة .

(٥) بعدها في (س) : « تبارك وتعالىٰ » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) بعدها في (س) : « فيقول : يا رب » وهو الموافق .

(٧) في (ك) : « إذ غشيتهم » ، والمثبت هو الموافق .

(٨) ما بين القوسين ليس في (س) وهو الموافق .

(٩) وفي (ب) : « به » وفي (س) و (ك) : « بها » وهو الموافق .

الملائكة، فيه ما لم تنظرِ العيون إلى مثله ، ولم تسمع الآذان ، ولم يخطرْ على القلوب، قال : فيُحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه [١] ولا يُشترى وفي ذلك السُّوق ، يلقى أهلُ الجنة بعضُهم بعضًا ، قال : فيقبل ذو البزَّة [٢] المرتفعةِ فيلقى مَنْ هو دونه ، وما فيهم دنيٌّ [٣] ، فيروعه ما (يرى) [٤] عليه من اللِّباس والهيئة ، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثلَ عليه أحسنَ منه ، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزنَ فيهـا ، قال : ثم ننصـرفُ إلى منـازلنا فتلقانا أزواجـنا ، فيقلـن : مرحبًا وأهلاً بمُحبِّنا [٥] ، لقد (جئتنا وبك) [٦] من الجمالِ والطِّيب أفضلَ ممَّا فارقتنا عليه ، فيقول : إنا جالسنا اليومَ ربَّنا الجبار عزَّ وجلَّ ، ويحقنا [٧] أن ننقلب بمثل ما انقلبنا » .

● ورواه الترمذيُّ [٨] في « صفة الجنة » : عن محمد بن إسماعيل ، عن هشام ابن عمار ، (ورواه ابن ماجه [٩] ، عن هشـام بن عمار) [١٠] وليس في هذا الإسناد من ينظر [١١] فيه إلا عبد الحميد بن حبيب ، وهو كاتب الأوزاعي ، فلا يُنْكَر [١٢]

---

(١) بعدها في (س) : « شيء » وهو الموافق .

(٢) في (ك) : « المنزلة » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ك) : « دنئ » .

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وإثباتُه هو الموافق .

(٥) وفي (س) و (ك) : « بحبنا » وهو الموافق .

(٦) في (ب) و (س) و (ك) : « جئت وإن بك » وهو الموافق .

(٧) وفي (ب) و (س) : « بحقنا » ، والمثبت هو الموافق .

(٨) في « السنن » (٢٥٤٩) .

(٩) في « السنن » (٤٣٣٦) .

(١٠) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) !

(١١) في (س) : « ننظر » .

(١٢) في (س) و (ك) : « ننكر » .

عليه تفرده ، عن الأوزاعي بما لم يَرْوه غيرُهُ ، وقد قال الإمام أحمد ، وأبو حاتم الرازي : هو ثقة . وأما دُحَيْم والنسائيُّ : فضعَّفاه ، ولا نعرف [١] أنه حدث عن غير الأوزاعي ، والترمذي قال (في) [٢] هذا الحديث : « غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

○ **قلت** : وقد رَواهُ ابنُ أبي الدنيا [٣] ، عن الحكم بن موسىٰ ، ثنا (هقل) [٤] ابن زياد ، عن الأوزاعي قال : نُبِّئْتُ أنَّ سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة فذكره .

● **وقال الترمذيُّ** [٥] : ثنا أحمد بنُ منيع . . . .

---

(١) في المطبوع : « يُعرف » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٣) كما في « الترغيب » للمنذري (٤/ ٣٠٢) ط الكتب : (فصْلٌ في سوق الجنة) .
● **قُلْتُ : وسندُهُ منقطع** .

(٤) في الأصل و (س) و (ك) : « معلىٰ » وفي (ب) كما أُثْبت وهو الصواب ، والموافق لما في « الترغيب » وذلك لأن هقل بن زياد من مشايخ الحكم ؛ كما في « تهذيب المزىٰ » وهو كاتب الأوزاعي ، خلافًا لمعلىٰ بن زياد .

(٥) في « السنن » (٢٥٥٠) ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (١/ ١٥٦) ، وهناد في « الزهد (٩) من طريق : أبي معاوية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان ابن سعد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد (١/ ١٥٦) من طريق : أبي معاوية ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن علي مرفوعًا (دون ذكر النعمان) .
وأخرجه البزار كما في البحر (٦٣٨) من طريق : عبد الواحد بن زياد ، عن عبد الرحمن ابن إسحاق ، عن النعمان بن سعد عن علي موقوفًا . وأخرجه الذهبي في « السير » (١١/ ٣٩٧) مرفوعًا .
وقال : « قال لنا القاضي أبو القاسم : هذا الحديث رفعه أبو معاوية ووقفه ابن فضيل » رواه موقوفًا .
● **قُلْتُ** : والوقفُ يُعلُّ الرفعَ ؛ والوقف والرفع آفتهما عبد الرحمن بن إسحاق وشيخه ، فهما ضعيفان . وقد تقدَّم الكلام علىٰ الحديث ضمن الحديث المتقدم (ص٥١٣/ ح٢) =

(وهنَّاد قالا) [(١)] : ثنا أبو معاوية ، أنبأ عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان ابن سعد ، عن عليِّ بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ في الجنَّة لسوقًا ما فيها شراءٌ ولا بيعٌ ، إلاّ الصُّور من الرِّجال والنِّساء ، فإذا اشتهى الرجلُ الصورةَ** [(٢)] **دخلَ فيها** » قال : هذا حديثٌ غريب .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : أنبأ سليمان التيمي ، عن أنس بن مالك قال : «يقول أهل الجنة : انطلقوا إلى السوق ، فينطلقون إلى كثبان المسك [(٣)] ، فإذا رجعوا إلى أزواجهم ، قالوا : إنَّا لنجد لكُنَّ [(٤)] ريحًا ما كانتْ لكُنَّ [(٥)]، (إذ خرجنا من عندكنَّ) [(٦)] قال : فيقُلنْ لقد رجعتم بريحٍ ما كانت لَكُم إذ خرجتُم من عندنا » .

● **قال ابن المبارك** : وأنبأ حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : « إنَّ في الجنة سوقًا [(٧)] كثبان مسك يخرجونَ إليها ، ويجتمعون إليها ، فيبعث الله تعالى ريحًا فيدخلها [(٨)] بيوتهم . فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم : قد ازددتم حسنًا بعدنا ،

= واللفظان مجموعان في سياق واحد ، وراجع « الموضوعات » (٣/ ٢٥٦) .

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل و (ب) و (ك) ! وإثباته هو الموافق للترمذي ، وكذا هو في المطبوع من الحادي ، والذي نرمز له بـ (ب) .

(٢) في (س) : « صورة » وهو الموافق .

(٣) في (س) : « الكثبان أو قال : الجبال » . وهو الموافق لما في الزهد » (١٨٥٢) وفي ابن أبي الدنيا : « كثبان » فقط .

(٤) في الأصل : « لكم » وهو كذا في ابن أبي الدنيا (٢٥٧) لكن في ابن المبارك كما هو مثبت .

(٥) في (ك) : « لكم » وهو كذا في ابن أبي الدنيا ، وفي ابن المبارك كما أثبت .

(٦) ما بين القوسين ليس بالأصل و (ب) و (ك) ، وهو في (س) وهو الموافق للمصادر .

(٧) وفي (س) : « لسوقًا علي » وهو موافق لما في « الزهد » (١٤٧١) ، و المثبت موافق لما في ابن أبي الدنيا (٢٥٨) .

(٨) وفي (ب) : « فتدخلها » وفي (س) : « فتدخلهم » وهو موافق لما في « الزهد » ، والمثبت هو الموافق .

ويقولون لأهليهم [(١)] : قد ازددتم (أيضًا) [(٢)] عندنا [(٣)] حسنًا [(٤)] » .

● **وقال الحافظ محمد بنُ عبد الله الحضرمي المعروف بمطيَّن** [(٥)] : ثنا أحمد ابن محمد بن طريف البجلي ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن كثير [(٦)] ، حدَّثني جابر الجُعْفي عن أبي جعفر ، عن علي بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله قال : « خرج علينا رسولُ الله ﷺ ، ونحن مجتمعون ، فقال : « **يا معشرَ المسلمين إنَّ في الجنة لسوقًا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصُّوَرة ، من أحبَّ صورة من رجلٍ أو امرأةٍ دخلَ فيها** » [(٧)] .

---

(١) وفي (س) : « لأهلهم » ! والمثبت هو الموافق للمصادر .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وإثباته هو الموافق .

(٣) وفي (ب) و (س) : « بعدنا » .

(٤) في (س) : « قد ازددتم بعدنا حسنًا » وهو الموافق لما عند ابن المبارك في « الزهد » .

(٥) كما في « الأوسط » للطبراني (٥٨٢٥) ، عن محمد بن عبد الله بن الحضرمي به . ومن طريق الحضرمي أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤١٩) ، عن أحمد محمد بن طريف البجلي به .

● **قال الهيثمي في « المجمع »** (٥/ ١٢٥) : « وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيفٌ جدًا » .
وقال الحافظ في « القول المسدد » (٣٤) : « وفي إسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف » ا. هـ .

● **قُلْتُ** : بل هو متهم بالكذب .

● **وقال ابن كثير في « النهاية »** (٢٦٣) : « قد روىٰ من وجه آخر غريب » ، ثم أورده ، ثم قال : « جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث ، والله أعلم » .

● **قُلْتُ** : فالحديث ضعيفٌ جدًا ، وله شاهدٌ بإسنادٍ واهٍ ، أخرجه ابن عساكر (١٨/ ٨١، ٨٢)، وابن عدي في « الكامل » (٦/ ١٣٨) من طريق : محمد بن الفرات عن أبي إسحاق، عن الحارث ، عن علي مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : محمد بن الفرات ، قال ابنُ عديٰ فيه : « الضعْف بيِّن على ما يرويه » . والحارث متَّهم ، وأبو إسحاق مدلس ، وقد عنعن ، فالإسناد واهٍ جدًا .

(٦) في الأصل : « بكير » ! والمثبت هو الموافق لجميع المصادر .

(٧) بعدها في (ب) : « والله أعلم » .

○ الباب الحادي والستون ○

(في ذكر زيارة أهل الجنة ربَّهم تبارك وتعالى)

● قال الشافعيُّ [(١)] في « مسنده » [(٢)] : ثنا إبراهيم بنُ محمد قال : حدثني موسىٰ

---

(١) وفي المطبوع : « قال الإمام الشافعي رضي الله عنه » .

(٢) (ص ٧٠ ، ٧١) كتاب الجمعة ط الريان ، ومن طريقه البيهقيُّ في « معرفة السنن » (١٨٤١) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ، ففيه شيخ الشافعي وهو إبراهيم بن محمد متهم ، وموسىٰ ابن عبيدة ضعيف .

وهذا الحديث له طرقٌ وافرةٌ ، عن أنس لكن عامتها شديد الضعْف ، والله أعلم .

فلقد رواهُ عن أنس من يلي :

١ ـ أبان عند أبي عمرو الداني في « السنن الواردة في الفتن » (٤٣٥) .

٢ ـ عثمان بن أبي حميد عند الدارقطني في « الرؤية » (٥٥) ، وابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٩١) ، والطبري في « التفسير » لسورة [ق : ٢٥] وعبد الله بن أحمد في « السنة » (٣٩٤) والآجري في « الشريعة » (٦١٥) والدارقطني في « الرؤية » (٥٦ ، ٥٧) .

٣ ـ عبد الله بن بريدة عند الطبري في « التفسير » لسورة [ق : ٣٥] والطبرانىٰ في «الأحاديث الطوال » (٣٧) .

٤ ـ قتادة عند الدارقطني في « الرؤية » (٥٩) العقيلي في « الضعفاء » (١/ ٢٩٢) .

٥ ـ عمر مولىٰ غفرة عند الدارمي في « الرد علىٰ الجهمية » (٧٦) والدارقطني في « الرؤية » (٦٠) ، وابن أبي الدنيا (٩٢) ، والحسن بن سفيان النسوىٰ ؛ كما في « الزاد » (١/ ٣٦٩) .

٦ ـ علي بن الحكم البناني عند أبي يعلىٰ في « مسنده » (٤١١٨) .

٧ ـ سالم بن عبد الله عند الطبراني في « الأوسط » (٦٩٠٦) .

٨ ـ أبو عمران الجوني عند الطبراني في « الأوسط » (٢١٦٥) .

٩ ـ يزيد الرقاشي عند أبي بكر بن أبي شيبة (المطالب ٦٩٩) .

١٠ ـ يزيد بن خُمير عنيد أبي بكر بن أبي شيبة (المطالب ٧٠٠) .

١١ ـ أبو صالح عند أبي نعيم في « صفة الجنة » (٣٩٥) وغيرها من الطرق .

● قُلْتُ : ولكثره هذه الطرق مال بعض أهل العلم إلىٰ تقوية الحديث بها ، وأنها يعضد =

ابن عبيدة ، قال : حدثني أبوالأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن عبد الله ابن عبيد بن عمير [(١)] ، أنه سمع أنس بن مالك يقول : « أتىٰ جبريلُ بمرآةٍ بيضاء فيها وكْتةٌ إلىٰ النبيِّ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ : **« ما هذه ؟ »** قال : **« الجمعة . فُضِّلت بها أنتَ وأمَّتك ، فالناسُ لكم فيها تبعٌ : اليهودُ والنصارى ، ولكم فيها خيرٌ ، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمنٌ يدعو الله بخير إلاَّ استجيبَ له ، وهو عندنا يوم المزيد »** ، قال النبيُّ ﷺ : **« يا جبريلُ وما يومُ المزيد ؟ »** قال : **« إنَّ ربَّك اتَّخذَ في الفردوسِ واديًا أَفْيحَ فيه كُثُبُ مسْك ، فإذا كان يُوم الجمعة [(٢)] أنزل اللهُ تبارك وتعالى ما يشاء [(٣)] من ملائكته ، وحوله منابرُ من نور عليها مقاعدُ النَّبيِّين ، وحَفَّ تلك المنابرَ بمنابر من ذهب مُكلَّلة بالياقوت والزبرجد ، عليها الشهداءُ والصِّدِّيقونَ ، فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب فيقول الله: أنا ربُّكُم، قد صدقتم [(٤)] وعدي ، فسلوني أعطكُم ، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ولكم عليَّ ما تمنيَّتم ، ولديَّ مزيد ،**

= بعضها بعضًا .

○ **ولكنني أقول** : مع شهرة الحديث ، ووفرة طرقه ، إلا أن جميع الطرق فيها ضعف ، وبعضها شديدة الضعْف ، مع كثرة الانقطاعات داخل أسانيدها .

وراجع « زاد المعاد » (١/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) ؛ ولمحسِّن أن يحسنها بمجموع طرقها . وقد حسَّن الحديث لغيره العلامة الكبيرالألباني ـ رحمه الله ـ كما في « صحيح الترغيب » (٣٧٦١) .

وقال المنذري فيه : « رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قويٌّ ، وأبو يعلىٰ مختصرًا ، ورواته رواه الصحيح ، والبزار واللفظ له » ، وانظر « الصحيحة » (١٩٣٣) فقد تعقب المنذري . وقد قال ابن القيم : « وجمع أبو بكر بن أبي داود طرقه » .

(١) في الأم والمسند ـ المطبوع : « عبد الله بن عمير » وفي (ك) جعله : « عبيد بن عمير » وذكر أن ذلك من مسند الشافعي ! وقد أورده ابن كثير [ق: ٣٥] من مسند الشافعي كما هو مثبت ، وهو الصواب .

(٢) في (ك) : « القيامة » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع : « شاء » وهوَ الموافق .

(٤) وفي (س) : « صدقتكم » وهو الموافق ، والمثبت موافق لبعض المصادر .

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربُّهم من الخير ، وهو اليومُ الذي استوى فيه ربُّكم [١] على العرش ، وفيه خلَقَ آدم ، وفيه تقومُ السَّاعة » ، ولهذا الحديث طرقٌ سنشير إليها في باب المزيد إن شاء الله [٢] .

● وروى أبو نُعَيْم [٣] : من حديث شيبان بن جُبير [٤] ، عن [٥] فرقد [٦] ، عن الحسن ، عن أبي برزة الأسلمي ، (عن النبيِّ ﷺ) [٧] قال : « إنَّ أهلَ الجنة ليغدُونَ في حُلَّة ويَرَوحونَ في أخرى ، كغُدوِّ أحدكم ورواحه ، إلى ملك من مُلُوك الدنيا ، كذلك يَغدُونَ ويَرُوحُون إلى زيارة ربِّهم عزَّ وجلَّ ، وذلك [٨] لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التي يأتون فيها ربَّهم عزَّ وجلَّ » .

قال : ورواهُ جعفر بن جسر [٩] بن [١٠] فرقد ، عن أبيه مثله .

● وذكر أبو نعيم : أيضًا من حديث أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليٍّ قال : « إذا سكن أهل الجنةِ الجنةَ ، أتاهُمْ مَلَكٌ ، يقول [١١] : إنَّ الله يأمُرُكم أن تزوروه ،

(١) في (ب) : « ربك » وهو موافق لبعض المصادر ، والمثبت هو الموافق .

(٢) (ص٣٩١) وما بعدها .

(٣) في « صفة الجنة » (٣٩٤) .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ، وقد تقدَّم الكلام على رواته (ص٥٣٧/ ١) .

(٤) في (ب) ، (ك) : « جسر » ، وفي « النهاية » لابن كثير (٢٦٨) : « وروى أبو نعيم من حديث حسن بن فرقد السبخي ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبي برزة » .

● قُلْتُ : والذي يبدو لي أن السند هكذا : « شيبان عن جسر عن فرقد » .

(٥) في (ب) و (ك) : « بن » ؛ وهو خطأ .

(٦) بعدها في (ب) و (ك) : « حدثني أبي عن الحسن » .

(٧) ما بين القوسين سقط من الأصل .

(٨) في (س) : « وكذلك » ، والمثبت هو الموافق .

(٩) في الأصل و(ب) : « حسن » ! وهو خطأ .

(١٠) في (س) : « عن » ! وهو خطأ . والمثبت هو الموافق والصحيح .

(١١) بعدها في المطبوع : « لهم » وهو الموافق لما عند أبي نعيم (٣٩٧) .

فيجتمعون ، فيأمرُ الله تباركَ وتعالى داودَ عليه الصلاة والسلام ، فيرفعُ صوته بالتّسبيح والتَّهليل ، ثم تُوضَعُ مائدةُ الخلْد ، قالوا : يا رسول الله وما مائدة الخلد ؟ قال : زاويةٌ من زواياها أوسعُ مما [1] بين المشرق والمغرب ، فيطعمون ، ثم يسقون ، ثم يكسَون، فيقولون : لم يَبْقَ إلا النظر في وجْهِ ربِّنا عزَّ وجلَّ ، فيتجلَّى لهم ، فيخرُّون سُجَّدًا ، فيقال لهم : لستم في دارِ عمل ، إنما أنتم في دار جزاء » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** [2] : ثنا أبو موسى إسحاق بن إبراهيم الهروي [3] ، ثنا القاسم بن يزيد الموصلي (قال) [4] : حدثني أبو إلياسَ قال : حدثني محمد ابن علي بن الحسين قال : قال رسولُ الله ﷺ .

● **وقال أبو نعيم** [5] : ثنا [6] محمد بن علي بن حبيش [7] ، ثنا إبراهيم ابن شريك ، ثنا أحمد بن يونس ، ثنا المعافي بن عمران ـ وكان من خيار الناس ـ قال حدَّثني إدريس بن سنان ، عن وهْب بن منبِّه ، عن مُحَمَّد بن علي ، قال إدريس : ثم لقيتُ محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**إنَّ في الجنةِ شجرةً يقالُ لها طُوبى ، لو سُخِّر الجوادُ الرَّاكبُ أنْ يسيرَ في ظلِّها لسار**

(١) وفي (س) : « ما » وهو الموافق .

(٢) في « صفة الجنة » (٥٤) .

(٣) في الأصل : « عن الهروي » ؛ وهو خطأ .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س)و (ك) ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في « صفة الجنة » (٤١١) .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ منكر ، فإدريس بن سنان متروك ، ومحمد بن علي بن الحسين رواه عن النبي ﷺ . (معضلاً) .

● **قال ابن كثير في « النهاية »** (٢٧١) : « وهذا مرسل صحيح ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف ، فوهم بعض رواته ، فجعله مرفوعًا ، وليس كذلك والله أعلم » .

(٦) وفي (س) و (ك) : « حدثني » .

(٧) في (ب) : « حُنيش » ، والمثبت هو الموافق .

فيها مئةَ عام ، ورقُها برودٌ خضرٌ ، وزهْرُها رياطٌ صفْر، وأقناؤها [(١)] سندسٌ وإستبرق، وثمرها حُللٌ وصمغها زنجبيلٌ وعسل ، وبطحاؤها يا قوتٌ أحمرُ ، وزمُرُّدْ أخضر وترابُها مسكٌ ، وحشيشُها زَعْفرانٌ ، مَنيع [(٢)] ، والألنجوج [(٣)] يؤجحان من غير وقود، ويتفجر [(٤)] من أصلِها أنهارُ السَّلسبيلِ والمعين [(٥)] والرَّحيق، وظلُّها مجلسٌ من مجالس أهلِ الجنة يألفونه ، ومُتحدَّثٌ يجمعهُم فبينا هم [(٦)] يتحدَّثون في ظلِّها إذ جاءتهم الملائكةُ يقودونَ نُجُبًا جُبِلَتْ من الياقوت ، ثم نُفِخَ فيها الروحُ ، مزمومةٌ بسلاسل من ذهب ، كأنَّ وجوهَها المصابيحُ نضارةً وحُسنًا ، وَبَرُهَا خَزٌّ حرير [(٧)] ، ومَرْعَزِيّ أبيضُ مختلطان ، لم يَنْظُر الناظرونَ إلى مثلها، عليها رحائل [(٨)] ألواحها من الدُّرِّ والياقوت ، مُفَصَّصةٌ باللؤلؤ والمرجان ، صفافُها من الذهب الأحمر ، مُلَبَّسة بالعبقري والأرجوان ، فأناخوا إليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم : إنَّ ربَّكُم تبارك

---

(١) في (ب) : « وأفناؤها » وفي « صفة الجنة » : « وأمناؤها » وفي ابن أبي الدنيا ؛ كما أثبت .

(٢) في (س) : « منبع » وفي (ك) : « منشَّع » وضبطها في « صفة الجنة » : « مونع » وكذا في ابن أبي الدنيا .

(٣) كذا في جميع الأصول ، وعدَّلها في (س) : « الأجوج » ، من « الدر المنثور » ، وضبطها في « صفة الجنة » كما أثبت في الأصل ، وكذا في ابن أبي الدنيا .

(٤) في (س) : « يتفجر » بدون واوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا ، وفي أبي نعيم : « ينفجر » .

(٥) في الأصل : « والعين » ! والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا ، وكذا في أبي نعيم بعدما عدَّلها من « العين » .

(٦) في (ب) و (ك) : « فبينما هم يومًا » لكن في (ب) : « فبينا » ، والمثبت هو الموافق ، وما في (ب) و (ك) موافق لابن أبي الدنيا .

(٧) وفي (ب) : « حرير أحمر » وفي (س) وَ (ك) : « خز أحمر » ، وفي أبي نعيم : «ووبرها خز » وكذا في ابن أبي الدنيا .

(٨) وفي (س) ، « رحال » وهو الموافق ، والمثبت موافق لابن أبي الدنيا .

وتعالى يُقرئُكم السَّلام ، ويستزيركم لتنظروا إليه ، وينظر إليكم ، وتحيُّونه ويحيِّيكم ، ويكلِّمُكم وتكلِّمونه ، ويزيدكم من سعته وفضله ، إنه ذو رحمة واسعة ، وفضل عظيم ، فيتحوَّل كُلُّ رجلٍ منهم على راحلته ، ثم انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلاً ، لا يفوت منه شيءٌ شيئًا ، ولا يفوت أُذُنُ الناقة أُذُنَ صاحبتها ، ولا بركة [١] ناقة بركت[٢] صاحبها ، ولا يمرُّونَ بشجرة [٣] من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها [٤] ، وزحلت [٥] لهم عن طريقهم ، كراهية أن ينثلم صفُّهم ، أو يُفرَّق بين الرجل ورفيقه ، فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى أَسْفَرَ لهم عن وجهه الكريم ، وتجلَّى لهم في عظمته العظيمة ، فقالوا : ربَّنا أنت السلام ، ومنك السلام ، ولكَ حقُّ الجلال والإكرام ؛ فقال لهم ربُّهم تبارك تعالى : إنِّي السَّلامُ ، ومني السَّلام ، ولي حقُّ الجلالِ والإكرامِ ، مرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيَّتي ، وراعوا عهدي ، وخافوني بالغيب ، وكانوا منِّي على كلِّ حال مشفقين ، قالوا : وعزَّتك وجلالك وعُلُوِّ مكانك ، ما قدرناك حقَّ قدرك ، وما أدَّينا إليك كلَّ حقِّكَ ، فأذَنْ [٦] لنا بالسجود (لك) [٧] ، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى : إنِّي قد وضعتُ عنكم مؤنة العبادَة وأرحتُ لكم أبدانَكُم ، فطالما [٨]

(١) في (ب) : « بركت » .

(٢) وفي (س) و (ك) : « بركة » .

(٣) في (ب) و (ك) : « بشجر » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) وفي (س) : « ثمرتها » وفي ابن أبي الدنيا : « من ثمرها » وما في (س) موافق لأبي نعيم .

(٥) في (ب) : « رحلت » بالراء المهملة ، والمثبت هو الموافق لأبي نعيم ، وفي ابن أبي الدنيا بالمهملة .

(٦) في (ب) و (س) وصورتها في الأصل : « فائذن » ، والمثبت موافق لرسم الكتاب العزيز ، وهو كذا في (ك) و« أبي نعيم » وفي ابن أبي الدنيا : « فائذن » .

(٧) ما بين القوسين ليس في (س) وإثباتُه هو الموافق لأبي نعيم وابن أبي الدنيا .

(٨) في المطبوع : « فلطاما » ، والمثبت هو الموافق .

أنصبتم (١) لي الأبدان ، وأعنَيْتُم لي الوجوه ، فالآن أفضيتُم إلى روحي ورحمتي وكرامتي ، فسلوني (٢) ما شئتم ، وتمنُّوا عليَّ أعْطِكُم أمانيكُم . فإنِّي لن أجزيكم (٣) اليوم بقدر أعمالكم ، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي ، وطوْلي وجلالي، وعلوِّ مكاني وعظمة شأني . فما (٤) يزالون في الأماني والعطايا والمواهب ، حتى إنَّ المقتصر (٥) من أمنيته ليتمنَّى مثلَ جميعِ الدنيا ، منذ خلقها الله عزَّ وجلَّ إلى يوم أفناها ، فقال لهم ربُّهم تبارك وتعالى (٦) : لقد قصَّرتم في أمانيكم ، ورضيتم بدون ما يحقُّ لكم ، فقد أوجبتُ لكم ما سألتم وتمنيتم ، وألحقتُ بكم ذريتكم وزدتُكم ما قصَّرَتْ عنه أمانيكم » .

ولا يصحُّ رفعُهُ إلى النبيِّ ﷺ ، وحسْبُه أن يكون من كلامِ مُحَمَّدِ بن علي ، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء ، فجعله من كلام النبيِّ ﷺ .

وإدريس بن سنان هذا هو : سبط وهب بن منبه ، ضعَّفه ابن عدي ، وقال الدارقطنيُّ : متروك ، وأما أبو إلياس المتابع له ، فلا يُدري مَنْ هو ، وأما القاسم ابن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهولٌ أيضًا ، ومثل هذا لا يصحُّ رفعه ، والله أعلم .

---

(١) في (ب) و (ك) : « أتعبتم » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) و (ك) : « فاسألوني » ، والمثبت هو الموافق لأبي نعيم وابن أبي الدنيا .

(٣) في (س) : « لم أجزكم » ، والمثبت هو الموافق لأبي نعيم ، وفي ابن أبي الدنيا : « فإني لا أجزيكم » .

(٤) في (ك) : « فلا » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ك) : « المقصر » وهو الموافق .

(٦) في (ب) و (ك) : « عزَّ وجل » ، والمثبت هو الموافق .

وقال الضحَّاك في قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ [مريم : ٨٥] قال : « علىٰ النَّجائب عليها الرِّحال »[1] .

○ ○ ○

---

(١) في (ب) : « الرجال » بالجيم !

○ الباب الثاني الستون ○

(في ذكر السحاب والمطر الذي يصيبهم في الجنة)

● **قد تقدَّم** (١) : في حديث سوق الجنة أنه (٢) يغشاهم يوم الزيادة سحابةٌ من فوقهم ، فتمطر عليهم طيبًا لم يجدوا مثلَ ريحه قَطُّ .

● **وقال بقية بن الوليد** : ثنا بُحير (٣) بن سعد (٤) ، عن خالد بن معدان ، عن كثير بن مرَّة قال : « إنَّ من المزيد أن تمرَّ السحابةُ بأهلِ الجنة ، فتقول : ماذا تريدون أنْ أمطركم ؟ فلا يتمنَّونَ شيئًا إلا مُطِروا » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : حدَّثني أزهر بن مروان ، ثنا عبد الله بن عرادة (٥) الشيباني ، عن عبد الرحمن بن يزيد (٦) ، عن أبيه ، عن صيفيٍّ (٧) اليماني ، قال : سأله (٨) عبد العزيز بن مروان ، عن وفد أهل الجنة قال : « إنَّهم يفدونَ إلى الله سبحانه كلَّ (يوم) (٩) خميس ، فيوضع لهم أسرَّة ، كُلُّ إنسانٍ منهم أعرفُ بسريره منك بسريركَ هذا الذي أنت عليه ، فإذا قعدوا عليه ، وأخذ القومُ مجالسهم ، قال

---

(١) (ص ٥٥٣) رقم (٦) ؛ وسندُهُ ضعيفٌ .

(٢) في (ب) : « أنهم » .

(٣) وفي (ك) في أصله : « يحيىٰ » وعدَّلها : « بحر » وفي (ب) : « بجير » بالجيم !

(٤) في المطبوع : « سعيد » ! ؛ والمثبت هو الموافق ابن المبارك في « الزهد » زوائد (١٨٥١) ، وهو الصواب .

(٥) في الأصل و (س) و (ك) : « عبد الله » ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا (٣٣٩) ، وهو الصحيح .

(٦) في (س) و (ك) : « بديل » ! ؛ والمثبت هو الموافق .

(٧) في المطبوع : « صفي » ، والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ب) : « سأل » ، وفي ابن أبي الدنيا : « سألت » .

(٩) ما بين القوسين ليس في (س) ، وإثباته هو الموافق .

تبارك [١] وتعالىٰ : أطعموا عبادي وخَلْقي وجيراني وَوفْدي ، فيطعموا ، ثم يقول : اسقوهم . قال : فيُأتَوْن بآنيةٍ من ألوان شتىٰ مُحتمة [٢] فيشربون منه ، ثم يقول : عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا ، فَكِّهوهم ، فتجيء ثمرات شجرة تدلىٰ [٣] فيأكلون منها ما شاءوا ، ثم يقول : عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا ،وفكّهوا ، اكسوهُم ، فتجيء ثمراتُ شجرٍ أخضر وأصفر وأحمر ، وكلّ لون ، لم تنبت إلاّ الحلل ، فينشر [٤] عليهم حللاً وقُمصًا ، ثم يقول : عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكّهوا وكُسُوا ، طَيِّبوهم ، فيتناثَرُ عليهم المسك [٥] مثلَ رُذاذِ [٦] المطر .

ثم يقول : عبادي وجيراني وخلقي ووفدي قد طَعموا وشربوا وفَكهُوا وكسوا وطيِّبوا ، لأتجليَّن لهم حتىٰ ينظروا إليَّ ، فإذا تجلَّىٰ لهم فنظروا إليه ؛ نَضرِتْ وجوهُهم ، ثم يُقال لهم : ارجعوا إلىٰ منازلكم ، فتقول لهم أزواجُهم : خرجتم من عندنا علىٰ صورةٍ ، ورجعتم علىٰ غيرها ؟ فيقولون : ذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه تجلَّي لنا، فنظرنا إليه ، فنضرَتْ وجُوهُنَا » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** [٧] : أنبأنا إسماعيل بن عياش قال حدَّثني ثعلبة

---

(١) في المطبوع : « الله تعالىٰ » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (س) : مجتمعة » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب) : « مدلىٰ » ، وهو الموافق ، وفي (س) : « مدلاة » .

(٤) في (ب) و (ك) : « فتنشر » وفي ابن أبي الدنيا « فتنثر » .

(٥) في (س) : « المسلك » !

(٦) في الأصل : « رذراذ » !

(٧) في « الزهد » زوائد (١٨٥٠) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢٤٦) .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ مرسلٌ غريب جدًا ؛ كما قال ابن كثير ، وقد تقدَّم (ص٥٣٤/ ٥) .

ابن مسلم ، عن أيوب بن بشير العجلي ، عن شُفَيِّ بن ماتع [(١)] أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ من نعيم أهلِ الجنة أنَّهم يتزاورونَ على المطايا والنُّجُب ، وإنهم يُؤْتَون في الجنة بخَيْل مُسْرجة ملْجمة لا تروثُ ولا تبولُ ، يركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله ، فيأتيهم مثل السَّحابة ، فيها ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، فيقولون : أمطري علينا، فما يزالُ المطرُ عليهم حتى ينتهيَ ذلك فوق أمانيهم ، ثم يبعثُ اللهُ ريحًا غير مُؤْذية فتنسفُ كُثْبانًا من مسك عن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، فيأخذون ذلك المسك في نواصي خُيُولهم وفي مفارقها وفي رءوسهم ، ولكلِّ رجلٍ منهم جُمَّةٌ على ما اشتهتْ نفْسُه ، فيتعلَّق ذلك المسكُ في تلك الجمام ، وفي الخيل ، وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يُقْبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله ، فإذا المرأةُ تنادي بعض أولئك : يا عبدَ الله ، أما لك فينا حاجة ؟ فيقول : ما أنت ، ومَنْ أنت ؟ فتقول : أنا زوجتُك وحِبُّك . فيقول : ما كنتُ علمتُ بمكانك ، فتقول المرأة : وما [(٢)] تعلم أنَّ الله تعالى قال : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧] فيقولُ : بلى وربِّي ، فلعلَّه يشتغل عنها بعد ذلك الموقف أربعينَ خريفًا ، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النَّعيم » .

○ فصل ○ .

و قد جعلَ الله السَّحابَ وما يمطره سببًا للرحمة والحياة ، في هذه الدار ، ويجعله [(٣)] سببًا لحياةِ الخلقِ في قبورهم ، حيثُ يمطرُ على الأرض أربعين صباحًا مطرًا متداركًا من تحتِ العرش ، فينبتون تحت الأرضِ كنبات الزرعِ ، ويُبعثون يوم القيامة والسماء تَطِشُّ عليهم ، وكأنَّه ـ والله أعلم ـ أثر ذلك المطر العظيم كما يكون في

(١) في (س) بعدها : « الأصبحي » ، والمثبت هو الموافق .
(٢) في (ك) : « أوما » وهو الموافق لابن المبارك وابن أبي الدنيا .
(٣) في (س) : « يجعله » .

الدنيا ، ويثير لهم سحابًا في الجنة يمطرهم ، ما شاءوا من طيب وغيره [١] .

وكذلك أهلُ النار يُنشيءُ لهم سحابًا يمطِرُ عليهم عذابًا إلىٰ عذابهم ، كما أنشأ لقوم هودٍ وقومِ شعيبٍ سحابًا أمطرهم [٢] عذابًا أهلكهم ، فهو سبحانه يُنْشئه للرحمةِ والعذابِ .

○ ○ ○

---

(١) في (س) : « غيره » بدون واوٍ قبلها .

(٢) في (ب) : « أمطر عليهم » .

○ الباب الثالث الستون ○

(في ذكر ملك الجنة وأن أهلها كلّهم ملوك فيها)

● **قال تعالى** (١) : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠] قال ابنُ أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ قال : « عَظِيمًا » . وقال : « استئذان الملائكة عليهم لا تدخذل عليهم إلا بإذن » .

وقال كعب في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ قال : «يُرسِلُ إليهم ربُّهم الملائكة ، فتأتي الملائكة فتستأذن عليهم » (٢) .

وقال : « يعظمهم (٣) الخدم ، ولا يُدْخل الملائكة عليهم إلا بإذنٍ » .

● **وقال الحكم بن أبان** : عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه ذكر مراكب أهل الجنة ثم تلا : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠] .

● **وقال ابن أبي الحواري** : سمعتُ أبا سليمان يقول في قول الله عزَّ وجل : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ قال : « المُلْكُ الكبير ، أنَّ رسولَ ربِّ العزةِ يأتيه بالتُّحفة واالُّلطَف ، فلا يصلُ إليه حتى يستأذن (له) (٤) عليه فيقول للحاجب : استأذن على وليِّ الله ، فإنِّي لستُ أصلُ إليهِ ، فيُعْلِمُ ذلكَ الحاجبُ (حاجبًا) (٥)

---

(١) في (س) و (ك) : « قال الله تعالى » .

(٢) في (ب) و (ك) : « فتستأذن عليهم الملائكة » ، والمثبت هو الموافق لما عند ابن أبي الدنيا (٢٠٦) .

(٣) في الأصل و (ب) و (س) : « وقال بعضهم » وفي (ك) كما أثبت ، وهو الموافق لرواية مجاهد في « البعث » للبيهقي (٣٩١) وفيه : « وقال : يعظمهم الخدم » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) وإثباته هو الموافق للبعث (٣٩٢) وعدم إثباته موافق لأبي نعيم في « صفة الجنة » (١٠٥) .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، وإثباته هو الموافق .

آخر ، وحاجبًا بعد حاجب ، ومنْ داره [١] إلى دار السَّلام باب يدخل منه على ربِّه إذا شاء بلا إذنٍ ، فالملكُ الكبيرُ أنَّ رسولَ رَبِّ العزَّةِ لا يدخلُ عليه إلاّ بإذنٍ ، وهو يدخلُ على ربِّه بلا إذنٍ » .

● **وقال ابُن أبي الدنيا** [٢] : حدَّثنا صالح بن مالك ، ثنا صالح المرِّي ، حدثنا يزيد الرقاشي ، عن أنس بن ملك يرفعه : « **إنَّ أسفلَ أهلِ الجنّةِ أجمعينَ درجةً مَنْ يقومُ على رأسهِ عشرةُ آلافِ خادم** » [٣].

● **حدَّثني** : مُحَمَّد بن عباد بن موسى ، أنبأ زيد بن الحُباب ، عن أبي هلال الراسبي ، أنبأ [٤] الحجاج بن عتاب العبدي ، عن عبد الله بن معبد الزِّماني [٥] ، عن أبي هريرة قال : « إنَّ أدنى أهل الجنةِ منزلةً ، وليس فيهم دنيٌّ [٦] ، مَنْ يغدو عليه كُلَّ يوم ويروحُ خمسةَ عشرَ ألف خادمٍ ، ليس منهم خادمٌ إلا ومعه طُرْفة ليست مع صاحبه » .

---

(١) في الأصل : « دار » ! والمثبت من المطبوع .

(٢) في « صفة الجنة » رقم (٢١٠) ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢١٦١) ط إحياء التراث .

وعزاه في « الدر المنثور » [الزخرف : ٧١] لابن المبارك الزهد (١٥٠٩٠) زوائد المروزي ، والطبراني في « الأوسط » برقم (٧٨٨٩) ، قال : « بسندٍ رجاله ثقات »!

وقال الهيثمي (١٠/ ٤٠١) : « رجاله ثقات » !

● **قُلْتُ** : وفيه نظر ، ففيه يزيد الرقاشي وصالح المري ، وهما ضعيفان ، وفي سند الطبراني جهالة ، وهو الحسن بن كثير ، كما في « الميزان » .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (١٠٨) معضلاً .

وراجع « الضعيفة » (٥٣٠٥) .

(٣) كتبت في الأصل خطأ .

(٤) وفي (س) : « أخبرنا » .

(٥) في الأصل : « الرماني » بالراء المهملة ، وهو خطأ .

(٦) في (ك) : « دنيء » .

● **حدَّثني** [١] : مُحَمَّد بن عباد ، ثنا زيد بن الحباب ، عن أبي هلال ، ثنا حميد ابن هلال قال : « ما من رجلٍ من أهل الجنة إلاَّ ولَهُ ألفُ خازن ، ليس منهم خازنٌ إلاَّ علىٰ عمل ليس عليه صاحبُه » .

● **حدَّثني** : هارون بن سفيان ، أنبأ [٢] محمد بن عمر ، أنبأ [٢] المفضل بن فضالة ، عن زهرة بن معبد ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : « إنَّ العبدَ أول ما يدخلُ الجنَّةَ يتلقَّاه سبعون ألف خادمٍ كأنَّهم اللؤلؤ » .

● **حدَّثني** : هارون بن سفيان ، ثنا مُحَمَّد بن عمر ، أنبأ [٢] محمد بن هلال ، (عن أبيه) [٣] ، عن أبي هريرة قال : « إنَّ أدنىٰ أهل الجنةِ منزلةً ، وما فيهم دني [٤] لمن يغدو عليه عشرةُ آلاف خادمٍ ، مع كُلِّ خادمٍ طُرْفةٌ ليستْ مع صاحبه » .

● **وقال عبد الله بنُ المبارك** : ثنا يحيىٰ بن أيوب ، حدَّثني عبيد الله بن زَحْر ، عن محمد بن أبي أيوب المخزومي ، عن أبي عبد الرحمن المعافري [٥] : « إنَّه لُيصَفُّ للرَّجلِ من أهلِ الجنّةِ سِماطانِ ، لا يُرىٰ طرفاهما من غِلمانِهِ ، حتىٰ إذا مرَّ مشوا وراءه » .

● **وقال أبو خيثمة** [٦] : ثنا الحَسن بن موسىٰ ، ثنا ابنُ لهيعة ، ثنا درَّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلةً**

---

(١) وفي (س) و (ب) : « وحدثني » بواوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا (٢١٢) .

(٢) وفي (س) : « أخبرنا » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا (٢١٤) .

(٤) في (ك) : « دنيء » .

(٥) في المطبوع بعدها : « قَال » ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا (٤١٥) .

(٦) كما في « صفة الجنة » لابن أبي الدنيا رقم (٢١٦) ، وأخرجه أبو يعلىٰ في « مسنده » (١٣٧٤) عن زهير عن الحسن بن موسىٰ به.

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ، وقد تقدَّم (ص٤٧٢/ ٤ ، ٧).

الذي له ثمانون ألف خادم ، واثنتان وسبعون زوجةً ويُنصب له قُبَّةٌ من لؤلؤٍ وياقوتٍ وزبَرْجدٍ ، كما بين الجابية وصنعاء » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : أنبأ [١] بقية بن الوليد ، حدثني أرطاة بن المنذر قال : سمعتُ رجلاً ـ من مشيخة الجنيد [٢]ـ يقال له : أبو الحجاج قال : جلستُ إلىٰ أبي أمامة فقال : « إنَّ المؤمن يكون متكئًا علىٰ أريكة [٣] إذا دخل الجنة ، وعنده سِماطان من الخدم ، وعند طرف السِّماطَين ، بابٌ مبوب ، فيقبل الملكُ من ملائكة الله عزَّ وجلَّ ليستأذن ، فيقومُ أدنىٰ الخدم إلىٰ الباب ، فإذا هو بالملكٌ يستأذنُ ، فيقولُ للذي يليه : ملك يستأذن ، ويقول للَّذي يليه : ملِكٌ يستأذن ،حتىٰ يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا له ، فيقول أقربُهم إلىٰ المؤمن ائذنوا له ، ويقول الذي يليه للذي يليه : ائذنوا له كذلك ، حتىٰ يبلغ أقصاهم الذي عند الباب ، فيفتح له ، فيدخل ، فيُسلِّم ثم ينصرف » .

● **وقال ابن أبي الدنيا** : حدثني [٤] محمد بن الحسين [٥] ثنا قبيصة ثنا (قيس ابن سليم) [٦] العنبري ، عن الضحاك بن مزاحم قال : « بينا وليُّ الله في منزله إذ

---

(١) وفي (ب) و (س) : « الجند » وهو موافق لابن المبارك في « الزهد » (١٨٤٨) . وفي ابن أبي الدنيا : « من مسجد الخيف » ، والمثبت من الأصل و (ك) .

(٢) وفي (س) : « أريكته » وهو الموافق .

(٣) في (س) : « هذا ملك » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) : « حدثنا » .

(٥) في الأصل و (س) و (ك) : « الحسن » ، والمثبت من (ب) وهو الموافق لابن أبي الدنيا (٢٠٤) وهو الصحيح ، كما في « الميزان » (٣/ ٥٢٢).

(٦) في الأصل و (س) و (ك) : « سليمان العنبري » ، والمثبت من (ب) وهو الموافق .
وقد روىٰ له مسلم ، وروىٰ عن الضحاك ، وعنه قبيصة بن عقبة ؛ كما في « تهذيب الكمال» (٢٤/ ٥٣) لذا ، فالصحيح ما أثبتُّه في الأصل .

أتاه رسول من الله عزَّ وجلَّ فقال للآذن : استأذن لرسولِ الله على وليِّ الله ، فيدخل الآذنُ فيقول (١) . يا وليَّ الله ، هذا رسول (من) (٢) الله يستأذن عليك ، قال : ائذن له ، فيأذن له ، فيدخل على وليِّ الله ، فيضع ما بين يديه تُحَفْة ، فيقول : يا وليَّ الله : إنَّ ربَّك يقرأ عليك السلامَ ، ويأمركَ أنْ تأكلَ من هذه ، قال : فيشبِّهه بطعامٍ أكَلَهُ أيضًا ، فيقول : إنما أكلتُ هذا الآن ، فيقول : إنَّ ربَّكَ يأمركَ أنْ تأكل منها ، فيأكل منها فيجدُ منها طَعْمَ كلِّ ثمرةٍ في الجنة ، فذلك قولُه عز وجل : ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [البقرة : ٢٥] » .

● وفي «صحيح» مسلم (٣) : من حديث المغيرة بن شعبة ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **سأل موسى رَبَّهُ : ما أدنى أهلِ الجنَّة منزلةً ؟ قال : هو رَجُلٌ يجيءُ بعدما أُدخلَ أهلُ الجنة الجنَّةَ ، فيُقال له : ادخُل الجنَّةَ ، فيقول : أيْ ربِّ ، كيف وقد نزل الناسُ منازلَهُم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ ، فيُقال له : أترضى أن يكون لكَ مِثْلُ مَلِك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيتُ ربِّي ، فيقول له : لك ذلك ومثله ومثله ومثله (ومثله) (٤) ، فقال في الخامسة : رضيتُ رَبِّ (٥) ، فيقول هذا لك وعشرةُ أمثاله ، ولك ما اشتهتْ نفسُك ، ولذَّتْ عينُك ، فيقول : رضيت ربِّ** » (٦) وذكر الحديث وقد تقدَّم ذكره بتمامه .

● **وقال البزار في « مسنده »** (٧) : حدَّثنا محمد بن المثنى ، حدَّثنا المغيرة

---

(١) في (ب) و (ك) : « فيقول له » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) و (س) ، وإثباتهُ هو الموافق .

(٣) برقم : (١٨٩) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ! وإثباتهُ هو الموافق .

(٥) وفي (س) و (ك) : « رب » وهو الموافق .

(٦) في (ب) : « ربي » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) كما في « تفسير ابن كثير » لسورة [المؤمنون : ١] وكما في « كشف الأستار » (٣٥٠٧) .

● قُلتُ : والصحيح الوقف ؛ كما قال المصنف . والمنذري أما المرفوع فضعيفٌ ، وقد تقدَّم=

ابن سلمة ، حدثنا وهيب عن الجُرَيري [١] ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : «خَلَقَ الله تبارك وتعالى الجنةَ لبنةً من ذهب ، ولبنةً من فضةٍ ، وغرسها بيده ، وقال لها : تكلَّمي ، فقالت : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] فدخلها [٢] الملائكة ، فقال [٣] : طوبى لك منزل الملوك» .

هكذا رواهُ وهيب عن الجريري موقوفًا ، ورواه عدي بن الفضل ، عن الجريري فرفعه ، قال البزار : ولا نعلمُ أحدًا رفعه إلا عدي بن الفضل بهذا الإسناد ، وعدي ابن الفضل ليس بالحافظ ، وهو شيخ بصري .

● **قُلْتُ**: عدي بن الفضل هذا تفرد [٤] به ابن ماجه، وقد ضعَّفه يحيى بن معين، وأبو حاتم ، والحديث : صحيحٌ موقوف ، والله أعلم .

وقد تقدَّم ذِكْر التيجان على رءوسهم ، وإنما يلبسها الملوك .

○ ○ ○

= شرحه (ص٢٢٢/ ح ٦).

○ **قال الألباني في « الصحيحة » (٢٦٦٢)** : « صحيح على شرط مسلم موقوفًا ، لكنه في حكم المرفوع ؛ فقد قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٣٦٧) : « ورجال الموقوف رجال الصحيح ، وأبو سعيد لا يقول هذا إلا بتوقيف » .

(١) في الأصل : « الحريري » بالحاء !

(٢) وفي المطبوع : « فدخلتها » .

(٣) في (ب) و (ك) : « فقالت » وهو الموافق .

(٤) في (ب) و (ك) : « انفرد » .

○ الباب الرابع الستون ○

(في أن الجنة فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخلد [(١)]

وأن موضع سوط منها خير من الدنيا وما فيها)

● قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٦ ، ١٧] .

وتأمَّل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس ، وكيف قابل قلقَهم وخوفَهم واضطرابهم على مضاجِعهم ، حين [(٢)] يقوموا [(٣)] إلى صلاة الليل الأعينِ في الجنة .

● وفي « الصحيحين » [(٤)] : من حديث أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : «قال الله عزّ وجلّ : أعددتُ لعباديَ الصالحينَ ، ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بشر ، مصداق [(٥)] ذلك في كتاب الله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ » .

● وفي لفظ آخر فيهما [(٦)] : « يقول الله عزَّ وجلَّ : أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ ، ذُخْرًا ، بَلْهَ ما أطلعَكم [(٧)]

---

(١) في (ب) و (ك) : « الخيال » .

(٢) في الأصل : « حتى » .

(٣) في (ب) : « يقومون » ! وكانت بالأصل عنده : « يقوموا » .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٤٤) ، ومسلم (٢٨٢٤) .

(٥) في (س) : « ومصداق » ، والمثبت موافق لرواية مسلم .

(٦) أخرجه البخاري (٤٧٨٠) ، ومسلم (٢٨٢٤/ ٣) .

(٧) وفي (ب) : « أطلعتم » وهو موافق لرواية في البخاري ، وفي (س) و (ك) : =

عليه » ثم قرأ : ﴿ فلا تعلمُ نفسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (١) .

● وفي بعض طرق البخاري (٢) : « قال أبو هريرة : اقرءوا إنْ شئتم : ﴿ فلا تَعْلَمُ نفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ » .

● وفي « صحيح » مسلم (٣) : من حديث سهل بن سعد الساعدي قال : شهدتُ من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة حتَّىٰ انتهىٰ ، ثم قال في آخر حديثه : « فيها ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلب بشر » ، ثُمَّ قرأ (٤) هذه الآية : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٦ ، ١٧] .

● وفي « الصحيحين » (٥) : من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لقابُ قوسِ أحدِكم في الجنةِ خيرٌ مِمَّا طلعتْ عليه الشَّمسُ (و) (٦) تغرب » .

● وقد تقدم (٧) : حديثُ أبي أمامة عن النبيِّ ﷺ : « ألا مُشَمِّرٌ للجنة ، فإنَّ الجنَّةَ لا خطرَ لها ، هي وربِّ الكعبةِ نورٌ يتلألأ ، وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصرٌ مشيدٌ ، ونهرٌ

= « أطلعتكم » ، والمثبت موافق لرواية مسلم .

(١) بعدها في المطبوع : « الآية » .

(٢) برقم (٤٧٧٩) .

(٣) برقم (٢٨٢٥) .

(٤) وفي (س) : « اقترأ » وهو الموافق .

(٥) أخرجه البخاري (٢٧٩٣) ولفظه : « لقاب قوس أحدكم ... » وفيه : « لغدوة أوروحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب » .

وأورده مسلم (١٨٨٢) مجتزءً على الفقرة الثانية .

(٦) وفي المطبوع : (أو) والمثبت هو الموافق للبخاري .

(٧) في الباب (٣٥) (ص٣٦٩/ ١)و سنده ضعيفٌ .

مُطَّرِدٌ ، وثمرةٌ نضيجةٌ ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةُ ، وحُلَلٌ كثيرةٌ ، ومقامٌ في أبدٍ في دارٍ سليمة ، وفاكهةٍ وخضرةٍ وحَبْرةٍ ونعمةٍ ، في محلة [1] عاليةٍ بهيمةٍ » .

ولو لم يكن من خطر الجنة وشرفها إلا أنه لا يُسال بوجه الله غيرها ، لكفاها شرفًا وفضلاً ؛ كما في « سنن » أبي داود [2] من حديث سليمان بن معاذ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لا يُسأل بوجْه الله إلا الجنَّة**» .

● **وفي « معجم » الطبراني** [3] : من حديث بقية ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لما خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْن ، خَلَقَ فيها مَا لا عَيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ ، ثم قال لها : تكلَّمي ، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾** » .

● **وفي « صحيح » البخاري** [4] : من حديث سهل بن سعد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **مَوضعُ سوْطٍ في الجنةِ خيرٌ من الدُّنيا ومَا فيهَا** » .

---

(١) في (ك) : « ومحلة » .

(٢) برقم : (١٦٧١) . وهو حديثٌ ضعيفٌ ، وقد تقدم (ص١٩٩/ ٢).

(٣) في « الكبير » (١١٢٧٦) و « الأوسط » (٧٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (١٦) وتمام في « فوائده » (٢٤٥ ، ٢٤٦)، وابن عساكر (١٧/ ٣٧)، (٥٢/ ١٥١) من طريق : بقية بن الوليد ، عن ابن جريج ، عن عطاء به .

● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ، ففيه بقية مدلس تدليس التسوية ، فلم يصرح إلىٰ نهاية السند ، وكذلك ابن جريج مدلس ، وقد عنعن ، وضعفه الألباني في « الضعيفة » (١٣٨٤) .

○ وله شواهد ضعيفة ، وقد تقدَّم حديث أبي سعيد (ص٢٢٢/ ٦) ، (ص٢٩٢/ ٤).

وذهب محقق أبي نعيم في « صفة الجنة » إلىٰ تقوية الحديث بشواهده ، وبأن هذه الطرق تدلُّ علىٰ أن له أصلاً .

(٤) برقم (٣٢٥٠) .

● **وقال الإمام أحمد** (١) : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن همام ، عن أبي هريرة قال : رسول الله ﷺ : « **لَقيدُ سَوْطِ أحدِكُم مِنَ الجَنَّة خَيرٌ مِمَّا بينَ السَّماءِ والأرض** » وهذا الإسناد على شرط « الصحيحين » .

● **وقال الترمذيُّ** (٢) : ثنا سويد بن نصر : أنبأ (٣) ابن المبارك ، أنبأ ابنُ لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **لو أنَّ ما يُقِلُّ** (٤) **ظُفُر مما في الجنة بدا لتزخرفَت له ما بينَ خَوافقِ السَّماوات والأرضِ ، ولو أنَّ رجلاً من أهلِ الجنة اطَّلعَ فبدا أساورُهُ لطمَسَ ضَوءَ الشمس كما تطمسُ ضوءَ الكواكب** » قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ (٥) غريب ، لا يعرف (٦) بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة ، وقد روىٰ يحيىٰ ابن أيوب هذا الحديث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وقال : عن عمر بن سعد بن أبي وقاص ، عن النبيِّ ﷺ (٧) .

---

(١) في « المسند » (٢/ ٣١٥) وسندُهُ **صحيح** .

(٢) في « السنن » برقم (٢٥٣٨) ، وأخرجه أحمد (١/ ١٦٩ ، ١٧١) ، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة » (٢٢٥ ، ٢٨٩) من طريق : ابن لهيعة به .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ فيه ابن لهيعة ، **وهو ضعيف** ، وقد تقدَّم (٤١٤/ ٦) .

(٣) وفي المطبوع : « حدثنا » .

(٤) في (ب) : « لو أن أقلَّ » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ب) و(ك) : « حديث حسن غريب » والمثبت هو الموافق .

(٦) وفي المطبوع : « لا نعرفه » ، وهو الموافق .

(٧) أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٦/ ١٠٨) تعليقًا ، والبزار في « مسنده » كما في «البحر الزخار » (١٠٩٤) .

● **قُلْتُ** : وفيه يحيىٰ بن أيوب ، وهو الغافقي ، وهو سيئ الحفظ ، وفي تفرده شيء ، ويزيد بن أبي حبيب ثقةٌ يرسل .

○ وتُراجع « الصحيحة » برقم (٣٣٩٦) و« تعليق محقق أبي نعيم » (١/ ٨٦) فقد صححه .

● **قلت** : وقد رَواهُ ابنُ وهب أنبأ عمرو ـ يعني ابن الحارث ـ أنَّ سليمان بن حميد حدَّثه أن عامر بن (سعد) [١] بن أبي وقَّاصَ [٢] قال سليمان : لا أعلم إلا أنه حدَّثني عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **لو أنَّ (ما)** [٣] **أقلَّ ظفر** [٤] **من الجنة برزَ للدنيا لتزخرفتَ** [٥] **له ما بينَ السماء والأرضِ** » [٦] .

○ **وفي الباب** : عن أنس بن مالك ، وأبي سعيد الخدري ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص .

وكيف يقدَّر قَدْر دارٍ غرسها الله بيده ، وجعلها مقرًّا لأحبابه ، وملأها من كرامته ورحمته ،ورضوانه ، ووصف نعيمَها بالفوز العظيم ، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره ، وطهَّرَها من كلِّ عيبٍ وآفةٍ ونقصٍ .

فإنْ سألتَ : عن أرضها وتربتها ؛ فهي المسك والزعفران .

وإن سألتَ : عن سقفها ، فهو عرشُ الرحمن .

وإن سألتَ : عن ملاطها [٧] فهو المسكُ الأذفر .

وإن سألتَ : عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ! وهو في « البعث » مثبت .

(٢) بعدها في (س) : « حدثه » وعدم إثباتها موافق لما في « البعث » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٤) في الأصل : « ظلف » !

(٥) في (س) : « لترخرف » وهو موافق لابن عساكر ، وأبي نعيم ، والمثبت هو الموافق .

(٦) **فيه جهالة** ؛ وأخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (٦/ ١٠٨) تعليقًا ، وابن أبي داود في «البعث » (٦٣) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٥٧) ، وابن عساكر (٢٢/ ٢٢٠).

● **قُلتُ** : وسليمان بن حميد مجهول لم يذكر البخاري في « تاريخه » ولا ابن أبي حاتم في «جرحه » شيئًا .

(٧) (ب) و (ك) : « بلاطها » !

وإن سألتَ : عن بنائها فلبنةٌ من فضةٍ ولبنة من ذهب .

وإن سألتَ : عن أشجارها فما فيها شجرة [١] إلا ساقُها من ذهبٍ أو فضة ، لا من الحطبِ والخشبِ .

وإن سألتَ : عن ثمرها فأمثالُ القلالِ [٢] ، ألين من الزُّبد ، وأحلىٰ من العسل .

وإن سألتَ : عن ورقها فأحسن ما يكون [٣] من رقائق الحُلَلِ .

وإن سألتَ : عن أنهارها ؛ فأنهارٌ من لبن لم يتغَيَّرْ طعمُهُ ، وأنهارٌ من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسل مُصفَّىٰ .

وإن سألتَ : عن طعامهم ففاكهة مما يتخيَّرونَ ، ولحمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون .

وإن سألتَ : عن شرابهمُ فالتسنيم [٤] الزنجبيلُ والكافورُ .

وإن سألتَ : عن آنيتهم فآنيةُ الذَّهب والفضة في صفاء القوارير .

وإن سألتَ : عن سعةِ أبوابها فبين المصراعين مسيرةُ أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظٌ من الزحام .

وإن سألتَ : عن تصفيق الرِّياح لأشجارها فإنها تستفزُّ بالطَّرب لمن يسمعها .

وإن سألتَ : عن ظِلِّهَا ففيها شجرةٌ واحدةٌ يسيرُ الراكبُ المجدُّ السريع في ظلِّها مئة عام لا يقطعها .

وإن سألتَ : عن سعتها فأدنىٰ أهلها يسيرُ في مُلْكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام .

---

(١) في (س) : « شجرة واحدة » .

(٢) في (س) : « الفلال » !

(٣) في (س) : يكن » !

(٤) في (س) : « التسينم » .

وإن سألتَ : عن خيامها وقبابها ، فالخيمةُ الواحدةُ من دُرَّةٍ مُجوَّفةٍ طولها [١] ستون ميلاً من جملة [٢] الخيام .

وإن سألتَ : عن علاليها وجواسقها فهي غرفٌ من فوقها غرفٌ مبنية ، تجري من تحتها الأنهار

وإن سألتَ : عن ارتفاعها فانظر إلىٰ الكوكب الطالع ، أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار .

وإن سألتَ : عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب .

وإن سألتَ : عن فرشهم [٣] فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلىٰ الرُّتَب .

وإن سألتَ : عن أرائكها فهي الأسَّرة عليها البشخانات ، وهي : الحجال مُزَرَّرَة [٤] بأزرار الذهب ، فما لها من فُروج ولا خلال .

وإن سألتَ : عن وجوه أهلها وحُسْنهم ، فعلىٰ صورة القمر .

وإن سألتَ : عن أسنانهم فأبناء [٥] ثلاثة وثلاثين علىٰ صُورة آدم أبي البشر .

وإن سألتَ : عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين ، وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنبيِّين ؛ وأعلىٰ منهما (سماع) [٦] ربِّ العالمين .

وإن سألتَ : عن مطاياهم التي يتزاورون عليها ، فنجائب أنشأها [٧] اللهُ مِمَّا شَاءَ

---

(١) في (ك) : « مجوفة لها » .

(٢) (ك) : « تلك » .

(٣) في المطبوع : « فرشها » .

(٤) في (س) : « مزرَّة » !

(٥) في الأصل : « فإنهم » !

(٦) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٧) في (ك) : « إن شاء » !

تسيرُ بهم حيث شاءوا من الجنان .

وإن سألتَ : عن حُليِّهم وأساورهم [١] ، فأساور الذهب واللؤلؤ على الرءوس ملابس التيجان .

وإن سألتَ : عن غلمانهم فولدانٌ مخلَّدونَ كأنَّهم لؤلؤٌ مكنونٌ .

وإن سألتَ : عن عرائسهم وأزواجهم ، فَهُنَّ الكواعب الأترابُ ، اللاتي [٢] جرىٰ في أعضائهنَّ ماءُ الشباب ، فللوردِ [٣] والتفاحِ ما لبسته الخدود ، وللرُّمان ما تضمَّنته النُّهودُ ، وللؤلؤ المنظومِ ما حوته الثغورُ ، وللدقة واللَّطافةِ ما دارتْ عليه الخصورُ ، تجري الشمسُ في محاسن وجهها إذا برزت ، ويضيء البرقُ من بين ثناياها إذا تبسمت [٤] ، إذا قابلت حِبَّها ، فقل ما شئت [٥] في تقابل النَّيِّرين ، وإذا حادثته فما ظَنُّك بمحادثة الحبيبين [٦] ، وإن ضمَّها إليه فما ظنُّك بتعانق الغُصْنين ، يرىٰ وجهه في صَحْن خدِّها ، كما يرىٰ في المرآة التي جلاَّها صيقلها ، ويرىٰ مخَّ ساقها من وراء اللحم ، ولا يستره [٧] جلدها ولا عظمها ولا حُلَلُها . لو اطلعت علىٰ الدنيا لملأت ما بينَ الأرضِ والسماءِ ريحًا ، ولا ستنطقت أفواهُ الخلائقِ تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا ، ولتزخرف لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كلَّ عين ؛ ولطمستْ ضوءَ الشمسِ كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجوم ، ولآمَنَ مَنْ على

---

(١) في المطبوع : « وشارتهم » .

(٢) في (ب) : « اللائي » .

(٣) في الأصل : « فالورد » .

(٤) في (ك) : « ابتسمت »

(٥) في الأصل : « سلب » ؛ وفي (ك) : « تشاء » ، والمثبت من (ب) و (س) .

(٦) في (ك) : « الحِبَّيْن » .

(٧) في الأصل : « ولا يستر » .

ظهرها (١) بالله الحيِّ القَيُّوم ، نصيفُها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ووصالها(٢) أشهى إليه من جميع أمانيها ، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلاَّ حُسْنًا وجمالاً ، ولا يزدادُ لها على طول المدى إلا محبَّة ووصالاً ، مبرَّأة من الحبلِ والولادةِ والحيضِ والنفاسِ ، مُطهَّرةً من المخاط والبصاقِ والبولِ والغائطِ وسائر الأدناس ، لا يفنى شبابُها (٣) ، ولا تبلى ثيابُها ، ولا يخلقُ ثوبُ جمالها ، ولا يملُّ طيبُ وصالها ، قَصَرتْ (٤) طَرفَها على زوجها ، فلا تطمحُ إلى أحد (٥) سواه ، وقصرت (٦) طرفه عليها فهي غايةُ أمنيته وهواه ، إن نظر إليها سرَّته، وإن أمرها أطاعته (٧) ، وإن غاب عنها حفظته ، فهو معها في غاية الأماني والأمان ، هذا ولم يطمثها قبله إنس ولا جانٌّ ، كُلَّما نظر إليها ملأتْ قلبه سرورًا ، وكلَّما حدَّثته ملأتْ أذنَهُ لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا ، وإذا برزتْ ملأتْ القصرَ والغرفة نورًا .

وإن (٨) **سألتَ** : عن السنِّ فأترابٌ في أعْدَل سنِّ الشباب .

وإن سألتَ : عن الحسنِ فهل رأيتَ الشمس والقمر .

وإن سألتَ : عن الحدَقِ فأحسنُ سوادٍ في أصفى بياض ، في أحسن حور .

وإن سألتَ : عن القدودِ فهل رأيتَ أحسن الأغصان .

وإن سألتَ : عن النُّهود فهُنَّ الكراعبُ نهودهن كألطف الرمانِ .

---

(١) في (ب) : « وجهها » .

(٢) في (س) : « ووصاله » .

(٣) كتبت في الأصل خطأ .

(٤) في المطبوع : « قد قصرت » .

(٥) في المطبوع : « لأحد » .

(٦) في (ب) و (ك) : « وقصر » .

(٧) في (ب) و (ك) : « وإن أمرها بطاعته أطاعته » .

(٨) في الأصل : « إن » بدون واوٍ قبلها .

وإن سألتَ : عن اللون فكأنه الياقوتُ والمرجان .

وإن سألتَ : عن حسن الخلقِ فهنَّ الخيراتُ الحسان ، اللاتي جُمع لهن بين الحسن والإحسان ، فأعطين جمالَ الباطنِ والظاهرِ ، فهن أفراحُ النفوس ، وقرَّةُ النواظر .

وإن سألتَ : عن حُسْن العشرة ، ولذّة ما هناك (١) فهن العُرُبُ المتحِّبباتُ إلى الأزواج بلطافةِ التبعُّلِ التي تمتزج بالزَّوج (٢) أيَّ امتزاج .

فما ظنُّك بامرأةٍ إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكها ، وإذا انتقلت من قَصْرٍ إلى قصرٍ ، قلتَ : هذه الشمسُ مُتَنقِّلَةٌ في بروج فَلَكِها ، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذَّة تلك المعانقة والمخاصرة :

وحديثُها السِّحر الحلالُ (لو أنه) (٣) لم يَجنِ قتلَ المسلم المتحرِّزِ
إنْ طال لم يُمْلَلْ وإن هي أوجزت (٤) ودَّ المحدَّثُ أنّها لم تُوجِزِ (٥)

إن غنَّتْ فيالَذَّةَ الأبصار والأسماع ، وإن آنستْ وأمتعت فيا حبَّذا تلك المؤانسة والإمتاع . وإن قَبَّلت فلا شيءَ أشهى إليه من ذلك التقبيل ، وإن نَوَّلت فلا ألذَّ ولا أطيب من ذلك التنويل .

هذا ، وإن سألتَ : عن يَوْم المزيد ، وزيارة العزيز الحميد ، ورؤية وجهه المُنَزَّه عن التمثيل والتشبيه ، كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر ؛ كما تواتر

---

(١) في المطبوع : « هنالك » .

(٢) كذا في (س) : « بالزَّوج » . وفي الأصل وبقية المطبوع : « بالروج » بالراء المهملة .

(٣) في الأصل و (ب) : « وإنه » ، والمثبت من (س) و (ك) وهو الموافق لجميع المصادر .

(٤) وفي المطبوع : « حدثت » . والمثبت هو الموافق .

(٥) البيتان وردا في « الأشباه والنظائر من الأشعار » ونسبه لابن الرومي - علي بن العباس - وكذا=

عن الصادق المصدوق النقلُ فيه ، وذلك موجودٌ في الصِّحاحِ ، والسُّنن ، والمسانيد . من رواية جريرٍ ، وصهيبٍ ، وأنس ، وأبي هريرة ، وأبي موسىٰ ، وأبي سعيد ، فاستمع يوم ينادي المنادي : يا أهلَ الجنةِ ، إنَّ ربَّكم تبارك تعالىٰ يستزيركم فحيَّ علىٰ زيارتهِ ، فيقولونَ : سمعًا وطاعة ، وينهضون إلىٰ الزيارة مبادرينَ ، فإذا بالنجائبِ قد أُعِدَّتْ لهم ، فيستوونَ علىٰ ظهورِها مسرعينَ ، حتىٰ إذا انتهوا إلىٰ الوادي الأفيح الذي جُعل لهم موعدًا ، وجُمِعوا هناك ، فلم يغادر الدَّاعي منهم أحدًا ، أمرَ الرَّبُّ تبارك وتعالىٰ بكُرْسيِّه فنُصِبَ هناك ، ثم نصبَ [١] لهم منابَر من نور ، ومنابَر من لؤلؤٍ ، ومنابَر من زبرجدٍ ، ومنابَر من ذهب ، ومنابَر من فضةٍ ، وجلس أدناهم ـ وحاشاهم من الدنيا [٢] ـ علىٰ كثبان المسك ، ما يرون أنَّ أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا ، حتىٰ إذا استقرَّتْ بهم مجالسُهم ، واطمأنتْ بهم أماكنهم ، نادىٰ المنادي : يا أهلَ الجنةِ ، إنَّ لكُمْ عند الله موعدًا يريدُ أن ينجزُكموه . فيقولون : ما هو ؟ ألم يُبيِّضْ وُجُوهَنا ويثَقِّلْ موازيننا ، ويُدْخلْنا الجنةَ ، ويزحْزِحْنا عن [٣] النارِ ، فبينا [٤] هم كذلك إذ سطع لهم نورٌ أشرقتْ له الجنَّةُ ، فرفعوا رءوسهم ، فإذا الجبَّارُ جلَّ جلالُه وتقدَّستْ أسماؤُه ، قد أشرف عليهم من فوقهم ،

= أوردهما أسامة بن منقذ (٥٨٤) هـ في « البديع في نقد الشعر » ، وابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات » وبهاء الدين الإربلي ت ٦٩٢ هـ في « التذكرة الفخرية » والجراوي في «الحماسة المغربية » والعسكري في « جمهرة الأمثال » والأبيات مشهورة بالزائية ، يصف حديث امرأة .

ورد عند بعضهم : قتل العاشق ، وبعضهم : قتل العاقل .

(١) في المطبوع : « نُصبت » .

(٢) بعدها في (س) : « أن يكون فيهم دنئ » .

(٣) في (ب) : « من » !

(٤) في المطبوع : « بينما » .

وقال : يا أهلَ الجنة : سلامٌ عليكم ، فلا تردُّ هذه التحيةُ بأحسنَ من قولهم : اللهم أنتَ السلامُ ، ومنكَ السلامُ ، تباركتَ ياذا الجلالِ والإكرام ، فيتجلَّىٰ لهم الربُّ تبارك وتعالىٰ يضحك إليهم ، ويقول : يا أهلَ الجنة ، فيكونُ أولَ ما يسمعونَ منه (تعالىٰ) (١) : أينَ عبادي الذينَ أطاعوني بالغيبِ ، ولم يَرْوني ، فهذا يومُ المزيدِ ، فيجتمعون علىٰ كلمةٍ واحدةٍ : أنْ قَدْ رضينا ، فارضَ عنَّا ، فيقول : يا أهلَ الجنَّةِ ، إنِّي لَوْ لَمْ أرْضَ عنكم لم أُسكنْكُم جنَّتي ، هذا يومُ المزيدِ ، فسلوني (٢) ، فيجتمعون علىٰ كلمةٍ واحدةٍ : أرنا وجهكَ ننظرْ إليه ، فيكشفُ (٣) الرَّبُّ جلَّ جلالهُ الحجبَ ، ويتجلَّىٰ لهم ، فيغشاهم من نوره ما لو لا أنَّ الله سبحانه قضىٰ أن لا يحترقوا لاحترقوا ، ولا يبقىٰ في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضرهُ ربُّه تعالىٰ محاضرةً ، حتَّىٰ إنَّه ليقول : يا فلان أتذكرُ يوم فعلتَ كذَا (وكذا وكذا) (٤) ، يذكِّره ببعضِ غَدراتِهِ في الدنيا ، فيقول : يا ربِّ ألم تغفْر لي؟ فيقول : بلىٰ بمغفرتي بلغت منزلتك هذه .

فيالذةَ الأسماع بتلك المحاضرة ، ويا قرَّةَ عيونِ الأبرار بالنظر إلىٰ وجهه (٥) الكريم في الدار الآخرة ، ويا ذلَّةَ الرَّاجعينَ بالصفقة الخاسرة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٥] .

فحَيَّ علىٰ جناتِ عَدْنٍ فإنَّها منازِلُك (٦) الأولىٰ وفيها المُخَيَّمُ
ولكنَّنا سبْيُ العُدُوِّ فهلْ ترىٰ نَعودُ إلىٰ أَوْطانِنا ونُسَلَّمُ ؟!

---

(١) في (ب) : « قال » .
(٢) (ب) و (ك) : « فاسألوني » .
(٣) في (ب) و (ك) : « فيكشف لهم » .
(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .
(٥) في (ك) : « وجه » .
(٦) في (ب) : « منازلنا » .

○ الباب الخامس والستون ○

(في رؤيتهم تبارك وتعالى وتجليه لهم ضاحكًا إليهم) [(١)]

هذا البابُ أشرفُ أبوابِ الكتاب ، وأجلُّها قَدْرًا ، وأعلاها خطرًا ، وأقرُّها لعيون أهل السُّنَّةِ والجماعةِ ، وأشدُّها على أهل البدعة الفرقة [(٢)] .

وهي الغايةُ التي شمَّر إليها المشمِّرون ، وتنافسَ فيها المتنافسونَ ، وتسابقَ إليها المتسابقونَ ، ولمثلها فليعمل العاملون ؛ إذا ناله أهلُ الجنة نسَوْا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانُه والحجابُ عنه لأهل الجحيم أشدَّ عليهم من عذابِ الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلونَ ، وجميعُ الصحابة ، والتابعونَ ، وأئمةُ الإسلام على تتابع القرون .

وأنكرها أهلُ البدع المارقون ، و(الجهنمية) [(٣)] الجهمية المتهوِّكون [(٤)] ، والفرعونية المعطِّلون ، والباطنية الذين هُم من جميع الأديان منسلخونَ ، والرافضةُ الذين هم بحبائل الشيطان مستمسكون [(٥)] ، ومن حبل الله منقطعون ، وعلى مسبَّة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون ، وللسُّنَّةِ وأهلها محاربون ، ولكلِّ عدوٍّ لله ورسوله ودينهِ مسالمونَ ، وكلُّ هؤلاءِ عن ربِّهم محجوبون ، وعن بابه مطرودون .

أولئك أحزابُ الضَّلال ، وشيعةُ اللَّعين ، وأعداءُ الرسولِ وحِزْبه .

وقَدْ أخبر [(٦)] سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه ، وهو كليمُه ونجيُّه وصفيُّه من

---

(١) في (ب) : « في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكًا إليهم » .

(٢) في (ك) : « والضلالة » .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٤) في (ب) : « المنهوكون » .

(٥) في المطبوع : « متمسكون » .

(٦) في المطبوع : « أخبر الله » .

أهل الأرض ، أنه سأل ربَّه تعالى النظر إليه ، فقال له (١) تبارك وتعالى : ﴿ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

□ **وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة :**

● **أحدُهما** : أن لا يُظَنَّ بكليم الرحمنِ ورسولِه الكريم عليه أن يسأل ربَّه ما لا يجوز عليه ، بل هو من أبطل الباطل ، وأعظم المحالِ ، وهو عند فُرُوخ اليونان ، والصابئة ، والفرعونية (٢) بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه ، فيالله العجب ! كيف صار أتباعُ الصابئة ، والمجوس ، و المشركينَ عبادِ الأصنام ، وفُرُوخ الجهمية ، والفرعونية (٣) أعلم بالله تعالى من موسى ابن عمران ، وبما يستحيل عليه ، ويجب له ، وأشدّ تنزيهًا له منه ؟!

● **الوجْهُ الثاني** : أنَّ الله سبحانه لم ينكرْ عليه سؤاله ، ولو كان محالاً لأنكره عليه ، ولهذا لما سأل إبراهيمُ الخليلُ ربَّه تعالى أن يُرِيَهُ كيف يُحْيي الموتى لم ينكرْ (تعالى) (٤) عليه ، ولما سأل عيسى ابنُ مريم ربَّه إنزالَ المائدة من السماءِ لم ينكرْ سؤاله ، ولما سأل نوحٌ (٥) نجاةَ ابنِه أنكرَ عليه سؤاله ، وقال : ﴿ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٦) [هود : ٤٦ ، ٤٧] .

---

(١) في المطبوع : « له ربه » .
(٢) في (ب) : « والصابئة الفرعونية » .
(٣) في (ب) : « الجهمية الفرعونية » في سياق واحد .
(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .
(٥) في المطبوع : « سأل نوحٌ ربه » .
(٦) في المطبوع أتم الآية .

● **الوجْهُ الثالث** : أنه أجابه بقوله : ﴿ **لَن تَرَانِي** ﴾ ولم يَقُلْ : إنِّي لا أُرىٰ [١] ، ولا إني لسْتُ بمرئي ؛ ولا تجوز رؤيتي ، والفرق بين الجوابين ظاهرٌ لمنْ تأمَّلَهُ .

وهذا يدلُّ علىٰ أنه سبحانه مرئيٌّ [٢] ، ولكن موسىٰ لا تحتمل قواهُ رؤيته في هذه الدار ، لضعف قوىٰ [٣] البشر فيها عن رؤيته تعالىٰ ؛ يوضحه [٤] :

● **الوجْهُ الرابع** : وهو وقوله : ﴿ **وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] فأعلمه أنَّ الجبلَ مع قوَّته وصلابتِه لا يثبتُ لتجلِّيه له في هذه الدارِ ، فكيف بالبَشَرِ الضعيفِ الذي خُلِق مِن ضَعْفٍ ؟!

● **الوجْهُ الخامس** : أنَّ الله سبحانه قادرٌ علىٰ أنْ يجعلَ الجبلَ مستقرًا مكانَه ، وليس هذا بممتنع في مقدورِه ، بل هو ممكن ، وقد علَّق به الرؤية ، ولو كانت مُحَالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته ، ولو كانت الرؤية محالاً لكانَ ذلك نظير أن يقول : إن استقر الجبل فسوف آكلُ وأشرب وأنام ، فالأمران عندكم سواء .

● **الوجْهُ السادس** : قولهُ سبحانه : ﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** ﴾ [الأعراف : ١٤٣] وهذا مِنْ أبين الأدلَّة علىٰ جواز رؤيتهِ تبارك وتعالىٰ ، فإنه إذا جازَ أن يتجلَّىٰ للجبل الذي هو جمادٌ لا ثوابَ له ولا عقابَ ؛ فكيفَ يمتنع أن يتجلَّىٰ لأنبيائه ورُسله وأوليائه [٥] في دار كرامته ويريهم نفسه ؟ وأعلم سبحانه موسىٰ أن الجبلَ إذا لم يثبتْ لرؤيته في هذه الدار ، فالبشر أضعف .

● **الوجْهُ السابع** : أن ربَّه سبحانه قد كلَّمه منه إليه ، وخاطبه وناجاه ، ومن جاز

---

(١) في (و ك) : « ولم يقل : لا تراني » .
(٢) في (ب) و (ك) : « يرىٰ » .
(٣) في (ب) و (ك) : « قوة » .
(٤) في (ب) : « ويوضح » !
(٥) في (س) : « ولأوليائه » .

عليه التَّكَلُّمُ والتكليم ، وأن يسمع مخاطبة كلامه معه بغير واسطة فرؤيته أوْلىٰ بالجواز ، ولهذا لا يتمُّ إنكار الرؤية بإنكار التكليم ، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين ، فأنكروا أنْ يكلِّم أحدًا ، أو يراهُ أحدٌ ، ولهذا سأله موسىٰ النظر إليهي لما أسمعه كلامه ، وعلم من [1] اللهِ جوازَ رؤيته من وقوع خطابِهِ وتكليمه ، فلم يخبرْه باستحالةِ ذلك عليه ، ولكنْ أراه أن ما سأله لا يقدر علىٰ احتماله ، كما لم يثبت الجبل لتجليه .

● **وأما قولهُ تعالى** : ﴿ **لَن تَرَانِي** ﴾ فإنما يدلُّ علىٰ النفي في المستقبل ، ولا يَدُلُّ علىٰ دوامِ النفي ، ولو قيِّدت بالتأبيد ، فكيف إذا أطلقت ، قال تعالىٰ [2] : ﴿ **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** ﴾ [البقرة : ٩٥] مع قوله : ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

○ فصل ○

● **الدليل الثاني** : قوله تعالىٰ : ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ** ﴾ [البقرة : ٢٢٣] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ﴾ [الأحزاب : ٤٤] وقوله تعالىٰ : ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ** ﴾ [3] [الكهف : ١١٠] وقوله : ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

وأَجْمَعَ أهلُ اللسانِ علىٰ أنَّ اللقاءَ متىٰ نُسِب إلىٰ الحيِّ السليم من العَمى والمانع ؛ اقتضىٰ المعاينة والرؤية ، ولا ينتقض هذا بقوله تعالىٰ : ﴿ **فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ** ﴾ [التوبة : ٧٧] .

فقد دلَّت الأحاديث الصحيحةُ الصريحةُ علىٰ أنَّ المنافقين يرونه تعالىٰ في عرصات القيامة ، بل والكفَّار أيضًا ؛ كما في « الصحيحين » من حديث التجلِّي يوم

---

(١) في (س) و (ك) : « نبي » .

(٢) في (س) : « قال الله تعالىٰ » .

(٣) في (س) أتم جزءً من الآية بعدها .

القيامة ، وسيمرُّ بِكَ عن قريبٍ إن شاء الله .

□ **وفي هذه المسألة ثلاثة أقوالٍ لأهل السنة :**

● **أحدُها** : أنه لا يراه إلا المؤمنون .

● **الثاني** : يراه جميعُ أهل الموقف : مؤمنهم وكافرهم ، ثم يحتجبُ عن الكفار ، فلا يرونه بعد ذلك .

● **الثالث** : يراه المنافقون دون الكفار .

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد (رضي الله عنه) [1] ، وهي لأصحابه ، وكذلك الأقوالُ الثلاثة بعينها في تكليمه لهم .

ولشيخنا في ذلك مصنَّفٌ مُفْرَدٌ ، حكىٰ فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها ، وكذا قوله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ** ﴾ [الإنشقاق: ٦] إن عاد الضمير على العمل ، فهو رؤيته في الكتاب مسطوراً مثبتًا ، وإن عادَ على الرَّبِّ تعالىٰ فهو لقاؤه الذي وَعَدَ به .

○ **فصل** ○

● **الدليل الثالث** : قوله تعالىٰ : ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [يونس: ٢٥، ٢٦] فالحُسْنىٰ : الجنة ، والزيادة : النظرُ إلىٰ وجهه [2] الكريم ، كذلك فسَّرها رسول الله ﷺ الذي أنزلَ عليه القرآن ، والصحابة من بعده ، كما روىٰ مُسلمٌ في « صحيحه » [3] من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، عن صُهَيب قال : قرأ رسولُ الله ﷺ :

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) في (س) « وجه الله » .

(٣) برقم (١٨١) وقد تقدَّم (ص٣٤٣/ ٥) الباب (٤٣) .

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «**إذا دخل أهلُ الجنَّة الجنةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، نادى مُنادٍ يا أهلَ الجنة إنَّ لكم عندَ الله موعدًا ويريدُ أن يُنجزكموهُ، فيقولونَ: ما هو؟ ألمْ يُثقِّلْ موازيننا، ويُبيِّضْ وجوهنا: ويُدخلْنا الجنة، ويجرْنا (١) من النار؟! فيكشفُ الحجابَ، فينظرونَ إليه (٢) فما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إليه، وهي الزيادة**».

● **وقال الحسن بن عرفة** (٣): ثنا سلم بن سالم البلخي (٤)، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس قال: «سُئِل رسولُ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: **للذين أحسنوا العمل في الدنيا: الحسنى، وهي: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله**».

● **وقال محمد بن جرير** (٥): ثنا ابنُ حميد، ثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن

---

(١) في (ب) و(ك): «ويزحزحنا عن»، وفي «الصحيح»: «تنجنا».

(٢) في (ك): «الله» وعبارة: «فينظرون إليه» ليست الصحيح.

(٣) كما في «جزئه» رقم (٢٣)، وأخرجه الدارقطني في «الرؤية» (٥٣) وابن مندة في «الرد على الجهمية» (٩١) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٧٩) ط دار الحديث، والخطيب في «تاريخه» (٤/ ١٥٢)، والذهبي في «السير» (٢٢/ ١١٣) و«تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٦، ٣٢٧) من طريق: سلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم به.

● قُلْتُ: وإسنادُهُ موضوعٌ؛ فنوحٌ وضَّاع، ومسلم ضعيفٌ، وراجع «الكامل».

● قُلْتُ: وقد قال الخطيب: «هكذا رواه سلم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت البناني عن أنس، وهو خطأ، والصواب عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب عن النبي ﷺ كذا رواه حماد بن سلمة وكان أثبت الناس في ثابت».

(٤) في الأصل: «سالم بن سلم البجلي»؛ وفي (س) و(ك): «مسلم! بن سالم البلخي» وفي (ب) كما أثبت، وهو الموافق والصحيح؛ كما في «تهذيب المزي» (٣٠/ ٥٧).

(٥) الطبري في «تفسيره» (١٧٦٣١) [يونس: ٢٦] واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٨١) وعزاه السيوطي في «الدر» للبيهقي في «الرؤية»، وابن مردويه من طريق: محمد =

جريج ، عن عطاء ، عن كعب بن عجرة ، عن النبيِّ ﷺ في قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : « **الزيادةُ النظرُ إلى وجهِ الرحمنِ جَلَّ جَلاَلُهُ** » قلتُ : عطاء هذا هو الخراسانيُّ ، وليس بعطاء بن أبي رباح .

● **قال ابن جرير** (١) : ثنا ابن عبد الرحيم ، ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال سمعت زهيرًا . **وقال يعقوب بن سفيان** (٢) : ثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد ابن مسلم ، ثنا زهير بن محمد قال : حدثني مَنْ سمع أبا العالية الرياحي يُحدِّث عن أُبيِّ بن كعب قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله قوله : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٥] قال : « **الحسنى : الجنة . والزيادة : النظر إلى وجه الله عزَّ وجل** » .

● **وقال أسدُ السنة** (٣) : حدثنا قيس بن الربيع ، عن أبان ، عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى يحدِّثُ ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « **يَبْعثُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامة مناديًا يُنَادي : أهلَ الجنة ـ بصوت يُسْمِعَ أولهم وآخرهم ـ إنَّ الله وعدَكم الحسنى ، والحسنى : الجنة ، والزيادةُ : النَّظَرُ إلى وجه الله عزَّ وجل** » .

= ابن حميد ، عن إبراهيم بن المختار ، عن ابن جريج به .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ جدًا ؛ وابن جريج مدلس وقد عنعن ، وعطاء لم يسمع كعبًا ، والله أعلم .

(١) في « التفسير » أيضًا (١٧٦٣٣) ، عن ابن البرقي ـ وهو ابن عبد الرحيم ـ به .

(٢) كما في « أصول الاعتقاد » رقم (٧٨٠) .

● **قُلْتُ** : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ لجهالة : شيخ زهير . وقد عزا الحديث السيوطي في « الدر » لابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه والبيهقي في « الرؤية » وسيأتي (٦٥٣/ ١) .

(٣) اللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٧٨٢) من طريق : أسد بن موسى به .

● **قُلْتُ** : وفيه قيس بن الربيع ضعيف الحديث وتغيرَّ لما كبُر فساء حفظه . لكن تابعه شبيب ـ كما سيأتي ـ لكن رواية ابن وهب عنه فيها مناكير ، وأبان هو ابن أبي عياش متروك ، قال الشيخ شاكر : « فهذا خبر هالك الإسناد » .

● **وقال (ابن وهب)** [(١)] [(٢)] : أخبرني شبيب ، عن أبان ، عن أبي [(٣)] تميمة الهجيمي ، أنه سمع أبا موسىٰ الأشعري يُحَدِّث عَنْ رسول الله ﷺ : « **(يبعث الله عزَّ وجلَّ)** [(٤)] **يوم القيامة مناديًا ينادي : يا أهلَ الجنة ، بصوت يُسمِعُ أولهم وآخرهم: إن الله وعدكم الحسنى وزيادة ، الحُسْنى : الجنة ، والزِّيادَة : النَّظَر إلى وجْه الرحمنِ** » .

● **وأما الصحابة ؛ فقال ابنُ جرير** : حدثنا ابن بشار [(٥)] ، حدثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدي - ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : «النَّظر إلىٰ وجه الله»[(٦)] .

وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق : عن مسلم بن يزيد [(٧)] ، عن حذيفة : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : « **النظر إلىٰ وجْهِ ربهم تبارك وتعالىٰ** » .

وحدثنا علي بن عيسىٰ ، حدثنا [(٨)] شبابة ، حدثنا أبو بكر الهذلي قال : سمعت أبا تميمة الهجيمي يُحدِّث عن أبي موسىٰ الأشعري قال : « إذا كان يوم القيامة يبعث

---

(١) في (س) : « وهب بن منبه » والمثبت هو الموافق والصحيح .

(٢) كما في « الطبري » (١٧٦١٨) عن يونس عن ابن وهب به .

● **قُلتُ** : وعلَّته أبان ، وقد تقدم .

وروىٰ موقوفًا عند الطبري (١٧٦١٦)، (١٧٦١٧) عن أبي موسىٰ ، ولكنه ضعيفٌ كذلك .

(٣) في (ك) : « ابن » وهو خطأ .

(٤) في المطبوع : « إن الله عز وجل يبعث » عدا (ك) ففيه (يأمر) وما في المطبوع هو الموافق .

(٥) في (ك) : « ابن يسار » وهو خطأ .

(٦) في المطبوع بعدها : « الكريم » وعدم إثباتها موافق لما في الطبري (١٧٦١٠) .

(٧) في الأصل : « زيد » والصواب : « نذير » ويُقال : « يزيد » راجع تعليق الشيخ شاكر على الطبري (١٧٦١٤) .

(٨) في (س) : « حدثني » والمثبت هو الموافق للطبري (١٧٦١٦) .

الله عزَّ وجلَّ إلىٰ أهل الجنة مناديًا ينادي : هل أنجز (١) الله لكم ما وعدكم ؟ فينظرون إلىٰ ما أعد (٢) لهم من الكرامة فيقولون : نعم ، فيقول : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ النظر إلىٰ وَجْهِ الرحمن عزَّ وجلَّ » .

● **وقال عبد الله بن المبارك** : عن أبي بكر الهذلي ، حدثنا (٣) أبو تميمة قال : سمعتُ أبا موسىٰ الأشعري يخطبُ الناس في جامع البصرة (٤) ويقول : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ يبعثُ يوم القيامة ملكًا إلىٰ أهل الجنة ، فيقول : يا أهل الجنة ، هل (أنجز الله عزَّ وجلَّ لكم ما وعدكم ؟) (٥) فينظرون فيرون الحليَّ والحلل ، والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون : نعم . قد أنجز (٦) الله ما وعدنا ، ثم يقول الملك : هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات ، فلا يفقدون شيئًا مما وُعِدوا ، فيقولون : نعم ، فيقول : قد بقي لكم شيء ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] ألا إنَّ الحسنىٰ : الجنة ، والزيادة : النظر إلىٰ وجه الله عزَّ وجلَّ » .

● **وفي « تفسير » أسباط بن نصر** ، عن إسماعيل السُّدي ، عن أبي مالك ، وأبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مُرة الهمداني ، عن ابن مسعود : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ فقال : « أما الحُسْنَىٰ : فالجنة ، وأما الزيادة : فالنظر إلىٰ وجْهِ الله ، وأما القتر : فالسَّواد » .

● **وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى** ، وعامر بن سعد ، وإسماعيل بن عبد الرحمن

(١) في (س) ، و(ك) : « أنجزكم الله ما » وهو الموافق .
(٢) في (ب) ، و(ك) : « ما أعد الله لهم » وهو الموافق .
(٣) في المطبوع : « أنبأنا » .
(٤) في الأصل : « البصيرة » .
(٥) وفي (س) ، و(ك) : « أنجزكم الله » وهو الموافق للطبري (١٧٦١٧) .
(٦) في المطبوع : « أنجزنا » وهو الموافق .

السُّدي ، والضحاك بن مزاحم ، وعبد الرحمن بن سابط ، وأبو إسحاق السَّبيعي ، وقتادة ، وسعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وعكرمة مولىٰ ابن عباس ؛ ومجاهد بن جبر : الحُسْنَىٰ : الجنة ، والزيادة : النظر إلىٰ وجْه الله .

وقال غيرُ واحدٍ من السَّلف في الآية : ﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] بعد النظر إليه .

والأسانيد [١] (عنهم) [٢] بذلك صحيحة ، ولما عطفَ سبحانه الزيادة علىٰ الحسنىٰ التي هي الجنة ؛ دلَّ علىٰ أنها أمرٌ آخر وراء الجنة ، وقدر زائد عليها ، ومَنْ فَسَّر الزيادة : بالمغفرة والرضوان ، فهو مِنْ لوازم رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ .

○ فصل ○

● **الدليل الرابع** : قولُه تعالىٰ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٤ ، ١٥] .

ووجْهُ الاستدلال بها أنه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين[٣] عن رؤيته ، وسماع كلامه ، فلو لم يره المؤمنونَ ، ولم يسمعوا كلاَمه كانوا أيضًا محجوبين عنه ، وقد احتجَّ بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة ، فذكره [٤] الطبريُّ وغيره عن المزني ، قال : سمعتُ الشافعي يقول في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ (قال) [٥] : فيها دلالة [٦] علىٰ أنَّ أولياء الله يرون ربَّهم يوم القيامة .

---

(١) في (ك) : « والأحاديث » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٣) في الأصل : « محجوبون » .

(٤) في (ب) : « فذكر » .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .

(٦) في (ك) : « دليل » والمثبت موافق لما في « شرح اللالكائي » (٨٠٩) .

● **وقال الحاكم** : ثنا الأصمُّ ، ثنا الربيع بن سليمان قال : حضرتُ محمد ابن إدريس الشافعي ، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها : ما تقول في قول الله تبارك وتعالىٰ : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ؟ فقال الشافعي : « لمَّا أَنَّ حَجَبَ هؤلاء في السخط كان في هذا دليل علىٰ أنَّ أولياءه يرونه في الرضىٰ ، قال الربيع : فقلت : يا أبا عبد الله ، وبه تقول ؟ قال : نعم ، وبه أدين (الله) [١] ، لو لم [٢] يوقن محمد بن إدريس ، أنه يرىٰ الله لما عَبَدَ الله عزَّ وجلَّ » .

● **ورواه الطبريُّ في « شرح السنة »** [٣] : من طريق الأصم أيضًا .

● **وقال أبو زرعة الرازي** : سمعتُ أحمد بن محمد بن الحسين يقول : « سُئِل محمد بن عبد الله بن (عبد) [٤] الحكم ، هل يرىٰ الخَلْقُ كلُّهم رَبَّهم يوم القيامة : المؤمنون والكفار ؟ فقال محمد [٥] : ليس يراه إلا المؤمنون » .

قال محمد : وسُئِل الشافعيُّ عن الرؤية فقال : يقول الله تعالىٰ : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ ففي هذا دليلٌ علىٰ أنَّ المؤمنين لا يُحْجَبُون عن الله عزَّ وجلَّ .

○ فصل ○

● **والدليل الخامس** : قولُه عزَّ وجل : ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق : ٣٥] .

● **قال الطبريُّ** : قال عليُّ بن أبي طالب ، وأنس بن مالك : « هو النظر إلىٰ وجْهِ الله عزَّ وجلَّ » وقالَهُ من التابعين زيد بنُ وهْبٍ وغيره .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) وهي مثبتة في « شرح الاعتقاد » للالكائي (٨٨٣) .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « ولو لم » والمثبت هو الموافق لرواية اللالكائي .

(٣) المسمي بـ« شرح أصول اعتقاد أهل السنة » برقم (٨٨٣) .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، والمثبت هو الموافق لما في « اللالكائي » (٨١٠) وهو الصواب ، وانظر « تهذيب المزي » (٢٥/ ٥٠٠ ، ٥٠١) .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « محمد بن عبد الله » .

○ فصل ○

● **الدليل السادس** : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] .

والاستدلال بهذا أعجب ، فإنه من أدلة النُّفاة ، وقد قرَّر [١] شيخُنا وجْهَ الاستدلالِ به أحسنَ تقريرٍ وألطَفَهُ ، وقال لي : أنا ألتزمُ أنه لا يحتجُّ مبطلٌ بآيةٍ أو حديثٍ صحيحٍ على باطلِهِ ، إلا وفي ذلك الدليل ما يدلُّ على نقيض قوله ، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدلُّ منها على امتناعها ، فإنَّ اللهَ سبحانه[٢] ذكرها في سياق التمدُّح ، ومعلومٌ أن المدح [٣] إنما يكون بالأوصاف الثبوتية ، وأما العَدمُ المحض فليس بكمال ، فلا يمدح(به) [٤] وإنما يمدح الربُّ - تعالى - بالعدَم إذا تضمَّن أمرًا وجوديًا ، كمدحه [٥] بنفي السِّنَةِ والنومِ المتضمِّن كمال القيومية ، ونفي الموتِ المتضمن كمال الحياةِ ، ونفي اللُّغوبَ والإعياء المتضمن كمال القدرة ، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره ، ونفي الأكل والشرب المتضمن لكمال صمديته [٦] وغناه ، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمِّن كمال توحيده وغناه [٧] عن خلقه ، ونفي الظلم المتضمِّنِ كمالَ عدْلِه وعلْمِهِ وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمِّن كمالَ علْمِه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته .

---

(١) في الأصل : « قَرَّب » .

(٢) في المطبوع : « فإن الله سبحانه وتعالى إنما . . . » .

(٣)في (س) : « أن المدح به » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) !

(٥) في (ك) : « كتمدحه » .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « كمال الصمدية » .

(٧) في المطبوع : « وغناه » .

ولهذا لم يتمدَّح بعدمٍ محضٍ لا يتضمَّن أمرًا ثبوتيًّا ، فإنَّ المعدومَ يشاركُ الموصوف في ذلك العدم ، ولا يوصفُ الكامل بأمرٍ يشترك هو والمعدوم فيه ؛ فلو كان المرادُ بقوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ أنه لاَ يرىٰ بحال لم يكن في ذلك مَدْحٌ ولا كمال ، لمشاركة المعدوم له في ذلك ، فإنَّ العدَم الصِّرف لا يُرىٰ ولا تدركه الأبصارُ ، والرَّبُّ جلَّ جلالُه يتعالىٰ أنْ يُمدح بما يُشاركه فيه العدم المحض ، فإذًا المعنىٰ أنه يُرىٰ ولا يُدركُ ، ولا يُحاط به ، كما كان المعنىٰ في قوله : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ [يونس:٦١] ، أنه يعلم كلَّ شيء ، وفي قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق:٣٨]، أنه كامل القدرة ، وفي قوله : ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩] ، أنه كاملُ العدل ، وفي قوله : ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، أنه كامل القيومية .

● **فقولُه** : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ [الأنعام:١٠٣] يدلُّ علىٰ غاية عظمته ، وأنه أكبر من كلِّ شيءٍ ، وأنه لعظمته لا يُدْرَك ، بحيثُ يُحَاطُ به ، فإنَّ الإدراكَ هو الإحاطة بالشيء ، وهو قدْرٌ زائد علىٰ الرؤية ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلاَّ ﴾ [الشعراء: ٦١ ، ٦٢] . فلم يَنْفِ موسىٰ الرؤية ، ولم يريدوا بقولهم : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ إنّا لمرئيون [١] ، فإنَّ موسىٰ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نفىٰ إدراكهم إياهم بقوله : ﴿ كَلاَّ ﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَىٰ ﴾ [طه:٧٧] . فالرؤيةُ والإدراكُ كلٌّ منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربُّ تعالىٰ يُرىٰ ، ولايُدركَ كما يعلم ولا يُحاط به ، وهذا هو الذي فهمته [٢] الصحابة والأئمة من الآية .

---

(١) كتبت في الأصل خطأ .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « فهمه » .

● قال ابنُ عباس : « ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ لا تحيطُ به الأبصار » ، وقال قتادة : «هو أعظم من أن تدركه الأبصار » ، وقال عطية : « ينظرون إلىٰ الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته ، وبصره يحيطُ بهم ، فذلك قوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] » .

فالمؤمنون يرونَ ربَّهم ـ تبارك وتعالىٰ ـ بأبصارهم عيَانًا ولا تدركه أبصارهم ، بمعنىٰ أنها لا تحيطُ به ، إذ كان غير جائزٍ أن يوصفَ الله عزَّ وجلَّ بأن شيئًا يحيط به ، وهو بكلِّ شيءٍ محيطٌ ، وهكذا يسمع كلامه من شاء [١] من خلقه [٢] ، ولا يحيطون بكلامه ، وهكذا يعلمُ الخلقُ ما علَّمهم ، ولا يحيطون بعلمه .

ونظير هذا : استدلالهم علىٰ نفي الصفات بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورىٰ : ١١] وهذا من أعظم الأدلة علىٰ كثرة صفات كماله ونعوت جلاله ، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها ، وإلا فلو أُريدَ بها نفي الصفات لكان العدم المحضُ أولىٰ بهذا المدح منه ؛ مع أنَّ جميع العقلاء ، إنما يفهمون من قول القائل : فلان لا مثل له ، وليس له نظير ، ولا شبيه ولا مثل ، أنه قد تميَّز عن الناس بأوصافٍ ونعوتٍ لا يشاركونه فيها ، وكلَّما كثُرتْ أوصافه ونعوته فات أمثاله ، وبَعُدْ عن مشابهة أضرابه ؛ فقوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، من أدلِّ شيءٍ علىٰ كثرة نعوته وصفاته ، وقوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾ من أدلِّ شيءٍ علىٰ أنه يُرىٰ ولا يُدرك ، وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] من أدلِّ شيءٍ علىٰ مباينةِ الرَّبِّ لخلقه ، فإنه لم يخلقهم في ذاته ، بل [٣] خارجًا عن ذاته ، ثم بان عنهم باستوائه علىٰ عرشه ، وهو

(١) في المطبوع : « يشاء » .

(٢) في (ب) : « بخلقه » !

(٣) في المطبوع : « بل خلقهم . . . » .

يعلمُ ما هم عليه ، ويراهم [١] وينفذهم بصره ، ويحيط بهم علمًا وقدرةً وإرادةً وسمعًا وبصراً ، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا .

وتأمَّلْ حُسْنَ هذه المقابلة لفظًا ومعنًى بين قوله : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] .

فإنه سبحانَهُ لعظَمته يتعالى أن تدركه الأبصارُ وتحيط به ، وللطفهِ وخبرتهِ يدرك الأبصارَ فلا تخفى عليه ، فهو العظيم في لطفه ، اللطيف في عظمته ، العالي في قربه ، القريب في علُوِّه ، الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ .

○ فصل ○

● **الدليل السابع** : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ ، ٢٣] وأنت إذا أجرت [٢]هذه الآية من تحريفها عن مواضعها ، والكذب على المتكلِّم بها سبحانه فيما أراد منها ، وجدتها منادية نداءً صريحًا ، أنَّ الله سبحانه يُرى بالأبصار عيانًا يومَ القيامة ، وإن أبيتَ إلاَّ تحريفها الذي يُسميه المحرِّفون تأويلاً ، فتأويلُ نصوصِ المعادِ والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها ، وتأويل كُلِّ نصٍّ تضمنه القرآن والسنَّة ، كذلك ، ولا يشاءُ مُبْطلٌ على وجْهِ الأرض أنْ يتأوَّل النصوصَ ويحرِّفها عن مواضعها إلا وجدَ إلى ذلك من السبيل ما وجده متأولٌ مثل هذه النصوص ، وهذا الذي أفسدَ الدِّين والدنيا ، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين ، وإخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على أنَّ المراد بالنظر المضاف إلى الوجْهِ المعدَّى (بإلى) خلافَ حقيقته ، وموضوعُه صريحٌ في أنَّ الله سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في

(١) في (س) ، و(ك) : « فيراهم » .
(٢) في (ب) : « أجريت » .

الوجه ، إلىٰ نفْسِ الرَّبِّ جلَّ جلالُه ، فإنَّ النظرَ له عدة استعمالاتٍ بحسب صِلاته وتعدِّيه بنفسه [(١)] ، فإن عُدِّي بنفسه فمعناه : التوقُّف والانتظار ؛ كقوله : ﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد: ١٣] وإن عُدِّي بـ (في) فمعناه : التفكُّر والاعتبار ؛ كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وإنْ عدِّي بـ (إلىٰ) فمعناه : المعاينة بالأبصار ؛ كقوله : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ [الأنعام: ٩٩] فكيف إذا أضيف إلىٰ الوجه الذي هو محلُّ البصر ؟

● **قال يزيد بن هارون** : أخبرنا [(٢)] مبارك ، عن الحسن (قال) [(٣)] : نظرت إلىٰ ربها تبارك وتعالىٰ فنضرت بنوره .

فاسمع أيها السُّني تفسيرَ النبيِّ ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية .

● **قال ابنُ مردويه في « تفسيره »** [(٤)] :حدثنا إبراهيم بن [(٥)]محمد ، حدثنا

---

(١) في (ب) : « نفسه » .

(٢) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) وإثباته هو الموافق لرواية اللالكائي (٨٠٠) .

(٤) كما في « الفتح » (١٣/ ٤٣٤) كتاب التوحيد ، **وهو حديث ضعيفٌ** ؛ أخرجه الطبري في «التفسير » (لسورة القيامة : ٢٣) ، والحاكم (٣٨٤٠ مشيراً إليه) والدارقطني في « الرؤية » (١٢٧) من طريق : ثوير بن أبي فاختة به ، وأخرجه الترمذي (٢٥٥٣) ، و(٣٣٣٠) ، وأحمد (٢/ ١٣ ، ٦٤) ، والحاكم (٢٨٤٠) ، والدارقطني في « الرؤية (١٢٦) وعبد الله ابن أحمد في « السنة » (٣٩٥) من طريق : ثوير بن أبي فاختة به لكن بلفظ : « إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه . . . » (دون ذكر التفسير) .

● **قُلْتُ** : وسندُهُ فيه ثوير ؛ قال الدارقطني وغيره : متروك . وضعَّف الألباني الحديث جداً ، كما في تحقيق شرح الطحاوية (باب الرؤية) .

وقد رُوِيَ موقوفًا علىٰ ابن عمر ، كما عند الطبري ، وكما أشار إلىٰ ذلك الترمذي ، والوقف كذلك ضعيفٌ . والله أعلم ، وراجع كلام الحافظ في « الفتح » .

(٥) في المطبوع : « عن » ! والمثبت هو الصواب ؛ وراجع تفسير ابن كثير لسورة (البقرة: ٢٥) ، =

صالح بن أحمد ، حدثنا يزيد بن الهيثم ، حدثنا محمد بن الصَبَّاح ، حدثنا مصعب[١] بن المقدام ، حدثنا سفيان ، عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه ، عن عبد الله ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ في قوله تعالىٰ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال : « من البهاء والحسن » ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٣] قال : « في وجْه الله عزَّ وجلَّ » .

وقال أبو صالح : (عن) [٢]ابن عباس : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قال : تنظر إلىٰ وجه الله عزَّ وجلَّ [٣] .

وقال عكرمة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال : من النَّعيم ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قال : تنظر إلىٰ ربها نظرًا ، ثم حكىٰ عن ابن عباس مثله ، وهذا قولُ كلِّ مفسِّرٍ من أهل السنة والحديث .

○ فصل ○

● وأما الأحاديثُ عن النبيِّ ﷺ وأصحابه الدَّالَّة علىٰ الرؤيةِ فمتواترةٌ ، رواها عنه أبو بكر الصديقُ [٤] ، وأبو سعيد الخدري ، وجَرِيرُ بن عبد الله البجلي ، وصهيب بن سنان الرومي ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو موسىٰ الأشعري ، وعدي بن حاتم الطائي ، وأنس بن مالك الأنصاري ، وبريدة بن الحُصَيْب الأسلمي ، وأبو رزين العقيلي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأبو أمامة الباهلي ، وزيد بن ثابت ، وعمَّار بن ياسر ، وعائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عمر ، وعمارة بن رويبة ، وسلمان الفارسي ، وحذيفة بن اليمان [٥] ،

= و(النساء : ١٦٣) .

(١) في (ب) ، و(ك) : « المصعب » .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) !

(٣) في المطبوع : « إلىٰ وجه ربها » .

(٤) في (ب) ، و(س) بعدها : « وأبو هريرة » .

(٥) في الأصل : « اليماني » .

وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص - وحديثه موقوف - وأُبي ابن كعب ، وكعب بن عجرة ، وفضالة بن عُبيد - وحديثه موقوف - ورجل من أصحاب النبيِّ ﷺ غير مُسمَّىٰ .

فهاك سياقُ أحاديثهم من الصِّحاحِ ، والمسانيدِ ، والسُّنَنِ ، وتلَقَّها بالقبول والتسليم ، وانشراحِ الصدرِ ، لا بالتحريفِ ، والتبديلِ ، وضيقِ العطنِ ، ولا تُكَذِّبْ بها ؛ فمن كَذَّب بها لم يكنْ إلىٰ وجْهِ ربِّهِ من الناظرين ، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين .

○ فصل ○

● **فأما حديثُ أبي بكر الصديق ؛ فقال الإمام أحمد** (١) : حدثنا إبراهيم

---

(١) في « المسند » (١/ ٤) وأعلَّه الدارقطني في « العلل » كما سيأتي .

والحديث أخرجه أيضًا البخاري في « التاريخ الكبير » (٨/ ١٨٥) تعليقًا وابن أبي حاتم في «التفسير » (٣٤٦٢) وأبو عوانة في « مستخرجه » (٣٣٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٥١)، وابن حبان في « الصحيح » (موارد ٢٥٨٩) والطحاوي في « المشكل » (٤٦٣) ، والبزار في « مسنده » (البحر : ٥٨) وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٣٢٩) ، والمروزي في «مسند أبي بكر» (١٥ ، ١١٨) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٦١٥ ، ٦٧٠) ، و«الأوائل» (١٨٤- مختصرًا) و«الزهد » له (٢٥٦) وابن خزيمة في « التوحيد » (٤٢٨) ، والدولابي في « الكنىٰ » (١٥٢٠) ، والدارمي في « الرَّد علىٰ الجهمية » (٨٨، ٢٤٤) من طريق : أبي نعامة عمرو بن عيسىٰ عن أبي هنيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق به .

● **قُلتُ** : والبراء وثقه ابن معين ؛ كما في «الجرح والتعديل » (٢/ ٣٩٩، ٤٠٠) ووالان هو ابن قرفة ، وثقة ابن معين كما في « تعجيل ابن حجر » وذكره ابن حبان في « الثقات » ؛ لكن الدارقطني في « العلل » (١/ ١٨٩) (١٤) قال : « ووالان غير مشهور إلا في هذا الحديث والحديث غير ثابت » ونقل كلامَ الدارقطني ؛ الحافظُ ابن حجر في « التعجيل » بعد نقله لتوثيق ابن معين .

وقد قال ابن حبان عند إخراجه للحديث : « خبر غريب » . =

ابن إسحاق الطالقاني ، قال : حدَّثني النضر بن شميل المازني : قال : حدَّثني أبو نعامة : قال حدثني أبو هنيدة البراء بن نوفل : عن والان [(١)] العدوي ، عن حذيفة ، عن أبي بكر الصديق قال : أصبحَ رسولُ الله ﷺ ذات يوم فصلَّىٰ الغداة ، ثم جلس ، حتىٰ إذا كان من الضُّحىٰ ضحك رسولُ الله ﷺ ، ثم جلس مكانه حتىٰ صلَّىٰ الأولىٰ (و) [(٢)] العصر والمغرب ، كلُّ ذلك لا يتكلَّمُ حتىٰ صلَّىٰ العشاء الآخرة ، ثم قام إلىٰ أهله ، فقال الناسُ لأبي بكر : ألا تسألُ رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قطُّ ، قال : فسألهُ ، فقال : « **نعم ، عُرِض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدنيا والآخرة** [(٣)] **فجمع الأولون والآخرون في صعيدٍ واحدٍ ، فقطع الناسُ بذلك ، حتى**

= وفي تبويب ابن خزيمة على الحديث قال : (باب ذكر البيان أن الصدِّيقين يتلُون النبيَّ ﷺ في الشفاعة إن صحَّ الحديث » .

ونقل ابن الجوزي في « العلل المتناهية » (١٥٣٩) عن أبي حاتم [(١)] قوله في والان « مجهول» وحكم عليه ابن الجوزي بالجهالة كذلك .

وقال البزار : « وهذا الحديث حديث فيه رجلان لا نعلمهما رويا إلا هذا الحديث : أبو هنيدة البراء بن نوفل ؛ فإنا لا نعلم روىٰ حديثًا غير هذا ، وكذلك والان لا نعلم روىٰ إلا هذا الحديث على أن هذا الإسناد علىٰ ما فيه من الإسناد الذي ذكرنا فقد رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه » .

وذهب جماعةٌ إلىٰ تحسين الحديث ؛ كالإمام الألباني في « ظلال الجنة » (٧٥١، ٨٥٢) ، وجوَّد سنده الأرناؤوط في تحقيق « صحيح ابن حبان » .

(١) في الأصل و(ك) : « دالان » ولكن في (ك) صوَّبها من « المسند » كما هو مثبت ، وهو الصواب .

(٢) الواو ليست في الأصل .

(٣) في (س) : « وأمر الآخرة » وهو الموافق .

---

(١) وأبو حاتم ؛ كما في «الجرح» (٩/ ٤٣) لم يتكلَّم عليه ؛ ولكن نقل قول يحيىٰ بن معين : بصري ثقة، وحكم بالجهالة علىٰ والان آخر ، وهو أبو عروة المرادي في « الترجمة » التي تتلو والان بن بيهس العدوي ، وقد أشار إلىٰ ذلك أخونا محمد العلاوي .

انطلقوا إلى آدم ﷺ والعرقُ يكادُ يلجمهم ، فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر ، وأنت اصطفاك الله عزَّ وجلَّ اشفع لنا إلى ربِّك ، قال : لقد لقيت مثل الذي لقيتم ، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم ، إلى نوح : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال : فينطلقون إلى نوح ﷺ، فيقولون : اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ، ولم يَدْع [١] على الأرض من الكافرين ديَّارًا ، فيقول : ليس ذاكم [٢] عندي : انطلقوا إلى إبراهيم ﷺ فإن الله اتخذه خليلاً ، فينطلقون إلى إبراهيم ، فيقول [٣] : ليس ذاكم [٤] عندي انطلقوا إلى موسى ﷺ فإن الله عزَّ وجلَّ كلَّمه تكليمًا ، فيقولُ موسى ﷺ : ليس ذاكم [٥] عندي ، (ولكن) [٦] انطلقوا إلى عيسى ابن مريم ، فإنه كان يُبرِيءُ الأكمة والأبرصَ ويحيي الموتى ، فيقول عيسى : ليس ذاكم [٧] عندي . انطلقوا إلى سيِّد ولد آدم ، انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع [٨] لكم إلى ربِّكم عزَّ وجلَّ .

قال : فينطلق فيأتي جبريل ربه عزَّ وجلَّ [٩] فيقول [١٠] الله عزَّ وجلَّ : ائذن له وبشِّره بالجنة ، فينطلق به جبريلُ ﷺ فيخرُّ ساجدًا قدْر جمعة ، ويقول الله عزَّ وجلَّ :

---

(١) في المطبوع : « ولم تدع » .
(٢) في المطبوع : « ذلكم » والمثبت هو الموافق .
(٣) في (ب) : « فيقول ﷺ » والمثبت هو الموافق .
(٤) في (ب) ، و(ك) : « ذلكم» والمثبت هو الموافق .
(٥) في المطبوع : « ذلك » والمثبت هو الموافق .
(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) .
(٧) في (ب) ، و(ك) : «ذلكم » والمثبت هو الموافق .
(٨) في المطبوع : « فليشفع » والمثبت هو الموافق .
(٩) في المطبوع : « تبارك وتعالى » .
(١٠) في (ب) ، و(ك) : « فيقول له الله » والمثبت هو الموافق .

ارْفع رأسك وقُلْ تُسْمَع ، واشفع تُشَفَّع ، قال : فيرفعُ رأسَه فإذا نظر إلى وجْهِ ربِّه (عزَّ وجلّ) [١] خرَّ ساجدًا قدر جمعة أخرى ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ارفع رأسك وقل تُسْمَع ، واشفع تُشفَّع ، قال : فيذهبُ ليقعَ ساجدًا فيأخذُ جبرل بضبعيه ، فيفتحُ الله عزَّ وجلَّ عليه من الدعاء شيئًا لم يفْتَحه على بشر قطُّ ، فيقول : أي ربِّ خلقتني سيِّد ولد آدم ولا فخر ، وأول من تنشقُّ الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر ، حتى إنَّه ليرد عليَّ الحوض أكثر مما [٢] بين صنعاء وأيلة ، ثم يُقال : ادعوا الصدِّيقين فيشفعون ، ثم يقال: ادعوا الأنبياء .

قال : فيجيءُ النبيُّ ومعه العصابة ، والنبيُّ ومعه الخمسة والستة ، والنبيُّ (و)[٣] ليس معه أحد ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون لِمَنْ أرادوا ، قال : فإذا فعلت الشهداءُ ذلك ، قال : يقول الله عزَّ وجلَّ : أنا أرحم الراحمين أَدْخِلوا جنتي من كان لا[٤] يشرك بي شيئًا ، قال : فيدخلون الجنة (قال) [٥] : ثم يقول الله عزَّ وجلَّ : انظروا في النار [٦] هل تلقون من أحد عمل خيرًا قطُّ ؟ قال : فيجدون في النار رجلاً، فيقول [٧] له : هل عملتَ خيرًا قطُّ ؟ فيقول : لا ، غير أنِّي كنتُ أسامح الناسَ في البيع ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : اسمحوا لعبدي كإسماحه [٨] إلى عبيدي ، ثم يُخْرجون

---

(١) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٢) في (س) : « ما » والمثبت هو الموافق .

(٣) الواو ليست في (ب) وهو الموافق .

(٤) حصل تقديم وتأخير في الأصل وهوخطأ .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « في أهل النار » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « فيقولون » والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ب) ، و(ك) : « بسماحته » والمثبت هو الموافق .

من النَّار رجلاً يقول [١] له : هل عملتَ خيرًا قطُّ ؟ فيقول : لا ، غير أني (قد) [٢] أمرت ولدي إذا متُّ ، فأحرقوني بالنار ، ثم اطحنوني ، حتَّى إذا كنتُ مثل الكحلِ فاذهبوا بي إلى البحر ، فأذروني في الريح ، فوالله لا يقدر عليَّ ربُّ العالمين أبدًا ، فقال الله عزَّ وجلَّ له : لِمَ فعلتَ ذلك ؟ قال : من مخافَتك ، قال : فيقول الله عزَّ وجلَّ : انظر إلى مُلك أعظم مَلِك ، فإنَّ لك مثلَهُ وعشرَةَ أمثاله، قال : فيقول : أتسخر بي وأنت الملك ؟ قال : وذاك [٣] الذي ضحكتُ منه من الضُّحى » .

○ فصل ○

● وأما حديثُ أبي هريرة ، وأبي سعيد ؛ ففي « الصحيحين » [٤] : (عن) [٥] أبي هريرة أن ناسًا قالوا : يا رسول الله هل نرىٰ ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : (« هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ؟» قالوا : لا يا رسول الله) [٦] قال : «هل تضارُّون في الشمس [٧] ليس دُونها سحاب ؟ » قالوا : (لا ، قال) [٨] « فإنكم ترونه كذلك ، يجمعُ اللهُ الناس يوم القيامة » (فيقول) [٩] : « من كان يعبدُ شيئًا فليتَّبِعْهُ ، (فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ،

(١) في (ب) : « يقولون » .
(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع والمثبت هو الموافق .
(٣) في المطبوع : « وذلك » .
(٤) أخرجه البخاري (٨٠٦ ، ٦٥٧٣) ، ومسلم (١٨٢) .
(٥) في (ب) ، و(ك) : «من حديث » .
(٦) ما بين القوسين ليس في(ك) !!
(٧) في المطبوع : «رؤية الشمس » والمثبت هو الموافق .
(٨) ما بين القوسين ليس في(ب) !
(٩) ما بين القوسين ليس في(ك) !

ويتبع)^(١) من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ^(٢) ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذُ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا ، فإذا جاء ربُّنا ، فإذا جاء ربُّنا عرفناه ، فيأتيهم اللهُ عزَّ وجلَّ في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربُّكم ، فيقولون : أنتَ ربُّنا فيتبعونه ، ويضربُ الصِّراط بين ظهراني جهنَّم ، فأكونُ أنا وأمتي أول مَنْ يُجيز ، ولا يتكلَّم يومئذٍ إلا الرُّسُل ، ودعوى الرُّسل يومئذ : اللَّهمّ سلِّم سلِّم .

وفي جهنم كلاليبُ مثلُ شوكِ السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟» قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « فإنها مثلُ شوكِ السعدانِ غير أنه لا يعلمُ قَدْر عِظَمها إلا الله عزَّ وجلَّ ، تخطفُ الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبَقُ بعمله ، ومنهم^(٣) المجازى حتى ينجو .

حتى إذا فرغَ اللهُ من القضاء بين العباد ، وأراد أن يُخْرِج برحمته مَنْ أراد من أهل النار ، أمرَ الملائكةَ أن يخرجُوا من النار من كانَ لا يُشرك بالله شيئًا ممَّن أرادَ الله أن يرحمَهُ ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيعرفونهم بأثر السجود - (و)^(٤) تأكل النارُ من ابن آدم إلا أثرَ السُّجود ، حرَّم الله على النار أن تأكلَ أثر السجود ، فيخرجون من النار، قد امتُحشوا فيُصبُّ عليهم ماءُ الحياة ، فَيَنْبُتون (منه)^(٥) كما تنبت الحِبَّة في حَميلِ السَّيْل .

ثمَّ يفرَغُ الله من القضاءِ بينَ العبادِ ، ويبقى رجلٌ مقبلٌ بوجهه على النار ، وهو

---

(١) ما بين القوسين ليس في(س) !

(٢) غير مكررة في (ب) ، وهو كذلك في رواية البخاري هنا .

(٣) في (ك) : « ومنهم المخردل أو المجازئ » وفي الصحيح : « ومنهم المخردل ثم ينجو » .

(٤) الواو ليست في الأصل .

(٥) ما بين القوسين ليس في(ب) ، و(ك) ؛ وفي « الصحيح » : « فينبتون نبات الحبة » .

آخرُ أهلِ الجنة دخولاً الجنة ، فيقولُ : أي ربِّ اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد قَشَبني ريحُها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره ، فيُعطي ربَّه من عهودٍ ومواثيق ما شاء . فيصرف اللهُ وجهَه عن النارِ ، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء أن يسكتَ ، ثم يقول : أي ربِّ قدِّمني إلى باب الجنة ، فيقول اللهُ : أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك [(١)] ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ! [(٢)] فيقول : أي ربِّ فيدعو [(٣)] حتى يقول له : فهل (عسيت) [(٤)] إن أعطيتك ذلك أن تسأل (غيره) [(٥)] ؟ فيقول : لا وعزَّتك ، فيُعْطي ربَّه ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور ، فسكت ما شاء أن يسكت ، ثم يقولُ : أي ربِّ أدخلني الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالى له : أليس قَدْ أُعطيتَ عُهودَك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ، ويلك يا بن آدم ما أغدرك ؟! فيقولُ: أي ربِّ ، لا أكون أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحكَ اللهُ منه ، فإذا ضحك اللهُ منه قال : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تمنَّه [(٦)] ، فيسأل ربه ويتمنى[(٧)] حتى إن الله ليذكِّره يقول [(٨)] : (من) [(٩)] كذا وكذا ، حتَّى إذا

(١) في (ك) بعدها : « ذلك أن تسأل غيره » ! وهي في السطر الذي بعد ذلك .

(٢) في (ك) : « أعذرك » ! والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع : « فيدعو الله » وهو موافق لمسلم .

(٤) ما بين القوسين ليس في(س) وهو في المطبوع وهو الموافق .

(٥) ما بين القوسين ليس في(ب) ! وثبت هذه الكلمة في غير محلها .

(٦) في المطبوع : « تمنَّ » .

(٧) في (س) : « وينتهي » والمثبت هو الموافق .

(٨) في المطبوع : « فيقول » .

(٩) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) وإثباته هو الموافق . وفي المطبوع : « تمن من كذا » =

انقطعت (به) [١] **الأماني ، قال الله عزَّ وجلَّ : ذلك لك (و)** [٢] **مثله معه** » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة لا يَردُّ عليه من حديثه شيئًا ، حتى إذا حدَّث أبو هريرة : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قال لذلك الرجل : « **ومثله معه**» . قال أبو سعيد : « **وعشرة أمثاله معه** » يا أبا هريرة . قال أبو هريرة : ما حفظتُ إلا قولَهُ : « **ذلك (لك)** [٣] **ومثله معه** » قال أبو سعيد : أشهد أنِّي حفظتُ من رسول الله ﷺ قوله : « **ذلك لك وعشرةُ أمثاله** » قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة .

● وفي « **الصحيحين** » [٤] أيضًا عن أبي سعيد الخدري أنَّ ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « **نعم ، هل تضارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة صَحْوًا ليس معها سحابٌ ؟ وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر**[٥] **ليس فيها سحاب ؟** » . قالوا : لا يا رسول الله ؟ قال : «**ما تضارُّون في رؤية** [٦] **الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارُّون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذَّن مُؤذِّنٌ ، ليتبع كلُّ أُمَّة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحدٌ كان يعبدُ غير الله من الأصنام والأنصاب ، إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا مَنْ كان يعبد الله من برٍّ وفاجرٍ ، وغُبَّر** [٧] **أهل الكتاب ، فيُدعى اليهودُ فيقال لهم : ما كنتم**

= والمثبت هو الموافق .

(١) سقط من الأصل !

(٢) سقطت الواو من (ب)!

(٣) سقط من الأصل .

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣) .

(٥) في المطبوع بعدها : « صحواً » وهو الموافق للصحيحين .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « رؤيته » والمثبت هو الموافق لمسلم .

(٧) في الأصل : « غيَّر » وفي (ب) ، و(ك) : « غبرات » وهو موافق للبخاري ، والمثبت هو الموافق لمسلم ، وهو كذا في (س) .

تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عُزَيْرَ ابْنَ الله ، فيقال : كَذَبْتُم ما اتَّخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عَطِشْنا يا رب فاسقنا ، فيُشار إليهم : ألا تردون ؟ فيحشرون إلى النار كأنها سرابٌ يحْطمُ بعضها بعضًا ، فيتساقطون في النار.

ثم يُدْعَى النّصارى ، فيُقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كُنا نعبدُ المسيح ابن الله، فيُقال لهم : كذبتم ما اتَّخذ الله منْ صاحبة ولا ولد ، فيُقال : ماذا تبغون ؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا ، قال : فيُشار (إليهم) [١] ألا تَردُون ؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يَحْطِم بعضُها بعضًا ، فيتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلاَّ مَنْ كان يعبدُ الله مِن بَرٍّ وفاجر ، أتاهم ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة منَ التي رأوه فيها ، قال : فما تنتظرون ؟ لتتبع كلُّ أُمَّة ما كانت تعبد ، قالوا : يا ربنا فارَقْنا الناس في الدنيا أفقر ما كُنَّا إليهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربُّكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، لا نشركُ بالله شيئًا ـ مرتين أو ثلاثًا ـ حتَّى إنَّ بعضَهم ليكاد أن ينقلب ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى مَنْ كان يسجُدُ لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسُّجود ، ولا يبقى مَنْ كان يسْجُد اتقاءً ورياءً إلا جعل اللهُ ظَهْرَه طبقةً واحدةً ، كُلَّما أراد أن يسجُدَ خَرَّ على قفاه ، ثمَّ يرفعون رءوسهم ، وقد تحوَّل في صورته التي رأوه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربُّكم ، فيقولون : أنت ربُّنا ، ثم يُضرب الجِسْرُ على جهنم ، وتحلُّ الشفاعة [٢] قيل يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : دَحْضٌ مَزِلَّة فيه خطاطيفُ وكلاليبُ ، وحسكة [٣] تكون بنجد فيها شويكة يقالُ لها : السَّعدان ـ فيمرُّ المؤمنون كطَرْف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير ، وكأجاويد الخيل ، والرِّكاب ، فناجٍ مُسَلَّم ، ومخدوشٌ مُرسَلٌ ، ومكدوسٌ

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٢) بعدها في (س) بين معقوفتين : « ويقولون : اللهم سلم سلم » وهو الموافق لمسلم .

(٣) في (س) : «وحسك » وهو موافق لمسلم ، والمثبت موافق للبخاري .

في نار جهنم .

حتى إذا خَلَص المؤمنون من النار ، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشدَّ مناشدةً لله في استيفاء (١) الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربَّنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال لهم : أخرجوا مَنْ عرفتم ، فتُحرَّم صورُهم على النَّار ، فيخرجون خلقًا كثيرًا ، قد أخذت النارُ إلى أنصاف ساقيه وإلى رُكبتيه فيقولون : ربَّنا ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا (٢) فيقول : ارجعوا فمَنْ وجدتم في قلبه مثقالَ دينار من خير فأخرجوه ، فيُخْرِجُون خلْقًا كثيراً ، ثم يقولون : ربنا لم نَذَرْ فيها أحدًا ممن أمرتنا (٣) ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرَّة من خير فأخرجوه ، فيُخرْجون خَلْقًا كثيرًا ، ثم يقولون : ربنا لم نَذَرْ فيها خيرًا (٤) » . وكان أبو سعيد الخدري يقول : إن لم تُصدِّقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٠] . فيقول الله عزَّ وجلَّ : شَفَعت الملائكةُ ، وشفعَ النَّبيُّونَ ، وشفع المؤمنون ، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين ، فيقبض قبضةً من النار فيُخْرِج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ ، قد عادوا حُمَمًا فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة ، يقال له : نَهَرُ الحياة، فَيَخْرَجُون كما تخرجُ الحبَّة في حَميل السَّيْلِ ، ألا تَرونْها تكونُ إلى الحجر أو إلى الشَّجرِ ، ما يكونُ (٥) إلى الشمس أُصيفر وأُخيضر ، وما يكون منها إلى الظِّلِّ يكون أبيض ». فقالوا : يا رسول الله كأنك كنتَ ترعى بالبادية ؟ قال : « فيَخْرُجُون

---

(١) في (س) : « استقصاء » وهو الموافق .

(٢) في (س) بعدها : « به » وهو الموافق .

(٣) هذه الجملة كلها ليست في (ب) ، و(ك) ، والجملة المثبتة عندهما فيها خلل ونقص وتكرار .

(٤) في المطبوع : « خيراً قط » والمثبت هو الموافق لمسلم .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « ما يكون منها » والمثبت هو الموافق لمسلم ، وفي البخاري : « فما كان إلى الشمس منها » .

كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم [١] يعرفهم أهلُ الجنة [٢] هؤلاء عُتَقَاءُ الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عَملُوه ، ولا خير قدَّموه ، ثم يقول : ادْخُلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون : ربَّنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من العالمين ، فيقول : لكم عندي أفضل من هذا . فيقولون : يا ربَّنا وأيُّ شيءٍ أفضل من هذا ؟ فيقول[٣]: « رضائي [٤] فلا أسخطُ عليكم بعده [٥] » .

○ فصل ○

● وأما حديثُ جرير بن عبد الله ؛ ففي « الصحيحين » [٦] من حديث إسماعيل ابن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عنه قال : كنا جلوسًا مع النبيِّ ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : « **إنكم سترون ربَّكم عيانًا كما ترونَ هذا ، لا تُضَامُّون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ، ثم قرأ** [٧] : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق : ٣٩] » .

رواهُ عن إسماعيل بن أبي خالد : عبدُ الله بن إدريس الأودي [٨] ، ويحيى ابن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ، وجرير بن عبد الحميد ،

---

(١) في (ك) : « الخواتم » وفي الأصل قريبة مما أثبتُّه ، وهو كذلك في (ب) ، و(س) ، وما في (ك) هو الموافق لمسلم ، والباقي موافق للبخاري .

(٢) بعدها بين معقوفتين في المطبوع : « فيقول أهل الجنة » وهو موافق للبخاري ، والمثبت موافق لرواية مسلم .

(٣) في (ك) : « فيقول تعالى » والمثبت موافق لمسلم .

(٤) في (ك) : « برضائي » والمثبت هو الموافق .

(٥) في المطبوع : « بعده أبدًا » وهو الموافق لمسلم .

(٦) أخرجه البخاري (٥٥٤) ، ومسلم (٦٣٣) .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « ثم قرأ قوله » والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ب) ، و(ك) : «الأزدي » والمثبت هو الموافق .

وعَبيدة[١] بن حميد ، وهُشيم بن بشير ، وعلي بن عاصم ، وسفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية ، وأبو[٢] أسامة ، وعبد الله بن نمير ، ومحمد بن عبيد ، وأخوه[٣] يعلىٰ بن عبيد ، ووكيع بن الجراح ، ومحمد بن فضيل ، والطفاوي ، ويزيد بن هارون ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وعنبسة بن سعيد ، والحسن بن صالح ابن حيي ، وورقاء بن عمرو ، وعمار بن رُزيق ، وأبو الأغر سعيد بن عبد الله ، ونصر بن طريف ، وعمَّار بن محمد ، والحسن بن عياش أخو أبي بكر ، ويزيد ابن عطاء ، وعيسىٰ بن يونس ، وشعبة بن الحجاج ، وعبد الله بن المبارك ، وأبو حمزة السكري[٤] ، وحسين بن واقد ، ومعتمر[٥] بن سليمان ، وجعفر بن زياد ، وخداش بن المهاجر ، وهريم بن سفيان ، ومندل بن علي ، وأخوه حِبَّان بن علي ، وعمرو بن مَرْثد ، وعبد الغفار بن القاسم ، ومحمد بن بشر الجريري[٦] ، ومالك ابن مغول ، وعصام بن النعمان ، وعلي بن القاسم الكندي ، وعبيدة[٧] بن الأسود الهمداني ، وعبد الجبار بن العباس ، والمُعلَّىٰ بن هلال ، ويحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة ، والصبَّاح بن محارب ، ومحمد بن عيسىٰ ، وسعيد بن حازم ، وأبان ابن أرقم ، وعمرو بن النعمان ، ومسعود بن سعد الجعفي ، وعثَّام[٨] بن علي ، وحسن بن حبيب ، وسنان بن هارون البرجمي ، ومحمد بن يزيد الواسطي ،

(١) في (ب) : « عبيد » ! والمثبت هو الموافق .
(٢) في (ب) : « وأبي » !
(٣) في (ب) : «وأخيه » !
(٤) في الأصل : « اليشكري » والمثبت من المطبوع هو الصحيح .
(٥) في (ب) : « معمر » ، وفي (ك) : « معتمد » وهو خطأ .
(٦) في (ب) : « الحريري » بالحاء !
(٧) في (ب) : « عبيد » !
(٨) في (ك) : « عثمان » وهو خطأ .

وعمرو بن هشام ، ومحمد بن مروان ، ويعلىٰ بن الحارث المحاربي ، وشعيب ابن راشد ، والحسن بن دينار ، وسلاَّم بن (أبي) [١] مطيع ، وداود بن الزبرقان ، وحماد بن أبي حنيفة ، ويعقوب بن حبيب ، وحكام بن سلم [٢] ، وأبو [٣] مقاتل ابن حفص ، ومسيب بن شريك ، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وعمرو بن شَمِر [٤] الجعفي ، وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي [٥] ، وسيف بن هارون البرجمي أخو سنان ، وعابد بن حبيب ، ومالك بن سُعير [٦] بن الخِمْس ، ويزيد بن عطاء مولىٰ أبي [٧] عوانه ، وخالد بن يزيد العصري ، وعبيد الله [٨] بن موسىٰ ، وخالد ابن عبد الله الطحان ، وأبو كُدينة يحيىٰ بن المهلب ، ورقبة بن مصقلة ، ومعمر بن سليمان الرَّقي ، ومرجي بن رجاء ، وعمرو بن جرير ، ويحيىٰ بن هاشم السِّمسَار ، وإبراهيم بن طُهمان ، وخارجة بن مصعب ، وعبد الله بن عثمان شريك شعبةَ ، وعبد الله بن فروخ ، وزيد بن أبي أنيسة ، وجودَّه فقال : « **ستُعاينُون ربَّكُم عزَّ وجلَّ كما تُعاينُونَ هذا القَمَرَ** » ، وأبو شهابِ الحنَّاط [٩] وقال : « **ستَرونَ ربَّكُم عِيَانًا** » وجارية [١٠] بن هرم ، وعاصم بن حكيم ، ومقاتل بن سليمان ،

---

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، والصواب إثباته .

(٢) في الأصل : « سالم » .

(٣) في (ب) : «وأبىٰ» .

(٤) في (ب) : « سمر » بالسين المهملة ، وهو خطأ ، وراجع « الميزان » .

(٥) في (س) ، و(ك) : « الفقهي » والمثبت من الأصل و(ب) وهو الصواب .

(٦) في الأصل و(ك) : « سعيد » ! وهو خطأ .

(٧) في الأصل و(س) : « ابن » والمثبت هو الصواب ، وهو كذا في (ب) ، و(ك) .

(٨) في (ب) : « وعبد الله » وهو خطأ .

(٩) في الأصل و(ك) : « الخياط » وهو خطأ ، والمثبت من (ب) ، و(س) وهو الصحيح .

(١٠) في (ب) : « جازية » ، وفي (ك) : « حارثة » والمثبت هو الصواب .

وأبو [١] جعفر الرازي ، والحسن بن أبي جعفر ، والوليد بن عمرو ، وأخوه عثمان ابن عمرو ، وأخوه عثمان بن عمرو ، وعبد السلام بن عبد الله بن قرة العنبري ، ويزيد بن عبد العزيز ، وعلي بن صالح بن حي ، وزفر بن الهذيل ، والقاسم بن معن .

تابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم بيان بن بشر ، ومجالد ابن سعيد ، وطارق بن عبد الرحمن ، وجرير بن يزيد بن جرير البجلي ، وعيسىٰ ابن المسيب كلُّهم عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير فَكلٌّ هؤلاءِ شهدوا علىٰ إسماعيل بن أبي خالد وشهد إسماعيل بن أبي خالد علىٰ قيس بن أبي حازم وشهد قيس بن أبي حازم علىٰ جرير بن عبد الله وشهد جرير علىٰ رسول الله ﷺ فكأنك تسمعُ رسولَ الله ﷺ وهو يقوله ويبلِّغه لأمته، ولا شيء أقرَّ لأعينهم منه .

وشهدت الجهميةُ ، والفرعونيةُ ، والرافضةُ ، والقرامطةُ ، والباطنيةُ ، وفروخُ الصائبة ، والمجوس ، واليونان بكفر من اعتقد ذلك ، وأنه من [٢] أهل التشبيه والتجسيم ، وتابعهم علىٰ ذلك كلُّ عدوٍ للسُّنَّةِ وأهلها ، والله ناصرٌ كتابَهُ وسنةَ رسولِه ولو كَرِهَ الكَافِرُون .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ صهيب ؛ فرواه مُسْلِمٌ في « صحيحه »** [٣] من حديث حمَّاد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ ، عن صهيب قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّة يقول** [٤] **الله عزَّ وجلَّ : تريدون شيئًا**

---

(١) في (ب) : « وأبىٰ » !

(٢) سقطت من (ب) !

(٣) برقم (١٨١) وقد تقدَّم (ص ٥٨٠/ ٣) قريبًا .

(٤) في (س) : « قال : يقول » وهو الموافق .

أزيدكم ؟ يقولون [(١)] : ألم تُبيِّضْ وجُوهَنا ؟ ألم تدخلْنا الجنة ؟ وتنجنا [(٢)] من النار ؟ قال : فيكشفُ الحجابَ ، فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النَّظرِ إلى ربِّهم [(٣)] ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] » .

○ فصل ○

● وأما حديثُ عبد الله بن مسعود ؛ فقال الطبرانيُّ [(٤)] : حدَّثنا محمد ابن النضر [(٥)] الأزدي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والحضرمي قالوا : ثنا إسماعيل بن عبيد [(٦)] بن أبي كريمة الحرَّاني ، ثنا محمد بن سلمة الحراني ، عن أبي عبد الرحيم ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ابن [(٧)] عبد الله ، عن مسروق بن الأجدع ، ثنا عبد الله بن مسعود (عن رسول الله ﷺ) [(٨)] قال : « يجمعُ الله الأولين والآخرين لميقاتِ يومٍ معلومٍ ، قيامًا أربعين سنة شاخصةً أبصارُهم إلى السماء ، ينتظرون فَصْلَ القضاء ، قال : وينزلُ الله عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي ، ثم يُنَادي مناد : أيها النَّاسُ ألم ترضوا من ربِّكم الذي خلقكم ورزقكم ، وأمركم أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئًا أن يولِّي لكُلٍّ [(٩)] أناسٍ منكم ما كانوا يتولَّون ويعبدون في الدنيا ، أليس ذلك عدلاً من ربِّكم؟

---

(١) في (س) : « فيقولون » وهو الموافق .
(٢) في (ب) ، و(ك) : « تنجينا » ! والمثبت هو الموافق .
(٣) في (س) : « ربهم عزَّ وجلَّ » وهو الموافق .
(٤) في « الكبير » (٩٦٤٧) .
(٥) في (ب) : « نصر » وهو خطأ .
(٦) في (ب) : « عبيد الله » وهو خطأ .
(٧) في (س) : « عن » وهو خطأ .
(٨) ما بين القوسين ليس في الأصل ! وهو خطأ .
(٩) في المطبوع : « لكل » والمثبت هو الموافق .

قالوا : بلى ، قال : فينطلقُ كُلُّ قوم إلى ما كانوا يعبدون ، ويتولَّون في الدنيا ، قال : فينطلقونَ، ويُمثَّل لهم أشباهُ ما كانوا يعبدون ، فمنهم من ينطلق إلى الشمس ، ومنهم من ينطلق إلى القمر ، وإلى الأوثان من الحجارة ، وأشباه كانوا يعبـدون ، قال : ويُمثَّل لمن كان يعبدُ عيسى شيطان عيسى ، ويُمثَّل لمن كان يعبدُ عُزَيرًا شيطان عزير ، ويبقى محمَّدٌ ﷺ وأمته ، فيأتيهم الربُّ عزَّ وجلَّ فيقول: ما لكم [١] لا تنطلقون كما انطلق الناس ؟ قال، فيقولون : إن لنا إلهًا ما رأيناه بعدُ ، فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : إنَّ بيننا وبينه علامةً إذا رأيناها عرفناها [٢] ، قال : فيقولُ ما هي؟ فيقولون : يكشفُ عن ساقه ، فعند ذلك يكشف عن ساق ؛ فيخرُّون له سُجدًا ، ويبقى قومٌ ظهورُهم كصياصي البقر يريدون السُّجود فلا يستطيعون ، وقد كانوا يُدْعَون إلى السجود وهم سالمون ، ثم يقول : ارفعوا رءوسكم ، فيرفعون رءوسهم ، فيُعْطيهم نورهم على قدْر أعمالهم ، فمنهم مَنْ يُعْطى نور [٣] مثل [٤] الجبل العظيم ، يسعى بين يديه [٥] ، ومنهم من يُعطى نورًا أصغر من ذلك ، و(منهم) [٦] من يعطى نورًا مثل النخلة بيمينه ، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك [٧] حتى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيءُ مرَّة ، ويُطفأ مرة ، فإذا أضاء قدَّم قدمه فيمشي [٨] ، وإذا طُفيء قام والربُّ تبارك وتعالى أمامهم حتى يمرَّ في النـار فيبقـى أثرُه كحدِّ

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « ما بالكم » والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « عرفناه » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب) ، و(س) : « نورًا » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ك) : « على قدر » والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ك) : « أيديهم » والمثبت هو الموافق .

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) هذا المقطع المتقدم كلُّه سقط من (ك) .

(٨) في (ب) ، و(ك) : « ومشى » ، وفي (س) : « فمشى » وهو الموافق .

السيف [١] .

قال : ويقول : مرُّوا ، فيمرُّون على قَدْر نورهم ، منهم من يَمُرُّ كطَرْف العين ، ومنهم من يمرُّ كالبرق ، ومنهم من يمرُّ كالسَّحاب ، ومنهم من يمرُّ كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمرهُ كالريح ، ومنهم من يمرُّ كشدِّ الفرس ، ومنهم (من يمر) [٢] كشدِّ الرَّجل [٣] ، حتى يمرَّ الذي أعْطي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه ، تخرُّ يدٌ (وتعلق يدٌ ، وتخرُّ [٤] رجل) [٥] ، وتعلق رجل ، وتصيب جوانبَهُ النَّارُ ، فلا يزال كذلك حتى يخلص ، فإذا خلَصَ وقف عليها ، ثم قال : الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْط أحدًا ، إذ نجَّاني منها بعد [٦] إذ رأيتها ، قال : فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل ، فيعودُ إليه ريحُ أهل الجنة وألوانهم ، فيرى ما في الجنة (من) [٧] خلال الباب ، فيقول : ربِّ أدخلني الجنة . فيقول الله تبارك وتعالى له : أتسألُ الجنة وقد نجَّيْتك من النار ؟! فيقول : ربِّ [٨] اجعل بيني وبينها حجابًا لا أسمع حسيسها .

قال : فيدخل الجنة ، قال : ويرى أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك ، كأنما الذي هو فيه إليه حلم [٩] فيقول ربِّ أعطني ذلك المنزل ، فيقول : لعلك [١٠] إن أعطيتُكَه تسأل

---

(١) بعدها في (س) : « دحض مزلة » وهو الموافق .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٣) في (ك) : « الرحل » بالحاء المهملة ، والمثبت موافق للطبراني .

(٤) في (ك) : « وتجر » .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) وفي الطبراني : « تخر رجل وتعلق رجل » فقط .

(٦) في (ك) : « أن » والمثبت هو الموافق .

(٧) سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الموافق .

(٨) في (ك) : « يا رب » والمثبت هو الموافق .

(٩) في (ك) : « حلم ليدخله » وليست هذه الكلمة في الطبراني .

(١٠) في المطبوع : « فلعلك » وهو الموافق .

غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ فيُعطاه [١] فينزله ، ويرى أمام منزلاً كأنما [٢] هو فيه إليه حُلُم [٣] . قال : ربِّ [٤] أعطني ذلك المنزل ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : فلعلك إن أُعطيته [٥] تسأل غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسأل [٦] غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟! قال : فيُعْطى[٧] فينزله ، قال : ويرى أو يرفع له أمام [٨] ذلك منزل آخر كأنما [٩] هو فيه ، إليه حلم ، فيقول : أعطني [١٠] ذلك المنزل ، فيقول الله جلَّ جلالُه : فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسأل غيره ، وأيُّ منزل يكونُ أحسنَ منه ؟! قال: فيُعْطَاهُ فينزله، ثم يسكت ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ما لَكَ لا تسأل ؟ فيقول [١١] : ربِّ لقد سألتك حتى استحييتك ، وأقسمتُ لك حتى استحييتك ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : ألا ترضى أن أعطيك مثْلَ الدنيا منذُ يوم خلقْتُها إلى يوم أفنيتها وعشرةُ أضعافه ؟ فيقول : أتستهزىءُ بي ، وأنت ربُّ العزة ، فيضحك الرَّبُّ عزَّ وجلَّ من قوله » . قال : فرأيتُ عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث [١٢] ضحكَ ، فقال له رجل :

---

(١) في المطبوع : « قال : فيعطاه » وهو الموافق .

(٢) في (س) ، و(ك) : « كأنما الذي هو . . » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ك) : «ويرىٰ أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر ليدخله» وهذا المقطع موجود في الطبراني .

(٤) في (س) : « أي رب » والمثبت هو الموافق .

(٥) في المطبوع : « أعطيتكه » وهو الموافق .

(٦) في (ب) : « أسألك » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (ب) : « فيعطاه » وهو الموافق .

(٨) في (ب) : « أمامه » والمثبت هو الموافق .

(٩) في المطبوع : « كأنما الذي هو . . . » والمثبت هو الموافق .

(١٠) في المطبوع : «رب أعطني » والمثبت هو الموافق .

(١١) في (س) : « فيقول له » والمثبت هو الموافق .

(١٢) ليست في الأصل .

يا أبا عبد الرحمن ، قد سمعتُك تحدِّثُ هذا [١] الحديث مراراً ، كلَّما بلغت هذا المكان ضحكت ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا [١] الحديث مرارًا ؛ كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك ، حتى تبدو أضراسهُ ، قال : فيقول الرب [٢] عزَّ وجلَّ : لا ، ولكنِّي على ذلك قادر ، سَلْ ، فيقول : ألحقني بالناس فيقول : الحق بالناس .

قال : فينطلقُ يرملُ في الجنة ، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصرٌ من دُرَّة ، فيخرُّ ساجدًا ، فيُقال له : ارفع رأسك ، مالك ؟ فيقولُ : رأيتُ ربِّي أو تراءي ليَ ربِّي ، فيُقال له : إنما هو منزلٌ من منازلك ، قال: ثم يلْقى رجلاً فيتهيَّأُ للسجود ، فيُقال (له)[٣] : مه [٤] مالك ؟ فيقول : رأيتُ أنك مَلَكٌ من الملائكة ، فيقول [٥] إنما أنا خازنٌ من خُزَّانك عبْدٌ من عبيدك ، تحت يديَّ ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه قال : فينطلق أمامَهُ حتى يفتح له القصر ، قال [٦] وهو في دُرَّة مجوَّفة سقائفها، وأبوابها ، وأغلاقُها ، ومفاتيحها منها [٧] تستقبله جوهرة خضراء مُبَطَّنة بحمراء ، كلُّ جوهرة تفضي إلى جوهرة (فيها سبعون بابًا ، كلُّ (باب) [٨] يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء ، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة) [٩] على غير لون الأخرى ، في كُلِّ

---

(١) في (ك) : « بهذا » والمثبت هو الموافق .

(٢) في (س) : « الله » والمثبت هو الموافق .

(٣) ليست في (ب) !

(٤) في الأصل : « منه » !

(٥) في المطبوع : « فيقول له » والمثبت هو الموافق .

(٦) في الأصل : « وقال » .

(٧) في (ب) : « منه » ! والمثبت هو الموافق .

(٨) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٩) ما بين القوسين ليس في (ب) ، و(ك) وهو الموافق ، وهو في الأصل ، و(س) .

جوهرة سررٌ وأزواجٌ ووصائف ، أدناهن حوراءُ عيناهُ ، عليها سبعون حُلَّةً ، يُرَى مُخّ ساقِها من وراء حللها ، كبدها مرآته ، وكبده مرآتها ، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفًا عمَّا كانت قبل ذلك ، فيقول لها: والله لقد ازددتِ في عيني سبعين ضعفًا ، وتقول (له) (١) : واللهِ وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا ، فيقال له : أشرِف ، قال : فيُشْرِف ، فيقال له : مُلْكُكَ مسيرةُ مئةِ عامٍ ينفذه بصره .

قال : فقال عمر : ألا تسمعُ ما يحدِّثنا ابنُ أم عبدٍ يا كعب ، عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم ؟

قال كعب : يا أمير المؤمنين : ما (٢) لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعت ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل دارًا فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ، ثم أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب : ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة:١٧] قال : وخلق دون ذلك ، جنتين وزينهما بما شاء ، وأراهما مَنْ شاء مِنْ خلقه ، ثم قال : مَنْ كان كتابُه في عِلِّيِّين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد ، حتى إنَّ الرجل من أهل علِّيِّين ، ليخرج فيسير في مُلْكه فما (٣) تبقى خيمةٌ من خيم (٤) الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه ، فيستبشرون بريحه ، فيقولون : واهًا لهذه الريح ، هذا رجلٌ من أهل علِّيين ، قد خرج يسير (٥) في ملكه ، فقال : ويحك يا كعبُ ، هذه القلوبُ قد استرسلتْ فاقبضها ، فقال كعبٌ : والذي نفسي بيده إنَّ لجهنم يوم القيامة لزفرةً ما يبقى من ملك مقرَّب ولا نبيٍّ

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في المطبوع : « فيها ما » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « فلا » ! والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « خيام » ! والمثبت هو الموافق .

(٥) في (س) : « ليسير » والمثبت هو الموافق .

مُرْسل إلا خرّ [١] لركبتيه حتىٰ إنَّ إبراهيم خليل الله يقول : رَبِّ نفسي نفسي ، (حتىٰ) [٢] لو كان لك عملُ سبعين نبيًّا إلىٰ عملك لظننتَ أنَّك لا تنجو .

هذا حديثٌ كبيرٌ حَسَنٌ ، رواه المصنِّفون في السنة ، كعبد الله بن أحمد [٣] ، والطبرانيِّ [٤] ، والدارقطنيِّ في كتاب « الرؤية » [٥] رواهُ عن ابن صاعد ، ثنا مُحمَّد ابن أبي (عبد) [٦] الرحمن المقرئ ، ثنا [٧] أبي ، ثنا ورقاء بن عمر [٨] ، ثنا أبو طيبة ، عن كرز بن وبرة ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي عبيدة [٩] عن عبد الله .

ورواه [١٠] من طريق عبد السلام بن حرب ، ثنا الدَّالاني ، حدثنا المنهال ابن عمرو ، عن أبي عبيدة به .

ورواه [١١] من طريق زيد بن (أبي) [١٢] أنيسة ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة به .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « يخرُّ » وهو الموافق .
(٢) ما بين القوسين ليس في (س) وهو الموافق .
(٣) في «السنة » (١٢٠٣) (ص ٣٠٣ ط البصيرة) .
(٤) في « الكبير » (٩٦٤٧) .
(٥) برقم (١١٤) .
(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل !
(٧) في المطبوع : « قال : حدثنا » .
(٨) في (س) ، و(ك) : « عمير » والمثبت هو الموافق وهو الصحيح .
(٩) في (س) : « أبي عبيد الله » والمثبت هو الموافق وهو الصواب .
(١٠) برقم (١١٦) موقوفًا .
(١١) برقم (١١٧) .
(١٢) ما بين القوسين ليس في (س) وإثباته هو الموافق وهو الصحيح .

(ورواه [١]) [٢] من طريق أحمد بن أبي طيبة [٣] ، عن كرز بن وبرة ، عن

---

(١) برقم (١١٥) .

● قُلتُ : والحديثُ لا يصحُّ بهذا السياق ، فقد أخرجه الحاكم (٣٣٨١، ٨٩٠٣) ، والمروزي في « تعظيم الصلاة » (٢٤٣) وابن أبي الدنيا (٣١) ، والبيهقي في « البعث » (٤١٩) والدارقطني في « الرؤية » (١١٦، ١١٧، ١٢١) وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٢٠٣) من طرقٍ : عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن ابن مسعود مرفوعًا .

● قُلتُ : وزيد بن أنيسة ثقة له أفراد ، والمنهال بن عمرو صدوق ربما وهم ـ ثم إن في الطرق إلى زيد ضَعْف .

● وقد خولف المنهال من : نعيم بن أبي هند ـ وهو ثقة ـ لكن في سنده أحمد بن أبي طيبة وعيسى بن سليمان ـ وهو وأبوه لهما أفراد وعيسى ضعفه ابن معين .

وقد أخرج هذه الرواية الدارقطني (١١٤، ١١٥) من طريق أحمد بن أبي طيبة عن أبيه عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعًا بإسقاط (مسروق) .

●● وخولف زيد بن أنيسة من : عبد الأعلى بن أبي المساور ؛ عند الآجري في « الشريعة » (٦١٣) فرواه من طريقه : عن المنهال عن قيس وأبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعًا . لكن عبد الأعلى متروك وكذبه ابن معين .

● قُلتُ : فهذه الطرقُ لا تُناهضُ الطريق الأولى : طريق زيد بن أبي أنيسة عن المنهال ابن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن ابن مسعود مرفوعًا ـ على ما فيها من ضعف .

وقد خولف زيد فيها أيضًا من الأعمش ، كما عند الدارقطني في « الرُّؤية » (١١٨) فرواه الأعمش عن المنهال عن قيس بن السكن عن أبي عبيدة عن ابن مسعود موقوفًا .

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه إلا أنه هنا متابع ؛ وعلته تدليس الأعمش ، وقد عنعن ، والمنهال سبق أنه رُبما وهم . فالحديثُ لا أراه بهذه السياقة إلا وهمًا ، وقد أنكره الذهبي في استدراكه على الحاكم .

والصحيح حديث ابن مسعود في « صحيح مسلم » (١٨٧) من طريق : حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن ابن مسعود مرفوعًا ـ بلفظٍ أقصر من هذا .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل ، واستدركته من المطبوع .

(٣) في (ب) زاد بعدها : « عن أبيه » ، وهو الموافق لما في « الرؤية » (١١٥) .

نعيم بن أبي هند ، عن أبي عبيدة .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ علي بن أبي طالب ؛ فقال يعقوبُ بنُ سفيان** [(١)] : ثنا مُحَمَّد ابن المصفى ، ثنا سويد بن عبد العزيز ، ثنا عمرو [(٢)] بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يَزُورُ أهلُ الجنة الربَّ تبارك وتعالى في كلِّ جمعة** - وذكر ما يعطونَ ، قال : **ثُمَّ يقول اللهُ تباركَ وتعالى : اكشفوا حجابًا ، فيكشف حجابٌ ، ثم حجابٌ ، ثم يتجلَّى لهم تبارك وتعالى عن وجهه ، فكأنَّهم لم يروا نِعْمَةً قبلَ ذلك ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾** [ق : ٣٥] » .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ أبي موسى ؛ ففي « الصحيحين »** [(٣)] عنه عن النبيِّ ﷺ قال : «**جنَّتانِ من فضة آنيتُهما وما فيهما ، وجنَّتانِ منْ ذَهَبٍ آنيتُهما وما فيهما ، وما بينَ القَوْمِ وبينَ أن ينظروا إلى ربِّهم تبارك وتعالى إلا رداءُ الكبرياءِ على وجهه في جنة عَدْنٍ** » .

● **وقال الإمام أحمد** [(٤)] : ثنا حسن بن موسى ، وعفان قالا : ثنا حماد

---

(١) كما في « شرح أصول الاعتقاد » رقم (٨٥٢) للالكائي .

قلتُ : وسنده واهٍ ؛ ففيه علل :

الأولى : محمد بن المصفى ؛ صدوق له أوهام ، وكان يدلس ؛ كما في « التقريب » .

الثانية : سويد بن عبد العزيز ، متروك الحديث .

الثالثة : عمرو بن خالد - هو القرشي - وليس الحراني كذَّبه الأئمة .

(٢) في الأصل : « عمر » !

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٧٨) ، ومسلم (١٨٠) . وقد تقدَّم في (الباب ٢٢) .

(٤) في « المسند » (٤/ ٤٠٧) . وأخرجه أيضًا (٤/ ٣٩١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩)=

ابن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن عُمارة (١) ، عن أبي بردة ، عن أبي موسىٰ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يجمعُ الله (٢) الأُممَ في صعيدٍ واحدٍ يوم القيامة ، فإذا بـدا لله أن يصدع بين خلقه ، مثَّلَ لكُـلِّ قـومٍ مـا كانـوا يعبـدون ، فيتبعونهم ، حتي يقحمونهم(٣) النَّار ، ثم يأتينا ربُّنا عزَّ وجلَّ ونحنُ على مكان رفيع ، فيقول : مَنْ أنتم؟ فنقول : نحنُ المسلمون ، فيقول : ما تنتظرون ؟ فنقول (٤) : ننتظرُ ربَّنا عزَّ وجلَّ فيقول (٥) : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون (٦) : نعم (٧) إنه لا عدل له ، فيتجلَّى لنا ضاحكًا ، يقول (٨) : أبشروا يا معشر المسلمين (٩) ، فإنه ليس منكم أحدٌ إلا**

= وعبد بن حميد (٥٣٧) ، و(٥٤٠) من طريق : حماد بن سلمة عن علي بن زيد .

● قُلْتُ : وفي سنده علي بن زيد ، وهو ضعيفٌ ، وعمارة القرشي ، قال الذهبي في «الميزان» : « صاحب حديث يتجلىٰ الله لنا ضاحكًا » قال الأزدي : ضعيف جدًا ، روىٰ عنه علي بن زيد بن جدعان وحده » .

وأخرج مسلم (٢٧٦٧) من طريق : أبي بردة عن أبيه مرفوعًا : « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار ؛ يهوديًا أو نصرانيًا » .

وقوله في الحديث : « فإذا بدا لله » حكم عليه الألباني بالنكارة، وصحَّح بقية ألفاظ الحديث؛ كما في « الصحيحة » (٧٥٥) ، ولفظة : « فإذا بدا لله » لها شاهد عند أحمد (١/ ٢٨١، ٢٩٥) ، واللالكائي (٨٤٣) بسندٍ ضعيف عن ابن عباس .

(١) في الأصل : « عمار » !

(٢) في (س) بعدها : « عزَّ وجلَّ » وهو الموافق .

(٣) في (ب) : « تقمحوا بهم » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) : « فيقولون » وهو الموافق .

(٥) في (س) : « قال : فيقول » وهو الموافق .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « فنقول » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (س) بعدها : « فيقول : كيف تعرفونه ، ولم تروه ، فيقولون : نعم . . . » وهو الموافق .

(٨) في المطبوع : « فيقول » وهو الموافق .

(٩) في (س) : « أيها المسلمون » وهو الموافق .

جعلتُ[(١)] في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا (مكانه) [(٢)] » .

● **وقال حماد بن سلمة** [(٣)] : عن علي بن زيد ، عَنْ عمارة القرشي ، عن أبي بردة ، عن أبي موسىٰ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **يتجلَّى لنا ربُّنا تبارك وتعالى ضاحكًا يوم القيامة** » .

● **وذكر الدارقطنيُّ** [(٤)] : من حديث أبان بن أبي عياش ، عن أبي تميمة [(٥)] الهجيمي ، عن أبي موسىٰ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **يبعثُ الله يوم القيامة مناديًا بصوت يسمعُهُ أولهم وآخرُهُم : إنَّ الله عزَّ وجلَّ وعدكم الحسنى وزيادة ، فالحسنى : الجنة ، والزيادة : النَّظر إلى وجْه الله عزَّ وجلَّ** » .

○ **فصل** ○

● **وأما حديثُ عدي بن حاتم ؛ ففي « صحيح » البُخَاريِّ قال** [(٦)] : بينا أنا [(٧)] عند النبيِّ ﷺ إذ أتاه [(٨)] رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه [(٩)] فشكا إليه قَطْع السبيل ، فقال : « **يا عديُّ ، هل رأيتَ الحيرة ؟** » قلت : لم أرَها ، وقد أنبئت عنها . قال : «**فإنْ طالت بك حياة لترينَّ الظَّعينةَ ترتحلُ من الحِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخاف**

---

(١) في (س) : « مكانه » وهو الموافق .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) وكذا عند أحمد .

(٣) كما في « التوحيد » لابن خزيمة (٣٣٩ ط الحديث) والدارقطني في « الرؤية » (٣٨) ؛ وهو ضعيفُ الإسناد ، كما سبق في الحديث الماضي .

(٤) في « الرؤية » رقم (٣٩) .
● قُلْتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ ؛ وقد مضىٰ الكلام عليه (٥٨١/ ٣) .

(٥) كُتبت في (س) خطأ .

(٦) برقم (٣٥٩٥) .

(٧) في (س) : « نحن » والمثبت هو الموافق .

(٨) وفي (س) ، و(ك) : « أتىٰ عليه » والمثبت هو الموافق .

(٩) في (س) ، و(ك) : « أتىٰ عليه » والمثبت هو الموافق .

أحدًا إلا الله » - قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَّارُ طيءٍ الذين سَعَّروا البلاد ؟ - «ولئن طالتْ بكَ حياةٌ لتُفْتَحنَّ كنوز كسرى » قلتُ : كِسرىٰ بن هُرْمز ؟! قال : «كسرى بن هرمز (١) ، وإن طالتْ بكَ حياةٌ لترينَّ الرجلَ يُخرجُ ملءَ كفِّه من ذهب أو فضَّة يطلب من يقبلُه منه فلا يجدُ أحدًا يقبله منه ، وليلقينَّ اللهَ أحدُكم يومَ يلقاهُ وليس بينه وبينه حجابٌ ولا ترجمانٌ يترجمُ له ، فليقولن (٢) : ألمْ أبعثْ إليك رسولاً فيبلِّغك ؟ فيقول: بلى يا ربِّ ، فيقول : ألم أعطِكَ مالاً وأُفْضِل عليك ؟ فيقولُ : بلى، فينظرُ عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنَّم » قال عدي : فسمعتُ(٣) النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة ، فَمَنْ لم يجد شِقَّ تمرة فبكلمة طيِّبة » قال عديٌّ : فرأيتُ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرة حتىٰ تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتتح كنوز كسرىٰ بن هرمز ، وإن (٤) طالت بكم حياةٌ لترُونَّ ما قالَ النبيُّ (٥) ﷺ » (٦) .

○ فصل ○

● وأما حديثُ أنس بن مالك ؛ ففي « الصحيحين » (٧) : من حديث سعيد ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يَجمعُ اللهُ الناسَ يوم القيامَة فيهتمُّون لذلكَ - وفي لفظ : فيُلْهمُون لذلك : فيقولون : لو استشفعنا إلى ربِّنا حتَّى يُريحنا من مكاننا هذا ؟ فيأتون آدم ، فيقولون : أنت آدمُ أبو

(١) سقط من (ب) : « كسرىٰ بن هرمز » !

(٢) وفي (س) ، و(ك) : « فيقولن » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (س) : « سمعت » وهو الموافق .

(٤) في (س) : « ولئن » وهو الموافق .

(٥) في (س) : « النبي أبو القاسم » وهو الموافق .

(٦) بعدها في (س) بين معقوفتين : « يخرج ملء كفه » وهو الموافق .

(٧) أخرجه البخاري (٤٤٧٦) ، ومسلم (١٩٣) (٣٢٢، ٣٢٣) .

الخَلْق ، خلقك اللهُ بيده ، ونفخ فيك من رُوحه ، وأمرَ الملائكةَ فسجدوا لك ، اشفع لنا عند ربِّنا حتى يُريحنا من مكاننا هذا ، فيقولُ : لستُ هناكم ، فيذكر خطيئتهُ التي أصابَ ، فيستحيى ربَّه منها ، ولكن ائتوا نوحًا أوَّلَ رسولٍ بعثَهُ الله عزَّ وجلَّ .

قال : فيأتون نوحًا فيقول : لستُ هناكم ، فيذكرُ خطيئته التي أصاب فيستحيي ربَّه منها ، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتَّخذه اللهُ خليلاً ، فيأتون إبراهيم : فيقول : لستُ هناكم ، ويذكرُ خطيئته التى أصابَ فيستحيي ربَّه منها ، ولكن ائتوا موسى الذي كلَّمه الله (تكليمًا) [١] وأعطاه التوراة ، فيأتون موسى ، فيقول : لستُ هناكم ، ويذكرُ خطيئته التى أصابَ فيستحيي ربَّه [٢] ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمداً ﷺ عبداً قد غَفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر : قال [٣] رسولُ الله ﷺ : فيأتوني فأستاذنُ على ربِّي فيُؤْذَن لي ، فإذا أنا رأيتُهُ فأقعُ ساجدًا فيَدَعُني ما شاء اللهُ أن يَدَعني، فيُقال : يا مُحَمَّد ، ارفع رأسك ، وقُلْ يُسمعْ ، وسَلْ تُعْطَ ، واشفعُ تُشَفَّعْ، فأرفعُ رأسي ، فأحمدُ ربِّي بتحميد يعلِّمنيه ربِّي ، فأشفع ، فيحدُّ لي حدًا فأخْرِجُهم من النار ، وأُدْخِلُهم الجَنَّة ، ثم أعودُ فأقعُ ساجدًا ، فيدعُني ما شاء اللهُ أن يَدَعني ، ثُمَّ يقال : ارفع رأسك يا محمد ، قُلْ [٤] يُسمع ، وسَلْ تُعْطَه [٥] واشفعْ تُشَفَّعْ ، فأرفع رأسي ، فأحمدُ ربِّي بتحميد يُعَلمنيه ربِّي ، ثمَّ أشفع : فيحدُّ لي حدًا فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة . قال : فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة ، قال: فأقول : يا ربِّ ، ما بقي في النار إلاَّ مَنْ

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ، وهو الموافق .

(٢) في المطبوع بعدها : « منها » وهو الموافق .

(٣) في المطبوع : « قال : قال رسول الله . . . » وهو الموافق .

(٤) في (ب) ، و(س) : « وقل » والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ب) ، و(س) : « تعط » والمثبت هو الموافق .

حَبَسه القرآن ، أي : وجَبَ عليْهِ الخلود » .

● **وذكر ابن خزيمة** [١] : عن ابن عبد الحكم ، عن أبيه ، وشعيب بن الليث ، عن الليث ، ثنا معتمر بن سليمان ، عن حميد ، عن أنس ، قال : « يلْقى الناس في[٢] القيامة ما شاء الله أن يلقَوْهُ من الحبس ، فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم فيشفع لنا إلى ربِّنا ـ فذكر الحديث إلى أنْ قال : فينطلقون إلى مُحَمَّد ﷺ ، فيقول [٣] : « **أنا لها ، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة ، فيُفتح لي ، فأدخلُ وربِّي على عرشه فأخرُّ ساجدًا** » وذكر الحديث .

● **وقال أبو عوانة** ، وابنُ أبي عروبة ، وهمَّام ، وغيرهم [٤] ، عن أنس في هذا الحديث : « **فأستأذن على ربِّي فإذا رأيته وقعتُ ساجدًا** » [٥] .

وقال عفان عن حماد بن سلمة ، عن ثابتٍ ، عن أنس : « **فآتي ربِّي وهو على سريره، أو كرسيِّه فأخرُّ له ساجدًا** » .

وساقه ابنُ خزيمة [٦] بسياق طويل ؛ وقال فيه : « **فأستفتحُ فإذا نظرتُ إلى الرحمن وقعتُ له ساجدًا** » .

ورؤيةُ النبيِّ ﷺ لربِّه في هذا المقام ثابتة عنه ثبوتًا يقطعُ به أهل العلم بالحديث والسنة .

---

(١) في « التوحيد » رقم (٤٥٨) عن الحسين بن الحسن عن المعتمر بن سليمان عن حميد الطويل عن أنس به .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « يوم » وهو الموافق .

(٣) في (س) ، و(ك) : « فأقول » والمثبت هو الموافق .

(٤) في الأصل : « وغيرهما » !

(٥) أخرجه ابن خزيمة في « التوحيد » (٣٥٤) من طريق : سعيد عن قتادة عن أنس مرفوعًا .

(٦) في «التوحيد » (رقم ٣٥٧) .

● وفي حديث أبي هريرة (١) : « **أنا أولُ من تنشقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامة ولا فخرَ، و(أنا) (٢) سيد ولد آدم ولا فخر ، وأنا صاحبُ لواء الحمد ولا فخر ، وأنا أوَّلُ مَنْ يدخل الجنة ولا فخر ، آخذُ بحلقة باب الجنة ، فيُؤذَنُ لي ، فيستقبلني وجهُ الجبَّار جلَّ جلاله ، فأخرُّ له ساجدًا** » .

● **وقال الدارقطنيُّ** (٣) : ثنا محمد بن إبراهيم النسائي . . . .

---

(١) أخرج نحوه ابن أبي الدنيا في « الأهوال » رقم (١٤٩) من طريق : إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعًا في سياق طويل .

● **قُلْتُ** : وسندهُ ضعيفٌ ؛ فإسماعيل ضعيف ، وفيه كذلك رجلٌ مبهم .

○ لكن للحديث شواهد :

فأخرجه الترمذي (٣١٤٨) عن أبي سعيد ، وفيه ابن جدعان .

وأخرجه أحمد (١/ ٢٨١ ، ٢٩٥) والدارمي في « الرد على الجهمية » (٩١) ، والبيهقي في « الدلائل » رقم (٩١) من طريق : ابن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس .

● **قُلْتُ** : وابن جدعان ضعيف ؛ كما سبق .

وأخرجه الطبراني (١٦٥) عن ابن سلام مرفوعًا ، وفيه عمرو بن عثمان وهو ضعيف .

وأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٥٢٣٩) عن جابر مرفوعًا ، وسنده ضعيف ؛ كما قال في « المجمع » (٨/ ٢٥٤) .

وأخرجه أبو يعلى (٤١٩٢) عن أنس ، وسنده ضعيف من أجل زياد النمري .

وأخرجه ابن أبي عاصم في « الأوائل » (١٨٤) ، و« السنة » (٧٥١) عن أبي بكر الصديق مرفوعًا ـ مختصرًا .

وأخرجه أحمد (٣/ ١٤٤) والدارمي (٥٢) والنسائي في « الكبرى » (٧٦٩٠) من وجه آخر عن أنس مرفوعًا ، قريبًا من لفظ المصنف ، وهو قويٌّ في الشواهد ، وإن كان فيه عمرو ابن أبي عمرو ، ثقة ربما وهم ، كما في « التقريب » وجوَّد سنده الألبانيُّ في « الصحيحة » (١٥٧١) وصحَّحه لغيره في « صحيح الترغيب » (٣٥٤٣) .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وأثبتُّه من المطبوع .

(٣) كما في « الرؤية » (٥٤) .

● **قُلْتُ** : وسندُهُ منكر ؛ ففيه عمر بن حماد بن سعيد الأبح ؛ قال البخاري : «منكر الحديث»=

المعدل [١] بمصر ، ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي ، ثنا أبو بكر إبراهيم ابن محمد ، ثنا [٢] (الخليل بن عمر عن عمر الأبح) [٣] ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ في (قول الله) [٤] عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قال : « **النظرُ إلى وجْه الله عزَّ وجلَّ** » .

● **حدثنا** [٥] أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الأصبهاني ، ومحمد ابن جعفر بن أحمد المطيري [٦] ، ومحمد بن علي بن إسماعيل الأيلي ، قالوا : حدثنا عبد الله بن روح المدائني ، ثنا سلاَّم بن سليمان ، ثنا ورقاء ، وإسرائيل ، وشعبة ، وجرير بن عبد الحميد كلُّهم قالوا : ثنا ليث عن [٧] عثمان بن أبي حميد ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « **أتاني جبريل وفي كفِّه كالمرآة البيضاء يحملُها ، فيها [٨] كالنُّكتة السَّوداء ، فقلتُ : ما (هذا الشيء) [٩] في**

= (الميزان ٣/ ٢٣٢) .

وأورد الحديث الذهبيُّ من مناكير عمر الأبح ؛ كما في « الميزان » (٣/ ١٩١ ، ١٩٢) .

(١) في (ب) : « حدثنا إبراهيم النسائي ، أخبرنا إبراهيم بن محمَّد المعدل » والمثبت هو الموافق ، وهو الذي في (س) ، و(ك) .

(٢) في (س) : « أخبرنا » .

(٣) في الأصل و(س) ، و(ك) : « الخليل بن عمر الأشج » ! والموافق وهو الصواب ما في (ب) وهو المثبت .

(٤) في المطبوع : « قوله » .

(٥) القائل : الدارقطني ؛ كما في كتابه « الرؤية » (رقم ٥٥) .

● قُلْتُ : وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا ؛ ففيه عثمان بن أبي حميد ، وهو ضعيفٌ ، وكان يدلس ، وليث ضعيف ، وقد تقدَّم الكلام على هذا الحديث (ص ٥٤٥/ ١) .

(٦) في الأصل و(س) ، و(ك) : « الطبري » والمثبت من (ب) وهو الموافق والصواب .

(٧) في الأصل و(س) : « بن » والمثبت هو الموافق وهو كذا في (ب) ، و(ك) .

(٨) في (ب) : « فيه » والمثبت هو الموافق .

(٩) في المطبوع : « هذه التي » وهو الموافق .

يدك يا جبريل ؟ فقال : هذه الجمعة ، فقلت : وما الجمعة ؟ قال : لكم فيها خيرٌ كثيرٌ ، قلتُ : وما يكون لنا فيها ؟ قال : يكونُ عيدًا لك ولقومك من بعدك ، ويكون اليهود والنصارى تبعًا (١) لكم ، قلتُ : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها ساعة لا يسألُ اللهَ عبدٌ فيها شيئًا هو له قُسِم ، إلا أعطَاه إياه ، أو ليس له بقسم إلا ذخر (٢) له في آخرته ما هو أعظم منه .

قلتُ : ما هذه النكتةُ التي فيها (٣) ؟ قال : هي الساعة ، ونحن ندعوه يوم المزيد، قلتُ : وما ذاك يا جبريل ؟ قال : إنَّ ربَّك اتَّخذ في الجنة واديًا (٤) ، فيه كثبان من مسكٍ أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة هبط من علِّيين على كرسيِّه ، فيحفُّ الكرسي(٥) بكراسي من نور ، فيجيء النبيُّون حتى يجلسوا على تلك الكراسي ، وتحفُّ بمنابر (٦) من نور ، ومن ذهب ، مُكلَّلة بالجوهر (٧)، ثم يجيءُ الصِّدِّيقون والشهداءُ حتى يجلسوا على تلك المنابر ، ثم ينزلُ أهلُ الغرف من غرفهم ، حتى يجلسوا على تلك الكثبان ، ثم يتجلَّى لهم عزَّ وجلَّ ، فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، وهذا محلُّ كرامتي ، فسلُوني ، فيسألونه ، حتى تنتهيَ رغبتُهم ، فيفتحُ لهم في ذلك ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خَطَر على قلب بشر ، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة ، ثم يرتفع على كرسيه عزَّ وجلَّ ، ويرتفعُ معه النَّبيُّون والصِّدِّيقون ، ويرجعُ أهلُ الغرف إلى غرفهم ، وهي لؤلؤةٌ بيضاءُ ،

(١) في الأصل : « تبعٌ » !

(٢) في (س) : « ادَّخر » والمثبت هو الموافق .

(٣) في (س) ، و(ك) : « التي هي فيها » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) : « واديًا أفيح » والمثبت هو الموافق .

(٥) في (س) : « الكراسي » والمثبت هو الموافق .

(٦) في المطبوع : « الكراسي بمنابر » .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « بالجواهر» والمثبت هو الموافق .

أو[١] **زبرجدةٌ خضراءُ ، أو** [١] **ياقوتة حمراء ، غرفها (وأبوابها فيها)** [٢] **، أنهارها**[٣] **مطَّردة فيها ، وأزواجها وخدَّامها ، وثمارها متدلية** [٤] **فيها ، فليسوا إلى شيءٍ أحوج** [٥] **منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا نظرًا إلى ربِّهم ، ويزدادوا منه كرامة** » .

هذا حديثٌ كبيرٌ عظيمُ الشأن ، رواهُ أئمةُ السُّنَّةِ وتلَّقوه بالقبول ، وجَمَّل به الشافعيُّ «مسندَهُ» [٦] فرواه عن إبراهيم بن محمد ، قال : حدَّثني موسىٰ بن عبيدة ، قال : حدَّثني أبو الأزهر ، عن عبد الله بن (عبيد بن) [٧] عمير أنه سمع أنس ابن مالك ، فذكره بنحوه ، وقد تقدَّم لفظُه [٨] .

ثم قال الشافعيُّ [٩] : أنبأ إبراهيم قال : حدثني أبو عمران إبراهيم (بن) [١٠] الجعد ، عن أنس شبيهًا به ، وزاد فيه أشياء .

ورواه مُحَمَّدُ بنُ إسحاق [١١] قال : حدَّثني ليث بن أبي سليم ، عن عثمان ابن عمير ، عن أنس به وقال فيه : « **ثم يتجلَّى لهم ربُّهم عزَّ وجلَّ ، حتى ينظروا إلى وجهه الكريم** » وذكر باقي الحديث .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « و » والمثبت هو الموافق .
(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) ، وفي (ك) بدون (فيها) وفي « الرؤية » : «وأبوابها منها » .
(٣) في (ب) ، و(ك) : « وأنهارها »، بثبوت واوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق .
(٤) في (ك) : « متدليات » والمثبت هو الموافق .
(٥) في (ب) ، و(ك) : « بأحوج » والمثبت هو الموافق .
(٦) (ص ٧٠، ٧١) .
(٧) ما بين القوسين ليس في (س) ، وفي (ك) : « عبد بن . . » والمثبت هو الصواب .
(٨) (ص ٥٤٥/ ١) .
(٩) في « مسنده » (ص ٧١) .
(١٠) سقطت من الأصل .
(١١) كما في « الرؤية » للدارقطني (٥٦) .

● **ورواه** عمرو بنُ أبي قيس (١) ، عن أبي ظَبْية (٢) ، عن عاصم ، عن عثمان ابن عمير أبي اليقظان ، عن أنس وجوَّده ، وفيه : **فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيِّه ، ثمَّ حفَّ الكرسي بمنابر من نور ، فيجيءُ النَّبيُّون حتى يجلسوا عليها ، ويجيءُ أهل الغرف حتى يجلسوا على الكثب ، قال : ثم يتجلَّى لهم ربُّهم تبارك وتعالى ، فينظرون (٣) إليه ، فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممتُ عليكم نعمتي ، وهذا محلُّ كرامتي سَلُوني ، فيسألونه الرضى ، قال : رضاي أنزلكم (٤) داري ، وأنا لكم كرامتي ، سَلُوني ، فيسألونه الرضى ، قال : فيشهدهم بالرِّضا (٥) ، ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم** » وذكر الحديث .

● **وروى** (٦) عليُّ بن حرب (٧) ، ثنا إسحاق بن سليمان ، ثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير .

ورواه الحسن بن عرفة (٨) ثنا عمار بن محمد ابن أخت سفيان الثوري ، عن ليث بن أبي سليم ، عن عثمان ، وقال فيه : « **ثمَّ يرتفعُ على كرسيِّه ، ويرتفع معه النَّبيُّون والصِّديقون والشهداء ، ويرجع أهلُ الغرف إلى غرفهم** » .

● **ورواه الدارقطنيُّ** (٩) من طريق آخر من حديث قتادة ، عن أنس قال : سمعته

---

(١) كما في « الرؤية » للدارقطني (٥٧) .
(٢) في (ب) : « عن أبي طبية » بالطاء المهملة ، وهذا وذاك وارد .
(٣) في الأصل : « فينظروا » .
(٤) في (ب) ، و(ك) : « آمن لكم » والمثبت هو الموافق .
(٥) في (ك) : « بالرضا » والمثبت هو الموافق .
(٦) في (س) ، و(ك) : « ورواه » .
(٧) كما في « الرؤية » تحت رقم (٥٧) .
(٨) كما في « الرؤية » كذلك رقم (٥٨) .
(٩) كما في « الرؤية » رقم (٥٩) .

يقول : بينا نحنُ حولَ رسولِ الله ﷺ إذ قال : « أتاني جبريلُ في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء ، قلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا يوم الجمعة ، يعرضه عليك ربُّك ليكون لكَ عيدًا ولأمتك من بعدك ، قال : قلت : يا جبريل ، ما هذه النكتةُ السوداء ؟ قال : هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة ،وهو سيِّدُ أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد ، قال : قلت : يا جبريل ولم تدعونه يوم[(١)] المزيد ؟ قال : إن الله اتَّخذ في الجنة واديًا أفيح ، من مسك أبيض ، فإذا كان يومُ الجمعة نَزَلَ ربُّنا عزَّ وجلَّ على كُرسيه إلى ذلك الوادي ، (وقد) [(٢)] حفَّ العرش [(٣)] بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، وقد حفَّ [(٤)] تلك المنابر بكراسي من نور ، ثم يُؤذن لأهل الغرف فيقبلُون يخوضون كثبان المسك إلى الرُّكَب ، عليهم أسورةُ الذهب والفضة ، وثيابُ السندس والحرير ، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي .

فإذا اطمأنوا فيه جلوسًا بعث الله عليهم ريحًا يقال لها : المثيرة ، فثارت ينابيعُ المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم ، وهو يومئذ جُرْدٌ مُردٌ مُكَحَّلون أبناء ثلاثِ وثلاثين [(٥)] على صورة آدم يوم خلقه الله عزَّ وجلَّ ، فينادي ربُّ العزَّة تبارك وتعالى رضوانَ وهو خازنُ الجنة ، فيقول : يا رضوانُ ، ارفع الحُجُب بيني وبين عبادي وزُوَّاري ، فإذا رفع الحُجُب بينه وبينه ، فرأوا بهاءه ونوره هبوا [(٦)] له بالسجود ، فيناديهم تبارك وتعالى بصوته : ارفعوا رءوسكم فإنما كانت العبادةُ في الدنيا ، فأنتم اليوم في دار الجزاء ، سلُوني ما شئتم فأنا ربُّكم الذي صدقتكم وعدي ، وأتممتُ

(١) في الأصل : « بيوم » والمثبت هو الموافق ، وهو كذا في المطبوع .

(٢) سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الموافق .

(٣) في (س) ، و(ك) : « الكرسي » والمثبت هو الموافق .

(٤) في المطبوع : « حفت » وهو الموافق .

(٥) في (ك) : « ثلاث وثلاثين سنة » والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « همُّوا » والمثبت هو الموافق .

عليكم نعمتي ، فهذا محلُّ كرامتي فسَلُوني ما شئتم ، فيقولون : ربنا وأيُّ خيْرٍ لم تفعله بنا ، ألستَ الذي أعنتنا على سكرات الموت ، وآنستَ منا الوحشةَ في ظلمة[١] القبور ، وآمنتَ رَوْعتنا عند النفخة في الصُّور ؟ ألستَ أقلْتَ (لنا) [٢] عثراتنا ، وسترت علينا القبيح من فعلنا ؟ وثبَّتَّ على جسر جهنَّم أقدامَنا ؟ ألست الذي أدنيتنا من جوارك ، وأسمعتنا لذاذةَ منطقك ، وتجلَّيت لنا بنورك فأيُّ خيرٍ لم تفعلْه بنا ؟ فيعودُ الله عزَّ وجلَّ .

فيناديهم بصوته فيقول : أنا ربُّكم الذي صدقْتُكم وعدي ، وأتممتُ عليكم نعمتي فسألوني [٣] ، فيقولون : نسألك : رضاك ، فيقول : برضائي عنكم أقلتُكُمْ عثراتكم ، وسترتُ عليكم القبيح من أموركم ، وأدنيتُ منِّي جواركم ، وأسمعتُكم لذاذة منطقي، وتجلَّيت لكم بنوري ، فهذا محلُّ كرامتي فسألوني ، فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم[٤]، ثم يقول [٥] عزَّ وجلَّ : (سلوني فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم ، ثم يقول [٦] عزَّ وجَلَّ) [٧] : سلوني ، فيقولون : رضينا ربَّنا وسلَّمنا ، فيريهم [٨] من مزيد [٩] فضله وكرامته ، ما لا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ويكون ذلك مقدار [١٠] تفرقهم من الجمعة .

(١) في (ك) : « ظلمات » والمثبت هو الموافق .
(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) و(ك) وهو الموافق .
(٣) في المطبوع : « فسلوني » وهو الموافق .
(٤) في (ك) : « رغبتهم » ، والمثبت هو الموافق .
(٥) في (س) : « يقول الله . . . » ، والمثبت هو الموافق .
(٦) في (س) : « يقول الله . . . » والمثبت هو الموافق .
(٧) ما بين القوسين ليس في (ب) ! ؛ وهو مثبتٌ في « الرؤية » .
(٨) في (ب) و (ك) : « فيزيدهم » ، وهو الموافق .
(٩) في (س) : « مشهد » ، والمثبت هو الموافق .
(١٠) في (س) : « بمقدار ، والمثبت هو الموافق . لكن عبارة « الرؤية » : « ويكون كذلك حتى=

قال أنس : فقلتُ : بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ الله وما مقدارُ تفرقهم ؟ قال : كقدر الجمعة إلى الجمعة ، قال : « **ثم يحملُ عرشَ ربِّنا تبارك وتعالى معهم الملائكة والنَّبيون ثم يؤذن لأهل الغرفات فيعودون إلى غرفهم ، وهما غرفتان من زمرُّدتين خضراوين ، وليسوا إلى شيءٍ أشوقَ منهم إلى الجمعةِ لينظروا إلى ربِّهم عزَّ وجلَّ ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته** » . قال أنس : سمعتُه من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحدٌ .

ورواهُ الدار قطني أيضًا (١) : عن أبي بكر النيسابوري قال : أخبرني العباس (٢) ابن الوليد بن يزيد (٣) قال : أخبرني محمد بن شعيب قال : أخبرني عمر (٤) مولى غفرة عن أنس .

ورواهُ مُحَمَّد بنُ خالد بن خَلِيٍّ (٥) : ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع ، حدثنا صفوان قال : قال أنس : قال رسولُ الله ﷺ .

ورواهُ أبو بكر بن أبي شيبة (٦) : ثنا عبد الرحمن بنُ محمد ، عن ليث ، عن عثمان (٧) ، عن أنس .

= مقدار . . . » .

(١) في « الرؤية » رقم (٦٠) .

(٢) في « ك » : « أبو العباس » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في الأصل : « مزيد » وهو الموافق .

(٤) في الأصل و (ب) : « عمرو » ؛ والمثبت من (س) و (ك) ، وهو الموافق : « عمر مولى غُفرة » .

(٥) في الأصل : « حلى » بالحاء والمهملة ، وفي (ب) و (ك) : « جنى » ، والمثبت من (س) وهو الصواب ، وهو في « التقريب » « صدوق » .

(٦) في « المصنف » (٢/ ٥٨) .

(٧) في جميع الأصول : « أبي عثمان » ولكن صوَّبها في (ب) و (ك) : « عثمان » بدون « أبي » وهو الموافق الصواب .

ورواهُ عن الأسود بن عامر، قال : (ذكر لي عن شريك ، عن أبي اليقظان ، عن أنس .

ورواهُ ابن بَّطة في « الإبانة » من حديث الأعمش) [١] ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، وسيأتي سياَقُه [٢] ، وقد جمع ابنُ أبي داود طُرقه .

○ فصل ○

● وأما حديث بريدة بن الحصيب ؛ فقال إمامُ الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة [٣] : حدثنا أبو خالد عبد العزيز بن أبان القرشي ، حدثنا بشير [٤] بن المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما منْكُمْ منْ أحدٍ إلا سيخْلُو الله بهِ يومَ القيامةِ ، ليسَ بَيْنَه وبينَهُ حجابٌ ولا تَرْجُمانٌ » .

○ فصل ○

● وأما حديثُ أبي رزين العقيلي ؛ فرواهُ الإمام أحمد [٥] : من حديث شعبة ،

---

(١) ما بين القوسين سقط من (ب) !

(٢) (ص٦٤٧/ ٣) .

(٣) كما في « السنة » لعبد الله بن أحمد (٤٦٩) ، واللالكائي في « أصول الاعتقاد » رقم (٦٦٥)، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي خالد القرشي - عبد العزيز بن أبان - به .

● قُلتُ : وعبد العزيز متروك ، وكذَّبه ابن معين وغيره ؛ قاله الحافظ في « التقريب » ، وبشير ابن المهاجر ، قال فيه البخاري : «يُخالف في بعض حديثه » وضعَّفه بعضهم ووثقه آخرون . ولكن أخرجه ابن خزيمة في « التوحيد » (٢١٦)ط الحديث ، عن علي بن سلمة عن زيد ابن الحباب ، عن حسين بن واقد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه مرفوعًا ولفظه « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ... » - وليس فيه : « سيخلو الله به ... » ، وهذا موافق للفظ الشيخين البخاري (١٤١٣) و (٦٥٣٩) ، ومسلم (١٠١٦) ، عن عدي بن حاتم .

(٤) في الأصل : « بشر » !

(٥) في « المسند » (٤/ ١١ ، ١٢) ، وأخرجه أيضًا أبو داود (٤٧٣١) ، وابن ماجه (١٨٠) من طريق : يعلى بن عطاء ، عن وكيع بن حُدُس به . =

وحمَّاد بن سلمة ، عن يعلىٰ [١] بن عطاء ، عن وكيع بن عُدس [٢] ، عن أبي رزين قال : قُلْنا : يا رسولَ الله ، أكُلُّنا يرىٰ ربَّهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ ؟ قال : « **نعم** » ، قلتُ [٣] : وما آيةُ ذلك في خلقه ؟ قال : « **أليس كُلُّكم ينظرُ إلى القمر ليلة البدر ؟** » قُلْنَا : نعم ، قال : « **الله أكبر وأعظم** » .

قال عبد الله : قال أبي : والصواب حُدُس [٤] .

● **وقال أبو داود سليمان بن الأشعث** [٥] : ثنا موسىٰ بن إسماعيل ، ثنا حمَّاد ابن سلمة به ، فقد اتفق شعبة ، وحماد بن سلمة وحسبك بهما علىٰ روايته عن يعلىٰ ابن عطاء .

ورواه الناس عنهما ، وعن أبي رزين فيه إسنادٌ آخر قد تقدَّم ذكره في حديثه الطويل ، وأبو رزين العقيلي له صحبة ، وعداده من أهل الطائف ، وهو لقيط ابن عامر ، ويُقال : لقيط بن صبرة ، هكذا قال البخاريُّ ، وابن أبي حاتم وغيرهما ، وقيل : هما اثنان ، ولقيط بن عامر غير لقيط (بن) [٦] صبرة ، والصحيح الأول ، وقال ابنُ عبد البر : مَنْ قال ابن [٧] صَبْرة نسبه إلىٰ جده ، وهو لقيط بن عامر

= ● **قُلْتُ** : **وإسناده ضعيفٌ** : ففيه وكيع بن عدس أو حدس ؛ قال الحافظ : « مقبول » أي : حيث يتابع وإلا فلين .

(١) في الأصل : « علىٰ » !

(٢) في الأصل و (ك) « خدش » ! ؛ وصوَّبها في (ك) من مسند أحمد إلىٰ عدس ، وفي (ب) : « خداش » !

(٣) في (س) : « قال : قُلْتُ » .

(٤) في الأصل : « خدش » ؛ والصواب ما أُثبت ، وهو موافقه للمطبوع .

(٥) في « السنن » ؛ وقد تقدَّم .

(٦) سقطت من الأصل !

(٧) في المطبوع : « لقيط بن صبرة » .

ابن صبرة .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ جابر بن عبد الله ؛ فقال الإمام أحمد** [(١)] : ثنا روح [(٢)] ثنا ابن جُرَيج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً يُسأل عن الورود فقال : « يَجيءُ [(٣)] يومَ القيامةِ على كذا وكذا ، أي فوق الناس ، فتدُعى الأُمم بأوثانها وما كانت تعبدُ الأوَّل ، فالأوَّل ، ثم يأتينا ربُّنا بعد ذلك ، فيقول : مَنْ تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربَّنا ، فيقول : أنا ربُّكم ؛ فيقولون : حتى نَنْظُرَ إليك ، فيتجلَّى لهم تبارك وتعالى يضحَكُ .

قال : فينطلق بهم ويتبعونه ، ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منهم : منافق أو مؤمن نوراً ، ثم يتبعونه على جسر جهنم ، وعليه كلاليب وحسك ، تأخذُ مَنْ شاء الله ، ثمَّ يُطْفأُ نورُ المنافق ، ثمَّ ينجو المؤمنون ، فتنجو أول زُمْرةٍ وجوههم كالقمر ليلة البدر ، وسبعون ألفًا لا يُحَاسَبُون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء ، ثم كذلك [(٤)]، ثم تحلُّ الشفاعةُ حتى يخرجَ من النار مَنْ قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزنُ شعيرةً ، فيُجْعلون بفناء الجنة [(٥)] ، ويجعلُ أهلُ الجنة يرشُّون عليهم الماء ، حتى ينبتون نباتَ الشيء في السيل ، ويذهب حُراقُه ، ثم يسأل حتى يجعلَ الله له

---

(١) في « المسند » (٣/ ٣٨٣) ، وأخرجه أيضًا (٣/ ٣٤٥)، من طريق : ابن خزيمة وابن لهيعة . كلاهما : عن أبي الزبير به ، وأخرجه مسلم ـ كما سيأتي ـ من طريق : روح عن ابن جريج به ، (لكن موقوفًا) .

● **قُلتُ** : والحديثُ صحيحٌ .

(٢) في (س) و (ك) بين معقوفتين : « بن عبادة » ، وهو الموافق ، أعني : الاسم بتمامه .

(٣) في (ب) و (ك) : « نحن » وهو الموافق . وفي مسلم : « نجيء نحن يوم القيامة » .

(٤) في (ك) : « ذلك » ، والمثبت هو الموافق ، وفي رواية أخرى لأحمد ؛ كما في (ك) .

(٥) في (س) : « أهل الجنة » وهو الموافق ، وفي رواية أخرى لأحمد ومسلم كما أُثبت .

الدنيا وعشرةَ أمثالِها مَعَها » .

رواه مُسْلمٌ في « صحيحه » [(١)] .

وهذا الذي وقع في الحديث من قوله : « **على كذا وكذا** » . قد جاء مفسَّرًا في رواية « صحيحة » : ذكرها عبد الحق في « الجمع بين الصحيحين » : « يجيء [(٢)] يوم القيامة على تلٍّ مُشْرفينَ على الخلائق » .

● **وقال عبد الرزاق** [(٣)] : أنبأ رباح بن زيد ، قال : حدَّثني ابن جريج ، قال أخبرني زياد بن سعد أنَّ أبا الزبير أخبره ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **يتجلَّى لنا الربُّ تبارك وتعالى ينظرون إلى وجهه ، فيخرُّون له سُجَّدًا ، فيقول: ارفعوا رءوسكم فليسَ هذا بيوم عبادة** » .

● **قال الدارقطنيُّ** [(٤)] : أخبرنا [(٥)] أحمد بن عيسى بن السكين [(٦)] ، ثنا أحمد

---

(١) برقم (١٩١) من طريق : روح به موقوفًا ، عن جابر .

(٢) في (ب) و (ك) : « نحن » .

(٣) كما في « الرؤية » (٤٨) للدارقطني ؛ قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى بن السكين البلدي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي حدثنا عبد الرزاق به .
وعزاهُ القرطبي في « التفسير » لسورة (القيامة: ٢٢، ٢٣) لأبي إسحاق الثعلبي في «تفسيره» .
● **قُلْتُ** : وأحمد بن محمد بن عمر كذَّبه أبو حاتم وابن صاعد ، وقال الدارقطني : ضعيف، وقال مرة : متروك ؛ راجع « الميزان » (١/ ١٤٢ ، ١٤٣).

(٤) في كتابه « الرؤية » (٤٩) .
● **قُلْتُ** : وسندُهُ واه ، ففيه أحمد بن محمد بن عمر كذَّبه أبو حاتم ، وقد مرَّ في الحديث السابق ، ومحمد بنُ شرحبيل الصنعاني ضعفه الدارقطني ؛ كما في « الميزان» (٣/ ٥٧٩) .
وله شاهدٌ عن أبي موسى ، وقد مرَّ (ص٦١٦/ ٣) ، **وهو ضعيفٌ جدًا** .

(٥) في المطبوع : « أنبأنا » .

(٦) كذا في (ب) و (ك) : « السُّكين » وهو الموافق ، والصواب ، وهو « البلدي » وفي الأصل =

ابن محمد بن عمر بن يونس ، ثنا محمد بن شرحبيل الصنعاني ، قال : حدَّثني ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يتجلَّى لنا ربُّنا عزَّ وجلَّ يوم القيامة ضاحكًا** » .

وروى [(١)] **أبو قرة** [(٢)] : عن مالك بن أنس ، عن زياد بن سعد ، أنبأ [(٣)] أبو الزبير ، عن جابر أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « **إذا كان يوم القيامة جُمعت الأُمَمُ** » ، فذكر الحديث ، وفيه : « فيقول : **أتعرفون الله عزَّ وجلَّ إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم، فيقول : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون** : نعلم [(٤)] إنه لا عِدْل له ، قال : **فيتجلَّى لهم تبارك وتعالى ، فيخرُّونَ له سُجَّدًا** » .

● **وقال ابنُ ماجه في « سننه »** [(٥)] : ثنا مُحَمَّد بنُ عبد الملك بن أبي الشَّوارب ،

= و(س) : « السكن » ؛ وهو خطأ .

(١) في (ب) : « ورواهُ » .

(٢) كما في « الرؤية » (٥٠) للدارقطني .

● قُلتُ : سنده فيه من لم أقف له على تعديل ولا تجريح ، كجعفر بن شعيب ، فهو في « تاريخ الخطيب »ولم يورد فيه شيئًا من وجهة التوثيق والتضعيف ؛ وأبو قرة ـ وهو موسى بن طارق ـ قال الحافظ « ثقة يغرب » ؛ وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » ووثقه ابن حبان ؛ راجع « الجرح والتعديل » (٤/ ٢٠٧) وفيه : « وفي كتاب ابن أبي حاتم قال : سمعت أبي يقول : موسى بن طارق محلُّه الصدق » .

(٣) في المطبوع : « حدثنا » .

(٤) في الأصل : « نعم » ؛ والمثبت من المطبوع .

(٥) برقم (١٨٤) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٩٨) ، وأبو نعيم في « صفة الجنة » (٩١) من طريق : أبي عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى به .

● قُلتُ : وسندُهُ فيه الفضل ـ وهو منكر الحديث ـ وأبو عاصم ـ لينٌ الحديث ؛ كما في «التقريب » .

وحكم ابنُ الجوزي عليه بالوضع ؛ كما في « الموضوعات » (٢/ ٢٦١، ٢٦٢) .

ثنا أبو عاصم العبَّادان ، عن الفضل [١] بن عيسىٰ الرَّقاشي ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **بينا أهلُ الجنة في نعيمهم إذ سطعَ لهم نورٌ ، فرفعوا رءوسهم ، فإذا الرَّبُّ جلَّ جلالُه قد أشرفَ عليهم من فوقهم ، فقال: السَّلامُ عليكم يا أهلَ الجنة ، وهو قولُ الله عزَّ وجلَّ ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾** [يس: ٥٨] **فلا** [٢] **يلتفتون إلى شيءٍ ، ممَّا هُم فيه من النَّعيم ما داموا ينظرون إليه حتَّى يحتجبَ عنهم ، وتبقى فيهم بركته ونوره** » [٣] .

● **وقال حربٌ في « مسائله »** : ثنا يحيىٰ بن أبي حزم ، ثنا يحيىٰ بن محمد أبو عاصم العبَّاداني ، فذكره .

وعند البيهقيِّ [٤] : في هذا الحديث سياقٌ آخر ؛ رواه أيضًا من طريق العبَّاداني ، عن الفضل (بن) [٥] عيسىٰ ، عن ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **بينا** [٦] **أهل الجنة في مجلسٍ لهم إذْ سَطَعَ لهم نورٌ ، على باب الجنة ، فرفعوا رءوسهم فإذا الرَّبُّ تبارك وتعالى قد أشرفَ ، فقال : يا أهل الجنة سَلُوني ، قال : نسألك الرِّضى عنَّا ، قال : رضائي أحلُكم** [٧] **داري ، وأنا** [٨] **لكم كرامتي ، هذا أوانها فسلُوني ، قالوا : نسألُك الزيادة ، قال : فيؤتون بنجائبَ من**

---

(١) في (س) : « الفضل » بألف ولام ؛ وهو الموافق ، والمثبت موافق لبعض المصادر .

(٢) قبل هذه الفقرة ؛ ما ثبت في (س) بين معقوفتين ـ وهو الموافق : « قال : فينظر إليهم ، وينظرون إليه » .

(٣) بعد هذه الفقرة في (س) بين معقوفتين ، وهو الموافق : « عليهم في ديارهم » .

(٤) في « البعث » (٤٣٢) .

(٥) في الأصل : « عن » ؛ وهو خطأ .

(٦) في (ك) : « بينما » وهو الموافق .

(٧) في (ك) : « أحلَّكم » بفتح اللام وتشديدها .

(٨) في (ب) : « وأن » !

ياقوت أحمر ، أزمَّتُها زمرُّدٌ أخضر ، وياقوتٌ أحمر ، فجاءوا عليها تضعُ حوافرَها عند منتهى طرفها ، فيأمرُ الله عزَّ وجلَّ بأشجارٍ عليها الثمارُ ، فتجيء حواري [(١)] الحور العين ، وهنَّ يقلنَ : نحنُ الناعماتُ ، فلا نبأسُ ، ونحنُ الخالداتُ فلا نموتُ ، أزواجُ قومٍ مؤمنين كرام ، ويأمرُ الله عزَّ وجلَّ بكثبانٍ من مسك أبيض أذفر ، فيثير [(٢)] عليهم ريحًا يقال لها : المثيرة ، حتى تنتهي بهم إلى جنة عَدْنٍ، وهي قصبة الجنة ، فتقول الملائكةُ : يا ربنا قد جاءَ القومُ ، فيقول : مرحبًا بالصادقين ، مرحبًا بالطائعين .

قال : فيكشفُ لهم الحجاب ، فينظرون إلى الله تبارك وتعالى ، فيتمتَّعون بنور الرَّحمن حتى لا يبصر بعضُهم بعضًا ، ثم يقول : أرجعوهم إلى القصور بالتُّحف فيرجعون ، وقد أبَصر بعضُهم بعضًا ، فقال رسولُ الله ﷺ : فذلكْ قوله : ﴿ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٢] » .

رواهُ في كتاب « البعث والنشور » [(٣)] وفي كتاب « الرؤية » [(٤)] قال : وقد مضى في هذا الكتاب .

وفي كتاب « الرؤية » [(٥)] ما يؤكِّد هذا الخبر .

---

(١) في (س) : « حوار من » . وهو الموافق . وفي (ب) و (ك) : « جو اري » بالجيم .

(٢) في (ب) و (ك) : « فينثر » وهو الموافق .

(٣) في (ب) : « فذاك » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) وقد تقدَّم .

(٥) للدارقطني أيضًا (٤٤) ، وأخرجه من طريق : ابن الجوزي في « الموضوعات (١/ ٣٠٦)، وأخرجه كذلك : اللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٢٤٣٤) ، وابن عدي (٥/ ٢١٦) من طريق : علي بن عبدة المكتب ، وعلي بن الحسن المكتب ، عن يحيىٰ بن سعيد القطان ، عن ابن أبي ذئب به .
وأخرجه ابن الجوزي (١/ ٣٠٦)، وابن عساكر (٣٠/ ١٦٠) والخطيب (٥/ ٢٤١) من =

● **وقال الدارقطنيُّ** : أنبأ الحسين بن إسماعيل [(١)]، أنبأ أبو الحسن علي بن عبدة[(٢)]، ثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن ابن أبي ذئب ، عن مُحَمَّد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال النبيُّ ﷺ : « **إنَّ الله عزَّ وجلَّ يتجلَّى للنَّاس عامَّة ، ويتجلَّى لأبي بكر خاصَّة** » .

○فصل○

● **وأما حديثُ أبي أمامة ، فقال ابنُ وهب** [(٣)] : أخبرني يونس . . . .

= طريق : الحسن بن علي بن عفان ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن ابن أبي ذئب به .

وتابع ابن أبي ذئب : محمد بن سوقه ، وأخرجه الحاكم (٤٤٣٧) ، وابن الجوزي (١/ ٣٠٥) .

● قُلتُ : والحديث له شواهد عن أنس وأبي هريرة وعائشة وكلها باطلة وموضوعة ؛ كما قال ابن الجوزي « الموضوعات » (١/ ٣٠٥ـ ٣٠٧) والخطيب في « تاريخه » ، وابن عدي في «كامله» .

وراجع (« لسان الميزان » ترجمة أحمد بن محمد بن عمر) و(ترجمة بنوس بن أحمد) وترجمة (محمد بن خالد الختلي) و« المجروحين » (ترجمة أحمد بن محمد بن عمر) و«الميزان» (١/ ١٤٣)، (٣/ ٢٢٢، ٥٣٤) .

وانظر « تاريخ ابن عساكر » (٣٠/ ١٦١، ١٦٢، ١٦٣) و« تاريخ بغداد » (١/ ٤٧٥) و(٣/ ٢٦٣) و (٥/ ١٣٧) .

(١) في الأصل والمطبوع : « الحسن بن إسماعيل » ، والمثبت هو الأظهر ، والموافق لما في «الرؤية» وهو القاضي المحاملي ، وراجع « الميزان » (٣/ ١٢١ترجمة علي بن الحسن المكتب) .

(٢) في الأصل : « عبيدة » ، والمثبت هو الموافق والصواب ، وهو كذا في المطبوع .

(٣) كما في « الرؤية » للدارقطني (٦٢) وفي « المعجم الكبير » للطبراني (٧٥٢٩) ، و« مسند الشاميين » (٨٣٦) .

● قُلتُ : وعمرو بن عبد الله الحضرمي « مقبول » في « التقريب » أي : حيث يتابع ، وإلا فليِّن ، وهو لم يتابع هنا .

وأخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) ـ المسند الجامع (٥٣٦٠) ـ من طريق : أبي زرعة السيباني ـ يحيى ابن أبي عمرو ، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي ، عن أبي أمامة مرفوعًا مطولاً ، وأبو داود=

ابن يزيد [١] عن عطاء الخراساني ، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني[٢] ، عن عمرو[٣] بن عبد الله الحضرمي ، عن أبي أمامة قال : خطبنا رسولُ ﷺ يومًا فكان أكثرُ خطبته ذكر الدجال يُحدِّثنا عنه حتى فرغ من خطبته ، فكان فيما قال لنا يومئذٍ :

« إن الله عزَّ وجلَّ لم يبعث نبيًّا إلا حذَّره أمته ، وإني آخرُ الأنبياء ، وأنتم آخر الأُمَم ، وهو خارجٌ فيكم لا محالة ، فإنْ يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيجُ كلِّ مُسلم ، وإن يخرج فيكم بعدي فكلُّ امرئٍ حجيجُ نفسه ، والله خليفتي على كلِّ مسلم .

إنه يخرجُ من خَلَّة بينَ العراقِ والشام ، عاث يمينًا ، وعاث شمالاً ، يا عبادَ الله اثبتوا ، وإنَّهُ يبدأ فيقولُ : أنا نبيٌّ ، ولا نبيَّ بعدي ، ثم يُثنِّي ، فيقول : أنا ربُّكم ، ولنْ تروا ربَّكم حتَّى تموتوا ، وإنه مكتوبٌ بين عينيه كافر ، يقرؤه كلُّ مؤمنَ ، فمن لقيَه منكم فليتفلْ في وجهه ، وليقرأ بفواتح سورة أصحاب الكهف .

وإنه يُسلَّطُ على نَفْسٍ من بني آدم فيقتلها ، ثم يُحييها ، وإنه لا يعدو ذلك ، ولا يُسلّطُ على نفسٍ غيرها ، وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنَّةً ونارًا ، فناره جنة ، وجنَّته نارٌ ، فَمن ابْتُلي بناره فليُغْمض عينيه ، وليستغث بالله ، تكون [٤] بردًا وسلامًا كما كانت النَّار بْردًا وسلامًا على إبراهيم .

وإنَّ أيامه أربعون يومًا : يومًا كسنة ، ويومًا كشهر ، ويومًا كجمعة ، ويومًا كالأيام ، وآخر أيامه كالسراب ، يصبحُ الرجلُ عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر ، قالوا : فكيف نُصلِّي يا رسول الله في تلك الأيام ؟ قال : « تُقدِّرون

= (٤٣٢٢) مختصراً .

(١) في (س) : « زيد » ! والمثبت هو الصحيح .

(٢) في جميع الأصول : « الشيباني » ، في المصادر : « السيباني » بالسين المهملة ، وهو الصواب ، كما في « التقريب » .

(٣) في الأصل : « عمر » .

(٤) في (ب) و (ك) : « تكن » وفي الطبراني ؛ كما أُثبت .

(فيها) (١) **كما تقدِّرون في الأيام الطِّوال »** .

ورواه الدارقطنيُّ (٢) عن ابن صاعد عن أحمد بن الفرج ، عن ضَمْرة بن ربيعة ، عن يحيىٰ بن أبي عمرويه (٣) (مختصرًا) (٤) .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ زيد بن ثابت ؛ فقال الإمام أحمد** (٥) : ثنا أبو المغيرة قال : حدَّثني أبو بكر قال : حدَّثني ضمرة بن حبيب (٦) ، عن زيد بن ثابت أنَّ رسولَ اللهِ

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٢) في « الرؤية » (٦٢) .

● **قُلْتُ** : وأحمد بن الفرج ، قال الذهبي : « ضعفه محمد بن عوف الطائي ، وقال ابن عدي : « لا يحتج به ؛ هو وسط » .

وقال ابن أبي حاتم : محله الصدق » الميزان (١/ ١٢٨) .

● **قُلْتُ** : والحديثُ لبعض فقراته شواهد ؛ كما في «صحيح مسلم » (٥١٣٧/ ص٢٢٥٠)، عن النواس مرفوعًا .

(٣) في (س) : « عمروية » !

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) !

(٥) في « المسند » (٥/ ١٩١) ، وأخرجه الحاكم في « المستدرك » (١٨٥٤) الدعاء وهو في «الاعتقاد» للالكائي (٨٤٦) من طريق : أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب، عن زيد بن ثابت مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وأبو بكر هذا هو ابن عبد الله بن أبي مريم ضعيف الحديث .

وقد توبع عند الطبراني في « مسند الشاميين » (١٩٨٤) والدعاء » (٢٩٠) من معاوية ابن صالح عن ضمرة به . وسنده فيه بكر بن سهل ، وهو ضعيف ، كما في « الميزان » (١/ ٣٤٥ ، ٣٤٦) ، وعبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف كذلك .

فالحديثُ ضعيفٌ : وقد حسَّنه محقق اللالكائي ط الحديث من رواية معاوية بن صالح ؛ وهو خطأ ، فشيخ الطبراني ضعيف وعبد الله بن صالح ضعيف ، **فأنَّى** له الحسن ؟! .

(٦) في (ك) زاد بعدها : « عن أبي الدرداء » من مسند أحمد ، وهو كذلك . ولكن ليس ذلك ذلك عند الحاكم . ولم يثبته المصنف هنا ، والله أعلم .

ﷺ علَّمه دعاءً ، وأمره أن يتعاهدَ به أهله كلَّ يومٍ قال : « قلْ حين تصبحُ : لبيكَ اللَّهمَّ لبيكَ ، لبيكَ وسعديكَ ، والخيرُ في يديكَ ، ومنك وإليكَ ، اللهمَّ وما قلتُ من قول ، أو نذرتُ من نَذْر ، أو حلفتُ من حَلف ، فمشيئتكَ بين يديه ، ما شئتَ كان، وما لم تشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بك [١] ، إنَّك [٢] على كلِّ شيءٍ قدير .

اللَّهمَّ وما صليتُ من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنتُ من لعنة فعلى من لعنتَ، أنت وليِّي [٣] في الدنيا والآخرة ، توفَّني مسلمًا ، وألحقني بالصالحين ، أسألك اللَّهمَّ الرِّضَا بعدَ القضاء ، وبَرْدَ العيشِ بعد الموت ، ولذَّةَ النظر إلى وجهكَ، والشوقِ إلى لقائك ، من غير ضرَّاءَ مُضرَّة ، ولا فتنة مضلَّة .

أعوذُ بكَ اللَّهمَّ أنْ أظلمْ ، أو أُظْلَم ، أو أعتدي أو يُعتدى عليَّ ، أو أكسب خطيئةً مُحْبطةً أو ذنبًا لا يُغْفر [٤] ، اللَّهمَّ فَاطرَ السماوات والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادة ، ذا الجلال والإكرام ، فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأُشْهدك وكفى بك شهيدًا ، أنه [٥] لا إلهَ إلاَّ أنت وحدكَ لا شريكَ لك ، لك الملكُ ، ولكَ الحمدُ وأنتَ على كلِّ شيء قديرٌ ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُك ورسولُك ، وأشهدُ أنَّ وعدَك حقٌّ ، ولقاءَك [٦] حقٌّ ، والجنةَ حقٌّ [٧] ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنت تبعثُ من في القبور ، وأشهدُ أنَّكَ إن تكلْني إلى نفسي تكلْني إلى ضيْعةٍ وعوْرةٍ وذنبٍ وخطيئة ، وإنِّي لا أثق إلا

---

(١) في (س) : « بالله » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (ب) : « وأنت » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في (ك) : « وليّ » ، والمثبت هو الموافق والصحيح .

(٤) في (ب) و (ك) : « تغفره » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) قبلها في (ب) و (س) و (ك) : « إني أشهد » وفي (س) و (ك) : « أن لا . . . » والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ب) و (ك) : « وأن لقاءك » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) بعدها في (س) و (ك) : « والنار حق » ، والمثبت هو الموافق .

برحمتك ، فاغفرْ لي ذنبي ، إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت ، وتُبْ عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيم » رواه الحاكم [١] في « صحيحه » .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ عمَّار بن ياسر ؛ فقال الإمام أحمد** [٢] : ثنا إسحاق الأزرق ، عن شريك ، عن أبي هاشم ، عن أبي مجلز : قال صلَّى بنا عمَّار صلاةً فأوجزَ فيها ، فأنكروا (عليه) [٣] ذلك ، فقال : ألم أُتِمَّ الركوعَ والسجود ؟ قالوا : بلىٰ ، قال : أما إنِّي قد دعوتُ فيها بدعاءٍ ، كان رسول الله ﷺ يدعو به : « **اللهمَّ بعلمكَ الغيبَ ، وقدرتك** [٤] **على الخلق ، أحيني ما علمتَ الحياةَ خيرًا لي ، وتوفَّني إذا كانت** [٥] **الوفاة خيرًا لي ، وأسألُك خشيتكَ في الغيب والشهادة ، وكلمةَ الحقِّ في الغضب والرِّضا ، والقصدَ في الفقر والغنَى ، ولذَّة النَّظر إلى وجْهك ، والشوقَ إلى لقائك في**

---

(١) في (ب) : « أبو داود » وهو خطأ .

(٢) في « المسند » (٤/ ٢٦٤) .

● قُلْتُ : والحديثُ صحيحٌ لغيره : فقد أخرجه النسائي « المجتبىٰ » (٣/ ٥٥) و« الكبرىٰ » (١٢٢٩) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠/ ٢٦٤ ، ٢٦٥) من طرق ، عن شريك ، عن أبي هاشم الواسطي ، عن أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن عمار مرفوعًا . وليس في رواية أحمد ذكر قيس .

● قُلْتُ : وهذا إسنادٌ صالحٌ في المتابعات .

وأخرجه النسائي (٣/ ٥٤ ، ٥٥) ، وابن حبان في « الصحيح (١٩٧١ إحسان) ، والحاكم (١/ ٧١٣) من طرقٍ ، عن حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عمار ابن ياسر أبي اليقظان مرفوعًا .

● قُلْتُ : وهذا إسنادٌ حسنٌ : فحماد روىٰ ، عن عطاء قبل أن يتغير ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . وقد حققته في « النبوات » (١/ ٢٣١) .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وهو كذلك ليس في المسند .

(٤) في (س) : « وبقدرتك » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في (ب) و (ك) : « علمت » ، والمثبت هو الموافق .

غير ضرَّاءَ مُضرَّة ، ولا فتنة مُضلَّة . اللَّهمَّ زيِّنا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداةً مهتدين » .
وأخرجه ابنُ حبَّان [١] ، والحاكمُ [٢] في « صحيحيهما » [٣] .

○ فصل ○

● وأما حديثُ عائشة ؛ ففي « صحيح » الحاكم [٤] من حديث الزهريِّ ، عن عروة ، عنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ لجابر : « يا جابر ، ألا أبشرك ؟ » قال : بلى بشَّرك الله بخير . قال : « شعرتُ أنَّ اللهَ أحيا أباك ، فأقعده بين يديه ، فقال : تَمنَّ عليَّ (عبدي) [٥] ، ما شئتَ أعْطكَه ، قال : يا ربِّ ، ما عبدتُك حقَّ عبادَتك ، أتمنَّى عليك أن تردَّني إلى الدنيا ، فأقاتلُ مع نبيِّك ، فأُقتل فيك مرَّةً أخرى قال : إنه قد سلف منِّي أنَّك إليها لا ترجعُ » وهو في « المسند » [٦] من حديث جابر ، وفي

---

(١) في « الصحيح » (إحسان ١٩٧١) .

(٢) في « المستدرك » (١/ ٧١٣) وبرقم (١٩٧٥) ط الوادعي .

(٣) سبق أن المصنف ـ رحمه الله ـ يطق الصحة على مستدرك الحاكم ؛ وهذا فيه نظر معروف ، والله الموفق .

(٤) برقم (٤٨٩٩) ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » (٣/ ٢٩٨) ، وابن بطة في « الإبانة » (٢٤٧٧) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣٨٧٥)، وابن أبي الدنيا في كتابه « المتمنين » (٤) من طريق : فيض بن وثيق ، عن أبي عبادة الأنصاري عن الزهري به .
● قُلتُ : وسندُهُ واه : ففيه فيض بن وثيق ؛ قال ابن معين : كذَّاب خبيث ؛ كما في « الميزان » (٣/ ٣٦٦) ، وكذلك في السند أبو عبادة (وفي الحاكم : أبو عمارة) الأنصاري ، قال فيه ابن حجر « متروك » .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٦) (٣٦١)، وأخرجه الحميدي (١٢٦٥) ، وعبد بن حميد (١٠٣٩) ، من طريق : ابن عقيل ، عن جابر مرفوعًا .
وكذلك أخرجه من طريقه ابن عقيل : الطبري (٨٢١٤) ، وأبو يعلى (١٩٥٣) ، وسعيد ابن منصور في « السنن » (٥١٣) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٣٨٧٤) ، وابن أبي الدنيا في « المتمنين » (٢) ، والدارمي في « الرد على الجهمية » (١٥٢) وهناد في «الزهد» =

«مسنده أدخله» .

وللترمذيّ (١) : فيه سياقٌ أتمُّ من هذا عن جابر قال : « لما قُتلَ عبد الله بن عمرو ابن حرام (٢) يوم أحد قال رسولُ الله ﷺ : **ياجابر ألا أخبرُك ما قال اللهُ عزَّ وجلَّ لأبيك ؟ قال بلى (يا رسول الله)** (٣) . **قال : ما كلَّم** (٤) **أحدًا إلا من وراءِ حجابٍ ، وكلَّم أباك كفَاحًا ، فقال : يا عبدي ، تَمَنَّ علـيَّ أعطك. قال : يا ربِّ تحييني ، فأقْتل فيك ثانية ، قال : إنه سَبَقَ منِّي أنهم إليها لا يُرجعونَ ، قـال : يا ربِّ ، فأبلـغ مَنْ ورائي ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآية : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾**

= (١٥٤) .

● قُلْتُ : وابن عقيل ضعيف ؛ لكنه صالح في الشواهد الآتية .

وقد رواه عن جابر رواةُ آخرون كما في « السنة » لابن أبي عاصم [ظلال الجنة (٦٠٣)] و«معرفة الصحابة » لأبي نعيم (٣٨٧٧) .

(١) في « السنن » (٣٠١٠) ، وأخرجه ابن ماجه (١٩٠)، (٢٨٠٠) ، وابن خزيمة في « التوحيد » رقم (٥٩٩) ، وابن الأعرابي في « معجمه » (٢٠٧٤) ، والواحدئ في « النزول » (٢٦١) والبغوي في « تفسيره » [آل عمران : ١٦٩] وغيرهم من طريق : موسىٰ بن إبراهيم بن كثير الأنصاريٰ ، عن طلحة بن خراش ، عن جابر مرفوعًا .

● قُلْتُ : وفيه موسىٰ ، قال فيه الحافظ : « صدوق يخطئ » .

قال الألباني في « ظلال الجنة » رقم (٦٠٢) : « إسناده حسن ، رجاله صدوقون علىٰ ضعيف في موسىٰ بن إبراهيم بن كثير » ا . هـ .

● قُلْتُ : والحديث حسن بشواهده : وقد حسَّنه بالشواهد العلامة الوادعي في « أسباب النزول» (ص٦٤) ط ابن حزم .

وقد حسَّنه الإمام المنذري في « الترغيب » (١٩٦٥) ط التوفيقية .

(٢) في (ب) و (ك) : « حزام » ! وهو خطأ .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع ؛ وإثباته هو الموافق .

(٤) بعدها في المطبوع : « الله عز وجل » ؛ وهو الموافق .

(الآية) [(١)] [آل عمران : ١٦٩] » قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

● **قلتُ** : وإسنادُه **صحيحٌ** ، ورواه الحاكم في « صحيحه » [(٢)] .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ عبد الله بن عمر ؛ فقال الترمذيُّ** [(٣)] : حدثنا عبدُ بن حُمَيْدٍ ، عن شبابة ، عن إسرائيل ، عن ثوير بن أبي فاختة .

● **وقال الطبرانيُّ** [(٤)] : حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا أبو معاوية محمد ابن خازم[(٥)] ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن ابن عمر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلةً لرجلٌ ينظرُ في مُلْكه ألفي سنة يرى أقصاه، كما يَرى أدناه ، ينظرُ إلى أزوجه وسرره وخدمه ، وإنَّ أفضلهم منزلةً مَنْ ينظرُ[(٦)] في وجهِ الله تباركَ وتعالى كلَّ يومٍ مرتين** » .

● **قال الترمذيُّ** : وَرُوي هذا الحديثُ من غير وجْهٍ عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن ابن عمر مرفوعًا .

ورواهُ عبد الملك بن أبجر ، ،عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر مرقوفًا [(٧)] .
وروىٰ الأشجعيُّ عبيد الله ، عن الثوري ، عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ؛ وإثباته هو الموافق .
(٢) في « المستدرك » (٤٩٠٢) ، باب « ذكر مناقب عبد الله بن عمرو بن حرام » .
(٣) في « السنن» (٢٥٥٣) .
● قُلتُ : وإسنادُهُ ضعيفٌ : وقد تقدَّم (ص٣٢٥/ ح٥) .
(٤) كما في « مجمع الزوائد » (١٠/ ٤٠١) ؛ وقد تقدَّم في (ص٣٢٦/ ٤)؛ **وهو ضعيف** .
(٥) في (س) و (ك) : « حازم » بالحاء المهملة ، وهو خطأ .
(٦) في (ب) و (ك) : « إلىٰ » .
(٧) في (ب) : « مرفوعًا » ؛ وهو خطأ .

قوله [١] ، ولم يرفعه . حدثنا بذلك أبو كريب (حدثنا [٢] الأشجعي ، عن سفيان ، عن ثوير ، عن مجاهد ، عن ابن عمر نحوه ، ولم يرفعه) [٣] .

● **قلتُ** : ورواه الحسن بن عرفة ، عن شبابة ، عن إسرائيل ، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا ، وزاد فيه : ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

● **وقال سعيد بن هشيم بن بشير** : عن أبيه ، عن كوثر [٤] بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال قال رسول الله ﷺ : « **يومُ القيامةِ أولُ يومٍ نظرت فيه عينٌ إلى الله تبارك وتعالى** » . رواه [٥] الدارقطنيُّ [٦] عن جماعة ، عن أحمد بن يحيىٰ بن حبان الرَّقي ، عن إبراهيم بن خُرَّزاذ عنه .

● **وقال الدارقطنيُّ** [٧] : . . . .

---

(١) في (ب) و (ك) : « نحوه » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (س) : « أنبأنا » .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) وإثباته هو الموافق للترمذي .

(٤) في الأصول : « كريز » وصوبها في (ب) : « كوثر » من سند الدارقطني ، وهو الصواب ، قال البخاري في « الأوسط » من تاريخه : « كوثر بن حكيم سمع منه هشيم » .

(٥) في المطبوع : « ورواه » .

(٦) كما في « الرؤية » رقم (١٢٨) من طريق : أحمد بن يحيىٰ بن خالد بن حبان الرقي ، عن إبراهيم بن فرزاذ ، عن سعيد بن هشيم ، عن أبيه ، عن كوثر بن حكيم به .
● قُلْتُ : وكوثر ؛ قال فيه الإمام أحمد : « أَحاديثه بواطيل ليس بشيء » وقال الدارقطني وغيره : « متروك » ؛ وقد أورد الذهبيُّ هذا الحديث في « الميزان » (٣/ ٤١٦) في منكرات كوثر ؛ وقد قال البخاري في « الضعفاء » : منكر الحديث ، وهشيم بن بشير مدلس .

(٧) في « الرؤية » برقم (١٢٩) .
● قُلْتُ : وسنده موضوع : ففيه محمد بن يونس وهو ابن موسىٰ القرشي الكديمي ، وهو متهم بالوضع ؛ وحماد ابن جعفر ليِّن الحديث ؛ كما في « التقريب » وبينه وبين ابن عمر مفاوز ، =

حدثنا أحمد بن سلمان (١) حدثنا (٢) محمد (٣) بن يونس ، حدثنا عبد الحميد ابن صالح ، حدثنا أبو شهاب الحناط (٤) ، عن خالد بن دينار ، عن حماد بن جعفر ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة** ؟ قالوا : بلىٰ يا رسولَ الله ، فذكر الحديث ـ إلىٰ أن قال ـ **حتى إذا بلغَ النعيمُ منهم كلَّ مبْلغَ ، وَظنّوا** (٥) **أنْ لا نعيمَ أفضلُ منه ، أشرف الربُّ تبارك وتعالى عليهم ، فينظرونَ إلى وجْهِ الرحمن** (٦) **عزَّ وجلَّ ، فيقولُ : يا أهلَ الجنة هَلِّلُوني وكبِّروني وسبِّحوني بما كنتم تهلِّلوني وتكبروني وتُسبِّحوني في دار الدنيا ، فيتجاوبون بتهليل الرحمن ، فيقولُ تبارك وتعالى لداودَ : يا داودُ قُمْ فمجِّدْني ، فيقومُ داودُ فيمجِّدُ ربَّه عزَّ وجلَّ** » .

● **وقال عثمانُ بن سعيد الدارميِّ في « ردِّه على بشر المريسي »**(٧) : حدثنا

= إذ هو من الطبقة السابعة .

وقد رواه ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٤٢) ، عن محمد بن عبيد الله بن موسىٰ القرشي ، عن عبد الحميد بن صالح به .

● **قُلْتُ** : وشيخ ابن أبي الدنيا لعلَّه **تصحيف من محمد بن يونس بن موسى الكديمي القرشي** .

(١) في الأصل و (ب) و (ك) : « سليمان » ؛ والمثبت من (س) وهو الموافق ، والصواب كما في « الميزان » (١/ ١٠١) .

(٢) وفي (س) : « أخبرنا » .

(٣) في (ك) : « أحمد » وهو خطأ .

(٤) في الأصل : « الخياط » ، والمثبت من المطبوع وهو الموافق والصواب .

(٥) في (س) : « فظنوا » ، والمثبت هو الموافق لرواية ابن أبي الدنيا .

(٦) وفي (س) : « الله » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) في « الرد على الجهمية » برقم : ٩٧ ، وأخرجه عبد بن حميد في « المنتخب » برقم (٨٥١) ، عن أحمد بن يونس به .

● **قُلْتُ** : وسندُهُ موضوعٌ : وانظر الحديث السابق ، وقد ضعَّفه الألبانيُّ في «ضعيف الترغيب» (٢١٨٤) .

أحمد [١] بن يونس ، عن أبي شهاب الحنَّاط [٢] ، عن خالد بن دينار ، عن حماد ابن جعفر ، عن ابن عمر رفعه [٣] إلىٰ النبيِّ ﷺ : « **إنَّ أهلَ الجنة إذا بلغَ النعيمُ منهم كلَّ مبلغٍ ، وظنُّوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلَّى لهم الرَّبُّ تبارك وتعالى ، فنظروا إلى وجه الرحمن ، فنسوا كُلَّ نعيمٍ عاينوهُ حين نظروا إلى وَجْه الرحمن** » .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ عمارة بن رؤيبة ؛ فقال ابنُ بطة في « الإبانة »** [٤] : حدثنا عبد الغافر بن سلامة الحمصي ، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي ، حدثنا أبو اليمان ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة ، عن أبيه قال : نظر النبي [٥] ﷺ إلىٰ القمر ليلةَ البدرِ فقال : « **إنكم سترنَ ربَّكم كما ترونَ هذا القمرَ ، لا تضارُّونَ في رؤيته ، فإن استطعتمْ ألا تُغْلَبوا على صلاةٍ قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وقبل** [٦] **غُروبها فافعلوا** » .

● **قال ابنُ بطة** : وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد ، عن أبي بكر أحمد ابن هارون ، حدثنا عبد الرزاق بن منصور ، حدثنا المغيرة ، حدثنا المسعودي ، عن

(١) في (ب) : « محمد » ! والمثبت هو الموافق والصواب ؛ فهو أحمد بن عبد الله بن يونس - ثقة حافظ : « تهذيب الكمال » (١٨/ ٥٢٤) .

(٢) في الأصل : « الخياط » ، والمثبت من المطبوع وهو الموافق والصواب .

(٣) في المطبوع : « يرفعه » .

(٤) لم أره في « الإبانة » ؛ وسندُهُ ضعيفٌ ؛ فإسماعيل بن عياش شاميٌّ ، وروايته عن غير الشاميين ضعيفة ، وهذه منها . وعبد الرحمن بن عبد الله هو المسعودي مختلط ، ولا أدرىٰ هل روىٰ عنه إسماعيل قبل أم بعد ؟ وأبو بكر بن عمارة مقبول ؛ في « التقريب » حيث يتابع ؛ وإلا فليِّن .

(٥) في المطبوع : « رسول الله . . . » .

(٦) في (ب) و (ك) : « وصلاة قبل . . . » .

إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة ، عن أبيه قال : نظر رسول الله ﷺ إلىٰ القمر ليلة البدر فقال : « **إنكم سترون الله** [(١)] **تبارك وتعالى ، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس ، و(لا)** [(٢)] **ركعتين بعد غروبها ، فافعلوا** » [(٣)] .

○ **فصل** ○

● **وأما حديثُ سلمان الفارسي ؛ فقال أبو معاوية** [(٤)] : حدثنا عاصم الأحول ،

(١) في المطبوع « الله ربكم . . . » وفي « الرؤية » : « سترون ربكم » .

(٢) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وإثباته هو الموافق لما في « الرؤية » .

(٣) سندُهُ ضعيفٌ ؛ كما قد مضىٰ ، وأخرجه الدارقطني في « الرؤية » (١٠٦) ، عن محمد ابن مخلد ، عن عبد الرزاق بن منصور ، عن المغيرة بن عبد الله ، عن المسعودي به .

● قُلتُ : والحديث بهذا اللفظ صحيحٌ متفقٌ عليه ؛ فقد أخرجه الشيخان البخاري (٥٥٤) ، ومسلم (٦٣٣) من حديث : إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير ابن عبد الله مرفوعًا .

○ تنبيهٌ : أخرج مسلم (٦٤٣))من طريق : إسماعيل بن أبي خالد ومسعر والبختري وعبد الملك بن عمير (كلهم) عن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة ، عن أبيه مرفوعًا ؛ ولفظه : « لن يلج النار أحدٌ صلَّىٰ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » .

وخالف هؤلاء : المسعودي ، فرواه عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي بكر بن عمارة عن أبيه مرفوعًا ـ باللفظ الذي ساقه المصنف ـ فلعل هذا من اختلاطه ، والله أعلم .

(٤) كما في « المعجم الكبير » (٥٩٩٤) ، والمحاملي في « الأمالي » (٧١) وابن خزيمة في «التوحيد » (٤٥٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » [ظلال الجنة (٨١٣)] وعزاه في «المطالب العالية » لأبي بكر بن أبي شيبة ؛ وهو في « مسنده » رقم (٤٦٣) من طريق : أبي معاوية ، عن عاصم الأحول به .

● قال الحافظ ابن حجر في « المطالب » (٤٦٩٩) : « صحيحٌ موقوف » .

●وقال الألباني في « الظلال » (٨١٣) : « وإسنادُهُ صحيح ، ولكنه موقوف علىٰ سلمان وهو الفارسي ؛ إلا أنه في حكم المرفوع ؛ لأنه أمر غيبي ، لا يمكن أن يُقال بالرأئ ، ولا هو من الإسرائيليات» . وقال الهيثمي (المجمع ١٠/ ٣٧٢) : « رواه الطبراني ورجاله رجال=

عن أبي عثمان ، عن سلمان الفارسي قال : يأتون النبيَّ ﷺ ، فيقولون : يا نبيَّ الله إنَّ الله فَتَح بك ، وختم بك ، وغفر لك ، قُمْ فاشفعْ لنا ربك ، فيقول : « **نعم أنا صاحبكم ، فيخرج يحوش** [١] **الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع ، فيقال : مَنْ هذا ؟ فُيقال : مُحَمَّد ، قال : فيُفْتَحُ له،فيجيءُ حتى يقومَ بين يدي الله فيستأذنُ في السجودِ ، فيؤذَنُ له** » الحديث .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ حذيفة بن اليمان ؛ فقال ابنُ بطة** [٢] : أخبرني أبو القاسم عمر ابن أحمد ، عن أبي بكر أحمد بن هارون ، حدثنا يزيد بن جمهور ، حدثنا الحسن ابن يحيىٰ بن كثير العنبري ، حدثنا أبي ، عن إبراهيم بن المبارك ، عن القاسم ابن مطيب ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة بن اليمان .

● **وقال البَّزار** [٣] : حدثنا محمد بن معمر ، وأحمد بن عمرو بن عبيدة

= الصحيح » . وقال المنذري في « الترغيب » « رواه الطبراني بإسنادٍ صحيح » .

(١) في (س) : « يجوس» والمثبت هو الموافق .

(٢) في « الإبانة » (٢٤٧٥) .

(٣) في « مسنده » كما في « البحر الزخار » (٢٥٠١) ، وأخرج ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٣٨) من طريق : عبد الله بن عرادة الشيباني ، عن القاسم بن المطيب ، عن الأعمش به .

● قُلتُ : والقاسم بن المطيب ، قال ابن حبان : « كان يخطىء كثيراً ، فاستحق الترك » .

وأورد الذهبي في «الميزان» هذا الحديث في منكرات القاسم (٣/ ٣٨٠) وعبد الله بن عرادة : منكر الحديث ؛ كما قال البخاري ، لكن توبع ـ كما عند البزار ـ من إبراهيم بن المبارك ، ولم أقف له علىٰ توثيق ولا تضعيف ، قال علي بن المديني : « هذا حديثٌ غريبٌ وما سمعته » ا. هـ .

فالحديث سندُهُ ضعيفٌ : وقد مضىٰ ما يشهد له (ص٥٤٥ وما بعدها) ، وقد قَوَّاه بالشواهد بعض أهل العلم ؛ ولهم وجْهٌ في ذلك ، والله أعلم .

العصفري ، قالا : ثنا يحيىٰ بن كثير (١) ، حدثنا إبراهيم بن المبارك ، عن القاسم ابن مطيب ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أتاني جبريلُ (فإذا) (٢) في كفِّه مرآةٌ كأصفى (٣) المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نكتةٌ سوداءُ ، قال : قلتُ : يا جبريلُ ، ما هذه ؟ قال : هذه الدنيا ، صفاؤها وحسنها ، قال : قلتُ : وما هذه اللُّمعة في وسطها؟ قال : هذه الجمعة ، قال: قلت : وما الجمعة ؟ قال : يومٌ من أيام ربِّك عظيم ، وسأخبرك بشرفه (٤) وفضلة واسمه في الآخرة .

أما شرفُه وفضلُه في الدُّنيا ، فإنَّ الله تبارك وتعالي جمع فيه أمر الخلق ، وأما ما يرجى فيه فإنَّ فيه ساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ أو أمةٌ مسلمة يسألان الله فيها خيرًا إلا أعطاهُما إياه .

وأما شرفُه وفضلُه واسمه في الآخرة فإنَّ الله تبارك وتعالى إذا صيَّر أهلَ الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ، وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليلٌ ولا نهارٌ إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته ، فإذا كان يُوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم ، نادى مناد : يا أهل الجنة ، اخرجوا إلى دار المزيد، لا يعلمُ سعته وعرضه وطولَهُ إلا الله عزَّ وجلَّ ، في كثبان من المسك .

قال : فيخرجُ غلمانُ الأنبياء بمنابَر من نور ويخرج غلمانُ المؤمنين بكراسي من ياقوت ، قال : فإذا وضِعَتْ لهم ، وأخذ القومُ مجالسَهم بعثَ الله تبارك وتعالى عليهم ريحًا تُدعى المثيرة ، تثير عليهم أثايير المسك الأبيض ، فتدخله من تحت ثيابهم

(١) زاد في (ب) : « العنبري » .

(٢) ما بين القوسين ليس في البزار ، وإنما هو في الإبانة .

(٣) في (س) : « كأصغىٰ ما يكون . . . » .

(٤) في (س) : « عن شرفه » والمثبت هو الموافق لرواية ابن بطة .

وتخرجه في وجوههم وأشعارهم ، فتلك الريح ، أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها (كلُّ طيبٍ على وَجْه الأرض لكانت تلك الرِّيحُ أعلم كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة) (١) لو دفع (٢) إليها ذلك الطيب بإذن الله .

قال : ثم يُوحي اللهُ سبحانه إلى حملة العرش ، فيُوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب ، فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول : أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ، ولم يروني ، وصدَّقوا رُسُلي ، واتَّبعوا أمري ؟ فسلوني فهذا يوم المزيد ؟ قال: فيجمعون على كلمة واحدة : ربِّ رضينا عنك فارْضَ عنَّا ، قال : فيرجع الله تعالى في قولهم أنْ يا أهل الجنة إني لو لم أرْضَ عنكم لما أسكنتكم جنتي ، فسلوني فهذا يوم المزيد .

قال : فيجتمعون على كلمة واحدة : (رضينا عنك فارضَ عنا ، قال : فيرجع (٣) في قولهم أنْ يا أهل الجنة ، إني لو لم أرضَ عنكم لما أسكنتكم جنتي فسلوني فهذا يوم المزيد ، قال فيجتمعون على كلمة واحدة) (٤) : ربِّ وجهك (رب وجهك) (٥) أرنا ننظر إليه ، قال : فيكشف الله تباركَ وتعالى الحُجُب (٦) ، ويتجلَّى لهم ، (فيغشاهم من نوره) (٧) شيءٌ لولا أنه قضى عليهم أن لا يحترقوا لاحترقوا ممَّا

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) ! وإثباته في رواية ابن بطة .

(٢) في (س) : « رفع » بالراء .

(٣) في المطبوع : « فيرجع الله عز وجل » وهو الموافق لرواية ابن بطة .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) ! وإثباته هو الموافق لابن بطة .

(٥) ما بين القوسين ليس في (س) وهو المرافق للبزار ، والمثبت موافق لابن بطة .

(٦) في المطبوع : « تلك الحجب » وهو موافق لرواية ابن أبي الدنيا ، وابن بطة ، والمثبت هو الموافق للبزار .

(٧) في الأصل غير واضحة ، وقد كتب : « فيكشف » لكن يبدو أنها حُرِّفت من أحد النسَّاخ ، والمثبت هو الموافق وهو كذا في (س) و (ك) .

غشيهم من نوره .

قال : ثم يُقال : ارجعوا إلى منازلكم ، قال : فيرجعون إلى منازلهم وقد خفوا على أزواجهم ، وخفين عليهم ، مما غشيهم من نوره (١) ، فإذا صاروا إلى منازلهم تَرادَّ (٢) النور وأمكن ، (وتَرادَّ وأمكن) (٣) حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها .

قال : فيقول لهم أزواجهم : لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها ؟ قال فيقولون : ذلك بأنَّ الله تبارك وتعالى تجلَّى لنا ، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم ، قال : فلهم (٤) في كل سبعة أيام (الضعف على ما كانوا فيه) (٥) ، قال: وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] » .

● وقال عبد الرحمن بنُ مهدي (٦) : حدَّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسلم بن يزيد (٧) السعدي ، عن حذيفة في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ

---

(١) في (س) بعدها : « تبارك وتعالى » وهو الموافق للبزار ، والمثبت في الأصل ، موافق لابن بطة .

(٢) في (ب) و (ك) : « يزاد » ! وهو موافق لابن بطة ، والمثبت موافق لابن أبي الدنيا .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب)!

(٤) في (س) : « فهم » وهو الموافق ، لكن في البزار : « فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها في كل سبعة أيام وهو يوم المزيد » ، والمثبت موافق لابن بطة .

(٥) في (س) مكانها : « يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها » ، والمثبت موافق لابن أبي الدنيا وابن بطة .

(٦) كما في « تفسير الطبري » (١٧٦١٤) ، والدارقطني في « الرؤية » (١٥٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨/ ٢١) ، والدار قطني في « الرؤية » (١٥٣ ، ١٥٦) من طريق : أبي إسحاق به . وقد تقدَّم (ص٥٨٢) .

(٧) ويُقال : « مسلم بن نذير » : راجع تعليق الشيخ شاكر أثر (١٧٦١٤) .

وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قال : « النظرُ إلىٰ وجْهِ الله ـ عزَّ وجلَّ » . قال الحاكم : وتفسيرُ الصحابي عندنا في حكم المرفوع .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ ابن عباس ؛ فروى ابنُ خزيمة** [١] : من حديث حماد بن سلمة ، عن ابن جدعان ، عن أبي نضرة قال : خطبنا ابنُ عباس فقال : قال رسول الله ﷺ : « **ما من نبيٍّ إلا وله** [٢] **دعوةٌ تَعجَّلها في الدنيا ، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة ، فآتي بابَ الجنة فآخذُ بحلقة الباب ، فأقرعُ الباب ، فيُقال : مَنْ أنت ؟ فأقول : أنا محمد ، فآتي ربِّي وهو على كرسيِّه ، أو**[٣] **على سريره ، فيتجلَّى لي ربِّي، فأخرُّ (له)** [٤] **ساجدًا** » . ورواهُ ابنُ عيينة [٥] ، عن ابن جدعان فقال : عن أبي سعيد بدل ابن عباس .

● **وقال أبو بكر بنُ أبي داود** [٦] : ....

(١) بسند ضعيف ؛ لأجل ابن جدعان ؛ أخرجه أحمد (١/ ٢٨١ ، ٢٩٥)، وعبد بن حميد (٦٩٥)، والبيهقي في « الشعب » (١٤٦٣) و« الدلائل » (٥/ ٤٨١) من طريق : حماد بن سلمة ، عن ابن جدعان به .

وقد رُوي من طريق : ابن جدعان ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعًا (فأبدل ابن عباس بأبي سعيد) ، أخرجه الترمذي (٣١٤٨) وابن ماجة (٤٣٠٨) ، وأحمد (٣/ ٢) .

● **قُلتُ** : **وسنده ضعيف كذلك ؛ وراجع الباب (٢٥) من هذا الكتاب (ص٢٢٩/ ٤)** ، و« الصحيحة » (١٥٧٠) و« صحيح الترغيب » (٢٥٤٣) .

(٢) في (س) : « له » بدون واوٍ قبلها .

(٣) في (س) : « أو قال . . . » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٥) كما في « التوحيد » (٣٦٣) من طريق : ابن عينية به .

(٦) كما في « الشريعة » للآجري (٦١٤) ، عن ابن أبي داود به ، وأخرجه ابن بطة في « الإبانة » (٢٤٧٩) ، عن أبي عمرو العطار ، عن ابن أبي داود به .

● **قُلتُ** : **وسنده ضعيفٌ جدًا** : فابن جسر هو جعفر ، يروىٰ مناكير ؛ كما قال العقيلي وابن =

ثنا [١] عمِّي محمد بن الأشعث ، ثنا ابن جسر [٢] ، قال حدثني أبي جسر ، عن الحسن ، عن ابن عباس ، عن النبيِّ ﷺ قال : « **إنَّ أهلَ الجنة يرونَ ربَّهم تعالى** [٣] **في كل يوم** [٤] **جمعة في رمالِ الكافورِ ، وأقربُهم منه مجْلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًا** » .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ فقال الصغـــاني** [٥] : ثنا صدقة أبو [٦] عمرو المقعد قال : قرأتُ على محمد بن إسحاق [٧] ، حدثني أمية بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان عن أبيه عبد الله [٨] بن عمرو قال : سمعتُ عبد الله بن عمرو ابن العاص يُحدِّث مروان بن الحكم - وهو أمير المدينة - قال : « خَلَقَ اللهُ الملائكةَ لعبادته أصنافًا ؛ فإنَّ منهم الملائكةَ قيامًا صافِّينَ من يوم خَلقَهم إلى يوم القيامةِ ، وملائكةً ركوعًا خشوعًا من يومِ خلقهم إلى يوم القيامَةِ ، وملائكةً سجودًا منذ

= عدي وقال العقيلي : « في حفظه اضطراب شديد ، وأبوه جسر بن فرقد ليس بشيء ، كما قال البخاري وابن معين » .

(١) في (ب) : « حدثني » .

(٢) في جميع الأصول : « جبير » وصوَّبها في (ب) كما هو مثبت ، من روايات الحديث ، وهو المثبت في « الإبانة » وفي « الشريعة » : « حسن » .

(٣) في المطبوع : « تبارك وتعالى » ، والمثبت هو الموافق للإبانة

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) ؛ وإثباته هو الموافق .

(٥) وفي (ب) : « الصاغاني » وفي (ك) : « الصنعاني » ، والمثبت هو الصواب .

(٦) في (ك) : « بن » ! والمثبت موافق لما في « الإبانة » .

(٧) في الأصل و (ك) : « الحسن » بدل « إسحاق » ؛ وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهو مصوَّب في (ب) .

(٨) في الأصل و (ك) : « عن عبد الله بن عمرو » ! والمثبت من (ب) و (ك) وهو الموافق لما في « الإبانة » (٢٤٨٢) ، و« التاريخ الكبير » للبخاري (٢/ ٨) .

خلقهم إلىٰ يوم القيامة ، فإذا كان يومُ القِيامَةِ وتجلَّىٰ لهم تعالىٰ ، ونظروا إلىٰ وجْهِهِ الكريمِ قالوا : سبحانَكَ ما عبدنَاكَ حقَّ عبادتَكَ » .

○ **فصل** ○

● **وأما حديثُ أُبِّي بن كعب ، فقال الدار قطنُّي** (١): ثنا عبد الصمد بن علي ، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار ، قال : حدثني قحطبة بن عِلاقة ، أبو خلدة ، عن أبي العالية ، عن أُبيِّ بن كعب ، عن رسول الله (٢) ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦] قال : « **النَّظَرُ إلى وجْهِ الله عزَّ وجلَّ** » .

● **وأمَّا** (٣) **حديث كعب بن عجزة ؛ فقال محمد بن حميد** (٤) حدثنا إبراهيم ابن المختار ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن كعب بن عجرة ، عن

---

(١) في « الرؤية » (١٣٥) ، وأخرجه اللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٨٤٩) ، من طريق : قحطبة ، عن أبي خلدة ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وأبو العالية رفيع بن مهران ، ثقةٌ كثير الإرسال ، ولم يصرح بالسماع هنا ، وقحطبة اختلفت النسخ في اسم أبيه ، فجاء : قحطبة بن عبدانة ، وغدانة . وعلاقة كما هنا .

وقد عزا الحديث شيخنا أحمد ـ وفقه الله ـ في تحقيقه لكتاب « الاعتقاد » (ص١٣٠) للبيهقي للالكائي ، ثم قال : « وإسماعيل بن أحمد وشيخه وشيخ شيخه لم أعرفهم » .

● **قُلْتُ** : وقحطبة هو ابن غدانة ـ الغين المعجمة ـ الجُشَمي ؛ كما في « إكمال الكمال » (٦/ ١٨٦) ، « الجرح والتعديل » (٧/ ١٤٩) ، وهو صدوق ؛ كما قال أبو حاتم .

وقد أخرجه اللالكائي (٧٨٠) من طريق : الوليد بن مسلم ، عن زهير بن محمد عمن سمع أبا العالية عن أبي مرفوعًا . وفيه جهالة شيخ زهير وأبو العالية كثير الإرسال ، والوليد ابن مسلم لم يصرح إلىٰ نهاية السند .

وقد تقدَّم (ص٥٨١/ ١ ، ٢) .

(٢) وفي المطبوع : « النبي . . . » وهو الموافق .

(٣) في (س) و (ك) قبلها : « فصل وأما . . . » .

(٤) كما في « تفسير الطبري » لسورة [يونس : ٢٦] واللالكائي في « شرح أصول الاعتقاد » (٧٨١) وسنده ضعيفٌ جدًا ، وقد تقدَّم (٥٨٠/ ٥) .

النبيِّ ﷺ في قوله تعالىٰ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال : « **الزيادةُ النَّظَرُ إلى وَجْهِ ربِّهم تباركَ وتَعَالى** » .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ فضالة بن عبيد ؛ فقال عثمانُ بنُ سعيد الدارميِّ** [1] : حدثنا محمد بن المهاجر ، (عن ابن حلبس) [2] ، عن أم [3] الدرداء أن فضالة يعني ابن عبيد كان يقول : « **اللهم أني أسالك الرِّضا بعدَ القضاء ، وبردَ العيشِ بعدَ الموت ، ولذَّةَ النظرِ إلى وجهكَ ، والشوقَ إلى لقائَك، في غيرِ ضَرَّاء مُضرةٍ ، ولا فتْنة مُضلَّة**» .

○ فصل ○

● **وأما حديثُ عبادة بن الصامت ؛ ففي « مسند »** [4] **أحمد** : من حديث بقية ،

---

(١) كما في « شرح أصول الأعتقاد » للالكائي (٨٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (١٥٢١٩) ، وابن أبي عاصم في « السنة » [الظلال (٤٢٧)] من طريق : عثمان عن محمد بن مهاجر ، عن يونس بن ميسرة بن حلبس ، عن أم الدرداء عن فضالة به . وفي آخره : « وزعم أنَّها دعوات كان يدعو بها النبيﷺ » .

● **قال الهيثمي** (١٠/ ١٧٧) « المجمع » : « رواه الطبراني في « الأوسط » و « الكبير » ورجالهما ثقات » . وقال الألباني : « إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات .

(٢) في الأصل و (ك) : « عن أبي! حلبس » وفي (ب) على الصواب كما أثبت ، وهو الموافق، وسقط هذا الاسم من (س) .

(٣) في الأصل و (س) و (ك) : « عن أبي الدرداء » ، والصواب ما أثبت ، وهو الموافق ، وهو كذا في (ب) .

(٤) (٥/ ٣٢٤) ، وأخرجه أبو داود (٤٣٢٠)، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٧٦٤) ، والبزار (البحر الزخار ٢٣٣٠) ، وابن أبي عاصم في « السنة » الظلال (٤٢٨) ، والآجرىٰ في «الشريعة » (٨٧١) ، ونعيم بن حماد في « الفتن » (٣١٦) ، ومن طريقه الشاشي في «مسنده» (١١٦٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٥٧ ، ٢٢١) و (٩/ ٢٣٥) من طريق : بقية عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان به .

● **قال الألباني** : « وإسناده جيد ، رجاله كلهم ثقات ؛ وقال الهيثمـي (٧/ ٣٤٨) : « رواه=

ثنا بحير بن سعد [١] ، عن خالد بن معدان ، عن عمرو بن الأسود ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن عبادة بن الصامت ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **قدْ حدَّثْتُكم عن الدَّجَّال حتى خَشيتُ أن لا تَعْقلوا ، إنَّ مَسيحَ الدَّجال رَجُلٌ قصيرٌ أفْجَجُ جَعْدٌ أعورُ مطموسُ العين ، ليس [٢] بناتئة ولا حجراء [٣] ، فإن أُلْبس [٤] عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم ليسَ بأعورَ ، وأنكم لن تروا ربَّكم حتى تموتوا** » .

○ **فصل** ○

● **وأما** [٥] حديثُ الرجل من أصحابِ النبيِّ ﷺ ؛ فقال الصَّغاني [٦] [٧] :

= البزار ، وفيه بقية وهو مدلس » ؛ قُلْتُ : قد صرح بالتحديث عند أبي نعيم في رواياته الثلاث المشار إليها وابن مندة وكذا عند أبي داود » قصة المسيح الدجال (ص٦٨) .

● قُلْتُ : لكن بقية لم يصرح لم يصرح إلىٰ نهاية السند ؛ والحديث في الجملة له شواهد في الصحيح ، يقوىٰ بها ، والله أعلم .

(١) في الأصل : « يحيىٰ بن سعيد » !

(٢) في المطبوع : « ليست » وهو موافق لبعض المصادر ، والمثبت هو الموافق .

(٣) وفي (س) و (ك) : « جحراء » وهو كذا في البزار والشريعة ، وفي المسند : « حجزاء » والمثبت موافق لأبي داود ؛ واللفظان (حجراء جحراء) وردا ، والله أعلم .

(٤) في (ب)و (ك) : « التبس » ، والمثبت هو الموافق وما في (ب) و (ك) موافق لبعض المصادر الأخرىٰ .

(٥) في (س) قبلها : « فصل » .

(٦) في (ب) : « الصاغاني » وفي (ك) : « الصنعاني » ، والمثبت هو الصواب .

(٧) كما في « الرقة والبكاء » لابن أبي الدنيا رقم (١٠٤) ، والمروزي في « تعظيم الصلاة » (٢٣٠) ، وأخرجه أيضًا أبو الشيخ في « العظمة » (٥٠٣) ، والخطيب في « تاريخه » (٥/ ٣٦٩)، ومن طريقه ابن عساكر (٤٠/ ٦١) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٢٤) ، ومن طريقه ابن عساكر (٤٠/ ٥٨) ، وابن بطة في « الإبانة » (٢٤٨٣) من طرق عن عباد بن منصور به .

● قُلْتُ : وعباد ضعيفٌ مدلس ؛ وضعفه الألباني في « الضعيفة » (١٩٨٨) .

○ تنبيهٌ : ذكره ابن كثير في « التفسير » لسورة [يونس : ٣١] ، وقال : « وهذا إسناد لا بأس به » !!

حدثنا روح بن عبادة ، ثنا عبَّاد بن منصور ، قال : سمعتُ عديَّ بن أرطاة يخطبُ على المنبر بالمدائن ، فجعل يَعظُ حتى بكى وأبكانا ، ثم قال : كونُوا كرجلٍ قال لابنه وهو يعظه : « يا بنيَّ أُوصيكَ أن لا تصلِّي صلاةً إلا ظَننتَ أنَّكَ لا تصلِّي بعدها غيرَها حتى تموت ، وتعالَ بني [1] نعملْ عملَ رجلين كأنهما [2] قد وقفا على النَّارِ ، ثُمَّ سألا الكَرَّة ، ولقد سمعتُ فلانًا ـ نسي عبادٌ اسمَهُ ـ ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيرُه ، فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **إنَّ لله ملائكةً تَرعُدُ فرائصُهم من مخافته ، ما منهم مَلكٌ تقطرُ دمعتُه من عيـــنه إلا وقعتْ ملكًا يسبحُ لله[3] ، قال : وملائكـــةٌ سجودٌ منذ خلق الله السَّماواتِ والأرضَ لم يرفعوا رءوسَهـــم ، ولا يَرْفَعونَها إلى يومِ القيامة، وصفوفٌ لم ينصرفوا عن مصافِّهم ، ولا ينَصرفونَ إلى يومِ القيامـــةِ ، فإذا كـــان يومُ القيامةِ وتجلَّى لهم ربُّهم ، فنظروا إليه ، قالوا : سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك** » .

○ فصل [4] ○

وهَاك [5] بعض ما قَالهُ [6] أصحاب رسولِ الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام (بعدهم) [7] :

● **قولُ أبي بكر الصِّدِّيق** : قال أبو إسحاق : عن عامر بن سعد : قرأ أبو بكر الصديق : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦] فقالوا : « ما الزِّيادَةُ يا خليفةَ

---

(١) في (ب) و (ك) : « يا بني » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) في (س) : « كانا » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع : « الله تعالى » .

(٤) هذه الكلمة ليست في (ب) .

(٥) في (س) : « وهناك » .

(٦) في (ب) : « ما قاله بعض أصحاب . . . » .

(٧) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) .

رسول الله ﷺ ؟ قال : « **النَّظَرُ إلى وَجْهِ الرَّبِّ تبارك وتعالى** » .

● **قولُ عليٍّ بن أبي طالب** : قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : ثنا [١] أبي [٢] ثنا (عليٰ بن) [٣] ميسرة الهمداني ، ثنا صالح بن أبي خالد العبدي [٤] ، عن أبي الأحوص ، عن أبي إسحاق الهمداني [٥] ، عن عمارة بن عَبد [٦] ، قال سمعتُ عليًا يقوم : « من تمامِ النعمة دخولُ الجنةِ ، والنَّظَرُ إلىٰ الله [٧] تبارك وتعالىٰ في جنته» .

● **قولُ حذيفة بن اليمان** : وكيع [٨] ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسلم بن يزيد [٩] ، عن حذيفة [١٠] : « الزيادةُ : النظر إلىٰ وجْهِ الله تبارك وتعالىٰ » .

● **قولُ عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس** : ذكرو أبو عوانة ، عن هلال ، عن عبد الله بن عُكَيْم ، قال : سمعتُ عبد الله بن مسعود يقول في هذا المسجد - مسجد الكوفة - يبدأ باليمين قبل أن يحدِّثنا فقال : والله ما منكم من إنسانٍ إلا أنَّ ربَّه

---

(١) في (ب) : « حدثني » .

(٢) في (ك) : « أبيّ » مشددة ؛ وهو خطأ .

(٣) ما بين القوسين سقط من (س) ؛ والمثبت هو الصواب ، والموافق لما في « شرح الاعتقاد » للالكائي (٨٥٩) .

(٤) كذا في (ب) : « العبدي » ، وهو الموافق ، وفي بقية المطبوع والأصل : « العنبري » .

(٥) في (س) : « علي بن إسحاق الهمداني » ، والمثبت هو الصواب .

(٦) في الأصل و (س) و (ك) : « عبيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، فهو عمارة ابن عبد الكوفي ، مقبول ، في « التقريب » .

(٧) في المطبوع : « وجه الله . . . » وهو الموافق .

(٨) في المطبوع : « حدثنا ! وكيع » .

(٩) في (ب) : « زيد » ؛ وهو خطأ . وفي « السنة » لعبد الله (٤٧٣) : « مسلم بن نذير السعدي» وهذا وما أثبت صحيح .

(١٠) في المطبوع بعدها : « قال » .

سيخلو به يوم القيامة كما يخلو أحدُكم بالقمير ليلة البدر ، قال : فيقول : ما غَرَّكَ بي يا بن آدم ، ثلاثَ مراتٍ؟ ماذا أجبت المرسلينَ ثلاثًا ؟ كيف عملتَ فيما علمت؟ .

● **وقال ابنُ أبي داود** : أنبأ [١] أحمد بن الأزهر ، ثنا إبراهيم بن الحكم ، ثنا أبي، عن عكرمة قال : قيل لابن عباس : كُلُّ مَنْ دخل الجنة يرىٰ الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : نعم .

● **وقال أسباط بن نصر** : عن إسماعيل السدي ، عن أبي مالك ، وأبي صالح ، عن ابن عباس .

وعَنْ مرَّةَ الهمداني ، عن ابن مسعود : « الزيادةُ : النظرُ إلىٰ وجهِ الله » .

● **قولُ معاذ بن جبل ؛ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم** ، أنبأ [٢] إسحاق بن أحمد الخراز ، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن المغيرة بن مسلم ، عن ميمون أبي [٣] حمزة قال : كنتُ جالسًا عند أبي وائل ، فدخل علينا رجلٌ يُقال له أبو عفيف ، فقال له شقيق بن سلمة : يا أبا عفيف ، ألا تحدِّثُنا عن معاذ بن جبل ؟ قال : بلىٰ سمعتُه يقول : « يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامة في صعيدٍ واحد ، فيُنادىٰ : أين المتقون ؟ فيقومون في كنف [٤] من الرحمن ، لا يحتجب الله منهم [٥] ، ولا يستتر ، قلتُ : مَن المتقون؟ قال : قومٌ اتَّقوا الشِّرْكَ ، وعبادةَ الأوثانِ ، وأخلصوا للهِ بالعبادة [٦] فيمرُّون إلىٰ الجنة » .

---

(١) في المطبوع : « أخبرنا » .

(٢) في (س) : « أخبرنا » وهو الموافق لما عند اللالكائي (٨٦٤) .

(٣) في (س) و (ك) : « ابن أبي . . . » ، والمثبت هو الموافق والصواب .

(٤) في (ب) و (ك) : « كنفٍ واحدٍ » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) في (س) : « عنهم » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) في (ك) : « في العبادة » وفي « اللالكائي » : « أخلصوا لله العبادة » .

● **قول أبي هريرة : قال ابنُ وهب** [١] . أخبرني [٢] ابن لهيعة ، عن أبي النضر أنَّ أبا هريرة كان يقول : « لن تَرَوا ربكُمْ حتَّىٰ تذوقوا الموت » .

● **قولُ عبد الله بن عمر** : قال حسين الجعفي ، عن عبد الملك بن أبجر ، عن ثوير ، عن ابن عمر قال : « إنَّ أدنىٰ أهلِ الجنة منزلةً مَـنْ ينظرُ إلىٰ مُلْكه ألفي عامٍ يرىٰ أدناه كما يرىٰ أقصاه ، وإنَّ أفضلَهـم منزلةً لَمَنْ ينظرُ إلىٰ وْجهِ الله في كلِّ يومٍ مرتين » [٣] .

● **قولُ فضالة بن عبيد ؛ ذكر الدارميُّ** : عن مُحَمَّدِ بن مهاجر ، عن (ابن) [٤] حلْبَس ، عن أبي الدرداء ، أن فضالة بن عبيد كان يقول : « اللّهم إني أسألُكَ الرِّضَا بعدَ القضاءِ ، وبَرْدَ العيشِ بعدَ الموتِ ، ولذَّةَ النَّظرِ إلىٰ وجهكَ » . وقد تقدَّم [٥] .

● **قولُ أبي موسى الأشعري ؛ قال وكيع** : عن أبي بكر الهذلي ، عن أبي تميمة ، عن أبي موسىٰ قال : « **الزيادةُ : النظرُ إلى وجْه الله** » .

وروى يزيد بن هارون ، وابن أبي عدي [٦] ، عن التيمي ، عن أسلم العجلي ، عن أبي مُراية ، عن أبي موسىٰ الأشعري : أنه كان يحدِّث الناس ، فشخصوا بأبصارهم (عنه) [٧] . فقال : ما صرفَ أبصاركم عني ؟ قالوا : الهلال ، قال : فكيف بكم إذا رأيتم الله [٨] جهرة ؟

---

(١) في (س) : « حدثنا ! ابن وهب » .

(٢) في (س) : « أخبرنا » ، والمثبت هو الموافق لما عند اللالكائي (٨٦٥) .

(٣) تقدَّم مرفوعًا (ص٣٢٦/ ح٥) وسنده ضعيفٌ مرفوعًا وموقوفًا .

(٤) في الأصل و (س) و (ك) : « أبي » ! والصواب ما أثبت .

(٥) (ص٦٥٤/ ١) .

(٦) في (ب) و (ك) بعدها : « وابن علية » وهو في « اللالكائي » (٨٦٢) .

(٧) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٨) في (ك) : « وجه الله » ، والمثبت هو الموافق لما في « السنة » (٤٦٥) لعبد الله ، وكذا في «اللالكائي » .

● **قولُ أنس بن مالك ؛ قال ابنُ أبي شيبة** : ثنا يحيىٰ بن يمان ، ثنا شريك ، عن أبي اليقظان ، عن أنس بن مالك في قوله عزَّ وجل : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥] قال : « يظْهَرُ لهم الرَّبُّ تبارك وتعالىٰ يوم القيامة » .

● **قولُ جابر بن عبد الله ؛ قال مروان بن معاوية** ، عن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن ، عن جابر قال : « إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ ، وأديم عليهم بالكرامة جاء تهم خيولٌ من ياقوتٍ أحْمرَ لا تَبُولُ ولا تَرُوثُ ، لها أجنحة ، فيقعدون عليها ، ثم يأتون الجبار عزَّ وجلَّ ، فإذا تجلَّى لهم خرُّوا (له) [(١)] سجَّدًا ، فيقول : يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فقد رضيتُ عنكم رضيً [(٢)] ، ولا سخطَ بعده [(٣)] » .

● **قال الطبريُّ** : فتحصَّل في الباب ممَّن روىٰ عَنْ رسول الله ﷺ منَ الصحابة حديثَ الرؤيةِ ثلاثٌ وعشرون نفسًا : منهم عليٌّ ، وأبو هريرة ، وأبو سعيد ، وجرير ، وأبو موسىٰ ، وصهيب ، وجابر ، وابن عباس ، وأنس ، وعمار بن ياسر ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة ابن الصامت ، وعدي بن حاتم ، وأبو رزين العقيلي ، وكعب بن عجرة ، وفضالة ابن عُبيد ، وبريدة بن الحصيب ، ورجل من أصحاب النبي ﷺ .

● وقال الدارقطنيُّ : أنبأ [(٤)] محمد بن عبد الله ، ثنا جعفر بن محمد بن الأزهر ، ثنا مفضل بن غسان ، قال : سمعتُ يحيىٰ بن معين يقول : عندي سبعةَ عشر حديثًا في الرؤية ، كلُّها صحَاح .

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت هو الموافق لما في « الشريعة » (٦١٨) وما في (س) هو الموافق لما في « الزهد » لابن المبارك (١٥٠٢) .

(٢) في (ك) : « فقد رضيت رضاء » وكلمة (رضي) ليست في (ب) و (س) . وفي الشريعة والزهد : « رضًا » .

(٣) تقدَّم (٥٢٨/ ٢) وسنده ضعيفٌ مرفوعًا وموقوفًا .

(٤) في (س) : « أخبرنا » .

● **وقال البيهقيُّ** [١] **رُوِّينا في « إثبات الروية »** : عن أبي بكر الصديق ، وحذيفة ابن اليمان ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وأبي موسىٰ ، وغيرهم ، ولم يُرو [٢] عن أحدٍ منهم نفيها ، ولو كانوا فيها مختلفين ، لنُقِل اختلافُهم [٣] (كما أنهم لَمَّا اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام) [٤] نقل [٥] اختلافهم في ذلك إلينا ، وكما أنهم لما اختلفوا في رؤية الله بالأبصار (في الآخرة) [٦] عنهم ، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف . كما نقل عنهم فيها الاختلاف [٧] في الدنيا ، علِمْنا أنهم كانوا علىٰ القول برؤيـة الله بالأبصـار في الآخرة متفقين مجتمعين [٨] .

○ فصل ○

● **وأما التابعون** ، ويَزَك [٩] **الإسلام** ، وعصابة الإيمان ، من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف ، فأقوالُهم أكثر من أن يحيط بها إلا اللهُ عزَّ وجلَّ . قال سعيد بنُ المسيب : « الزِّيادة : النظر إلىٰ وجْهِ الله » . رواه [١٠] مالك عن يحيىٰ ، عنه .

وقال الحسن : « الزيادة : النظر إلىٰ وجْه الله » ، رواه ابنُ أبي حاتم عنه .

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ : « الزيادة : النظر إلىٰ وجْـه الله » . رواه ابن

(١) في « الاعتقاد » (ص١٤٢و ١٤٣) ط الفضيلة .

(٢) في (س) : « يروه » ، والمثبت هو الموافق لما في « الاعتقاد » .

(٣) في (س) و (ك) : « اختلافهم إلينا » وفي (ب) : « لنقل اختلاف في ذلك إلينا » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) ! وإثباته هو الموافق .

(٥) في (ب) : « لنقل » ؛ والمثبت هو الموافق .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل ؛ وإثباته هو الموافق .

(٧) وفي المطبوع : « اختلاف » وهو الموافق .

(٨) في المطبوع : « ومجتمعين » بواوٍ قبلها ، والمثبت هو الموافق .

(٩) في (ك) : « ونزل » وفسَّرها بقوله : جمع أنزال ؛ وهو الفضل والعطاء والبركة .

(١٠) في (س) : « ورواه » .

زيد [١] ، عن ثابتٍ ، عنه (وقاله عامر بن سعد البجلي ، ذكره سفيان عن أبي إسحاق عنه) [٢] وقاله [٣] عبد الرحمن بن سابط رواه جرير ، عن ليث عنه . وقاله عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة السدِّي ، والضحاك ، وكعب [٤] .

● وكتبَ عمرُ بنُ عبد العزيز إلىٰ بعض عُمَّاله : « أما بعد ، فإنِّي أُوصيك بتقوىٰ الله ، ولزوم طاعته ، والتمسُّك بأمره ، والمعاهدة علىٰ ما حملك الله من دينه ، واستحفظك من كتابه ، فإنَّ بتقوىٰ الله نجا أولياء اللهِ من سخطه ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم ، ونظروا إلىٰ خالقهم ، وهي عصمةٌ في الدنيا من الفتن ، ومن كبت [٥] يوم القيامة » .

وقال الحسن : « لو عَلِم العابدون في الدنيا أنهم لا يرون ربَّهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا » .

وقال الأعمش وسعيد بن جبير : « إنَّ أشرفَ أهلِ الجنَّةِ لَمَنْ ينظرُ إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ غدوة وعشية » .

وقال كعبٌ : « ما نظر الله سبحانه إلىٰ الجنة قطُّ إلا قال : طِيبي لأهلك ، فزادت ضعفًا علىٰ ما كانت (عليه) [٦] ، حتىٰ يأتيها أهلها ، وما من يوم [٧] كان لهم

---

(١) في المطبوع : « حماد بن زيد » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (س) و (ك) .

(٣) في (ب) : « قال » وهو خطأ .

(٤) تقدَّمت الإشارة إلىٰ ذلك (ص٥٨٣ ، ٥٨٤) من كلام المصنف .

(٥) في (ب) و (ك) : « كرب » وهو الموافق لما في « الحلية » (٥/ ٢٤٤) ط إحياء التراث و «الإبانة » (٦/ ٩٦) لابن بطة .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وإثباته هو الموافق للشريعة (٥٧٨) والذي في المطبوع موافق لمصادر أخرىٰ ؛ كالسنة لعبد الله (٥٢٣) ، والدارمي .

(٧) في (س) : « قوم » ، والمثبت هو الموافق .

عيد [١] في الدنيا إلا يخرجون في مقدار في رياض الجنة ، فيبرز [٢] لهم الرَّبُّ تبارك وتعالىٰ ، فينظرون إليه ، وتسفي عليهم الريح المسك ، ولا يسألون الرَّبَّ تعالىٰ [٣] شيئًا إلاَّ أعطاهم حتىٰ يرجعوا ، وقد ازدادوا علىٰ ما كانوا من الحُسْن والجمال سبعين ضعفًا ، ثم يرجعون إلىٰ أزواجهم ، وقد ازددن مثل ذلك » .

وقال هشام بن حسان : « إنَّ الله سبحانه يتجلَّىٰ لأهل الجنة ، فإذا رآهُ أهلُ الجنة نسُوا نعيم الجنة » .

وقال طاوس : « أصحاب المراء والمقاييس لا يزالُ بهم المراء والمقاييس حتىٰ يجحدوا الرؤية ، ويخالفوا السنة » [٤] .

وقال شريك ، عن أبي إسحاق السبيعي : « الزيادة : النظر إلىٰ وجْهِ الرحمن تبارك وتعالىٰ » .

وقال حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ أنّه تلا [٥] هذه الآية : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال : « إذا دخل أهلُ الجنةِ الجنةَ أعطوا فيها ما (سألوا وما) [٦] شاءوا ، فيقول الله عزَّ وجلَّ لهم : إنه قد بقي من حقِّكُم شيءٌ لم تُعْطَوه ، فيتجلَّىٰ لهم ربُّهم ، فلا يكون ما أعطوا عند ذلك بشيء ، فالحسنىٰ : الجنَّة ، والزيادة : النظر إلىٰ ربِّهم [٧] عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ

---

(١) في (ك) : « عيدًا » وهو الموافق للشريعة والدارمي في « الرد علىٰ الجهمية » (١٠٩) .

(٢) في الأصل : « فيترك » ؛ والمثبت من المطبوع هو الموافق .

(٣) في (ب) و (س) : « تبارك وتعالىٰ » والمثبت موافق للشريعة .

(٤) في (س) و (ك) : « أهل السنة » ، والمثبت هو الموافق للالكائي (٨٦٨) .

(٥) في الأصل و (س) : « تلىٰ » ، والمثبت من (ب) و (ك) .

(٦) ما بين القوسين ليس في (س) ! وإثباته هو الموافق لابن أبي الدنيا في« صفة الجنة » (٣٤٠) و« التوحيد » لابن خزيمة (٢٦٠ ، ٢٦١) و«الرؤية » للدارقطني (١٦٠) .

(٧) في « المطبوع » : « وجه ربهم » ، والمثبت هو الموافق .

وَلا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] بعد نظرهم إلى ربِّهم تبارك وتعالى » .

وقال عليُّ بن المديني : سألتُ عبد الله بن المبارك ، عن قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ [الكهف: ١١٠] قال [١] عبد الله : « من أراد النظر إلى وجه خالقه ، فليعمل صالحًا ، ولا (يخبر) [٢] به أحدًا » .

● **وقال نعيم بن حماد** : سمعت ابنَ المبارك يقول : ما حَجَبَ الله عزَّ وجلَّ أحدًا عنه إلا عذَّبه ، ثم قرأ : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥ـ١٧] قال : « بالرؤية » .

ذكره ابنُ أبي الدنيا ، عن يعقوب بن [٣] إسحاق ، عن نعيم .

● **وقال عبَّاد بن العوام** : قدم علينا شريك بن عبد الله منذ خمسين سنة ، فقُلْتُ [٤] : يا أبا عبد الله ، إنَّ عندنا قومًا من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث : « إنَّ الله ينزلُ إلى سماءِ الدنيا » ، و « إنَّ أهلَ الجنة يَرَونَ ربَّهم » فحدثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال : « أما نحن ، فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين ، عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فهم عمن أخذوا » .

● **وقال عقبة بن قبيصة** [٥] : أتينا أبا نعيم يومًا ، فنزل إلينا من الدرجة التي في

---

(١) في « الأصل » : « وقال » بواوٍ قبلها !

(٢) كذا بالأصول ، لكن عدَّلها في (س) : « ولا يشرك » ! ، والمثبت هو الموافق للالكائي «شرح الاعتقاد » (٨٩٥) .

(٣) في (ك) : « عن » !

(٤) في المطبوع : « فقلت له » وهو الموافق « للسنة » لعبد الله (٥٠٩) .

(٥) في الأصل و (ب) و (س) : « قبيصة بن عقبة » وفي (ك) كما أثبت ، وهو الموافق للالكائي (٨٨٧) و « الصفات » للدارقطني (٦٦) ، وهو الصواب ، وهو « عقبة بن قبيصة ابن عقبة » .

داره ، فجلس [١] وسطها [٢] ، كأنه مغضب ، فقال : حدثنا (سفيان بن سعيد ، ومنذر الثوري) [٣] ، وزهير بن معاوية ، وحدثنا حسن بن صالح بن حيٍّ ، وثنا شريك بن عبد الله النخعي ؛ هؤلاء أبناء المهاجرين يحدثونا [٤] عن رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالىٰ يُرىٰ في الآخرة ، حتىٰ جاء ابنُ يهودي صبَّاغ يزعم أن الله لا يرىٰ - يعني : بشر المريسي .

○ فصل ○

في المنقول عن الأئمة الأربعة ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم علىٰ طريقتهم ومنهاجهم .

● **ذكْرُ قولِ إمام دار الهجرة مالك بن أنس** : وقال أحمد بن صالح المصري ، ثنا عبد الله بن وهب قال : قال مالك بن أنس : « الناسُ ينظرونَ إلىٰ الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة بأعينهم » .

● **وقال الحارث بن مسكين** : حدثنا أشهب قال : سُئِل مالك عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] (أتنظر) [٥] إلىٰ الله عزَّ وجلَّ؟ قال : نعم ، فقلت : إنَّ أقوامًا يقولون : ننتظر [٦] ما عنده ؟ قال : بل تنظر [٧]

---

(١) في (س) : « فجلس في . . . » وهو الموافق .

(٢) في الصفات : « وسطنا » .

(٣) في اللالكائي : « سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري » وكذا صوَّبها محقق الصفات ، وكان بالأصل عنده : « سفيان بن سعيد بن مسروق ، عن حمزة ! الثوري » والذي يبدو أنه (عن منذر الثوري) ، ولكن المنذر يروىٰ عنه والد سفيان ، وليس سفيان نفسه .

(٤) في المطبوع : « يحدثوننا » وفي الصفات » : « يحدثون » .

(٥) وفي (ب) : « أأنظر » والمثبت من (س) و (ك) ، وهو الموافق للالكائي (٨٧١) .

(٦) في (ب) و (ك) : « تنظر » ، وهو الموافق لما في « شرح أصول الاعتقاد » .

(٧) في (س) : « ننظر » ، والمثبت هو الموافق .

إليه نظرًا ، وقد قال موسىٰ : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

وذَكَر الطبريُّ وغيره أنه قيل لمالك : إنهم يزعمون أنَّ الله لا يُرىٰ ، فقال مالك : السَّيْفَ السَّيْفَ .

● **ذكْرُ قولِ ابن الماجشون** : قالَ أبُو حاتم الرازي : قال أبو صالح كاتب الليث : أملىٰ عليَّ عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ، وسألته عمَّا جحدت الجهمية فقال : لم يزَلْ يُملي لهم الشيطانُ حتىٰ جحدوا قوله تعالىٰ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] فقالوا : لا يراهُ أحدٌ يوم القيامة فجحَدوا ، والله أفضل كرامةِ الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظر إلىٰ وجهه ، ونضرته إياهم ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر : ٥٥] . فوربِّ السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابًا لينضِّر بها وجوههم دون المجرمينَ ، وتفلج بها حجتهم علىٰ الجاحدين ، وهم ﴿ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] لا يرونه كما زعموا أنه لا يُرىٰ ، ولا يكلِّمهم ولا ينظر إليهم ، ولهم عذابٌ أليم .

● **ذكر قول الأوزاعي** : ذكر ابن أبي حاتم عنه قال : « إني لأرجو أن يحجب الله عزَّ وجلَّ جَهْمًا وأصحابه عن أفضلِ ثوابه الذي وعد [١] أولياءَه حين يقول : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] فجحد جَهْم وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعد أولياءه .

● **ذكْرُ قولِ الليثِ بن سعد** : قال ابنُ أبي حاتم : ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ، حدثنا الهيثم بن خارجة ، قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : سألتُ الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد ، عن هذه الأحاديث التي فيها

---

(١) في (س) و (ب) : « وعده » وهو الموافق للالكائي (٨٧٤) .

الرؤية ، فقالوا : « تُمرُّ بلا كيف » .

● **قول سفيان بن عيينة** : ذكر الطبريُّ وغيره عنه أنه قال : « مَنْ لَمْ يقل إنَّ القرآن كلامُ اللهِ ، وإن الله يُرىٰ في الجنة فهو جَهْمي » ، وذكر عنه ابن أبي حاتم أنه قال : « لا يصلَّىٰ خلفَ الجهمي ، والجهمي [1] الذي يقول : لا يرىٰ ربه يوم القيامة» .

● **قول جرير بن عبد الحميد** : ذكر ابنُ أبي حاتم عنه أنه ذكر له حديث ابن سابط في الزيادة : « أنها النظر إلىٰ وجه الله ، فأنكره رجل ، فصاح به ، فأخرجه من مجلسه » .

● **قولُ عبد الله بن المبارك** : ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه ، أن رجلاً من الجهمية قال له : يا أبا عبد الرحمن (خدار ابان جهان جون ببيند) [2] ومعناه : كيف يُرىٰ الله يوم القيامة ؟ فقال : بالعين .

● **وقال ابنُ أبي الدنيا** : حدثني يعقوب بن إسحاق ، قال : سمعتُ نعيم بن حماد يقول : سمعتُ ابنَ المبارك يقول : « ما حجب اللهُ عزَّ وجلَّ (عنه) [3] أحداً إلا عذَّبه ، ثم قرأ : ﴿ **كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾ [المطففين : ١٥ـ١٧] . قال ابنُ المبارك : « بالرؤية » .

● **قولُ وكيع بن الجراح** : ذكر ابنُ أبي حاتم عنه ، أنه قال : « يراهُ تبارك وتعالىٰ

---

(١) الجملة في (ك) هكذا : « يصلىٰ خلف الجهمي الجهمي الذي . . . » ؛ والعبارة خطأ ، راجع « أصول الاعتقاد » اللالكائي (٨٧٨) .

(٢) في الأصل : « خدار ابار جهمان جون ببنيد » وفي (ب) و (ك) : « خدارابآن جهان جون ببيند » ، لكن في (ب) : « ببنيد » ، وفي (س) : « خدار نار جهمان ببنيد » والمثبت من «شرح الاعتقاد » للالكائي (٨٨١) .

(٣) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت هو الموافق للالكائي (٨٩٤) ، لكن فيه : « أحداً عنه » وهنا عند المصنف قدَّم لفظة (عنه) .

المؤمنون في الجنة ، ولا يراه إلا المؤمنون » .

● **قول قتيبة بن سعيد** : ذكر ابن (أبي) [١] حاتم عنه قال : قولُ الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسُّنة : « الإيمان [٢] بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الرؤية » .

● **قول أبي عبيد القاسم بن سلام** [٣] : ذكر ابنُ بطة وغيره عنه أنه ذكرت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال : « هي عندنا حقٌّ ، رواها الثقات عن الثقات إلى أن صارت إلينا ، إلا إذا [٤] قيل لنا : فسِّروها [٥] قلنا : لا نفسِّر منها شيئًا ، ولكن نمضيها كما جاءت » .

● **قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد** : قال المرُّوذي [٦] حدثنا عبد الوهاب الوراق قال سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية ، فقال : أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنَّها حقٌّ .

● **قولُ مُحَمَّد بن إدريس الشافعي** : قد تقدَّم رواية الربيع عنه أنه قال : في قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] . « لما حجب هؤلاء في

(١) ما بين القوسين ليس في (ب) ! وهو سقط .

(٢) في (ب) : « . . . السنة والإيمان . . . » !؛ وليس كذلك ، وراجع « أصول الاعتقاد » للالكائي رقم (٨٨٦) .

(٣) في (ب) : « قول عبد القاسم بن سلام » وهو خطأ .

(٤) في المطبوع : « إلا أنَّا إذا . . . » وهو الموافق لما في « الإبانة » (٢٤٨٥) لابن بطة .

(٥) في المطبوع : « فسروها لنا » ، والمثبت هو الموافق للإبانة .

(٦) في المطبوع : « المروزي » ؛ والمثبت هو الصواب ؛ كما في « تبصير المنتبه بتحرير المشتبه » لابن حجر ، قال : « أبو بكر المروذي بضم الراء المثقلة وذال معجمة بدل الزاي » (١/ ٣١٠).

السخط ، كان في هذا دليل (على) [١] أنَّ أولياء يرونه في الرِّضا ، قال الربيع : فقلتُ : يا أبا عبد الله ، وتقول به ؟ قال : نعم ، وبه أدين الله ، لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله عزَّ وجلَّ لَمَا عَبَدَهُ » .

● **قال ابنُ بطة** : حدثنا ابنُ الأنباري ، حدثنا أبو القاسم الأنماطي صاحب المزني قال : قال الشافعيُّ : ﴿ **كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** ﴾ دلالة على أنَّ أولياءه [٢] يرونه يوم القيامة بأبصار وجوههم [٣] .

● **قولُ إمام السنة أحمد بن حنبل** : قال إسحاق بن منصور ، قلت لأحمد (بن حنبل) [٤] : « أليس ربُّنا تبارك وتعالى يراه أهل الجنة ؟ أليس تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد : صحيح » .

قال ابنُ منصور : وقال إسحاق بن راهويه : « صحيحٌ ولا يدعنه[٥] إلا مبتدعٍ ، أو ضعيفُ الراي » .

● **وقال الفضل بن زياد** : سمعتُ أبا عبد الله ، وقيل له : تقول بالرؤية ؟ فقال : مَنْ لَمْ يقلْ فهو جهميٌّ ، قال : وسمعتُ أبا عبد الله ، وبلغه عن رجل أنه قال : إن الله لا يُرى في الآخرة ، فغضب غضبًا شديدًا ، ثم قال : مَنْ قال : « إن الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر ، عليه لعنةُ الله وغضبه ، مَنْ كان من الناس ، أليس يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] وقال [٦] : ﴿**كَلَّآ**

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ! وإثباته هو الموافق لما في اللالكائي (٨٨٣) ، والبيهقي في «الاعتقاد » (١٤٤) ط الفضيلة .

(٢) في (ب) و (ك) : « أولياء الله » ، والمثبت هو الموافق للإبانة (٢٤٨٥) .

(٣) في (س) و (ك) : « بأبصارهم ووجوهم » .

(٤) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

(٥) في المطبوع : « يدعه » ، وهو الموافقُ للإبانة (٦/ ٩٦) .

(٦) في (س) « وقال تعالى » .

إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] .

وقال أبو داود : سمعت [١] أحمد ، وذُكر له عن رجلٍ شيءٍ في الرؤية فغضب وقال : مَنْ قال إنَّ الله لا يُرىٰ فهو كافر » .

● **قال أبو داود** : وسمعتُ أحمد وقيل له : في رجل يحدِّث بحديثٍ ، عن رجل ، عن أبي العطوف : إن الله لا يُرىٰ في الآخرة ، فقال : لَعَنَ اللهُ من يُحَدِّث بهذا الحديث اليوم ، ثم قال : أخزىٰ الله هذا .

● **وقال أبو بكر المروذي** [٢] : قيل لأبي عبد الله : تعرفُ عن يزيد بن هارون ، عن أبي العطوف ، عن أبي الزبير ، عن جابر : إن استقر الجبلُ فسوق تراني ، وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا ، ولا في الآخرة ، فغضب أبو عبد الله غضبًا شديدًا حتىٰ تبيَّن في وجهه ، وكان قاعدًا والناس حوله ، فأخذَ نعله وانتعل ، وقال : أخزىٰ الله هذا ، لا ينبغي أن يكتب ، ودفع أنْ يكونَ يزيد بن هارون رواه أو حدَّث به، وقال : هذا جَهْميٌّ كافرٌ خالف [٣] (ما) [٤] قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] . وقال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] . أخزىٰ الله هذا الخبيث .

● **قال أبو عبد الله** : « من [٥] زعم أنَّ الله لا يُرىٰ في الآخرة فقد كفر » .

● **وقال أبو طالب** : قال أبو عبد الله : (من) [٦] قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ

---

(١) في (س) : « وسمعت » .

(٢) في المطبوع : « المروزي ! » ؛ وسبق التنبيه علىٰ ذلك .

(٣) في الأصل : « خلاف » !

(٤) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٥) في المطبوع : « ومن » .

(٦) ما بين القوسين ليس في المطبوع ، وكذا ليس في « الإبانة » (٦/ ٩٦) ، فلعلَّه سبق قلم من الناسخ هنا .

يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] ، ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢] فمَنْ قال : « إنَّ الله لا يرىٰ فقدْ كفر » .

● **وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ** : سمعتُ أبا عبد الله يقول : « مَنْ لم يؤمن بالرؤية فهو جَهْميٌّ ، والجهميُّ : كافر » .

● **وقال يوسف بن موسى القطان** [(١)] : قيل لأبي عبد الله : « أهلُ الجنة ينظرون إلىٰ ربِّهم تبارك وتعالىٰ ويكلِّمونَهُ ويكلِّمهم ؟ قال : نعم ، ينظرُ إليهم ، وينظرون إليه ، ويكلِّمهم ويُكلِّمونه كيف شاءوا إذا شاء » [(٢)] .

● **وقال حنبل بن إسحاق** : سمعتُ أبا عبد الله يقول : القوم يرجعون إلىٰ التعطيل في أقوالهم ، ينكرون الرؤية والآثارَ كلَّها ، وما ظننتهم [(٣)] علىٰ هذا حتىٰ سمعتُ مقالاتِهم ، قال حنبل : وسمعت أبا عبدالله يقول : « مَنْ زعم أنَّ الله لا يُرىٰ (في الآخرة) [(٤)] فقد [(٥)] ردَّ علىٰ الله وعلىٰ الرسول ، ومَن زعم أن الله لم يتخذْ إبراهيمَ خليلاً فقد كفر ، وردَّ علىٰ الله قوله ، قال أبو عبد الله : فنحن نؤمن بهذه الأحاديث ، ونقرُّها [(٦)] ونمرُّها كما جاءت » .

● **وقال الأثرم** : سمعت أبا عبد الله يقول : فأما مَنْ قال : إنه لا يُرىٰ [(٧)] ، في الآخرة فهو جهمي ، قال أبو عبد الله : وإنما تكلَّم (مَنْ تكلَّم) [(٨)] في رؤية الدنيا .

(١) في (ك) : « يوسف بن موسىٰ بن محمد ! القطان » ، والمثبت هو الصحيح .
(٢) في (ب) و (ك) : « إذا شاءوا » ؛ وفي الإبانة (٦/ ٩٦) : « كيف شاء إذا شاء » وهو أليق ، والله أعلم .
(٣) في (ك) : « طننتم » !
(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل !
(٥) في (ب) و (ك) : « فهو جهمي ، فقد كفر ، وردَّ . . » .
(٦) في المطبوع : « ونقر بها » ، والمثبت هو الموافق للإبانة (٦/ ٩٦) .
(٧) في (ب) و (ك) : « إن الله لا يرىٰ في الآخرة » ، وهو الموافق للإبانة (٦/ ٩٦) .
(٨) ما بين القوسين ليس في (ب) !

● وقال إبراهيم بن زياد الصائغ : سمعتُ أحمد بن حنبل يقول : الرُّؤيةُ مَنْ كذَّبْ بها فهو زنديق .

وقال حنبل : سمعت أبا عبد الله يقول : أدركنا الناس وما ينكرون من هذا الأحاديث شيئًا - أحاديث الرؤية - وكانوا يُحدِّثون بها على الجملة ، يمرُّونها على حالها غير منكرين لذلك ، ولا مرتابين .

وقال أبو عبد الله : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾ [الشورى: ٥١] فكلم الله موسى من وراء حجاب ، فقال : ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

فأخبر الله عزَّ وجلَّ أنَّ موسى يراه في الآخرة ، وقال : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥] ولا يكون حجابٌ إلا لرؤية ، أخبر الله سبحانه أنَّ مَنْ شاء الله ومَنْ أراد ؛ يراه . والكفار لا يرونه .

قال حنبل : وسمعتُ أبا عبد الله يقول : قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] .

والأحاديث التي تُروى في النظر إلى الله تعالى - حديث جرير بن عبد الله وغيره - « تنظرون [1] إلى ربِّكم » ، أحاديث صحاح ، وقال : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] النظر إلى الله [2] تعالى ، قال أبو عبد الله : نؤمن بها ، ونعلم أنها حقٌّ : أحاديث الرؤية ، ونؤمن بأنَّ الله يُرى ، نرى ربَّنا ، ويوم القيامة ، لا نشكُّ فيه ولا نرتاب ، قال : وسمعتُ أبا عبد الله يقول : مَنْ زعم أنَّ الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذَّب بالقرآن ، وردَّ على الله أمره ، يُستتابُ ، فإن تابَ وإلا قتل .

(١) في المطبوع : « وتنظرون » .
(٢) في (ب) و (ك) : « وجه الله » .

قال حنبل : قلتُ لأبي عبد الله : في أحاديث الرؤية ، فقال : هذه صحاح نؤمنُ بها ، ونقرُّها [١] ، وكلُّ ما [٢] رُوي عن النبيِّ ﷺ إسناده [٣] جيد ؛ أقررنا به .

قال أبو عبد الله : إذا لم نقرَّ بما جاء عن النبيِّ ﷺ ، ودفعناه ، ورددناه ، فقد[٤] رددنا على الله أمره . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

● **قول إسحاق بن راهويه** : ذكر الحاكمُ ، وشيخُ الإسلام ، وغيْرهما ، عنه أنَّ عبد الله بن طاهر أمير خراسان سأله ، فقال : « يا أبا يعقوب ، هذه الأحاديث التي تروونها [٥] في النزول والرؤية ما هُنَّ ؟ فقال : رواها مَنْ روى الطَّهارة والغَسل والصَّلاة والأحكام ، وذكر أشياء ، فإن يكونوا في هذه [٦] عدولاً ، وإلا ، فقد ارتفعت الأحكام ، وبطل الشرع . فقال : شفاك الله كما شفيتني ، أوكما قال » .

● **قولُ جميع أهل الإيمان** : قال الأئمة مُحَمَّد بنُ إسحاق بن خزيمة في كتابه : « إنَّ المؤمنين لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد ، ومَنْ أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين » .

● **قول المزني** ؛ ذكر الطبريُّ في « السنة » عن إبراهيم بن [٧] أبي داود المصري ،

(١) في المطبوع : « ونقر بها » وفي اللالكائي (٨٨٩) : « ونقر » .
(٢) في المطبوع : « وكلما » .
(٣) في الأصل : « إسناده » وفي اللالكائي (٨٨٩) : « بأسانيد جيدة » ويبدو أنَّها هنا : « بإسناد جيد » .
(٤) في المطبوع : « رددنا » ، وهو الموافق للإبانة (٦/ ٩٦) .
(٥) في المطبوع : « يرونَها » ، والمثبت موافق لمجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام (٥/ ٣٨٩) ، وقد عزاه له الأخ مُحمَّد العلاوي في حاشية تحقيقه !
(٦) في (س) : « هؤلاء » .
(٧) في (س) و (ك) : « عن » ! والمثبت موافق للالكائي الطبري (٨٩١) .

قال : كنَّا عند نعيم بن حماد جلوسًا ، فقال نعيمٌ للمزني : ما تقول في القرآن ؟ فقال : أقول : إنه كلامُ الله ، فقال : غير مخلوق ؟ (فقال : غير مخلوق) [(١)] .
قال : وتقول : إن الله يُرىٰ يوم القيامة ؟ قال : نعم ، فلما افترق الناس قام إليه المزني فقال : يا أبا عبد الله ، شهَّرتني علىٰ رءوس الناس ، فقال : إنَّ الناس قد أكثروا فيك ، فأردتُ أن أبرِّئك .

● **قولُ جميع أهل اللغة : قال أبو عبد الله بن بطة** : سمعتُ أبا عمر محمد ابن عبد الواحد ، صاحب اللغة يقول : سمعتُ أبا العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلبًا يقول في قوله تعالىٰ : ﴿ **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** ﴾ [الأحزاب: ٤٣ ، ٤٤] . « أجمع أهل اللغة أن [(٢)] اللقاء ها هنا لا يكون إلا معاينةً ونظرًا بالأبصار » ، وحسبك بهذا الإسناد صحة .

واللقاءُ ثابتٌ بنصِّ القرآن كما تقدَّم ، وبالتواتر عن النبيِّ ﷺ ، وكلُّ أحاديث الرؤية [(٣)] صحيحة ، فحديث [(٤)] أنس في قصة [(٥)] بئر معونة : « **إنَّا قَدْ لقِينا ربَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وأرْضَانَا** » [(٦)] .

وحديث عبادة ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وابن مسعود : « **مَنْ أحَبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ الله لقاءهُ** » [(٧)] .

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ؛ وإثباته موافق للمطبوع ، واللالكائي .
(٢) في المطبوع : « علىٰ أن » ، والمثبت هو الموافق للإبانة (٦/ ٩٩) (٢٤٨٦) .
(٣) في المطبوع : « اللقاء » .
(٤) في (ب) و (ك) : « كحديث » .
(٥) في (ب) و (ك) : « في قصة حديث بئر معونة » .
(٦) حديثٌ صحيح : أخرجه البخاري (٤٠٩١) ، ومسلم (٦٧٧) ، عن أنس في سياق طويل .
(٧) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخارىٰ (٦٥٠٧ ، ٦٥٠٨) ، ومسلم (٢٦٨٣) و(٢٦٨٤) و(٢٦٨٥) و (٢٦٨٦) .

وحديث أنس : « إنَّكُم ستلقونَ بعدي أَثَرَةً فاصبُروا حتَّى تَلْقَوا الله ورَسُولَهُ» [١] .

وحديث أبي ذرٍّ : « لو لَقِيتَنِي بقُرابِ الأَرْضِ خَطَآيا ، ثُمَّ لَقِيْتَني لا تشرك بي شيئًا لقيتُكَ بقُرابها مغفرةً » [٢] .

وحديث أبي موسى : « مَنْ لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا دَخَلَ الجنةَ » [٣] . وغير ذلك من أحاديثِ اللقاءِ التي اطَّردت كلّها بلفظٍ واحدٍ .

○ فصل ○

(في وعيد منكر [٤] الرؤية)

قد تقدَّم قولُه تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] وقول عبد الله بن المبارك : ما حَجَبَ اللهُ عنه أحدًا ولا عذَّبه ، ثم قرأ قوله [٥] ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطفيين : ١٦ ، ١٧] . قال «بالرؤية» .

● وروى مُسْلمٌ في « صحيحه » [٦] : من حديث أبي هريرة قال : قالوا يا رسول اللهِ هل نَرىٰ ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ قال : « هل تُضارّونَ في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في [٧] سحابةٍ ؟ » قالوا : لا ، قال : (« هل تُضارُّون في رؤية القمر

---

(١) حديثٌ صحيح : أخرجه البخاري (٣٧٩٢) ، ومسلم (١٨٤٥) عن أسيد بن حضير .

(٢) حديث صحيح : حديث قدسي ؛ أخرجه مسلم (٢٦٨٧) عن أبي ذر .
وانظر « علل الدارقطني » (١١٢٢) ، و« الصحيحة » (١٢٧ ، ١٢٨) .

(٣) حديث صحيح : أخرجه البخاري (١٢٩) ، وأحمد (٣/ ١٥٧) ، عن أنس .

(٤) في المطبوع : « منكري » .

(٥) في المطبوع : « قوله تعالى » .

(٦) برقم (٢٩٦٨) .

(٧) في (س) و (ب) : « فيها » ، والمثبت هو الموافق .

ليلة البدر ليس فيها سحابة ؟» قالوا : لا ، قال :)[١] « فوالذي نفسي[٢] بيده لا تُضارُّون في رؤية ربِّكم إلا كما تُضارُّونَ في رؤية أحدهما ، فَيلْقَى العَبْدَ ، فيقول : أيْ فُلْ : ألمْ أكرمْكَ وأُسوِّدْكَ وأزوِّجْك ، وأسخرْ لك الخيلَ والإبلَ ، وأذَرْكَ ترأسُ وتَرْبعُ ؟ فيقولُ : بلى[٣] ، فيقولُ : أفظننتَ أنكَ ملاقيَّ ؟ فيقولُ : لا . فيقول : فإنِّي أنساك كما نسيتني ، ثمَّ يَلْقى الثَّاني .

فيقول : أي فُل ؛ (ألَمْ)[٤] أكْرِمْك وأسوِّدْكَ وأزوِّجْك وأسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبل ، وأذَرْكَ ترأس وتربَعْ ؟ فيقول : بلى أي ربِّ ، فيقول : أفظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول لا ، فيقول : إني أنساك كما نسيتني .

ثم يَلْقى الثالثَ فيقولُ له : (مثل)[٥] ذلك ، فيقول : يا ربِّ آمنتُ بكَ ، وبكتابك وبرسلك ، وصلَّيت ، وصمت، وتصدقت ، ويُثْني بخيرٍ ما استطاع ، فيقولُ: ها هنا إذًا .

ثم يقالُ : الآنَ نبعثُ شاهدنا[٦] عليك ، فيتفكَّر في نفسه : من الذي يشهدُ عليَّ؟ فيُخْتَمُ على فيه ، ويُقالُ لفَخذه : انطقي ، فتنطقُ فخذُه ولحمُهُ وعظامُه بعمله ، وذلك ليُعْذرَ من نفسه ، وذلك المنافقُ ، وذلك الذي يسخطُ اللهُ عليه » .

فاجمع بين قوله : « إنَّكم[٧] ستَرُونَ ربَّكم » وقوله لمن ظنَّ أنه غير ملاقيه :

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وأثبتُّه من المطبوع ، وهو الموافق .

(٢) في (ك) : « نفسُ محمدٍ » ، والمثبتُ هو الموافق .

(٣) في (ب) و (س) : « بلى أي ربي » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) ما بين القوسين ليس في الأصل ! وهو سقط .

(٥) سقط من الأصل .

(٦) في (ب) و (ك) : « شاهدًا » ، والمثبت هو الموافق .

(٧) في (ب) و (ك) : « فإنكم » .

«فإني أنساك كما نسيتني » وإجماع أهل اللُّغة : أن [١] اللقاء المعانية بالأبصار ؛ يحصل لك العلم بأنَّ منكر الرؤية أحقُّ بهذا الوعيد .

ومن تراجم أهل السنة على هذا الحديث : باب في الوعيد لمنكر [٢] الرؤية ، كما فعل شيخ الإسلام وغيره ، (وبالله التوفيق) [٣] .

○ فصل ○

قد دلَّ القرآنُ والسُّنة المتواترة ، وإجماع الصحابة ، وأئمة الإسلام ، وأهل الحديث عصابة الإسلام ، ويَزَك [٤] الإيمان ، وخاصَّة رسول ﷺ ؛ على أنَّ الله سبحانه يُرى في القيامة بالأبصَارِ عِيَانًا ، كما يُرى القَمَرُ ليلةَ البدرِ صَحْوًا ، وكما تُرَى الشمسُ في الظهيرة ، فإنْ كانَ لما أخبرَ الله ورسوله عنه من ذلك الحقيقة - وأنَّ لَهُ والله حق الحقيقة - فلا يمكن أمن يروه إلا من فوقهم ، لاستحالة أن يروه من أسفل منهم ، أو خلْفَهم ، أو أمامهم ، أو عن يمينهم وشمالهم [٥] ، وإن لم يكن لما أخبر به حقيقة . كما يقوله أفراخ الصابئة ، والفلاسفة والمجوس والفرعونية - بطل الشرعُ والقرآن ، فإن الذي جاء بهذه الأحاديث ، هو الذي جاء بالقرآن والشريعة ، والذي بلَّغها هو الذي بلَّغ الدِّين . فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عِضِين ، بحيث يُؤمن ببعض معانيه ، ويُكفر ببعضها ، فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الأحاديث ، وفهم معناها إنكارها ، والشهادة بأنَّ محمدًا رسول الله أبدًا ، و[٦] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾

---

(١) في المطبوع : « على أن » .
(٢) في (ب) و (ك) : « لمنكري » .
(٣) ما بين القوسين ليس في (ك) .
(٤) في (ك) : « ونُزْل » !
(٥) في المطبوع : « أو عن شمائلهم » .
(٦) الواو ليست في (س) .

[الأعراف: ٤٣] .

□ **والمنحرفون في باب رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالى نوعان :**

● **أحدُهما** : مَنْ يزعمُ أنه يرىٰ في الدنيا ، ويحاضر ويسامر .

● **والثَّاني** : مَنْ يزعم أنه لا يرىٰ في الآخرة ألبتة ؛ ولا يكلِّم عبادَهُ ، وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يكذِّب الفريقين ، وبالله التوفيق .

○ ○ ○

○ الباب السادس والستون ○

(في تكليمه سبحانه لأهل الجنة ، وخطابه لهم ، ومحاضرته إياهم ، وسلامه عليهم)

● قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

وقال في حقِّ الذين يكتمون ما أنزله (١) من البينات والهدىٰ : ﴿ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢) [البقرة : ١٧٤] .

فلو كان لا يكلِّم عباده المؤمنين ، لكانوا في ذلك هم وأعداؤه (٣) سواء ، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلِّمُهم فائدة أصلاً ، إذ تكليمهُ لعباده عند الفرعونية والمعطلّة مثل أن يقال : يُؤاكلهم ويُشاربهم ، ونحو ذلك ، تعالىٰ الله عمَّا يقولون .

وقد أخبر (٤) سبحانه أنه يُسلِّم علىٰ أهل الجنة ؛ وأنَّ ذلك السلام حقيقة ، وهو قولٌ مِنْ ربٍّ رحيمٍ ، وتقدَّم تفسيرُ النبيِّ ﷺ لهذه الآية في حديث جابر (٥) في الرؤية وأنه يُشرف عليهم من فوقهم ، ويقول : « **السَّلامُ (٦) عليكم يا أهلَ الجنةِ** » فيرونه عيانًا ، وفي هذا إثبات الرؤية والتكليم والعُلوِّ ، والمعَطِّلةِ ينكرون (٧) هذه

(١) في المطبوع : « أنزل الله » .

(٢) في (ب) أعاد الجزء المذكور في الآية السابقة من سورة آل عمران ! والصواب إيراد آية [البقرة : ١٧٤] .

(٣) في (ب) : « هم وأعدؤه الله » .

(٤) في (ب) و (س) : « أخبر الله سبحانه . . . » .

(٥) تقدَّم (ص٦٣٢/ ح٥) ؛ وهو حديثٌ منكر .

(٦) في المطبوع : « سلام » .

(٧) في المطبوع : « تنكر » .

الأمور الثلاثة وتُكَفِّر القائل بها .

وتقدَّم (١) حديثُ أبي هريرة في سوق الجنة قول النبيِّ ﷺ : « **ولا يبقى أحدٌ في ذلك المجلس إلا حاضَرَهُ الله محاضرةً ، فيقول : يا فلان أتذكرُ يوم فعلتَ كذا وكذا** » الحديث .

وتقدَّم (٢) حديثُ عديِّ بن حاتم : « **ما منكُمْ إلا مَنْ سَيُكلِّمهُ ربُّهُ يومَ القيامة** » .

وحديثُ أبي هريرةُ (٣) في الرؤية وفيه : « **فيقول (٤) تبارك وتعالى للعبدِ :ألم أكرمْكَ وأسوِّدْك** » الحديث .

وحديثُ بريدة (٥) : « **ما منكُمْ من أحدٍ إلاَّ سيخلُو به ربُّه ليس بينَهُ وبينَهُ تَرجُمانٌ ولا حِجابٌ** » الحديث .

وحديثُ أنس (٦) في يوم المزيد ، ومخاطبته فيه لأهل الجنَّة مراراً . وبالجملة ؛ فتأمَّل أحاديث الرؤية تجدْ في أكثرِها ذكرَ التكْليم .

● **قال البخاريُّ في « صحيحه »** (٧) : « بابُ كلامِ الربِّ تبارك وتعالىٰ مع أهل الجنة » . وساق عدَّةَ أحاديث .

---

(١) في (ص٥٣٩/ ح٦) ؛ وهو ضعيف .

(٢) في (ص٦٢٨/ ح٣) من حديث بريدة . وهو في « الصحيحين » ، عن عدي ؛ كما أشرتُ هناك .

(٣) تقدَّم (ص٦٧٥/ ٦) ، وهو في « صحيح مسلم » .

(٤) في (ب) و (ك) : « يقول » . لكن زاد في (ب) : « يقول الرب » .

(٥) تقدَّم (ص ٦٢٨/ ٣) وسنده فيه متروك ؛ فلفظة : « سيخلوا به » لم أقف لها علىٰ ما يشهد لها ؛ وأصل الحديث ثابتٌ في « الصحيحين » كما تقدَّم .

(٦) تقدَّم (ص٦٢١/ ٥) ، وله شواهد ، نوزع في ثبوته وتقويه ، والله أعلم .

(٧) في كتاب « التوحيد » (١٣ , ٤٨١) مع الفتح .

فأفْضَلُ نعيم أهل الجنة رؤية وجْههِ تبارك وتعالىٰ ، وتكْلِيمه لهم ، فإنكارُ ذلك إنكارٌ لروح الجنة ، وأعلىٰ نعيمها ، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به ، والله المستعان .

○ ○ ○

○الباب السابع والستون○

(في أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد)

هذا مما يَعْلم بالاضطرار ، أنهَ الرَّسُولَ ﷺ أخبر به ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨] . أي : غير مقطوع ، ولا تنافي بين هذا وبين قوله : ﴿إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ .

□ **واختلف السَّلفُ في هذا الاستثناء** (١) ؛ فقال معمر عن الضحاك : « هو في الذين يخرجون من النار ، فيدخلون الجنة ، يقول سبحانه : إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض ، إلا مدةَ مُكثِهم في النار » .

○ **قلتُ** : وهذا يَحْتَمَل أَمْرين :

- أحدُهُما : أن يكونَ الإِخبارُ عن الذين سُعِدوا وقع عن قوم مخصوصين ، وهم هؤلاء .

- الثَّاني - وهو الأظهرُ : أنْ يكون وقعَ عن جملةِ السُّعداء ، والتخصيصُ بالمذكورين هو في الاستثناء ، وما دلَّ عليه ، وأحسنُ من هذين التقديرين أن تردَّ المشيئة إلىٰ الجميع ، حيثُ لم يكونوا في الجنة في الموقف ، وعلىٰ هذا فلا يبقىٰ في الآية تخصيص .

● **قالت فرقة أخرى** : هو (استثناءٌ) (٢) استثناهُ الرَّبُّ تعالىٰ ولا يفعله ، كما تقول : والله لأضربنَّك إلا أن أرىٰ غير ذلك ، وأنتَ لا تَرَاهُ ، بل تجزم بضربه .

---

(١) وراجع الطحاوية (ص٢٣٥) وما بعدها تعليق الشيخ شاكر ففيها شيءٌ حول هذا المبحث ط دار أولي النهىٰ، تحت قول الطحاوي : « والجنة والنار مخلوقتان » .

(٢) سقطت من (ب) !

● **وقالت فرقة أخرى** : العرب إذا استثنت شيئًا كثيراً مع مثله ، ومع ما هو أكثر منه ، كان معنىٰ « إلا » في ذلك ، ومعنىٰ « الواو » سواء ، والمعنىٰ علىٰ هذا : سوىٰ ما شاء الله من الزيادة علىٰ مدة دوام السماوات والأرضِ ، هذا قولُ الفراء . وسيبويه : يجعل « إلا » بمعنىٰ « لكن » [١] .

قالوا : ونظير ذلك أن تقول : لي عليك ألف إلا الألفين الذين قبلها : أي سوىٰ الألفين . قال ابنُ جرير : وهذا أحبُّ الوجهين إليَّ ؛ لأنَّ الله تعالىٰ لا خُلْف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله : ﴿ **عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ [هود:١٠٨] .

قالوا : ونظيره أن تقول : أسكنتك داري حولاً إلا ما شئت ؛ أي : سوىٰ ما شئت ، أو [٢] : لكن ما شئت من الزيادة عليه .

● **وقالت فرقة أخرى** : هذا الاستثناء إنما هو مدة احتباسهم عن الجنة ، ما بين الموت والبعث ، وهو البرزخ ؛ إلىٰ أن يصيروا إلىٰ الجنة ، ثمَّ هو خلودُ الأبد ، فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ .

● **وقالت فرقة أخرى** : العزيمـة قد وقعت لهم من الله بالخلـود الدائم ، إلا أن يشاء [٣] خلاف ذلك إعلامًا لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته ، وهذا كما قال لنبيِّه : ﴿**وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** ﴾ [الإسراء:٨٦] ، وقوله ﴿**فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ** ﴾ [الشورىٰ:٢٤] ، وقوله : ﴿ **قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [يونس:١٦] ، ونظائره ، يخبر [٤] عبادَه سبحانه ، أنَّ الأمورَ كُلَّها بمشيئته ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

---

(١) عدَّ لها في (ب) إلىٰ : « سوىٰ » !

(٢) في (س) : « أي » .

(٣) في المطبوع : « إلا أن يشاء الله » .

(٤) في (ب) و (ك) : « وأخبر » .

● **وقالت فرقة أخرى** : المرادُ بمدَّة دوام السماوات والأرض في هذا العالم ، فأخبر سبحانه أنهم خالدون في الجنة مدَّة دوام السماوات والأرض إلا ما شاءَ اللهُ أن يزيدهم عليه ، ولعلَّ هذا قول مَنْ قال : إنَّ « إلا » بمعنىٰ « سوىٰ » ، ولكن اختلفت عبارته ، وهذا اختيارُ ابن قتيبة ، قال : المعنىٰ خالدين فيها مدة العالم ، سوىٰ ما شاء أن يزيدهم من الخلود علىٰ مدة العالم .

● **وقالت فرقة أخرى** : « ما » بمعنىٰ « من » ؛ كقوله ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء : ٣] ، والمعنىٰ : إلا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء .

والفَرْق بين هذا القول ، وبين أوَّل الأقوال : أنَّ الاستثناء علىٰ ذلك القول من المدَّة ، وعلىٰ هذا القول من الأعيان .

● **وقالت فرقة أخرى** : المراد بالسماوات والأرض : سماءُ الجنةِ وأرضها ، وهما باقيتان أبدًا .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] إنْ كانتْ (ما) [١] : بمعنىٰ « من » فهم الذين يدخلون النار ، ثم يخرجون منها ، وإنْ كانت بمعنىٰ الوقت فهو مدَّةُ احتباسهم في البرزخ والموقف .

قال الجعفي : سألتُ عبد الله بن وهب عن هذا الاستثناء ، فقال : سمعتُ فيه أنه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلىٰ أن يُقضىٰ بين الناس .

● **وقالت فرقة أخرى** : الاستثناءُ راجعُ إلىٰ مُدَّة لبثهم في الدنيا .

وهذه الأقوال متقاربة ، ويُمكنُ الجمعُ بينها بأن يُقال : أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كُلَّ وقت ، إلاَّ وقتًا يشاء أن لا يكونوا فيها ، وذلك يتناول وقتَ كونهم في الدنيا ، وفي البرزخ ، وفي موقف القيامة ، وعلىٰ الصراط ، وكون

---

(١) سقطت من الأصل ، وهي في المطبوع .

بعضهم في النار مدَّة ، وعلىٰ كُلٍّ تقدير فهذه الاية من المتشابه ، وقوله (١) فيها : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨] محكم ، وكذلك قوله : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص:٥٤] ، وقوله : ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] ، وقوله : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨] .

● **وقد** أكَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ خلودَ أهل الجنة بالتأبيد في عِدَّة مواضع من القرآن ، وأخبر أَنَّهم : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ [الدخان:٥٦] وهذا الاستثناء منقطع ، وإذا ضممته إلىٰ الاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تبيَّن لك المراد من الآيتين ، واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود ، كاستثناء الموتة من جملة الموت ، فهذه موتة تقدَّمت علىٰ حياتهم الأبدية ، وذلك (٢) مفارقة للجنَّة تقدَّم (٣) علىٰ خلودهم فيها ، وبالله التوفيق .

● **وقد** تقدَّم (٤) قولُ النبيِّ ﷺ : « **منْ يَدْخُلِ الجنةَ يَنعمْ لا يبؤسْ ، ويخلدْ لا يموت** » ، وقوله (٥) : « **يُنادي مناد : يا أهل الجنة ، إنَّ لكُم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا ، وأن تشبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدًا ، وأن تَحْيَوا فلا تموتوا أبدًا** » .

● **وثبتَ** في « **الصحيحين** » (٦) من حديث أبي سعيد الخدري عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **يُجاءُ بالموتِ في صُورة كبشٍ أمْلحَ فيوقفُ بين الجنة والنارِ ، ثم يُقال : يا أهلَ الجنة ، فيطَّلعُونَ مشفقينَ ، ويُقالُ : يا أهلَ النارِ ، فيطَّلعون فرحين ، فيُقال : هل**

(١) في (ب) : « وقوله تعالىٰ فيها » .
(٢) في المطبوع : « وذاك » .
(٣) في (ب) : « تَقَدَّمت » .
(٤) (ص٤١٧/ ١) ولفظه : «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، ولا تبلىٰ ثيابه ، ولا يفنىٰ شبابه» ، وهو في « صحيح مسلم » وراجع (ص٢٨٦/ ٢) من « الحادي » .
(٥) تقدَّم (ص٣٤٢/ ٢) ، وهو في « صحيح مسلم » .
(٦) أخرجه البخاري (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) .

تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت ، فيُذبحُ بين الجنة والنار ، ويقال (١) : يا أهلَ الجنةِ ، خلودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النارِ ، خلودٌ فلا موت »

○ فصل ○

□ **وهذا موضعٌ اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال :**

● **أحدها** : أنَّ الجنَّةَ والنَّار فانيتان غير أبديَّتَين ، بل كما هما حادثتان ، فهما فانيتان .

● **والقول الثاني** : أنهما باقيتان ، دائمتان لا يفنيان أبداً .

● **والقول الثالث** : أنَّ باقية أبدية ، والنار فانية .

ونحنُ نَذْكُرُ هذه الأقوال ، ومن قالها (٢) ، وما احتجَّ به أربابُ كُلِّ قولٍ ، ونردُّ ما خالف كتاب الله وسُنَّة رسوله .

فأما القولُ بفنائهما ، فهو قولٌ قَاله : جهم بن صفوان إمام المعطلة الجهمية ، وليس له فيه سلف من الصحابة ، ولا من التابعين ، ولا أحد من أئمة الإسلام ، ولا قال به أحدٌ من أهل السُّنَّة .

وهذا القولُ مما أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام ، وكفَّروهم به ، وصاحوا بهم من أقطار الأرض ، كما ذكر عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب « السنة » عن خارجة بن مصعب أنه قال : « كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ : بقول (٣) الله سبحانه : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ ﴾(٤) [الرعد:٣٥] ، وهم يقولون : لا يدوم ، وبقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٥٤] ، وهم يقولون : ينفد ،

(١) في (ب) ، (ك) : « ثم يقال » وهو الموافق .

(٢) في (ك) : « وما قابلها » .

(٣) في (س) : « يقول » .

(٤) في المطبوع زاد من الآية : « وظلها » وهو كذا في « السنة » (٧٧) .

وبقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل : ٩٦] » .

● **قال شيخُ الإسلام** : وهذا قَالهُ جهمٌ لأصْلِه الذي اعتقده ، وهو امتناع وجود ما لا يتناهي من الحوادث ، وهو عمدة أهل [١] الكلام الذي [٢] استدلُّوا بها على حدوث الأجسام ، وحدوث ما لم يحلُّ من الحوادث ، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم ، فرأي الجهم أن ما يمنع من حوادث لا أوَّلَ لها في الماضي يمنعه [٣] في المستقبل ، فدوام الفعل ممتنع عنده على الرَّبِّ تعالى في المستقبل ، كما هو ممتنع في الماضي .

وأبو الهذيل العلاَّف ـ شيخ المعتزلة ـ وافقه على هذا الأصل ، لكن قال : إن هذا يقتضي فناء الحركات ؛ لكونها متعاقبة شيئًا بعد شيء ، فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار ، حتَّى يصيروا في سكونٍ دائمٍ لا يقدر أحدٌ منهم على حركة .

وزعمت فرقة ممن وافقهم [٤] على امتناع حوادث لا نهاية لها أنَّ هذا القول مقتضى العقل ، لكن لما جاء السمع ببقاء الجنة والنار قُلْنا بذلك ، وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أن ما كان ممتنعًا في العقل لا يجيء الشرع بوقوعه ، إذ يستحيل عليه أن يخبر بوجود ما هو ممتنع في العقل ، وكأنَّهم لم يفرِّقوا بين محالات [٥] العقول ومجازاتها [٦] ، فالسَّمْعُ يجيء بالثاني لا بالأوَّل ، فالسَّمع يجيءُ بما يعجز العقل [٧] عن إدراكه ، ولا يستقبل به ، ولا يجيءُ بما يعلم العقل بإحالته [٨] .

---

(١) في الأصل : « أصل » .
(٢) في (س) و (ك) : « التي » .
(٣) في (ك) : « يمنع » .
(٤) في (ب) و (س) : « وافقتهم » .
(٥) في (ب) : « مجالات » !
(٦) في (س) : « وجائزاتها » .
(٧) في (ب) : « بما تعجز العقول » .
(٨) في المطبوع : « إحالته » .

● **والأكثرون** الذين وافقوا جهمًا وأبا الهذيل على هذا الأصل ، فَرَّقوا بين الماضي والمستقبل ، قالوا (١) : الماضي قد دخل في الوجود بخلاف المستقبل ، والممتنع إنما هو دخول (٢) ما لا يتناهي في الوجود ، لا تقدير دخوله شيئًا بعد شيء .

قالوا : وهذا نظير أن يقول القائل : لا أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا آخر ، فهذا ممكن ، والأول نظير أن يقول : لا أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا ، فهذا محال ، وهؤلاء عندهم وجود ما لا يتناهي في الماضي محال ووجوده في المستقبل واجب، ونازعهم في ذلك آخرون ، وقالوا (٣): بل الأمر في الماضي كهو في المستقبل ، ولا فرق بينهما ، بل الأمر (٤) والاستقبال أمر نسبيٌّ فكلُّ ما يكون مستقبلاً يصير ماضيًا ، وكلُّ ماضٍ فقد كان مستقبلاً ، فلا يعقل إمكان الدوام في أحد الطرفين (٥) ، وإحالته في الطرف الآخر .

● **قالوا** (٦) : وهذه (٧) مسألةُ دوام فاعلية الرَّبِّ تبارك وتعالى ، وهو لم يزل ربًّا قادرًا فعَّالاً ، فإنه لم يزل حيًّا عليمًا قديرًا ، ومِن المُحَال أن يكون الفعل ممتنعًا عليه لذاته ، ثم ينقلبُ ممكنًا لذاته من غير تجدُّد شيء ، وليس للأول (٨) حدٌّ محدود ، حتَّى يكون (٩) الفعلُ ممكنًا له عند ذلك الحدِّ ، ويكون قبله ممتنعًا عليه ، فهذا القولُ

(١) في المطبوع : « وقالوا » .

(٢) في (س) : « دخول على ما لا يتناهي » .

(٣) في (ب) و (ك) : « فقالوا » .

(٤) في (ب) و (ك) : « الماضي » وفي (س) : « المضي » ولعلها : « بل الأمر في الاستقبال . . . » .

(٥) في الأصل : « الطريقين » .

(٦) في (س) : قالوا » .

(٧) في (س) : « هذه » بدون واوٍ قبلها .

(٨) في (ك) : « للأزل » .

(٩) في المطبوع : « يصير » .

تصوُّره كافٍ في الجزم بفساده ويكفي في فساده أنَّ الوقتَ الذي انقلب فيه الفعلُ من الإحالة الذاتية إلىٰ الإمكان الذاتي ، إمَّا أنْ يصحَّ أن يفرض قبله وقتٌ يُمْكن فيه الفعْل أو لا يَصِحَّ .

● فإنْ قُلْتُمْ : لا يصحُّ ، كان هذا تُحكُّمًا غير معقول وهو جنس الهوس ، وإن قلتم : يصح ، قيل : وكذلك ما يفرض قبله لا إلىٰ غاية ، فما من زمن محقَّق أو مقدَّر إلا والفعل ممكن فيه ، وهو صفةُ كمال وإحسان ومتعلّق حمد الرب تعالىٰ وربوبيته وملكه ، وهو لم يزل ربًّا حميدًا ملِكًا قادرًا ، لم تتجدَّدْ له هذه الأوصاف ، كما أنه لم يزل حيًّا مُريدًا عليمًا ، والحياةُ والإرادة والعلم والقدرةُ تقتضي آثارها ومتعلقاتها ، فكيف يعقل حيٌّ قديرٌ عليمٌ مريدٌ ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه أن يفعل شيئًا ألبته ؟! .

وكيف [(١)] يُجعل هذا أصل [(٢)] أصول الدين ويُجعل معيارًا علىٰ ما أخبر الله سبحانه به ورسوله [(٣)] ، ويفرَّق به بين جائزات العقول ، ومحالاتها ؟ فإذا كان هذا شأن الميزان ، فكيف يستقيم الموزون به ؟ .

وأما قولُ من فرَّق بأن الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل ، فكلامٌ لا تحقيقَ وراءه ، فإنَّ الذي يحصره [(٤)] الوجود من الحركات هو المتناهي ، ثم يعدم فيصير ماضيًا ، كما كان معدومًا لما كان مستقبلاً ، فوجودهُ بين عدمَيْن ، وكلَّما انقضت جملةٌ حدثت بعدها جملة أخرىٰ ، فالذي صار ماضيًا هو بعينه الذي كان مستقبلاً ، فإنْ دلَّ الدَّليلُ علىٰ امتناع ما لا يتناهي شيئًا قبل شيءٍ ، فهو بعينه ،

---

(١) في (س) : « فكيف » .

(٢) في (س) : « أصلاً من » وجعل (من) بين معقوفتين .

(٣) سقطت الواو من (ورسوله) .

(٤) في الأصل : « يحصره » .

دالٌّ [١] على امتناعه شيئًا بعد شيء .

● **وأما تفريقكم بقولكم** : المستقبل نظير قوله : ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا فهذا ممكن ، والماضي نظير قوله : ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا ، فهذا الفرق فيه تلبيسٌ لا يخفىٰ ، وليس بنظير ما نحن فيه ، بل نظيره أن تقول : ما أعطيته [٢] درهمًا إلا وقد تقدَّم منِّي إعطاء درهم قبله ، فهذا ممكنُ الدوام في الماضي علىٰ حدِّ إمكانه في المستقبل ، ولا فرق في العقل الصحيح بينهما [٣] ألبتة .

ولمَّا لَمْ يَجدْ الجهم وأبو الهذيل وأتباعهما بين الأمرين فرقًا ، قالوا : بوجوبِ تناهي الحركات في المستقبل كما يجب ابتداؤها عندهم في الماضي .

● **وقال أهلُ الحديث** : بل هما سواء في الإمكان والوقوع ، ولم يزل الربُّ سبحانه فعَّالاً لما يريد ، ولم يزل ولا يزال موصوفًا بصفات الكمال ، منعوتًا بنعوت الجلال ، وليس المتمكِّن من الفعل كلَّ وقت كالذي لا يمكنه الفِعْلُ إلاَّ في وقْتٍ معين، وليس مَنْ يخلق كمَنْ لا يخلق ، ومن يحسن كمن لا يحسن ، ومن يدبِّر الأمر كمن لا يُدَبِّر .

وأيُّ كمالٍ في أن يكون ربُّ العالمين مُعَطَّلاً عن الفعل في مدد [٤] مقدَّرة ، أو محققة لا تتناهي ، يستحيل منه الفعل ، وحقيقة ذلك أنه لا يقدر عليه .

● **وإن أبيتم هذا الإطلاق وقلتم** : إنَّ المُحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه ، فجمعتم بين محالين : الحُكْم بإحالة الفعل من غير موجبٍ لإحالته ، وانقلابه من

(١) في الأصل : « دالاً » !

(٢) في المطبوع : « أعطيك » .

(٣) في (ب) : « بينهم » .

(٤) في (ب) و (ك) : « مدة » .

الإحالة الذاتية إلىٰ الإمكان الذاتي من غير تجدُّد سبب ، وزعمتم أن هذا هو الأصل الذي تثبتون به وجود الصانع ، وحدوث العالم ، وقيامة الأبدان ، فجنيتم علىٰ العقل والشرع ، والربُّ تعالىٰ لم يَزلْ قادرًا علىٰ الفعل والكلام بمشيئته ، ولم يزل فعَّالاً لما يريد ، ولم يزل ربًّا مُحْسنًا .

● **والمقصود** : أنَّ القولَ بفناء الجنة والنار قَوْلٌ مبتدَعٌ لم يقُله أحدٌ من الصحابة ، ولا التابعين ، ولا أحدٌ من أئمة المسلمين ، والذين قالوه إنما تلقَّوْهُ عن قياسٍ فاسدٍ اشتبه (١) أصلُه علىٰ كثيرٍ من الناس ، فاعتقدوه حقًّا ، وبنوا عليه القول بخلق القرآن ، ونفي الصفات ، وقد دَلَّ القرآنُ والسُّنَّة والعقل الصَّريحُ علىٰ أنَّ كلمات الله وأفعاله لاتتناهىٰ ، ولا تنقطع بآخر ، ولا تحدُّ بأول ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **قُل** (٢) **لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

● **وقال تعالى** : ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [لقمان : ٢٧] .

فأخبر عن عدم نفاد كلماته لعزَّته وحكمته ، وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه لا يكون إلا كذلك .

● **وذكر ابنُ أبي حاتم في « تفسيره »** عن سليمان بن عامر قال : سمعتُ الربيع ابن أنس يقول : إنَّ مثل علم العباد كلهم في علم الله عزَّ وجلَّ كقطرة من هذه البحور كلها ، وقد أنزل الله سبحانه في ذلك : ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ**) (٣) ﴾ الآية [لقمان : ٢٧] .

---

(١) في (ك) : « كما اشتبه » .

(٢) ليست في الأصل !

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

وقوله : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ [1] [الكهف:١٠٩] الآية ، يقول سبحانه : ﴿ لَوْ [2] كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ لكلمات الله ، والشجر كلُّها أقلامٌ لانكسرت الأقلام ، وفني ماء البحر ، وكلمات الله تعالىٰ باقية لا يفنيها شيء ؛ لأنَّ أحدًا لا يستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه ، كما ينبغي ، بل هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه ، إنَّ ربَّنا كما يقول وفوق ما نقول [3] ، ثم إنَّ مثل نعيم الدنيا أوّله وآخره في نعيم الآخرة كحبةٍ من خردلٍ في خلال الأرض كلِّها .

○ فصل ○

● وأما أبديَّةُ النار ودوامُها [4].

---

(١) في (س) أضاف إليها جزءً آخر من الآية .

(٢) في (ب) و (ك) : « قل لو . . . » .

(٣) في (س) و (ك) : « يقول » .

(٤) **فصل** : يُعدُّ الإيمانُ بالجنةِ دارًا لخلودُ المؤمنين ، وبالنَّار دارًا لخلودُ الكافرين من أكبر مسائل الإيمان ، فالجنة باقيةٌ أبد الآبدين نعيمًا وسرورًا للموحدين ، والنار نكالاً ومثوىٰ للكافرين المعاندين أبد الآبدين . هذا معتقدُ سلفِ الأمة أجمعين ، ومن سار علىٰ ربهم إلىٰ يوم الدين ، لكن العجيب أن يُنسب القولُ بفناء النار لشيخ الأمة والإسلام أحمد بن عبد السلام - ابن تيمية - الإمام ، ولتلميذه البارِّ ابن القيم - رحمهما الله تعالىٰ - . . . وها أنا ذا سأنقل بحثًا مختصراً يوضح صحة هذه النسبة لهذين الإمامين الجليلين الكبيرين ، من خلال بحثٍ أعدَّهُ الأستاذ الدكتور الشيخ / الوليد بن مسلَّم في تعليقه علىٰ كتاب (رفع الشبهة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر) للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي (ص٤٧٩ ، ٤٨٦) ، حيث **يقول** : « لكن من العجيب حقًّا أن ينسب إلىٰ ابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله تعالىٰ - القول بفناء النار !! ومن الجدير أن أؤكد أن الذين نسبوا هذه المقالة إلىٰ شيخ الإسلام وتلميذة ليسوا من أعدائهما فقط كما قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم في تحقيقه لكتاب ابن تيمية « نقد تأسيس الجهمية » [1] .

بل فهم بعض من يوقرونهما أيّما توقير من كلامهما هذا الفهم ؛ ومن هؤلاء ابن الوزير=

---

(١) انظر : (١/ ١٥٧) الهامش .

. . . .

= اليمني - رحمه الله - حيث يقول : « وأما ابن تيمية وأصحابه فرأوا أن القدح في الحكمة والقدرة يتطرق إلىٰ النقص في كمال الربوبية ، وذلك يحتمل الكفر ويضارعه أو يقرب منه . وأما دوام العذاب فالقدح فيه عندهم سهل بعد ورود الاستثناء في غير آية ، ومنتهاه تخصيص عموم بما يقتضي زيادة الرحمة والعدل والثناء » (١) .

والذي يبدو من كلام ابن الوزير نفسه أنه يميل إلىٰ هذا القول وينصره ، ويخرجه علىٰ صفات الحكمة والرحمة والجود . . . **حيث يقول** :

ولما أتىٰ ذكر الخلود بناره	علىٰ جوده في ذكره والجوازم
تعاظم شأنَ الخلد في النار كلُّ من	تفكر في أسماء رب العوالم
فلا هو مغلوب ، ولا هو جاهل	ولا عابث قطعاً ولا غير راحم
فعاد إلىٰ التسليم كل محقق	لما قاله في الذكر رب العوالم
سواء قضىٰ بالخلد بالنار أو قضىٰ	بأن عذاب الأشقيا غيرُ دائم
ولما أتىٰ استثناؤه في كتابه	من الخلد جهراً فَلَّ حد التعاظم
وعاد مجال القول في ذاك واسعاً	وقد كان ضاق الأمر ضيق الخواتم

. . . . . . إلىٰ آخر أبيات كثيرة (٢) .

وكذلك ممن نسب هذا القول بفناء النار إلىٰ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم العلامة السفاريني وهو من المعظمين لهما ، **حيث يقول** :

« ولشيخ الإسلام وتلميذه الإمام المحقق ميل إلىٰ هذا القول . . . » (٣) .

وكذلك الألوسي في « جلاء العينين » (٤) .

والحقّ أنه لم يذكر واحد من هؤلاء ولا غيرهم ممن اطلعت علىٰ أقوالهم - لم يذكروا =

(١) «إيثار الحق» (٢١٦) .

(٢) «إيثار الحق» : (٢١٧ ، ٢١٨) .

(٣) « لوامع الأنوار » : (٢/ ٢٣٥) .

(٤) « جلاء العينين » : (٤٨١) .

. . . .

= نصًا واحدًا لابن تيمية يصرح فيه بهذا المذهب ، وإنما اعتمادهم جميعًا على ما ذكر ابن القيم في كتبه [١] . بل ذكر ابن عبد الهادي - وهو من أشد الناس انتصارًا لابن تيمية - أن لابن تيمية رسالة في الرد على من قال بفناء النار [٢] .

والذي أقطع به أن ابن تيمية - رحمه الله - لم يقل بهذا القول ، وذلك من خلال تتبع مظان هذه المسألة من كتبه الكثيرة المتوفرة بحمد الله ؛ بل إن لابن تيمية نصوصًا كثيره في محل النزاع تدفع هذه الفرية ، منها :

(١) ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ حيث حكى قوب الضحاك مقررًا : « . . . كل شيء هالك إلا الله والجنة والنار والعرش » [٣] .

(٢) وقال : « أخبر ببقاء الجنة والنار بقاءً مطلقًا ، ولم يخبرنا بتفصيل ما سيكون بعد ذلك ، إنما وقع التفصيل إلى قيام القيامة واستقرار الفريقين في الجنة والنار ، وذكر ما فيهما من الثواب والعقاب » [٤] .

فهذا النص صريح واضح في قوله ببقاء النار بقاءً مطلقًا ، وأنه ليس ثمة نص يقول بفنائهما أو يخبر بما سيكون بعد ذلك .

(٣) وأصرح من هذا النص جوابه عن سؤال ورد إليه في هذه المسألة تحديدًا وقد « سئل عن حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : سبعة لا تموت ولا تفني ولا تذوق الفناء : النار وسكانها ، واللوح والقلم ، والعرش ، والكرسي [٥] » .

فهل هذا حديث أم لا ؟

=

(١) انظر : « حادي الأرواح » : (٣٩٠) وما بعدها ، و« مختصر الصواعق المرسلة » : (٢٦٥) وما بعدها ، و« شفاء العليل » : (٤١٩) وما بعدها . وهو كلام متشابه ، الحقُّ أن نرده إلى المحكم من كلام ابن القيم كما سأوضح بعد قليل إن شاء الله تعالى .

(٢) انظر : « السلسلة الضعيفة » للشيخ الألباني - رحمه الله : (٢/ ٧٥) . فكان ينبغي الاعتماد على هذا التصريح من ابن عبد الهادي .

(٣) « مجموع الفتاوى » : (٢/ ٤٢٨) .

(٤) « نقد تأسيس الجهمية » : (١/ ١٥٧) .

(٥) المذكور هنا ستة أشياء ، ولعل السابع : الجنة . والله أعلم .

. . . .

= فأجاب : هذا الخبر بهذا اللفظ من كلام النبي ﷺ ، وإنما هو من كلام بعض العلماء ، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنىٰ بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك .

ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلاّ طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم . وهذا قول باطل يخالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها [(١)] » .

فليس بعد هذا التصريح من ابن تيمية ببقاء النار ، وأن إجماع الأمة علىٰ ذلك ، وتبديعه لمن قال بفناء النار ـ أقول : ليس بعد ذلك متسع للقائل بهذه الدعوىٰ . أضف إلىٰ ذلك أن ابن القيم نفسه لم يدّع أن ابن تيمية يذهب إلىٰ القول بفناء النار ، وهذا نص ابن القيم : « وأما أبدية النار ودوامها ؛ فقال فيها شيخ الإسلام : فيها قولان معروفان عن السلف والخلف ، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين » [(٢)] .

مع أن ابن القيم بالغ في أدلة القائلين بفناء النار في مواضع كثيرة من كتبه ، ولم يذكر في موضع واحد أنه مذهب شيخه الذي يبالغ ابن القيم في نصرته .

كما أن ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية ، وهو لا يكاد يخرج عن أقوال ابن تيمية ؛ بل إنه ينقل نصوصًا طويلة لابن تيمية في هذا الكتاب ، حتىٰ ليكاد شرح الطحاية يكون إسقاطًا لنصوص ابن تيمية علىٰ فقرات ومسائل العقيدة الطحاوية وهذه مسألة ظاهرة لمن تأملها .

أقول : عندما تعرض لهذه المسألة ، لم يشر إلىٰ أن ابن تيمية يتبني هذا الرأىٰ ، بل ختم البحث فيها بقوله :

« قد دلت السنة المستفيضة أنه يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وأحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار ، وأن هذا حكم مختص بهم . فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الإيمان . وبقاء الجنة والنار ليس لذاتهما ، بل بإبقاء الله لهما » [(٣)] .

(١) « مجموع الفتاوىٰ » : (١٨/ ٣٠٧) .

(٢) « حادي الأرواح » : (٤٠٣) .

(٣) « شرح الطحاوية » : (٤٣٠) .

. . . .

أما ابن القيم فإن المجال واسع حقًا للاختلاف حول موقفه من هذه المسألة ؛ حيث كتب بحثًا كبيراً فيها ؛ ذكر فيه خمسة وعشرين وجهًا للفرق بين دوام الجنة والنار بنفس طويل بحيث يتوهم قارؤه أن يتبنى بفناء النار ؛ الأمر الذي قوي هذه الشبهة في حقه .

والذي يبدو لي أن ترجيح ابن أبي العزّ - وهو المتأثر بهما - في هذه المسألة يمثل مذهب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في ترجيح بقاء النار على فنائها ، أن صنيع ابن القيم في (الحادي) وغيره إنما كان استقصاء منه لأدلة المذهبين المحكيين عن السلف . وقد قدمت من كلام ابن تيمية ما يزيل عنه هذه التهمة .

والذي يبدو لي أن الحال كذلك في موقف ابن القيم للأسباب الآتية :

(١) فقد صرح في أكثر من كتاب له ببقاء النار وعدم فنائها ، فمن ذلك ما ذكره ضمن عقائد بعض السلف مقرًا له محتجًا به « إن الجنة والنار داران قد خلقتا ، أعدت الجنة للمؤمنين المتقين ، والنار للكافرين الجاحدين ، ولا يفنيان » (١) .

(٢) وقال في موضع آخر : « لما كان الناس على ثلاث طبقات : طيب لا يشوبه خبث ، وخبث لا طيب فيه ، وآخرون فيهم طيب وخبث ، كانت دورهم ثلاثة : دار الطيب المحض . ودار الخبث المحض . وهاتان الدارن لا يفنيان . ودار لمن معه خبث وطيب وهي الدار التي تفني وهي دار العصاة فإنه لا يبقى في جهنم من عصاة الموحدين أحد ، فإنهم إذا هذبوا جزائهم أخرجوا من النار وأدخلوا الجنة . ولا يبقى إلاّ دار الطيب المحض والخبث المحض » (٢) .

فهذا نص محكم واضح لا اشتباه فيه في محل النزاع . والانصاف يقتضي أن يحمل متشابه كلامه على محكمه ، فهو هنا يصرح بأن الدار التي تفني هي دار العصاة من الموحدين . كما يصرح بأن الدارين الخالصتين للطيب المحض وهي الجنة والخبث المحض وهي النار التي أعدت للكافرين باقيتان لا تفنيان .

(٣) ويماثل هذا النص في الإحكام والصراحة قوله في موضع آخر : « ويخرج قوم من النار بعدما دخلوها ولبثوا فيها ما شاء الله ، ثم يخرجهم من النار ، وقوم يخلدون فيها أبدًا ، وهم=

---

(١) « اجتماع الجيوش الإسلامية » : (٦٤) ضمن عقيدة ابن أبي زيد القيرواني . وانظر : (ص٧٩) .

(٢) « الوابل الصيب » : دار الدعوة . الإسكندرية ١٤٠٨ هـ . ط١ ، وانظر : « شفاء العليل » (٤١٨) .

. . . .

= أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر بالله عز وجل ، ويذبح الموت يوم القيامة . وقد خلقت الجنة وما فيها ، وخلقت النار وما فيها . خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما ، ولا يفنيان ولا يفني ما فيها أبدًا ، فإذا احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [1] . وبنحو ذلك من متشابه القرآن ؛ قيل له : كل شيء مما كتب الله عليه الفناء هالك والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا » [2] .

وإذا كان المتفرد بشيء يستوحش عادة من قلة الموافقين ، فلست - بحمد الله - متفردًا فيما ذهبت إليه في هذه المسألة فقد انتهى إلى هذه النتيجة الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - حيث قال : « عقد العلامة ابن القيم في كتابه (الحادي) فصلاً خاصًّا في أبدية النار أطال الكلام فيه جدًّا . . . والذي يتأمل في طريقة عرضه للأدلة ومناقشته إيّاها يستشعر من ذلك أنه يميل إلى القول الأول (يعني فناءها) .

ولكنه لم يجزم بذلك . . . لكنني وجدته يصرح في بعض كتبه الأخرى بأن نار الكفار لا تفني ، وهذا هو الظن به » [3] .

ورجح هذا الرأى أيضًا : الدكتور عوض الله حجازي حيث يقول : إن ما ذكره ابن القيم من الفروق بين أبدية الجنة والنار ليس رأيه ، وإنما هو رأى الغير ؛ إذ هو نهاية أقدام الفريقين في هذه المسألة » [4] .

ثم إنه يؤكد ذلك فيقول : « بعد البحث والتمحيص ومراجعة مؤلفات ابن القيم وقراءتها المرة بعد المرة جزمت يقينًا بأن القول بفناء النار ليس رأيًا له ، وإنما هو رأى لبعض المذاهب » [3] انتهى .

(١) سورة [القصص : ٨٨] .

(٢) « حادي الأرواح » : (٧٩ ، ٨٠) .

(٣) « السلسلة الضعيفة » : منشورات لجنة إحياء السنة ، أسيوط : ط١ . ١٣٩٩ هـ (٢/ ٧٤ ، ٧٥) .
وانظر : « مقدمة رفع الأستار » أيضًا للشيخ الألباني - رحمه الله - (ص٣٢) .

(٢) « ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي » . للدكتور عوض الله حجازي ط مجمع البحوث (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م) (ص٣١٩) .

(٣) المرجع السابق : (٣١٨) .

فقال [١] شيخُ الإسلام : فيها قولان معروفان عن السلف والخلف ، والنزاع في ذلك معروفٌ عند التابعين .

○ **قُلْتُ** : ها هنا أقوالٌ سبعة :

● **أحدُها** : أن مَنْ دخلها لا يخرجُ منها أبدًا ، بل كلُّ مَنْ دخلها مُخَلَّد فيها أبد الآباد [٢] ، وهذا قولُ الخوارج والمعتزلة .

● **والثاني** : أنَّ أهلَها يُعَذَّبون فيها مدة ، ثم تنقلب عليهم ، وتبقى طبيعة نارية لهم ، يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم ، وهذا قولُ إمامِ الاتحادية ابن عربي الطائي .

● **قال في « فصوصه »** : الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد ، والحضرةُ الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات ، فيثنى عليها بصدق الوعد ، لا بصدق الوعيد، بل بالتجاوز : ﴿ **فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ** ﴾ [إبراهيم:٤٧] لم يقل : وعيده ، بل قال : ﴿ **وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ** ﴾ [الأحقاف:١٦] ، مع أنه توعَّد على ذلك ، وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد ، وقد زال الإمكان في حقِّ الحقِّ ؛ لما فيه من طلب المرجح :

فلم يبقَ إلا صادقُ الوعدِ وحدَه ... وما لوعيدِ الحقِّ عينٌ [٣] تعاينُ
وإن دخلوا دارَ الشَّقاءِ فإنَّهم ... على لذَّةٍ فيها نعيمٌ مُباينُ
نعيمُ جنانِ الخُلْدِ والأمرُ واحدٌ ... وبينهما عندَ التجلِّي تباينُ
يُسمَّى عذابًا من عُذُوبةِ طَعْمِه ... وذاكَ له كالقشر والقشرُ صائنُ

---

(١) في (ب) : « فقال عنها . . . » . وفي (س) و (ك) : « فقال فيها » .

(٢) في (ب) و (ك) : « أبد الآباد بإذن الله » .

(٣) في الأصل : « غير » ! والصواب ما أثبت كما في « المجموع » لشيخ الإسلام (٢/ ٢٤٢) ونسبه لابن عربي أيضًا في « الفصوص » .

وهذا في طرف ، والمعتزلة الـذين يقولون : لا يجوزُ على الله أن يخلف وعيده، بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب في طرف ، فأولئك عندهم لا ينجو من النار مَنْ دخلها أصلاً ، وهذا عنده لا يُعذِّب بها أحدًا (١) أصلاً ، والفريقـان مخالفان لما عُلِم بالاضطرار أنَّ الرسول جاء به ، وأخبر به عن الله عزَّ وجلَّ .

● **الثالث** : قولُ من يقول : إنَّ أهلها يُعَذَّبون فيها إلىٰ وقتٍ محدودٍ ، ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قومٌ آخرون ، وهذا القولُ حكاه اليهودُ للنبيِّ فأكذبهم (فيه ، وقد أكذبهم) (٢) الله تعالىٰ في القرآن فيه :

● **فقال تعالى** : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠ ، ٨١] .

● **وقال تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣ ، ٢٤] .

فهذا القول إنما هو قولُ أعداء الله اليهود ، فهم شيوخُ أربابه والقائلين به ، وقد دلَّ القرآنُ والسُّنَّةُ وإجماع الصَّحابة والتابعين ، وأئمة الإسلام علىٰ فساده .

● **قال تعالى** : ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] ، وقال : ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ (٣) [الحجر: ٤٨] ، وقـال تعالـىٰ : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا

---

(١) كذا في الأصل ، وفي المطبوع : « لا يعذَّب بها أحدٌ » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٣) هذه متعلقة بأهل الجنة : والمصنف هنا استشهد بها في أهل النار ! كما نبَّه علىٰ ذلك أخونا محمد العلاوي في تعليقه علىٰ « الحادي » (٤٥٣) .

فِيهَا ﴾ (١) [السجدة : ٢٠] .

● **وقال تعالى** : ﴿ **لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا** ﴾ [فاطر : ٣٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ **وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** ﴾ [الأعراف : ٤٠] .

وهذا أبلغ ما يكون في الإِخبار عن استحالة دخولهم الجنة .

● **الرابع** : قولُ مَنْ يقول : يخرجون منها وتبقىٰ ناراً علىٰ حالها ليس فيها أحد يعذب ، حكاه شيخ الإِسلام ، والقرآن والسُّنة أيضًا يردَّان هذا القول كما تقدَّم .

● **الخامس** : قولُ مَنْ يقول : بل تفنىٰ بنفسها ؛ لأنها حادثة بعد أن لم تكن : وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته ، وهذا قولُ جهم بن صفوان وشيعته ، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار .

● **السادس** : قولُ مَنْ يقول : تفنىٰ حياتُهم وحركاتُهم ويصيرون جماداً ، لا يتحرَّكون ولا يحسُّون بألم ، وهذا قولُ أبي الهذيل العلاَّف إمام المعتزلة ، طَرْداً لا متناع حوادث لا نهاية لها ، والجنَّة والنَّار عنده سواء في هذا الحكم .

● **السابع** : قولُ مَنْ يقول : بل يفنيها ربُّها وخالقها تبارك وتعالىٰ ، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه ثم تفنىٰ ، ويزول عذابها .

○ **قال شيخ الإسلام** : وقد نُقِل هذا القول عن عمر (٢) ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد وغيرهم .

● **وقد روى عبد بن حميد** ـ وهو من أجلِّ علماء (٣) الحديث في « تفسيره »

---

(١) في (س) أورد آية [الحج : ٢٢] ولم يورد آية [السجدة : ٢٠] وقد وردت الآيتان في (ب) و (ك) . أما عندي في الأصل فلم ترد إلا آية السجدة .

(٢) في الأصل : « ابن عمر » ! ؛ وقد عزاه السيوطي في الدر [هود: ١٠٦] لابن المنذر عن عمر .

(٣) في (ب) و (ك) : « أئمة» .

المشهور : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن قال : قال عمر : « لو لبثَ أهل النار في النار كقدْرِ رَمْل عَالج ، لكان لهم (علىٰ ذلك) [١] يوم يخرجون فيه » .

● **وقال** : حدثنا حجاج بن منهال ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال : « لو لبثَ أهلُ النَّارِ في النار عدَدَ رمْل عالج لكان لهم يوم يخرجون » . ذكر ذلك في تفسير قوله : ﴿ لَٰبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] .

فقد رواه عبد ، وهو من الأئمةالحفاظ ، وعلماء السنة عن هذين الجليلين : سليمان بن حرب ، وحجاج بن منهال كلاهما عن حماد بن سلمة ، وحسبك به ، وحماد يرويه عن ثابت وحميد ، كلاهما [٢] عن الحسن ، وحسْبُك بهذا الإِسناد جلالة .

والحسن وإن لم يسمع من عمر ، فإنما رواه عن بعض التابعين [٣] ، ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لَمَا جزم [٤] به ، وقال : قال عمر بن الخطاب ؛ ولو قدِّر أنه لم يَحْفظ عن عمر ، فتداولُ هؤلاءِ الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرَّدِّ ، مع أنهم ينكرون علىٰ مَنْ خالف السنة بدون هذا ، فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتابِ الله وسنَّة رسوله وإجماع الأئمة ، لكانوا أوَّل مُنْكِرٍ له .

قال : ولا ريب أنَّ مَنْ قال هذا القول عن عمر ، ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها ، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم ، فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ، والمثبت موافق لما في « الدر » .

(٢) في المطبوع : « وكلاهما يرويه . . . » .

(٣) وفي هذا التقرير نظر ، فربما رواه عن ضعيف وقد حصل في زمن التابعين مثل هذا ، وقد قال ابن سيرين : « الإسناد من الدين ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء » راجع « التدريب» .

(٤) في (س) : « لما رواه وجزم . . . » .

يخرجون منها ، وأنهم لا يلبثون قَدْر رمل عالج ، ولا قريبًا منه .

● ولفظُ أهل النار لا يختصُّ بالموحدين ، بل هو مختصٌّ (١) بمن عداهم ؛ كما قال (٢) ﷺ : « **أمَّا أهلُ النارِ الذينَ هم أهلُها ، فإنهم لا يَموتون فيها ولا يَحيونَ** » (٣) ولا يناقض هذا قوله تعالىٰ : ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [هود:١٠٧] وقوله : ﴿ **وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴾ (٤) [الحجر:٤٨] .

بل ما أخبر الله به هو الحقُّ والصِّدْقُ الذي لا يقع خلافه ، لكن إذا انقضىٰ أجلُها وفنيت كما تفنىٰ الدنيا ، لم تبق نارًا ولم يبق فيها عذابٌ .

قال (٥) أربابُ هذا القول :

وفي « تفسير » علي بن أبي طلحة الوالبي ، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ **قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام:١٢٨] ، قال : « لا ينبغي لأحدٍ أن يحكم علىٰ الله في خلْقه ، ولا يُنْزلهم جنَّة ولا نارًا » .

● **قالوا** : وهذا الوعيد في هذه الآية ليس مختصًّا بأهل القبلة ، فإنه سبحانه قال : ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ** (٦) **جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [الأنعام:١٢٨ ، ١٢٩] .

---

(١) في (ك) : « بل يختص » .

(٢) في المطبوع : « قال النبي ﷺ » .

(٣) جزءٌ من حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٨٥) ، عن أبي سعيد مرفوعًا .

(٤) هذه الآية في أهل الجنة وليست متعلقة بأهل النار ، فذكرها في المقام غير مناسب .

(٥) في (ب) : « قاله » .

(٦) « نحشرهم » بالنون ، قراءةٌ لجميع القراء خلافًا لحفص عن عاصم ؛ كما في « القراءات » لابن مجاهد .

وأولياءُ الجنِّ من الإنس يدخل فيه الكُفَّار قطعًا ، فإنهم أَحَقُّ بموالاتهم من عصاة المسلمين ، كما قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

● **وقال تعالى :** ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : ٩٩ ، ١٠٠] .

● **وقال تعالى :** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٠١ ، ١٠٢] .

● **وقال تعالى :** ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي ﴾ (١) [الكهف : ٥٠] .

● **وقال تعالى :** ﴿ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ﴾ [النساء : ٧٦] .

● **(وقال تعالى)** (٢) : ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة : ١٩] .

● **وقال تعالى :** ﴿ وَإِنَّ (٣) الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

فالاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشياطين النار .

فمن ها هنا قال ابنُ عباس : إنه لا ينبغي لأحدٍ أن يَحكم علىٰ الله في خَلْقه .

● **قالوا :** وقول من قال : إنَّ « إلا » بمعنىٰ سوىٰ ، أي : سوىٰ ما شاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب ، وزمنه ، لا تخفىٰ منافرته للمستثنىٰ والمستثنىٰ منه ، وإن الذي يفهمه المخاطب ما مخالفة ما بعد « إلا » لما قبلها .

● **قالوا :** وقول من قال : إنه لإخراج ما قبل دخولهم إليها من الزمان ، كزمان

---

(١) في المطبوع بعدها : « وهم لكم عدو » .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ب) !

(٣) في الأصل : « إن » .

البرزخ والموقف ، ومدة الدنيا أيضًا ، لا يساعد عليه وجْهُ الكلام ؛ فإنه استثناءٌ من جملةٍ خبرية مضمونُها : أنهم إذا دخلوا النار لبثوا فيها مدَّةَ دوامِ السماوات والأرض إلا ما شاء الله .

وليس المرادُ الاستثناء قبل الدخول ، هذا ما لا يفهمه المخاطب ، ألا ترىٰ أنه سبحانه يخاطبهم بهذا في النار حين يقولون : ﴿ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ ، فيقول لهم حينئذٍ : ﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٨] .

● **وفي قولهم** (١) : ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾ نوع اعتراف واستسلام (٢) وتحسر (٣) ، أي : استمتع الجنُّ بنا ، واستمتعنا بهم ، فاشتركنا في الشرك ودواعيه وأسبابه ، وآثرنا الاستمتاع علىٰ طاعتك وطاعة رسلك ، وانقضت آجالنا ، وذهبت أعمارنا في ذلك ، ولم نكتسِب (٤) فيها رضاك ، وإنما كان غاية أمرنا في مدَّة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض .

فتأمل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه ، وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم ، وعلموا أنَّ الذي كانوا فيه في مدَّة آجالهم ، هو حظُّهم من استمتاع بعضهم ببعض ، ولم يستمتعوا بعبادة ربِّهم ، ومعرفته وتوحيده ، ومحبته وإيثار مرضاته .

وهذا مِنْ نمط قولهم : ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الملك : ١٠] .

---

(١) في (ب) و (ك) : « وفي قوله » .
(٢) في الأصل : « واستلزام » .
(٣) في (س) : « وتجسر » بالجيم !
(٤) في (س) : « نكسب » .

وقوله (١) : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ [الملك: ١١] ، وقوله : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ [القصص: ٧٥] ، ونظائره .

● **والمقصودُ** : أن قوله ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٨] عائدٌ إلىٰ هؤلاء المذكور مختصًا بهم ، أو شاملاً لهم ولعصاة الموحدين ، وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وَجْه له .

ولما رأت طائفةٌ ضَعْف هذا القول ، قالوا : الاستثناء يرجع إلىٰ مدة البرزخ والموقف . وقد تبيَّن ضعفُ هذا القول .

ورأت طائفةٌ أخرىٰ أنَّ الاستثناء يرجعُ إلىٰ نوعٍ آخر من العذاب غير النار .

● **قالوا** : والمعنىٰ : أنكم في النار أبدًا إلا ما شاء الله أن يعذِّبكم بغيرها ، وهو الزمهرير ، وقد قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ: ٢١ ـ ٢٣] .

● **قالوا**: والأبد : لا يُقدَّر بالأحقاب .

وقد قال ابنُ مسعود في هذه الآية : « ليأتينَّ علىٰ جهنَّم زمانٌ ليس (٢) فيها أحد ، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابًا » .

وعن أبي هريرة مثله ، حكاهُ البغويُّ عنهما ، ثم قال : ومعناه عند أهل السنة إن ثبتَ : أنه لا يبقىٰ فيها أحدٌ من أهل الإيمان .

● **قالوا** : وقد ثبتَ ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو (٣) ، وقد سأل حربٌ إسحاقَ بن راهويه عن هذه الآية ، فقال : سألتُ إسحاق

(١) ليست في (س) !

(٢) في (ك) : « وليس » ، والمثبت موافق لما في الطبرىٰ (١٨٥٨٠) ، والبغوي في « تفسيره » [هود: ١٠٦] .

(٣) في (ب) و (ك) : « عبد الله بن عمر » !

فقلت [(١)]: قوله [(٢)] تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ [هود: ١٠٧] فقال: « أتت هذه الآية على كلِّ وعيدٍ في القرآن ».

● **ثنا عبيد الله بن معاذ**، ثنا معتمر بن سليمان قال: قال أبي [(٣)]: ثنا أبو نضرة عن جابر، أو أبي سعيد، أو بعض أصحاب النبي ﷺ قال: « أتت هذه الآية على القرآن [(٤)] كلِّه: ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧] ».

قال المعتمر: قال: أبي [(٥)] « كل وعيد في القرآن ».

● **ثنا عبيد الله بن معاذ**، ثنا أبي [(٣)]، ثنا شعبة، عن أبي بلج [(٦)] سمع عمرو ابن ميمون يحدِّث عن عبد الله بن عمرو، قال: « ليأتين على جهنم يوم تصطفق [(٧)] فيه أبوابُها، ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا » [(٨)].

● **ثنا عبيد الله** [(٩)] ثنا أبي حدثنا شعبة، عن يحيى بن أيوب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: « ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنَّم يومٌ لا يبقى فيها أحد، وقرأ: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ الآية [(١٠)] [هود: ١٠٦].

(١) في المطبوع: « قلت ».
(٢) في المطبوع: « قول الله ».
(٣) في (س): « أبيٌّ »!
(٤) في (س): « علي كل وعيد في القرآن »، والمثبت هو الموافق لتفسير الطبري (١٨٥٧٩).
(٥) في المطبوع: « أتى على كل . . . ».
(٦) في الأصل و (س) و (ك): « أي بلخ » بالخاء المعجمة، والمثبت من (ب) وهو الصواب، وهو يحيى بن سليم الفزاري.
(٧) في (ب) و (ك): « تصفّق » وهو كذا في « رفع الأستار » (٨١)، وفي « تفسير الطبري » (١٨٥٨٠): « تحقق » وراجع « الضعيفة » (٦٠٦، ٦٠٧).
(٨) منكر؛ كما في « الميزان » للذهبي (٤/ ٣٨٤، ٣٨٥) ترجمة أبي بلج.
(٩) في الأصل: « عبد الله »!
(١٠) ما بين القوسين ليس في المطبوع، وإثباته هو الموافق لما نقله الألباني في « الضعيفة » (٦٠٦).

قال عبيد الله : كان أصحابُنا يقولون : يعني (به) [١] الموحدين .

● **ثنا أبو معن** : ثنا وهب بن جرير ، ثنا شعبة ، عن سليمان التيمي ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله ، أو بعض أصحابه في قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود:١٠٧] . قال : « هذه الآية (تأتي) [٢] على القرآن كلِّه » .

وقد حكى ابنُ جرير هذا القول في « تفسيره » عن جماعةٍ من السلف ، فقال : وقال آخرون : عنى بذلك أهل النار ، وكلُّ مَنْ دخلها ، ذِكْرُ من قال ذلك ، ثم ذكر الآثار التي نذكرها .

● **وقال عبدُ الرزّاق** : أنبأ [٣] ابنُ التيمي ، عن أبيه ، عن أبي نضرة ، عن جابر أو أبي سعيد ، أو رجل [٤] من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٧] قال : « هذه الآية تأتي على القرآن كلِّه ، يقول : حيث كان في القرآن ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ تأتي عليه » .

قال : وسمعتُ أبا مجلز يقول : « جزاؤه [٥] ، فإن اللهُ عزَّ وجلَّ تجاوزَ عن عذابه » .

● **قال** [٦] **ابنُ جرير** : ثنا الحسن بن يحيى ، أنبأ [٧] عبد الرزاق ، فذكره .

---

(١) ليست في الأصل .
(٢) ليست في الأصل ، وفي (ب) : « أتت » ، والمثبت من (س) و (ك) .
(٣) في (ب) : « أخبرنا » وفي (س) : « حدثنا » وهو الموافق للطبري .
(٤) في المطبوع : « أو عن رجل . . . » وهو الموافق للطبري (١٨٥٧٩) ، والمثبت موافق لما في «الدر » .
(٥) في (س) : « جزاؤه جهنم » ، والمثبت موافق للطبري لكن فيه : « هو جزاؤه » .
(٦) في المطبوع : « قال » .
(٧) في (س) : « أخبرنا » ، وهو الموافق للطبري (١٨٥٧٩) .

● قال : وحُدِّثت عن المسيب عمَّن ذكره عن ابن عباس : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود:١٠٧] قال : « لا يموتون ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ ، ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك ، قال : استثنى الله ، قال : أمر [١] النار أن تأكلهم » .

● قال : وقال ابنُ مسعود : « ليأتينَّ على جهنم زمانٌ تخفق [٢] أبوابها ليس فيها أحد بعدما يلبثون فيها أحقابًا » .

● ثنا ابن حميد ثنا جرير عن بيان ، عن الشعبي ، قال : « جهنم أسرع الدارين عمرانًا ، وأسرعهما خرابًا » .

● وحكى ابن جرير في ذلك قولاً آخر ؛ فقال : وقال آخرون [٣] : أنبأنا [٤] الله عز وجل بمشيئته (لأهل الجنة) [٥] ، فعرفنا معنى ثُنياه بقوله : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٨] أنها في [٦] الزيادةِ على مقدار مدة السماوات والأرض ، قالوا : ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار ، وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة ، وجائزٌ أن تكون في النقصان . حدثني يونس ، أنبأ [٧] ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود:١٠٧] (فقرأ) [٨] حتى بلغ : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ فقال : أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة ؛ فقال : ﴿ عَطَاءً

---

(١) في المطبوع : « أمر الله » وهو الموافق .
(٢) في (ب) : « تصفق » ، والمثبت هو الموافق لما في الطبريِّ .
(٣) ليست في (ب) ، وهو سقط .
(٤) في المطبوع : « أخبرنا » .
(٥) ما بين القوسين ليس في الأصل ، وهو سقط .
(٦) في (ب) و (ك) : « وأنها لفي » ، والمثبت هو الموافق .
(٧) في (س) : « أخبرنا » وهو الموافق للطبري (١٨٥٨٢) .
(٨) سقطت من الأصل .

غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار » .

● **وقال ابنُ مردويه في « تفسيره »** (١) : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا خير (٢) ابن عرفة ، ثنا يزيد بن مروان الخلال ، ثنا أبو خليد ، ثنا سفيان - يعني الثوري - عن عمرو بن دينار ، عن جابر قال : قرأ رسولُ الله ﷺ : **﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾** [هود: ١٠٦ ، ١٠٧] ، قال رسولُ الله ﷺ : « **إنْ شاءَ اللهُ أن يُخْرِجَ أناسًا (٣) من الذينَ شقُوا من النارِ فيدخلهم الجنةَ فعل** » .

وهذا الحديثُ يدلُّ علىٰ (أن) (٤) الاستثناء إنما هو للخروج من النار بعد دخولها ، خلافًا لمن زعم : أنه لما قبل الدخول ، ولكن إنما يدلُّ علىٰ إخراجِ بعضهم من النار ، وهذا حقٌّ بلا ريب ، وهو لا يُنافي (٥) انقطاعها وفناء عذابها وأكلها لمن فيها ، وأنهم معذبون (٦) فيها دائمًا ما دامت كذلك ، **﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾** (٧) ؛ **فالحديث دلَّ على أمرين :**

---

(١) وعزاه له السيوطي في « الدر » [هود: ١٠٦] .

● **قال الألباني** : « فيه من كذَّبه ابن معين وآخر لا يعرف ، ولذا خرجته في « الضعيفة » (٥٢٠٠) » ا . هـ . انظر « رفع الأستار » (٨٥) ، وقد حكم عليه العلامة الألباني بالوضع في « الضعيفة » (٥٣٨٠) .

(٢) في الأصل : « جرير » ؛ وفي (ب) و (ك) : « جبير » ؛ والمثبت من (س) وهو الصواب ؛ راجع « السير » (١٣/ ٤١٣) .

(٣) في (س) : « ناسًا » .

(٤) سقطت من الأصل ، وأدركته من المطبوع .

(٥) في الأصل : « وهو ينافي . . . » ؛ وفي المطبوع : « وهو لا ينفي » و في « رفع الأستار » (٨٥) : « وهو بناء علىٰ انقطاعها » .

(٦) في المطبوع : « فإنهم يعذبون » .

(٧) متعلقة بأهل الجنة وليس أهلَ النار ؛ فلينتبه . فلعلَّه كان يقصد قوله تعالىٰ : ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧] .

أحدُهما : أنَّ بعض الأشقياء إنْ شاء الله أن يُخرجهم من النار - وهي نارٌ - فَعل وأن الاستثناء إنما هو فيما بعد دخولها ، لا فيما قبله ، وعلىٰ هذا ، فيكون معنىٰ الاستثناء : إلا ما شاء ربك من الأشقياء ؛ فإنهم لا يخلدون فيها ، **ويكون الأشقياء نوعين** :

نوعًا : يخرجون منها ، **ونوعًا** يخلدون فيها ، فيكونون من الذين شقوا أولاً ، ثم يصيرون من الذين سعدوا ، فتجتمع لهم الشَّقاوةُ والسَّعادةُ في وقتين .

قالوا : وقد قال تعالىٰ : ﴿ **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا** ﴾ [النبأ : ٢١-٢٨] فهذا صريحٌ في وعيد الكفار المكذِّبين بآياته ، ولا يُقَدَّر الأبديُّ بمدة [١] الأحقاب [٢] ولا غيرها ، كما لا يقدَّر به القديم ؛ ولهذا قال عبد الله بن عمرو : فيما رواه شعبة ، عن أبي بلج[٣] ، سمع عمرو بن ميمون يحدِّث عنه : « ليأتينَّ علىٰ جهنَّم يومٌ تصفقُ فيه أبوابُها ليس فيها أحدٌ ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا » .

○ فصل ○

● والذين قطعوا بدوام النار لهم ستُّ طرق :

أحدها : اعتقاد الإجماع ، فكثير من الناس يعتقد [٤] أنَّ هذا مُجْمعٌ عليه بين الصحابة والتابعين لا يختلفون فيه ، وأن الاختلاف فيه حادثٌ ، وهو من أقوال [٥] أهل البدع .

---

(١) في (ب) : « ولا يقدر الأبد بهذه الأحقاف » .

(٢) في الأصل و (ك) : « لا أحقاب » .

(٣) في الأصل و (ك) : « بلخ » ، وهو خطأ .

(٤) في (س) و (ك) : « يعتقدون » .

(٥) ليست في (ب) .

الطريق الثاني : أنَّ القرآنَ دلَّ على ذلك دلالة قطعيةً ؛ فإنه سُبحانه أخبر أنه عذابٌ مقيم ، وأنه لا يُفتَّر عنهم ، وأنه لن يزيدهم إلا عذابًا ، وأنهم ﴿خَالِدِينَ[1] فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء:١٦٩] ، ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧] ، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[2] وأن الله حرَّم الجنة على الكافرين ، وأنهم ﴿لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ ، وأنهم ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ و﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥] ، أي : مقيمًا لازمًا ، قالوا : وهذا يفيدُ القطعَ بدوامه واستمراره .

الطريق الثالث : أنَّ السُّنَّةَ المستفيضةَ أخبرت بخروج مَنْ في[3] قلبه مثقال ذرة من إيمان[4] دون الكفار ، فأحاديث[5] الشفاعة من أولها إلى آخرها صريح[6] بخروج عصاةِ الموحِّدينَ من النَّار ، وأنَّ هذا حكم مختصٌّ بهم ، فلو خرج الكُفَّار منها لكانوا بمنزلتهم ، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان .

الطريق الرابع : أنَّ الرَّسول وقفنا على ذلك ، وعلمناه من دينه بالضرورة من غير حاجةٍ بنا إلى نقلٍ معين ، كما علمنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها .

الطريق الخامس : أنَّ عقائد السَّلف وأهل السنة مصرَّحةٌ بأنَّ الجنَّة والنار مخلوقتان ، وأنهما لا يفنيان ، بل هما دائمتان ، وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع .

---

(١) في (ب) : « خالدون » .

(٢) هذه الآية تعلُّقها بأهل الجنة وليس بأهل النار ، فلينتبه ، وقدْ تقدَّمت الإشارة إلى ذلك .

(٣) في (ب) و (ك) : « من كان في » .

(٤) في (س) : « الإيمان » .

(٥) في المطبوع : « وأحاديث » .

(٦) في المطبوع « صريحة » .

الطريق السادس : أنَّ العقل يقضي بخلود الكفار في النار ، وهذا مبنيٌّ علىٰ قاعدة ، وهي : أنَّ المعاد (١) وثوابَ النفوس المطيعة ، وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو ممَّا يُعلم بالعقل ، أو لا يعلم إلا بالسمع ؟ فيه طريقان (٢) لنُظَّار المسلمين ، وكثير منهم يذهب إلىٰ أنَّ ذلك يعلم بالعقل مع السمع ، كما دلَّ عليه القرآن في غير موضع ؛ كإنكاره (٣) علىٰ مَنْ زعم أنه يُسوِّي بين الأبرار والفجار ، في المحيا والممات ، وعلىٰ مَنْ زعم أنه خلق خلقه عبثًا ، وأنهم إليه لا يرجعون ، وأنه يتركهم سدىٰ ، أي : لا يثيبهم ولا يعاقبهم ، وأن (٤) ذلك يقدحُ في حكمته وكماله ، وأنه نسبه إلىٰ ما لا يليق به ، وربما قرَّروه بأنَّ النفوس البشرية باقية ، واعتقاداتها وإرادتها (٥) صفة لازمة لها لا تفارقها ، وإن ندمت عليها ، لما رأت العذاب ، فلم تندم عليها لقبحها وكراهة (٦) ربِّها لها ، بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أولاً ؛ قال تعالىٰ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] .

فهؤلاء قد ذاقوا العذابَ ، وباشروه ، ولم يزل سببه ومقتضاه (٧) من نفوسهم ، بل خبثها وكفرها قائم بها ، لم يفارقها بحيث لو ردُّوا لعادوا كُفَّاراً كما كانوا ، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ دوام تعذيبهم يقضي به العقل ، كما جاء به السَّمع .

---

(١) في (ب) : « النار » .
(٢) في (ب) و (ك) : « طريقتان .
(٣) في المطبوع : « كإنكاره سبحانه » .
(٤) ليست في (ك)
(٥) في (ك) : « وصفاتها » !
(٦) في (ب) و (ك) : « أو كراهة » .
(٧) في المطبوع : « ومقتضيه » .

● قال أصحابُ الفناء : بالكلام على هذه الطريق [١] : يبيّن [٢] الصواب في هذه المسألة .

فأما الطريق الأول : فالإجماع الذي ادَّعيتموه غير معلوم وإنما يَظنُّ الإجماعَ في هذه المسألة من لم يعرف النزاع ـ وقد عرف النزاع فيها قديمًا وحديثًا ـ بل لو كُلِّف مدَّعي الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال : إنَّ النَّار لا تفنى أبدًا ، لم يجد إلى ذلك سبيلاً .

ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك ، فما وجدنا [٣] عن واحدٍ منهم خلاف ذلك ، بل التابعون حُكي [٤] عنهم هذا وهذا .

قالوا : والإجماع المعتد به نوعانِ متفقٌ عليهما ، ونوع ثالث مختلف فيه ، ولم يوجد واحد منها في هذه المسألة :

النوع الأول : ما يكون معلومًا من ضرورة الدين : كوجوب أركان الإسلام ، وتحريم المحرمات الظاهرة .

الثاني : ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه .

الثالث : أن يقول بعضهم القول ، وينتشر [٥] في الأمة ولا ينكره أحد ، فأين معكم واحد من هذه الأنواع ؟ ولو أنَّ قائلاً ادَّعى الإجماع من هذا الطريق [٦]

(١) في المطبوع : « الطرق » .

(٢) في (س) : « بنين » .

○ تنبيه : في (ب) و (ك) : « قال أصحاب الفناء : الكلام على هذه الطرق يبين . . . » ، وفي (س) : « قال أصحاب الفناء بالكلام على هذه الطرق نبين . . »

(٣) في (س) : « فأوجدوا لنا » .

(٤) في (ب) و (ك) : « حكوا » .

(٥) في (ب) و (ك) : « وينشر » .

(٦) في المطبوع : « هذه الطرق » .

واحتجَّ بأنَّ الصحابة صحَّ عنهم ذلك (١) ، ولم ينكر أحدٌ منهم عليه ؛ لكان أسعد بالإجماع منكم .

قالوا : **وأما الطريق الثاني** : وهو دلالةُ القرآن على بقاء النارِ وعدم فنائها ، فأين في القرآن دليلٌ واحدٌ يدلُّ على ذلك ؟ نعم ، الذي دلَّ عليه القرآن أنَّ الكفَّارَ خالدين (٢) في النار أبدًا ، وأنهم غير خارجين منها ، وأنهم لا يُفَتَّر عنهم عذابها ، وأنهم لا يموتون فيها ، وأن عذابهم فيها مقيم ، وأنه غرام لازمٌ لهم ، وهذا كلُّه مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وليس هذا موردَ النزاع ، وإنما النزاع في أمر آخر ، وهو أنه : هل النار أبدية أو مما كتب عليها (٣) الفناء ؟ وأما كون الكفار لا يخرجون منها ، ولا يُفَتَّر عنهم من عذابها ، ولا يقضي عليهم فيموتوا ، ولا يدخلون الجنَّة حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياطِ ، فلم يختلف في ذلك الصَّحابةُ ولا التابعون ، ولا أهلُ السنة ، وإنما خالف في ذلك مَنْ قد حكينا أقوالَهم من اليهود والاتحادية ، وبعض أهل البدع، وهذه النصوص وأمثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب ما دامت باقية ، ولا يخرجون منها مع بقائها ألبتة ، كما يخرج أهلُ التوحيد منها مع بقائها ، فالفرق بين مَنْ يخرج من الحبس ـ وهو حبس على حاله ـ وبين من يبطل حبسه بخرابِ الحبس وانتقاضه .

قالوا : **وأما الطريق الثالث** : وهو مجيءُ السُّنَّةِ المستفيضة بخروج أهل الكبائر من النَّار دون أهل الشرك ، فهي حقٌّ لا شكَّ فيه ، وهي إنما تدلُّ على ما قُلْناه من خروج الموحدين منها ، وهي دار عذاب لم تُفْنَ ، ويبقى المشركون فيها ما دامت باقية ، والنصوصُ دلَّتْ على هذا وعلى هذا .

---

(١) ليست في (ب) و(ك) .

(٢) في (ب) : « خالدون » .

(٣) في (ب) و (ك) : « عليه » .

قالوا : وأما الطريق الرابع : وهو أنَّ الرَّسول [١] ﷺ وقفنا على ذلك ضرورةً ، فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة ، أنَّ الكُفَّار باقون فيها ما دامت باقية ، هذا معلومٌ من دينه بالضرورة ، وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة ، فأين في القرآن والسنة دليلٌ واحدٌ يدلُّ على ذلك ؟

قالوا : وأما الطريق الخامس : وهو أنَّ في [٢] عقائد أهل السنة أنَّ الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدًا ، فلا ريب أنَّ القول بفنائهما قولُ أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ، وهذا القول لم يقلْه أحدٌ من الصحابة ولا التابعين ، ولا أحد من أئمة المسلمين .

وأما فناءُ النار وحدها فقد أوجدنا لكم [٣] مَنْ قال به من الصحابة ، وتفريقهم بين الجنة والنار ، فكيف يكونُ القولُ به من أقوال أهل البدع ؟ هذا [٤] كلام من لا خبرة له بمقالاتِ بني آدم ، وآرائهم واختلافهم .

قالوا : والقول الذي يُعدُّ من أقوال أهل البدع ، ما خالف كتاب الله ، وسنة [٥] رسوله ، أو إجماع الأمة ، إما الصحابة أو من بعدهم ، وإما قولٌ يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ، فلا يعدٌّ من أقوْال أهل البدع وإن دانوا به واعتقدوه ، فالحقُّ يجب قبوله ممن قاله ، والباطل يجب ردُّه على مَنْ قاله ، وكان معاذ بن جبل يقول : « اللهُ حكم قِسْط ، هلك المرتابونَ ، إنَّ من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن حيث يقرؤه المؤمن والمنافق، والمرأة والصبي، والأسود والأحمر،

(١) في المطبوع : « رسول ﷺ » .

(٢) في (ب) : وهو أن القول ! في عقائد . . . » .

(٣) في (ب) : « أوجدناكم » .

(٤) في المطبوع : « مع أنه لا يعرف عن أحد من أهل البدع التفريق بين الدارين ، فقولكم : إنه من أقوال أهل البدع هذا . . . » وليس هذا في الأصل عندي .

(٥) في (س) : « أو سنة » .

فيوشك أحدُكم أن يقول : قرأت القرآن ، فما أظنُّ أن يتبعوني حتى أبتدع لهم غيره ، (فإياكم وما ابتدع) [١] ، فإنَّ كل بدعةٍ ضلالة ، وإيَّاكم وزيغة الحكيم ؛ فإنَّ الشيطانَ قد يتكلَّم على لسان الحكيم بكلمة الضَّلالةِ ، وإنَّ المنافق قد يقول كلمة الحقِّ فتلقَّوا الحقَّ عمَّن جاء به ، فإنَّ على الحقِّ نوراً ، قالوا : وكيف زيغة الحكيم ؟ قال : هي الكلمة تروعكم وتنكرونها ، وتقولون : ما هذه ؟ فاحذروا زيغته ، ولا يَصدَّنكم [٢] عنه ، فإنه يوشك أن يفيء ، وأن يراجع الحقَّ ، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة » .

● **فالذي** أخبر به أهل السنة في عقائدهم ، هو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة ، وأجمع عليه السلف : أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان ، وأنَّ أهْلَ النارِ لا يخرجون منها ، ولا يخفف عنهم عذابها ، ولا يفتَّر عنهم ، وأنهم خالدون فيها ، ومن ذكر منهم أنَّ النَّار لا تفنى أبداً ، فإنما قالَهُ لظنِّه أنَّ بعض أهل البدع قال بفنائها ، ولم يبلغه تلك الآثار التي تقدَّم ذكرها .

قالوا : وأما حكم العقل بتخليد أهل النار فيها ، فأخبار عن العقل بما ليس عنده ، فإنَّ المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بخبر الصادق .

● **وأما أصْلُ الثواب والعقاب** : فهل يعلم بالعقل مع السَّمع ، أو لا يعلم إلا بالسمع وحْدَهُ ؛ ففيه قولان لنظَّار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم ، والصحيح أنَّ العقل دلَّ على المعاد والثواب والعقاب إجمالاً ، وأما تفصيله [٣] فلا يعلم إلا بالسمع ، ودوام الثواب والعقاب مما لا يدلُّ عليه العقل بمجرَّدِه ، وإنما علم

---

(١) ما بين القوسين ليس في (س) ؛ والمثبت هو الموافق لرواية أبي داود (٤٦١١) .

(٢) في (ب) و (ك) : « ولا تصدنكم » بالتاء ، وفي « الحلية » (١/ ١١٦ ، ٢١٧) ط إحياء التراث » : « فلا يثنيكم » .

(٣) في (س) : « تفصيلاً » .

بالسمع ، وقد دلَّ السمع دلالةً قطعية (١) على دوام ثواب المطيعين ، وأما عقاب العصاة فقد دلَّ السمعُ أيضًا دلالةً قاطعةً على انقطاعه في حقِّ الموحدين ، وأما دوامُه وانقطاعهُ في حقِّ الكُفَّار ، فهذا معترك النزالِ فمن كان السَّمع من جانبه فهو أسعد بالصواب ، وبالله التوفيق .

○ فصل ○

ونحنُ نذْكرُ الفَرْقَ بين دوامِ الجنَّـة والنَّارِ شَرْعًا وعـقلاً وذلك يظهر من وجوه :

● **أحدُها** : أَنَّ الله سبحانه أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة وداومه ، وأنه لا نفاد له ولا انقطاع ، وأنه غير مجذوذٍ ، وأما النَّار فلم يُخْبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها ، وعدم خروجهم منها ، وأنهم لا يموتون فيها ، ولا يحيون ، وأنها مُؤْصدةٌ عليهم ، وأنهم كُلَّما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها ، وأنَّ عذابَها لازم لهم ، وأنه مقيمٌ عليهم لا يُفَتَّر عنهم ، والفرق بين الخبرينِ ظاهر .

● **الوجْهُ الثَّاني** : أنَّ النَّار قد أخبر سبحانه في ثلاث آيات عنها بمايدُلُّ على عدم أبديتها :

○ **الأولى** : قولهُ سبحانه : ﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٢) [الأنعام : ١٢٨] .

○ **الثانية** : قولُـه : ﴿ خَالِـدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٧] .

○ **الثالثةُ** : قولُه : ﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ : ٢٣] .

ولولا (٣) الأدلةُ القطعية الدَّالَّة على أبدية الجنة ودوامها لكان حكم

---

(١) في (ب) و (ك) : « قاطعة » .

(٢) في المطبوع ذكر تمام الآية .

(٣) في الأصل : « ولو » .

الاستثناءين [(١)] في الموضعين واحدًا [(٢)] ، كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثناءين ، فإنه قال في أهل النار : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٧] فعلمنا أنه سبحانه يريد أن يفعل فعلاً لم يخبرنا به ، وقال في أهل الجنة : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٨] فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبدًا ، فالعذابُ مؤقَّتٌ معلَّقٌ ، والنعيم ليس بمؤقَّتٍ ولا بمعلَّق [(٣)] .

● **الوجْهُ الثالث** : أنه قَدْ ثبتَ [(٤)] أنَّ الجنَّة يدخلها [(٥)] من لم يعمل خيرًا قطُّ من المعذبين الذين يخرجهم الله من النار ، وأما النَّار فلا [(٦)] يدخلْها مَنْ لم يعمل سوءًا قطُّ ، ولا يعذَّب بها إلا مَنْ عصاه .

● **الوجْهُ الرابع** : أنه قد ثبتَ [(٧)] أنَّ الله سبحانه ينشيءُ للجنة خلْقًا آخر يوم القيامة يسكنهم إيَّاها ، ولا يفعل ذلك بالنَّار ، وأما الحديثُ الذي ورد [(٨)] في «صحيح البخاري » [(٩)] في قوله : « **وأمَّا النَّار فينشيءُ الله لها خَلْقًا آخرين** » فغلطٌ وَقَعَ من بعض الرُّواة انقلب عليه الحديث ، وإنما هو ما ساقه البخاريُّ في الباب نفسه : « **وأما الجنةُ فينشيءُ الله لها خَلْقًا آخرين** » وذكره البخاريُّ ـ رحمه الله ـ مبيِّنًا أنَّ

---

(١) في (ب) : « الاستثناء » .

(٢) في (ب) « واحد » .

(٣) في المطبوع : « معلق » .

(٤) راجع حديث الشفاعة في « صحيح البخاري » (٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣) ، عن أبي سعيد مرفوعًا وفيه : « **فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خير قدموه** » .

(٥) في (ك) : « لم ! يدخلها » .

(٦) في (ب) و (ك) : « فلم » .

(٧) أخرجه البخاري (٧٣٨٤) ، ومسلم (٢٨٤٨) ، عن أنس .

(٨) في (ب) و (ك) : « الذي قد ورد » .

(٩) برقم (٧٤٤٩) ، عن أبي هريرة مرفوعًا وفيه : « **وإنه ينشيء للنار من يشاء** » .

الحديثَ انقلب لفظهُ على مَنْ رواه بخلاف هذا ، (فذكر هذا)[١] وهذا .

○ **والمقصود** : أنه لا تُقاس النَّارُ بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق ؛ **يوضِّحُه** :

● **الوجْهُ الخامس** : أنَّ الجَنَّةَ من موجب رحمته ورضاه ، والنَّارُ من غضبه وسخطه ، ورحمته سبحانه تغْلِبُ غضبه وتسبقه ، كما في « الصحيح »[٢] من حديث أبي هريرة عَنْهُ ﷺ أنه قال : « **لَمَّا قضى اللهُ الخلقَ كتبَ في كتابٍ فهو عنده موضوعٌ على العرش : إنَّ رحمتي تغلبُ غضبي** » ، وإذا كان رضاه قد سبق غضبه ، وهو يغلبه كان التسوية بين ما هو من موجبِ رضاه ، وما هو من موجب غضبه ممتنعًا ؛ **يوضحه** :

● **الوجْهُ السادس** : أنَّ ما كان بالرَّحمة وللرَّحمة ، فهو مقصودٌ لذاته قصد الغايات ، وما كان من موجب الغضب والسَّخطِ ، فهو مقصودٌ لغَيْره قصد الوسائل، فهو مسبوقٌ مغلوبٌ[٣] مرادٌ لغيره ، وما كان بالرحمة فغالبٌ سابقٌ مرادٌ لنفسه ؛ **يوضِّحُه** :

● **الوجْهُ السابع** : وهو أَنَّه سبحانه قال للجنَّة : « **أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء**» ، وقال للنار : « **أنتِ عذابي أُعذِّب بك من أشاء** »[٤] وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشئٌ عن غضبه ، ورحمته هاهنا هي الجنة ، وهي رحمةٌ مخلوقةٌ ناشئةٌ عن الرحمة التي هي صفة الرحمن ، فهاهنا أربعة أمور : رحمةٌ هي وصفه سبحانه ، وثوابٌ منفصلٌ هو ناشئٌ عن رحمة[٥] وغضبٌ يقومُ به سبحانه ، وعقابٌ منفصلٌ

---

(١) ما بين القوسين ليس في (ك) .

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٢٢) ، ومسلم (٢٧٥١) و (٣١٩٤) (٧٤٠٤) ، ومسلم (٢٧٥١) ، عن أبي هريرة .

(٣) في (س) و (ب) : «و مغلوب » .

(٤) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاري (٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦)؛ عن أبي هريرة .

(٥) في المطبوع : « رحمته » .

يشأ عنه ، فإذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب ، فلأن يغلب ما كان بالرحمة لما كان بالغضب أولىٰ وأحرىٰ ، فلا تقاومُ النارُ التي نشأت عن الغضبِ الجنةَ التي نشأت عن الرحمة ؛ يوضِّحهُ :

● **الوجْهُ الثَّامن** : أنَّ النَّار خُلِقَتْ تخويفًا للمؤمنين ، وتطهيرًا للخطائين (١) والمجرمين ، فهي طهْرةٌ من الخبث الذي اكتسبْتَهَ النفسُ في هذا العالم ، فإن تطهَّرت ها هنا بالتوبة النصوح ، والحسنات الماحية ، والمصائب المكفرة لم يحتج إلىٰ تطهير هناك ، وقيل لها مع جملة الطَّيبين : ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وإن لم تتطهر في هذه الدار ، وافت (٢) الدار الأخرىٰ بدرنها ونجاستها وخبثها أدخلت النار طهرةً لها ، ويكون مكثها في النار بحسب زوال ذلك الدرن والخبث والنجاسة التي لا يغسلها الماء ، فإذا تطهَّرت الطُّهر التام أخرجت من النار ، والله سُبْحانه خَلَق عباده حنفاء ، وهي فطرةُ الله التي فطرَ النَّاس عليها ، فلو خلوا وفطرهم لما نشئوا إلا علىٰ التوحيد ، ولكن عَرضَ لأكثر الفطر ما غيَّرها ، ولهذا كان نصيبُ النار أكثر من نصيب الجنة ، وكان هذا التغييرُ مراتبَ لا يُحصيها إلا اللهُ ، فأرسل اللهُ رسله (٣) ، وأنزل كتبه يُذَكِّر عباده بفطرته التي فطرهم عليها .

فعرف الموفَّقون الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ صحَّة ما جاءت به الرُّسلُ ، ونزلت به الكتبُ بالفطرة الأولىٰ ، فتوافق عندهم شرعُ الله ودينه الذي أرسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها ، فمنعتهم الشريعة (٤) المُنَزَّلة ، والفطرةُ المكمَّلة (٥) ،

(١) في المطبوع : « الخاطئين » .
(٢) في (ب) و (ك) : « ووافت » ، وفي (س) : « ووافقت » .
(٣) في (س) : « رسوله » .
(٤) في (ك) : « الشرعة » .
(٥) كتبت في (ب) خطأ .

أن تكتسب نفوسهم خُبْثًا ونجاسةً ودرنًا يَعْلق بها ولا يفارقها ، بل كُلَّما أَلَمَّ بهم شيءٌ من ذلك ومسَّهم طائفٌ من الشيطان غاروا (١) عليه بالشرعة والفطرة ، فأزالوا موجبه وأثره ، وكمَّل لهم الربُّ تعالىٰ ذلك بأقضيةٍ يقضيها لهم مما يحبُّون أو يكرهون ، تمحِّص عنهم تلك الآثار التي شوَّشت الفطرة ، فجاء مقتضىٰ الرحمة ، فصادف مكانًا قابلاً مُستعدًا لها ليس فيه شيء يدافعه ، فقال : ها هنا أمرت .

وليس لله سبحانه عَرَضٌ في تعذيب عباده بغير موجب ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [النساء:١٤٧] ، واستمرَّ الأشقياءُ مع تغيير الفطرة ، ونقلها مما خلقت عليه إلىٰ ضدِّه ، حتىٰ استحكم الفسادُ وتمَّ التغييرُ ، فاحتاجوا في (٢) إزاله ذلك إلىٰ تغييرٍ آخر ، وتطهيرٍ ينقلُهم إلىٰ الصِّحة حيث لم تنقلهم آيات الله المتلوَّة ، والمخلوقة ، وأقداره المحبوبة والمكروهة في هذه الدار ، فأتاح لهم آيات أُخر وأقضية ، وعقوبات فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث ، والنجاسة التي لا تزول بغير النار ، فإذا زال موجبُ العذاب وسببه ؛ زال العذابُ ، وبقي مقتضي الرحمة لا معارضَ له .

● **فإنْ قيل** : هذا حقٌّ ، ولكن سببَ التعذيب لا يزولُ إلا إذا كان السببُ عارضًا : كمعاصي الموحدين ، أما إذا كان لازمًا : كالكفر (٣) والشرك ، فإنَّ أثرَهُ لا يزولُ ، كما لا يزول السبب ، وقد أشار سبحانه إلىٰ هذا المعنىٰ بعينه في مواضع في كتابه .

● **منها** : قولُه تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام:٢٨] فهذا إخبارٌ بأنَّ نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك ، وأنها غير قابلةٍ للإيمان أصلاً .

● **ومنها قولُه** : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

---

(١) في المطبوع : « أغاروا » .

(٢) في (س) : « إلىٰ » .

(٣) في (ب) : « لازمًا الكفر » !

[الإسراء: ٧٢] فأخبر سبحانه أنَّ ضلالَهم وعماهُم عن الهدىٰ دائمٌ لا يزول ، حتىٰ مع معاينة الحقائق التي أخبرت بها الرسل ، وإذا كان العمىٰ والضلال لا يفارقهم ، فإنَّ موجَبُه وأثره ومقتضاه لا يفارقهم .

● **ومنها** : قولُه تعالىٰ : ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُّعْرِضُونَ** ﴾ [الأنفال: ٢٣] هذا يدلك [١] علىٰ أنه ليس فيهم خير يقتضي الرحمة ، ولو كان فيهم خيرٌ لما ضيَّع عليهم أثره ، ويدلُّ علىٰ أنهم لا خير فيهم هناك أيضًا قوله : «**أَخْرِجوا مِنْ النار مَنْ في** [٢] **قلبه أدنى مثقال ذرة من خير** » [٣] فلو [٤] كان عند هؤلاء أدنىٰ أدنىٰ مثقال ذرَّة من خيرٍ لخرجوا بها [٥] مع الخارجين .

● **قيل** : لعمر الله : إنَّ هذا لمن أقوىٰ ما يتمسَّك به في المسألة ، وإنَّ الأمر لكما قلتم ، وإن العذابَ يدومُ بدوام موجبه وسببه ، ولا ريبَ أنهم في الآخرة في عَمَىٰ وضلال كما كانوا في الدنيا ، وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا ، والعذاب مستمر [٦] دائم ما داموا كذلك .

ولكن هل هذا الكفرُ والتكذيبُ والخبثُ أمر ذاتي لهم ، زواله مستحيل أم هو أمرٌ [٧]عارضٌ طارئٌ علىٰ الفطرة قابلٌ للزوال ؟ هذا حرْفُ المسألة ، وليس بأيديكم ما يدلُّ علىٰ استحالة زواله ، وأنه أمرٌ ذاتي ، وقد أخبر سبحانه أنه فطر عباده علىٰ

(١) في (ب) و (ك) : « يدل » .
(٢) في المطبوع : « من كان في » .
(٣) حديثٌ صحيحٌ : وَهُوَ جزءٌ من حديث الشفاعة : أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، وراجع رقم (٢٢)، ومسلم (١٨٣) ، عن أبي سعيد . وقد تقدَّم مطوَّلاً (ص٥٩٩/ ح٤) .
(٤) في (س) : « ولو » .
(٥) في (ب) و (ك) : « منها » .
(٦) في المطبوع : « مستمر عليهم . . . » .
(٧) ليست في (س) .

الحنفية (١) ، وأنَّ الشياطين اجتالتهم عنها ، فلم يفطرهم سبحانه على الكفر والتكذيب ، كما فطر الحيوان البهيم على طبيعته ، وإنما فَطَرهُم على الإقرار بخالقهم ، ومحبته وتوحيده .

فإذا كان هذا الحقُّ ، الذي قد فُطِروا عليه ، وخُلِقوا عليه قد أمكن زواله بالكفر والشرك الباطل ، فإمكان زوال الكفر والشرك الباطل بضدِّه من الحق أولى وأحرى ، ولا (٢) ريب أنهم لو ردوا على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لما نهوا عنه ، ولكن من أين لكم أنَّ تلك الحال لا تزول ، ولا تتبدل بنشأةٍ أخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالى إذا أخذت النار مأخذها منهم ، وحصلت الحكمة المطلوبة من عذابهم ، فإنَّ العذابَ لم يكن سُدى ، وإنما كان لحكمةٍ مطلوبة ، فإذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب أمر يُطلب ، ولا غرض يُقصد ، والله سبحانه ليس يشتفي بعذاب عباده كما يشتفي المظلوم من ظالمه ، وهو لا يعذب عبده لهذا الغرض ، وإنما يعذّبه طُهرةً له ورحمة به ، فعذابهُ مصلحةٌ له ، وأن تألَّم به غايةَ الألم ، كما أنَّ عذابَهُ بالحدود في الدنيا مصلحة لأربابها .

وقد سمَّى الله سبحانه الحدَّ عذابًا .

وقد اقتضت حكمتهُ سبحانه أن جعل لكلِّ داءٍ داوءً يناسبه ، ودواء الداء العضال يكون من أشقِّ الأدوية (٣) ، والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيًا بعد كيٍّ ؛ ليخرج منه المادة الرديئة (٤) الطارئة على الطبيعة المستقيمة ، وإن رأى قَطْع العضو أصلح للعليل قطعه ، و أذاقه أشدَّ الألم ، فهذا قضاءُ الربِّ وقدره في إزالة مادةٍ

---

(١) في (ب) و (ك) : « الحنيفية » .

(٢) في (س) : « لا » بدون واوٍ قبلها .

(٣) في الأصل : « الأودية » !

(٤) ليست في (ب) .

غريبةٍ طرأت على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار العبد وإرادته [١] ، فكيف إذا طرأ على الفطرة السليمة مواد فاسدة باختيار العبد وإرادته ؟!

وإذا تَأملَ اللبيبُ شَرْعِ الربِّ تبارك وتعالى ، وقدرته [٢] في الدنيا ، وثوابه وعقابه في الآخرة وجد ذلك في غاية التناسب والتوافق وارتباط ذلك بعضه ببعض ، فإنَّ مصدر الجميع من عِلْم تامٍّ ، وحكمةٍ بالغةٍ ، ورحمةٍ سابغة ، وهو سبحانه الملكُ الحقُّ المبينُ ، وملكه ملكُ رحمةٍ وإحسانٍ وعدل .

● **الوجْهُ التاسع** : أنَّ عقوبته للعبد ليست لحاجته إلى عقوبته ، لا [٣] لمنفعةٍ تعودُ إليه ، ولا لدفع مضرَّة ، وألم يزول عنه بالعقوبة ، بل [٤] يتعالى عن ذلك ويتنزَّه ، كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص ، ولا هي عبثٌ محضٌ خالٍ عن الحكمة والغاية الحميدة ، فإنه أيضًا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه ، فإما أن يكون من تمام نعيم أوليائه [٥] وأحبابه [٦] ، وإما أن يكون من مصلحة الأشقياء ومداواتهم ، أو لهذا ولهذا .

وعلى التقادير الثلاث : فالتعذيبُ أمرٌ مقصودٌ لغيره قصد الوسائل ، لا قصد الغايات ، والمرادُ من الوسيلة إذا حصل على الوجْهِ المطلوب زال حكمها ، ونعيم أوليائه ، ليس متوقِّفًا في أصله ، ولا في كماله على استمرار عذاب أعدائه ودوامه ، ومصلحة الأشقياء ليست في الدوام والاستمرار ، وإن كان في أصل التعذيب مصلحة لهم .

---

(١) ليست في المطبوع .

(٢) في المطبوع « وقدره » .

(٣) في المطبوع : « ولا » .

(٤) في (ب) و (ك) : « كما يتعالى » .

(٥) في الأصل : « النعيم أولياؤه » !

(٦) في (س) : « وأحبائه » .

● **الوجْهُ العاشر** : أَنَّ رضا الربِّ تبارك وتعالىٰ ورحمته صفتان ذاتيَّتان له ، فلا منتهىٰ لرضاه ، كما (١) قال أعلم الخلق به : « **سبحانه الله وبحمده عددَ خلقه ، ورضا نفسه وزنةَ عرشه ، ومدادَ كلماته** » (٢) . وإذا (٣) كانت رحمتُه غلبتْ غضبه ، فإنَّ رضا نفسه أعلىٰ وأعظم ، فإِنَّ رضوانه أكثر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها ، وقد أخبر أهل الجنة أنَّه يحلُّ عليهم رضوانه ، فلا يسخط عليهم أبدًا .

وأما غضبه تبارك وتعالىٰ وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيثُ لم يزل ولا يزال غضبان .

□ **والناس لهم في صفة الغضب قولان** :

○ **أحدُهما** : أنه من صفاته الفعلية القائمة به كسائر أفعاله .

○ **والثاني** : أنه صفة فعل منفصل عنه غير قائم به .

وعلىٰ القولين ، فليس كالحياة والعلم والقدرة التي تستحيل مفارقتها له ، والعذابُ إنما نشأ (٤) من صفة غضبه ، وما سُعِّرتِ النار إلا بغضبه ، وقد جاء في أثر مرفوع : « **إنَّ الله خلقَ خلقًا من غضبه ، وأسكنهم بالمشرق ، ينتقم (٥) بهم ممن عصاه**» (٦) .

---

(١) في (ك) : « بل كما » .

(٢) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه مسلم (٢٧٢٦) عن جويرية .

(٣) في المطبوع : « إذا » بدون واوٍ قبلها .

(٤) في المطبوع : « ينشأ » .

(٥) في (ك) : « وينتقم » وفي « الكشف » و« المقاصد » ؛ كما أثبت .

(٦) أورده : السخاوي في « المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة » (١٥١) والعجلوني في « كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما استهر علىٰ ألسنة الناس » (٢/ ٥٠ ، ٥١)؛ وعزاهُ كلٌّ منهما لابن القيم في كتابه « الحادي » ولم يضيفا شيئًا آخر ، والله أعلم .

فمخلوقاته سبحانه نوعان : نوعٌ مخلوقٌ من الرحمة وبالرحمة ، ونوعٌ مخلوقٌ من الغضب وبالغضب ، فإنَّه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزَّه عن تقدير خلافه ، ومنه أنه يرضىٰ ويغضب ، ويثُبت ويعاقب ، ويُعطىٰ ويمنع ، ويُعزُّ ويُذِلُّ ، وينتقم ويعفو ، بل هذا موجبُ ملكه الحقّ ، وهو حقيقةُ الملك المقرون بالحكمة والرحمة فإذا زال غضبهُ سبحانه ، وتبدَّل برضاه ؛ زالتْ عقوبته ، وتبدلَّتْ برحمته ، وانقلبت [١] العقوبةُ رحمةً ، بل لم تزل رحمة ، وإن تنوعت صفتها وصورتها ؛ كما كان عقوبة العصاة رحمة ، وإخراجهم من النار رحمة ، فتقلَّبوا في رحمته في الدنيا ، وتقلَّبوا فيها في الآخرة ، لكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبائعهم ، وهذه رحمة يكرهونها وتشقُّ عليهم ، كرحمة الطبيب الذي يبضع [٢] لحم المريض ، ويلقىٰ عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الردية [٣] الفاسدة .

○ **فإن قيل** : هذا اعتبارٌ غيرُ صحيح ، فإنَّ الطبيب يفعلُ ذلك بالعليل ، وهو يحبُّه ، وهو راضٍ عنه ، ولم ينشأ فعله به عن غضبه عليه ، ولهذا لا يُسمَّىٰ عقوبة ، وأما عذابُ هؤلاء فإنه إنما حصل بغضبه سبحانه عليهم ، وهو عقوبة محضة :

● **قيل** : هذا حقٌّ ، ولكن لا يُنافي كونه رحمة بهم ، وإن كان عقوبةً لهم ، وهذا كإقامة الحدود عليهم في الدنيا ؛ فإنه عقوبةٌ ورحمةٌ وتخفيفٌ وطُهرةٌ ، فالحدودُ طهرةٌ لأهلها وعقوبة ، وهم لَمَّا أغضبوا الربَّ تعالىٰ وقابلوه بما لا يليق أن يقابَلَ به ، وعاملوه أقبح معاملة [٤] ، وكذَّبوه ، وكذَّبوا رسُلَه ، وجعلوا أقلَّ خلقه وأخبثهم وأمقتهم له نِدًّا له ، وآلهة معه (و) [٥] آثروا رضاهم علىٰ رضاه ،

(١) في (ب) و (ك) : « فانقلبت » .

(٢) في (ب) : « يتضع » !

(٣) في (ب) و (ك) : « الرديئة » .

(٤) في المطبوع : « المعاملة » .

(٥) ليست في الأصل .

وطاعتهم على طاعته ، وهو وليُّ الإنعام عليهم ، و (هو) (١) خالقهم ، ورازقهم ، ومولاهم الحق (٢) ، اشتدَّ مقتُه لهم ، وغضبه عليهم ، وذلك يوجبُ كمالَ أسمائه وصفاته التي يستحيلُ عليه تقدير خلافها ، ويستحيل تخلف آثارها ومقتضاها عنها (٣) ، بل ذلك (٤) تعطيلٌ لأحكامها ، كما أنَّ نفيها عنه تعطيلٌ لحقائقها ، وكلا التعطيلين محالٌ عليه سبحانه .

● **فالمعطِّلُون نوعان :**

أحدُهما : عطَّل صفاته .

والثاني : عطل أحكامها (٥) وموجباتها (٦) .

وكان هذا العذاب عقوبةً لهم من هذا الوجه ، ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب ، فاجتمع فيه الأمران ، فإذا زال الغضبُ بزوال سببه ، وزالت المادة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الأحقاب عليها ، وحصلت الحكمة التي أوجبت العقوبة عملت (٧) الرحمة عملها ، وطلبت أثرها من غير معارض ؛ **يوضحه** :

● **الوَجْهُ الحادي عشر** : وهو أنَّ العفو أحبُّ إليه سبحانه من الانتقام ، والرحمة أحبُّ إليه من العقوبة والرِّضا أحبُّ إليه من الغضب . والفضل أحبُّ إليه من العدل . ولهذا ظهرت آثارُ هذه المحبة في شرعه ، وقدره ، وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه

(١) ليست في (ب) .
(٢) في (ب) : « وهو الحق » .
(٣) في (ب) : « عنه » .
(٤) في (س) : « بل كل ذلك » .
(٥) في (س) : « أحكامه » .
(٦) في (س) : « ومواجباتها » !
(٧) كتبت خطأ في الأصل .

وعقابه ، وإذا كان ذلك أحبَّ الأمرين إليه ، وله (١) خلَقَ الخلق ، وأنزل الكتب ، وشرع الشرائع ، وقدرته سبحانه صالحة لكلِّ شيءٍ لا قصور فيها بوجهٍ ما (٢) ، وتلك المواد الرديئة الفاسدة مرض من الأمراض ، وبيده سبحانه الشفاء التام ، والأدوية الموافقة لكلِّ داء ، وله القدرةُ التامة ، والرحمةُ السابغة ، والغنى المطلق ، وبالعبد (٣) أعظمُ حاجةٍ إلىٰ مَنْ يداوي علَّته التي بلغت به غاية الضرر والمشقَّة ، وقد عرف العبدُ أنه عليل ، وأنَّ دواءه (٤) بيد الغنيِّ الحميد ، فتضرَّع إليه ودخل به عليه ، واستكان له ، وانكسر قلبُه بين يديه ، وذلَّ لعزته ، وعرف أنَّ الحمد كلَّه (٥) له ، وأنَّ الحق (٦) كلَّه له ، وأنه هو الظلوم الجهول ، وأنَّ ربَّه تبارك وتعالىٰ عامله ببعض عدله لا بكل عدله (٧) ، وأنَّ له غاية الحمد فيما فعل به ، وأنَّ حَمْدَهُ هو الذي أقامه في هذا المقام ، وأوصله إليه ، وأنه لا خير عنده من نفسه بوجهٍ من الوجوه ؛ بل ذلك محضُ فضلِ الله وصدَقَته عليه ، وأنه لا نجاةَ له مما هو فيه إلا بمجردِ العفو والتجاوز عن حقِّه ، فنَفْسه أولىٰ بكلِّ ذمٍّ وعيْبٍ ونقْصٍ ، وربُّه تعالىٰ أولىٰ بكلِّ حَمْدٍ وكمالٍ ومَدْحٍ .

فلو أَنَّ أهلَ الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي أوجب لهم ذلك ، فطلبوا مرضاته ، ولو بدوامهم في تلك الحال ، وقالوا : إنْ كان ما نحن فيه رضاك ، فرضاك الذي نريد ، وما أوصلنا إلىٰ هذه الحال إلا طلب ما لا يرضيك ، فأما إذا أرضاك هذا منا فرضاك غاية ما نقصده ، وما لجُرْحٍ إذا أرضاكَ مِنْ

(١) ليست في (س) .
(٢) ليست في (س) .
(٣) في (ب) : « والعبد » .
(٤) في (س) : « ودوائه » !
(٥) ليست في (ك) .
(٦) في (س) و (ك) : « الخلق » .
(٧) في (ك) : « عامله بكل عدله ، لا ببعض عدله » !

أَلَم ، وأنت أرحمُ بنا من أنفسنا ، وأعلم بمصالحنا ، ولك الحمد كلُّه ، عاقبت أو عفوت ، لانقلبت عليهم النار بردًا وسلامًا .

● **وقد روى الإمام أحمد في « مسنده »** [1] : من حديث الأسود بن سريع أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **أربعةٌ** [2] **يومَ القيامة : رجلٌ أصمٌّ لا يسمع شيئًا ، ورجلٌ أحمقٌ ، ورجلٌ هرمٌ ، ورجلٌ مات في فترة ، فيقولُ : ربِّ لقد جاءني** [3] **الإسلامُ وما أسمعُ شيئًا ، وأما الأحمقُ فيقولُ : ربِّ لقد جاء الإسلامُ والصبيانُ يحذفوني بالبَعْرِ ، وأما الهرمُ فيقولُ : رب** [4] **لقد جاء الإسلام وما أعقلُ شيئًا ، وأما الذي مات في الفترة**

---

(١) (٤/ ٢٤) ، عن علي بن المديني ، عن معاذ بن هشام ، عن أبيه عن قتادة عن الأحنف عن الأسود به . وأخرجه ابن حبان في « الصحيح » (موارد ١٨٢٧) من طريق : إسحاق ابن إبراهيم (ابن راهويه) ، عن معاوية به .

فوافق إسحاق : ابن المديني في هذه الرواية .

○ خالفهما : محمد بن المثنىٰ ، فأخرجه البزار (كشف ٢١٧٤) من طريقه عن معاذ ، عن أبيه عن قتادة ، عن الحسن عن الأسود مرفوعًا ، وأخرجه أيضًا (٢١٧٥) من طريق : ابن المثنىٰ - كذلك - عن معاذ ، عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعًا .

وأخرجه أحمد (٤/ ٢٤) ، عن محمد (ابن المديني) عن معاذ عن أبيه ، عن الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة مرفوعًا (وليس فيه قتادة) .

ويترجح عندي أنه سقط ؛ فقد أخرجه البيهقي في « القضاء والقدر » برقم (٦٤٥) من طريق : علي بن عبد الله - المديني - عن معاذ به بإثبات قتادة .

ثم قال البيهقيُّ : « هذا إسنادٌ صحيح » .

● قُلْتُ : والحديث له شواهد أوردها شيخنا أحمد بن أبي العينين في تعليقه علىٰ « الاعتقاد » للبيهقي (ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) ؛ وهو صحيحٌ بهذه الطرق ، وصححه الألباني في « الصحيحة » (١٤٣٤) .

(٢) في (ب) و (ك) : « يأتي أربعة » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع والمسند : « جاء » .

(٤) في (س) : « ربي » .

فيقولُ : ربِّ ما أتاني لك من رسول ، فيأخذُ مواثيقهم ليطيعنَّهُ ، فيرسلُ إليهم : أن ادخلُوا النَار ، قالوا : فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لو دَخلوها لكانتْ عليهم بَردًا وسلامًا » .

● **وفي « المسند »** [١] **أيضًا** : من حديث قتادة ، عن الحسن ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة مثله وقال : « **فمَنْ دخلها كانتْ عليه بردًا وسلامًا ، ومن لم يَدْخلها يُسحبُ إليها** » . فهؤلاء لَّما رضُوا بتعذيبهم ، وبادروا إليه لما علموا أنَّ فيه رضىٰ ربهم وموافقة أمره ومحبته ؛ انقلب في حقِّهم نعيمًا .

● **ومثْلُ هذا** : ما رواه عبد الله بن المبارك [٢] : حدثني رشدين ، قال : حدثني ابن أنعم ، عن أبي عثمان أنه حدث [٣] عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : «**إنَّ رجلينِ ممن دخلا النارَ يشتدُّ صياحُهما . فقال الربُّ جلَّ جلالُه : أخرجوهما ، فأخرجا** [٤] **، فقال لهما : لأيِّ شيءٍ اشتد صياحُكما ؟ قالا** [٥] **: فعلنا ذلك لترحَمَنا، قال : رحْمَتي لكما أنْ تنطلقا فتلْقيا أنفسَكما حيثُ كنتما من النار ، قال : فينطلقان ، فيُلْقي أحدُهما نفسَه فيجعلها الله سبحانه (عليه)** [٦] **بردًا وسلامًا ، ويقوم الآخر فلا يُلْقي ، فيقول له الربُّ : ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبُك ؟ فيقولُ : ربِّ**

---

(١) (٤/ ٢٤) ؛ وهو المتقدِّم .

(٢) كما في « الزهد » زيادات نعيم (٢٠٢٤) ، والترمذي (٢٥٩٩) .

● **قال الترمذي** : « إسنادُ هذا الحديث ضعيف ؛ لأنه عن رشدين بن سعد ، ورشدين ابن سعد، وهو ضعيفٌ عند أهل الحديث ، عن ابن أنعم ، وهو الإفريقي ضعيف عند أهل الحديث » ا. هـ .

(٣) في المطبوع : « حدثه » وهو الموافق .

(٤) في (ك) : « فإذا أخرجا » وفي الترمذي : « فلما أخرجا » .

(٥) في الأصل و (ب) : « قال » ، والمثبت هو الموافق .

(٦) سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الموافق لابن المبارك الترمذي .

إني (١) **أرجوك أن لا تعيدَني فيها بعدمَا أخرجتني منها ، فيقولُ الربُّ تعالى : لك رجاؤك ، فيدخلان جميعًا الجنة برحمة الله** » .

● **وذكر الأوزاعي** : عن بلال بن سعد قال : « يؤمر بإخراج رجلين من النار ، فإذا أخرجا ووقفا ، قال الله لهما : كيف وجدتما مقيلَكُما وسوءَ مصيركما ؟ فيقولان : شرُّ مقيل ، وأسوأُ مصير ، صار إليه العبادُ ، فيقول لهما : بما (٢) قدمَتْ أيديكما وما أنا بظلاَّم للعبيد ، قال : فيُؤْمَر بصرفهما إلى النار ، فأما أحدهما فيغدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها . وأما الآخر فيتلكَّأُ فيأمر (٣) بردهما ، فيقول للذي غدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها : ما حملك على ما صنعت وقد جربتها (٤) ؟ فيقول : إني خُبِّرتُ (من) (٥) وبال معصيتك ما لم أكن أتعرَّض لسخطك ثانيًا ، ويقول للذي تلكَّأ : ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول : حُسْنُ ظنِّي بك حين أخرجتني منها أن لا تردَّني إليها ، فيرحمهما جميعًا ، ويأمر بهما إلى الجنة » .

● **الوجْهُ الثاني عشر** : أنَّ النَّعيم والثوابَ من مقتضى رحمته ومغفرته وبرِّه وكرمه ، ولذلك يضيفُ ذلك إلى نفسه ، وأمَّا العذابُ والعقوبة ، فإنما هو من مخلوقاته ، ولذلك لا يتسمى (٦) بالمعاقب والمعذِّب ، بل يفرق بينهما ، فيجعل ذلك

---

(١) سقطت من (س) .

(٢) في (س) : « ذلك بما . . . » ، والمثبت هو الموافق لما في « الحلية » لأبي نعيم (٥/ ٢٠٣) و« حسن الظن بالله » لابن أبي الدنيا (٦٠) .

(٣) في (ب) و (ك) : « فيؤمر » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) في (س) و (ك) : « خرجت منها » وفي « الحلية » : « اخترتها » وفي « حسن الظن » : «خبرتها » .

(٥) ليست في الأصل ، وإثباتها هو الموافق للحلية ، وحسن الظن .

(٦) في (ب) و (ك) : « يسمَّى » .

أوصافه ، وهذا من مفعولاته ، حتَّىٰ في الآية الواحدة ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩ ، ٥٠] .

وقال تعالىٰ : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٩٨] .

وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، ومثلها في آخر الأنعام .

فما كان من مقتضىٰ أسمائه وصفاته ، فإنه يدومُ بداومها ، ولا سيما إذا كان محبوبًا له ، وهو غايةٌ مطلوبةٌ في نفسها .

وأما الشَّرُّ الذي هو العذابُ ، فلا يدخلُ في أسمائه وصفاته ، وإن دخل في مفعولاته لحكمةٍ ؛ إذا حصلت زال وفني ، بخلاف الخير ، فإنَّه سُبْحَانه دائمُ المعروف ، لا ينقطع معروفه أبدًا ، وهو قديمُ الإحسان ، أبديُّ الإحسان ، فلم يزل ولا يزال محسنًا علىٰ الدوام ، وليس من موجب أسمائه وصفاته أنه لا يزال معاقبًا علىٰ الدوام ، غضبان علىٰ الدوام ، منتقمًا علىٰ الدوام .

فتأمَّل هذا الوجه تأمُّل فقيهٍ في باب أسماء الله وصفاته ، يفتح لك بابًا من أبواب معرفته ومحبته ؛ **يوضحه** :

● **الوجْهُ الثالث عشر** : وهو قولُ أعلمِ خلقه به ، وأعرفهم بأسمائه وصفاته : «**والشرُّ ليس إليك**» (١) ولم يقف علىٰ المعنىٰ المقصود مَنْ قال : الشرُّ لا يُتَقَرَّب به إليك ، بل الشرُّ لا يضاف إليه بوجهٍ ، لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، ولا في أسمائه ، فإنَّ ذاته لها الكمالُ المطلقُ من جميع الوجوه ، وصفاتُه كُلُّها صفاتُ كمال يُحْمد عليها ، ويُثنىٰ عليه بها ، وأفعالُه كُلُّها خيرٌ ورحمةٌ وعدلٌ ، وحِكْمةٌ لا شرَّ فيها بوجهٍ ما ، وأسماؤه كلُّها حسنىٰ ، فكيف يضافُ الشَّرُّ إليه ، بل

---

(١) جزءٌ من حديث صحيح ؛ أخرجه مسلم (٧٧١) عن علي مرفوعًا .

الشَّرُّ في مفعولاته ومخلوقاته ، وهو منفصل عنه ، إذْ فِعْله غير مفعوله ، ففعله كلُّه خير ، وأمَّا المخلوقُ المفعولُ ، ففيه الخيرُ والشرُّ .

وإذا كان الشَّرُّ مخلوقًا منفصلاً غير قائم بالربِّ سبحانه ، فهو لا يضافُ إليه ، وهو ﷺ لم يقل : أنت لا تخلقُ الشر حتىٰ يطلب تأويل قوله ، وإنما نفىٰ إضافته إليه وصفًا وفعلاً واسمًا .

وإذا عُرِف هذا ، فالشرُّ ليسَ إلا الذنوب وموجباتها .

● **وأما الخَير** : فهو الإيمان والطاعات ، فالإيمانُ [(١)] والطاعاتُ وموجباتها [(٢)] متعلقةٌ به سبحانه ، ولأجلها خلق خلْقه ، وأرسل رسله ، وأنزل كتبه ، وهي ثناءٌ علىٰ الربِّ وإجلاله وتعظيمه وعبوديته ، وهذه لها آثارٌ ، تطلبها وتقتضيها ، فتدومُ آثارها بدوام متعلقها .

● **وأما الشُّرورُ** : فليست مقصودةً لذاتها . ولا هي الغايةُ التي خُلِق لها الخَلْق ، فهي مفعولات قدِّرَتْ لأمرٍ محبوبٍ ، وجعلت وسيلةً إليه ، فإذا حصل ما قدرت له اضمحلت وتلاشت ، وعاد الأمرُ إلىٰ الخير المحض .

● **الوجْهُ الرابع عشر** : أنه سبحانه قد أخبر أنَّ رحمته وسعت كُلَّ شيءٍ ، فليس شيءٌ من الأشياء إلاَّ وفيه رحمته ، ولا ينافي هذا أن يرحم العبد بما يشقُّ عليه ويؤلمه ، وتشتدّ كراهته له ، فإنَّ ذلك من رحمته أيضًا كما تقدَّم .

وقد ذكرنا حديث أبي هريرة آنفًا [(٣)] ، وقولُه تعالىٰ لذينك الرجلين : « **رحْمتي لكُمَا أن تنطلقا فتُلْقيا أنْفُسكما حيثُ كنتما في النار** » .

---

(١) في المطبوع : « والإيمان » .

(٢) في (س) : « وموجباته » .

(٣) (ص٧٣٠/ ٢) بسندٍ ضعيف عن أبي هريرة مرفوعًا ، **وله شواهد تقدَّمته يَصحُّ بها** .

وقد جاء في بعض الآثار : « **أنَّ العبد إذا دعا لمبتلي قد اشتدَّ بلاؤه ، وقال : اللهمَّ ارحَمْهُ : يقول الربُّ تبارك تعالى : كيف أرحَمُهُ من شيءٍ به أرحمه ؟** » فالابتلاءُ رحمةٌ منه لعباده .

وفي أثرٍ إلهي [١] : يقول الله تعالىٰ [٢] « **أهلُ ذكري أهلُ مُجَالستي ، وأهلُ طاعتي أهل كرامتي ، وأهلُ شكْري أهلُ زيادتي ، وأهلُ معصيتي لا أقنِّطهمْ من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبُهم ، وإن لم يتوبُوا فأنا طبيبُهم ، أبتليهمْ بالمصائب ؛ لأطهِّرهمْ من المعاقب** » .

فالبلاءُ والعقوبة أدويةٌ قُدِّرت لإزالة أدواء لا تزول إلا بها ، والنار هي الدواء الأكبر ، فمن تداوى في الدنيا أغناه [٣] ذلك عن الدواء في الآخرة ، وإلا فلا بُدَّ له من الدواء بحسب دائه ، ومَنْ عرف الربَّ تبارك وتعالىٰ بصفات جلاله نعوت كماله؛ من حكمته ، ورحمته ، وبرِّه وإحسانه ، وغناه ، وجوده ، ومحبته [٤] إلىٰ عباده ، وإرادة الإنعام عليهم [٥] ، وسبق رحمته لهم ؛ لم يبادر إلىٰ إنكار ذلك إن لم يبادر إلىٰ قبوله ؛ **يوضحه** :

● **الوجْهُ الخامس عشر** : أنَّ أفعاله سبحانه لا تخرجُ عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل ، فلا يفعل عبثًا ولا جوراً ولا باطلاً ، بل هو المُنَزَّه عن ذلك كما يُنزه عن سائر العيوب والنقائص ، وإذا ثبتَ ذلك فتعذيبُهم إن كان رحمةً بهم حتَّىٰ يزولَ ذلك الخبثُ ، وتُكَمَّل الطهارةُ فظاهر ، وإن كان لحكمةٍ فإذا حصلت تلك

---

(١) أورده شيخ الإسلام في « الفتاوىٰ » (١٠/ ٨٦) وغيره من المواضع .
(٢) في (س) : « عز وجل » .
(٣) في (س) : « أشفاه » !
(٤) في (ك) : « وتحببه » .
(٥) ليست في (س) !

الحكمةُ المطلوبةُ زالَ العذابُ ، وليس في الحكمة دوام العذاب أبد [١] الآباد بحيث يكونُ دائمًا بدوام الربِّ تبارك وتعالىٰ ، وإن كان لمصلحة ، فإن كان يرجع إليهم ، فليست مصلحتُهم في بقائهم في العذاب كذلك ، وإن كانت المصلحةُ تعودُ إلىٰ أوليائه ، فإن [٢] ذلك أكمل في نعيمهم ، فهذا لا يقتضي تأبيد العذاب ، وليس نعيم أوليائه وكماله موقوفًا علىٰ بقاء آبائهم وأبنائهم وأزواجهم في العذاب السرمد .

● **وإن** [٣] **قلتم** : إنَّ ذلك هو موجبُ الرَّحْمةِ والحِكْمةِ [٤] والمصلحة ، قلتم (ما لا يعقل) [٥] ، وإن قلتم : إنَّ ذلك عائدٌ إلىٰ مَحْضِ المشيئة ولا يطلب له حكمة ولا غاية ؛ **فجوابه من وجهين** :

أحدُهما : أنَّ ذلك محالٌ علىٰ أحكم الحاكمين ، وأعلم العالمين أن تكون أفعالُه معطَّلة عن الحِكَم والمصالح والغايات المحمودة ، والقرآنُ والسُّنَّةُ ، وأدلةُ العقول [٦] والفطرة [٧] ، والآيات المشهودة شاهدة ببطلان ذلك .

والثاني : أنه لو كان الأمرُ كذلك لكان إبقاؤهم في العذاب ، وانقطاعه عنهم بالنسبة إلىٰ مشيئته سواء ، ولم يكن في انقضائه ما ينافي كماله ، وهو سبحانه لم يخبر [٨] بأبدية العذاب ، وأنه لا نهاية له .

---

(١) في (س) : « أبدًا » .
(٢) في الأصل : « وإن » وفي المطبوع كما أثبت .
(٣) في المطبوع : « فإن » .
(٤) في (س) بعدها : « والخلد » .
(٥) في الأصل : « لا يفعل » ! ؛ والمثبت من المطبوع .
(٦) في (ب) : « المعقول » .
(٧) في المطبوع : « والفطر » .
(٨) ليست في الأصل ، وعلىٰ هامش المخطوط : « وهو سبحانه قضىٰ » .

وغايةُ الأمر على هذا التقدير : أن يكونَ من الجائزات والممكنات [(١)] الموقوف حكمها على خبر الصادق .

فإن سلكت طريق التعليل بالحكمة والرحمة والمصلحة لم يقتض الدوام ، وإن سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلَّل لم تقتضه أيضًا .

(وإن وقف الأمرُ على مجرد السمع فيه ما يقتضيه) [(٢)] .

● **الوجْهُ السادس عشر** : أنَّ رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذَّبين ، فإنه أنشأهم برحمته ، (وغذاهم برحمته) [(٣)] ، (ورباهم برحمته) [(٤)] ورزقهم وعافاهم برحمته ، وأرسل إليهم الرسل برحمته ، وأسبابُ النقمة والعذاب متأخرةٌ عن أسباب الرحمة طارئة عليها [(٥)] ، فرحمته سبقت غضبه فيهم ، وخلقَهم على خِلقةٍ تكون رحمته إليهم أقرب من غضبه وعقوبته .

ولهذا ترى أطفالَ الكفَّار قد ألقى عليهم رحمته ، فمَنْ رآهم رحمهم ، ولهذا نهى عن قتلهم ، فرحمتُه سبقت غضبه فيهم ، فكانت هي السابقة إليهم ، ففي كلِّ حالٍ هم في رحمته في حال معافاتهم [(٦)] وابتلائهم .

وإذا كانت الرحمةُ هي السابقةُ فيهم لم يبطل أثرها بالكلِّية ، وإن عارضها أثر الغضب والسخط فذاك السبب [(٧)] منهم .

وأما الأثرُ الرحمة فسببهُ منه سبحانه ، فما منه يقتضي رحمتهم ، وما منهم

---

(١) في المطبوع بدون واوٍ قبلها .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) .

(٣) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) .

(٤) ما بين القوسين ليس في (س) .

(٥) في (ب) : « عليهم » .

(٦) في (ك) : « معاناتهم » .

(٧) في المطبوع : « فذلك لسبب » .

يقتضي عقوبتهم ، والذي منه سابق وغالب ، وإذا كانت رحمته تغلب غضبه ، فلأن يغلب أثر الرحمة أثر الغضب أولىٰ وأحرىٰ .

● **الوجْهُ السابع عشر** : أنه سبحانه يخبرُ عن العذاب أنه عذاب يومٍ عُقِيم (١) ، وعذاب يوم عظيم ، وعذاب يوم أليم ، ولا يخبر عن النعيم أنه نعيم يوم ، ولا في موضعٍ واحد .

● وقد ثبت في « **الصحيح** » (٢) تقديرُ يوم القيامة بخمسين ألف سنة ، والمُعَذَّبون متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم ، والله سبحانه جعل العذاب علىٰ ما كان من الدنيا وأسبابها ، وما أريدَ به الدُّنيا ولم يرد به (وجه.) (٣) الله ، فالعذاب علىٰ ذلك .

وأما ما كان للآخرة وأريد به وجه الله فلا عذابَ عليه (٤) ، والدنيا قد (٥) جَعَلَ لها أجلاً (٦) تنتهي إليه ، فما انتقل منها إلىٰ تلك الدار مما ليس لله ، فهو المعذّب به .

وأما ما أريد به وجهُ الله والدار الآخرة ، فقد أُريد به ما لا يفنىٰ ولا يزول ، فيدومُ بدوام المراد به ، فإنَّ الغايةَ المطلوبةَ إذا كانت دائمة لا تزول ، لم (٧) يزل ما يَعَلَقُ بها ، بخلاف الغاية المضمحلة الفانية ، فما أريد به وجهُ الله يبقىٰ ببقاء المطلوب المراد ، فإذا اضمحلت الدُّنيا وانقطعت أسبابها ، وانتقل ما فيها (٨) لغير الله من

---

(١) في (س) : « مقيم » .

(٢) « صحيح مسلم » برقم (٩٨٧) ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٣) ليست في (ب) و (ك) .

(٤) كتبت في الأصل خطأ (غاية) وهي من تصرف النساخ ! أو أحد الناس .

(٥) في الأصل : « فقد » .

(٦) في المطبوع : « أجل » .

(٧) في (ك) : « مالم » .

(٨) في المطبوع : « ما كان فيها » .

الأعمال والذَّوات ، وانقلب عذابًا وآلامًا ، لم يكن له متعلَّق يدومُ بدوامه بخلاف النعيم .

● **الوجْهُ الثامن عشر** : أنه ليس في حِكَمِ [١] أحكم الحاكمين أن يَخْلق خَلْقًا يعذبهم أبد الآباد عذابًا سرمدًا لا نهاية له ، ولا انقطاع أبدًا ، وقد دلَّت الأدلَّة السمعيةُ والعقليةُ والفطرية على أنه سبحانه حكيم، وأنه حكم الحاكمين ، فإذا عذَّب خَلْقه عذَّبهم بحكمته [٢] ، كما يوجب التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره، فإنَّ فيه من الحكم والمصالح وتطهير العبد ومداواته ، وإخراج المواد الردية عنه بتلك الآلام ما تشهده العقول الصحيحة ، وفي ذلك من تزكية النفوس وعلاجها[٣] وزجرها وردع نظائرها ، وتوقيفها على فقرها ، وضرورتها إلى ربِّها ، وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة ، ما لا يعلمه إلا الله .

ولا ريب أنَّ الجنَّةَ طيبة ، لا يدخلها إلا طيِّب ، ولهذا يحبسون [٤] إذا قطعوا الصراط على قنطرةٍ بين الجنة والنار ، فيقتصُّ لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أذِن لهم في دخول الجنة .

ومعلومٌ أنَّ النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو رُدَّت إلى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نُهِيَتْ عنه ، لا تصلح [٥] أن تسكن دار السَّلام في جوار ربِّ العالمين ، فإذا عُذِّبوا بالنار عذابًا تخلص نفوسُهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن ، كان ذلك من حكمة أحكم الحاكمين ورحمته ، ولا ينافي الحكمةَ خلْقُ نفوسٍ فيها شرٌّ يزولُ

---

(١) في (س) و (ك) : « حكمة » .

(٢) في المطبوع : « بحكمة » .

(٣) في المطبوع : « وصلاحها » .

(٤) في (ك) : « يحاسبون » .

(٥) في (ب) : « ولا يصلح » . وفي (ك) : « لا يصلح » بدون واوٍ قبلها .

بالبلاء الطويل والنار ، كما يزول بها خبث الذهب والفضة والحديد ، فهذا معقولٌ في الحكمة ، وهو من لوازم العالَم المخلوق على هذه الفضة .

أما خَلْق نفوسٍ لا يزول شرُّها أبدًا ، وعذابها لا انتهاء له ، فلا يظهر في الحكمة والرحمة ، وفي وجود مثل هذا النوع نزاعٌ بين العقلاء ، أعني ذواتًا هي[1] شرٌّ من كلِّ وجْهٍ ، ليس فيها شيءٌ من خيرٍ أصلاً .

وعلى تقدير دخوله في الوجود ، فالربُّ تبارك وتعالى قادرٌ على قلْبِ الأعيان ، وإحالتها وإحالة صفاتها .

فإذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلْق هذه النفوس ، والحكمة المطلوبة من تعذيبها ، فإنه [2] سبحانه قادرٌ أن ينشئها نشأة أخرى غير تلك النشأة ، ويرحمها في النشأة الثانية نوعًا آخر من الرحمة ؛ **يوضحه** :

● **الوجْهُ التاسع عشر** : وهو أنه قد ثبتَ أنَّ الله سبحانه يُنْشِئ للجنَّة خَلْقًا آخر ، يسكنهم إياها ، ولم يعملوا خيرًا تكون الجنة جزاءً لهم عليه ، فإذا أخَذَ العذابُ من هذه النفوس مأخذه ، وبلغت العقوبةُ مبلغها [3] ، فانكسرت تلك النفوسُ ، وخضعت وذلَّت ، واعترفت لربِّها وفاطرها بالحمد ، وأنه عدل فيها كُلَّ العدل ، وأنها في هذه الحال كانت في تخفيف منه ، ولو شاء أن يكون عذابهم [4] أشدَّ من ذلك لفعل .

ولو [5] شاء كتبَ العقوبةَ طلبًا لموافقة رضاه ومحبته ، وعلمت [6] أنَّ العذابَ

---

(١) في (س) : « وهي » .

(٢) في المطبوع : « فالله » .

(٣) ليست في (ب) !

(٤) في (س) : « عذابها » .

(٥) ليست في (س) و (ك) .

(٦) في (س) و (ك) : « وعلم » .

أولىٰ بها ، وأنه لا يليقُ بها سواه ، ولا تصلحُ إلا له ، فذابت منها تلك الخبائثُ كُلُّها، وتلاشت وتبدَّلَتْ بذُلٍّ وانكسارٍ ، وحمدٍ وثناءٍ علىٰ الربِّ تبارك وتعالىٰ ، لم [١] يكن في حكمته أن يستمر بها في العذاب بعـد ذلك ، إذ قد تبدَّل شرُّها بخيرها [٢] ، وشركها بتوحيدها [٣] وكِبْرها بخضوعها وذلها .

ولا ينتقض هذا بقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [الأنعام: ٢٨] فإنَّ هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث ، وإنما هو عند المعاينة قبل الدخول؛ فإنه سبحانه قال : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧) بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨] .

فهذا إنما قالوه قبل أن يستخرج العذابُ منهم تلك الخبائث ، فأما إذا لبثوا في العذاب أحقابًا ، والحقْبُ ؛ كما رواه الطبرانيُّ في « معجمه » [٤] من حديث أبي أمامة ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : « **الحُقْبُ : خمسونَ ألفَ سنة** » ، فإنه من الممتنع أن يبقىٰ ذلك الكبر والشِّرك والخبث بعد هذه المدة المتطاولة في العذاب .

● **الوجه العشرون** : أنه قد ثبتَ في « الصحيحين » [٥] من حديث أبي سعيد

---

(١) في (ب) ، (س) : « ولم » .

(٢) في (ب) : « بشرها خيرها » .

(٣) في (ب) : « وبشركها توحيدها » .

(٤) في « الكبير » (٧٨٨٤) ، وابن أبي عمر العدني في « مسنده » المطالب (٣٨٧٢) ، وابن أبي حاتم في « تفسيره » [عم: ٢٣] من طريق : مروان بن معاوية عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا ولفظه : « ... **ثلاثون ألف سنة** » وهو في « تفسير ابن أبي حاتم » لسورة النبأ عن أبي أمامة مرفوعًا ولفظه : « **ثمانون ألف سنة** » وضعفه .

وحكم عليه الألباني بالوضع في « الضعيفة » (٥٣٨٢) ، وضعفه السيوطي في « الدر » [عم: ٢٣] والهيثمي في « المجمع » (٧/ ١٣٣) .

(٥) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، ومسلم (١٨٣) ، عن أبي سعيد ، وقد تقدَّم (ص٥٩٩/ ٤) .

الخُدري - في حديث الشفاعة - فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : « **شفعت الملائكةُ ، وشفعَ النبيُّونَ، وشفعَ المؤمنونُ ، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمينَ ، فيقبضُ قبضةً من النارِ ، فيُخْرِجُ منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ ، قد عادُوا حُممًا ، فيلقيهم** [١] **في نهر في أفواه الجنَّة ، يقالُ له نهرُ الحياة فيخرجونَ كما تخرج الحِبَّة في حميلِ السَّيلِ فيقولُ أهلُ الجنة : هؤلاء عُتقاءُ الله الذينَ أدخلهمُ الله الجنةَ بغيرِ عملٍ عَملُوه ، ولا خيرٍ قَدَّمُوه** » .

فهؤلاء أحرقتهم النَّارُ جميعهم ، فلم يَبْقَ في بدن أحدهم موضعٌ لم تمسَّه النَّارُ ، بحيث صاروا حُمَمًا - وهو الفحم المحترق بالنار - فظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقالُ ذرة من خيرٍ ، فإنَّ لفظ الحديث هكذا : « **فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال** [٢] **ذرة من خير فأخرجوه ، فيُخْرِجُون خلْقًا كثيرًا ، ثم يقولون : ربَّنا لم نَذَرْ فيها خيرًا ، فيقولُ الله عزَّ وجلَّ : « شفعت الملائكةُ ، وشفَعَ النبيُّونَ ، وشفعَ المؤمنونَ ، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمينَ ، فيقبضُ** [٣] **قبضةً من النارِ ، فيُخْرِجُ منها قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ** » [٤] .

فهذا السياَق يدلُّ على أنَّ هؤلاءِ لم يكن في قلوبهم مثقالُ ذرَّةٍ من خير ، ومع هذا فأخرجتْهُم الرَّحمة .

● **ومن هذا** : رحمته سبحانه للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار ، ويذروه في البر والبحر زعمًا منه بأنه [٥] يفوت الله سبحانه .

فهذا قد شكَّ في المعاد والقدرة ، ولم يعمل خيرًا قطُّ .

---

(١) في (ك) : « فيلقيها » ، والمثبت هو الموافق .

(٢) ليست في (س) ، والمثبت هو الموافق .

(٣) في المطبوع : « فيقبض الله . . . » ، والمثبت هو الموافق .

(٤) وهو جزءٌ من حديث الشفاعة ؛ واللفظ لمسلم رقم (١٨٣) ، عن أبي سعيد .

(٥) في (س) : « بأن » .

ومع هـذا فقال له : «ما حَملكَ على ما صَنَعْتَ ؟ قال : خشيتُكَ وأنتَ أعلم»(١) فما تلافاه أن رحمه (٢) ، فللَّه سبحانه في خلقه حِكَمٌ لا تبلغه (٣) عقول البشر .

● **وقد ثبَت** (٤) في حديث أنس : أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **يقول الله عزَّ وجلَّ: أخرجوا من النَّار من ذكرني يومًا أو خافني في مقامٍ** » .

● **قالوا** : ومن ذا الذي في مدَّةِ عمرهِ كلِّها من أوَّلها إلى آخرها لم يذكرْ ربَّه يومًا واحدًا ، ولا خافه ساعة واحدة ، ولا ريبَ أنَّ رحمته سبحانه إذا أخرجت من النار مَنْ ذكره وقتًا ما ، وخافه (٥) في مقام ما ، فغيرُ بدعٍ أن تفنى النار ، ولكنَّ هؤلاء خرجوا منها وهي نار .

● **الوجْهُ الحادي والعشرون** : أن اعترافَ (٦) العبد بذنبه حقيقة الاعتراف المتضمِّن لنسبة السوء والظلم واللَّوم إليه من كُلِّ وجْهٍ ، ونسبة العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق إلى ربِّه من كُلِّ وجْهٍ ، يستعطفُ ربَّهُ تبارك وتعالى عليه ،

(١) جزءٌ من حديث صحيح ؛ أخرجه البخاري (٧٥٠٦) ، ومسلم (٢٧٥٦) ، عن أبي هريرة .

(٢) في المطبوع : « رحمه الله » .

(٣) في (ك) : « لا تبلغها » .

(٤) بل حديثٌ ضعيفٌ ؛ فقد أخرجه الترمذي رقم (٢٥٩٤) ، وابن خزيمة في « التوحيد » (٤٥١)، وأبو حاتم في « الزهد » (٥٤) وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد (٢١٩٦)، والحاكم (٢١٦، ٢١٧) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ظلال ٨٣٣) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٠٦٧) ، والبيهقي في « الاعتقاد » (ص٢٥٨) ط الفضيلة وغيرهم من طريق : مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس مرفوعًا .

● قُلْتُ : ومبارك يدلس ويسوِّي ، وقد صرَّح في بعض الروايات بالتحديث لكن من طريق مؤمل بن إسماعيل ، وهو سيء الحفظ ، فلا يحتج بزيادته التحديث ، لاسيما مع مخالفته لأبي داود الطيالسي ؛ قاله الألباني في« ظلال الجنة » (٢/ ٩٣)(٨٣٣) وضعَّفه هناك ؛ وقد قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » .

(٥)في (ب) و (ك) : « في ذكر وقتنا أو خافه » .

(٦) في (ب) : « إن اعترف » .

ويستدعي رحمته له .

وإذا أراد أن يرحمَ عبْدَه ألقىٰ ذلك في قلبه ، ولا سيما إذا اقترن بذلك جزمُ العبد علىٰ ترك المعاودة لما يسخط ربَّه عليه ، وعلم الله ذلك [١] داخلَ قلبه وسويدائه ، فإنه لا تتخلف عنه الرحمة مع ذلك .

● وفي « **معجم الطبراني** » [٢] : من حديث يزيد بن سنان الرهاوي ، عن سليم الخبائري ابن عامر [٣] عن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ آخر رجلٍ يَدخلُ الجنةَ يتقلَّبُ على الصِّراط ظَهْرًا لبطنٍ ، كالغلامِ يضربُه أبوه ، وهو يفرُّ منه ، يعجز عنه عملُه أن يسعى ، فيقولَ : يا ربِّ بَلِّغ بي الجنَّةَ ، ونَجِّني من النار ، فيوحى الله تبارك وتعالى إليه : عبدي ، إن أنا نجَّيْتُكَ من النار وأدخلتكَ الجنَّةَ ، أتعترفُ لي بذنوبك وخطاياك ؟ فيقولُ العبدُ : نعم يا ربِّ ، وعزَّتك وجلالكَ إن نجَّيتني من النار لأعترفَنَّ لك بذنوبي وخطاياي ، فيجوزُ الجسرَ ، فيقولُ العبدُ فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفتُ له بذنوبي وخطاياي ليردَّني إلى النار ، فيوحى الله إليه : عبدي اعترف لي بذنوبك وخطاياكَ أغفرْها لكَ ، وأُدخلْكَ الجنةَ ، فيقولُ العبدُ : لا وعزَّتك وجلالك ، ما أذنبتُ ذنبًا قَطُّ ، ولا أخطأتُ خطيئةً قطُّ ، فيوحى الله إليه : عبدي إنَّ لي عليك بيِّنةً ، فيلتفتُ العبدُ يمينًا وشمالاً ، فلا يرى أحدًا ، فيقولُ : يا ربِّ أرني بيِّنتَك ، فيستنطقُ الله**

---

(١) في المطبوع : « أن ذلك » .

(٢) في « الكبير » (٧٥٦٧ ، ٧٥٦٨) من طريق : يزيد بن سنان الرهاوي عن أبي يحيىٰ الكلاعي ، عن أبي أمامة مرفوعًا .

● قُلْتُ : ويزيد بن سنان ، وهو ضعيف الحديث ؛ وقد ضعَّفه الألباني في « الضعيفة » رقم (٥٣٨٣) .

○ قال الهيثمي في « المجمع » (١٠/ ٤٠٢) : « رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم ، وضعفاء فيهم توثيق لَيِّن » .

(٣) في (ب) و (ك) : « سليمان ! بن عامر » و (س) : « سلمان ! بن عامر » ، والمثبت هو الصواب .

تعالى جلدَهُ بالمحقِّرات، فإذا رأى ذلك العبدُ يقولُ: يا ربِّ عندي وعزَّتكَ العظائم، فيوحي اللهُ إليه ، عبدي أنا أعرفُ بها منك ، اعترفْ لي بها أغفرْها لكَ وأدخلْك الجنَّة، فيعترفُ العبدُ بذنوبه ، فيدخلُ الجنة ، ثم يضحكَ [١] رسولُ الله ﷺ حتَّى بدتْ نواجذُه، ثم [٢] يقول : هذا أدنى أهلِ الجنة منزلةً ، فكيف بالذي فوقة ؟ » .

فالربُّ تعالىٰ يريدُ من عبده الاعترافُ والانكسار بين يديه ، والخضوع والذُّلَّ [٣] له ، والعزم علىٰ مرضاته .

فما دام أهلُ النار فاقدين لهذا الرُّوح ، فهم فاقدون لروح الرَّحمة ، فإذا أراد عزَّ وجلَّ أن يرحمهم أو من شاء منهم جعل في قلبه ذلك ، فتدركه الرحمة ، وقدرة الرب تبارك وتعالىٰ غيرُ قاصرةٍ عن ذلك ، وليس فيه ما يناقضُ موجب أسمائه وصفاته ، وقد أخبر أنه فعَّال لما يُريد .

● **الوجْهُ الثاني والعشرون** : أنه سبحانه قد أوجبَ الخُلودَ علىٰ معاصٍ [٤] من الكبائر ، وقيَّده بالتأبيد [٥] ، ولم يُنافِ ذلك انقطاعه وانتهاءه .

● **فمنها** [٦] : قولهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] .

● ومنها: قول النبي [٧] ﷺ : « **منَ قتلَ نفْسَهُ بحديدة ، فحديدتُه في يدهِ يتوجأُ** [٨]

---

(١) في المطبوع : « ضحك » .

(٢) ليست في المطبوع ، ولا الطبراني .

(٣) في المطبوع : « والذلة » .

(٤) في الأصل ، و(س) : « معاصي » !

(٥) في (س) : « الـأبيد » .

(٦) في (س) : « فمنعا » .

(٧) في (س) : « قوله » .

(٨) في (ب) : « يجأ » وهو الموافق لرواية في البخاري ، والمثبت موافق لمسلم .

بها في نارِ جهنمَ خالدًا مخلّدًا فيها [١] أبدًا » [٢] وهو حديثٌ صحيحٌ .

● وكذلك قولهُ : في الحديث الآخر في قاتل نفسه : « **يقول الله تبارك وتعالى : بادرني عبدي بنفسه ، حرَّمتُ عليه الجنة** » [٣] ، وأبلغ من هذا قولُه تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [الجن : ٢٣] .

فهذا وعيدٌ مقيَّد بالخلود والتأبيد ، مع انقطاعه قطعًا [٤] بسبب من العبد ، وهو التوحيد .

وكذلك [٥] الوعيد العام لأهل النار لا يمتنع انقطاعه ، بسبب ممن كتب علىٰ نفسهِ الرحمة ، وغلبتْ رحمتهُ غضبَه ، فلو يعلم الكافر بكلِّ ما عنده الرحمة لما [٦] يئس من رحمته ؛ كما في « صحيح البخاريِّ » [٧] عنه ﷺ : « **خلقَ اللهُ الرحمةَ يوم خلقها مئة رحمة** » وقال في آخره : « **فلو يعلمُ الكافرُ بكلِّ الذي عندَ الله من الرحمة لم ييأس [٨] منَ الجنةِ ، ولم يعلمُ المسلمُ بكلِّ الذي عندَ الله من العذابِ لم يأمْن منَ النارِ** » .

● **الوجْهُ الثالث والعشرون** : أنه لو جاء الخبرُ منه سبحانه صريحًا بأنَّ عذابَ النار

---

(١) ليست في الأصل !

(٢) حديثٌ صحيحٌ : كما قرَّر المصنف ـ رحمه الله ؛ فقد أخرجه البخاري (٥٧٧٨) ، ومسلم (١٠٩) عن أبي هريرة .

(٣) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاري (٣٤٦٣) ، ومسلم (١١٣) ، عن جندب بن عبد الله مرفوعًا .

(٤) ليست في (ب) .

(٥) وفي (ب) (ك) : « فكذلك » وفي (س) : « فذلك » .

(٦) في (ب) : « لم » !

(٧) برقم (٦٤٦٩) ، عن أبي هريرة مرفوعًا .

(٨) في (س) : « لما أيس » ، والمثبت هو الموافق ، والرسم هكذا : « لم ييئس » .

لا انتهاء له ، وأنَّهُ أبديٌّ لا ينقطع [١] ، لكان ذلك وعيداً منه سبحانه ، والله لا يخلف وعده .

● **وأما الوعيدُ** : فمذهبُ أهلِ السنة كلِّهم أنَّ إخلافه كرم وعفو ، وتجاوز يمدحُ الربُّ تبارك وتعالى به ، ويُثْنَى عليه به ، فإنه حقٌّ له إن شاء تركه ، وإن شاء استوفاه ، والكريم لا يستوفي حقَّهُ ، فكيْفَ بأكرم الأكرمين ؟ !

وقد صرَّح سبحانه في [٢] كتابه في غير موضع بأنه لا يخلف وعدَه ، ولم يقُل في موضعٍ واحدٍ : لا يخلف وعيده .

● **وقد روى أبو يعلى الموصلي** [٣] : ثنا هدبة بن خالد ، ثنا سهيل بن أبي حزم ثنا ثابت البُناني ، عن أنس بن مالك أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « **مَنْ وعدَهُ الله على عَمَلٍ ثوابًا فهوَ مُنْجزُهُ ، ومَنْ أوعدَهُ على عَمَلٍ عقابًا فهوَ فيه بالخيارِ** » .

---

(١) في (ب) و (ك) : « لا انقطاع له » .

(٢) في الأصل : « شيخنا به » .

(٣) في « مسنده » برقم(٣٢٢٧) ، وأخرجه البزار . كما في ابن كثير تفسير سورة [النساء : ٤٨] ، والمطالب (٣٠٨٣)] ، والطبراني في « الأوسط » (٨٧٥٣) ، وابن بطة في « الإبانة » (١٩٥٤) والطحاوي في « المشكل » (٣٤٣٦) ، والبيهقي في « البعث » (٤٣) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (ظلال ٩٦٠) ، واللالكائي (٢٠٣٢) ، والخرائطي في « مكارم الأخلاق» (١٩٣) من طريق :

سهيل بن أبي حزم ، عن ثابت عن أنس مرفوعًا .

● **قال البيهقي** (١٠/ ٢١١) : « رواه أبو يعلى والطبراني في « الأوسط » ، وفيه سهيل بن أبي حزم ، وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح » .

● **قُلتُ** : وسهيل هو آفته ضعفه الأكثرون ، كما في « الميزان » (٢/ ٢٤٤) ، وضعفه البيهقي في « البعث » ، والبزار .

○ وانظر « الصحيحة » (٢٤٦٣) .

● وقال أبو الشيخ الأصبهاني : (حدثنا محمد بن حمزة) [١] ، ثنا أحمد ابن الخليل ، ثنا الأصمعي قال : جاء عمرو بن عُبَيْد إلى أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ، يخلف [٢] الله ما وعد [٣] ؟ قال : لا ، قال : أفرأيت مَنْ أوعده الله على عمله عقابًا ، أيخلف الله وعده فيه ؟ ، فقال أبو عمرو بن العلاء : من العجمة أُتيت يا أبا عثمان ، إنَّ الوعد غير الوعيد ، إنَّ العرب لا تَعُدُّ عاراً ولا خُلْفا أن تَعِدَ شرًّا ثم لا تفعله ، ترىٰ ذلك [٤] كرمًا وفضلاً ، وإنما الخلف أن تعِدَ خيرًا ، ثم لا تفعله ، قال: فأوجدني هذا في كلام العرب ، قال : نعم ، أما سمعتَ إلى قولِ الأوَّل :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ سطوتي ولا أختشي [٥] من صولة [٦] المتهدِّدِ
وإنـي وإنْ أوعدتـه أو وعـدتـه لمخلفُ إيعادي ومنجـزُ مَوعِـدي

● قال أبو الشيخ : وقال يحيىٰ بن معاذ : الوعْدُ والوعيدُ حقٌّ ، فالوعدُ حقٌّ

---

(١) ما بين القوسين ليس في الأصل !!

(٢) في (س) : « أيخلف » ، والمثبت هو الموافق للإبانة (١٩٥٣) .

(٣) في (ب) و (ك) : « وعده » هو الموافق ، لكن فيه : « يخلف الله وعده » ؟ وكذا في «البعث» للبيهقي (٤٢) .

(٤) في (ك) : « تلك » أما « الإبانة » ففيها : « بل تعدُّه فضلاً . . . » .

(٥) في (ب) : « ختشى » ! ؛ والمثبت موافق لما في « الحماسة البصرية » وفي « الإبانة » : « ولا أختني من صولة . . . » . وأشار محقق (س) إلى البيتين في الهامش ، وعزاهما لعامر ابن الطفيل في « ديوانه » وفيه : « ولا أختتئ » بمعنىٰ تغير اللّون من الخوف اهـ .

(٦) في (س) : « سطوة » والمثبت موافق لما في « الحماسة البصرية » لعلي بن أبي الفرج البصري ت ٦٥٩ هـ . ونسبه غير واحدٍ لأبي عمرو بن العلاء ، كما في « ربيع الأبرار » للزمخشري ، و« يتيمة الدهر » للثعالبي ، وفيهما : « صولة » بدل : « سطوة » . وفي « بهجة المجالس » لابن عبد البر القرطبي : « ويأمن مني صولة المتهدد » وفي غيره : « ولا يتقي من صولة . . . » .

العباد على الله ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يُعْطيهم كذا ، ومن أولى بالوفاء من الله !
والوعيدُ حقُّه على العباد ، قال : لا تفعلوا كذا فأعذبكم ، ففعلوا ، فإن شاء عَفَا ، وإن شاء أخذ ؛ لأنه حقُّه ، وأولاهما بربِّنا تبارك وتعالى ، والعفو والكرم ، إنه غفورٌ رحيم ، ومما يدلُّ على ذلك ويؤيده خبرُ (١) كعب بن زهير حين أوعَدهُ رسولُ الله ﷺ ؛ فقال :

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ الله أوعدني والعفوُ عندَ رسولِ الله مأمولُ (٢)

---

(١) حديث مرسل ؛ أخرجه الحاكم (٣/ ٥٧٩) ، والبيهقي في «الدلائل » (٥/ ٢٠٧) ، عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمي ، عن أبيه عن جده قال : خرج كعب . . فذكره .

● قُلْتُ : وفي إسناده من لا يعرف ؛ وقد ضعفه الوادعي في تعليقه على « المستدرك » (٤/ ٤) وجنح إلى إرساله .

وقد أخرجه الحاكم (٣/ ٥٨٢) ، عن ابن جدعان مرسلاً ، و(٣/ ٥٨٤) ، والطبراني (١٩/ ١٧٦ ، ١٧٨) ، عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً .

● قُلْتُ : ولم يصب محقق « السيرة » لابن هشام (٤/ ٩٠) ـ سامي جاهين ـ حيث حكم على القصة بأن إسنادها حسن قائلاً : « على ما ورد في « مجمع الزوائد » (٩/ ٣٩٣) ؛ فإنَّ الهيثمي قال : « رواه الطبراني ، ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات » ا . هـ وهذا خلل من المحقق في التحقيق ! والله المستعان .

(٢) والبيت مذكور في « الأمالي » للمرزوقي ت ٤٢١ هـ قصيدة كعب بن زهير ـ بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول .

وقبل البيت الذي أورده المصنف .

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته يومًا على آلة الحدباء محمول

ومنها :

إن الرسول لنورٌ يستضاء به وصارمٌ من سيوف الله مسلول

والبيت الذي في الأصل ؛ أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » والجراوي في «الحماسة المغربية » ، وابن هشام في « السيرة » ، قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر ابن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال يا رسول الله . . . فذكره .

فإذا كان هذا في وعيدٍ[1] مطلقٍ ، فكيف بوعيدٍ مقرونٍ باستثناء معقَّبٍ بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٧] وهذا إخبارٌ منه أنه يفعل ما يريد عقيب قوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ، فهو عائدٌ إليه ولا بدَّ ، ولا يجوزُ أن يرجعَ إلىٰ المستثنىٰ منه وحده ، بل إما أن يختصَّ بالمستثنىٰ ، أو يعود إليهما ، وغير خافٍ أنَّ تعلّقه بقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ أولىٰ مِنْ تعلُّقه بقوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، وذلك ظاهرٌ للمتأمل ، وهو الذي فهمه الصحابة ، فقالوا : أتتْ هذه الآية علىٰ كلِّ وعيدٍ في القرآن ، ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحدَهُ ، فإن الاستثناء مذكورٌ في الأنعام أيضًا ، وإنما أرادوا أنه عقَّب الاستثناء بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود:١٠٧] . (وهذا التعقيبُ نظير قوله ـ في الأنعام : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾)[2] [الأنعام:١٢٨] . فأخبر أنَّ عذابَهُم في جميع الأوقات ، ورفعه عنهم في وقتٍ يشاؤه صادرٌ عن كمالِ علمهِ وحكمتهِ لا عن مشيئةٍ مجردةٍ عن الحكمة والمصلحة والرَّحمةِ والعدل ، إذ يستحيلُ تجرُّد مشيئته عن ذلك .

● **الوجه الرابع والعشرون** : أنَّ جانب الرحمةِ أغلبُ في هذه الدار الباطلة الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب ، ولولا ذلك لما عمرت ولا قام لها وجود ؛ كما قال الله[3] تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [فاطر:٤٥] . وقال : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [النحل:٦١] . فلولا سعة رحمته مغفرته وعفوهِ لما قامَ العالمُ ، ومع هذا فالذي أظهره ـ من الرحمة في هذه الدَّار ، وأنزله بين الخلائق ـ جزءٌ من مئةِ جزءٍ من الرحمة ، فإذا كان جانبُ الرحمة قد غلب في هذه الدَّار ، ونالت البَرَّ والفاجر والمؤمن والكافر ، مع قيام مقتضىٰ العقوبة به ، ومباشرته له ، وتمكُّنه من إغضاب ربِّه ،

(١) في الأصل : « الوعيد » ، والمثبت من المطبوع .

(٢) ما بين القوسين سقط من (س) !

(٣) لفظ الجلالة ليس في المطبوع .

والسعي في مساخطه (١) ، فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمةُ فيها متضاعفة (٢) ، على ما في هذه الدار تسعة (٣) وتسعين ضعفًا .

و قد (٤) أخذ العذابُ من الكفار مأخذه ، وانكسرت تلك النفوسُ ، ونهكها (٥) العذابُ ، وأذاب منها خبثًا وشرًا لم يكن يحولُ بينهما وبين رحمته لها في الدنيا ، بل كان يرحمُها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب (٦) بها ، فكيف إذا زال مقتضى الغضب (٦) والعقوبة ، وقوي جانبُ الرحمة أضعاف أضعافِ الرحمةِ في هذه الدار ، واضمحلَّ الشرُّ والخبثُ الذي فيها ، فأذابته النار ، وأكلته ؟!

وسرُّ الأمر أن أسماء الرَّحْمَةِ والإحسان أغلبُ وأكثرُ وأظهرُ ، من أسماء الانتقام ، وفعلُ الرحمة أكثرُ من فعل الانتقام ، وظهورُ آثار الرحمة أعظم من ظهور آثار الانتقام ، والرَّحمةُ أحبُّ إليه من الانتقام ، بالرحمة خلق خلقه ولها خلقهم ، وهي التي سبقت غضبه وغلبته ، وكتبها على نفسه ، ووسعت كلَّ شيءٍ ، وما خلق بها فهو (٧) مطلوبٌ لذاته ، وما خلق بالغضب فهو مرادٌ لغيره ، كما تقدَّم تقريرُ ذلك ، والعقوبةُ تأديبٌ وتطهيرٌ ، والرحمةُ إحسانٌ وكرمٌ وجودٌ ، والعقوبةُ مداواة ، والرحمةُ عطاءٌ وبذلٌ .

● **الوجْهُ الخامس والعشرون** : أنه سبحانه لا بدَّ أن يظهرَ ـ لخلقِهِ جميعهم يوم القيامة ـ صِدْقَهُ وصِدْقَ رسله ، وأنَّ أعداءَه كانوا هم الكاذبين المفترين ، ويُظْهر لهم

(١) في المطبوع : « مساخطته » .

(٢) في المطبوع : « مضاعفة » .

(٣) في (ب) ، (ك) : « تسعًا » .

(٤) في (س) : « قد » بدون واو قبلها .

(٥) في (ب) و (س) : « وأنهكها » .

(٦) ليست في (س) .

(٧) ليست في المطبوع ، بل فيه : « فمطلوب » و « فمراد » .

حكمه الذي هو أعدلُ حكم في أعدائه ، وأنه حكم فيهم حُكْمًا يحمدونه عليه فضلاً عن أوليائه وملائكته ورسله ، بحيث ينطق الكونُ كلُّه بالحمد لله رب العالمين . ولذلك قال تعالى : ﴿ **وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الزمر : ٧٥] فحذف فاعل القول لإرادة الإطلاق ، وأنَّ ذلك جارٍ على لسان كلِّ ناطقٍ وقلبه .

قال الحسن : « لقد دخلوا النار ، وإنَّ قلوبهم لممتلئةٌ من حمده ما وجدوا عليه سبيلاً » . وهذا هو الذي حسَّنَ حذف الفاعل من قوله تعالى [(١)] : ﴿ **قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا** ﴾ [الزمر : ٧٢] حتى كان الكونُ جمعيه [(٢)] قائل ذلك لهم ؛ إذ هو حكمه العدل فيهم ، ومقتضى حكمته وحمده .

● **وأما أهلُ الجنَّة** : فقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** ﴾ [الزمر : ٧٣] فهم لم يستحقوها بأعمالهم ، وإنما استحقُّوها بعفوه ورحمته وفضله ، فإذا أشهد سبحانه ملائكته وخلقَه كلَّهم حكمهُ العدلَ وحكمته الباهرة ، ووضعت [(٣)] العقوبة ، حيث يشهد العقل [(٤)] والفِطر والخليقةُ أنه أولى المواضع وأحقها بها ، وأن ذلك من كمال حمده الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته ، وأن هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة ، لا يليقُ بها غير ذلك ، ولا يحسن بها سواه، بحيثُ تعترف هي من ذواتها بأنها أهل ذلك ، وأنها أولى به ؛ حصلت الحكمة التي لأجلها وُجِد الشرُّ وموجباته ، في هذه الدار وتلك الدار .

وليس في الحِكْمَة الإلهية أنَّ الشُّرور تبقى دائمًا لا نهاية لها ، لا انقطاع أبدًا ، فتكون هي والخيرات في ذلك على حدٍّ سواء ، فهذه نهايةُ أقدام الفريقين في هذه

(١) ليست في المطبوع .
(٢) في (س) : « كله » .
(٣) في المطبوع : « ووضعه » .
(٤) في المطبوع : « العقول » .

المسألة ، ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب (١).

● **فإنْ قيل** : فإلىٰ (٢) أين انتهىٰ قدمُكم في هذه المسألة العظيمة الشأن ، التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة ؟

●● **قيل** : إلىٰ قوله تبارك وتعالىٰ : ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ [هود: ١٠٧] وإلىٰ هذا انتهىٰ قدمُ أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبَ رضي الله عنه (٣) ، حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء ، وقال : ثُمَّ يفعلُ الله بعد ذلك ما يشاء .

بل وإلىٰ ها هنا انتهت أقدام الخلائقِ ، وما ذكرنا ـ في هذه المسألة ، بل ـ في الكتاب كلِّه من صواب فمنَ الله سبحانه وهو المانُّ بِهِ ، وما كان من خطإ فمنِّي ، ومن الشيطانِ ، واللهُ ورسولُه بريءٌ منه ، وهو عند لسانِ كلِّ قائلٍ وقَلْبه وقصْدِه ، والله أعلم .

○ ○ ○

---

(١) وهذا لا يقُولُه إلا إمام كإمامنا ابن القيم ؛ فإنه بَحْرٌ خِضَمٌّ ، فلينتبه الطالبُ لذلك .

(٢) في (س) : « إلىٰ » .

(٣) بعدها في المطبوع : « فيها » .

○ الباب الثامن والستون ○

(في ذكر آخر أهل الجنة دخولا إليها)

● في « الصحيحين » (١) : من حديث منصور ، عن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنِّي لأعلمُ آخرَ أهل النارِ خروجًا منها وآخرَ أهلِ الجنة دُخولاً الجنة ، رجلٌ يَخرجُ من النار حَبْوًا ، (فيقول الله له : اذْهَبْ فادخل الجنة ، فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا ربِّ وجدتُها ملأى ، فيقول الله له : اذهبْ فادخلِ الجنة) (٢) فإنَّ لك مثلَ الدنيا ، وعشرةَ أمثالها ، أو إنَّ لك عشرةَ أمثال الدنيا ، قال : فيقول أتسخرُ بي أو تضحكُ بي وأنتَ الملك ؟ قال : لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك(٣) حتَّى بدت نواجذُه قال : فكانَ يقال (٤) : ذلك أدنى أهلِ الجنة منزلةً » .

● وفي « صحيح مسلم » (٥) من حديث الأعمش ، عن المعروف بن سُويد ، عن أبي ذر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إني لأعلمُ آخرَ أهل الجنة دُخولاً الجنة ، وآخر أهل النار خروجًا منها ، رجلٌ يُؤْتي به يوم القيامة فيُقال : اعْرِضُوا عليه صغارَ ذنوبه وارفعوا (٦) كبَارَها ، فتُعرض عليه صغارُ ذنوبه ، فيُقال : عملْتَ يوم كذا وكذا ، كَذَا كذَا ، وعملْتَ يوم كَذا وكذا ، كَذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيعُ أن يُنْكر ، وهو مُشفِق منْ كبارِ ذُنوبه أن تُعرضَ عليه ، فيُقال له : فإنَّ لك مكان كلِّ سيئة حسنةً ،

(١) أخرجه البخاري (١٨٦ ، ٦٥٧١) ، عن ابن مسعود .

(٢) ما بين القوسين مكرر في الأصل !

(٣) في (ك) : « يضحك » والمثبت هو الموافق .

(٤) في (ب) ، و(ك) : « فكان يقول : ذلك . . » وهو الموافق لرواية في البخاري ، والمثبت موافق لمسلم .

(٥) برقم (١٩٠) .

(٦) في المطبوع : « وارفعوا عنه » .

فيقولُ : رَبِّ قد عملتُ أشياءَ لا أرَاها ها هنا ! فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتى بدتْ نواجِذُهُ » .

● وقال الطبرانيُّ (١) : ثنا عبد الله بن سعد (٢) بن يحيى الرقي (٣) ، ثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه قال : حدثني أبو يحيى الكلاعي ، عن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ آخر رجلٍ يدخلُ الجنة رجلٌ يتقلَّبُ على الصِّراط ظَهْرًا لبطنٍ ، كالغلامِ يضربُه أبوه وهو يفرُّ منه ، يعجزُ عنه عملُه أنْ يسعى ، فيقول : يا ربِّ بَلِّغ بي الجنة ، ونَجِّني من النار ، فيُوحي اللهُ تبارك وتعالى إليه : عبدي إن أنا نجَّيتك من النَّار ، وأدخلتُك الجنة ، أتعترفُ لي بذنوبك وخطاياك ؟ فيقول العبد : نعم يا ربِّ وعزَّتك وجلالك لئن نجَّيتني من النَّار لأعترَفنَّ لك بذنوبي وخطاياي ، فيجوزُ الجسرَ ويقول العبدُ فيما بينه وبين نفسه : لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردَّني إلى النار ، فيُوحي الله إليه : عبدي اعترفْ لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك وأدخلك الجنَّة ، فيقول العبد : لا وعزَّتك وجلالك ما أذنبتُ (ذنبًا) (٤) قطُّ ، ولا أخطأتُ خطيئةً قطُّ ، فيوحي اللهُ إليه : عبدي إنَّ لي عليك بيِّنة ، فيلتفتُ العبدُ يمينًا وشمالاً فلا يرى أحدًا ، فيقول : يا ربِّ أرني بيِّنَتُكَ ، فيستنطقُ الله جلده بالمحقرات ، فإذا رأى ذلك العبد يقول : يا ربِّ عندي وعزَّتك العظائم ، فيوحي الله إليه : عبدي أنا أعْرَفُ بها منك ، اعترفْ لي بها أغفرْها لك ، وأُدخلك الجنة ، فيعترفُ العبدُ بذنوبه فيدخل الجنة ، ثم ضحكَ رسولُ الله ﷺ حتّى بدت نواجذُه

---

(١) في « الكبير » (٧٥٦٧) .

● قُلتُ : وهو ضعيفٌ ، وقد تقدَّم (ص ٧٤٣/ ح٢) .

(٢) في الأصل : « سعيد » ! وهو خطأ .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « الزرقي » والمثبت هو الموافق .

(٤) ليست في (ب) ! ، وهو سقط .

يقول: هذا [١] أدنى أهل الجنةِ منزلة فكيف بالذي فوقه » .

(و) [٢] رواه ابنُ أبي شيبة ، عن هاشم بن القاسم ، ثنا أبو عقيل عبد الله بن عقيل الثقفي ، عن يزيد بن سنان به .

● وفي « صحيح مسلم » [٣] عن عبد الله بن مسعود أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : «آخرُ مَنْ يدخل الجنَّة رجلٌ ، فهو يمشي مرَّة ، ويكبو مرَّةً ، وتسفعه النَّار مرَّة ، فإذا جاوزها [٤] التفتَ إليها ، فقال : تبارك الذي نجَّاني منك ، لقد أعطاني اللهُ شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأوَّلين والآخرين ، فتُرفع له شجرةٌ فيقولُ : أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة ، أستظلُّ بظلِّها وأشربُ من مائها ، فيقول الله تبارك وتعالى : يا بن آدم لعلِّي إن أعطيتكها تسألني [٥] غيرها ، فيقولُ : لا ياربِّ ، ويعاهدهُ أن لا يسألَهُ غيرها ، وربُّه يعذُره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيُدنيه منها ؛ فيستظلُّ بظلِّها ، ويشربُ من مائها، ثم تُرفع له شجرةٌ هي أحسنُ من الأولى [٦] ، فيقول : يا ربِّ أدْنني من هذه[٧] لأشربَ من مائها ، وأستظلُّ بظلِّها ، لا أسألك غيرها ، فيقول: يا بن آدم، ألم تُعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ فيقول : لعلِّي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسألهُ غيرها ، وربُّه يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبْر عليه ، فيدنيه منها ، فيستظلُّ بظلِّها ، ويشربُ من مائها ، ثم تُرفع له شجرةٌ عند باب الجنة هي أحسنُ من الأولين [٨] ،

---

(١) في (س) : « هو » والمثبت هو الموافق .

(٢) ليست في الأصل ، واستدركت من المطبوع .

(٣) برقم (١٨٧) .

(٤) في (ك) : «فإذا ما جاوزها» وهو الموافق . وفي (ك) كذلك : «فهو يمشي على الصراط مرة» .

(٥) في المطبوع : « سألتني » وهو الموافق .

(٦) في (ب) : « الأوليين » والمثبت هو الموافق .

(٧) في (ب) : « من هذه الشجرة » والمثبت هو الموافق .

(٨) في (ب) : « الأولين » !!

(فيقول : أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة ، لأستظلَّ بظلِّها ، وأشرب من مائها ، لا أسألك غيرها) [(١)] ، فيقول: يا بن آدم ، ألم تُعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟ قال : بلى يا ربِّ هذه لا أسألك غيرها ، وربُّه يعذره ؛ لأنه يرى ما لا صبْر عليه ، (فيدنيه) [(٢)] منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة ، فيقول : يا ربِّ أدخلنيها ، فيقول : يا ابن آدم ما يَصْرِيني [(٣)] منك ، أيرضيك أنْ [(٤)] أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ قال : يا ربِّ أتستهزيء بي [(٥)] وأنت ربُّ العالمين ؟» فضحك ابن مسعود ، فقال: ألا تسألوني[(٦)] مِمَّ أضحك ؟ قالوا : مِمَ تضحك ؟ قال : هكذا [(٧)] ضحك رسولُ الله ﷺ ، فقالوا : مِمَّ تضحك يا رسول الله ؟ قال : « من ضَحِكَ ربِّ العالمين حين قال : « أتستهزيءُ بي وأنت رب العالمين ، فيقول : لا أستهزيء بك ، ولكنِّي على ما أشاء قادر » .

● وفي « صحيح » البرقاني من حديث أبي سعيد الخدري ـ بنحو هذه القصة ونحنُ نسوقُهُ بتمامه من عنده وهو بإسناد مُسلم سواء .

قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أدنى أهل النار عذابًا منتعلٌ بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه » [(٨)] ، و« إن أدني أهل الجنة منزلةً رجل صَرَفَ الله وجههُ عن

(١) ما بين القوسين سقط من (ب) !
(٢) سقطت من (ب) !
(٣) في الأصل : « يضريني » بالضاد ، والصواب بالصاد ، وفي (ب) ،و(ك) : « يرضيك » والمثبت هو الصواب وهو كذا في (ب) .
(٤) في (ب) ، و(ك) : « أني » !
(٥) في المطبوع : « مني » وهو الموافق .
(٦) في (ب) : « تسألونني » والمثبت هو الموافق .
(٧) ليست في (ك)وهو سقط .
(٨) في « صحيح مسلم » رقم (٢١١) ، عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيىٰ بن أبي بكير عن زهير عن سهيل بن أبي صالح عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد مرفوعًا .

النار قبلَ الجنة ، ومثَّل له شجرةً ذاتَ ظلٍ ، فقال : أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة لأكونَ في ظلِّها ، فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : هل عسيتَ إنْ فعلتُ أن تسألني غيره ؟ قال : لا وعزَّتك فقدَّمه الله إليها ، ومثَّل له شجرةً ذاتَ ظلٍّ وثمرٍ أخرى ، فقال : أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة أستظلُّ بظلِّها ، وآكل من ثمرها قال : فقال : هل عسيتَ إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره ، قال : لا وعزَّتك ، فيقدِّمه الله إليها ، فيمثل له شجرةً أخرى ذات ظلٍّ وثمرٍ وماء ، فيقول : أي ربِّ قدمني إلى هذه الشجرة ، فأكون في ظلِّها وآكلُ من ثمرها ، وأشرب من مائها ، فيقول : هل عسيتَ إن فعلتُ ذلك أن تسألني غيره ؟ فيقول : لا وعزَّتك لا أسألك غيره ، فيقدِّمه الله إليها فتبرز له الجنة ، فيقول : أي ربِّ قدِّمني إلى باب الجنة فأكون نجافَ الجنة - وفي رواية : تحت نجاف الجنة - انظر إلى أهلها ، فيقدِّمه الله إليها ، فيرى أهلَ الجنة وما فيها ، فيقول : أي ربِّ أدخلني الجنَّة ، فيدخله الجنَّة ، فإذا أدخل [1] الجنة ، (قال : هذا لي) [2] ، فيقول الله له : تمنَّ ، قال : فيتمني ويذكِّره الله : سلْ كذا وكذا ، فإذا انقطعت به الأمانيُّ ، قال الله: هو لك وعشرةُ أمثاله ، قال : ثُمَّ يدخل بيته ، ويدخل [3] عليه زوجتاه [4] من الحور العين ، فيقولان : الحمدُ لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك . فيقول : ما أُعطي أحدٌ مثلَ ما أُعطيتُ » [5] .

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « دخل » وهو الموافق لرواية أبي نعيم في « صفة الجنة » (٤٤٦) ، وابن أبي شيبة (٨/ ٧٧) .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل .

(٣) في (س) : « فتدخل » وهو الموافق .

(٤) وفي الأصل : « زوجتان » والمثبت هو الموافق .

(٥) في « صحيح مسلم » (١٨٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وهو في « المصنف » (٨/ ٧٧) ، عن يحيىٰ بن أبي بكير عن زهير - بنفس إسناد الحديث المتقدِّم - ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أبو نعيم في « صفة الجنة » (٤٤٦) .

● وفي « صحيح مسلم » (١) من حديث المغيرة بن شعبة ، عن النبيِّ ﷺ قال : «سأل موسى ربَّه : من (٢) أدنى أهلِ الجنة منزلةً ؟ فقال : هو رجُلٌ يجيءُ بعدما دخل(٣) أهلُ الجنَّة الجنَّةَ ، فيُقالُ له : ادخل الجنَّة ، فيقولُ : أي ربِّ كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم ، وأخذوا أخذاتهم ؟ فيُقال له : أترضى أن يكون لك مِثْل مَلك (٤) من ملوك الدنيا؟ فيقول : رضيتُ ربِّ ، فيقال (٥) : لك(٦) ذلك ومثله ومثله ومثله ، ومثلُه(٧) ، فيقول في الخامسة : رضيتُ (ربِّ) (٨) فيقال (٩) : لك هذا وعَشَرَةُ أمثاله، ولك ما اشتهت نفْسُك ، ولذَّت عينُك ، فيقول : رضيتُ ربِّ ، قال : فأعلاهم منزلةً ؟ قال : (أولئك الذين) (١٠) أردت غرستُ كرامتهم بيديَّ ، وختمتُ عليها ، فلم ترَ عينٌ ولم(١١) تسمع أذنٌ ، ولم يخْطرْ على قلب بشرٍ ، ومصداقُه في كتاب الله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] » .

○ ○ ○

(١) برقم (١٨٩) .
(٢) في (ك) : « ما » وهو الموافق .
(٣) في (ك) : « أُدخل » وهو الموافق .
(٤) في (ك) : « مثل ملْك مَلِكٍ » وهو الموافق .
(٥) في (س) : « فيقال له » والمثبت هو الموافق .
(٦) في (ب) ، و(ك) : « ذلك لك » والمثبت هو الموافق .
(٧) في(ب) ، و(ك) : أضافا خامسة لكلمة (ومثله) ، والمثبت هو الموافق .
(٨) ليست في الأصل !
(٩) في المطبوع : « فيقول » وهو الموافق .
(١٠) في المطبوع : « ذلك الذي » والمثبت هو الموافق .
(١١) في المطبوع : « ولا » والمثبت هو الموافق .

○ الباب التاسع والستون ○

(وهو باب جامع [١]

فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدَّم من الأبواب [٢])

○ فصل ○

(في لسان أهل الجنة)

● **قال ابن أبي الدنيا** [٣] : ثنا القاسم بن هاشم ، ثنا صفوان بن صالح ، حدَّثني روَّاد [٤] بن الجرَّاح العسقلاني ، ثنا الأوزاعي ، عن هارون بن رياب [٥] ، عن أنس ابن مالك قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ على طولِ آدم ستِّين ذارعًا بذراع الملك ، على حُسْن يوسف ، وعلى ميلادِ عيسى ثلاث وثلاثين [٦] سنةً ، وعلى لسانِ مُحَمَّد ﷺ ، جُرْدٌ مردٌ مُكَحَّلون** » .

وروىٰ [٧] داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : « لسانُ أهلِ الجنَّة عربيٌّ » ، وقال عُقيل : قال الزهري : « لسانُ أهلِ الجنَّة عربيٌّ » [٨] .

---

(١) ليست في (ك) .

(٢) في (ب) : « أبواب » .

(٣) في « صفة الجنة » (٢٢٠) .

● **قُلتُ** : وسندُهُ ضعيفٌ : وقد تقدَّم في (ص٣٢١/ ٢) **وله شواهد تُقَوِّيه** ؛ كما سبق .

(٤) في (س) : « داود » ؛ هو كذا في ابن أبي الدنيا ! وهو خطأ ، والصواب ما أثبت ، وهو متروك .

(٥) في (س) : « رباب » ! والصواب ما أثبت وفي (ب) : « رئاب » وهو صحيح كذلك .

(٦) في (ب) و (ك) : « ثلاث وثلاثون » والمثبت هو الموافق .

(٧) ابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٢١٨) .

● **قُلتُ** : وفيه محمد بن عمر - وهو الواقدي - متهم بالكذب .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢١٩ ، ٢٢١) ، **وهو صحيح** .

○ فصل ○

(في احتجاج الجنة والنار)

● في « الصحيحين » (١) : من حديث أبي هريرة ، عن النبيِّ ﷺ قال : «احتجَّت النَّارُ والجنَّةُ ، فقالت هذه : يدخلُني الجبَّارون والمتكبِّرون ، وقالت هذه : يدخلُني الضعفاء والمساكين ، فقال الله عزَّ وجلَّ لهذه : أنت عذابي أعذِّبُ بك مَنْ أشاء ، وقال لهذه : أنت رحمتي أرحمُ بك من أشاءُ ، ولكلٍّ واحدة منكما ملؤُها » .

● وفي رواية أُخْرى (٢) : « تحاجَّت النَّار والجنَّةُ ،فقالت النار : أوثرتُ بالمتكبِّرين والمتجبِّرين، وقالت الجنة: مالي (٣) لا يدخلُني إلا ضعفاءُ الناسِ وسقطُهم وعجزهم؟ فقال الله سبحانه للجنَّة : أنت رحمتي أرحمُ بك من أشاءُ من عبادي ، وقال للنّار : أنت عذابي أُعذِّبُ بك مَنْ أشاءُ من عبادي ، ولكلٍّ واحدة منكما ملؤها ، فأما النَّارَ فلا تمتلىءُ حتى يضع (٤) قدمه عليها فتقول : قَطْ قَطْ ، فهنالك تمتلىءُ وينزوي بعضُها إلى بعض ، ولا يظلمُ الله مِنْ خَلْقه أحدًا ، وأما الجنَّة فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُنشىءُ لها خَلْقًا» .

○ فصل ○

(في أن الجنة يبقى فيها فضل ، فينشيء الله لها خلقًا دون النار)

● في « الصحيحين » (٥) : عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال : « لا تَزَالُ

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥٠) و (٧٤٤٩) ، ومسلم (٢٨٤٦) .

(٢) في « الصحيحين » ، راجع العزو المتقدِّم .

(٣) في (س) : « فمالي » وهو موافق لمسلم ، والمثبت موافق للبخاري .

(٤) في (ب) : « حتىٰ يضع الجبار قدمه » ، والمثبت هو الموافق . ولفظة « الجبار » ليست في الصحيح أصلاً ! إنما هي خارج الصحيح كما بيَّنت ذلك في تعليقي علىٰ « كيد الشيطان » لابن الجوزي (١٨٤) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٨٤٨و ٦٦٦١) ، ومسلم (٢٨٤٨) .

جهنَّمُ يُلقى فيها وتقولُ : ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] حتى يضعَ ربُّ العزَّة فيها قدَمهُ فينزوي بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ قَطْ ، بعزَّتك وكَرَمِكَ ، ولا يزالُ في الجنَّة فضْلٌ حتَّى يُنْشِيءَ اللهُ لها خَلْقًا ، فيسكنَهُم فَضْلَ الجنَّة » .

● وفي لفظ مسلم (١) : « يبقى من الجنَّة ما شاءَ الله أن يبقى ، ثم ينشيءُ الله سبحانه لها خلقًا (مما يشاء) (٢) » (٣) .

● وأما اللفظ الذي وقع في « صحيح البخاري » (٤) في حديث أبي هريرة : «وأنه يُنْشيء للنَّارِ مَنْ يشاء ، فيلقىٰ فيها ، فتقولُ : ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] » فغلطٌ من بعض الرواة انقلب عليه لفظه ، والروايات الصحيحةُ ونصُّ القرآن يردُّه ، فإنَّ الله سبحانهُ أخبرَ أنه يملأُ جهنمَّ من إبليسَ وأتباعه ، وأنه (٥) لا يعذِّبُ إلاَّ مَنْ قامت عليه حُجَّتُه ، وكذَّبَ رُسُلَهُ ؛ قال تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الملك: ٨، ٩] ولا يظلم الله أحدًا من خَلْقه .

○ فصل ○

(في امتناع النوم على أهل الجنة)

● روى ابنُ مردويه (٦) : من حديث سفيان الثوري ، عن مُحَمَّد بن المنكدر ،

---

(١) (٢٨٤٨/ ٣٩) .

(٢) ما بين القوسين ليس في (ك) ؛ وهو سقط . وفي (ب) و (س) : « شاء » ، والمثبت هو الموافق .

(٣) بعدها في المطبوع : « فيسكنهم فضل الجنة » ، والمثبت موافق لمسلم .

(٤) برقم (٧٤٤٩) .

● قُلتُ : وقد تقدَّمت الإشارة إلىٰ ذلك (ص٧١٨/ ح ٩) .

(٥) في (ك) : « فإنه » .

(٦) في « تفسيره » كما ذكره ابن كثير في تفسيره لسورة [الدخان: ٥٦] ، وساقه بسنده ـ وهو=

عن جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **النَّومُ أخو الموت ، وأَهْلُ الجنَّة لا ينامون** » .

● **وذكر الطبرانيُّ** (١) : من حديث يحيىٰ بن سعيد الأنصاري ، عن مُحَمَّد ابن المنكدر ، عن جابر قال : سُئِل نبيُّ الله ﷺ فقيل : أينامُ أهلُ الجنة ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « **النَوْمُ أخو الموتِ ، وأَهْلُ الجنَّة لا ينامون** » .

○ فصل ○

(في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجة إلى درجة أعلى منها)

● **قال الإمامُ أحمد** (٢) : ثنا يزيد (بن هارون) (٣) ، أنبأ حمَّاد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الله ليرفعُ الدَّرجةَ للعبدِ الصَّالحِ في الجنَّة ، فيقول : يا ربِّ أنَّي لي هذه ؟ فيقول :**

= ضعيف ، فالراجح إرساله ، كما قال الأئمة . وقد تقدَّم .

(١) في « الأوسط » كما ذكره ابن كثير [الدخان : ٥٦] ، وقد تقدَّم ، **وهو ضعيف** ؛ ففيه مصعب ابن إبراهيم : وهو منكر الحديث ؛ كما في الميزان (٤/ ١١٨) .

(٢) في « المسند » (٢/ ٥٠٩) ، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٦٠) من طريق : حماد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا .

وقد تابع حماد بن سلمة : حماد بن زيد ؛ كما قال البيهقي في « معرفة السنن » (٤٢٨٤) ، وأخرجه البيهقي في « الكبرىٰ » (٧/ ٧٧ ، ٧٨) من طريق : حماد بن زيد عن عاصم به .

وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » (٣٦) من طريق أبي بكر ، عن عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعًا ؛ والرفع أقوىٰ ، **وسندُهُ حسن** ؛ لأجل عاصم بن بهدلة ، وراجع « الصحيحة » (١٥٩٨) .

○ وله شاهدٌ ؛ قال ابن كثير [الطور : ٢١] - بعد حديث أبي هريرة عند أحمد : « إسناده صحيح» ! ولم يخرجوه من هذا الوجه ، لكن له شاهد في « صحيح مسلم » ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » .

(٣) ما بين القوسين ليس في المطبوع .

باستغفار ولدكَ لك » .

○ فصل ○

(في إلحاق ذرّيـة المؤمن به في الدرجة وإن لم يعملوا عمله [(١)])

● قال الله[(٢)] تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم [(٣)] بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور : ٢١] .

● وروى قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ الله ليرفعُ ذُرِّيَّةَ المؤمن إليه في درجته ، وإنْ كانوا دونه في العمل ، لتقرَّ بهِمْ عينهُ ، ثم قرأ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الطور : ٢١] قال : « ما نقصنا الآباءَ ممَّا أعطَيْنَا البنين » [(٤)] .

---

(١) في (س) : « بعمله » .

(٢) لفظ الجلالة ليس في المطبوع .

(٣) في الأصل : « ذرياتهم » .

(٤) صححه الألباني : أخرجه البزار ؛ كما في « المجمع » للهيثمي (٧/ ١١٤) وابن كثير في «تفسيره » لسورة [الطور : ٢١] من طريق : قيس ، عن عمروبن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا .

● قُلْتُ : وقيس بن الربيع ضعيف الحديث ؛ وقد توبع كما عند البيهقي في « القضاء » (٦٣٧)، والطحاوي في « المشكل » (٩١١) ، والنحاس في « الناسخ » (٤٧٥) من طريق : محمد بن بشر العبدي ، عن سفيان الثوري عن سماعة ، عن عمرو به . وسماعة لم أقف عليه .

ولكن أخرجه النحاس في « الناسخ » (٤٧٤) ، والطبري في « تفسيره » لسورة [الطور : ٢١] وابن أبي حاتم [الطور : ٢١] ، والطحاوي في « المشكل » (٩١٢) ، والبيهقي في « القضاء » (٦٣٦) من طريق : شعبة والثوري وسماعة وقيس ـ كذلك ـ كلهم، عن عمرو ، عن سعيد عن ابن عباس مرفوعًا . =

● وذكر ابنُ مردويه في « تفسيره » : من حديث شريك ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال شريك : أظنُّه حكَاهُ عن النبيِّ ﷺ قال : «إذا دخلَ الرجلُ الجنَّةَ سألَ عن أبويه وزوجته وولده فيُقال : إنهم لم يبلغوا درجَتك أو عملك ؛ فيقول : يا ربِّ قد علمتُ لي ولهم ، فيؤمر بالإلحاق [(١)] بهم [(٢)] ثم تَلا ابن عباس : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ... ﴾ إلى آخر الآية [(٣)] .

□ وقد اخْتَلَفَ المفسِّرون في الذُّرِّيَّة في هذه الآية : هل المرادُ بها الصِّغار أو الكِبار أو النوعان ؟ على ثلاثة أقوال .

واختلافهُم مبنيٌّ على أنَّ قولَهُ ﴿بِإِيمَانٍ ﴾ [(٤)] : حال من الذرية التابعينَ ، أو المؤمنين المتبوعين .

● فقالت طائفة : المعنى : والذينَ آمنُوا واتبعتهم ذريتهم [(٥)] في إيمانهم ، فأتَوْا من الإيمان بمثل ما أتوا به ، ألحقناهم بهم في الدّرجات ، قالوا : ويدلُّ على هذا قراءة مَنْ قرأ : ﴿ وأَتْبعتَهُمْ ذُرِيَّتُهُم ﴾ [(٦)] فجعل الفعل في الإتباع لهم ، قالوا : وقد

= ● قُلْتُ : والوقف أقوى من الرفع ؛ لكن يُقال : إنَّ الموقوف لا يُقال من قبيل الرأي ؛ كما قال الطحاوي ، وقرَّره الألباني في « الصحيحة » (٢٤٩٠) .

(١) وفي (س) : « بإلحاقهم » وهو الموافق للطبري .

(٢) في (س) : « به » .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢٠٨٢) والصغير (٦٤١) ، من حديث : محمد بن عبد الرحمن بن غزوان ، عن شريك عن سالم الأفطس به .
قال الطبراني : « تفرد به ابن غزوان » .
● قُلْتُ : وقد حكم الألباني عليه بالوضع ، كما في «الضعيفة» (٢٦٠٢) وانظر «الصحيحة» (٢٤٩٠) .

(٤) كُتبت خطأً في (ب) .

(٥) في (س) (ك) : « وأتبعناهم ذرياتهم » .

(٦) لم تُضبط تلك القراءة عند (ب) .

أطلق الله سبحانه الذرِّية على الكبار ؛ كما قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [الأنعام: ٨٤] ، وقال : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء: ٣] . وقال : ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٣] وهذا قول الكبار العقلاء .

● **قالوا** : ويدلُّ علي ذلك ما رواه سعيد بن جبير ، عن ابن عباس يرفعُهُ : « **إنَّ الله يرفعُ ذُرِّيَّةَ المؤمن إلى درجته ، وإنْ كانوا دونَهُ في العمل لتقرَّ بهمْ عينُه** » [١] فهذا يدلُّ على أنَّهم دخلوا بأعمالهم ، ولكنْ لم يكنْ لهم أعمالٌ يبلغوا [٢] بها درجةَ آبائهم فبلَّغهم إيَّاها ، وإن تقاصر عملُهم عنها .

● **قالوا** : وأيضًا فالإيمان هو القولُ والعملُ والنية ، وهذا إما يمكن من الكبار ، وعلى هذا ، فيكون المعنى : أنَّ الله سبحانه يجمعُ ذُرِّيَّة المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه ؛ إذ هذا حقيقةُ التبعية ، وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم اللهُ إلى درجته ، إقرارًا لعينه ، وتكميلاً لنعيمه ، وهذا كما أنَّ زوجاتِ النبيِّ ﷺ معه في الدرجة تبعًا، وإن لم يبلغوا تلك الدرجة بأعمالهنَّ .

● **وقالت طائفة أخرى** : الذَّريةُ ها هنا الصغارُ ،والمعنى : والذين آمنوا وأتبعناهم ذريَاتهم في إيمان الآباء ، والذرية تتبع الآباء - وإن كانوا صغارًا - في الإيمان وأحكامه ، من الميراث ، والدِّية ، والصلاة عليهم ، والدفن في قبور المسلمين وغير ذلك ، إلا فيما كان في أحكام البالغين ، ويكون قولهُ ﴿ بِإِيمَانٍ ﴾ على هذا في موضع نصْبٍ على الحالِ من المفعولين ، أي : وأتبعناهم ذرِّياتهم بإيمان الآباء .

● **قالوا** : ويدلُّ على صحَّةِ هذا القول : أنَّ البالغين [٣] لهم حكم أنفسهم في

---

(١) تقدَّم (٧٦٣/ ٤) مرفوعًا وموقوفًا . وصحَّحهُ الألبانيُّ .

(٢) في (س) : « يبلغون » !

(٣) في (س) : « التابعين » .

الثواب والعقاب ، فإنهم مستقلُّون بأنفسهم ؛ ليسوا [١] تابعين الآباء [٢] في شيءٍ من أحكام الدنيا ، ولا أحكام الثواب والعقاب لاستقلالهم بأنفسهم ، ولو كان المرادُ بالذريَّة البالغين لكان أولاد الصحابة البالغون كلُّهم في درجة آبائهم ، ويكون أولادُ التابعين البالغون [٣] في [٤] درجة آبائهم ، وهلمَّ جرًّا إلى يوم القيامة ، فيكون الآخرون في درجة السابقين .

● **قالوا** : ويدلُّ عليه أيضًا (أن الله) [٥] جعلهم معهم تبعًا في الدَّرجة كما جعلهم تبعًا معهم في الإيمان ، ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانُهم تبعًا ، بل إيمان استقلال .

● **قالوا** : ويدلُّ عليه أنَّ الله سبحانه جعل المنازل في الجنَّة بحسب الأعمال في حقِّ المستقلين ، وأما الأتباع فإنَّ الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم ، وإن لم يكن لهم أعمالُهم كما تقدَّم ، وأيضًا فالحورُ العينُ والخدمُ في درجة أهاليهم[٦] وإن لم يكن لهم عملٌ ، بخلاف المكلَّفين البالغين ؛ فإنهم يُرفعون إلى حيث بلغتهم أعمالهم .

● **وقالت فرقة** ـ منهم الواحديُّ : الوجْهُ أن تُحملَ الذُّرية على الصغار والكبار ؛ لأنَّ الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه ، والصغيرَ يتَّبعُ الأب بإيمان الأب .

● **قالوا** : والذُّريَّة تقعُ على الصغير والكبير ، والواحد والكثير والابن والأب ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [يس: ٤١] أي :

(١) في (ب) : « بأنهم ليسوا » .
(٢) في (ب) و (ك) : « للآباء » .
(٣) في الأصل : « البالغين » .
(٤) في المطبوع : « كلهم في . . . » .
(٥) في المطبوع : « أنه » .
(٦) في (ب) و (ك) : « أهليهم » .

آباءهم ، والإيمان يقع على الإيمان التبعيِّ ، وعلى الاختياريِّ الكسبيِّ ، فمِنْ وقوعه على التبعيِّ ؛ قولُهُ : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢] فلو أعتق صغيرًا جاز [١] .

● **قالوا** : وأقوالُ السَّلف تدلُّ على هذا ، قال سعيد بن جبير : عن ابن عباس : « إنَّ الله يَرفعُ ذرِّيةَ المؤمن في درجته ، وإن كانُوا دونَهُ في العمل لتقرَّ بهم عيونهم [٢] » ثم قرأ هذه الآية [٣] .

وقال ابنُ مسعودٍ في هذه الآية : « الرجلُ يكون له القدم ، ويكون له الذُّرية فيدخل الجنة ، فيرفعون إليه لتقرَّ بهم عينهُ ، وإن لم يبلغوا ذلك » .

وقال أبو مجلز : « يجمعهم اللهُ له كما كان يحبُّ أن يجتمعوا في الدنيا » .

وقال الشعبيُّ : « أدخل الله الذريَّة بعمل الآباء الجنة » .

وقال الكلبيُّ عن ابن عباس : « إن كان الآباءُ أرفعَ درجةً من الأبناء رفع اللهُ الأبناءَ إلى الآباء ، وإن كان الأبناءُ أرفعَ درجةً من الآباء رفع اللهُ الآباء إلى الأبناءَ » .

وقال إبراهيم : « أعُطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا » .

● **قالوا** [٤] : ويدلُّ على صحة هذا القول أن القراءتين كالآيتين ، فمن [٥] قرأ : ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ فهذا في [٦] حقِّ البالغين الذين تصحُّ نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾ [التوبة: ١٠٠] ومن قرأ : ﴿ وأتْبَعْنَاهم ذرِّيَّاتهم ﴾ فهذا في حقِّ الصِّغار الذينَ أتْبعَهُمُ

---

(١) في (ب) : « أجار » .

(٢) في (ب) : « عينه » .

(٣) تقدَّم (٧٦٣/ ٤) وصححه الألباني .

(٤) في المطبوع : « قال » .

(٥) في الأصل : « في » ! ؛ والمثبت من المطبوع .

(٦) في (س) و (ك) : « من » .

الله آباءهم [(١)] في الإيمان حكمًا ، فدلَّت القراءتان على النوعين .

● **قلتُ** : واختصاصُ الذُّرية ها هنا بالصِّغار أظهر ، لئلا يلزم استواء المتأخرين والسابقين في الدَّرجات ، ولا يلزم مثل هذا في الصغار ، فإنَّ أطفال كلِّ رجلٍ وذريته معه في درجته ، والله أعلم .

○ فصل ○

(في أنَّ الجنة تتكلم)

قد تقدَّم [(٢)] قولهُ ﷺ : « **احتجَّت الجنةُ والنَّارُ** » ، وقولُه : « **قالت الجنَّة : يا ربِّ قد اطردتْ أنهاري ، وطابتْ ثماري فعجِّلْ عليَّ بأهلي** » [(٣)] .

وقال إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعد[(٤)] الطائي : « أخبرتُ أنَّ اللهَ تعالىٰ لما خَلَق الجنَّة قال لها : (تزيَّني فتزيَّنتْ ، ثم قال لها : تكلَّمي ، فتكلَّمت ، فقالت : طوبىٰ لمن رضيت عنه » .

وقال قتادة : «لما خلقَ اللهُ الجنَّةِ قال لها) [(٥)] : تكلَّمي ، فقالت طُوبي للمتقين» .

● **وقال الطبرانيُّ** : [(٦)] ثنا أحمد بن علي ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا بقية ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **لمّا خَلَق الله جنَّة**

---

(١) في (ب) و (ك) : « إياهم » .

(٢) (ص٧٦٠/ ١) ، وهو في « الصحيحين» .

(٣) حديثٌ ضعيفٌ : وقد تقدَّم (ص٦٩/ ح٦) .

(٤) في (س) : « سعيد » ! ، والمثبت هو الموافق لابن أبي الدنيا في « صفة الجنة » (٣٨) ، وهو الصواب .

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل واستدركته من المطبوع .

(٦) في « الكبير » (١١٢٧٦)، وقد تقدَّم (٥٦٥/ ح ٣) الباب (٦٤) ؛ وسنده ضعيفٌ ؛ وله شواهد تقدَّمت .

عدنٍ خلق فيها ما لا عينٌ رأت ، ولا أذُنٌ سمعت ، ولا خطرَ على قلب بشرٍ ، ثم قال لها : تكلَّمي ، فقالتُ : قَدْ أَفْلَحَ المؤمنونَ » .

○ فصل ○

(في أن الجنة تزداد حسنًا على الدوام)

● قال عبد الله بن أحمد : ثنا خلف بن هشام ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن يزيد ابن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب قال : « ما نَظَرَ الله إلىٰ الجنَّةِ إلا قال : طيبي [١] لأهلكِ ، فتزدادُ طيبًا [٢] حتىٰ يدخلها أهلُها » .

○ فصل ○

(في أن الحور العين يطلبن أزواجهن أكثر مما يطلبهن أزواجهن)

قد [٣] تقدَّم [٤] حديثُ معاذ بن جبل في ذلك ، وقول الحوراء لامرأته في الدنيا : « لا تؤذيه فيوشك أن يفارقَك إلينا » ، وحديث [٥] عكرمة ، عن النبيِّ ﷺ في قول الحوراء [٦] : « اللهم أعنْهُ على دينكَ ، وأقبلْ بقلبهِ على طاعتكَ » .

● وذكر ابنُ أبي الدنيا : عن أبي سليمان الداراني قال : « كان شابٌّ بالعراق يتعبَّد فخرج مع رفيقٍ له إلىٰ مكة ، فكان إن [٧] نزلوا فهو يصلِّي ، وإن أكلوا فهو صائم ، فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا ، فلما أراد أن يفارقه ، قال له : يا أخي

(١) في الأصل : « طوبىٰ »! ، والمثبت من المطبوع ، وهو الموافق لأبي نعيم في « صفة الجنة » (٢١) .

(٢) في الأصل و (ب) و (ك) : « ضعفًا » ، والمثبت من (س) وهو الموافق لأبي نعيم (٢١) .

(٣) في (ب) و (ك) : « كما » .

(٤) (ص٤٨٣/ ٣) ، وهو حديثٌ حسن .

(٥) تقدَّم (ص٤٨٣/ ٤) ، وهو حديثٌ موضوع .

(٦) في (ب) : « الحور » وفي (ك) : « الحور العين » .

(٧) وفي (س) : « إذا » وهو الموافق لما في « صفة الجنة » (٣٦٠) .

أخبرني ما الذي هيَّجك إلىٰ ما رأيت ؟ قال : رأيتُ في النوم قصْراً من قصُور الجنة ، وإذا لبنة من فضة ولبنة من[1] ذهب ، فلمّا تمّ البناءُ إذا شرفةٌ [2] من زبرجد [3] ، وشرفة من ياقوت ، وبينهما حوراءُ من حور العين ، مرخية شعرها ، عليها ثوبٌ من فضة ينثنىٰ [4] معها كلّما انثنت [5] ، فقالت : جُدَّ إلىٰ الله في طلبي ، فقد والله جددت إليه في طلبك [6] ، فهذا الذي تراه في طلبها » .

قال أبو سليمان : هذا في طلب حوراء ، فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها ؟

○ **فصل** ○

(في ذبح الموت بين الجنة والنار)

● **قال تعالى** [7] : ﴿ **وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [مريم : ٣٩] .

● وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **يجاءُ بالموت كأنّه كبشٌ أملحُ ، فيُوقَفُ بينَ الجنة والنار فيقالُ : يا أهْلَ الجنة ، هل تعرفونَ هذا ؟ فيشرئبونَ وينظرونَ فيقولونَ : نعم هذا الموت ، ثم يُقالُ** [8] **: يا أهلَ النار ، هل تعرفونَ هذا؟ فيشرئبون وينظرونَ ويقولونَ: نعم هذا الموتُ، قال: فيُؤْمَرُ به فيذبحُ، ثُمَّ يقال** [9] :

(١) ليست في (س) ! والمثبت هو الموافق .
(٢) في (ب) و (ك) : « شرّافة » ، والمثبت هو الموافق .
(٣) في (ك) : « زبرجدة » ، والمثبت هو الموافق .
(٤) في (س) : « يتثنى » وهو الموافق .
(٥) وفي المطبوع : « تثنث » وهو الموافق .
(٦) في (س) : طلبها » ، والمثبت هو الموافق .
(٧) في المطبوع : « قال الله تعالىٰ » .
(٨) في المطبوع : « ويقولون » وهو الموافق لمسلم .
(٩) وفي (س) : « قال : ثم يُقال . . » ، وهو الموافق .

يا أهلَ الجنة خلودٌ فلا موتَ ، ويا أهل النار خلودٌ فلا موتَ ، ثم قرأ رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ » متفقٌ عليه [١] .

● وفي « الصحيحين » [٢] أيضًا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « يُدْخِلُ الله [٣] أهلَ الجنة الجنةَ ، ويُدخلُ أهلَ النارِ النار ، ثم يقومُ مؤذِّن بينهم ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ لا موتَ ، ويا أهلَ النارِ لا موت ، كلٌّ خالدٌ فيما هو فيه » [٤] .

● وعنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا صار أهلُ الجنَّةِ إلى الجنة ، وصار أهلُ النارِ إلى النار ، أُتيَ بالموتِ حتَّى يُجْعَلَ بينَ الجنة والنارِ ، (ثم يذبح) [٥] ، ثم ينادي منادٍ: يا أهلَ الجنة : لا موت ، ويا أهلَ النار : لا موتَ ، فيزدادُ أهلُ الجنةِ فرحًا إلى (فرحهم) [٦] ويزدادُ أهلُ النارِ حزنًا إلى حُزْنهم » [٧] .

● وعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا دخلَ أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النارَ النارَ أُتي بالموت مُلَبَّبًا ، فيوقفُ على السُّورِ الذي بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ ، ثم يقالُ: يا أهلَ الجنة فيطلعون خائفين ، ثم يُقال : يا أهلَ النارِ فيطَّلعون مستبشرين [٨] يرجون الشَّفاعة ، فيُقال لأهل الجنة وأهلِ النار : هل تعرفونَ هذا ؟ فيقولُ هؤلاء وهؤلاء : قد عرفناه هو الموتُ ، الذي وُكِّلَ بنا ، فيُضْجعُ فيُذْبح ذَبْحًا على السُّورِ ، ثم يُقال : يا أهلَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٣٠) ، ومسلم (٢٨٤٩) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٤) ، ومسلم (٢٨٥٠) .

(٣) لفظ الجلالة ليس في (ك) وهو موافق للبخاري ، والمثبت هو الموافق لمسلم .

(٤) بعدها في (ب) : « متفق عليه » .

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) وهو سقط .

(٦) ما بين القوسين ليس في (ب) و (ك) وهو سقط .

(٧) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه البخاري (٦٥٤٨) ومسلم (٢٨٥٠/ ٤٠) .

(٨) في (ب) : « مبشرين » ! والمثبت هو الموافق .

الجنةِ خلودٌ لا موتَ ، ويا أهلَ النار خلودٌ لا موتَ » رواه النسائيُّ [(١)] والترمذيُّ [(٢)] وقال : « حديثٌ حسنٌ صحيحٌ » .

وهذا الكبش ، والإضجاع ، والذبح ، ومعاينة الفريقين ذلك حقيقة لا خيال ولا تمثيل ، كما أخطأ فيه بعض الناس خطأً قبيحًا ، وقال : الموت عرض ، والعرض لا يتجسَّم فضلاً عن أن يذبح ، وهذا لا يصحُّ فإن الله سبحانه يُنْشيء من الموت صورةَ كبشٍ يُذبح ، كما يُنشيءُ من الأعمال صوراً معاينة يُثاب بها ، ويعاقب ، والله تعالىٰ يُنشيء من الأعراض أجسامًا تكون الأعراض مادة لها ، ويُنْشيء من الأجسام أعراضًا ، كما يُنشيء سبحانه من الأعراض أعراضًا ومن الأجسام أجسامًا .

فالأقسامُ الأربعةُ ممكنةٌ مقدورةٌ للرَّبِّ تعالىٰ ؛ ولا يستلزمُ جمعًا بين النقيضين ، ولا شيئًا من المحالَ ، ولا حاجة إلىٰ تكلُّف مَنْ قال : إنَّ الذبح لملك الموت ، فهذا كلُّه من الاستدراك الفاسد علىٰ الله ورسوله ، والتأويل الباطل الذي لا يُوجبه عَقْل ولا نقل ، وسببهُ قلَّة الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه ، فظنَّ هذا القائل أنَّ لفظ الحديث : يدلُّ علىٰ أنَّ نفس العَرَض يُذبح ، وظنَّ غالطٌ آخر أنَّ العرض يُعدم ويزول ، ويصيرُ مكانه جسم [(٣)] .

ولم يهتد الفريقان إلىٰ هذا القول الذي ذكرناه ، وأن الله سبحانه يُنْشيء من الأعرض أجسامًا يجعلها مادَّةً لها ؛ كما في « الصحيح » [(٤)] عنه [(٥)] ﷺ : « **تجيءُ**

---

(١) في « السنن » الكبرىٰ (١١٥٦٩) .

(٢) في « السنن » (٢٥٥٧) ، وأخرجه أحمد (٢/ ٣٦٨) من طريق : العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا .

● **قُلْتُ** : وإسناده حسن .

(٣) في المطبوع : « جسم يذبح » .

(٤) « صحيح مسلم » برقم(٨٠٤) ، عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا .

(٥) كُتبت في (ب) خطأ (عن) !

البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنَّهما غمامتان » الحديث ، فهذه هي القراءة ينشئها الله سبحانه غمامتين .

● وكذلك قولُه في الحديث الآخر : « إنَّ ما [١] تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتمجيده [٢] وتهليله يتعاطفن حول العرش ، لَهُنَّ دَويٌّ كدويِّ النحْلِ يذكرنَ بصاحبهن » ذكره أحمد [٣] .

● وكذلك قولُه في حديث عذاب القبر ونعيمه [٤] للصورة التي يراها : « فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا عملُك الصَّالح ... وأنا عملُك السَّيء » .

وهذا حقيقةٌ لا خيالٌ ، ولكنَّ اللهَ سبحانه أنشأ له من عمله صورةً حسنة ، وصورة قبيحة ، وهل النُّورُ الذي يقسم بين المؤمنين يوم القيامة إلا نفس إيمانهم ، أنشأ الله سبحانه لهم منه نوراً ، يسعى بين أيديهم ، فهذا أمرٌ معقولٌ لو لم يَرِدْ به النصُّ ، فورود النصِّ به من بابِ تطابقِ السَّمعِ والعقلِ .

● وقال سعيدٌ ، عن قتادة : بلغنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : « إنَّ المؤمنَ إذا خرج من قبرِه صُوِّرَ له عملُه في صورةٍ حسنةٍ وبشارةٍ حسنةٍ ، فيقولُ له : مَنْ أنتَ ؟ فوالله إني

---

(١) في أحمد (إن الذين) وفي ابن ماجة (إن مما) .

(٢) وفي المطبوع : « وتحميده » وهو الموافق لأحمد . وبعدها في (س) : « وتكبيره » وهو موافق لرواية عند أحمد ، والمثبت موافق لرواية أخرى عنده .

(٣) في « مسنده » (٤/ ٢٧١) . وأخرجه أيضًا (٤/ ٢٦٨) ، وابن ماجة (٣٨٠٩) وعزاه المنذري في « الترغيب » (١/ ٦٢٥) ط التوفيقية لابن أبي الدنيا . من طريق : موسى بن مسلم الطحان ـ أبي عيسى الصغير ـ عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه ، عن النعمان بن بشير مرفوعًا .

● قُلْتُ : موسى بن مسلم ، قال فيه أحمد : « ما أرى به بأسًا » ؛ وقد صحَّحهُ الألباني في «الصحيحة » (٣٣٥٨) .

(٤) تقدَّم (ص٥٩/ ٧) ؛ وهو حديثٌ حسن .

لأراك أمرأ الصِّدقِ ، فيقول له : أنا عملُك ، فيكونُ له نوراً وقائدًا إلى الجنة .

وأما الكافر إذا خرج من قبره صُوِّر له عملُه في صورة سيئة وبشارة سيئة ، فيقول: ما أنتَ ، فوالله إنِّي لأراك أمرأ السَّوءِ ؟ فيقولُ له : أنا عملُكَ ، فينطلق به حتى يدخله النار »(١) .

وقال مجاهد مثل ذلك(٢) .

● وقال ابنُ جريج (٣) : يُمثَّل له عملُه في صورةٍ حسنة ، وريحٍ طيبةٍ ، يعارض(٤) صاحبه ويبشِّره بكل خيرٍ ، فيقولُ له : مَنْ أنت ؟ فيقول : أنا عملك فيجعلُ الله (٥) له نُوراً بين يديه حتىٰ يُدخله الجنة ، فذلك قوله : ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس:٩] والكَافِرُ يُمثَّلُ له عَمَلُه في صورةٍ سيئةٍ وريحٍ منتنةٍ ، فيلازم صاحبه ويُلادُّه (٦) حتىٰ يقذَفَهُ في النار .

● وقال ابن المبارك : ثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن أنه ذكر هذه الآية : ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [الصافات:٥٨ ، ٥٩] قال : « علموا أنَّ كُلَّ نعيم بعده الموت أنه يقطعه ، فقالوا ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ قيل : لا ، قالوا : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ » .

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ السند ؛ لإعضاله ؛ وقد أخرجه الطبري في « التفسير » (١٧٥٥٨) لسورة (يونس : ٩)من حديث : قتادة قال : بلغنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : فذكره .

(٢) كما في « تفسير الطبري » (١٧٥٥٩) .

(٣) كما في « تفسير الطبري » (١٧٥٦٢) .

(٤) في (س) : « فيعارض » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) لفظ الجلالة ليس في المطبوع ، وهو الموافق .

(٦) في (ب) : « وبلاده »! وفي (س) : « ويلاذّه » وفي « الطبري » ؛ « ويُلاذُّه » ؛ قال الشيخ شاكر : « في المطبوعة » : « ويلاده » بالدال ، وأثبت في المخطوطة : « لازه يلازه ملازاة ولزازًا » قارنه ولزمه ولصق به .

وكان يزيد الرقاشي يقولُ في كلامه : « أمن أهل الجنة من الموت ، فطاب لهم العيشُ ، وأمنوا من الأسقام ، فهنَّاهم [١] في جوار الله طولُ المقام ، ثم يبكيٰ حتَّىٰ تجري دموعُه علىٰ لحيته» .

○ فصل ○

(في ارتفاع العبادات في الجنة إلا عبادة الذكر فإنها [٢] دائمة)

● روى مُسْلمٌ في « صحيحه » [٣] من حديث جابر بن عبد الله أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « **يأكلُ أهلُ الجنّة فيها ويشربونَ ، ولا يمتخطون [٤] ، ولا يَتغوَّطونَ ، ولا يبولونَ، ويكون [٥] طعامُهم ذلك جُشاءً ، ورشحًا كرشحِ المسكِ ، يلهمون التسبيحَ والحمدَ كما يُلهمون النَّفسَ** » .

● وفي رواية [٦] : « **التسبيح والتكبير كما تُلهمون** » [٧] بالتاء المثناة من فوق : أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس ، كما تلهمون أنتم النَّفَس .

○ فصل ○

(في تذاكر أهل الجنة ما كان بينهم في دار الدنيا)

● قال تعالى [٨] : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [الصافات : ٥٠ ، ٥١] الآيات . وقد تقدَّم الكلامُ عليها .

---

(١) في (ب) : « فهنأ لهم » .
(٢) في (س) : « فهي » .
(٣) برقم : (٢٨٣٥).
(٤) في (ب) و (س) : « يتمخطون » ، والمثبت هو الموافق .
(٥) في (ك) : « ولكن » وهو الموافق لمسلم (٢٨٣٥/ ١٩) .
(٦) لمسلم (٢٨٣٥/ ١٩) .
(٧) في مسلم : « كما تلهمون النفس » .
(٨) في المطبوع : « قال الله تعالىٰ » .

● **وقال**[١] : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ[٢] ﴾ [الطور : ٢٥ـ٢٧] .

● وذكر ابن أبي الدنيا[٣] من حديث الربيع بن صبيح ، عن الحسن ، عن أنس يرفعه : « **إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ فيشتاق**[٤] **الإخوان**[٥] **بعضهم إلى بعض ، فيسيرُ سريرُ هذا إلى سرير هذا ، وسريرُ هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعًا فيتكيءُ هذا ، ويتكيءُ هذا ، فيقول أحدُهما لصاحبه : هل**[٦] **تعلم متى غفرَ الله لنا ؟ فيقول صاحبه : نعم يوم كذا وكذا ، في موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا** » .

وإذا تذكروا ما كان بينهم ، فتذاكرهم فيما كان يُشْكِلُ عليهم في الدنيا من مسائل العلم ، وفهم القرآنِ والسُّنة ، وصحَّةِ الأحاديث أوْلىٰ وأحرىٰ ، فإنَّ المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذّ من الطعام والشراب والجماع ، فتذاكرُ ذلك في الجنة أعظم لذَّة، وهذه لذَّةٌ يختصُّ بها أهل العلم ، ويتميزُّون بها علىٰ مَنْ عداهم ، والله المستعان .

○ ○ ○

---

(١) في المطبوع : « وقال تعالىٰ » .

(٢) في (س) ذكر الآية التي بعدها .

(٣) في « صفة الجنة » (٢٤٥) .

● قُلتُ : وهو حديثٌ منكر ، وقد تقدَّم (٥٣٤/ ١) .

(٤) في (س) : « يشتاق » ، والمثبت هو الموافق .

(٥) ليست في (س) ، وهي في الأصل و (ب) و (ك) وهو الموافق .

(٦) ليست في المطبوع ، وهو الموافق .

○ الباب السبعون ○

(في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيرهم [١])

● قال تعالى [٢] : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

● وقال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [يونس : ٦٢ ـ ٦٤] .

● وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠] .

● وقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَٰئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ١٧ ، ١٨] .

● وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة : ٢٠ ـ ٢٢] .

● وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٢٢) ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الشورى : ٢٢ ـ ٢٣] .

● وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ

---

(١) في (ب) : « في ذكر من يستحق هذه البشارة دون غيره » وفي (س) ، و(ك) : « دون غيره » كـ(ب) . وكلمة (دون) سقطت من الأصل واستدركت .

(٢) في المطبوع : « قال الله تعالى » .

كريم ﴾ [يس: ١١].

● وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٧].

● وقال تعالى: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ [1]﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

● وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

● وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

● وقال تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف: ١٣].

● وقال في الجنة: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

● وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ [الكهف: ١٠٧].

● وقال[2]: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

---

(١) في المطبوع أورد الآية التي بعد ذلك.

(٢) في المطبوع: «وقال تعالى».

● وفي « المسند » (١) وغيره أن النبيَّ ﷺ قال : « أُنزلَتْ (٢) عليَّ عشرُ آيات مَنْ أقامَهُنَّ دخل الجنة » ثم تلا (٣) : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم العشر آيات .

● وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

● وقال تعالى : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١١٢] .

● وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم : ٦٣] .

● وقال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٦] .

● وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصف : ١٠ ـ ١٣] .

---

(١) لأبي عبد الله أحمد بن حنبل (١/ ٣٤) وأخرجه الترمذي (٣١٧٣) ، والنسائي في «الكبرى» (١٤٣٩) ، وغيرهم من طريق : عبد الرزاق (« المصنف » ٣/ ٣٨٣) عن يونس بن سليم قال : أملى عليَّ يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب مرفوعًا .

● قال النسائي : « هذا حديث منكر ، لا نعلم أن أحدًا ، رواه غير يونس بن سليم ، ولا نعرفه» ، وراجع « الضعيفة » (١٢٤٢) .

(٢) في المطبوع « قد أنزلت » ، والمثبت موافق لما في « المصنف » .

(٣) في (س) : « قرأ » وهو موافق لرواية أحمد والنسائي .

● وقال تعالىٰ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] .

● وقال تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠ ، ٤١] .

وهذا في القرآن كثير ، مدارُهُ [١] علىٰ ثلاث قواعد : إيمان ، وتقوىٰ ، وعمل خالص لله علىٰ موافقة السنة .

وأهلُ **هذه الأصول الثلاثة** هم أهل البشرىٰ دون مَنْ عداهم من سائر الخلق ، وعليها دارتْ بشاراتُ القرآن والسنة جميعها ، وهي تجتمعُ في أصلين : إخلاص في طاعة الله ، وإحسان إلىٰ خلقه ـ وضدُّها يجتمعُ في الذين يُراءون ويمنعون الماعون ـ وترجع إلىٰ خصلةٍ واحدةٍ ، وهي موافقةُ الربِّ تعالىٰ في محابِّهِ ، ولا طريق إلىٰ ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهرًا وباطنًا برسول الله ﷺ .

وأما الأعمالُ التي هي تفاصيل هذا الأصل ، فهي « **بضع وسبعون شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** » [٢] ، وبين هاتين الشعبتين سائر الشعب التي مرجعها إلىٰ تصديق الرسول في كلِّ ما أخبر به ، وطاعته في جميع ما أمر به إيجابًا أو [٣] استحبابًا ، كالإيمان بأسماء الربِّ وصفاتِهِ وأفعاله [٤] من غير تحريفٍ لها ولا تعطيل ، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل .

بل [٥] كما قال الشافعيُّ ـ رحمه الله : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ،

---

(١) في (ك) : « مقداره » .
(٢) ثبتَ ذلك في حديثٍ صحيح ، أخرجه مسلم (٣٥) .
(٣) في المطبوع : « و » .
(٤) في (ب) ، و(ك) : « وأفعاله وآياته » .
(٥) ليست في (س) ، و(ك) .

وفوق ما وصفه [١] به خلقه .

وكأنه أخذَ هذا [٢] من قولِ النبيِّ ﷺ : « **اللَّهمَّ لكَ الحمدُ كالذي نقولُ وخيراً ممَّا نقول** » [٣] .

● **وقد ذكرنا** في أول باب [٤] جملة مقالة [٥] أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها ، كما حكاه الأشعريُّ عنهم ، ونحن نحكي إجماعهم ، كما حكاه حربٌ صاحب الإمام أحمد عنهم بلفظه ، قال [٦] في « مسائله » المشهورة :

هذا مذهب [٧] أهل العلم ، وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بها ، المقتدي بهم فيها ، مَن لَدُن أصحاب النبيِّ ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركتُ مَنْ أدركتَ من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها [٨] ، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو [٩] طعن فيها ، أو عاب قائلها ، فهو مخالفٌ مبتدعٌ ، خارجٌ عن الجماعة ، زائلٌ

(١) في (ب) ، و(س) : « يصفه » ، وفي (ك) : « يصف » .

(٢) ليست في (ب) .

(٣) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه الترمذي (٣٥٢٠) ، وابن خزيمة في « الصحيح » (٢٨٤١) ، والبيهقي في « الشعب » (٣٦٨٤، ٣٩١٥) ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » (٨٠٤) ، وأبو بكر الشافعي في « الغيلانيات » (٥٧٧) من طريق : قيس بن الربيع عن الأغرِّ ابن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي مرفوعًا .

● **قال الترمذي** : « هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وليس إسناده بالقوي » .

●● **وقال ابن خزيمة** : « إن ثبت الخبر ، ولا أخال ، إلا أنه ليس في الخبر حُكْم ، وإنما هو دعاء ، فخرجنا هذا الخبر ، وإن لم يكن ثابتًا من جهة النقل » . وانظر « الضعيفة » (٢٩١٨) .

(٤) في المطبوع : « الكتاب » .

(٥) في المطبوع : « مقالات » .

(٦) ليست في (س) .

(٧) في (ب) ، و(ك) : « هذه مذاهب » .

(٨) ليست في (س) .

(٩) في (ب) : « و » .

عن منهج السنة وسبيل الحقِّ .

قال : وهو مذهبُ أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد (١) ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، فكان من قولهم : الإيمان (٢) قولٌ وعمل ، ونية ، وتمسُّك بالسنَّة ، والإيمانُ يزيد وينقص ، ويستثنى في (٣) الإيمان ، غير أن لا (٤) يكون الاستثناء شكًّا ، إنما هي سنةٌ ماضيةٌ عند العلماء ، وإذا (٥) سئل الرَّجُل : أمؤمن (٦) ؟ فإنه يقول : أنا مؤمن إن شاء الله . أو مؤمن أرجو ، أو يقول (٧) : آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسُله .

● **وَمَنْ زعم** أنَّ الإيمان قولٌ بلا عمل ، فهو مرجيءٌ ، ومَنْ زعم أنَّ الإيمان هو القول ، والأعمال شرائع فهو مرجيءٌ .

● **وَمَنْ زعم** أنَّ الإيمان يزيد ولا ينقص ، فقد قال بقول (٨) المرجئة ، ومن لم يَرَ الاستثناء في الإيمان فهو مرجيءٌ .

● **وَمَنْ زعم** أنَّ إيمانه كإيمان جبريل والملائكة فهو مرجيء .

● **وَمَنْ زعم** أنَّ المعرفة تقع في القلب وإن لم يتكلَّم بها فهو مرجيء .

● **والقدر** خيره وشره ، وقليله وكثيره ، وظاهره وباطنه ، وحُلوه ومُرّه ، ومحبوبه ومكروهه ، وحسنه وسيئه ، وأوله وآخره ، من الله عزَّ وجلَّ قضاء قضاه

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن مخلد » .
(٢) في المطبوع : « إن الإيمان » .
(٣) في (س) : « منه في » ، وفي (ك) : « منه من » .
(٤) ليست في (س) .
(٥) في المطبوع : « فإذا » .
(٦) في المطبوع : « أمؤمن أنت » .
(٧) في (ب) ، و(ك) : « ويقول » .
(٨) في (س) : « يقول » .

علىٰ عباده ، وقدرٌ (١) قدَّره عليهم لا يعدو أحد (٢) منهم مشيئة الله عزَّ وجلَّ ، ولا يجاوزه قضاءه (٣) ، بل هم كلُّهم صائرون إلىٰ ما خلقهم له ، واقعون فيما قدَّره عليهم ، وهو عدْلٌ منه جلَّ ربُّنا وعزَّ .

والزنىٰ والسرقة ، وشرب الخمر ، وقتل النفس ، وأكل المال الحرام ، والشرك والمعاصي كلُّها بقضاء الله (وقدر من الله) (٤) من غير أن يكون لأحدٍ من الخلق علىٰ الله حُجَّة ، بل لله الحُجَّة البالغة علىٰ خلقه : ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [الأنبياء : ٢٣] .

وعِلْمُ الله عزَّ وجلَّ ماضٍ في خَلْقه بمشيئة منه (٥) ، قد علم من إبليس ، ومن غيره ـ ممَّن عصاه من لدنْ عُصي تبارك وتعالىٰ إلىٰ أن تقوم الساعة ـ المعصية (٦) وخلَقهم لها .

وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقِهم لها ، فكلٌّ يعملُ لما خُلِق له ، وصائر (٧) إلىٰ ما قضي عليه ، لا يعدو أحدٌ منهم قدر الله ومشيئته ، والله الفعال لما يريد .

● **وَمَنْ زعم** أنَّ الله سبحانه شاء لعباده الذين عصوه (٨) الخير والطاعة ، وأنَّ العباد شاءوا لأنفسهم الشرَّ والمعصية ، فعملوا علىٰ مشيئتهم ، فقد زعم أنَّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تبارك وتعالىٰ ، وأي افتراء أكبر علىٰ الله من هذا ؟

---

(١) في (ب) : « وقدراً » .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « واحد » .

(٣) في (س) ، و(ب) : « ولا يجاوز قضاءه » وفي (ك) : « ولا يجاوز قضاؤه » .

(٤) ما بين القوسين ليس في (ك) وفي (ب) : « وقدره » .

(٥) في (س) ، و(ك) : « فهو سبحانه قد . . . » .

(٦) ليست في (ب) .

(٧) في (ك) : « وسائر » .

(٨) في (ك) : « عصوه وتكبروا » .

● وَمَنْ زعم أنَّ الزنىٰ ليس بقَدَر ، قيل له : أرأيت هذه المرأة حملت من الزنىٰ ، وجاءت بولدٍ ، هل شاء الله عزَّ وجلَّ أن يخلق هذا الولد ؟ وهل مضىٰ في سابق علمه ؟ فإن قال : لا ، فقد زعم أن مع الله خالقًا ، وهذا الشرك صراحًا .

● وَمَنْ زعم أنَّ السرقة ، وشرب الخمر ، وأكلَ المال الحرام ليس بقضاء وقدر[(١)] ، فقد زعم أنَّ هذا الإنسان قادرٌ علىٰ أَنْ يأكُلَ رزق غيره ، وهذا صريح[(٢)] قولِ المجوسية ، بل أكل رزقه الذي قضىٰ الله أن يأكله من الوجه الذي أكله .

● وَمَنْ زعم أنَّ قتل النفس ليس بقدر[(٣)] من الله عزَّ وجلَّ ، فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله ، وأي كفرٍ أوضح من هذا ؟ بل ذلك بقضاء الله عزَّ وجلَّ ، وذلك عدْلٌ منه في خَلْقه ، وتدبيره فيهم ، وما جرىٰ من سابق علمه فيهم ، وهو العدْلُ الحقُّ الذي يفعل ما يريد .

● وَمَنْ أقرَّ بالعلم لزمه الإقرار بالقدرِ ، والمشيئة علىٰ الصِّغَر والقماءة .

● ولا نشهدُ علىٰ أحدٍ من أهل القبلة أنه في النَّار ، لذنبٍ عَمِلَهُ ، ولا لكبيرةٍ أتاها ، إلا أن يكون ذلك في حديثٍ كما[(٤)] جاء ، ولا بنص[(٥)] الشهادة ، ولا نشهدُ لأحد أنه في الجنة بصالح عمله ، ولا بخير[(٦)] أتاه إلا أن يكون في ذلك حديث .

كما جاء علىٰ ما رُوِىٰ ، ولا بنصٍّ[(٧)] الشهادة .

---

(١) ليست في (س) .

(٢) في المطبوع : « صراح » .

(٣) في (ب) و(ك) : « بمقدَّر » .

(٤) ليست في (س) .

(٥) في (س) : « ننص » .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « لخير » .

(٧) في (س) : « وننص » .

● **والخلافةُ** في قريش ما بقي من (١) الناس اثنان ، ليس لأحدٍ من الناس أن يُنازعهم فيها ، ولا يخرج (٢) عليهم ، ولا نقرُّ لغيرهم بها إلىٰ قيام الساعة .

● **والجهادُ** ماضٍ مع قائم من الأئمة برُّوا أو فجروا ، لا يبطله جورُ جائر ، ولا عدلُ عادل .

● **والجمعة** والعيدان والحج مع السلطان ، وإن لم يكونوا بررةً عدولاً أتقياء .

● **ودفع** الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم عدلوا فيها أو جَاروا .

● **والانقياد** لمن ولاَّه الله عزَّ وجلَّ أمركم ، ولا (٣) تنزع يدًا من طاعته ، ولا تخرج عليه بسيفٍ ، حتىٰ يجعلَ الله لك فرجًا ومخرجًا ، ولا تخرج (٤) علىٰ السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعة ، فمن فعل ذلك ، فهو مبتدعٌ مخالفٌ مفارقٌ للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمرٍ هو (٥) لله معصية ، فليس لك أن تطيعَهُ ألبتة ، وليس لك أن تخرج عليه ، ولا تمنعه حقَّه .

● **والإمساك** في الفتنة سُنَّة ماضيةٌ واجبٌ لزومها (٦) ، فإن ابتليتَ فقدِّم نفسك دون دينك ، ولا تُعن علىٰ الفتنة بيدٍ ولا لسان (٧) ، ولكن اكْفُفْ يدك ولسانك وهواك ، (والله) (٨) المعين .

---

(١) في (س) : « في » .
(٢) في (ب) ، و(س) : « نخرج » .
(٣) في المطبوع : « لا » بدون واوٍ قبلها .
(٤) في (ب) : « ولا نخرج » .
(٥) في (ب) ، و(ك) : «بأمرٍ فيه » .
(٦) في (ب) : « لدوامها » ، وفي (ك) : « احترامها » .
(٧) في (س) : « بلسان » .
(٨) ليست في الأصل ! واستدركت من المطبوع .

● **والكفُّ** عن أهل القبلة ، فلا تكفِّرْ أحدًا منهم بذنب ، ولا تخرجه من (١) الإسلام بعملٍ إلا أن يكون في ذلك حديثٌ كما جاء ، وكما روىٰ ، فتصدقه وتقبله ، وتعلم أنَّه كما روي ، نحو (كفر من يستحلّ) (٢) ترك الصلاة ، وشرب الخمر ، وما أشبه ذلك ، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلىٰ الكفر ، والخروجِ من الإسلام ، فاتبع ذلك ولا تجاوزه .

● **والأعورُ الدَّجَّال** خارجٌ ، لا شكَّ في ذلك ولا ارتياب ، وهو أكذبُ الكاذبين .

● **وعذاب القبرِ حقٌّ** ، يُسأل العبدُ عن دينه ، وعن ربِّه ، وعن الجنة وعن (٣) النار ، ومنكر ونكير حقٌّ ، وهما فَتَّانا القبر ، نسأل الله الثبات .

● **وحوضُ** مُحمَّدٍ ﷺ حقٌّ ، حوضٌ تَرِدُهُ أُمَّته ، وله آنيةٌ يشربون بها منه .

● **والصِّراطُ** حقٌّ يوضع علىٰ سواءِ جهنم ، ويمرُّ الناس عليه ، والجنة من وراء ذلك .

● **والميزانُ** حقٌّ توزن به الحسنات والسيئات ، كما شاء الله أن توزن .

● **والصُّور** حقٌّ ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق ، ثم ينفخُ فيه الأخرىٰ فيقومون لِرَبِّ العالمين للحساب ، وفصل القضاء ، والثواب والعقاب ، والجنة ، النار .

● **واللوح** المحفوظ تستنسخ منه أعمال العباد ، لما سبق فيه من المقادير والقضاء .

● **والقلَمُ** حقٌّ كتب الله به مقادير كلِّ شيءٍ ، وأحصاه في الذكر .

● **والشفاعة** يوم القيامة حقٌّ يشفع قوم في قوم ، فلا يصيرون إلىٰ النار ، ويخرج قومٌ من النار بعد ما دخلوها ، ولبثوا فيها ما شاء الله ، ثم يخرجهم من النار

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « عن » .

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل ، واستدركته من المطبوع .

(٣) ليست في (س) .

وقومٌ يخلدون فيها أبدًا ، وهم أهل الشرك والتكذيب ، والجحود والكفر بالله عزَّ وجلَّ ، ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار .

● **وقد خُلقت الجنَّةُ** وما فيها ، وخُلقت النار وما فيها ، خلقهما الله عزَّ وجلَّ ، وخلق الخلق لهما ، ولا يفنيان ولايفنىٰ ما فيهما أبدًا .

فإن [١] احتجَّ مبتدعٌ أو زنديقٌ بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾ [القصص:٨٨] ، وبنحو هذا من متشابه القرآن ، قلْ [٢] له : كلُّ شيءٍ ممّا كتب (الله)[٣] عليه الفناء والهلاك : هالك ، والجنة والنار خلقهما للبقاء لا للفناء ، ولا للهلاك ، وهما من الآخرة لا من الدنيا ، والحور العين لا يَمُتن عند قيام الساعة ، ولا عند النفخة ، ولا أبدًا ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ خلقهنَّ للبقاء لا للفناء ، ولم يكتب عليهن الموت .

● **فمن قال خلافَ هذا** : فهو مبتدعٌ ضلَّ عن سواء السبيل .

● **وخَلَق سبع سماوات** بعضها فوق بعض ، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ، وبين الأرض العليا ، والسماء [٤] الدنيا مسيرة خمس مئة عام ، وبين كلِّ سماءٍ إلىٰ سماء مسيرةُ خمس مئة عام ، والماء فوق السماء العليا السابعة ، وعرش الرحمن عزَّ وجلَّ فوق الماء ، والله عزَّ وجلَّ علىٰ العرش ، والكرسيُّ موضعُ قدميه ، وهو يعلم ما في السماوات والأرضين [٥] السبع [٦] وما بينهما ، وما تحت الثرىٰ ، وما في قعر البحر ، ومنبت كل شعرة وشجرة ، وكل زرع وكل نبات ، ومسقط كلِّ

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « فإذا » .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « قيل » .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) في (س) : « إلىٰ السماء » .

(٥) في (ب) : « وما في الأرضين » .

(٦) ليست في (ك) .

ورقةٍ ، وعدد كلِّ كلمة ، وعدد الرمل والحصىٰ والتراب ، ومثاقيل الجبال ، وأعمال العبادِ وآثارهم ، وكلامهم وأنفاسهم ، ويعلم كُلَّ شيء ، لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء ، وهو علىٰ العرش فوق السماء السابعة ، ودونه حُجبٌ من نار ونور وظلمة ، وما هو أعلم به .

فإن احتجَّ مبتدعٌ و[1] مخالفٌ بقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾ [ق : ١٦] وبقوله [2] : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ إلىٰ قوله[3] : ﴿ **إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا** ﴾ [المجادلة : ٧] .

ونحو هذا من متشابه القرآن ، فقل : إنما يعني بذلك العلم ، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ علىٰ العرش فوق السماء السابعة [4] يعلم ذلك كلَّه ، وهو بائنٌ من خلقه ، لا يخلو من علمه مكانٌ .

● **ولله عزَّ وجلَّ عرشٌ** ، وللعرش حَمَلَةٌ يحملونه ، والله عزَّ وجلَّ [5] علىٰ عرشه ، وليس له حدٌّ .

● **والله عزَّ وجلَّ سميعٌ** لا يشَكُّ ، بصيرٌ لا يَرْتاب ، عليمٌ لا يَجْهل ، جوادٌ لا يَبْخل ، حليمٌ لا يَعْجل ، حفيظٌ لا ينسىٰ ، ولا يسهو ، قريبٌ لا يغفل ، ويتكلَّم وينظر ويبسط ، ويضحك ويفرح ، ويحبُّ ويكرهُ (ويبغضُ) [6]، ويرضىٰ ويغضب ، ويسخطُ ، ويرحم ، ويعفو ويغفر ، ويعطي ويمنع ، وينزلُ كلَّ ليلةٍ إلىٰ

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « أو » .

(٢) في (س) : « وبقوله تعالىٰ » ، وفي (ب) ، و(ك) : « وقوله تعالىٰ » .

(٣) في المطبوع أورد هذا المقطع من الآية .

(٤) في المطبوع : « السابعة العليا » .

(٥) في المطبوع بعدها : « مستو » .

(٦) ليست في الأصل !

سماء (١) الدنيا كيف شاء ، و﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ : ١١] .

● **وقلوبُ العباد بين أصبعين من أصابع الرحمان يُقلِّبها كيف يشاء ، ويوعيها ما** أراد .

● **وخلق آدم بيده علىٰ صورته ، والسماوات والأرض يوم القيامة في كفِّه** ، ويضع قدمه في النار فتنزوي ، ويُخرج قومًا من النار بيده ، وينظر إلىٰ وجهه أهلُ الجنة ، يرونه (٢) فيكرمهم ، ويتجلَّىٰ لهم ، وتُعرض عليه العباد يوم القيامة ، ويتولَّىٰ حسابهم بنفسه ، لا يلي ذلك غيره عزَّ وجلَّ .

● **والقرآنُ كلامُ الله تكلَّم** (٣) به ، ليس (٤) بمخلوق ، فمن (٥) زعم أنَّ القرآن مخلوقٌ فهو جهميٌّ كافر ، ومَنْ زعم أن القرآن (كلام الله) (٦) ووقف ، فلم يقل : ليس بمخلوق ، فهو أخبثُ من القول الأول ، ومَنْ زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا له (٧) مخلوقة ، والقرآن كلام الله فهو جهميٌّ ، و﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] منه إليه ، وناوله التوراة من يده إلىٰ يده ، ولم يزل الله عزَّ وجلَّ متكلِّمًا .

● **والرؤيا من الله** ، وهي (٨) حقٌّ إذا رأىٰ صاحبها في منامه ما (٩) ليس ضِغثًا ،

---

(١) في المطبوع : « السماء » .

(٢) في (س) : « ويرونه » .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « الذي تكلَّم به » .

(٤) في (س) : « وليس » .

(٥) في (س) : « ومن » .

(٦) ما بين القوسين ليس في الأصل ! واستدرك من المطبوع .

(٧) ليست في (ب) ، و(ك) .

(٨) ليست في (س) .

(٩) ليست في (س) .

فقصَّها على عالم وصدَقَ فيها ، تأولها [١] العالم على أصل تأويلها الصحيح ، ولم يحرِّف ، فالرؤيا و[٢] تأويلها حينئذٍ حقٌّ ، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا ، فأيُّ جاهلٍ أجهل ممن يطعن في الرؤيا ، ويزعم أنها ليست بشيء ؟

● **وبلغني** أَنَّ من قال هذا القول : لايرىٰ الغسل [٣] من الاحتلام ، وقد رُوي عن النبيِّ ﷺ : « **أنَّ رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به الرَّبُّ عبدَهُ** » [٤] . وقال : « **إنَّ الرؤيا من الله** » [٥] .

● **وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم** [٦] والكفُّ عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم .

فمَنْ سبَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ ، أو واحدًا منهم ، أو تنقصه [٧] ، أو طعن عليهم [٨] ، أو عرَّض بعيبهم ، أو عاب أحدًا منهم ، فهو مبتدعٌ رافضيٌّ خبيثٌ مخالفٌ ، لا يقبل الله منه صَرْفًا ولا عدْلاً .

بل حبُّهم سُنَّة ، والدُّعاء لهم قُرْبة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذُ بآثارهم فضيلة ، وخيْرُ الأمة بعد النبيِّ ﷺ أبو بكر ، وعمر بعد أبي بكر ، وعثمان بعد

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « فأولها » ، وفي (س) : « تأويلها » .

(٢) الواو ليست في المطبوع .

(٣) في المطبوع « الاغتسال » .

(٤) حديثٌ ضعيفٌ ؛ أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٨٦) عن عبادة مرفوعًا .

● قُلتُ : وإسناده ضعيفٌ ؛ كما وضَّحتُه في تعليقي على كتاب « النبوات » (٢/ ٤٦٨ ، ٤٦٩) .

(٥) حديثٌ صحيح ؛ أخرجه البخاري (٥٧٤٧) ، ومسلم (٢٢٦١) عن أبي قتادة .

(٦) ليست في (س) .

(٧) في (ب) ، و(ك) » : « نقصه » .

(٨) في (ب) ، و(ك) : « عليه » .

عمر ، وعليٌّ بعد عثمان ، ووقف قومٌ على عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديُّون ، ثم أصحابُ رسولِ الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خيرُ الناس ، لا يجوزُ لأحدٍ أن يذكر شيئًا من مساويهم ، ولا أن [١] يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا [٢] نقصٍ ، فمَنْ فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ، ليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه، ويستتيبه ، فإن تاب قُبِلَ منه ، وإن لم يتبْ أعاد عليه العقوبة ، وخلَّده الحبس ، حتى يموتَ أو يراجع [٣] .

● **ونعرفُ** للعرب حقَّها ، وفضلها ، وسابقتها ، ونحبُّهم لحديث رسول الله ﷺ : « **فإن حبَّهم إيمان ، وبغضهم نفاق**»[٤] ، ولا نقول بقول الشعوبية ، وأراذل الموالي الذين لا يحبُّون العرب ، ولا يقرُّون لهم بفضل ، فإنَّ قولَهم : بدعةٌ .

● **ومَنْ** حرَّم المكاسب والتجارات ، وطَلب [٥] المال من وجهه ، فقد جهل وأخطأ وخالف ، بل المكاسبُ من وجهها [٦] حلالٌ ، قد [٧] أحلَّها اللهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) ليست في الأصل .

(٢) في (س) : « أو » .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « يرجع » .

(٤) كما عند الحاكم (٧٠٩٨ ذكر فضائل القبائل) والطبراني في « الأوسط » (٢٦٣٦) ، والعقيلي في « الضعفاء » (٢١٥٥) من طريق : معقل بن مالك عن الهيثم بن جماز عن ثابت عن أنس مرفوعًا ، ولفظه : «**حب العرب إيمان وبغضهم نفاق** » .

● **قُلْتُ** : ومعقل ، مقبول في « التقريب » أي : حيث يتابع وإلا فليِّن ، والهيثم بن جماز ضعيف ؛ راجع « الميزان » (٤/ ٣١٩) .

وله شاهدٌ عن البراء ، أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (١٥٦٣) ، لكنه ليس بمحفوظ ، كما قال البيهقي . راجع « الضعيفة » (١١٩٠) .

(٥) في الأصل : « فطيب »وصوَّبته من المطبوع .

(٦) في المطبوع : « وجوهها » .

(٧) في (س) : « وقد » .

ورسوله ﷺ ، فالرجلُ ينبغي له أن يسعىٰ علىٰ نفسه وعياله من فضل ربِّه ، فإن ترك ذلك علىٰ أنه لا يرىٰ الكسب فهو مخالف .

● **والدينُ** إنما هو كتابُ الله عزَّ وجلَّ ، وآثار وسنن وروايات صحاحٌ عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة ، يصدِّق بعضها بعضًا ، حتىٰ ينتهي ذلك إلىٰ رسول الله ﷺ ، وأصحابه رضي الله عنهم ، والتابعين وتابعي التابعين ، ومن [١] بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدي بهم ، المستمسكين [٢] بالسنة ، والمتعلقين بالآثار ، لا يُعرفون ببدعةٍ ، ولا يُطعن فيهم بكذبٍ ، ولا يُرمَوْن بخلاف .

إلى أن قال : فهذه الأقاويلُ التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر ، وأصحاب الروايات ، وحملة العلم ، الذين أدركناهم ، وأخذنا عنهم الحديث ، وتعلَّمنا منهم السنن ،وكانوا أئمةً معروفين ، ثقات أهلَ صدقٍ وأمانَةٍ يُقْتدىٰ بهم، ويُؤْخذ عنهم ، ولَمْ يكونوا أصحابَ[٣] بدعٍ [٤] ولا خلافٍ ، ولا تخليطٍ ، وهو قولُ أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك ، وتعلَّموه وعلَّموه .

○ **قُلْتُ** : حَرْبٌ هذا هو صاحبُ أحمد وإسحاق ، وله عنهما مسائل جليلة ، وأخذ عن سعيد بن منصور ، وعبد الله بن الزبير الحميدي ، وهذه الطبقة ، وقد حكىٰ هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ، ومن تأمَّلَ المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث ، وجده مطابقًا لما نقله حرب ، ولو تتبّعناه لكان بقدر [٥] هذا الكتاب مرارًا ، وقد جمعنا [٦] منه في مسألة علوِّ الربِّ تعالىٰ علىٰ

(١) في الأصل : « أو من » !

(٢) في المطبوع : « المتمسكين » .

(٣) في (ب) : « أهل » .

(٤) في المطبوع : « بدعة » .

(٥) في (ب) ، و(ك) : « بمقدار » .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « جمعت » .

خَلْقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا ، فهذا مذهبُ المستحقِّين لهذه البشرى قولاً وعملاً ، واعتقادًا ، وبالله التوفيق .

○ فصل ○

(ونختم هذا الكتاب بما ابتدأناه به أولا ، وهو خاتمة دعوى أهل الجنة)

● **قال تعالى** : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس: ٩، ١٠] .

● **قال حجَّاج** : عن ابن جريج : أُخبرت أن قوله : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ قال : « إذا مرَّ بهم الطير يشتهونه ، قالوا : سبحانك اللَّهم ، وذلك دعواهم ، فيأتيهم الملكُ بما اشتهوا ، فيسلِّم عليهم ، فيردُّون عليه فذلك قوله (١) : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾ قال : فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم ، فذلك قوله (١): ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

● **وقال سعيد** : عن قتادة ، قولُه (١)﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (يقول : ذلك قولُهم فيها) (٢) ، ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾ .

● **وقال الأشجعيُّ** : سمعتُ سفيان (٣) يقول : « إذا أرادوا الشيء قالوا : سبحانك اللهم ، فيأتيهم مادعوا به ، ومعنى هذه الكلمة تنزيهُ الرَّبِّ تعالى وتعظيمه وإجلالُه عَمَّا لا يليقُ به » .

---

(١) في المطبوع : « قوله تعالى » .

(٢) ما بين القوسين ليس في الأصل ، واستدركته من المطبوع .

(٣) في (ب) ، و(س) : « سفيان الثوري » .

● وذكر سفيان عن (عثمان بن موهب) (١) قال : سمعتُ موسىٰ بن طلحة ، قال : سُئل رسولُ الله ﷺ عن سبحان الله ، قال (٢) : « **تنزيهُ الله عن السُّوء** » (٣) .

● **وسأل ابنُ الكواء عليًّا عنها ، فقال** : « كلمةُ رضيها الله (٤) لنفسه » (٥) .

● **وقال حفص (٦) بن سليمان : ثنا طلحة بن يحيىٰ بن طلحة** ، عن أبيه ، عن طلحة بن عُبيد الله رضي الله عنه قال : سألتُ رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله فقال : « هو تنزيه الله عزَّ وجلَّ عن كلِّ سوءٍ » (٧) .

---

(١) في جميع الأصول : « عبد الله بن موهب » ! وصوَّبه في (ك) : « عثمان بن عبد الله بن موهب» من « الأسماء والصفات » للبيهقي ، وكذا في « تفسير الطبري » .

(٢) في المطبوع : « فقال » .

(٣) حديثٌ مرسل ؛ أخرجه الطبري في « التفسير » لسورة (يونس : ١٠) وفي أول (الإسراء : ١) والبيهقي في « الأسماء » (ص ٥٢ ط التوفيقية) من طريق : سفيان عن عثمان بن عبد الله ابن موهب ، قال : سمعت موسىٰ بن طلحة ، قال : فذكره مرسلاً .

● **قال الشيخ شاكر** : « وهو خبرٌ مرسل ؛ وسيأتي موصولاً في الذي يليه ، ولكنها أخبار لا يقوم إسنادها » اهـ .

● **قُلْتُ** : والحديث أورده الدارقطني في « العلل » (٥١٤) ، ورجح المرسل .

(٤) في (ب) ، و(س) : « الله تعالىٰ » والمثبت هو الموافق للطبري (تفسير ١٧٥٦٨) .

(٥) أخرجه الطبري (١٧٥٦٨) عن علي ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٧٥٤) من وجه آخر عن علي .

(٦) في (ك) : « جعفر » وهو خطأ .

(٧) حديثٌ منكر ؛ أخرجه الطبري (١٧٥٧٠) ، والبيهقي في « الأسماء » (ص ٥٣) والخطيب في « الكفاية » (٢/ ٨١ ، ٨٢) من طريق : عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن سليمان به .

● **قُلْتُ** : وعبد الرحمن منكر الحديث ، كما في « الميزان » وحفص ، متروك الحديث .

وأخرجه الطبري (١٧٥٧١) من وجه آخر عن طلحة مرفوعًا .

● **قال الشيخ شاكر** : « وهذا خبرٌ ضعيفٌ الإسناد أيضًا » .

فأخبر تعالىٰ [١] عن أوَّل دعواهم إذا استدعوا شيئًا قالوا : سبحان الله ، وعن آخر دعواهم عند ما يحصلُ لهم ، وهو قولهم : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ .

ومعنىٰ الآية أعمُّ من ذلك [٢]، والدعوىٰ : مثل الدعاء ، ويرادُ [٣] به الثناء ، ويراد به المسألة .

● **وفي الحديث** [٤] : « **أفضل الدُّعاء الحمدُ لله** » [٥] .

فالدعاء [٦] ها هنا دعاء ثناء ، وذِكْرٌ يُلْهَمُه [٧] أهلُ الجنة ، فأخبر سبحانه عن أوله وآخره ، فأولُه تسبيحٌ ، وآخره حمْد ، يُلهمونَهما كما يُلهمُ [٨] النَّفسَ .

---

(١) في (ب) ، و(س) : « الله تعالىٰ » .

(٢) في (ب) : « هذا » .

(٣) في (ب) ، و(ك) : « والدعاء يراد به » .

(٤) **حسَّنهُ الألبانيُّ** : أخرجه الترمذي (٣٣٨٣) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) ، والنسائي في «الكبرىٰ» (٦/ ٢٠٨) (١٠٦٦٧) (عمل اليوم والليلة) ، والبيهقي في « الأسماء » (١٤٥)، و«الدعوات » (١٠٨) ، و« الشعب » (٤٢٠١) ، وابن حبان في « الصحيح » (موارد ٢٣٢٦)، والحاكم (١٧٨٨)، و(١٨٠٦ الدعاء) ، والبغوي في « التفسير » (الإسراء: ١١١) من طرقٍ عن : موسىٰ بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه عن طلحة بن خراش عن جابر مرفوعًا ولفظه : « أفضل الذكر : **لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء : الحمد لله** » .

● **قال الترمذي** : «هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث موسىٰ بن إبراهيم » .

● **قال الحافظ في « النتائج »** (١/ ٥٩) : « ولم أقف في موسىٰ علىٰ تجريح ولا تعديل ، إلا أن ابن حبان ذكره في الثقات ، وقال : يخطئ ، وهذا عجيب منه ؛ لأن موسىٰ مقلٌ ، فإذا كان يخطئ من قلة روايته ، فكيف يوثق ، ويصحح حديثه ، فلعل من صححه أو حسنه تسمح لكون الحديث في فضائل الأعمال » وحسنه الألباني ؛ راجع « الصحيحة » (١٤٩٧)، و«المشكاة» (٢٣٠٦) .

(٥) بعدها في (س) ، و(ك) : « رب العالمين » .

(٦) في (ب) ، و(ك) : « فهذا دعاء ثناء . . » .

(٧) في المطبوع : « يلهمه الله » .

(٨) في المطبوع : « يلهمون » .

● وفي هذا إشارة إلىٰ أنَّ التكاليف (١) في الجنة تسقطُ عنهم ، ولا تبقىٰ عبادتهم إلا هذه الدعوىٰ التي يُلهمونها .

● وفي لفظة : « اللَّهُمَّ » إشارة إلىٰ صريح الدعاء ، فإنها متضمنة لمعنىٰ يا الله ، فهي متضمنة للسؤال والثناء ، وهذا هو الذي فهمه مَنْ قال : إذا أرادوا الشيء قالوا : سبحانك اللَّهُم ، فذكروا بعض المعني ولم يستوفوه ، مع أنهم قصَّروا به ، فإنهم أوهموا أنهم إنما يقولون ذلك : عندما يريدون الشيء ، وليس في الآية ما يدلُّ علىٰ ذلك ، بل يدلُّ علىٰ أنَّ أول دعائهم التسبيح ، وآخره الحمد .

● وقد دلَّ الحديثُ الصحيحُ علىٰ أنهم يُلْهمون ذلك كإلهام (٢) النَّفس ، فلا تختصُّ الدَّعوىٰ المُذكورة بوقت إرادة الشيء ، وهذا كما أنه الأليق (٣) بمعنىٰ الآية ، فهو الأليق (٣) بحالهم ، والله سبحانه أعلم (٤).

---

(١) في (ب) ، و(ك) : « التكليف » .

(٢) في (ب) ، و(ك) : « كما يلهمون » .

(٣) في (ب) : « لا يليق » ! وقد نبَّه أنها كانت في الأصل عنده أنها كانت كما أثبت هنا على الصواب!

(٤) في المطبوع : « والله سبحانه وتعالىٰ أعلم » .

● قُلتُ : قال في نهاية الكتاب : (تم الكتاب والحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لكاتبه وانفعهم بما فيه ، وأدخلهم جنتك ، وتغمدهم ووالديهم برحمتك .
وصلِّ اللهم علىٰ عبدك وحبيبك ورسولك محمد نبي الرحمة ، وكاشف الغمة ، ورضىٰ الله تعالىٰ عن آله وصحبه أجمعين وذريته ، وسلم إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .
غفر الله لكاتبه . . آمين . (ومالكها العبد) غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه . . آمين .
صحح النقطة والكافات . . السيد عطاء الله عز الدين بحسب الطاقة . . تحرير ذلك محرم عام ١١٨٤)اهـ .

○ تم تحقيق « حادي الأرواح » وضبطه بمعونة الله وفضله وكرمه ليلة الثلاثاء العاشر من رمضان لعام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين من هجرة النبي ﷺ ، وصلِّ اللهم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، أبو عبد الله محمد بن العفيفي بمنية سمنود ـ دقهلية ـ مصر .
ت : ٠١٨٢٥٩٦٦٩١

الفهرس العام

١ ـ فهرس أطراف الأحاديث

٢ ـ فهرس الموضوعات

١ ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة

الحديث رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة
« ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف »	٢٧٠، ٣١٧
« ليوجد من مسيرة أربعين عامًا »	٣٣٤
« لا إله إلا الله »	١٥٣، ١٨٧
« لابأس بها ما لم يكن فيها شرك »	٢٧٣
« لا تبرحن خطك فإنه سينتهي إليك رجال »	١٦٦
« لا تزال جهنم يلقىٰ فيها وتقول هل من مزيد »	٧٦٠، ٧٦١
« لا تشربوا في آنية الذهب والفضة »	٤٠٨
« لا تنسوا العظيمتين »	٢٠١
« لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا »	٤٨٣
« لا ، النوم أخو الموت »	٩٣
« لا يدخل أحدًا منكم الجنة عمله »	١٩٠
« لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم »	١٦١
« لا يدخل الجنة العجز »	٤٦٤
« لا يدخل من النساء الجنة إلا مثل هذا الغراب »	٢٦٨
« لا يسأل بوجه الله إلا الجنة »	٢٠٠، ٥٦٥
« ما استجار عبد من النار سبع مرات »	١٩٦، ١٩٧
« ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض »	٤٢٩
« ما بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين »	١٣٥
«ما حملك علىٰ ما صنعت »	٧٤٢
« ما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك بين يدي »	٧١
« ما سأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات »	١٩٦
« ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب »	٣٥٥
« ما هذه »	٥٤٦
« ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه »	٦٤

الحديث | رقم الصفحة

الحديث	رقم الصفحة
« هل تضارون في رؤية القمر »	٥٩٦
« هم الشهداء »	٥٣٦
« هما بستانان في رياض الجنة »	٢١٨
« هن عجائزكم العمش الرمص »	٤٦٢
« هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء »	٧٩٤
« هو نهر أعطانيه ربي »	٣٩٤
« الهجرة أن تهجر الفواحش »	٤١٨
« وأما الجنة فينشئ الله لها خلقًا أخرين »	٧١٨
« وأما النار فينشئ الله لها خلقًا أخرين »	٧١٨
« وأنه ينشئ للنار من يشاء »	٧٦١
« وبأي شيء غلبوا »	٢٨٩
« وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدًا »	٢٩٦
« وجبت وجبت وجبت »	٢٥٤
« والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم »	٣١٠
« والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليفضي في الغداة »	٤٧٥
« والذي نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة »	٦٥
« والذي نفسي بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا »	٣١١
« والشر ليس إليك »	٧٣٢
« وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا »	٢٧٦
« وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة مائة ألف »	٢٨٢
« والفردوس أعلاها سموًا وأوسعها منه محلاً »	٥٢٦
« ولا يبقى أحدٌ في ذلك المجلس إلا حاضره الله »	٦٨٠
« وما هي »	٣٤٧
« الوسيلة درجة عند الله عزَّ وجلَّ »	١٧٧، ١٧٨

الحديث	رقم الصفحة
« ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته »	١٠٤ح
« وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم »	٨١، ١٠١
« يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة »	٥٢٦
« يا أم حارثة إنها جنان في الجنة »	٢١٤
« يا بلال بم سبقتني إلىٰ الجنة »	٢٤٢
« ياجابر ألا أبشرك »	٦٤٠
« يا جابر ألا أخبرك »	٦٤١
« يا جبريل قف بي علىٰ الحور العين »	٤٨٢
« يا عدي هل رأيت الحيرة »	٦١٦
« يا معشر المسلمين إن في الجنة لسوقًا »	٥٤٤
« يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار»	٢٦٥
« يأكل أهل الجنة فيها ويشربون»	٧٧٥
« يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون »	٣٩٠
« يبعث أهل الجنة علىٰ صورة آدم »	٣٢٠
« يبعث الله عز وجل يوم القيامة مناديًا»	٥٨١، ٥٨٢
« يبعث الله يوم القيامة مناديًا بصوت »	٦١٦
« يبقىٰ في الجنة فضل فينشئ الله لها خلقًا »	٥٠٨
« يبقىٰ من الجنة ما شاء الله أن يبقىٰ »	٧٦١
« يتجلىٰ لهم الرب تبارك وتعالىٰ ينظرون إلىٰ وجهه »	٦٣١
« يتجلىٰ لنا ربنا تبارك وتعالىٰ ضاحكًا »	٦١٦
« يتجلىٰ لنا ربنا عز وجل يوم القيامة ضاحكًا »	٦٣٢
« يجاء بالموت في صورة كبش أملح »	٦٨٥
« يجاء بالموت كأنه كبش أملح »	٧٧٠
« يجمع الله الأمم في صعيد واحد »	٦١٥

الحديث	رقم الصفحة

٢ ـ فهرست موضوعات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الصفحة
الموضوع

الموضوع — الصفحة

تم الفهرس وربنا المحمود
ولـه المكـارم والعـلا والجـود

وكتب
أبو عبد الله محمد بن العفيفي

تم الصف والإخراج الفني
بمركز الصفا للكمبيوتر
مصر - منية سمنود - دقهلية
ت : ٠٥٠/٦٤٩٢١٧٨ محمول : ٠١٢/٧٥١١٠٠٣

صدر حديثًا للمحقق

ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات

المجلد الأول والثاني

حققه وعلق عليه

أبو عبد الله

محمد بن العفيفي

دار

ابن عباس

صدر حديثاً من مؤلفات المحقق

الجواهر الحسان

حول منهج الشيخ/ محمد بن حسان في الدعوة والتبليغ والبيان

تأليف

أبي عبد الله

محمد بن العفيفي

دار

ابن عباس